

عافى يحاوي



مَجْلَدُ الشَّعْرِ

زُبْدَةُ الشَّعْرِ الْعَبَّاسِي
مِنْ بَشِيرٍ إِلَى الْخَمْرِي

تجدُّد الشعر

زبدة الشعر العباسي، من بشار إلى البحتري

عارف حجاوي





mohamed khatab

تجدد الشعر

الفهرسة أثناء النشر - إعداد دار المشرق

حجاوي، عارف

تجدد الشعر: زبدة الشعر العباسي، من بشار إلى

البحري/ عارف حجاوي.

٧٦٦ ص.

١. شعر. أ. العنوان.

892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧

دار المشرق

القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashriq.books@gmail.com

أبواب الكتاب

٧	مقدمة
١٥	بشار بن بُزْد (٩١هـ - ١٦٧هـ)
٨١	أبو العتاهية (١٣٠هـ - ٢١١هـ)
١٤١	العباس بن الأحنف (١٣٣هـ - ١٩٢هـ)
١٦٩	سلم بن الوليد (١٣٥هـ - ٢٠٨هـ)
٢٠١	أبو نواس (١٤٠هـ - ١٩٩هـ)
٢٩٣	دعبل الخزاعي (١٤٨هـ - ٢٤٦هـ)
٣٢١	ديك الجِنِّ الجَنَبي (١٦١هـ - ٢٣٥هـ)
٣٤٣	علي بن الجهم (١٨٨هـ - ٢٤٩هـ)
٣٩٩	أبو تمام (١٨٨هـ - ٢٣٢هـ)
٥٨١	البُخْتَرِي (٢٠٦هـ - ٢٨٤هـ)
٧٣٩	فهرس القوافي العام

مقدمة

يضم هذا الكتاب ألفاً ومئتي قطعة. تكون القطعة بيتاً وتكون قصيدة كبيرة، أو أي شيء بينهما. هي أشعار انتخبتها من دواوين عشرة شعراء حملوا الشعر العربي وانطلقوا به عالياً كي يحلق في مدار جديد.

البده بېشار الشاعر المتهتك المتعرد، وكل شعرائي متهتكون متمرّدون، جزئياً أو كلياً، وانتظر أسطراً وستري. ظل بشار «يتخيل» أنه يحن إلى دين أجداده عبدة النار «الأرض مظلمة والنار مشرقة/ والنار معبودة مذ كانت النار»، هذا رغم نشوئه في أحضان العربية التي لم يعرف لغة غيرها. كان بشار رغم عماء شهبانياً - ومن قال إن الأعمى أبعد عن الشهبانية من أخيه المبصر؟ -، وعبر بشار عن شهبانيته في أشعار كثيرة نقلنا منها الكثير. يحدثنا عن فتاته: «تقول وقد خلوتُ بها: / تكلم واكفني يدك».

والمتهتك الثاني مجن سنوات فلاتل ثم انعكس انعكاسة غريبة أنتجت لنا أطرف دواوين الشعر العربي. هذا أبو العتاهية. عاش طويلاً، وعاش وهو في مطلع كل صباح، ومطلع كل قصيدة، يذكر الموت. كان يعيش الحياة عشقاً أنساء أن يعيشها. سوف يلومني بعض القراء لأنني أخذت من أشعار العتاهي كثيراً، ولكنني كنت وأنا أطلع ديوانه أقف حيال معانيه الموتية وقفات اندهاشية كثيرة. من أين يأتي هذا الشاعر بكل هذا الدفق من المعاني في موضوع واحد شديد الضيق. الحياة عامرة بالمعاني، والموت معنى واحد. أبو العتاهية يرى موتاً في الحياة «ما ارتد طرف امرئ بلحظته/ إلا وشيء يموت في جسده»، وهو يمر بالمقابر ويقول لنفسه «معقول! أمن المعقول؟ أيعقل أن هؤلاء كانوا ذات يوم بشرًا؟» هذا ما أترجمه أنا عنه لا ما قاله فعلاً. قال: «ألا تعجبون لأهل القبور/ كأنهم لم يكونوا بشرًا».

ونستريح عند شاعر صاحب هارون الرشيد في حله وترحاله، فهو حاضر في مجلسه، ومرافق له ضمن الحاشية. لكنه قصر شعره على الغزل. هذا شاعر عذري في زمن غير عذري. حتى عندما اصطحبه الرشيد معه إلى خراسان فقد تملل وقال شعراً في ذلك، فأعطاه الرشيد مالاً وأذن له بالعودة إلى بغداد. نسيت أن أذكر لكم اسمه، هو العباس بن الأحنف. تعجيني للعباس أبيات بالعشرات انتخبها لك ضمن ما انتخبته. ولكنني أذكر لك بيتاً ترنمت به قديماً، وبيتاً أترنم به اليوم كثيراً. بيت اليوم هو «وحدثني يا سعد عنها فزدني/جنوناً، فزدني من حديثك يا سعد». والبيت القديم كنت قرأته في إذاعة لندن، البي بي سي، أيام عملت بها. كنت أنشدته مترنماً ممتلئاً بمعناه: «يا من تمادى قلبه في الهوى/سال بك السيل ولا تدري»، وصادف أن كنت في القاهرة أحضر معرض الكتاب، وجاء من أقصى المعرض رجل يبحث عني، وعندما وجدني قال لي: «يا من تمادى قلبه في الهوى/ساال بك السيل ولا تدري» وأنشد البيت مثلما كنت أنشدته، ثم انصرف هازأ رأسه.

ثم تقلب الصفحة إلى فصل يضم أشعار مسلم بن الوليد. هذا الشاعر الذي فتح ورشة لصناعة الشعر وبدأ يصوغ الأبيات مقتنصاً فيها ما استطاع من المحسنات. لم أستطع أن أحبه من النظرة الأولى، غير أنني وقفت بيت له، أطلت الوقوف، وأطلت التعجب: «يا ليت ماء الفرات يخبرنا/أين تولت بأهلها السفن». ومضيت أحرث ديوان مسلم، وأفك معمياته، وأرهقني. وسعدت بما جنيته منه، ثم شقيت بشرح ما اقتنصته مثلما تشقى وأنت تحل مربع الكلمات المتقاطعة اللغزي. وهذا النوع، عانيت «اللغزي» مشهور في اللغات الأوروبية. يقول لك، مثلاً: مدينة فيها العدل وفيها وحل، ١١ حرفاً. وعليك أن تقول في مخك إن العدل هو «القسط» وإن الوحل «طين»، فالمدينة إذن «القسط ن طين ية».

كان صديقي الشاعر محمد مسعد، جاراً لي في الأيام الخوالي، وكنا نتبادل مربعات الكلمات المتقاطعة، نقطع بها أياماً طويلة من أيام الانتفاضة الفلسطينية الأولى. ذات يوم ثرت به ثورة عارمة، فقد كتب لي «ارتعاش»، وكان علي أن أحزر أن المقصود هو الزعيم الهندي «راجيف غاندي». فكان الارتعاش يجب أن يوحى بالرجفة ثم براجيف. وعندما أصبحت ذات سنة رئيساً لتحرير الصحيفة الرسمية للبلد، كنت أقعد، بعد «تسكير» الصفحة الأولى،

أرتب الكلمات المتقاطعة لنشرها في الأعداد المقبلة. ولما قررنا أن نجعل للفائزين جوائز ساق القدر إليّ عدداً من مهووسي هذا العيث فسعدت بهم أيما سعادة، ولم أكن أضع اسمي بالطبع على هذه الألغاز، فقد كنت أصطنع وقاراً لا بد منه. غير أن خلف وقاري، في كل شؤون حياتي، عبثاً كامناً لن أعفيك منه في أي صفحة من صفحات هذا الكتاب.

عمن كنا نتحدث؟ عن مسلم بن الوليد. قد لخصته لك تلخيصاً وشرحته شرحاً احتسبت تعبي فيه.

ثم نأتي إلى أبي نواس. فهل اقتبسنا شيئاً مما أفحش فيه؟ نعم، قد فعلنا. أشياء لا شيئاً واحداً. كان عصرهم ذاك - عصر هارون الرشيد - عصر استرخاء الدولة، كان «يوم الزينة» في حياة الأمة العربية الإسلامية. وابتلي صاحبنا بالخمير، وبما هو أوبق منها. وحدثناك عنه بحب. قد مات أبو نواس واختلطت عظامه بتراب الأرض، وظل العرب يصرون على التخلي بشعره، فعاش. وحقق ديوانه تحقيقاً ستأزأ سليم قهوجي، وأفدنا من تحقيقه ومن شرحه. والديوان ينطلق بالقصيدة الهزمية المشهورة: «دع عنك لومي فإن اللوم إغراء/ ودأوني بالتي كانت هي الداء». وقد جعلها قهوجي عشرة أبيات مسقطاً منها بيتاً وجده فاحشاً. نحن لم نسقط البيت.

هذا الكتاب، وكثير مما أكتب، واقع تحت الاتهام بالخروج. الشعر خروج وتمرد. وما كان منه متصالحاً مع المجتمع فهو الشعر الضعيف. لي صاحب يذكر الشاعر الصالح فيترحم عليه، ويذكر الفاسق فيستنزل عليه اللعنة. أنا مخلوق خلقة أخرى. والسلام.

بعد أبي نواس يأتي دُعل الخزاعي. وأنا أرتب الشعراء حسب سنة المولد، لا الوفاة كما درج بعض الدارسين، فالسنوات الأولى من حياة الشاعر هي التي يختمر فيها شعره. عاش دُعل خمساً وتسعين سنة، عاش خمسين منها وهو.. «أحمل خشبتي على كتفي ولا أجد من يصلبني عليها». كيف لا وهو قد هجا سنة خلفاء ونصفاً. هجاهم بالترتيب من الرشيد إلى المتوكل. فأما النصف فهو إبراهيم بن المهدي الذي نصب نفسه خليفة فيما بين مقتل الأمين وقدم المأمون إلى بغداد. ونال نصيبه من لسان شاعرنا. استقبل دُعل تنصيب الخليفة المعتصم بقوله «ملوك بني العباس في الكتب سبعة/ ولم تأتأ عن ثامن لهم كتب// كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة/ خيار إذا عدوا وثامنهم كلب»،

ومات المعتصم وقام الواصل، فاستقبله دعبيل بقوله «خليفة مات لم يحزن له أحد/ وآخر قام لم يفرح به أحد». ومن صناعة دعبيل البيت المشهور «لا تعجبي يا سلم من رجل/ ضحك المشيب برأسه فبكي».

ظل يعجبني بيت آخر لدعبيل، عن قبيلته خزاعة: «كانت خزاعة ملء الأرض ما اتسعت/ فقص مر الليالي من حواشيها». وكنت في كل مرة أقلب الكتب باحثاً عن هذه القصيدة ناسياً من قالها، فقد عشت ردىاً من الزمن قبل غوغل، ثم ها أنذا أقيد هذه القصيدة تقييداً. ولعل القارئ يحس إحساساً دفيناً بأنني كتبت هذا الكتاب لنفسه لا له. إحساس صادق. أنا منذ سنين كثيرة ألملم الشعر الجميل كي أتس به، وفي هذا الكتاب فصول كتبتها قبل بضع سنين وأخرى كتبتها قبل بضعة أسابيع، وإنما أسعى في إخراج هذا للناس كي يزيد أنسي بمشاركة محبي الأدب إياي، وكي أزيد حياتي عرضاً، عاجزاً عن زيادتها طويلاً. ولعل القارئ أن يظن أن من بعض أسباب طباعتي لهذا الكتاب أن أضع اسمي على غلافه وأسمي نفسي مؤلفاً. صدق ظنك. أرى القارئ يحسد براءة ويعرف كل شيء قبل أن أقوله، تبارك الله.

يمكنني أن أنشر هذا الكتاب على الإنترنت، لكنني أريد الحصول على «مصادقية الورق». فما زال الكتاب الورقي هو الكتاب.

يأتيك بعد دعبيل الشاعر الذي قتل زوجته، وهو ديك الجن الحمصي. ولأنه ارتكب هذه الجريمة أسطره الناس، وسار ذكره صاعداً تلال السنين هابطاً وديانها حتى وصل إلينا. ووصل إلينا من شعره ما يشهد له بالشاعرية، وبالوحشية، وبالرقّة، وبقلّة الدين. قتل زوجته شاكاً فيها ثم رثاها بحرقه «لو كان يدري الميت ماذا بعده/ بالحلي حل، بكى له في قبره». ولا نظن زوجته «ورد» بكت له في قبرها، ولكننا - نحن ذكور هذا العالم الناطق بالعربية - نبكي لأمهاتنا وبناتنا وأخواتنا لما يصادفن من شبه الوأد.

ولئن سمع كثيرون باسم ديك الجن فلعل من سمع باسم علي بن الجهم قلة من الناس. هذا رجل مشاكس، شديد الفخر بنفسه وبعائلته، يمدح بعنف ويرثي بعنف، ويتوجع لما أصابه بعنف. وقد لقي الحبس والصلب والضرب واستصفاء الأموال، وظل يقول شعراً من أعلى الشعر. يعرف له الناس «عيون المها بين الرصافة والجسر/ جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري»، لكن له قلائد غيرها لا تقل عنها بحال، وله من الشعر ما يفوق هذه القصيدة جمالاً.

شرحنا شعره شرحاً وافياً.. ولعلك تلاحظ أننا فيما أوردنا لأبي العتاهية لم نشرح إلا قليلاً، ذلك أن شعره كالماء. شعر ابن الجهم كالخمر المعتقة.

الشعراء هم الذين يصنعون اللغة. المعنى لجبران. وشعراني العشرة في هذا الكتاب هم الذين حفروا في ساحة العربية آباراً، وبنوا فيها قصوراً، وجعلوها لغة عامرة كبيرة، وحملوا كلماتها بالمعاني. والشاعر الذي قرر أن يفكك اللغة العربية ثم يبنئها من جديد، مثلما فكك ستالين مليون مصنع ثم أعاد تركيبها شرقاً أمام زحف هتلر، هو أبو تمام.

هو صاحب «السيف أصدق أنباء من الكتب»، وصاحب «ما الحب إلا للحبيب الأول». وأبو تمام قد صعد فوق كتفين عاليتين: كتف مسلم وكتف أبي نواس، وتعلمق في شعره، وجهر كتفه كي تحملا بعد حين المتنبي.

وكان لأبي تمام تلميذ نابه التقى به قليلاً. والتلميذ النابه لا يحتاج من أستاذه إلى دروس.. يحتاج فقط إلى الإلهام وإلى أن يرى الأستاذ عالياً في السماء حتى يشرب إليه، ويذاحمه بين النجوم. التلميذ هو البحرى.

كأستاذه كان البحرى معجباً بشعره، يصفه في شعره. يقول «إذا ما بنيت بيتاً تبخترت.. كأني بنيت ذات العماد». وكان أستاذه أبو تمام جعل قوافي القصيدة يغار بعضها من بعض، فهذه قافية استقرت مستريحة في نهاية البيت، وتلك أخرى تريد أن تقعد مكانها، ويكاد الأمر يصل إلى الاقتتال «تغايير الشعر فيه إذ سهرت له/ حتى كان قوافيه ستقتل».

عاش البحرى ثمانين سنة، ضعف عمر أستاذه. وجاد في أخريات سنيه بقصيدته السينية التي وصف فيها إيوان كسرى. وهي قصيدة تستمد بعض جمالها من أن شاعرنا قالها لا يمدح أحداً ولا يطلب عليها عطاء من أحد. ذهب إلى الإيوان مع ولده وقعد هناك، ورأى وتعجب مما رأى، وقال قصيدة لم تعرف العربية سينية أجمل منها. والطريف أن البحرى بعد حين مدح أحد الأمراء الفرس بقصيدة أحاله فيها على قصيدته في مدح إيوان كسرى، كأنما ندم على أن فوت تلك القصيدة دون أن يضمناها مدحاً يجر عليه بعض المال (قد مدحنا إيوان كسرى وجننا/ نستيب النعمى من ابن ثوابه).

هؤلاء شعراني العشرة الذين جددوا الشعر العربي ونقلوه من البداوة إلى الحضارة. وبقيت فيهم من البداوة بقية، فالناقة ظلت وسيلة المواصلات

المهمة، وبلاد العرب التي قيل فيها هذا الشعر، العراق والشام، كانت، وما زالت، صحراء. لقد نقل هؤلاء اللغة العربية والشعر العربي نقلة قوية، ولكنهم أضمرُوا حينئذٍ للشعر القديم وظلّوا، في القصيدة بعد القصيدة، يتلمظون باللغة القديمة، ويدخلونها في أشعارهم. مثلما ظللنا نفعل حتى اليوم. فالفصحى ضاربة الحذور على عمق ألف وخمسة سنة، وفي هذا مشكلتها، وفيه جمالها.

في هذه الحقبة العباسية من تاريخ أدبنا العربي أخذنا عن بلاط كسرى مفهوم «الخدمة». فصار الشاعر إذا سخر منه الخليفة طأطأ رأسه ورأى في هذا تأديباً لا عار فيه ولا شار، وصار الشاعر إذا اقترب من الخليفة بعض الاقتراب اجترأ على الوزير. لكنه يمدح الوزير، ويخلط في قصيدته المدح بالعتاب وبقليل من شبه الهجاء. فإذا ابتعد الشاعر عن البلاط فهو ماجن متهتك، أو غاضب متهور. شعراؤنا العشرة فيهم العربي وفيهم نصف العربي، وكلهم أبناء هذه اللغة الكبيرة، كلهم خلقوها خلقة جديدة، وحرصوا ألا ينسفوها نسفاً، بل خلقوها من جوفها.

هذا كتابي الثاني من أصل خمسة كتب أعرض فيها للشعر العربي من امرئ القيس إلى إيليا أبو ماضي. فأما الكتاب الأول واسمه «أول الشعر»، فمضيت فيه إلى آخر دولة بني أمية. وسبأتي الكتاب الثالث ليصف عَصراً تألّق فيه الشعر وتوهج كالنجم الذي يسطع بقوة وهو يَفنى. وفني الشعر بضع مئات من السنين، ثم انطلق من تحت رماده ليحيا من جديد، وليكون كتاب رابع يبدأ بالبارودي ويضم، فيما يضم، شوقياً وحافظاً والرصافي والزهاوي. ثم يأتي آخر الشعر العمودي فيصّح إيليا أبو ماضي ويدوي الجبل وأبو ريشة والشابي وعرار وغيرهم كثيرون. ثم يقف الشعر العمودي وقفة طويلة. . وما زال يقفها. ولم أعرض للشعر الحديث لأنه حديث لم تغربله السنين. قلت لنفسي: ليكن هذا الكتاب بأجزائه الخمسة حفل تأبين للشعر العمودي.

كلمة شكر

عرفت الصديق الأديب محمد عبد العزيز الهجين قبل نحو ستين، وصار كلما التقيت به أهداني كتاباً. وصرت لا أذكر له كتاباً إلا وجدته قد قرأه أو قرأ عنه. وعندما علم أنني بصدد إنهاء كتاب لي باسم «أول الشعر» تصدى لموضوع النشر، وظل يعجلني في إرساله حتى لقد أنساني أن أذكره بكلمة شكر في مقدمة الكتاب. وصنع الصنيع نفسه في هذا الكتاب «تجلد الشعر». أقول له إنني على

سفر، فيقول هات الكتاب، وأقول له مساء الخير، فيقول هات الكتاب. لكن، هاإنني أجد فسحة أكتب فيها أن لقائي به، وما أجده فيه من الذوق المرهف والخلق المتين والثقافة العريضة، كان من حسن طالعي.

أيُّتُما غلطة تجدها في هذا الكتاب فالمسؤول الأول عنها صديقي الشاعر عمران الفُقَيْسي. فقد صحح لي مئات كثيرة من الأغلط في النحو، والإملاء، وفي فهم المعنى، وفي دقة الأسلوب، وفي الترقيم، وجعل هذا كله في رسالة من خمس وعشرين صفحة كبيرة. كما أثنى الكتاب بنظرات ثاقبة تنم عن تذوق مرهف للشعر. فاما ما أشار إليه من أغلط فلن تراه، وأما نظراته وآراؤه فقد فرقها في أماكنها من الكتاب. وفي مقدمتي للفصل الضافي عن البحري ذكرت شاكرًا جهد اللغوي المدقق الصديق أحمد عبد الرحيم.

ملحة الوداع

كنت راكباً في السيارة بالخرطوم قبل نحو ستين متوجهاً إلى حفل انتهاء دورة من تلك الدورات الإعلامية التي ابتلي الناس بها. وكتبت على قصاصة أبياناً لفتيات الخرطوم اللاتي ظللن يخطفن بجمالهن الأخاذ على مدى أسبوع نظر العبد الفقير، وألقيت الأبيات وسط هتاف الفتيات والفتية، وسعدني بهن وبهم. ثم إن فتاة منهن أخذت القصاصة وصورتها وفسبكتها، ووصل خبري إلى كل مكان قبل أن تحط بي طائرة القفول، فكانت فضيحة صغيرة في المؤسسة الإعلامية التي أعمل بها. وبقيت في الذاكرة أبيات من تلك الأبيات:

مر الزمان على رأسي وخلاني	بغير ستر، وتحت الشمس القاني
يا صاحب الرحل لا تعجل على رجل	قد أنفق العمر في هم وأشجان
ضيعت قلبي في «الخرطوم» في «بحري»	والعقل ضيعته في «أم درمان»
بين الأطباء أضاع العمر حجاوي	الحدور أنش، هذا عمري الشاني
أقسمت بالخمس من أنغام سلمكم	أن الجمال بوادي النيل رباني
دع مصر دع سوريا دع شط لبنان	يا صاحب الرحل إن الحسن سوداني

عارف حجاوي

الدوحة ١٠ يوليو/تموز ٢٠١٦

٥ شوال ١٤٣٧

بشّار بن بُرد

(٩١هـ - ١٦٧هـ)

وقف بشّار بن برد على الجرف القاريّ بين حقتين كبيرتين في مسيرة الشعر العربي، لكن قدميه كانتا راسختين في الحقة المقبلة. أكثروا من القول إنه أول المحدثين وإنه رئيسهم وإنه سيدهم. صدقوا.

جاء على رأس زلزال سياسي كبير هو قيام الدولة العباسية، وكان هذا الحدث نعمة مباركة على دارسي الأدب العربي فقد منحهم فرصة ثمينة لتقطيع العصور الأدبية بالسكين. فكأن الله ساق أبا العباس السفاح رحمة لشوقي ضيف.

والحقيقة أن الزلزال العباسي ترافق بشكل طيب مع الزلزال الأدبي، لأنه هو الذي جلبه لا لأنها كانت صدفة.

انظر إلى كبار الشعراء في العصر السابق، الأموي، ترهم عرباً من تميم والأزد وتغلب. وانظر إلى الشعراء الذين جاءوا مباشرة بعد أن أهوى العباسيون بالسكين سنة مئة واثنين وثلاثين: فماذا ترى؟ بشّاراً ومسلماً وأبا نواس وأبا العتاهية ثم ابن الرومي.. كلهم من الموالي. ويختلطون بالعرب.. فهناك ابن الأحنف ودعبل وابن الجهم والبحثري.

في العصر الإسلامي والأموي قعد مئات الآلاف من الفرس مئة سنة يدخلون في الإسلام وفي اللغة العربية. تكلم الأجداد بكلمات عربية قليلة، وتكلم الآباء بعربية مرطونة، وجاء الجيل الثالث عربي اللسان.. ومختلط الثقافة والاعتقاد. جاء العصر العباسي - سياسياً - لأن البيت الأموي استهلك قوته العربية الدافعة. وجاء البيت العباسي عربياً مهجناً، يرفع راية الدين عالياً ويلح عليها لأنه يقوم على عصية مزدوجة عربية خراسانية، فلا سبيل إلى جعل

عصبية الدم أساس الدولة. لا تنس أن مؤسس السلطة العباسية الحقيقي، أبا جعفر المنصور، ولد لأم غير عربية.

كان الحكم العباسي اجتثاثاً للعهد السابق.. شكلياً مثلت هذا الاجتثاث مذبحة نهر أبي فطرس، شمالي يافا بفلسطين، التي ذبح فيها السماح وجوه بني أمية. وعلى النطاق الأوسع استطاعت راية الدين أن تظل جموع الخراسانيين الذين برز منهم كثيرون ممن تعربت ألسنتهم، وكان أبو مسلم الخراساني عربي اللسان فصيحاً. قويت شوكة الأعاجم في حضن الثقافة الأدبية العربية، غير أنهم حملوا لهذه الثقافة ولهذه اللغة الكثير من الروح الفارسية.. وحملوا في أعماق عقولهم آثاراً من أديان أجدادهم. وكان في كل هذا ثراء لهذه اللغة ولهذه الثقافة.

نحن في المئة سنة الأولى من العصر العباسي. وسنرى حضوراً قوياً للفرس ولخراسان، وخراسان منطقة تضم في جغرافية اليوم أفغانستان وتضم معظم إيران وتركمانستان ومساحات من دول مجاورة أخرى.. وعندما نقول الفرس فإنما نقولها على التوسع، فتحة مزيج من الأمم في هذه المناطق الشاسعة. وليت أني مؤرخ حتى أدرس لك هذا الخضم البديع من الشعوب التي جمعتها البوثة العباسية في شرق الدولة. غير أني لست به، فكل ما أعرضه إنما هو صورة عامة.

كان عصرًا حافلاً بالنظم الاجتماعية، فمن الموالي من هو عبد شبي في حرب، وأخذ يتردد في أسواق النخاسة في البصرة ثم في بغداد، وهناك الإمام اللائي كن من أنصاف البشر يؤخذن لمتعة الأثرياء وذوي السلطان أو للخدمة، أو لهما معاً، فإذا أتقنت الجارية الغناء والشعر فهي نصف بشر يتقن الغناء والشعر، يزيد هذا في ثمنها ولا يزيد في حرثتها. ويعشن ويقبلن بوضعهن، مثلما يقبل كل إنسان بوضعه.

رويت عن سجينة سياسية في بلد عربي شقيق، أنها تلقت نصيحة من سجينة سياسية أقدم منها، قالت لها: لا عليك يا أختي، عندما يطلبونك للتحقيق، فلا تقاومي، افتحي رجلك، وفكري في أي شيء آخر، وعيشي حياتك.

كان في سواد العراق أنباط هم أقتان الأرض لسيد الأرض، فإذا كان السيد كسرى فهم أقتان كسرى، وإن كان المنصور فهم أقتان المنصور. وكانت

لهم لغاتهم ولم يندمجوا سريعاً. فأما الفرس ممن كانت لهم ثقافة عريضة قبل الإسلام فقد سهل عليهم أن يصبوا إرثهم الثقافي في اللغة العربية.

أحسن فلهاوزن عندما سمي كتابه عن الدولة الراشدية ودولة بني أمية «الدولة العربية»، فهكذا كانت. فأما الدولة العباسية فهي الإمبراطورية الإسلامية.

بشار بن بُرْد

سُي يُرجوخ جد بشار من طُخارستان في شمال أفغانستان. سباه المهلب بن أبي صفرة في أواسط العصر الأموي. وظل عبداً، وزوجه أسباه بأمة من إمائهم لينجب لهم عبيداً آخرين، وجاء بُرد، وكأنما أخذ برد من أسباه الإذن بمزاولة مهنة فكان طياناً يعمل في بناء وترقيع البيوت بالبصرة. وتزوج أمة لعلها كانت رومية. وأنجب بشيراً وبشراً. وولد بشار أعمى. فنال بشار الحرية، ولعل أخويه تحرراً أيضاً، إما بالمكاتب ودفع مال أو لأنهما كانا يشكوان، كما ذكر القدماء، من علل خلقية كأخيها الأعمى، قيل كان أحدهما أعرج والآخر أبتر مقطوع اليد. وعملا في الجزيرة. وزعم بشار أن أجداده كانوا من سادة الفرس، وانتمى لكسرى من جهة أبيه ولقيصر من جهة أمه الرومية. يخ بخ. صدقناك.

وتزوج بشار، وكانت له جارية أو أكثر. وكان عماء قبيحاً، وجسمه كبيراً. وكان ذا شخصية. نشأ مدلاً بين نساء بني عُقيل بعد أن حرره القوم من الرق. والأعجمي الفقير لا بد له من ولاء. لا بد أن يلتصق بقوم من العرب. نظام اجتماعي مكين في العصر الأموي، وكان مولد بشار وطفولته وشبابه في العصر الأموي. وقد ظل لهذا النظام أثر في العصر العباسي. إلى أن قويت شوكة الفرس فيما بعد.

تربى بشار بين النساء لأنه أعمى، وسمع كلامهن، وسرعان ما نبين أن هذا الصبي الكفيف رجل بمشاعره، ليس فيه ليونة ولا خنوثة. فبعثته العقليات إلى الرجال يعتنون بشأنه.

في سيرته الذاتية «بيت النار» يقول ابن بلدي نابلس الشاعر علي الخليلي إن أمه كانت تصطحبه إلى حمام السوق طفلاً. وذات مرة تحسس بيده فخذه امرأة، فصاحت بأمه: الولد كبير، لا تأتي به معك من بعد. أو كما قال رَجُلُهُ، الكتاب ليس بين يدي الآن.

ولعل بشاراً ارتحل مع بعض بني عقيل إلى مضاربهم في البادية. كان لسانه فصيحاً. لم يعرف كلمة من لغة أجداده، بل هو عربي اللسان، فصيح، عقيلي النشأة، كأحسن ما يكون الفصيح العقيلي العامري.

ولكنه يعرف من هو: هو مولى، وأصله من طخارستان.

سمع بشار وهو في العاشرة في مجالس بني عقيل في البادية أن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز قد مات. وبعد عمر تولى يزيد الثاني، والدولة في أحسن حال. ورجع بشار إلى البصرة، وكانت مسرح شعر وأدب، بلغ بشار الخامسة عشرة وبدأ عهد هشام بن عبد الملك الطويل. وسمع بشار قصائد جرير في مدح الخليفة، وأعجبه في شعر جرير أكثر من المدح تلك الخفة والفكاهة ولا سيما في أبيات الهجاء. أحب جريراً لأنه ينطلق من أسرة متواضعة ضمن قبيلة تميم، ويتنطح لهجاء أصحاب النسب العالي وخصوصاً الفرزدق، ويزعم أنه أعلى منهم شرفاً، ويرميهم بكل فرية. وكان جرير يأتي البصرة وربما مكث فيها زمناً. وكان عشرات الشعراء يتناوشون جريراً بالهجاء ويرد عليهم، ويفضحهم لكنه أيضاً يرفع ذكرهم. وجرب بشار حظه فهجا جريراً، ولكن جريراً استصغره ولم يرد عليه. وظل بشار يتألم لهذا الإهمال نفسياً، لكن الألم الحقيقي كان لضياع الفرصة: فلو رد جرير عليه لأثبت بشار قدمه الشعرية في العصر الأموي بشهادة موثقة، وكان من شعراء عصر الاحتجاج. لكن القدر شاء أن يكون لبشار تصنيف آخر: فهو رئيس المحدثين وسيدهم. وكفاه. غير أنه كان يرى أوائل النحويين يستشهدون على قواعدهم هذه التي بدأوا يضعونها بأبيات لجرير وللفرزدق، ولا يستشهدون بأبياته هو. ذلك أنه استطاع أن يبقى على قيد الحياة ولحق بالعصر العباسي، وهو مولى، وهم قرروا قاعدة أخرى غير نحوية: هي أن العصر الذي يمكن فيه الاحتجاج بالشعر هو العصر الأموي، وأن كل ما جاء بعده محدث فسدت فيه اللغة. ولكن بشاراً عاش أربعين سنة في العصر الأموي قال فيها شعراً عظيماً رددته الناس. لا، هو مولى. ولم يسلم النحاة من لسانه، فتنازل بعضهم و«تمثل» بشيء من شعره.

تطاول العصر الأموي ومدح بشار فيه القادة، ووصل في نهايته إلى مدح آخر الخلفاء، مروان بن محمد. مدحه وكأنَّ العصر الأموي سيدوم قروناً. ولكن الدعوة العباسية جاءت من خراسان. من موطن أجداد بشار، كي نهزم آخر خلفاء بني أمية.

وأسرع بشار، وهو الآن في الأربعين من العمر، وكنتم ما استطاع من شعره القديم ولا سيما قصيدة كان قد شمت فيها بمقتل إبراهيم الإمام العباسي. ونهياً لاستقبال العهد الجديد. لكنه لم يحظ عند المنصور، وكان المنصور منشغلاً بتوطيد الأمر لبني العباس، ثم انشغل ببناء عاصمته بغداد. ولعل بشاراً هجاء فعلاً بقصيدة. ثم لعله فعلاً خاف أن تكون في هذه القصيدة نهايته، فاغتنم فرصة إيقاع المنصور بأبي مسلم الخراساني، فنقل القصيدة إلى هجاء أبي مسلم، وغير فيها وبدل. وربما أن القصيدة كلها كانت فعلاً نفاقاً للمنصور بهجاء قتله أبي مسلم. وصلتنا القصيدة، واقتبسنا منها هنا أبياتاً.

ولما تولى المهدي الخلافة بعد أبيه المنصور استبشر بشار، فالمهدي يحب الشعر ويسمع الشعراء. وبشار أشهر شاعر في البلاد. رحل بشار إلى بغداد، واتصل بالخليفة الجديد ومدحه، ونال إعطياته. ومدح وهجا في بغداد الجديدة. . مدينة عمرها خمس عشرة سنة. . معلة. أين هي من البصرة؟

يستذكر أيامه بالبصرة. . كان له بيت عامر بالأنس وبالأصدقاء. يأتي الرجال فيسمعون منه آخر أشعاره في هجاء غريمه حماد عجرد، ويروون له ما قال حماد فيه. ويأتيه تلميذه الشاعر سلم الخاسر، ويسمع منه آخر القصائد.

ويحدث أن يقول سلم بيتاً جميلاً، بيتاً سار في كل البلاد وفي كل القرون حتى ليزعم صاحب هذه الأسطر أن القارئ، كائناً من كان، قد سمع بهذا البيت، أو بنصفه الأول. قال سلم: (من راقب الناس مات غمماً/ وفاز باللذة الجسور). وفاز مرجل بشار غضباً، وحلف ليقاطعن سلماً، وليفعلنّ ويفعلنّ. وجاء الصحب بسلم إلى بشار. فشمته أقذع شتم، قال له: تسرق بيتي وتضعه في كلام سهل حتى يسير بينك ويخمل بيتي! فأنا قلت: (من راقب الناس لم يظفر بحاجته/ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج) وتأتي وتسرق المعنى. لكن، في الواقع ليس مع بشار حق. فالقانون الذي تواضع عليه النقاد هو أن من يسرق المعنى يضعه في حلة أجمل كان أولى به.

اعتذر سلم لبشار بحرارة، وقال له: أنا تلميزك وخريجك يا أبا معاذ. فرضي بشار. كان طبيب القلب، وكان يحب أصحابه وتلاميذه، على شراسة في خلقه وحدة في مزاجه، وعلى سلاطة في لسانه.

ينذكر بشار أيام البصرة الجميلة، هذه المدينة العتيقة، ليست عتيقة جداً ولكنها عتيقة حقاً بالمقارنة مع بغداد. البصرة التي شهد فيها بعينيه، عفواً

بأذنيه، جريراً والفرزدق يتهاجيان في المربد، البصرة التي هواؤها وحم ومستقعاتها ترسل على الناس أسراب البعوض، والتي يشرب الناس فيها الماء عذباً تارة وملحاً تارة، البصرة التي فيها تشكيلة غريبة من القبائل، وفيها النبط وفيها الجواري.

يتذكر كيف كانت تأتيه أمانة جارية بني فلان، وتصحبها عاتكة الفتاة الصغيرة ابنة سيدتها، وتأتيه عبدة جارية بني علان، وفلانة وفلانة من الجواري يأخذن نهار عطلة من الخدمة في بيوت عليّة القوم، ويأتين بشاراً ويجلسن إليه فيسمعهن شعره وأحاديثه التي فيها من الأحماض ما يضحكن ويثير في نفوسهن أموراً لا يحسن بنات الحرائر أن يشعن بها. كان مجتمع البصرة يتأفف من هذا الضرب الذي تأتيه الجواري.. لكن، لا بأس، هن جواري. فإذا ذكر في شعره بنتاً من بنات الأحرار، كان السخط كبيراً. لكن يقل هذا السخط حين يعلم الناس أنه كذاب في تعشقه الحرائر، ثم لا بأس.. هو أعمى.

جل هذا الشعر الذي قاله في الغزل كان في العصر الأموي. وكان فيه من جزالة الشعر الأموي، ومن ألفاظه، ولكن.. كان فيه أيضاً كل ما في نفس بشار المتوقدة من بوهيمية ومن خيال جامع ومن شهوانية ومن قلة اكتراث بالمعتقدات، ومن حنين لحرية قديمة لم يعرفها لا هو ولا أبوه في ظل دين قديم. كان شعراً عربياً في لغته وجديداً في روحه. شعر بذية بقدر ما في الطبقة القاسية والعبودية من بذاءة. ولعل قصائده في البنات الصغيرات من الحرائر كانت تعبر عن اشتهاؤ لإيذاء هذا الطهر الذي حرمه المجتمع منه.

ليس لأنه سليل عبودية زائلة كان بشار بذياً، بل هو رجل خلقه الله غير رومني. هو شهواني وكفى. لكنه أيضاً ذو خيال ومقدرة، وعقله يحمل ثقافته العربية المثينة، ويحمل أيضاً تلك الأحاسيس بأنه ضيف على ثقافة العرب، وبأن العمق الثقافي له كائن هناك في ثقافة أسلافه الذين زعم أنهم من سلالة كسرى.

لم يكن مرتاحاً في بغداد رغم أن الخليفة المهدي نفسه سمح له بالدخول إلى جواريه كي يحادثهن، فهو أعمى ولا ضير. ولم يسلم الخليفة من سلاطة لسانه، هجا بادئاً وزير الخليفة يعقوب بن داود، ثم كأن الخليفة حرمه من الصلة مرة بعد مرة، فهجا الخليفة ببيتين. وأي شعر يقوله بشار، حتى لو همس به همساً في حلقة يونس النحوي، لا بد أن ينبت له جناحان. ف شعر بشار فيه اللسعة التي تجدها في نبيذ العنب ولا تجدها في عصير العنب.

وأوصل الوزير يعقوب بن داود البيتين إلى المهدي. فهلك بشار.

سأل عنه المهدي فقيل له هو بالبصرة. . قد عاد إليها. فانحدر الخليفة إلى البصرة بسفينته. وحيء ببشار فضرب سياط التلف. قال لهم الخليفة اجلدوه حتى الموت. فجلدوه وهو يقول حسّ، ومعناها أتحّ بعربية البدو. قالوا له: ألا تقول الحمد لله؟ فقال لهم: أهو تريد فأحمد الله عليه؟

تتعدد الروايات في مقتل بشار ولكنها تجمع على أنه قتل قتلاً. وأن جثته ألقيت في الوحل، فأخذه من أخذه وشيعه. ويقولون إن جنازته كانت مكونة من جارية سندية، مشت خلف نعشه تقول: واسيدها! ويقولون إن أهل البصرة تصدقوا عندما علموا بموته، لما كان يلحق بهم من الأذى من شعره ومن سلوكه. كان قد أسن وبلغ الخامسة والسبعين أو نحوها، ولم يعد حديثه مسلماً، كان فقط الشيخ البذيء الذي لا نملك نحن أهل البصرة سوى السكوت عليه لأنه ضرير.

مات بشار، ولكن أهل الأدب ظلوا يتناقلون شعره. قيل جمعه في كتاب، وقيل بل لم يجمعه. ولكن أهل الأدب جمعوا بعد سنين طويلة مختارات من شعر بشار أكثر من مرة، فالأغلب والحال هذه أن يكونوا اختاروا ما اختاروه من ديوان. وفي الخمسينات (بين ١٩٥٠ و ١٩٥٧) نشر الشيخ الطاهر بن عاشور التونسي نصف ديوان بشار. إذن لا بد أنه كان هناك ديوان مكتمل.

وحتى يومنا هذا لم نعر على النصف الثاني.

المخطوط الذي ورثه الشيخ بن عاشور عن جده كان مرتباً على أبجدية المشاركة ويصل شعر بشار إلى أواسط حرف الراء. ويعلم محبو الشعر القديم أن حرف الراء يقع غالباً في منتصف الدواوين. فلا بد أن الديوان الكامل محلدان. وكان في نشرة الشيخ الجليل، وهو فقيه كبير ومفسر وعالم بالعربية، غناء، خاصة وأنه ألحق بها ما التقطه من أشعار بشار من كتب الأدب. وجاء بعد الشيخ عاشور من زاد زيادات، وصحح شاعر الفحam - في كتاب من متي صفحة - بعض أوهام الشيخ، ونشر الديوان إحسان عباس نشرة فيها بعض تصحيحات استفاد فيها من الفحam وزاد زيادة قليلة.

فهذا ما بأيدينا من شعر بشار بن برد.

وقد ترجم له صاحب الأغاني واعتنى به . فكان لبشار في الأغاني منات
الآيات .

يمكن القول إن ما وصلنا من شعر الرجل سبعة آلاف بيت، وهذا ليس
بالشيء القليل للكشف عن طبيعة شعره وشخصيته . ولا ننس أن ما اقتبسته كتب
الأدب، في زمن كان فيه شعره موجوداً بين الأيدي، إنما هو من صفوة شعره .
ومن كل هذا اخترنا لك ما سترى بعد هذه الصفحات .

١ أبيات فرائد

وَلَسْتُ بِالْحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى إِنَّ الْبَخِيلَ الْكَائِبُ الْحَاسِبُ

* * *

وَقَدْ قَسَمْتُ بِبَحْبَى ثُمَّ أَدْرَكَنِي حِلْمِي، فَأَسْكَنْتُهَا مُخَمَّرَةً لَهَا
هل كنت في مجلس استحق فيه أحدهم منك كلمة جارحة، لكنك أسكتها؟ لا بد أنها ظلت جمرة حلقك

* * *

تَرْجُو غَدًا؟ وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَذُرُونَ مَا تَلِدُ
الغد كالمرأة الحامل، وأنت لا تدري ما سيأتي به الغد

* * *

مَا كُلُّ زَلَّةٍ صَاحِبٍ أَفْثُولُهَا أَثْوَلُ

ستجد أدناه كثيراً من الشعر لبشار في الإغضاء عن هفوة الصديق . لكن أقل كلمة كان
يقولها لأصحابه يا ابن الفاعلة . لي صديق لا أقول كلمة إلا فسرّها تفسيراً عجيباً
ووثب عليّ يلوم ويعاتب . . شهوة قلبه العتاب، لا يترك صميرة ولا أصغر منها . .
نعلأ أحس أنه يثب على كلامي وثباً . . ووالله إنني لأراعيه مراعاة كرتونة البيض وأنا
أحملها من السوبرماركت إلى البيت . . لا فائدة

* * *

إِنِّي مَدَحْتُكَ كَذِباً فَأَتْبَتَنِي لَمَّا مَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ

* * *

فَإِنْ قُلْتَ: «إِنِّي مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ» فَقَدْ قَالَ خِنْزِيرُ السَّوَادِ: أَنَا الْأَسَدُ
إن مدحت نفسك فلعن الخنزير في سواد العراق يقول: أنا الأسد

* * *

لَا أَتْنَهِي السَّلْوَةَ، إِنِّي أَمُرُّ ذَنْنْتُ نَفْسِي يَهْوِي مَن هَوَيْتُ

السّلوّة: نسيان الحبيب

* * *

كَيْفَ نَشْهَى لَذِيذَ النَّكَاحِ وَتَفَرَّقَ مِنْ صَوْلَةِ النَّاكِحِ

الصّلوّة: الهجعة. تشبیه كهذا لا يخرج إلا من فم بشار

* * *

وَكَانَ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ قِيَاحًا، فَلَمَّا خِبتُ صِرْتُ مِلَاحًا

الجمال نسبي.. عجبت للفتيات يقبلن على رفقة بنت جميلة جداً.. تكشفهن

* * *

فِي حُلَّتِي جِسْمُ فَنَى نَاجِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحًا

* * *

وَيُعْطِيكَ دُلًّا إِذَا رُغِنَتْ كَمَا ذَلَّ لِلْقَدَمِ الْمِرْيَدُ

يهجو حماد عجرد. رعت: أخفته. المريد: سوق بالبصرة كان يرثاه أهل الأدب

* * *

بَزْدَجُمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الرِّحَامِ

* * *

إِذَا ابْتَسَمْتَ جَازَتْ جُفُونِي بِوَابِلٍ مِنَ الْغَيْثِ أَجْرَتْهُ بُرُوقُ الْمَبَاسِمِ

كان في مهبها برقاً ليأضي أسنانها.. وبعد البرق يأتي وابل المطر، والمطر دموع شاعرنا

* * *

إِذَا حَسَرَ الشَّبَابَ قُمْتُ جَمِيلاً فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا فِي الشَّبَابِ

حسر: احسر وتلاشى، مت جميلاً: انسحب من حلبة العشق بكرامتك

* * *

إِذَا أَسْهَدَ حَمَّادٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشَّارُ

يتهم حماد عجرد بسرقة معاني شعره

* * *

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَدَى يَضِيْمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتَرَاقِبُهُ

يضيئك: يظلمك. تراقبه: تراه

* * *

دَعَانِي شَيْقِنَاقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ اتْرُكْنِي قَالَتْفَرُدْ أَحْمَدُ

شقناق: شيطان من شياطين الشعراء، وشار لا يريد أن يكون رديفاً على الناقه وراء شيطان شعري، يريد التفرد

* * *

وَيَكَادُ يُظْلَمُ حِينَ يُغْشَى بَيْتُهُ مِنْ لَيْلٍ جَانِبِهِ وَلَيْلٍ حِجَابِهِ

هذا الممدوح يكتظ عليه طالبو المعروف، فكانهم يظلمونه، ويستقبلهم ببشاشه لليل جانبه، أي طيته، وليل حجابيه، أي سهولة الدخول عليه وسماحة حاجبه

* * *

الْأَرْضُ مُظْلِمَةٌ وَالنَّارُ مُشْرِقَةٌ وَالنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتْ النَّارُ

بفيه من مجوسية الأجداد الذين عبدوا النار

* * *

مَنْى قَابَ الْكَرَامَةِ مِنْ كَرِيمٍ فَمَسَا لَكَ حَسَنَهُ إِلَّا الْهَوَاؤُ

الكريم يغضب على من يرفض معروفه.. ولأ سيما إن كان المعروف رمزياً. فإذا دعاك زعيم إلى فداء وقلت له إنك شعبان، سوف يتظر فرصة بهيتك فيها. رح وكل

* * *

مَنْى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِيهِ؟

* * *

أَهْمَى بِفُؤْدُ بَصِيرًا لَا أَبَالُكُمُ قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تَهْدِيهِ

فصة البيت أن رجلاً جاء يسأل عن مكان فلم يستطلع أحد من الجلوس أن يدلّه، فقام بشار وأمسك بيده وأخذّه إلى المكان

* * *

مَا قَامَ أَهْرُ جِمَارٍ فَامْتَلَا شَبَقًا إِلَّا تَحَرَّكَ عِرْقٌ فِي امْتِ تَسْنِيمٍ

خطر البيت، الذي يحتاج إلى نقطة، ببال بشار.. وإذا بتسليم يدخل، فجعله بشار في القافية. وغضب تسليم فقال له بشار: قعدت في طريق القافية

* * *

عَرَّضَنُ لِلذِي تُحِبُّ بِحُبِّ ثُمَّ دَفَعَهُ يَسْرُوضُهُ إِبْلِيسُ
بيت أعصب ولأه الأمر كثيراً. فهموا معناه. الرجل يرمي كلمة، ويترك الفتاة مع كلمته ومع
إبليس، وبعد حين تلين الفتاة. رأيت فتيات يصنعن ذلك مع الرجال. لكن الرجل ليس في حاجة
إلى إبليس. هو إبليس.

* * *

يا صاح لا تَجْرِ في لُؤْمِي وتَانِيبي ما كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قوماً بِمَغْلُوبِ

٢ نَتَف

كثرت النتف - والنتف هي البتان لا ثالث لهما - في شعر بشار لأن نصف ديوانه
ضاع، والتقط الناس الأبيات المفردة في كتب الأدب والحقوها بنصف الديوان
الموجود. وكتب الأدب كثيراً ما تقتبس بيتين بيتين حتى تبرز حرارة القافية

إِنْ عَمَرَا فَأَعْرِفُوهُ عَرَبِيٌّ مِنْ زُجَاجِ
مُظْلَمِ النُّسْبَةِ، لَا يُغْفَرُ رَفٌّ إِلَّا بِالسُّرَاجِ
عمرو يدعي أنه عربي فح، لكنه عربي من زجاج ما أسهل أن ينكسر. ونبتة، أي نبتة، مظلم غير
واضح.. أهو عربي أم بطني أم فارسي.. ويحتاج نبتة إلى مصباح

* * *

خَلِيلِي مِنْ كَغَبٍ أَهْنَا أَحَاكُمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمُ مُعِينُ
وَلَا نَبْخَلَا بُخْلَ ابْنِ قُرْزَعَةٍ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
شبيه بهذا ما يصنعه المدير عندما يدخل عليه موظف محتج على حرمانه من العلاوة.. يكتسي
وجهه بالحزن، ويسبق الموظف إلى الشكوى من سوء الأحوال

* * *

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِنِهَا نَاعِ فَبَنَمَاها
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقِي لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسُ بِأَسَاثِمِ نَسْلَاهَا

* * *

قَالُوا الَمَمَى مِنْظَرٌ قَبِيحٌ قُلْنَا بِقَفْدِي لَكُمْ بِهِوْنُ
تَالَلُو مَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ تَأَسَى عَلَى قَفْدِهِ الْعُيُونُ

* * *

نَعْرُكُمُ يَا سَهِيلُ دُرٌّ، وَهَلْ يُظَلُّ مَعَ فِي الدَّرِّ مِنْ يَدَيِّ مُسَعَتٌ؟
يهجو سهيلاً، فتمره كأنما هو اللؤلؤ. وهل يطعم المراء في لؤلؤ من يدي صاحب عتو وتجر؟

فاخْبُنِي يَا سَهِيلُ مِنْ ذَلِكَ التَّغَمُّرِ نَوَاةً تَكُونُ قُرْطاً لِيَسْتَنِي
فَاعْطِنِي نَوَاةً لَا تَمْرَةً لَتَكُونَ حَلَقاً فِي أُذُنِ بَنِي

* * *

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الرِّزْقِ وَالْعُودِ
يعقوب هذا كان من خاصة المهدي، ولعله كان فعلاً بين الرزق، خاية الخمر، والعود، أي كان
يحضر مجالس الطرب. قيل إن البيت نسب في قتل شاعرنا

* * *

وَالْجِدُّ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي رِزْقٍ مَنْ يَسْعَى، وَلَيْسَ بِنَائِمٍ عَنْ نَائِمٍ
وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ تَمَامِهِ مَوْتُ الطَّبِيبِ الْفِيلَسُوفِ الْعَالِمِ
الجِدُّ بالكسر المثابرة، فهي لا تزيد رزق الساعي. والرزق نفسه لا ينام عن نائم عن السعي بل
بأنه رزقه. كل شيء مقدر، والموت مقدر علينا كلنا

* * *

طَرَقْنَا ذَاتَ الْبَنَانِ الْأَحْمَ حَبَّذا النُّومُ لِلْخِيَالِ الْمُلِمِ
لَوْ سَفَقْتَنِي سُبّاً لَقُلْتُ دَعُوهَا لَا يَضُرُّ الْحُورَ وَظُلَّاهُ أُمَّ
طرقنا، أي جأنا لبلاد ذات البنان الأحمر، أي الأنامل المسودة من العناء، وما أجمل النوم في
انتظار طيفها الملم، الزائر. ولو سفتني سباً فلن أتضرر. فالحور، الجمل الصغير لا يضره أن
تدوس عليه أمه. معنى قديم سرقه بشار

* * *

وَدَعَجَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا تَمَسَّرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمَشْيَرَتِهَا تَشَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زَانِ
رب دعجاء المحاجر، واسعة العينين، من شعب معد، ذات حديث حلو، وتشتي إذ تقوم كأن
عظامها من خيزران

* * *

رُبَّمَا بَثْقُلُ الْجَلِيسِ وَإِنْ كَانَا نِ حَفِيفَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
قد يكون الجليس ثقيل الظل وإن كان خفيفاً في الميزان، أي تافهاً

كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضٌ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ
الآية حملت الإنسان الأمانة بعد أن آتتها السموات والأرض والجبال. ويشار يتعجب كيف أت
الأرض حمل الأمانة وقد حملت هذا الثقل البغيض المكنى بأبي سفيان

* * *

يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا بِمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُؤْتِي الْقَلْبَ مَا كَانَا
الأذن تؤتي القلب: تؤدي إليه ما كان من أمر

* * *

خَلِيفَةٌ يَزْنِي بِعَمَّائِهِ يَلْعَبُ بِالدَّبُوقِ وَالصُّوْلُجَانِ
أَبْدَلْنَا اللَّهَ بِهِ غَيْرَهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْخَيْرُزَانِ
الخليفة: المهدي، وهو في زعم بشار يلهو بلعبة الدبوق والصولجان، وهي مثل البول. عصا
يحملها رجل فوق فرسه ويلاحق الكرة، وكان لها ميادين خاصة في ذلك العصر. موسى الهادي:
ولي العهد، والخيزران أمه. والحر، بغير شدة: متاع المرأة. ولم يخبرنا لا الطبري ولا صاحب
الأغانى شيئاً عن عمات المهدي. وكثير من المصادر القديمة تؤكد أن هذين البيتين هما، دون
غيرهما، سبب قتل بشار

* * *

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرَيْبِهِ كَظَبَاءٍ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ
يُحْسِنُ مِنْ لَيْلِ الْحَدِيثِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْحَنَّا الْإِسْلَامُ
أنس غرار: فتيات أنيسات برينات، ما نوبن علاقة مريبة. لكن حديثهن فيه غنج ولين حتى
ليحسبن المرأة زانيات، لكن الإسلام يمنهن من الغنا، أي الفحش

* * *

مِنْ الْمَفْثُونِ بِشَارٍ بِنُ بُرْدٍ إِلَى شَيْبَانَ كَهْلِهِمْ وَمُرْدٍ
فَلِإِنَّ فَتَانَكُمْ سَلَبَتْ فُؤَادِي فَنِصَفْتُ عَنْدَهَا وَالنِّصْفُ عِنْدِي
رسالة من بشار إلى كهول قبيلة شيان ومردها، أي شبابها الذين لم تنبت لحاهم. . نص الرسالة
في البيت الثاني. لو قال «شطرت فؤادي» لكان أليق

* * *

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى وَلَمْ أَثَرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ دَوُو الْغَنَى أَفَدْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَقْنَيْتُ مَا عِنْدِي

* * *

إِنْ سَلِمَى خُلِقْتَ مِنْ قَصَبٍ قَصَبِ السُّكَّرِ، لَا عَظَمِ الْجَمَلِ
وَإِذَا أَذْنَيْتَ مِنْهُمَا بَصَلًا غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ

يفسر القصب، فهو قصب السكر اللين وليس عظم الجمل (والقصب العظم أيضاً،
إلا سمي اللحم قصباً). والبيت الثاني من فكاهات بشار، ولم يفهم النقاد العلاظ الطبع الفكاهة
فانتقلوا بشاراً

* * *

كَيْفَ يَبْكِي لِمَخْبَسٍ فِي طُلُولِ مَنْ سَيَفْضِي لِحَبْسٍ يَوْمَ طُولِ
إِنَّ فِي الْحَبْسِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا عَنْ وَقُوفٍ بِكُلِّ رَسْمٍ مُحِيلِ

كيف يبكي رجل يحبس نفسه عند أطلال الأحبة، وهو سيمتحي إلى حبس طويل يوم الحساب ينسبه
كل رسم محيل، كل طلل متحول إلى خراب

* * *

قُلْ لِّشَهْرِ الصَّيَامِ أَنْحَلْتَ جِسْمِي إِنْ مِيقَاتِنَا طُلُوعُ الْهِلَالِ
اجْهَدِ الْآنَ كُلَّ جَهْدِكَ فِينَا سَتَرَى مَا يَكُونُ فِي شَوَالِ

ميعادنا يا رمضان هو هلال شوال، فاصنع بنا الآن ما نشاء من جوع ومنع عن اللهو،
وسترى ما نصنع في شوال

* * *

بِشْنِ الْمُرُوءَةِ مِنْ ذَوِي حَسَبٍ جَاعَتْ قَرَابَتُهُمْ وَقَدْ تَبِمَلُوا
شَبَعُ الْأَمِيرِ وَجُوعُ صَاحِبِهِ عَارُ الْحَيَاةِ، فَأُطْعِمُوا وَكُلُوا

يجوع اقرباؤهم فلما هم يأكلون ويشربون الخمر حتى الشلالة، والحكمة في النهاية موجزة إيجازاً
حلواً: أطعموا وكلوا

* * *

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَفْظَ حَفْظَ الْجَاهِلِ وَلَمْ أَرِ الْمَنْفُوبُونَ عَيْرَ الْعَاقِلِ
شَرِبْتُ خَمْسًا مِنْ كُرُومِ بَابِلِ قَبِيتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاكِيلِ

لما رأيت الجاهل محطوطاً وغنياً، ورأيت العاقل مغبوناً، مهضوم الحق، شربت خمس كؤوس
من حمر بابل، وابتعدت عن عقلي مراحل. والمرحلة هي المسافة بين موضع وموضع ينم
فيهما تبديل بغل البريد أو إراحته

* * *

وَمِثْلُكَ قَدْ سَيَّرْتُهُ بِقَصِيدَةٍ فَسَارَ وَلَمْ يَبْرَحْ عِرَاصَ الْمَنَارِلِ

رَمَيْتُ بِهِ شَرْقاً وَغَرْباً فَأَصْبَحَتْ بِهِ الْأَرْضُ مَلَأَى مِنْ مُقِيمٍ وَرَاحِلٍ
 مثلك يا هذا قد نشرت مخازيه بشعري فسارت سيرته، فكأنه قد سار بنفسه وهو لم يبرح عراض
 المارل، ساحاتها، لكن امتلات الأرض شرقاً وغرباً بذكره، يسمع به المقيم والمسافر

* * *

يَا ابْنَ نَهْيَا رَأْسِي عَلَيَّ ثَقِيلُ واحتمالُ الرأسينِ خُطْبُ جَلِيلُ
 أَدْعُ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ رَبِّي بن، فلأني بِوَاحِدٍ مَشْفُوعُ
 ينهم بشار ابن نهيا، حماد عجرد، بأنه يعبد إلهين الخير والشر على دين المانوية، ويزعم بشار أنه
 هو يعبد إلهاً واحداً

* * *

أَتُنْثِي الشَّمْسُ زَائِرَةً وَلَمْ تَكُ تَبْرَحِ الْفَلَكَ
 نَقُولُ وَقَدْ خَلَوْتُ بِهَا: تَكَلَّمُ وَاتَّوَفَّنِي بَدَا
 هذه لا يعرف الشاعر يقولها إلا إن سمعها فعلاً من فتاة «حاول معها»

* * *

عَجَزَاءُ مِنْ سِرِّ بَنِي مَالِكٍ لَهَا جِرٌّ مِنْ بَطْنِهَا أَرْفَعُ
 زَيْنَ أَعْلَاهُ بِإِشْرَافِهِ وَانْضَمُّ مِنْ أَشْقَلِهِ الْمَشْرِعُ
 يصف ما لا يوصف من فتاة من سر بني مالك، من أوساطهم، فهي عجزاء ذات عجيذة كبيرة،
 ولها حر، ذلك الشيء النائي عن بطنها والمشرق... إلخ

* * *

خَلْبَلَنِي إِنْ الْمَالُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
 وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي الثَّقَى أَوْ فِي الْمَحَابِدِ سُوقُ

* * *

لَوْ لُكِّحَ اللَّيْثُ فِي اسْتِهِ خَضَعَا وَمَاتَ جُوعاً وَلَمْ يَنْلُ طَمَعَا
 كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَرَّتِهِ لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

معنى دقيق: الإقدام يكون مع الشرف

* * *

إِنْ الْعُرُوقُ إِذَا اسْتَسْرَتْ فِي الثَّرَى أَنْذَى الثَّبَاتُ بِهَا وَطَاتِ الْمَزْرَعُ

وَإِذَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْرٍ أَعْرَافُهُ وَقَدِيمَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَضَعُ
الجدور التي استمرت، اخضت عميقاً في الأرض، تجعل النبات يطيب وينع، وكذا الإنسان، فإن
جهلت امتداد أصله فانظر إلى أفعاله فإن كانت حميدة دلت على أن له أصلاً متيناً

* * *

قَالَتْ لِتَرْبِيَهَا أَهْبَا فَتَحَسَّسَا مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضَا
قَدْ دُفِنْتُ أَلْفَمَتَهُ وَدُقْتُ فِرَاقَهُ فوجدتُ ذا عَسلاً وَذَا جَمْرَ الْغَضَا
طلبت من رفيقتها التحس، وهو يشبه التجسس، لمعرفة سبب تركه التحية. وقالت لهما: دفن
قربه ودفنت هجره، فقربه عمل ومجره جمر الغضا، والغضا شجر كبير يصير إلى حطب صلب

* * *

إِبْلِيسُ خَبِيرٌ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ فَتَنَّبَهُوْا بِمَا مَغْتَشَرَ الْفُجَّارِ
إِبْلِيسُ مِنْ نَارٍ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالْأَرْضُ لَا تَسْمُو سُمُو النَّارِ
قبل إن الناس دسوا البين على بنار كي نلتصق به تهمة الزندقة

* * *

يَا خَلِيلِي أَصِيبَا أَوْ ذَرَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرْقِ يُهْدِي مَقَرَا
ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ إِلَّا ذِكْرُهُ رُبَّمَا أَبْكَى الْفَتَى مَا ذُكِّرَا

* * *

لَا أَظْلِمُ السَّبِيلَ وَلَا أَذْصِي أَنْ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَنُورُ
لَيْلِي كَمَا شَامَتْ: فَإِنْ لَمْ تَمُزْ طَال، وَإِنْ زَلَّتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ
لا أقول كالشعراء إن النجوم لا تغرب وإن الليل طويل. فطوله وقصره رهن بزيارة المحبوبة

* * *

وَأَعْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ أَرَاهَا فَأَتَرْتُهَا وَفِي بَطْنِي انْطَوَاءُ
فَلَا وَأَبِيكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
انطواء: جوع

* * *

وَعَيَّرَنِي الْأَعْدَاءُ وَالْعَيْبُ فِيهِمْ وَلَيْسَ بِعَارٍ أَنْ يُقَالَ ضَرِيرُ
إِذَا أَبْصَرَ الْمَرْءُ الْمُرُوءَةَ وَالتَّقَى فَإِنْ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ بِضِيرُ

* * *

إِزِفْتُ بِعَمْرٍو إِذَا حَرَكْتُ نَسَبَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
 إِنْ جَارَ آبَاؤُهُ الْأَنْدَالُ فِي مُضَرٍ جَارَتْ فُلُوسٌ بُخَارَى فِي الدَّنَانِيرِ
 عمرو هنا يرعم أنه عربي، ولكن رقياً بانتسابه هذا فهو من قوارير، زجاج. وإن جار، أي دخل،
 أحداه من قبيلة مضر، فلا غرابة أن تختلط فلوس بخارى بالدنانير دون تميزها عنها

* * *

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي إِلَى عِذْرَتِهِ وَلَا سِيَّما إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَعَمَّدَا
 فَمَنْ عَائِبَ الْجَهَّالِ أَتَعَبَ نَفْسَهُ وَمَنْ لَمْ يَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّوْمَ أَفْسَدَا

* * *

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ خَيْرٌ مُخَيَّرَ هَوَايَ، وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
 أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى، وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أُنَالَ الْمُتَعَبَا

* * *

رَبَابَةُ رَبَّةِ الْبَيْتِ تَصُوبُ الْخَلِّ فِي الرِّبْرِ
 لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصُّوْتِ

بيتان قالهما عن جارته «ربابة» وكانت تطعمه من بيض دجاجاتها. ومثل بشار عن هذا الشعر
 الخفيف، فقال: هذا عندي أحسن من «قفا نكه»

* * *

طَرَقَنِي صَبَاً فَحَرَكْتُ الْبَا بَ هُنُوّاً فَارْتَعْتُ مِنْهُ ارْتِيَابَا
 فَكَأَنِّي سَمِعْتُ حِينَ حَبِيبٍ نَقَرَ الْبَابَ نَقْرَةً لَمْ هَابَا

ريح الصبا طرقتني، جاءت ليلاً، فطفتني الباب طقطقة خفيفة، فأحست بخوف. . كان الصوت
 كأنه صوت حبيب نقر الباب نقرة ثم غير رأيه ولم يكررها. مثل هذا المعنى المحصري الرهيف لا
 نجده في الشعر ما قبل بشار. . وعنده من مثل هذه اللقطات الكثير. . بيد أنه فصيح متين اللغة،
 لذا عدّوه آخر المتقدمين وأول المحدثين

* * *

قُلْ لِلْأَمِيرِ جِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً لَا يُجْمَعُ، الدَّهْرُ، بَيْنَ السَّخْلِ وَالذُّبِ
 السَّخْلُ غَيْرُ وَهْمٍ الذُّبُ غَفْلَتُهُ وَالذُّبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طَبِيبِ

كلف الأمير حماد عجرد بتأديب ولده، فها هو بشار يحذره من ميول حماد. والسخل صغير العنبر
 وهو عر، بريء، والذب يعرف ذلك. تكلمة القصة أن الأمير سمع البيت وصرف حماداً

* * *

إني وإن كان جمعُ المالِ يُعجِبُنِي ما يَغْدُلُ المالُ عِنْدِي صِحَّةَ الجسدِ
المالُ زَيْنٌ، وفي الأولادِ مَكْرَمَةٌ والسقمُ يُنْسِيكَ ذَكَرَ المالِ والولدِ

* * *

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَسِي صَدِيقُكَ، إن الرأْيَ عَنكَ لَعَاذِبُ
وليس أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ ولكن أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبُ
تودد إلى عدوي وتزعم أنني صدِّقك.. الرأي الصحيح عازب عنك، مجانب لك. وليس أخاً لي
من أظهر المودة في حضوري، بل من بقي على وده وهو غائب عن عيني أيضاً

* * *

وَأَبْثْتُ عَمراً بَعْضَ ما فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ
ولا بَدَأَ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيطَةٍ إِذَا جَعَلْتُ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ

أبثت عمراً، بُحْتُ له، بما في نفسي.. وجعلته يشاركني في مرارة ما أتجرعه من مشكلات،
والمرء لا يستغني عن الشكوى لذي الحفيظة، صاحب المروءة، عندما تفيض مكنونات نفسه
وتتطلع للخروج. لقطة ذكية.. ولا سيما تحملك صدِّقك بعض مشكلاتك

* * *

خَاطَ لِي عَمراً وَقَبَا لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَا
قَلْبْتُ شِعْراً لَيْسَ يُدْرَى أَمْسِدِيَسْحُ أَمْ هِسْجَا

القصة أن عمراً الخياط، وكان أعور، خاط لبشار قباء، ثوباً، وقال له: هذا لا تعرف له وجهاً من
قفا. فقال له بشار سأقول فيك بينين لا تعرف لهما وجهاً من قفا، أي مدحاً أم ذماً: جعل الله
عينيك متساويتين

* * *

تَرَكْتُ عَلَى ابْنِ الْكَسْكَرِيِّ غَضَاضَةً وَسَيَّرْتُهُ بِالشَّعْرِ شَرَّ مَسِيرِ
وَقَدْ عَنَّ لِي الْخُتْنَى، فَقُلْ لِبَعُوضَةٍ: سَقَطَتْ وَلَمْ أَشْعُرْ، وَطِرَتْ فَطَيْرِي

عضضت من الكسكري، طأطأت منه وخفضت رأسه وأذلته، ونشرت سيرته بالشعر. وهو مخث
وقد عَنَّ لي، تعرض لي.. قتل لبعوضة: وقعت علي ولم أشعر ثم طرت.. طيري

* * *

وَنَدْمَانِ صَدَقَ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ بِأَزْهَرِ مَجَاجِ الْمُدَامَةِ نَبَاحِ

إِذَا فَرَعْتَ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ سَاجِداً وَصَبَّ لَنَا صَفراءَ فِي طَبِّ تَفَاحٍ
استكملت حديث التدمان، أي التديم، بصوت إيريقي أزهر، أبيض ولعله من فضة، وهو محاج،
ثابت باسق، للحمر وله صوت خوير. وكلما فرغت كأس أحدهم ثنى الإبريق رأسه وحرّ، وقع،
كانه يسجد، وصب خمرأ

* * *

صَرَخَ بِإِحْدَى كِلَمَتَيْهِ مِنْ وَخْذِ أَمَانِكَ مِنْ جِهَادِي
صَدَّقَ الْبَخِيلُ يَمْسُرُنِي وَيَسُوؤُنِي كَذِبُ الْجَوَادِ
أيها الممدوح المتأخر في الدفع: قل نعم أو لا. وعليك الأمان، ولا نجسم الكلام.
البخيل الصادق خير من الجواد الكاذب

* * *

وَأَجِيبْ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ «بِصَالِحٍ» حَتَّى مَلَيْتُ وَمَلَّنِي عُوَادِي
وَمَقَالَ عَاذِلْتِي وَقَدْ عَايَنْتُهَا إِنَّ الْمُرْعَةَ رَائِحٌ أَوْ عَادِ
ملتت وأنا أجيب سؤال السائلين عن حالي بكلمة «أنا صالح وبخير». وملل عوادي، زواري،
ومللتهم، ومللت من قول اللاتمة، كلما رأيته: إن المرعت، لقب بشار، مصبح أو مبي، وعلى
وشك الموت. . أو كما يقول أهل بلدنا: ماؤه على النار، أي الماء الذي سيفسل به

* * *

عَلَيَّ أَلْبِيَّةٌ، وَعَلَيَّ نَذْرٌ أَمْسَكَ طَائِعاً إِلَّا بِعُودِ
أَتَيْتُكَ زَائِراً فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى أَثَرِ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ
علي ألبية، أي بيمين، ألا أملك إلا بعود. فقد جئتك زائراً فوضعت يدي على ذلك العود وهو
صلب. والقصة قصة امرأة أكثر بشار من التودد إليها، فدعته إلى بيتها، وأجلست شاراً وأمسكت
يده ورضعتها - وبشار أعمى - على متاع زوجها. كان عصرهم عصر عبث حقاً

* * *

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ، وَمِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَذَّةً لِلْعِبَادِ
رَيْقٌ «حُبِّي» أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ شِفَاءً لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ
ليت حظي من المملكات ريق الحبيبة أرتشفه سبعة أيام ليشفى جرح قلبي

* * *

أَغْنِيَنِي مِنَ الْهَوَى أَوْ عِدِّي مِنْكَ مَوْعِدَا

أَطِيعِينَا كَيْمًا نَعِي ۚ شَوْ قَوْلِي لَنَا : «غدا»
تقول فيروز: «نعا، ولا تجي، واكذب علي، الكذبة مش خطية»

* * *

إِسِي وَغَيْثُكَ يَا عَبَّادُ فَاسْتَمِعِي ۚ لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هَذَا الْحَبِّ لَمْ أَزِدْ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ ۚ إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَيْدِ
يا عبدة، وحياتك، لا مزيد على حيي لك

* * *

لَعَمْرُكَ مَا تَرَكْتُ الصَّلَاةَ بِمَنْكَرٍ ۚ وَلَا الصَّوْمَ إِنْ زَارَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ»
تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تَرِيدُهُ ۚ تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشُدُّدْ

* * *

لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ حُبِّكَ يَا قُرَّ - ۚ عَيْنِي، أَوْ عَشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ
فَرَعَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّاسِ ۚ مِ جَمِيعًا، وَأَنْتِ هُمِّي وَرَبِّي

* * *

دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُمْ ۚ كَالْبَابِلِيِّينَ حُفًّا بِالْعَفَارِيتِ
لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَا ۚ كَمَا سَمِعْتَ بِهَارُوتَ وَمَارُوتَ
الدنار والدرهم عند هؤلاء القوم لا يظهرون للناس أبدًا مثل هاروت وماروت الملكين اللذين
يعلمان الناس السحر، ولا سبيل إليهما، وحواليهما العفاريت

* * *

أَطْرَيْ الشُّكَاةَ وَلَا نَصَدَّقُنِي ۚ وَإِذَا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لِي : كَذَبَا
عَسَرْتُ خَلَاتُهَا عَلَى رَجُلٍ ۚ لَعِبَ الْهَوَى بِفَوَادِيهِ لَعِبًا

أطوي الشكاة: أكنم مرضي بحيا والشكاة هي السقم، وهي لا تصدق أنني لا أشكو، فإن
اشتكت لسانني فعلاً قالت إنني أكذب. خلأتها: طباعها. ولعب الهوى بفؤاده لعاء: شطر جميل
في بساطته، ما رأيت شيئاً كه في شعر العصور السابقة

* * *

لَا تُفْشِرْ سِرًّا فَتَاةٍ كُنْتَ تَأْلُفُهَا ۚ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاغٍ وَإِنْ نَابَا

واسعد بما قال في الجلم ابن «ذي يزن» يلهو الكرام ولا يتسوّن أحسابا
الكريم يرعى حرمة فاته حتى لو تاب عن المشق واقترا. ولا أدري إن كان ابن دي يزن قد قال
شيئا كهذا ولكنه حلیم، والتقى بوفد قريش وقيل إنه بشر عبد المطلب بعتة محمد

* * *

عجل الركوب إذا اعترفته نافض فلذا أفاق فليس بالركاب
وترأه بعد ثلاث هشرة قائما مثل المؤذن شك يوم سحاب

يصف متاع الرجل، والنافض هي الحمى التي ينتفض لها الجسم، فلما انتفض
صنع شيئا وإن أفاق فهو لا يصنع. والثلاث عشرة هي - فيما أحسب - ركعات
التراويح، وي بعدها يكون لهذا الموصوف شأن. والتشبيه في الشطر الأخير خلاب،
ولا سيما حين يأتيك من أكمه، مولود أعمى. ترى مؤذن القرية فوق منذته يريد
أن يرفع الأذان وينظر للشمس فلا يراها، فهو يحرك جسمه يمينا وشمالا يريد أن
يلمح الشمس في ذلك اليوم الغائم

* * *

ونح نفسي، أكلما دب واشي بحديث وثبت للهجر وثبا
ما كذا يصنع المحب فقري، أين منا من لا يقارف ذنبا؟

قري: اهلاي

* * *

عبيدة هم النفس إن يذن حبها، وإن تنأ عنها فارق النفس روحها

المحبوبة «عبدة» هي هم نفسي إن دنت، وإن غارتني فارقتني روحي

فلا هي من شوقي إليها تريحني ولا أنا من طول الرجاء أريحها

لا تريحني من شوقي إليها، ولا أريحها من طول ما أحفظ برجائي فيها ولا أبأس

* * *

لا يؤيسنك من مخدرة قول تفلطه وإن جرحا

لا نبأس من مخدرة، فتاة محجوبة في سترها، إذا أغلقت لك القول وصدتك

عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمعا

فالفتاة ستلن، أليس الجمل الصعب يمكن صاحبه من ركوبه بالترويض، بعد أن يكون حامحا

٣ سقى الله تلك الأيام

مَجَرَّتْ الْآنَسَاتِ وَهُنَّ عِنْدِي كَمَا الْعَيْنِ فَقَدْهُمَا سَوَاءُ
فَقَدْهُمَا، أَيُّ فَقْدِ الْآنَسَاتِ وَقَدْ مَاءُ الْعَيْنِ، سَوَاءُ عِنْدِي

وَأَطْبَقَ حُبُّهُنَّ عَلَى فُؤَادِي كَمَا انْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
فَقُلْ لِلْمَغَانِيَاتِ يَفْقَرُنَ إِنِّي وَقَرْتُ، وَحَانَ مِنْ غَزَلِي انْتِهَاءُ
يقرن: يرمون ويهدان

وَأِنْ أَكْ قَدْ صَحَوْتُ فَرَبِّ يَوْمٍ يَهْزُ الْكَاسُ رَأْسِي وَالْغِنَاءُ
لَنْ كُنْتُ صَحَوْتُ الْآنَ، أَيُّ فَارَقْتُ الْغَزَلَ وَالشَّرَابَ، فَقَدِيمًا كَانَ الْكَاسُ وَالْغِنَاءُ يَهْزَانِ رَأْسِي
أَرْوَحُ عَلَى الْمَعَارِفِ أَرْجِيئًا وَتَسْقِينِي بِرِيقَتِهَا النِّسَاءُ
كُنْتُ أَغْشَى دُورَ الْقِيَانِ، حَيْثُ الْعَزْفُ وَالْغِنَاءُ بِأَرْحِيَّةٍ وَيَذِلُّ لِلْمَالِ، وَكُنْتُ أَهَاشِرُ النِّسَاءَ وَأُرْتَشِفُ رِيقَهُنَّ

٤ أَيْنَ يَسْقُطُ الطَّيْرُ؟

بِمَدْحِ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ:

حَيِّيًا صَاحِبِي أُمَّ الْعِلَاءِ وَاحْذَرَا طَرَفَ عَيْنِهَا الْحَوَارِءِ
الحوارء: التي سوادها حالك في بياض ناصع

إِنَّ فِي عَيْنِهَا دَوَاءً وَذَاءً لِمُلِيمٍ، وَالدَّاءُ قَبْلَ الدَّوَاءِ
الملئم: الزائر

إِعْرِضَا حَاجَتِي عَلَيْهَا وَقُولَا: أَنْسَيْتِ السَّرَارَ تَحْتَ الرُّدَاءِ
السرار: المناجاة، ويبدو أنه كان يشملهما رداء وهو يناجيها

وَمُقَامِي بَيْنَ الْمُصَلَّى إِلَى الْمَنَى جَبْرَ أَبْكِي عَلَيْكَ جَهْدَ الْبَكَاءِ
فَأَتَّقِي اللَّهَ فِي فَتْنَى شَفَةِ الْحُبِّ - وَقَوْلُ الْعِدَى، وَطَوْلُ الْجَفَاءِ
حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ تَرَى كَابِنَ سَلَمٍ عُقْبَةَ الْخَيْرِ مُطْعِمِ الْمُقْرَاءِ
يتنفل إلى المدح. فقد قضى الله أن تكرر عقبة أمر محرم

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَحِرُ الْحَبُّ - وَتُغَشَّى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ
يسقط الطير: يحط، تغشى: تزار

لَيْسَ يُغْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْحَوُّ فِي، وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعِطَاءِ

لا، ولا أن يقال «شيمته الجو» دة، ولكن طبائع الآباء
إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاء ومركب للقاء
لذته أن يعطي الناس مالا، وأن يركب للقاء الخليفة المتصور

لا يهاب الوعى، ولا يغبذ الما ل، ولكن يهيئه للشاء
يهين ماله للحصول على مدح الشعراء

أريحي له يد تمطر الثي ل، وأخرى سُم على الأعداء
النيل: العطاء ينيله الأمير مادحه والمستجبرين به

قائم باللواء بدفع بالمو ب رجالاً عن حُرمة الخلفاء
وكان عفة كثير التقيل للناس في البحرين وعمان والبصرة

فعلى عُقبة السلام مُقيماً وإذا سارَ تحت ظلّ اللّواء

٥ الوضاعة

علّيني يا عبْد، أنت الشفاء واتركني ما يقول لي الأعداء
عد: محبوبته عبْد. علّيني، أي صبرني تصبراً، ببذل بعض الوصل فانت شفائي، واتركني ما
يقوله لي، أي عني، الأعداء

كل حي يُقال فيه، وذو الحلد سم مُريح، وللسفيه الشفاء
مريح: مستريح

أنا من قد علمت: لا أنقض العهد د، ولا تستخفني الأهواء
نعمت في الصبا فلما استبكرت خف قدامها وجلّ الوراء
استبكرت: طال قوامها، خف قدامها: صار بطنها ضامراً، جلّ الوراء: العكس

زائها مُسفر وثغر نقي مثل ذر النظام فيه استواء
راها وجه مسفر بلا قناع وفم نقيه أسنانه يفضى مستوية كأنها اللؤلؤ المنظوم في سلك

وحديث كأنه قطع الرو ض فيه الصفراء والحمراء
وإذا أقبلت نهادى الهوينى إشرأبت ثم استنار الفضاء

إذا أقبلت نهادى الهوينى، على مهلهما، إشرأبت الأعناق، أي ارتفعت لرؤيتها، وبدا في المصام
نور. هذا شيء رأته بعيني في قاعة نحو مئة شخص، ودخلت سيدة وضاعة، فكان أن الأنظار
نوحجت نحوها، وتشكل نوع من التناغم والاستقطاب فلم يكن ممكناً للمرء إلا أن يوجه نظره تلك
الوجهة، فشعرت أن القاعة أضيت بوجه تلك الحسناء

وسألت النساء: أَبْصَرْنَ مَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِهَا؟ فقال النساء: دونَ وجهِ البَغِيضِ وَحُشَّةَ هَوْلِ وعلى وجهِ مَنْ تُحِبُّ البَهَاءُ
هذا بالطبع سلق لقول عمر بن أبي ربيعة: «حسن في كل عين من نود»

٦ يا ماضغ الماء

قال يهجو يحيى بن صالح:

الزمتَ عينَكَ مِنْ بَغْضائِنَا حَوْلًا لو قد وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلًا
قد صرت تنحرف بنظرك عنا بسبب كرهك لنا، فكأنها حواء؛ لو قد وسمتك، أي طبعك عليك علامة الدل كذلك التي يسمون بها الماشية، لعادت عينك سليمة. سمح هذا البيت بقوله أعمى أَطْلُبُ رِضَائِي وَلَا تَطْلُبُ مُشَاغَبَتِي لَا يَحْمِلُ الصَّرْعُ الْمُقَوَّرُ أَعْبَائِي
الصرع: الضعيف، المقور: المطلي بالقار، يعيره بالسواد

أَنَا الْمُرْعَثُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ذَرْتُ بِي الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي
المرعث: لقب بشار لقرط كان في أذنه وهو طفل. ذرت الشمس بي: طلعت الشمس إذ طلعت فلم أكن خافياً على أحد

يَغْدُو الْخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مُحَايِنِهِ وَلَسْتُ مِثْلِي، فَتَمَّ يَا مَاضِغَ الْمَاءِ
المنعنى الملووح: يكر الخليفة لاستقبال من هم مثلي وهو في محاسنه وهيبته، وأنت لست من أمثالي.

٧ الدار وسكانها

أَقُولُ وَالْعَمِيرُ بِهَا غُصَّةٌ مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تُسْكَبِ
دعة تفرقت ولم تنزل

إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا فَإِنْ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
يا صاح لا تسأل بحُبِّي لها وانظرْ إِلَى جِسْمِي ثُمَّ اعْجَبِ

٨ التلعابة

لَا تَخْشَ عَدْرِي وَلَا مُخَالَفَتِي كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسْبِهِ
يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ لِلتَّيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ
يصف نفسه: يخرج الكلام من فمه للتدلي، للحاضرين في مستداه، كأنه النور الذي يتولد من لهب السراج

تَلَمَّابَةً تَغْكُفُ النَّسَاءَ بِهِ يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَمِيبِهِ

لعوب والنساء يحفض به ويستمتعن بشعره الجاد ويعينه

يَزْدَحِمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ بِبَايِهِ مُشْرِعِينَ فِي أَدْبِهِ

والناس يزدهمون كل مشرق شمي، كل يوم، مشرعين في أدبه، واردين وباهلين

٩ اخضبها على الأقل

وقال يعاتب يعقوب بن دلود وزير المهدي:

«يَعْقُوبُ» قَدْ وَرَدَ الْعُقَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لِسَبِّكَ الْمُتَنَابِ

ورد الععاة، الفقراء، يطلون سيك، عطائك، المتتاب، الذي يأتيهم ويتابهم

فَسَقَيْتَهُمْ وَحَبَبْتَنِي كُمُونَةً نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ

سقيتهم كما يسقي المرء الزرع، وحسبتي نبتة كمون (والكمون قليل الحاجة للماء) فأت لا تسقيني

تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَّهَا، فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَلَابِ

الناقة الغزيرة اللبن تمنح لبنها، وإذا لم تعط فاللوم على الحلاب لأنه لا يعلب جيداً... وأنا لا لوم علي لأنني حاولت معك

ظَالَ الشَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمَطْتَ لَدَيْكَ، فَمُرْ لَهَا بِخَضَابِ

ظال الشواء، المكوث، بهذه الحاجة التي حبستها عنك كما يحبس الرجل ابنته بلا زواج حتى تصبح شمطاء قد اختلط سواد شعرها بياض، فعلى الأقل هل لك أن تأمر لهذه الحاجة بخضاب من حناء مثلاً، بما أنك لم تحقق الطلب الأصلي

١٠ عذمتك يا قلب

عَذِمْتُكَ عَاجِلاً يَا قَلْبُ قَلْبَا أَتَجَمَّلُ مِنْ هَوِيَّتِ عَلَيْكَ رَبِّا

رباً: مالكا

كَأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَنًا سِوَاهَا وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّاسِ ضَرْبَا

ضرباً: ضرباً، مثلاً

فَمَا لَكَ فِي مَوَدَّتِهَا نَصِيبٌ سِوَى عِدَّةٍ، فَخُذْ بِيَدَيْكَ تُرْبَا

لا نصيب في يدك منها سوى الوعود، وخير من ذلك أن تأخذ بيدك تراباً

رَأَيْتُ الْقَلْبَ لَا يَأْتِي بِغِيضَا وَيُؤَثِّرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أَحْبَا

١١ الغالبة بالدلال

غَلَبَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدٍ» بِدَلَالِهَا وَالْمُلْكُ يُنْهَدُ لِلْأَعَزِّ الْغَالِبِ
لها الملك والسيطرة عليك لأنها عزيزة غالبة بقوة دلالها

عِلَلُ النِّسَاءِ إِذَا اعْتَلَلْنَ كَثِيرَةٌ وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعَجِيبِ الْعَاجِبِ
أعذار النساء كثيرة، وتليتهن الدعوة للوصال شيء عجيب نادر
وَرَضِيَتْ مِنْ طُولِ الرِّجَاءِ بَيَاسِهِ وَالْيَاسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ
رضيت بدل الرجاء باليأس، واليأس أفضل من الوعود الكاذبة

١٢ تردد وتعلق

أَلَا قُلْ لَتَلِكِ الْمَالِكِيَّةُ أَضْجِي وَإِلَّا فَمَنْبِنَا لِقَاءُكَ، وَكُذِّبِي
أصحي: اقبلي صحتي، أو على الأقل امتنحي الأمنيات باللقاء، ثم اكذبي

عِدِينَا، فَإِنَّ النَّفْسَ تُخَدِّعُ بِالْمُنَى وَقَلْبُ الْفَتَى كَالطَّائِرِ الْمُنْقَلَبِ
إِذَا يَشَسَتْ نَفْسُ امْرِئٍ مِنْ قَرِينَةٍ تَبَدَّلَ أُخْرَى مَرَكَّبًا بَعْدَ مَرَكَّبِ
مثلاً يبدل المرء ناقته يمكنه أن يبدل الصاحبة

وَأُنِّي - لَوْ شِئْتُ - أَوَّلُ ظَاعِنٍ بِرُخْلِي عَنْ جَذْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجَذَّبِ
لو نويت فلن أكون أول ظاعن، راحل، من المكان الجذب، الفقير، إلى المكان الخصب
وَلَكِنِّي أَغْضِي جُفُونًا عَلَى الْقَذَى وَأَحْفَظُ مَا حَمَلْتَنِي فِي الْمُغَيَّبِ
لكنني لا أنوي الفراق، وأغضض جفوني على القذى، أي أتحمّل دلالك، وأحفظ ما بيّنا غير فاضح له

١٣ كأنني غريب

إِذَا نَطَقَ الْقَوْمُ الْجُلُوسُ فَإِنَّنِي أَكْبُ كَأَنِّي مِنْ هَوَاكَ غَرِيبُ
أجلس وسط المتحدثين صامتاً مكباً، مطرقاً، كأنني غريب لما بقلبي من شغل بك

لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي «عَبِيدَةُ» فِي الْهَوَى فَلَيْسَ لِأُخْرَى فِي الْفَوَادِ نَصِيبُ
عبيدة: أي حبيبة عبدة

يَقُولُونَ: لَوْ عَزَيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقُلْتُ: وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ
ارعوى: تراجع وتاب إلى رشده

١٤ شد وجذب

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ يُقَارِبُنِي فِيمَا أَقُولُ وَمَنْ أَقَارِبُهُ
عَجَلُ الْمَلَامَةِ حِينَ أَغْضِبُهُ فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ
إِنْ الْمُحِبِّ تَلِينُ شَوْكُهُ يَوْمًا إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُهُ
المحب يلين لمحبوبه إذا رآه قد عز، قوي عليه

١٥ حديث مع التراب

ولما فارقنا «أم بكر» وشطت غربة بعد اكتساب
نطت: ابتعدت

خَطَلْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا مَا لَفَيْتُ عَلَى انْتِحَابِ
خط في التراب شكلاً شبيهاً بها

أَكَلْتُ لَمَحَةً فِي الثَّرْبِ مِنْهَا كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا هُمُومِي وَالشُّكَاةُ إِلَى الثَّرَابِ

١٦ هجاء بالجملة

قال يمدح روح بن حاتم:

إِذَا لَمْ تَرَ اللَّذْلِيَّ أَتَوَكَ فَالْتَمِسْ لَهُ نَسَبًا خَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ
إذا لم تجد ابن قبيلة ذمل أتوك، أي أحق، فلا بد أن له نسباً آخر... فكلهم حمى

وَفِي جَحْدَرٍ لُؤْمٍ، وَفِي آلٍ مِشْمِجٍ صَلاَحٌ، وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوَكْبُ
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنْ نَبَيْدَهُمْ كَثِيرٌ، وَأَمَّا خَيْرُهُمْ فَمُعَيَّبُ
وَسَيِّدُ نَيْمِ اللَّاتِ عِنْدَ عَدَائِهِ هَزَبٌ، وَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَتُعْلَبُ
أسد يحمي طعامه وقت الغداء، لكنه في اللقاء، المعركة، تلعب جبان

وَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ عَزٌّ فَحَلَقَتْ بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
عز شيبان القديم طارت به عنقاء مغرب، طير خرافي، وزال إلى الأبد

لَقَدْ سَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ ابْنُ «حَاتِمٍ» كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقِينَ «الْمُهَلَّبُ»

١٧ رثاء ابن

وقال يرثي ابنه محمداً:

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأَنْسِجِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِيلُ نَصِيبِي
أَنْسِي: عودي إلى الصبر والهدوء

كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مَحْمَدٍ» وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مَحْمَدٍ» لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا تَزْعُمُونِ لِطَبِيبٍ
كنت حاولت درء الموت عن ابني لو أن الموت يرعوي، يتراجع، يتدخل الطبيب

فَأَصْبَحْتُ أُنْدِي لِلْعَبِوَنِ تَجَلْدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كُتَيْبٍ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلَيْلَهُ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَثُجَيْبٍ
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِئَتْهُ بِمَعْجِبٍ
أسرع إليه الموت، ولو كان بقي لكى أتملاه، وأسعد برؤيته، لكان هذا أمراً عادياً

رُزِئْتُ بُنَيَّ حِينَ أَوْزُقُ عُودَهُ وَأَلْقَى عَلَيَّ الْهَمَّ كُلَّ قُرْبٍ
فقدت ابني حين أوزق عُوده، كبر واشتد، وحسنتي الأقارب

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبٍ
تُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأُبْدَانِ لَنَا وَقُلُوبٍ
هذه القصيدة بذرة ستخرج شجرة باسقة عند ابن الرومي عندما سيرثي ولده محمداً

١٨ بنات اليون

يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك:

فَلَا مَذْهَبٌ عَنْكُمْ لَهُ، شَطٌّ أَوْ دَنَاءٌ، سِوَالِكٍ، وَفِي الْأَرْضِ الْعَرِضَةِ مَذْهَبٌ
ينفرد قبل المدح ' لا مكان لي غيركم شط أو دنا، ابتعد أم اقرب، مع كثرة الأماكن في هذه الأرض

عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٌ وَفِي الْقَرَبِ مُغْرَمٌ فَيَا كَيْدًا! أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ أَرْكَبُ
في بعدكم أنا حزين، وفي قريبكم مغرم، وكلاهما مركب صعب

لَهُ كُلُّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمُسَسُومٍ يَقُودُ الْمَنَايَا رَأْيُهُ حَيْثُ يَذْهَبُ
يمدح: يعزو كل عام على فرس مسوم، به علامة الحرب، ورأيه، أي رأياته،
تحمل معها الموت للعدو أينما ذهب

كَرَادِيْسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَانٍ مُعَذَّبٌ

كراديس الخيل، جماعاتها، تظل تشن الغارات وملك الروم عان، مرهق، مها

كَأَنَّ بَنَاتِ «الْيُون» بَعْدَ إِيَابِهِ مُورَّعَةً بَيْنَ الصَّحَائِبِ رُبْرَبٌ

بات ملك الروم اليون يؤخذن أسيرات ويتم توزيعهن بين المقاتلين كأنهن الربرب، قطع الظباء

مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ يَكْرُ وَتَيْبٌ

مواهب، هدايا، يسعد بها من ينالها، وهن صفايا، غنائم، من سبايا الروم من بين

فتاة بكر وغير بكر

١٩ قصيدة التشبيه المعجز

بمطلع مروان بن محمد:

أَخَوَكَ الَّذِي إِنْ رُبَّتَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرُبْتُ، وَإِنْ عَائِبَتُهُ لَأَنْ جَانِبُهُ

صديقك الحقيقي هو من إذا ربته، صنعت معه ما يريب، جعل الذنب لنفسه وظن أنه هو المخطئ، وإن عابته على إساءة لأن لك

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

إن عابت الصديق في كل شيء فلن تجد صديقاً أصلاً كي تغير طبعك معه فلا تعود تعاتبه

فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ نَارَةٍ وَمُجَانِبُهُ

الصديق يذنب مرة ويجنب الذنب مرة، فلما أن ترضى بذلك أو تعيش بغير صديق

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرْاراً عَلَى الْقَذَى ظَلِمْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصِفُو مَشَارِبُهُ

إن لم تشرب مرة بعد أخرى رغم وجود قذى من قشة أو نحوها في الماء فسوف تظلم، وليس في الناس أحد يجد الصفاء في مشربه دائماً

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلَّهَا؟ كَفَى الْمَرْءُ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مُعَاتِبُهُ

سجاياه: خصاله، يكفي المرء نبلاً أن تكون عيوبه قليلة بحيث يمكن عدها

إِذَا رَكِبُوا بِالمَشْرِفِيَّةِ والقَنَا وَأَصْبَحَ مَرْوَانُ تُعَدُّ مَوَاقِبُهُ

المشرفية: السيوف، القنا: الرماح

فَأَيُّ امْرِئٍ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ وَأَرْعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ؟

العصاة من أفراد وقبائل، والأرعن، أي الجيش، الذي يقاتل الخليفة... كل أولئك تبكي عليهم أقاربهم عندما يزحف مروان بجيشه عليهم

وَسَامَ لِمَرَوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا وَهَوَّلَ كَلْجُ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ

ورب سام، منتطح مواجه، لمروان ودون سمعاه الشجا، الشوك في الحلق.. وسواجه من الهول
مثل لح البحر وقد جاشت غواربه، أي ماء النهر العظيم وقد ارتفعت أمواجه.. وكالت حروب
مروان ضد مخالفيه في الشام وفي العراق

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَىٰ مَنْ نُحَارِبُهُ

أم المنايا جعلت بناتها، أي المينات المختلفات طعنا وضرباً ودوساً، حلالاً للعدو تزوجه بهن
بفعل سيوفنا، فنحن الموت لمن نحاربه

وَمَا زَالَ مِنَّا مُمَسِّكٌ بِمَدِينَةٍ يُرَاقِبُ، أَوْ نُغَرٍ تُخَافُ مَرَازِيَهُ

نحن، رغم العصاة والمتمردين في الداخل، نمسك بالمدن والثغور، أي المواقع الحدودية التي
يشملها الخوف من المرازب، قادة حفظ الحدود العجم في زمن كسرى

إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ

إذا صعر الملك المتجبر خده، أمال رأسه تكبراً، نعابه بالسيوف لا بالكلام.
والملك في ذلك العصر هو الوالي الذي يملك مقاطعة، وكان عدد من الولاة قد
خرجوا على مروان الثاني وتجبروا وفرضوا سيطرتهم على مناطقهم وقضى مدة
خلافته وهي خمس سنين بقتلهم

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ

لا نراقب العدو بل نهاجمه

رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَقَفٍّ وَأَبْيَضَ تَشْتَشْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ

نركب وبأيدينا الرماح المتففة، المقومة، والسيوف البيض التي تطلب نصالها أن تُسقى بالدماء

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى وَيَالِ الشُّوكِ وَالْخَطِيءِ خُمُرٍ نُعَالِبُهُ

رب جيش كأنه الليل يزحف بالحصى، بالمدد الكبير، وبالشوك، السلاح، والخطي، الرماح، التي
نعالبها حمراء.. وتعلية الرمح طرف عصاه التي تدخل في السنان الحديدي

خَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهَا تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَاتِبُهُ

نكرنا لملقاته والشمس ما تزال في ستر أمها تنظر إلينا بطرفها كالفئة الحجول تطل برأسها من
جانب الستر، لم تشرق الشمس، ولم يبلي الطل، الندى

يَضْرِبُ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَلَقَ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِبُهُ

مشينا لهم بضرب مميت لمن أصابه، ومن نجا بالفرار أصيب بالمثالب، العار

كَأَنَّ مُنَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

القنع، أي الغبار، الذي أثير فوق رؤوس الأعداء كالليل، وترى خلاله سيوفنا تهوي على رؤوسهم كأنها الكواكب تهوي في السماء. وهذا معنى لبشار غير مسبوق ولا ملحق. وكل شاعر مهم أتى بعد بشار حاول أن يصنع بيتاً يأكل بيت بشار أو يساويه، أو يقترب منه، وظل بيت بشار هذه السنوات الألف والثلاثمئة صامداً

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاعَةِ، إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ

قتلناهم، ونحن من لا يهاب الموت، وسبائيه، أي راياته، منشورة تخفق فوقنا

فَرَاخُوا: قَرِيبًا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَدَّ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ

أسر بعضهم، وقتل بعض، وبعضهم رمى نفسه في النهر. وسنرى بعد قليل أن هذا هو بالضبط ما حدث لجيش مروان نفسه عندما هزم على الزاب

وَأَرْعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ وَتَخَلَّسَ أَبْصَارُ الْكُمَاةِ كَنَائِبُهُ

ورب أرعن، جيش كبير، يسد الشمس فيقلب لون حديده عليها، وتحرير أبصار الكماة، المحاربين، كئابه

تَفَضُّ بِهَ الْأَرْضُ الْفُضَاءَ إِذَا عَدَا تَزَاجِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَازِبُهُ

تمتلئ به الأرض الفضاء إذا عدا، ويواجه الجبال بفضامته

تَرْكُنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانًا تَبْتَغِي مُجِيرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطْلُ مَقَابِلُهُ

أصبحت قبائل كلب وقحطان العاصية تطلب من مجيرها منه، حيث القتل مطلق عليهم بمقابله هذا الجيش، أي جماعات الغلب

٢٠ مدح المهدي

فَتَى فَرِيضٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً وَهَبْتُ وَدَّيْ لَهُ بِمَا وَهَبَا

أعطيه ودي، بقصد مدحي، مقابل ما يهبه من مال

لَمَّا رَأَيْتِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ، وَمَا اكْتَابَا

كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أَبْشَرُهُ وَلَمْ أَجِئْ رَاغِبًا وَمُخْتَلِبًا

كأنني حنت أبشره بنيل شيء، لا أنني جئت راغباً في ماله ومختلباً له... أي خادعاً له. وكان الحلفاء والأمراء يحبون أن يصفهم الشاعر بأنه يسهل خداعهم لكي يعطوا المال، فهذا من صفات الكريم المتفاضي

٢١ وأبي كسرى

هَلْ مِنْ رُسُولٍ مُخْبِرٍ عَنِّي جَمِيعَ الْعَرَبِ
مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْهُمْ وَمَنْ تَوَى فِي الثُّرُبِ
جَدِّي الَّذِي أَسْمُو بِهِ كَسْرَى، وَمَاسَانُ أَبِي
أسمو: ارتفع

وَقَسِيمُ سِرِّ خَسَالَتِي إِذَا عَسَدَتْ يَمُومًا نَسِيبي
قيل إن أم بشار سبية رومية

كَمْ لِي وَكَمْ لِي مِنْ أَبِي بِتَّاجِهِ مُغْتَصِبِ
مغتصب: لاف رأسه

يَسْعَى الْهَبَانِيُّ لَهُ بِأَنْيَاتِ الذَّمِّ
الهبانقي: الخدم، الأنيات: الأواني

لَمْ يُسَقْ أَقْطَابُ سَقَى يَشْرُبُهَا فِي الْعُلْبِ
أقطاب سقى: أخلاط ماء ولبن، العلبة: إناء من جلد يحلبون ويشربون به

وَلَا حَادَا قَطُّ أَبِي خَلْفَ بَمِيرٍ أَجْرِبِ
حدا: تغنى بالشعر وهو يسوق الجمل

إِنَّا مُلُوكٌ لَمْ نَزَلْ فِي سَالِفَاتِ الْحَقِّ
نَحْنُ جَلَبُنَا الْخَيْلَ مِنْ بَلَخٍ بِغَيْرِ الْكَذِبِ
حَتَّى إِذَا مَسَا دَوَّخَسَتْ بِالسَّامِ أَرْضَ الطُّلُبِ
الصلب: الصلبان، وكان جل أهل الشام من قبائل عربية مسيحية

مَرْنَا إِلَى مَضْمَرٍ بِهَاسَا فِي جَحْفَلٍ ذِي لَجَبِ
في جحفل ذي لجب: في جيش ذي فجع

حَتَّى اسْتَلَبْنَا مُلْكُهَا بِمُلْكِنَا الْمُسْتَلَبِ
ملبنا ملك مصر بدلاً من ملكنا الذي سلبه العرب

ثُمَّ رَدَدْنَا الْمُلْكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ الْعَسْرِيِّ
نَغْضِبُ لِسْلِهِ وَلِسْلُ إِسْلَامِ أَشْرَى الْغَضَبِ
أشري: أكثر سرواً، والسرو هو الشرف

٢٢ لا أحب الشريك

إِنْ تَكُونِي غَضِيبَةً عَلَيَّ فَإِنَّا عَنْكَ أَغْنَى، فَيَمُمِّي حَيْثُ شِئْتَ
 إِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا فَتَحْنِ أَكْثَرَ اسْتَغْنَاءَ، فَيَمُمِّي، أَيِ أَهْمِي، حَيْثُ شِئْتَ

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدُ بَيْنَنَا فِي الْهَوَى، وَلَكِنْ نَسِيتَ
 فَادْكُرِي وَدُنَا، وَدُوقِي سِوَانَا تَذْكُرِينَا وَتَنْدَمِي مَا بَقِيَتْ
 وَإِذَا مَا أَرَدْتَ وَدِّيْ هَسِيئَةً فَصِلِينِي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيتَ
 إِنْ أَرَدْتَ نَبْلَ مَوَدَّتِي بِهَاءِ فَعَلَيْكَ أَنْ تَوَاصِلَنِي بِأَنْ تَصْبِرِي عَنِ الْآخِرِينَ وَتَهْجِرِيهِمْ

أَنْتِ يَأْقُوْتَةُ قَدَرْتُ عَلَيْهَا لَا أَحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَأْقُوْتِ

٢٣ لم أستطع الخروج

وَجَارِيَةٌ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا كَمَا سَارَتْ مُشْفَعَةً كُنَيْتُ
 يَسُورُنَا حَبِهَا، أَيِ يَبْ بِنَا وَبِهَاجِنَا، مِثْلَمَا تَسُورُ الْخَمْرُ الشَّمْعَةَ، الْمَمْزُوجَةَ، الْكَمِيَّتْ،
 الدَّاكَّةَ. فَتُزَجُّ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ يُولَدُ فِي الْكَأْسِ حَرَكَةٌ وَفَقَائِعُ كَانَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ حَرْبًا

يُزَيَّنُ وَجْهَهَا خَلْقًا غَمِيمًا وَزَيْنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ
 وَجْهَهَا الْحَمِيلُ يَزِينُ خَلْقَهَا الْعَمِيمَ، جِسْمَهَا الْكَبِيرَ، وَوَجْهَهَا هَذَا مَزِينٌ بِحُسْبِيَّهَا وَبَيْتُهَا، أَيِ عَلَوْنِهَا

نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءٍ وَدِّيْ لِنَلْبَسَهُ، وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ
 وَدَسْتُ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ: إِنِّي - وَقَيْتُكَ - لَوْ أَرَى خَلَاءَ مَضِيَّتُ
 دَسْتُ لِي فِي رِسَالَتِهَا عَارَةً دَعَاءَ (وَقَيْتُكَ)، وَقَوْلُهَا إِنَّهَا لَوْ رَأَتْ خَلَاءً، فَرَحَةً أَوْ فَرْجَةً،
 لَمَضَتْ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهَا وَزَارَتْهُ

يَقُولُونَ: أَنْعَمِي، وَيَزُونُ عَارًا خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ
 أَهْلُهَا يَقُولُونَ: اسْتَرِحِي، وَيَبْرُونَ خُرُوجَهَا مِنَ الْبَيْتِ مَشْيًا أَوْ رُكُوبًا عَارًا

وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكَيْتُ
 وَمِنْ طَرَبِي، لِحَرْنِي وَاشْتِيَاقِي لَكَ، خَشَعْتُ فِيهِمْ، سَكَتَ لَا أُنَبِّسُ بَيْنَتْ شَفَةَ، كَأَنَّيِ الْعَرَسَ
 السُّكَيْتَ الَّذِي جَاءَ آخِرًا فِي السَّاقِ

٢٤ التاج الكريه

لَوْتُ حَاجَتِي عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَأَنْكَرْتُ مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتْ
 لَوْتُ حَاجَتِي: حَاجَتِي، وَأَنْكَرْتُ مَوَاعِيدَ كَانَتْ حَلَفَتْ عَلَيْهَا بِصَوْمِهَا وَبِصَلَاتِهَا

وَمَا سُمْنُهَا هَوْنًا فَتَأْتِي قَبُولُهُ وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ فَمَلَّتْ

ليس السب أنني سمتها هوباً، عرضتها لما هو مهين، حتى ترفضه، فقط ملّت لطول الصفاء بيننا واشتأقت إلى بعض المناكفة

فَيَا عَجَباً زَمَنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحَلَّتْ

أزير نفسي، أفتخر، بحبي لها، وتفتخر بهجرها إياي وتتخذ هذا جية

فَبَيِّنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى وَكَانَتْ يَدُ مَنْهُ عَلَيَّ قَوْلَتْ

بيي، فارقي، كما فارقتي الشباب الذي كانت له علي يد، أي نعمة، ثم ولت وذهبت هذه النعمة

فَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرْقِلاً أَحَبُّ وَأَعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتْ

كنت مدلاً بين البنات مرقلاً، كمن يمشي ويجر ثوبه، وأنال حاجتي فوراً

فَعَبَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ نَاجٍ لَيْسَتْهُ وَطَاعَةٌ وَإِلَ حَرَمَتْ وَأَحْلَسَتْ

فعبّر الأحوال تاج الشيب، وأنا أصبحت أنهب الوالي الذي يحرم ويعطل الأشياء

٢٥ امتناع بأمر الخليفة

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ قَدْ بَيَّنَّتُهُ

وَدَعَانِي الرَّشَاءُ الْقَرِيبُ رَأَى إِلَى اللَّعَابِ فَمَا أَتَيْتُهُ

الرشاء الغرير: الغزال البريه، اللعاب: لعبة الغزل والحب

بَسَقَمْتُ إِلَيَّ تَسُومُنِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَّيْتُ

تسومني: تطلب مني

وَالسُّلُوبُ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ عَذَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهُ

إِنْ الْخُلَيْفَةُ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئاً أَبَيْتُهُ

وكان الخليفة المهدي منع بشاراً من التماذي في الغزل

٢٦ وصال مقابل الحسات

تِلْكَ أَسْقَامِي، وَيُرْثِي مِنْ سَقَامِي لَوْ تَوَاتِي

شفائي أن تواتيني، أي تلاقيني

فَإِذَا قُمْتُ أَصْلِي غَرَضْتُ لِي فِي صَلَاتِي

لَيْسَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي
 لَيْتَنِي لَقِيتُهَا مَرَّةً مَقَابِلَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي أَنَالَهَا فِي لَيْلَةٍ عَامِرَةٍ بِالْعِبَادَةِ
 بَلَغْتُ بِي مِنْ هَوَاهَا فَوْقَ مَا سَرَّ عُذَاتِي
 هَوَاهَا أَلْحَقَ بِي مِنَ الْأَذَى أَكْثَرَ مِمَّا يَتَمَنَّى لِي أَعْدَائِي

٢٧ حديث المسواك

«خُشَّابُ» جُودِي جَهَاراً أَوْ مُسَارَقَةً فَقَدْ بَلِيتُ، وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجْجُ
 ابْنَتِ الْحَيَّةِ حُشَابَةٌ جُودِي عَلَيَّ بِوَصْلِكَ سَرّاً أَوْ جَهْراً، فَأَنَا قَدْ بَلَيْتُ، أَيِ هَلَكْتُ، وَقَدْ مَرَّتْ
 حِجْجُ، أَيِ سَنَوَاتُ، عَلَى أَمْنِيَاتِي بِالْوَصَالِ
 حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابُ جَالِسَةٌ لَا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْماً وَلَا نَلِجُ
 إِلَّا أَنْتِ جَالِسَةٌ فِي بَيْتِكَ لَا تَخْرُجِينَ لِي وَلَا أَلِجُ، أَيِ ادْخُلِ
 لَا خَيْرَ فِي الْمَيْشِيِّ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَداً لَا نَلْقَى، وَسَبِيلُ الْمَلَقَى نَهْجُ
 سَبِيلُ الْمَلَقَى نَهْجُ: مَبْرُورٌ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَزَ بِالطَّبِيبَاتِ الْفَاتِكِ اللَّهْجُ
 يَخَاطَبُ نَفْسَهُ: مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ، أَيِ التَّفَتَّ إِلَيْهِمْ، لَمْ يَحْقُقْ أَمْنِيَّتَهُ؛ وَيَفُوزُ بِالطَّبِيبَاتِ الْفَاتِكِ،
 الْمَقْدَامِ، اللَّهْجِ، الْمَوَاطِبِ الْمَوْلُجِ

وَقَدْ نَهَاكَ أَنْاسٌ، لَا صَفَا لَهُمْ عَيْشٌ، وَلَا عَدِيمُوا غَضَمًا، وَلَا فَلَجُوا
 بِنَهَاكَ عَنْ وَصَالِنَا بِأَخْشَابَةِ أَنْاسٍ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمْ أَلَا يَصْفُو عَيْنَهُمْ وَلَا يَمْدُمُوا خُصُومًا،
 وَلَا يَفْلُجُوا، أَلَا يَنْجُحُوا

قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا مَا فِي الْيَزَامِ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ
 الْإِلْتِزَامِ: الْإِضْمَارُ

يَا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبٍ جَارِيَةٍ نَسَأَى دَلَالًا، وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ هُنْجُ
 تَجْلُو بِمَسْوَاكِهَا عَنْ بَارِدِ رَيْلٍ كَذَاكَ خَبَّرَنِي مَسْوَاكِهَا الْأَرْجُ
 تَلْعُجُ بِالْمَسْوَاكِ صَفَ أَسْمَائِهَا الرِّتْلُ، أَيِ الْمُسْتَوِي، وَبِالْمُنَاسِبَةِ هَذَا مَا أَخْبَرَنِي مَسْوَاكِهَا الْأَرْحُ، الْعَطَرُ

٢٨ أكرمت ثم أمسكت

لَقَدْ زَيْنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ وَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ نَارٌ تَأْجُجُ
 رَيْتُ الْإِسْلَامَ بِمُلْكِكَ أَيُّهَا الْحَلِيقَةُ مُحَمَّدُ الْمُهَلِّي، وَأَنْتِ نَارٌ تَأْجُجُ عَلَى الْعَدُوِّ

إِمَامَ الْهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِي وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهَكَ أَبْلُجُ
أَيُّهَا الْإِمَامُ لَقَدْ أَمْسَكْتَ، اِمْتَنَعْتَ عَنْ عَطَائِي، بَعْدَ أَنْ كُنْتَ أَكْرَمْتَنِي، وَكُنْتَ إِذْ تُعْطِينِي مَرُوراً
وَوَجْهَكَ أَبْلُجُ، مَشْرِقاً

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْمَتْتُ بِي غَيْرَ نَائِمٍ فَنَامَ، وَهَمِّي سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ
حَمَلْتُ الْحَاسِدِينَ يَسْهَرُونَ غَيْطاً، وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ أَقْصَيْتَنِي جَعَلْتَهُمْ يَشْمَتُونَ بِي، وَنَامُوا مَسْتَرِيحِينَ،
وَبَقِيَ هَمِّي سَاهِراً تَوَهَّجاً بِالرَّغْبَةِ

٢٩ مات من يتزوج

وَقَدْ زَادَنِي وَجْداً عَلَيْهَا، وَمَا دَرَّتْ، مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأْجِجُ
زَادَنِي وَجْداً عَلَيْهَا، رَغْبَةً فِيهَا وَحُزْناً، تِلْكَ الْمَجَامِرُ الَّتِي تَأْجِجُ وَتَشْتَعِلُ بِالْبُخُورِ بِأَيْدِي الْبَنَاتِ فِي
عَرَسِ الْحَبِيبَةِ

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ وَقَلْنَ لَهَا: قَوْمِي ارْكَبِي، الصُّبْحُ أَبْلُجُ
دَنَا مِنْهَا الْفَرَسُ الَّذِي سَيَحْمِلُونَهَا عَلَيْهِ فَبَكَتْ، وَالْبَنَاتُ يَشْجَعْنَهَا عَلَى الرُّكُوبِ، وَيَقُلْنَ إِنَّ الصُّبْحَ رِيحَ
وَقَدْ بَيْنَهَا كَيْمَا تَخْفُفُ، فَأَعْرَضَتْ تَجَسَّمُ مِمَّا سُنَّهَا وَتَفَنِّجُ
قُلْنَ لَهَا «فَدَيْكَ» كَيْ تَخْفُفَ، تَنْهَضُ لِلرُّكُوبِ، فَامْتَنَعَتْ تَجَسَّمُ، نَعَانِي، مِمَّا سَمَّيْنَهَا، فَرَضْنَ عَلَيْهَا،
وَتَفَنِّجُ، تَبْدِي دَلَالاً

وَمَا زِلْنَا حَتَّى أَشْرَقَتْ لِعَيُونِهِمْ وَغَنَى الْمُغْنَى وَالْبِرَاعُ الْمُفْلَجُ
وَزَلَلْنَا بِقَعْمِهَا حَتَّى صَعِدَتْ وَأَشْرَفَتْ، ارْتَفَعَتْ، وَبَدَتْ لِعَيُونِ النَّاسِ، وَغَنَى الْمُغْنَى وَهَزَفَ الْبِرَاعُ
الْمُغْنَى، النَّائِي

إِذَا رَكِبَتْ مَا يَلْبِلُ فَقُلْ لَهَا: صَلَاحُ سَلَامٍ مَا مَنْ يَنْزَوِجُ
يَتَأَسَفُ عَلَيْهَا فَلَا غَرَامَ بَعْدَ الْيَوْمِ..

وَلَوْ مُتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْراً مِنَ الشَّقَا وَمَا لِلْمُغْنَى مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَخْرَجُ
وَيَكَادُ لَعِيطُهُ يَرَى الْمَوْتَ أَهْوَى مِنَ الشَّقَا بِفِرَاقِ الْحَبِيبَةِ. أَلَا إِنَّ أَغْنِيَاتِ الْعَرَسِ أَغْنِيَاتِ حَرْنٍ
وَشَحْرِ لِلْعَنَاءِ وَلِرَجَالٍ كَثَرٍ يَتَحَسَّرُونَ. الزَّوْجُ أَنْ تَمْشِيَ بِقَلَمِكَ إِلَى سَجْنٍ قَدْ يَكُونُ أُنْدِيَا.
رَدَدَ عَلَيَّ «مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ»، الزَّوْجُ نَهَايَةُ لَا بَدَايَةَ

٣٠ الصديق الحقيقي

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ - وَأَيُّنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْسَا؟

الذي إن شهدت سرك في الحي - وإن غبت كان أذنًا وعينا
 أنت في معشر إذا غبت عنهم بذلوا كل ما يزينك شينا
 أنت تعاشر قوماً إن تغب عنهم يدلوا حسانك سينات ويخشون فيك

وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم الرجال علينا

٣١ كأم العروس

بلوت ابن نهيا قما عنده سوى أن سياتكل أو ينسلخ
 بلوت، أي اختبرت ابن نهيا، كنية حماد عجرد، فكل شأنه أنه يأكل ويهبط

إذا شئت لأقينه رايضاً على ظهره رجل ينبح
 تراه وعلى ظهره رجل

تراه يسر ببيك ابنه على أنه سبة تفضخ
 وهو مرور بأن يكون هذا الشيء مع ابنه أيضاً رغم أن هذا الأمر عار فاضح

وما كان إلا كأم العروسي إذا تكححت بنثها تفرح
 قالوا في المثل «فلانة مثل أم العروس: فاضية ومشغولة»، وفعلًا لم يقولوا لنا قط إنها حزينة

٣٢ السمي والحظ

يعيش بجد عاجز وجليد وكل قريب لا ينال بعيد
 يعيش بحظه العاجز والقوي، وكل شيء قريب لا يستطيع الوصول إليه بعيد في الواقع

يفوت الغنى قوماً يخفون للغنى ويلقى راحاً آخرون فعود
 يفر الغنى من أناس يخفون له، وينهضون لتحقيقه، ويفتني ويربح آخرون فاعدون غير ساعين

ولا يذفع الموت الأطباء بالرقي وميسان نخس يتقى وسعود
 لا يسمع الأطباء الموت بالرقي، الحجب والتمائم، والنخس والسعد سواء فالقدر حار لا يلتفت إلى كل ذلك

٣٣ بشار عذرياً

يا رث فائلة يوماً لجارتها: إن المرعثة همي غاب أو شهدا
 تقول لجاراتها إن المرعثة، لقب بشار، هو منتهى أملي حاضراً كان أم عاتياً

غَابَ الْقَدَى فَشَرِبْنَا صَفْوَ لَيْلِنَا حَبِيبِنَا نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا
عاب القدى، ما يلوث العين أو الماء من قشة أو نحوها، فشربنا في ليلتنا الصفر من اللقاع،
ونحن حبيبان نلهو ولكننا نتقي الله

قَالَتْ: فَأَنْتَى - بِنَفْسِي - جَثَتْ مُسْتَرْقَا مِنَ الْعَدُوِّ تَحْطَى الْوَعْرَ وَالْجَدَا
تقول له. كيف جثت خفية، ولم يرك العدو؟ وتخطيت الوعر والجدد، الطريق الممهّد

جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ؟ فَقُلْتُ لَهَا: مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُذْنِبِينَ مَنْ قَصْدَا
هل جوراً جثت، انحرافاً عن الطريق بالصدفة، أم قصدتني قصداً، ويرد عليها بأنه يقصدها،
لكن ليتها تقرب القاصد

لَا تَعْجِبِي لِاجْتِيَابِي اللَّيْلَ مُنْشَرِّقَا مَا كُنْتُ قَبْلَكَ رَعِيدَا وَلَا بَلِيدَا
لا تعجبي من اجتيابي الليل، قطعي المسافة، خفية، فلم أكن قط رعيديداً، جباناً، ولا بلديداً، متبلداً كسولاً

فَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلِ تُرَاقِبُهُمْ مَشَى الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوْدَا
ثم إنها قامت تتهادى لثرب الأهل كي لا يكونوا قد رأوا الحبيب المنسل، ومشت مشي البهير،
المنقطع النفس، الذي في مشيه أود، أي ميل

وَقُنْتُ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَوْتُ بِهَا إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا أَنْ أَمْسَ يَدَا
وقمت، ولم يجر بيتا إلا الحديث وإلا لمس اليَدَا

٣٤ الدَّمَلُ

بمدح عقبة بن سلم:

يَا طَلَلُ الْحَيِّ بِذَاتِ الصَّمَدِ

يا طلل القوم في موضع ذات الصمد

بِاللَّهِ حَدَّثْتُ: كَيْفَ كُنْتُ بَعْدِي؟

كيف أصبحت بعد عهدنا؟

أَوْحَشْتُ مِنْ دَفْدٍ وَتَرْبٍ دَفْدٍ

صرت موحشاً بمفارقة دعد وصويجاتها

عَهْدًا لَنَا، سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ

إِذْ نَحْنُ أَخْيَافٌ بِمِثْلِ نُؤَدِّي

كنا أخيفاً، مختلفين..

يُخْلِفَنَّ وَعْدًا وَنَفْسِي بِوَعْدِ
 فنحن من جهد الهوى في جهد
 فكان الغرم مرهقاً للقلب لكثرة إخلافهن الوعود
 وَاِمَاءَ لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ
 حسرة على المحبوبة الثانية «أسماء ابنة الأشد»

قَامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِي وَخَدِي
 كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزَّرْجِ الْمُنْقَذِ
 قامت تعرض طولها وأنا وحدي، وبدت كالشمس بين الزرج المنقذ، السحاب المنفرج تبدو من
 خلاله الشمس

ضَنْتُ بِخَدٍّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدٍّ
 وكالشمس المظلة من بين السحاب بدا منها خد وضنت، بخلت، بالخد الآخر

مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْكَدِّ
 يغير الموضوع: لا يضر أهل النوك، الحق، ضعف الكد، المثابة

وَأَقْبَقَ حَظًّا مَنِ سَقَى بِجَدٍّ
 فالذي يسمى بجد، يبعث، يوافق نصيباً من التوفيق

الْحَرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ
 الحر يكفيه أن تلحاه، تلومه، والعبد لا يرهوي إلا بالعصا

وَلَيْسَ لِلْمُلْحَفِ مِثْلُ الرَّدِّ
 وليس من علاج للملحف، الملح، سوى الرفض الواضح. لكن مثلنا يقول: «لُحِيعَ عِلْبِ مُطِيلِ»
 أي أن الملحاح يغلب المماطل

وَصَاحِبِ كَالْمُثَلِّ الْمُمِيدِ
 رب صاحب كأنه الدمل الممد، الذي حشر داخله المدة، القبح

أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوَرْدِ
 أرقبه متخوفاً كما أرقب يوم الورد، يوم رجوع الحمى

حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
 هذا الصاحب هو كاللعل الذي أحمله في رقعة من جلدي

حَتَّى انْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ الْفَقْدِ

فَإِنْ ذَهَبَ فَلَا أَفْقَدُهُ بِأَسَى

وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتَنِي مِنْ زُهْدِي

يفارقني دون أن أكون أشعرته أنا فيه راغب أم زاهد فيه كاره له

اسْلَمَ وَحُبِّتَ أَبَا الْمِلْدِ

يحيى الممدوح عقبة بن سلم، وكتبته أبو الملد

مَا كَانَ مِنْنِي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ

ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ

كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي

كل امرئ ينال بقدر ما يقدم، والممدوح سخي فهو ينال المدح

وَرُبُّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ السَّجْدِ

كَمَالٍ كَمَنْرَى وَكَمَالٍ بُرْدِ

وردب صاحب تاج ومجد، كأنه من آل كسرى أو آل برد

أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ

وهذا المتوج أنكب، منحرف، وجاف، مبتعد عن طريق الرشد

فَمَصَّلَتْهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَدْمُوحُ الشَّجَاعُ قَتَلْتَ وَفَصَلْتَ عَنْ عِيَالِهِ. وقصة القصيدة أن عقبة بن رؤبة بن العجاج الراجز ألقى أرجوزة في مجلس الأمير فائتي عليه بشار بأدب جم. فقال عقبة: هذا شيء لا تحسبه يا أبا معاذ. فقال له بشار: بل أحسن منه ما لا يحسن أبوك وجدك. وأبو عقبة هذا هو رؤبة وجد العجاج وهما من أشهر الراجز. وانصرف بشار مغضباً، وصنع لليلته أرجوزة طويلة، هي التي اقتطفنا أجملها أعلاه. وهذا بأرجوزته على الأمير، وكان في المجلس عقبة الراجز. كعادته بصق بشار عن يمينه ثم بصق عن شماله، وانتدأ يرتجز. حتى أتم أرجوزته الفاخرة، فأجازه الأمير وخرج عقبة. وكان راجزاً ضعيفاً - خزيان. والرجز بحاجة إلى مزاج مختلف عن القصيدة، وإليك رجراً معاصراً قاله الضعيف عندما كان يعمل في مؤسسة جلبت موظفيها من بعيد، ثم عينت مديراً أخذ يضع الهياكل الإدارية ويقيّم الناس، ثم يفصل منهم من يفصل، وبعض المحظوظين من أتباعه يبررون أفعاله. وستر الضعيف الفقير اسم المؤسسة: (جاءوا سا من آخر الآفاق/براتب تُحدّد باتفاق/ثم أتاننا قاطع الأرزاق/جاءوا به من حرر الوفواق/مَرَّازِنَا والساق فوق الساق/وهيكل الجميع في سياق/ثم إذا نلغبت التراقي/جاءوا يطالبوننا بالباقي/وصاحت الغربان غاي غاي/وانعقد الحل على الجناق/ما الخبجر المغروس في أعماقي/ولا الرصاص عند الاختراق/كتطرة المشوق للشواق/ويسمون لحظة التلاقي/ويذرفون دموع الفراق/قد خجل التماق يا رفاقي)

٣٥ القلب فوق الوسائد

ولقد رأيتُ بها الحَرا يَدُ يَصِلُنَ إِلَى الحَرَائِدِ
رأيتُ بالديار الخرائد، الغيات الناعمات، كثيرات

أَيَّامَ عِبْدَةٍ وَسَطَهُنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ الْفَرَائِدِ
وعبدت وسطهن كأنه أم الفرائد، اللؤلؤة الكبيرة وسط العقد

يَخُذُنْ فَضْلَ جَمَالِهَا لَا تَعْدِمِي حَسَدَ الْحَوَائِدِ
يا شوقها لفراقنا وَتَقْلُوبِي فَوْقَ الْوَسَائِدِ
لَا تُجْزِئَنِ مَوَاعِدِي وَيُلِيَّ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِدِ

٣٦ الصلاة بالحصي

نَمَ قَالَتْ: نَلْعَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِغُنِ كُلَّ جَدِيدٍ
عندها الصبرُ عن لغائي، وعندي زَقَرَاتٍ بِأَكْثَرِ قَلْبِ الْحَدِيدِ
الحديد: الرجل الشديد، وأحب أن أفهمها على أن الحديد هو الحديد

مَا أَصْلِي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ قَائِمٌ بِالْحَصَى يَعُدُّ سُجُودِي
منخل الذهن بها فلا أدري كم ركعة أصلي، لذا فأنا أطلب من بعضهم أن يرقني ويضع حصاة
عند كل ركعة.. ولم يكن بشار يرى الحصى طبعاً، لأنه أعمى، فلا شك في أن صاحبه كان يعد
بصوت عالٍ.. كثير من شعر بشار فيه إشارات لا تصلح لضريح

٣٧ الشابيخ أخو الجائع

يَا عَبْدَ بَاهِلَةٍ الَّذِي يَتَوَعَّدُ أَعْلَى ثَبْرِقٍ إِذْ شَبِعَتْ وَتُرْعِدُ؟
أنت يا باهلي كالعبد تهددي وتبرقي وترعد ونحس في نفسك القوة عندما تشبع. لا ينجو الشابيخ من
كلام الناس، يحبونه بطراً أشرأ؛ ولا ينجو الجائع، يقولون: هذا سيختلس. ويفضلون صاحب
العز القديم الجديد، من هو من عائلة حريفة، ومن يمتنع بالمال والجاه. أملى مؤسس البنك
العربي في مذكراته أنه كان كلما فتح فرعاً لمصرفه في مدينة راح يبحث عن رجل من «أحسن»
عائلات المدينة وأعرقها وأغناها لكي يكون مديراً للفرع

عَوَدَتْ نَفْسُكَ أَنْ تُضَامَ فَخَلَّهَا كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَوَّدُ
عودت نفسك أن تُظلم، فأبق على ذلك، فأنت تستحق ما تعودت عليه

وَأَسَى لَكَ الْحَسَبُ اللَّثِيمُ نَبَاةً وَكَسَاكَ ذِلَّتُهُ أَبْوَكُ الْقُعْدُودِ

القعدود: الجبان

٣٨ الهائمات بي

أَرْسَلَنِي فِي لُطْفٍ إِلَيَّ أَنْ أُتِينَا عَابَ الرَّقِيبِ، وَمَا تَخَافُ وَعِيدَا
أَرْسَلَنِي فِي لُطْفٍ، خَفِيَّةً، أَنْ تَعَالَ وَجَالَسَنَا فَالرَّقِيبُ غَائِبٌ، وَلَا تَهْدِيدُ

فَأَتَيْنَهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَفْقُودُنِي طَرِبَاءَ، وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا
جنت تلبية لرسالتهن مع الجري، الرسول، يفقودني

لَمَّا التَقِينَا قُلُنْ: هَاتِ فَقَدْ مَضَتْ سِنَةٌ نَزُومُلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا
فلما سنة نتطلع إلى أن تجالسا

حَدَّثَ فَقَدْ رَقَدَ الرُّشَاءُ، وَلَيْتَهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبِسُونَ رُقُودَا
قُلْتُ: اقْتَرِحْ مَنْ الْهَوَى، فَسَأَلْتَنِي طُرِفَ الْحَدِيثُ فُكَاهَةً وَنَشِيدًا
حدثهن بالطرائف وأنشدتهن شعراً

حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينَ فِرَاقَنَا وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُودَا
الأذنين: المؤذن

جَرَبَتِ الدَّمُوعُ، وَقُلُنْ: فِيكَ جَلَادَةٌ عَنَّا، وَتَنَكَّرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا
فيك جلادة وصبر عن لقائنا، ونزهدك أن تكون متشوقاً دائماً غير صابر

٣٩ بعد أن زاغت عينه

إِنْ نَبَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ زَلَّةً فَاغْفِرْهَا قَبْلَ أَنْ أَلْقَى الرَّدَى
إن انحرفت عيني ونظرت لغيرك فاغفري قبل أن أموت

جِلْمُ ذِي الْقُدْرَةِ حَقٌّ زَانَهُ وَالْبَلَايَا لَا تُحَاشِي أَحَدَا
الحلم، والسماحة، عند ذي القدرة زين، والخطأ لا يستحي أحداً فاغفري خطأي

رِيمٌ قَدْ نُبْتُ وَطَالَتْ عَجْرَتِي شَهِدَ اللَّهُ، وَدَمِي شَهِدَا
وأنا أتوب عن التطلع إلى غيرك

٤٠ الثوب الجديد

بِحَدِّكَ يَا ابْنَ قُرْعَةٍ نِلْتَ مَالاً أَلَا إِنَّ اللَّسَامَ لَهُمْ جُدُودُ
بحظك نلت المال، والتمام ذوو جدود، حظوظ

كَسَوْتُكَ حُلَّةً مِمَّا أَسَدِي بُروداً لَا تُقَارِبُهَا بُرودُ

كسوتك ثياباً مما أسدي، مما أنسج.. ثياباً ليست كالثياب

مَلَايَسُ لَا تَرِثُ عَلَى اللَّيَالِي وَلَا تَبْلَى وَإِنْ بَلَيْتْ جُلُودُ

فهي لا ترث، لا تهترئ، مع الزمن، ولا تبلى وإن بليت الجلود

جَلَسْتُ أَحْوَكُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ مُحَبَّرَةٌ تُبِيدُ وَلَا تُبِيدُ

جلست ساهراً في الليل الداجي، المظلم، أخط هذه الحلة المحبرة، المنمقة، التي تبيد لابسها ولا تبيد هي. إنها قصيدة هجاء

يُورِثُهَا بَنُوكَ بَنِي بَنِيهِمْ إِذَا هَلَكُوا، وَمَنْشَرُهَا جَدِيدُ

يتوارثها أحفابك، وتظل جديدة ذات أثر.. وتخزيكم جيلاً بعد جيل

كَذَاكَ الدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَفْنَى عَلَى الدَّهْرِ الْقَصِيدُ

٤١ نصيحة للقصيدة

شَرِبْنَا مِنْ بَنَاتِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَكَنَا الدَّنَّ لِبَسٍ لَهُ قُوَادُ

شربنا الخمر من الكؤوس التي هي بنات الدن، خاية الخمر الكبيرة، فلم نترك خمرأ في الدن فكاننا أخذنا قلبه

وَجَدْتُ لِبَعْضِهِمْ جُوداً وَبَعْضُ كَمَاءِ الْبَحْرِ أَكْثَرُ لَا يُرَادُ

لا يراد: لا يطلب

وَلَيْسَ الْجُودُ مَنَحَلاً وَلَكِنْ عَلَى أَحَابِهَا نَجْرِي الْجِيَادُ

الجود ميزة لا ينتحلها البرء، يستحدثها، فالجباد، الخيل، تجري في الباق بأحبابها، فالسوابق هي ذات الأصلحة

وَجَارِيَةٌ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَالِي تَرْفُ إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا تُقَادُ

رب قصيدة هي كالفتاة من الغر الغوالي، الوضيات الغاليات الثمن، ترف إلى الملوك عروساً، ولا تقاد جارية

تَسْرُكُ بِاللِّقَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَيُعْطِي مَالَهُ فِيهَا الْجَوَادُ

هي لا ترى، لأنها قصيدة تسمع، ولكن المعنى يبذل فيها المال

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ خَرَجْتُ بِلَيْلٍ مُنَاصِحَةً وَلِلنُّصَحِ اجْتِهَادُ

أنصح قصيدتي التي خرجت وأنا ساهر لها ليلاً..

رِدِّي رَوْحاً فَلَنْ تَجِدِي كَرْوَجَ إِذَا أَرَمْتُ بِكَ السَّنَةَ الْجَمَادُ
اقصدي روح من حاتم، فليس هناك مثله إذا أرمت بك، ضاقت بك، السنة الجداد، الشدة والمحل

٤٢ الشوكة المحسودة

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَحْسُدُ
ما يحسد: ما في نفسه من وجد وغيط

أَنَا الَّذِي وَجَدُونِي فِي حُلُوقِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَعْداً مِنْهَا وَأَزْدَرُدُ
وجدوني في حلوقهم كالشوكة لا اصعد ولا أبلغ

٤٣ العود المشقوق

أَقْبَيْصَ لَسْتُ، وَإِنْ جَهِدْتَ بِبَالِغِ سَعْيِ ابْنِ عَمِّكَ ذِي النَّدَى دَاوُدَ
يهجو قبيصة بن روح ويمدح ابن عمه داود بن يزيد: يا قبيصة لن تبلغ سعي، همة،
ابن عمك ذي السقاء داود

دَاوُدَ مَحْمُودٍ وَأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَباً لِدَاكِ، وَأَنْتُمَا مِنْ عُودٍ
وَلَرُبُّ عُودٍ قَدْ يُشَقُّ لِمَسْجِدٍ يَنْصَفُ، وَسَائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِي
الحش: الكنيف، أي المرحاض

٤٤ السخي والشجرة

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعِبَاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبْدأُ بِالْبَخْلِ مَعْقُودٌ
اليسار: الغنى، العباس: هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
إن الكريم لنخفى عنك حُسْرَتُهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَمَوْ مَجْهُودٌ
بخفي الكريم افتقاره، فقراه غنياً وهو متعب في إخفاء فقره

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زُرُقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سَوْدُ
البخيل له علل، حجج، يتحجج لعدم الاتفاق بحجج غير مقبولة عقلاً، كأنها العيون الزرق في
الوجوه السود

إِذَا تَكَرَّمْتَ أَنْ تَعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ
إذا كنت غير قادر على التوسع في العطاء فامتعت عن العطاء القليل فلن يظهر سخاوك...
السقاء أن تعطي دائماً وتقدر ما عندك

أُورِقْ بِخَيْرِ تُرَجَّى لِلنَّوَالِ فَمَا تُرَجَّى الشَّمَارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ
 أخرج يا هذا القليل، فالشجرة في بدء أمرها تورق فيرجى منها الثمر، ويلا ورق فلا ثمر
 بُتَّ النِّوَالِ وَلَا تَمْنَعَكَ قِلَّتُهُ فَكُلْ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهَوَ مُحَمَّدُ
 أخرج النوال، العطاء، حتى لو كان قليلاً، فما سد حاجة فهو جيد

٤٥ مكيدات النساء

لِيَحْدِثْكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجَهَ الصَّبَاحِ وَسَادَ
 تضع خديك كل ليلة متوسداً كفك متفكراً
 تَبَيَّتْ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِّلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
 ترجو نفاذ، انتهاء، الليل.. وليل العاشقين لا يتعد
 إِذَا قُلْتُ إِنِّي قَدْ لَقِيتُ شَقَاوَةً بِحُبِّكَ قَالَتْ لِي: وَسَوْفَ تُزَادُ
 قالوا بشار لم يسرق أبداً من غيره، وهذا من جميل بئنة
 (إذا قلت ما بي يا بئنة فأتلي/ من الحب قالت ثابت، ويزيد)
 لَنَا غِلْظَةٌ مِنْهَا وَلَيْنٌ مَقَالَةٌ وَلَوْعَةٌ هَجَرٍ مَرَّةً وَوِدَادُ
 نوالله ما أدري، وكلُّ مُصِيبَةٍ، بِأَيِّ مَكِيدَاتِ النِّسَاءِ نُكَادُ؟
 كل هذا الذي ألقاه منها - الغلظة واللين واللوعة والهجر والوداد - مصائب، ولا أدري بأي
 مكيدات النساء نصاب؟

٤٦ ابنتي والأعرابية

تَقُولُ ابْنَتِي إِذْ فَآخَرَتْهَا غَرِيبَةٌ مُؤَوَّرَةٌ بِالْوَيْسِ فِي شَوْذَرٍ قَدَدُ
 ابنتي تفخر عليها فإنا غريبة الشكل مؤوزة بثوب من وير، وتلبس شوذراً قدداً، خيلاً مقدود
 الأكماء.. قبيحاً خفراً
 لَهَا وَالذُّرَاعُ إِذَا رَاحَ عِنْدَهَا بِأَشْيَوِيَةٍ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ وَمِنْ كَبَدُ:
 أبوها راع يروح، يأتي مساء، ومعه المشاوي من قلب الصب، الحيوان الصحراوي الزاحف،
 وكبد
 أَبِي نَجْلٍ أَمْلَاكَ وَزَوَّرَ خَلِيفَةً يَلِينُ لَهُ بَابُ الْهُمَامِ إِذَا وَقَدَ
 تقول لها ابنتي: أبي ابن أملاك، ملوك، وزور خليفة، يزور الخليفة، ويفتح له باب الهمام،
 الزعيم، إذا وفد عليه

٤٧ مدية الهوى

عَرَّاءُ كَالْقَمَرِ الْمَشْهُورِ حِينَ بَدَتْ لَا بَلْ بَدَأَ مِثْلُهَا حِينَ اسْتَوَى الْقَمَرُ
وضاعة كالقمر، بل هو مثلها إذ استوى في وسط السماء

لَمَّا رَأَيْتُ الْهَوَى يَبْرِي بِمُدَّتِيهِ لَحْمِي، وَخَلَّانِي الزُّوَارُ وَالسَّمَرُ
مدية: سكينه. الحب يجعله هزيل الجسم نحيلاً

أَصْبَحْتُ كَالْحَائِمِ الْحَرَّانِ مُحْتَبَساً لَمْ يَقْضِ وَزْداً وَلَا يُرْجَى لَهُ صَنْدُ
أصبحت كالطائر الذي يحوم حران يريد أن يشرب، ويحبسه عن الماء الصائد، فلا يرد الماء ولا يعود عنه

قَالَتْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِي فَأَضْحَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أَثَرُ:
قالت لي قبيلة عقيل وقد تعلق قلبي بالمحوبة وأثرت فيه

أَنْتِ - وَلَمْ تَرَهَا - تَصْبُو؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْفُؤَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ
كيف تصبو، أي تعشق، وأنت لم ترها.. قلت لهم: رأيها بفؤادي

٤٨ إغواء

حَسْبِي وَحَسْبُ النَّيِّ كَلِفْتُ بِهَا يَنْبِي وَمِنْهَا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
يكفيني الحديث والنظر من كلت بها، تعلقت بها

أَوْ قُبْلَةً فِي خِلَالِ ذَاكَ وَلَا بَأْسَ إِذَا لَمْ تُحْلَلِ الْأَزْرُ
وربما قبله في هذه الأثناء، ولا يضيرني عدم حل الأزور، الثياب

أَوْ لَمَسُ مَا نَحْتُ ثَوْبَهَا بِيَدِي وَالْبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ السُّرُ
ربما لمس ما نحت ثوبها، مجرد لمس، والباب عليه ستائر تحول دون التلصص

وَالسَّاقُ بَرَأْفَةً خَلَّاهُمَا وَالصَّوْتُ عَالٍ فَقَدْ عَلَا السُّبْهُرُ
وساقها خلخال، ولها صوت إذ علا البهر، تقطع الأنفاس

وَأَسْتَرْخَيْتِ الْكَفَّ لِلْفَزَالِ وَقَدْ قَالَ إِلَهَ عَنِّي وَالدمْعُ مُنْخَبِرُ
كفه مسترخية مع الفتاة، وهي تقول إله عني، ابتعد، ودمعها يجري

إِذْهَبْ فَمَا أَنْتَ كَالَّذِي ذَكَرُوا، أَنْتَ وَرَبِّي مُعَارِكُ أَشِيرُ
اذهب فأنت لست كما قالوا شاعر رقيق، بل أنت معارك فاتك

وَعَابَتِ الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي فَالَلَّهُ لِي الْيَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِرُ
ووصيفتي غائبة وأنت تستغل الموقف فإله يأخذ بحقي منك

يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقْدَ تَرَى ضِعْفِي مِنْ قَاسِقِ الْكَفِّ مَا لَهُ شُكْرُ
أَهْوَى إِلَى مِعْضَدِي فَرَضَضَهُ ذُو قُوَّةٍ مَا يُطَاقُ مُقْتَدِرُ
تقول: هذا الفاسق بمسك معضدي، أعلى الذراع، ويرضعه

يُلْصِقُ بِي لَحِيَةً لَهُ خَشْنَتْ ذَاتُ سَوَادٍ كَأَنَّهَا الْإِبْرُ
حَتَّى عَلَانِي وَإِخْوَتِي عُيِبَتْ وَيَلِي عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ حَضَرُوا
أَقْسِمُ بِاللَّوِّ مَا نَجَوْتُ بِهَا إِذْهَبْ فَأَنْتَ الْمُسَاوِرُ الظُّفُرُ
المساور: المهاجم

كَيْفَ بِأَمِّي إِذَا رَأَتْ شَقَّتِي وَكَيْفَ إِنْ شَاعَ مِنْكَ ذَا الْخَبْرِ
قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ بِأَسْكَنِي لَا بِأَسْ إِنْ نِي مُجَرَّبٌ حَمِيرُ
قُولِي لَهُمْ بَقَّةً لَهَا ظَفُرُ إِنْ كَانَ فِي الْبَقِّ مَا لَهُ ظَفُرُ
فكاهة سجمة طبعاً. وقد أنفق التوبيخي صفحات كثيرة وهو يقدم إدانة أخلاقية لبشار على هذه القصيدة، فلتن كان مغتصراً الغرام فليس يفتخر إغواء طفلة

٤٩ الاستدراج

بَكَّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنْ ذَاكَ النَّجَاحُ فِي الثُّبُكِيرِ
بكرا بالرحيل قبل الهجير، المحرر.

وَيُقَالُ الْأَعْجَازِ قَطْمَنَ قَلْبِي بِحَدِيثٍ لَذٍّ وَدَهْرٍ قَصِيرِ
وَرَضِبْتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ، إِنْ نِي مِنْ قَلِيلٍ لَوَائِقُ بَكْشِيرِ
يطمع بعد نيل القليل بالتدرج إلى الكثير

لَيْسَ كُلُّ الشُّرُورِ يَبْقَى نَعِيماً رُبَّ عَيٍّ يَلِدُّ تَحَسُّتَ الشُّرُورِ
ذَهَبَتْ لَذَّةُ النِّسَاءِ فَلَا أَلْ قَى نَعِيماً إِلَّا حَدِيثَ الذُّكُورِ

٥٠ هجاء الأعراب

سَأَخْبِرُ فَأَخْبِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي وَعَنْهُ حِينَ بَارَزَ لِلْفَخَارِ
سأخبر المفتخر من الأعراب، ويقصد العرب

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمًّا تَنَازَعَنِي الْمَرَازِبُ مِنْ طَلْخَارِ
أَنَا اس الْأَكَارِمُ أَبَا وَأُمًّا، وقد تجاذب نسي أجداد من مرابز طلخارستان، والمرريان هو القائد الحدودي في جيوش كسرى، وطلخارستان في شمال أفغانستان اليوم

إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَا بِعَبْدٍ وَسَقَلَّ بِالْبَطَارِيقِ الْكِبَارِ
البطاريق: قادة الروم، والقادة من غير العرب عموماً

مَلَكْنَاكُمْ فَعَطَّيْنَا عَلَيْكُمْ وَلَمْ نَنْصِبْكُمْ غَرَضًا لِسَرَارِ
كنا قد ملكنا العرب قديماً فسترنا أحوالهم ولم نصبهم غرضاً لمن يرري عليهم ويؤذيهم (وكان الفرس قد سيطروا في الجاهلية على اليمن، وكانت لهم سطوة في العراق حيث تبعتهم دولة المناذرة)

أَحِينَ لَبِستُ بَعْدَ الْعُرْيِ خَرًّا وَنَادَمْتُ الْكِرَامَ عَلَى الْعُقَارِ..
أعندما لبست الخنز، الحرير، بعد أن كنت عارياً، وحين نادمت الكرام على العقار، الخمر..

تُفَاخِرُ يَا ابْنَ رَاهِيَةِ وَرَاحٍ بَنِي الْأَحْرَارِ؟ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ
تفاخر أيها الراهي بني الأحرار، والأحرار كلمة وصف بها بقايا الفرس في اليمن عندما جاء الإسلام، فقد أسلموا ولم يدخلوا تحت نير العبودية

وَكُنْتُ إِذَا ظَلِمْتُ إِلَى قَرَّاحٍ شَرِثْتُ الْكَلْبَ فِي ذَاكَ الْإِطَارِ
كلما ظلمت إلى ماء قراح، صاف، شاركت الكلب في الإطار، الوعاء

وَتَذَلُّجٍ لِلْقَنَافِذِ تَدْرِيبَهَا وَوَيْسِيكَ الْمَكَارِمِ صَبْدُ قَارِ
وتدليج، تخرج ليلاً، للقنافذ تدريجها، نخدها لتصيدها، وتعبد فتران الصحراء من اليرابيع

وَتَغْبِطُ شَاوِيَّ الْجَرَبَاءِ حَتَّى تَرَوْحَ إِلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْقُتَارِ
وتعبد من بشري الجرباء حتى لتعبد إليه وانت تشتم القنار، رائحة الشواء

وَفَخْرُكَ بَيْنَ يَرْوُوعٍ وَضَبٍّ عَلَى مِثْلِي مِنَ الْحَدَثِ الْكِبَارِ
ومحرك، أنت يا من يصيد الضباب واليرابيع، أي فتران البر، حدث كبير

٥١ الجفون القصار

وقال بفخر بمضر وقتل إبراهيم الإمام العباسي سنة ١٣١هـ:

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ مَسْخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

هذا العاشق يخفيه السرار، حديث الوشوشة بين الناس، لأنه يظنهم يتحدثون عنه

كَأَنَّ نَوَادِي كِرَّةٍ تَنْزَرِي جِدَارَ الْبَيْتِ لَوْ تَفَعَ الْجِدَارُ

كَانَ قَلْبُهُ كِرَّةً تَنْزَرِي، تَقْفَرُ، خَوْفًا مِنَ الْفِرَاقِ

أَقُولُ وَلِبَلْبِي تَزْدَادُ طُولًا أَمَّا لِلَّلِيلِ بِمَنْعُمُ نَهَارُ

جَفَّتْ عَيْنِي مِنَ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفَوْنَهَا عَنْهَا قِصَارُ

لَنَا بِطَحَاءِ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى وَمَا حَازَ الْمُحَصَّبُ وَالْجِمَارُ

لَا، وَيَقْصِدُ فَائِلٌ مَضَرَ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ وَمَنْهُمْ قُرَيْشٌ، وَكَانَ وَلَاهَ بَشَارَ فِي عُقْبِلِ الْمَضَرَّةِ،
بَطْحَاءِ مَكَّةَ، سَهْلَهَا حَيْثُ سَكَنَ أَشْرَافُهَا، وَمَا ضَمَّهُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَانِ الْمُحَصَّبُ وَالْجِمَارُ

وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ تِلَادًا لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

وَلَنَا إِرْثُ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهَذَا تِلَادُ، إِرْثُ

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ نَغِيْبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْلَفَهَا الْقِطَارُ

النَّاسَ بِدَوْنِنَا كُنَاتِ الْأَرْضِ الَّتِي أَخْلَفَهَا، تَأَخَّرَ عَنْهَا الْقِطَارُ، أَيُّ الْمَطَرِ

أَلَمْ يَبْلُغْ أَبَا الْعَبَّاسِ أَنَا وَتَرَنَاهُ وَلَيْسَ بِهِ اثْنَارُ

أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ وَهُوَ أَخُو إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ الَّذِي قَتَلَهُ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ، وَقَدْ وَتَرْنَاهُ، جَعَلْنَا لَهُ
ثَارًا يَقْتُلُنَا أَخَاهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ اثْنَارُ، لَا سَبِيلَ لِأَخِيهِ الثَّارُ

فَقَتَلْنَا السُّكْسَكِيَّ بِلَا قَتِيلٍ وَهَلْ مِنْ مَقْتَلِ الْكَلْبِ اعْتِذَارُ

وَقَتَلْنَا مَعَاوِيَةَ السُّكْسَكِيَّ الَّذِي نَفَضَ بَيْعَةَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِحِمَصَ وَقَاتَلَهُ فَقَتَلَ

إِذَا مَا أَقْبَلُوا بِسَوَادٍ جَمِيعٍ نَفَخْنَا فِي سَوَادِهِمْ قَطَارُوا

يَقْبَلُ الْأَعْدَاءُ عَلَيْنَا أَفْوَاجًا وَيُظْهِرُونَ مِنْ بَعِيدٍ كَالسَّوَادِ... وَنَهَزَهُمْ

طَرَائِدُ خَيْلِنَا حَتَّى كَفَفْنَا هَوَادِيَهَا وَلَيْسَ بِهَا أَزُورَارُ

طَارُوا مَطْرُودِينَ بِخَيْلِنَا الَّتِي تَتِمُّهُمْ، نَظَارَتِهِمْ بَعْدَ كَسْرِهِمْ إِلَى أَنْ يَكْفَ هَوَادِي الْخَيْلِ، أَيُّ
أَعْنَاقِهَا، دُونَ أَنْ يَكُونَ بِهَا أَزُورَارُ، أَيُّ انْحِرَافٍ مِنَ الْمَضِيِّ

لَسَا نَارَ بِشَرْقِيِّ الْمَعَالِي مُضَرَّمَةً وَبِالْغَرْبِيِّ نَارُ

أَوَقْدَانَا مَارَانَا شَرْقًا وَغَرْبًا، وَالنَّارُ عَلَامَةُ شَرَفٍ وَكِرَمٍ عِنْدَ الْعَرَبِيِّ فَهُوَ بِهَا يَبْلُغُ عَنْ وَجُودِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ
لِلْإِيوَاءِ الْمُسْتَجِيرِ وَإِطْعَامِ الضَّيْفِ

٥٢ لَمْ يَأْتِنِي خَبْرُ

حَسْبِي سَمَا قَدْ لَقِيتُ يَا عَمْرُ لَمْ يَأْتِنِي عَنْ حَبِيبَتِي خَبْرُ

يا ليت شعري ماتت فأنثبها أم أهدئت صاحباً فأنتحر
لا أستطيع الهوى وهجرتها قلبي ضعيف، وقلبها حجر
لا أستطيع تحمل الهوى ومجرها لي معاً

٥٣ وسم بالنار

أجرنا الباهلي من المنايا فلم يشكر لنا كرم الجوار
يفاجرنا ونعمتنا عليه وفيه الباهلي من الفجار
دنوت مع الكرام ولست منهم، تأخر يا ابن بائغة الجمار
بغير أمه بمعاشره حمار، ولك أن تضع نقطة ليم لك المعنى الخيس، لا تفعل!

خلفنا سادة وخلفت كلباً ككلب السوء يلحق بالقطار
أنت كالكلب الذي يلحق القطار، القافلة

إذا أنكرت نسبة باهلي فرقع عنه ناحية الإزار
إذا تحيرت في نسب شخص من قبيلة باهلة فارفع طرف ثوبه

على أستاذ سادتهم كتاب «موالي عامر» وسم بنار
على مؤخره سادتهم مكتوب بوسم، كالوسم بالحديدة المحمئة على الإبل لبيان صاحبها: موالى
قبيلة عامر. وزعم هارون الرشيد لجلبه أن هذا أجهى بيت

سقى ليكون مثلي باهلي وكيف سقى بمخدر مستعار
أراد بلوؤه تدنيس عرضي وأين الشمس من دنس وغار

٥٤ الأسد الجائع

ما بال حماد بن نهيا يشتهي مؤني كائي باشتو بأسور
ما لي أرى حماد مجرد يشتهي مؤني؟ فكأنني في مؤخره الباسور

نبئت أكل خرويه يغتائبني عند الأمير، وهل علي أمير
ولي المهابة في الأحبة والعدي وكأئنسي أسد له نأمور
النامور: عرين الأسد

غرئت حليته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير
وكان هذا الأسد ترك حليته، زوجته، غرئ أي جائعة، ولم يتمكن من الصيد، فهو على لقم
الطريق، واللقم الطريق الواضح، يزأر متيهاً للاقتراس

وَيُسْرُنِي سَبَقُ الْجَوَادِ إِلَى النَّدَى قَبْلَ السَّوَالِ، فَإِنْ ذَاكَ سُورُ
وَإِذَا أَقْلٌ لِي الْبَخِيلُ عَذْرَتُهُ إِنْ الْقَلِيلُ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرُ

٥٥ أنا وعبد والناس

يُزْهِدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعَشَرُ قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالِفَةُ قَلْبِي
يُزْهِدُنِي فِي حُبِّهَا: يَقْلَلُ حُبِّي فِي عَيْنِي

فَقُلْتُ: دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى فَيَا قَلْبُ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنْ الْقَلْبِ

٥٦ مدح واصل بن عطاء

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامَ قَدْ حَفَلُوا وَحَبَّرُوا خُطْبًا نَاهِيكَ مِنْ خُطْبِ
فَقَامَ مُرْتَجِلًا تَغْلِي بَدَاهَتُهُ كَيْمَرَجَلِ الْقَيْنِ لَمَّا حُفَّ بِاللَّهَبِ
قام واصل بن عطاء يرتجل بيديه حارة كأنها تنور القين، الحداد، المحاط باللهب

وَجَانِبَ الرِّاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَ التَّصَفُّحِ وَالْإِعْزَاقِ فِي الطَّلَبِ
وتجنب حرف الرءاء، وكان واصل يلنح بالرءاء، في كل كلماته، ولا يشعر أحد بهذا إلا بعد طول تفكير وتنقيب. هذا عن مدح بشار لواصل بن عطاء، فأما واصل فقد وصله عن بشار ما يقوله في الغزل الفاحش فقام وخطب خطبة أخرى - وتجنب فيها الرءاء - وقال: (أما لهذا المشنف المكني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة سحبة من سجايا الغالية لدست إليه من يبيع بطنه في جوف منزله.) فقال المشنف ولم يقل المرعث، وقال أبا معاذ ولم يقل بشاراً، وقال الغالية ولم يقل الرافضة، وقال يبيع بطنه لا يقره، متجنباً الرءاء في كل كلامه

٥٧ زُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا

لَا تَجْعَلَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحَبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
رب: سيد

وَصِلِ الْخَلِيلَ إِذَا شَغِفْتَ بِهِ وَاظْوَ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِبًّا
اظو الزيارة دونه غباً: قم بزيارات متفرقة، ولا تكثر

فَلَذَاكَ حَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا

٥٨ صحبة أبدية مع الحزن

أُبْكِي الدِّينَ أَذْأَقُونِي مَوْتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَبْقَطُونِي فِي الْهَوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَنْهَضُونِي قَلَمًا قُمْتُ مُنْتَهَبًا بِقُفْلٍ مَا حَمَلُونِي وَدَعُمُ قَعَدُوا
يوقعونني في شرك الحب ثم لا يكملون المشوار معي

لَاخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّهُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ
الْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَزَنِ مَعْرِفَةً لَا تَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

٥٩ إخفاء البكاء

سَكُوتٌ إِلَى الْعَوَانِي مَا الْأَقْي وَقُلْتُ لَهُنَّ مَا يَوْمِي بَعِيدُ
قَالَ لهن إن يومه قريب وسيموت عشقاً

فَفَاضَتْ عَبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا تَسِيلُ كَأَنَّ وَابِلَهَا الْفَرِيدُ
نزلت دموعي كأنها الفريد، حبات اللؤلؤ

فَقُلْنَ بَكَيْتَ؟ قُلْتُ لَهُنَّ كَلًّا وَقَدْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ الْجَلِيدُ
الجليد: المتماسك

وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُودٌ قَذَى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
أصاب سواد عيني عود طرفه حديد، أي حادة

فَقُلْنَ: فَمَا لِدُمُوعِهِمَا سَوَاءٌ أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
قلن له: دمع عينك سواء، أي متساو بين المفتتين.. فهل أصاب عود كلنا عينك؟ يا كذاب!
فَقَبِلَ دُمُوعَ عَيْنِكَ خَبَرْتَنَا بِمَا جَمَجَمْتَ، زَفَرْتُكَ الصَّغُودُ
وقبل أن تبكي أخبرتنا بما جمجت، بما قصدت أن تقول ولم تحسن التعبير، زفرائك الصغود،
المساعدة من صدرك

٦٠ استخفاف

وإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا ضَحَكَةٌ أَهْلِ الصَّلَاةِ إِنْ شَهِدُوا
أَقْعُدُ فِي سَجْدَةٍ إِذَا زَكَعُوا وَأَرْقُعُ الرَّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمَ رَاكِعُونَ مَعًا وَأَسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا
وَلَسْتُ أَذْري إِذَا إِمَامُهُمْ سَلَّمَ كَمْ كَانَ ذَلِكَ الْعَدَدُ

٦١ الحج إلى زلابة

أَلَمْ تَرَنِي وَبَحَيِّ قَدْ حَجَجْنَا وَكَانَ الْحَجُّ مِنْ خَيْرِ التَّجَارَةِ
خَرَجْنَا طَالِبِينَ خَيْرٍ وَبِرٍّ فَمَالَ بِنَا الطَّرِيقُ إِلَى زُرَّارَةِ
زلابة: خمار من الخمارين

فَعَادَ النَّاسُ قَدْ غَنِمُوا وَحَجُّوا وَأَبْنَا مُوقِرِينَ مِنَ الْخَسَارَةِ
علنا موقرين: محتلين

٦٢ أنا وفطمة

عَجِبْتُ فَطْمَةً مِنْ نَعْتِي لَهَا هَلْ يَجِيذُ النَّعْتُ مَكْفُوثَ الْبَصَرِ
بِنْتُ عَشْرِ وَثَلَاثٍ قُسِمَتْ بَيْنَ غُضَنِ وَكُثِيبٍ وَقَمَرِ
الفصن قفدا المباس، والكثيب مؤخرتها، والقمر وجهها

دُرَّةٌ بِحَرِيَّةٍ مَكْنُونَةٌ مَا زَاهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ
درة بحرية، أي للؤلؤة، كانت مكنونة في الصدفة، فلما رآها التاجر كبيرة وثمينة مازها،
نحاهها جانباً

أَذْرَبَ الدَّمْعَ، وَقَالَتْ: وَيَلَنِي مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَغَابِ الْخَطَرِ
قالت وقد أذرت الدمع وسكبته: ويلي من هذا الولع باللمس الذي لا يبالي بالخطر

أُمًّا بَدَّدَ هَذَا لُغْبَنِي وَوَشَاحِي حَلُّهُ حَتَّى انْتَثَرِ
يا أمي قد خرب هذا الرجل لعيني وحل وشاحي ونثره

فَدَعَيْنِي مَعَهُ بِأُمِّمَا عَلَّنَا فِي خَلْوَةٍ نَقْضِي الْوُطْنَ
فاتركيني معه قليلاً حتى نقضي غرضنا!

أَقْبَلْتُ مُغْضَبَةً تَضْرِبُهَا وَاعْتَرَاهَا كَجُنُودٍ مُسْتَعِيرِ
بِأَبِي وَاللَّوْ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنٍ يَغْسِلُ الْكُخْلَ قَطْرَ

٦٣ قناديل السماء

فَأَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ وَقُلْ لِسَرَاتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تُوقَرُ
قل لسراتهم، سادتهم، وإن لم يكن فيهم سادة يمكن توقيرهم واحترامهم

لَأَمَّكُمْ الْوَيْلَاتُ إِنَّ قَصَائِدِي صَوَاعِقُ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُغَوِّرٌ

قصائدي صواعق تصل النجود، المرتفعات، والأغوار، المنخفضات

وَلَوْ فَارَقُوا مَا فِيهِمْ مِنْ دَعَارَةٍ لَمَّا عَرَفَتْهُمْ أُمُّهُمْ حِينَ تَنْظُرُ

يريدون الوصول لمساتي، مجدي، وأقرب من ذلك عليهم قناديل السماء أي النجوم التي تزهو، تلمع

يريدون الوصول لمساتي، مجدي، وأقرب من ذلك عليهم قناديل السماء أي النجوم التي تزهو، تلمع

٦٤ بكاء صديق زنديق

لَعَمْرِي لَيْتَ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَذِّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ . .

لئن أصبحت مصلوباً مرفوعاً فوق عود مشذب تعفيك، تمحو ملامحك، الرياح والقطر، أي المطر . .

لَقَدْ عِشْتَ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ

فإنك عشت ويداك مبسوطتان بالمعروف، ومتوقفاً . . وقد تخلصت بالضرب من ضغطة القبر وضيقه

وَأَفْلَكْتَ مِنْ ضَيْقِ الثَّرَابِ وَعَمَّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا، فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ

أفلكت من الثراب، وبقيت في الدنيا، أي فوق الأرض غير مدفون، فاشكر ذلك

فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيتُ إِلَى الْحَشْرِ

سأبكيك حتى يوم القيامة

فَقَطَوْنِي لِسَنَ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَبْكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

مبارك من يبكي أخاه جهراً، غير أنني مضطر لبكائك سراً، لأنك انتهيت بالزندقة وأخاف أن تلصق بي التهمة

٦٥ ثواب على الهجاء

عَلَى وَاسِطٍ مِنْ رَبِّهَا أَلْفُ لَعْنَةٍ وَتِسْعَةُ آلَافٍ عُلِيَ أَهْلِي وَاسِطٍ

واسط مدينة بالعراق بناها المجاج

أَيْلَتَمَسُ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ وَاسِطٍ وَوَاسِطُ مَاوَى كُلِّ عِلْجٍ وَمَسَاقِطِ

العلج: الرجل الجلف من غير العرب

وَأُنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَنَالَ بِشَتْمِهِمْ مِنَ اللُّؤْ أَجْرًا مِثْلَ أَجْرِ الْمُرَابِطِ

المرابط: المقاتل يرباط في بلدة ثغرية حدودية طلباً للأجر

٦٦ من عظم الرقبة

غَبَدَ إِنِّي إِلَيْكَ بِالشَّوْقِ لِقَاقٍ وَكَيْفَ لِي بِالشَّاقِ
فَبَلَّ هذا أول شعر قاله في حبيته غَدَّةً . . إني إليك: أي مائل إليك

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهِي سِخْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْمُشَاقِ
أحبوا هذا البيت ورددوه على مسامعي، وقرأته مرة ومرة، ولا أدري هل أحبه بدوني أنا أم بدوق
استعمرته من الناس

فَاصْبِرْ مِثْلَمَا صَبَرْتُ فَإِنَّ الْمَدَّ - بَرَّ حَظٍّ مِنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ
إِنِّي مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ بَنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السِّيفِ مِنْ طُلَى الْأَغْنَانِ
يفتخر بالقبيلة التي هو من موالها فهو من هذه القبيلة بموضع السيف من الطلى، أي الأعناق.
وأهل الأردن يقولون لمن يحبونه «أنت من عظم الرقبة» أي أنت منا، وسمعتها من أخي جميل
عازر عندما التحفت بهيئة الإذاعة البريطانية، وعرفت الرجل بعدما ثلاثين سنة فما رأيت منه
إلا كل خير

٦٧ شهادة أطراف المساويك

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
ريقها طيب ولكنها لم تقبل أحداً فلم يختبر أحد ريقها اللهم إلا من رائحة مراكها

قَدْ زُرْنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً هَوْدِي وَلَا تَجْعَلِهَا بَيْضَةً الدُّيُكِ
زعموا أن اللد يك يبيض مرة واحدة في العمر

يَا رَحِمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا حَسْبِي بِرَائِحَةِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فَبِكَ
رحمة الله: رحمة الرب، ورحمة اسم هذه الفتاة. تورية ساذجة استعملها بعده أبو نواس مشيراً
إلى سلفه في الشعر والتهتك

٦٨ الْأَكْمَةُ

إِذَا وَلِدَ الْمَوْلُودُ أَعْمَى وَجَدْتَهُ وَجَدْتُكَ أَهْدَى مِنْ نَصِيرٍ وَأَجُولَا
وجدك: وحياتك، أجول: أكثر حيلة ونجوالاً

عَمِيَتْ جَنِينًا وَالدَّكَاءُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَغْبِلًا
عمي في نظر أمه أي أنه ولد أعمى، فهنا هو الأكْمَةُ، وهو عجيب الظن أي قوي الحس ومعتدل
العلم أي موطنه

وَشِعْرِ كَثُورِ الرُّوضِ لَأَعْمَتْ بَيْنَهُ يَقُولُ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلَا
إِذَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ، تَوَعَّرَ وَصَارَ مَعْقَدًا، فَشَعْرِي يَسْهَلُ

٦٩ عشق حمار

وَأُنْشِدْ لَهُ فِي الْأَغَانِي أَنَّهُ مَاتَ لَهُ حِمَارٌ فَرَأَهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا مِتَ، أَلَمْ
أَكُنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ الْحِمَارُ:

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَانَا عِنْدَ بَابِ الْأَصْبَهَانِي
يقول الحمار الذي مات عندما جاء بشاراً في الحلم: سيدي خذ بي، أي خذ بشاري، أنا،
حماراً، تقف عند باب الأصهباني

تَيْمَنِي وَوَلَهْتَنِي بَيْنَانَا وَإِذْ كَانَ لِلْحِمَارَةِ بَنَانٌ، وَإِذْ كَانَ لِدَالٍ، قَدْ شَجَانِي، وَأَحْزَنِي

تَيْمَنِي يَوْمَ رُخْنَا بَيْنَانَاهَا الْحِمَارَانِ
وبتاناها الحمار، أي أسنانها الجميلة

وَيَفُتْنُنِي وَدَلَالٍ سَلَّ جِسْمِي وَيَرَانِي
وَلَهَا خُذْ أَسْبَلٍ مِثْلُ خُذْ الشُّبَّاقَرَانِ
سئل بشار: يا أبا معاذ، وما الشيفران؟ فقال هذا من غريب الحمار.. أي من الألفاظ المهجورة
في قاموس الحمير

فَلِذَا مُتُّ، وَلَوْ عِشْتُ لَطَالَ هَوَانِي تِ إِذْ كَانَ طَالَ هَوَانِي
لهذا مت، ولو عشت لطال هواني، أي ظلي (من هجر الحبيبة وليس لأنه حمار)

٧٠ كَأَنَّ مَا كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّارَ وَخَشَا، بِهَا الْمَهَا تَرَوُدُ وَخَيْطَانُ النَّعَامِ تَسْجُولُ
وجدت أطلال الدار موحشة وفيها المها، أي بقرة الوحش، تروء، أي تسجول، وخيطان النعام، أي
قطعان النعام، تسجول

ذَكَرْتُ بِهَا عَيْشًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ حِينَ يَزُولُ
بَدَا لِي أَنَّ الدَّهْرَ يَقْدَحُ فِي الصَّفَا وَأَنَّ بَقَائِي إِنْ حَبِيسْتُ قَلِيلُ
الرمز يقدح في الصفا، أي الصخر. أي أن الزمن يأتي على كل شيء فلا شك أنني
لن أبقى طويلاً

٧١ قم يا عمر

وَبُيِّتُ قَوْمًا بِهِمْ جِنَّةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْمَلَمُ

قوم بهم حنة، أي جنون، يسألون من أنا، وأنا علم، أي جبل، أي أنتي مشهور

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدَا لِبِعْرِقَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ

أنا أنف الكرم: قمة الكرم، والأنف هو العلو والشوخ ومنه الأنفة أي الإباء

نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي، وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ

فروعني نمت في بني عامر الذين ربيت فيهم، وأصلي أكرم قوم في العجم، ويقابلون قريشاً عند العرب

فِيَّائِي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُضْبِي الْفَتَاةَ فَمَا تَخْصِمُ

أغني مقام الفتى، أسد مسد الفتى في الفتوة والنخوة، وأضبي الفتاة، أغويها، فلا تمتص، تمتع
مني لما عندي من الأصل الطيب و.. الجاذبية

دَهَانِي إِلَى مُسَرِّ جُودِهِ وَقَوْلُ الْعَنْبِيرَةِ بِحُرِّ خِطَمِ

بحر خضم: متدفق كرمًا

وَلَوْلَا الَّذِي زَعَمُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رَنَحَانَةً قَبْلَ شَمِ

لولا ما قالوا عنك لما مدحتك، فأنا لا أمدح رجلاً قبل أن أنال عطاه، مثلما لا يقول المرء «الله»
قبل أن يشم رائحة الريحانة الزكية

فَقُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتُ نَصُوحًا، وَلَا خَبَرَ فِي تُهْمِ:

إِذَا أَبْقَظْتُكَ حُرُوبَ الْمِدَا فَتَبَّ لَهَا عُمَرَاءُ نَمِ

بيت مشهور جداً. أيها الخليفة إذا قلت من حروبك مع الأعداء فيه عمر بن العلاء لكي يكفيكم
ونم ناعم البال

نَسَى لَا بِنَامُ عَلَى ثَأْرِهِ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمِ

٧٢ هتكنا حجاب الشمس

أَبَى ظَلَّلَ بِالْجَزَعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُشْتَمًا

الظل في موضع الجزع أي أن يتكلم، وماذا كان يخسر لو أجاب المتميم الذي وقف به يسأله عن
قوم المحبوبة أين رحلوا؟

وَبِالْفَرْعِ آثَارَ بَقِيْنٍ، وَبِاللَّوَى مَلَاعِبُ لَا يُعْرِفَنَّ إِلَّا تَوْهَمًا

وهناك آثار بقيت بالفرع، بالتل، وهناك ملاعب، أي السهول التي تلعب فيها الرياح، في موضع
اللوى.. ولا يعرفها المرء إلا توهماً بغير يقين لأنها تغيرت كثيراً

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُنْظِرُ الدَّمَ

بحر قبيلة مصر الكرى، وولاؤه في بني عُقِيل وهم من مضر، وغضبة مضر تجعلها هتك حجاب الشمس، فكأن الشمس فتاة انتصرنا على قومها وهتكنا الستر عنها وسينها، وإلا فإننا حمل السماء نمطر دماً يسيل من سيوفنا ورماحنا. دع عنك الشرح فهو يقلل أثر البيت. هذا بحر فاخر

إِذَا مَا أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

إذا سمعنا لسيد من قبيلة بأن يتولى ولاية وقام يخطب الجمعة فهو يصلي علينا ويسم، فهو يصلي على النبي، والنبي مضري منا

وَأَنَا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ حِيَادُنَا تُسَاوِرُ مَلَكًا أَوْ تُنَاجِبُ مَغْنَمًا

خيولنا دائبة في مساورة الملوك، مهاجمتهم، وانتهاب المغنم

خَلَقْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا يَنْجُومُهَا سِوْفًا وَنَقْمًا يَفْرُضُ الطَّرْفَ أَقْنَمًا

خلقنا سماء فوقنا من النجم، الفيار في المعركة، الذي يفرض الطرف، أي يؤذي العين، وهو أقنم، مسود، وفي هذه السماء نجوم هي يريق سيوفنا

٧٣ ليل قصير ونوم قليل

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَتَمْ وَنَفْسِي عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ

راى طينها الذي ألم به، أي آتاه، في نومه فصحا

وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعَمْ

يقول لها جودي لنا بالوصل، فتخلص من القبول أو الرفض بمخرج آخر هو... الصمت

نَفْسِي بِأَعْبَدَ عَنِّي وَأَهْلِي أَنَسِي بِأَعْبَدَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

إِنْ فِي بُرْدِي جِسْمًا نَاجِلًا لَوْ تَوَكَّأْتُ عَلَيْهِ لَأَنهَتُم

في نوبي جسم ناحل لو توكأت عليه لسقط. وكان بشار طويلاً عربضاً متيناً، قال له رجل من المدينة: كيف تقول هذا وأنت بهذه الخلفه، ولو بعت الله الريح التي عصفت فقوم عاد وثمود ما حركتك؟ قال له بشار: ما زلت أعرف أنكم تقاتلوا يا أهل المدينة أو كما قال. (تعليق عمران القفيني: طبع المتنبي هذا المعنى على طريقته. وكل «نحول» يقودنا فوراً إلى المتنبي). المؤلف: ستكون لنا مع المتنبي وقعة طويلة في الجزء الثالث الذي نويت أن نسميه «تألق الشعر»

خَتَمَ الْحَبِّ لَهَا فِي عُنُقِي مَوْضِعَ الْحَاثِمِ مِنْ أَهْلِ الدَّمَمِ

لها في عني حتم بالمحبة مثل الختم الذي في أعناق أهل النعمة، وكانوا يضعون ختماً على من يستوفون منه الجزية. شيء شبه بحجر الانتخابات

٧٤ الشورى

أَبَا مُسْلِمٍ مَا طَوَّلَ عَيْشِي بِدَائِمٍ وَلَا سَالِمٍ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ

قال هذه القصيدة في هجاء أبي جعفر المنصور وكان مطلعها «أبا جعفر..» ثم حولها إلى هجاء أبي مسلم الخراساني الذي قتله المنصور، فغير فيها هنا وهناك أشياء... هذا ما قاله بعض الأَخَار التي جاءت في الكتب القديمة

عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحُ الرَّدَى وَيَضْرَعُهُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ

الموت يفتح على الملك الجبار ويصرعه في المعركة عند التهام السيوف

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُنَوَّجٍ عَظِيمٍ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِفَتْكِ الْأَعَاخِمِ
نَفْسَمَ كَسْرَى رَفُطَهُ بِسُيُوفِهِمْ وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ أَخْلَامَ نَائِمِ

كسرى المقتول هو يزدجرد آخر الأكاسرة، حكم عشرين سنة، وقتل وهو هارب بعد هزيمة جيشه على يد المسلمين. أبو العباس: الوليد بن يزيد الخليفة الأموي المتهتك الذي قتل قتلًا ١٢٦هـ

مُقِيمًا عَلَى اللَّذَّاتِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ وَجُوهُ الْمَنَابِ حَاسِرَاتِ الْعِمَائِمِ

المقيم على اللذات هو الوليد بن يزيد، ثم رأى وجوه المنايا، الموت، وقد حشرت العمام وبدت واضحة

وَقَدْ نَرِدُ الْأَيَّامَ غُرًّا وَرُبَّمَا وَرَدُنْ كُلُّوْحًا بِأَدْيَاتِ الشُّكَاكِمِ

الأيام تأتي غرًّا، أي غراء مشرقة، أو كلوْحًا، كالحلة مكشورة، باديات الشكاك، كأنها الحصان يكشر فتبرز شكيمته وهي الحليدة التي في فمه

وَمَرَوَانُ قَدْ دَارَتْ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى وَكَانَ لِمَا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ

ومروان الثاني آخر خلفاء بني أمية دارت عليه رحى الموت، وكان بالمقارنة مع جرائمك نزر الجرائم، أي قليلها

فَأَصْبَحْتَ نَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا تَقْبِي أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَائِمِ

نجري سادرًا، مستهترًا، في طريق أولئك القتولين، ولا تقبي أشباه تلك النقايم، المصائب

تَجَرَّدْتَ لِلْإِسْلَامِ تَغْفُو سَبِيلَهُ وَتُعْرِي مَطَاهُ لَلْيُوبِ الضَّرَاحِمِ

تجردت، تفرغت للإسلام تغفو سبيله، تمحو طريقه، وتعري مطاه، تُعْرِي طهره، لكي تفتسه الأسود

فَمَا زِلْتُ حَتَّى اسْتَنْصَرَ الدِّينُ أَهْلَهُ عَلَيْكَ فَعَادُوا بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

طللت كذلك حتى طلب الدين النصرة من أهله فجاءوك بالسيوف القواطع

لَحَى اللّهُ قَوْمًا رَّأْسُوكَ عَلَيْهِمْ وَمَا زِلْتَ مَرْؤُوسًا حَيْثُ الْمَطَاعِمِ
لحى الله، لعن، من جعلوك رئيساً عليهم، وأنت مجرد مرؤوس لا رئيس وخيبت المطاعم، نطمع
الناس الخيبت من الطعام مثلاً يفعل اللثام

أَقُولُ لِبَسَّامٍ عَلَيْهِ جَلَالَةٌ غدا أَرْجِيًّا عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ

مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ الدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى جَهَارًا، وَمَنْ يَهْدِيكَ مِثْلُ ابْنِ هَاشِمٍ

هنا يمدح أبا جعفر المنصور وهو هاشمي، وقيل إن الكلمة في أصل القصيدة «من الفاطميين
وابن فاطمة» وكانت في مدح العلويين أبناء فاطمة الزهراء

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِمْ بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ

يحض على الاستشارة، واستشارة من هو نصيح أمين، أو رجل حازم

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ

لا تجعل مشاورة الآخرين انتقاصاً لسيطرتك وسلطانك.. فالخوافي، الريشات الداخلية في جناح
الطائر تعطي القوادم، الريشات الظاهرة، قوة.. وكذا المشورة فهي تقوي السلطان الظاهر

وَمَا خَيْرٌ كَفَّ أَمْسَكَ الْغُلِّ أُخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ

لا خير في كف يمسك الغل، الفيد، أختها.. فيد واحدة ضعيفة ولا تصفق.. ولا خير في سيف
لا قائم له، لا مقبض.. ولا خير في زعيم لا يقوي نفسه بالمشورة

وَعَلَّ الْهُونَى لِلضَّعِيفِ، وَلَا تُكُنْ نَوْمًا فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ

الهونى: التباطؤ

وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُغْطَ إِلَّا ظِلَامَةٌ شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَقَالِمِ

حارب إذا لم تعط إلا ظلاماً، ظلماً وانتقاصاً لحقك، شبا الحرب، والشا هو حد السنان، خير
من القبول بالظلم

وَأَذِنِ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا خَيْرَ كَاتِمٍ

قرب لك من يقرب نفسه ويريد أن يكون حليفاً، ولا تستشر إلا الكتم

فإِنَّكَ لَا تَسْتَظِرُّدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَّاءَ بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ

الهم لا يمكن طرده بالأمانيات، والعلياء لا تُنال إلا بمكارم الأنعال

وَمَا قَارَعَ الْأَقْوَامَ مِثْلُ مُشَيِّعٍ أَرِيْبٍ وَلَا جَلَى الْعَمَى مِثْلُ عَالِمٍ

لا يقارع الأقوام وينجح في محاربتهم كمن هو مشيع، ذو حلفاء يشايعونه، وأريب داهية، ولا
يكشف المستور ويتغلغل في بواطن الأمور مثل الذي عرف كل المعلومات

وَفَتَى يَشْرَبُ الْمُدَامَةَ بِالْمَا لِي، وَيَمْشِي يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ
رب فتى يشرب الخمر ويفتي ماله فيها، ويطلب من الأمور المستحيل..

كَانَ لِي صَاحِبًا فَأَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ رُوقًا وَقَارَقُشَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ
كان صاحبي وأودى به الدهر، أماته الدهر، فعليه السلام

يَا ابْنَ مُوسَى فَقَدْ الْحَبِيبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ قَذَاةٍ وَفِي السَّفَاوِدِ سَقَامُ
يخاطب ابن موسى: فقد الحبيب مثل القذاة في العين، القشة أو الشجرة أو حبة الرمل في العين
هذه هي القذاة

كَيْفَ يَصْفُو لِي النِّعِيمُ وَحِيدًا وَالْأَجَلَاءُ فِي الْمَقَابِرِ هَامُ
هام: موتى، والهامة في الأسطورة العربية شبح يخرج من قبر الميت

نَفْسُهُمْ عَلَيَّ أُمُّ الْمَنَايَا فَأَنَامَتْهُمْ بِعُثْفٍ فَنَامُوا
نفسهم علي، استكثرتهم علي وحسدتني، أم المنايا فأماتهم، وشار يجعل للموت أمًا، وقد
جعلها في قصيد سابق تزوج بناتها من الناس

٧٦ وعيد

مَا زَالَ مَا مَنِّيْتَنِي مِنْ هَمِّي
ما زال الوعد الذي منيتني إياه من طموحي

الْوَعْدُ غَمٌّ فَاسْتَرَحَ مِنْ هَمِّي
والوعد بالنسبة لك غم يلازمك فاسترح منه بالفناء به

إِنْ لَمْ تُرِدْ مَذْحِي فَرَاقِبْ ذَمِّي
إذا كنت زاهدًا في مدحي فراقب، انتظر، ذمي وهجاني

٧٧ لَا تَكُ كَالْعِذْرَاءِ

أَرْخَنِي بِأَيَّاسٍ أَوْ بِتَعْجِيلِ حَاجَةٍ وَأَيَّتَ بِهَا لَيْسَ النَّدَى بِمُحَرَّمٍ
أرحني بأن تجعلني أياس من عطائك، أو بتعجيل حاجة كنت وأيت بها، وعدت بها،
والسخاء ليس محرماً بالمناسبة

وَالْأَفْبَيْنَ لِي بِهَا وَجْهَ مَخْرَجٍ كَفَى بَيَانٍ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
وإن لم ترد هذا ولا ذاك، فأفهمي مخرجك من هذا الأمر، ما تبريرك؟ التوضيح يكفيني سواء من
فصيح أم من أعجم عبي

وَلَا تَكُ كَالْمَرْءِ يَوْمَ نِكَاحِهَا إِذَا اسْتَوْذَنْتَ فِي نَفْسِهَا لَمْ تَكَلِّمْ
لا تكن كالفتاة الكر يوم تزويجها يسألونها عن قبولها أو رفضها فلا تتكلم. هذا لعمرى أول سهم
في قصيدة هجاء

٧٨ المقرب نفسه

علي وجه معروف الكريم بشاشة وليس لمعروف البخيل بهاء
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا عَرُوسٌ عَلَيْهَا الذُّرُّ . وَالنَّفْسَاءُ
الذي يأتيك من يد الكريم كالعروس المزدانة باللؤلؤ، ومن يد البخيل شيء فيء كالمراة النفساء
وغير خَلِيلَيْكَ الَّذِي فِي لِقَائِهِ رَوَاحٌ وَفِيهِ حِينَ شَطَطٌ غَنَاءُ
خير صاحبيك من تستريح للقاء، وحتى لو شط، أي ابتعد، ففيه لك غناء، أي فائدة

وَمَا الْقُرْبُ إِلَّا لِلْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَوْ وَلَدْنَاهُ جُرْهُمَ وَصَلَاءُ
القرب من المرء هو من يقرب نفسه حتى لو كان بعيداً خافي النسب كأن يكون من قبلي جرمهم
البائدة وصلاء

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَصَنِّعٍ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَالْوِدَادُ صَفَاءُ
سَأَعْتَبُ خُلَايَايَ وَأَعِذُّ صَاحِبِي بِمَا غَلَبَتْهُ النَّفْسُ وَالْغُلُوءُ
سأعتب أصحابي، أي أرفق عتابهم، وأعذرهم فيما يبدون منهم لأن النفس غلبتهم فأساءوا
وغالوا، أي بالغوا في بعض الأمر

وَمَا لِي لَا أَعْفُو وَإِنْ كَانَ سَاءَ نَفْسِي؟ وَنَفْسِي بِمَا تَجَنَّبِي يَدَايَ تُسَاءُ
وكيف لا أعفو حتى لو ساءني أمرهم؟ فأن نفسي أشعر بالإساءة التي تجنبها يداي على الآخرين

عِشَابُ الْفَنَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ وَتَقْوِيمُ أَصْحَانِ النِّسَاءِ هَسَاءُ
مشكلة أن أشغل نفسي بعتاب الأصدقاء كثيراً، هذا مثل محاولة المرء تقويم أصدقاء، أي أحقاد،
النساء والمرأة - في المجتمع الذي يكبتها - تنفس عن وضعها بمداومة الشكوى وبالتفيس عن
مشاعر مضطربة

تَزِلُّ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقُهُنَّ قَضَاءُ
وعندما أغضب فعلاً فالتصائد تخرج عن لساني كأنها حمات الأفاعي، والحمّة إبرة السبع وهي
أيضاً السم نفسه

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٢	لَعَا زَبُ	٢	سَوَا
١٨	مَلْهَبُ	٥	الأعداء
١٦	يَتَنَسَّبُ	٢	انْطَوَاءُ
١٥	اِكْتِنَابُ	٧٨	بهاء
١	الشبابِ	٣	سَوَاءُ
٢١	العَرَبِ	٤	المُحَوَّرَاءِ
١١	الغالبِ	٦	خَوَلَاءِ
٩	المُتَنَابِ	٢	ارْتِيَابَا
٢	يَا الرُّكَّابِ	٢	المَهْدَبَا
١	بِمُغْلُوبِ	٢	تَابَا
٧	تُنْكِبِ	١٠	رَبَّيَا
٢	حُبِّ	٢	كَذَبَا
٥٦	خُطْبِ	١	لَهَبَا
٥٥	قَلْبِي	٢	وَنَبَا
١٧	نَصِيصِي	٢٠	وَهَبَا
١٢	واكْذِيبِي	٥٧	وهويته رَبَّيَا
٢	والذَّيْبِ	١	أَتَوَنَّبُ
١٤	أَقَارِبُهُ	١	الحاسِبُ
١٩	جَانِيَهُ	١	الكاذِبُ
١	وَتُرَاقِبُهُ	١٣	عَرِيبُ

٥٩	بَعِيدٌ	١	حِجَابِهِ
١	تَلَدٌ	٨	حَسْبُهُ
٤٠	جُلُودٌ	٢٣	كُمَيْتٌ
٤٢	حُسَيْلُوا	٢	الرُّنَيْتِ
٥٨	رَقَدُوا	٢	بِالْعَفَارِيثِ
٦٠	شَهِدُوا	٢٦	تَوَاتِي
٤١	فُؤَادٌ	٢٢	شَيْبِ
١	قَاتِدٌ	٢	مُنْعَتٌ
٤٤	مَعْقُودٌ	٢٤	وَصَلَّتْ
٣٧	وَنَزَعِدُ	١	هَوَيْتُ
٤٥	وَسَادُ	٢٥	فَدَيْتُهُ
٢	أَزِيدُ	٢٩	تَأْجِجُ
٢	الْجَسَدِ	٢٧	جَجِجُ
٣٤	الصَّنْدِ	٢٨	نَارُ تَأْجِجِ
٢	يَعُودُ	٢	زُجَاجِ
٣٦	جَدِيدِ	٢	جَرَخَا
٢	جِهَادِي	١	عَلَاخَا
٢	دَاوِدُ	٣١	يَسْلُخُ
٤٣	دَاوِدُ	١	النَّاسِجِ
٢	عَوَادِي	١	مِلَاخَا
٢	لِلْمَبَادِ	٢	نَبَّاحِ
٢	مَحْمَدِ	٢	رَوْحَهَا
٢	يُعْدِي	٣٩	الرُّدَى
١	الْأَسَدُ	٢	نَعَمَدَا
٣٥	الْمَخْرَائِدُ	٣٣	شَهْدَا
٤٦	قَدَدُ	٢	مَوْعِدَا
٢	مَطْرَا	٣٨	وَعِيدَا
٥١	السَّرَارُ	١	أَخْمَدُ
٤٧	الْقَمَرُ	١	الْمِرْبَدُ
١	النَّارُ	٣٢	نَعِيدُ

٢	الْعَاقِلِ	٥٤	بِاسْمِ
٢	الْمَنَازِلِ	١	بَشَّارُ
٢	الْهَلَالِ	٦٣	تَوْقَرُ
٢	طَوِيلِ	٥٢	خَبْرُ
٢	الْجَمَلِ	٢	ضَرِيرُ
٧٢	مَتِيحًا	٤٨	وَالظُّرُ
٢	حَرَامُ	٤٩	التَّكْبِيرِ
٢	نَائِمِ	٥٣	الْجَوَادِ
٧٥	يُرَامُ	٢	الْفُجَارِ
١	يَهْدِمُ	٦٤	الْقَطْرِ
١	الْمَبَاسِمِ	٢	قَوَادِيرِ
٢	الْمُلَمِّ	٥٠	لِلْفَخَارِ
٧٤	بِسَالِمِ	٢	مَسِيرِ
٧٧	بِمُحَرَّمِ	٦٢	الْبَصَرِ
١	تَسِيمِ	٢	تَغُورُ
٧٦	هَمِّي	٦١	التَّجَارَةِ
١	الرَّحَامِ	١	إِبْلِيسُ
٧١	الْعَلَمِ	٢	وَأَعْرَضَا
٧٣	أَلَمِ	٦٥	وَأَيْطُ
٢	أَحْيَانًا	٢	طَمَعًا
٣٠	أُنَا	٢	أَتَجَرَّعُ
١	الْهَوَانُ	٢	أَرْفَعُ
٢	مُعِينُ	٢	الْمَزْرَعُ
٢	يَهُونُ	٢	وَصَدِيقُ
٦٩	الْأَصْبَهَانِي	٦٦	بِالتَّلَاقِي
٢	الْجِنَانِ	٢	الْفَلَكَ
٢	الْمِيزَانِ	٦٧	الْمَسَاوِيكِ
٢	وَالصُّوْلَجَانِ	٦٨	وَأَجُولَا
٢	فَيْتَعَاهَا	٧٠	تَجُولُ
١	تَهْدِيهِ	٢	تَمْلُؤَا
		٢	جَلِيلُ

أبو العتاهية

(١٣٠هـ - ٢١١هـ)

نشأ إسماعيل بن القاسم في الكوفة وعرف من أهله أنهم من قبيلة عنزة. لكن أقرانه عيروه بأن أصلهم من النبط، أولئك الفلاحين الذين كانوا مرتبطين بالأرض يملكهم من يملكها. لكنه نشأ بين العرب لا يعرف إلا العربية، ولم يكن لأهله شغل في الفلاحة بل كانوا يصنعون الجرار من الفخار. ويقول له أهله إنهم عرب تأخر إسلامهم فسيبهم خالد بن الوليد وألحقهم بعنزة.

ربما كان إسماعيل يقف في السوق يبيع الجرار لأهله، وربما حملها في قفص على ظهره وطاف بها كما زعم بعضهم، على أنه كان يحضر حلقات الفقهاء في مساجد الكوفة. وكان أيضاً يرافق طلاب الملذات من الشباب ويجاريهم بعض المجاراة. وكان في هؤلاء شعراء فصحاء سنراهم بعد حين يملأون العراق بشعر عذب متهتك بعد أن ينضم إليهم أبو نواس.

على أن إسماعيل بن القاسم، وشهرته أبو العتاهية، فارقهم سريعاً. ووجدناه يرتحل إلى بغداد تاركاً الجراز لأخ له، والتهتك لأهل التهتك، وكان دون الثلاثين. نراه في أوائل الثلاثين من عمره ينثر شعره السهل في بغداد نثراً. فيقول بعض السامعين إن كلامه نثر لا شعر، وإنهم لو أرادوا لقالوا مئات القصائد من هذا الطراز دونما عناء، ويتعصب له من يعرفون السهل الممنوع، وبعضهم من كبار أهل اللغة كابن الأعرابي، ويقولون إن شعره في غاية الفصاحة.

ويقف أبو العتاهية بباب الخليفة المهدي مع الشعراء، ويؤذن له، ويقول قصيدة يبدأها بالغزل بجارية المهدي، ويتعجب من جرأته بشار بن برد، شيخ الشعراء وكان بلغ السبعين أو نحوها، وكان حاضراً ذلك المجلس.

لكز بشار لتلميذه أشجع السلمي في خاصرته، وقال له: أويستنشد الخليفة هذا الكوفي «الملقب» قبلنا؟ لا جزى الله خيراً من جمعنا به.

أنشد أبو العتاهية أبياتاً يتغزل فيها بعُتْبة جارية المهدي. فقال بشار لتلميذه: لا أدري من أي أمرئهِ أعجب: من ضعف شعره، أم من تغزله بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه؟ ثم أخذ أبو العتاهية في أبيات المدح، وقال «أنته الخلافة منقادة/إليه تجرر أذيالها» فما فرغ حتى قال بشار لتلميذه: ويحك يا أخا سُلَيْم! أتري الخليفة طار عن سريره طرباً لما يأتي به هذا الكوفي؟

وانقضس المجلس ولم يخرج أحد بجائزة سوى أبي العتاهية. (ملاحظة: والله عارف أنني قصصت هذه القصة في أكثر من موضع.. أطلب المعلقة).

ولم يأبه الخليفة المهدي - وكان غيوراً - للذكر أبي العتاهية جاريته عتبه في شعره لأن الجارية إنما كانت جارية زوجته، وليست من حرمة، ولأن الرجل طلبها وألح في طلبها، وسعى المهدي بنفسه في تزويجها منه، ولكن الجارية رفضت بشدة. فكانت القصة معروفة في بغداد.

ثم كانت بين أبي العتاهية وبشار، الذي يكبره بأربعين سنة مودة، وكان بينه وبين أبي نواس الذي يصغره بعشر سنين مودة. ومدح أبو العتاهية القادة، وحمقُ فهجاً بعضهم هجاء من النوع الذي لا يقوله الشاعر في ذوي السلطان. فأنت تهجو صاحب السلطان بالبخل، وتفتن في ذلك، فيعطيك فترضى، أو يحرمك ويكون بخل بهجاء والسلام. ولكن أبا العتاهية أفحش وأضحك في هجائه لابن معن بن زائدة عبد الله، وأخيه يزيد. وقيل إن عبد الله بن معن بن زائدة أتى بالشاعر وجعل غلماناً يرتكبون فيه الفاحشة. ثم عرض عليه الصلح والمال فقبل شاعرنا صاغراً. تلك قصة من القصص سقناها كما ساقوها، ولا سبيل إلى معرفة نصيبها من الصحة. غير أن الشعر الذي قاله صاحبنا في ابني معن بن زائدة يدل على شهوة قوية كانت في نفس الشاعر للشفي، وفي هذا الشعر - وقد اقتبسناه لك - شيء ندر وجوده عند أبي العتاهية، وهو الهجو القائم على جعل المهجو أضحوكة.

ومات المهدي وجاء الرشيد، وبقي في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة، وكان يؤثر أبا العتاهية على كل شاعر. قيل حتى على أبي نواس. ودخل أبو العتاهية في مزاج الرهد. وسجنه الرشيد لأنه أمره أن يقول شعراً في الغزل فامتنع. ثم تغزل صاحبنا بزوجه، على سبيل الحيلة، فأطلقه الرشيد وقد عرف أن أبا

العتاهية قد فرغ من أمر الدنيا . فهل كان شاعرنا يهيئ نفسه للآخرة؟ تلك مسألة شغلت الناس بعض الشغل .

رأى الناس شعر أبي العتاهية مليئاً بدم الدنيا، لكنه لا يشي بالشوق للآخرة . فاتهموه بالانحراف عن الدين، فأظهر لهم آياتاً تكذب ظنونهم، فمنهم من صدق ومنهم من أقام على اعتقاده في اعتقاد الرجل . ونحن نظن أن أبا العتاهية كان يسب الدنيا من فرط محبته لها، ومن عدم يقينه بما يكون من ورائها .

مات الرشيد وجاء الأمين فمدحه أبو العتاهية، ثم جاء المأمون فمدحه . . كل هذا وهو على مذهبه في الزهد وكره الدنيا . لكنه كان يجمع الدنيا في أكياس في بيته . وكان بخيلاً .

هذا شاعر قديم . . أقدم من البحتري والمتنبي والمعري . فكيف - وهو الأقدم - كانت لغته سهلة سهولة تجعل الشارح يتحير ماذا يقول؟

استمد أبو العتاهية مفرداته من معجمه الطبيعي، واستمد الشعراء الذين ذكرناهم مفرداتهم من معاجم مستعارة . وفي هذا شيء من إبداع العتاهي، فهو لم يوسع على نفسه كي يخرج من مضائق الوزن والقافية باللجوء إلى الكلمات الغريبة .

كل واحد فينا له معجمه الذي يكتب منه . وقد يختار بعض الكتابيين والناظمين أن يكتب بمعجم طبيعي، ثم قد يزخرف عباراته بأن يحشد فيها التشبيهات الغريبة والمجازات، دون أن يخرج عن المفردة السهلة المألوفة . هذا صنعه في زمننا نزار قباني . فأما أبو العتاهية فلم يلجأ حتى إلى غريب التشبيه والمجاز، ولزم البساطة وجعل يدهشك بدقة الفكرة . هذه بضع فكرات دقيقة من العتاهي: «كلما رمشت عينك مات جزء منك»، «نل كل المال، ونل كل الأمان أيضاً . . وآخر هذا كله ماذا؟ الموت»، «انظروا إلى ساكني القبور . . كأنهم لم يكونوا بشراً»، «سيكرومونا يا هذا بعد موتك فلا تحمل همأً، وغاية ما سينالك من كرم . . أن يهيلوا التراب عليك»، «الله عزيز قوي ذو جبروت . . ونعصيه . . ولكن الصفح عنده مأمول» . هذه أفكار تحتوي على مفارقات، فيها معان لطاف . فإن أرفقت هذا بتلك اللغة السهلة فما هنا عبقرية أبي العتاهية . ويزداد انتباهنا لهذه العبقرية إذ نرى الرجل جعل كل شعره يدور على موضوع واحد هو الموت .

كان أبو العتاهية الفتى فقيراً منشغلاً بمعاشه، يعين أهله في بيع الجرار، ويقول الشعر ويعجب به أصحابه، وبسرعة وصل إلى الخليفة المهدي، وإلى المال. وككل من نشأ في الحاجة أمسك العتاهي، ولم ترض نفسه ببذل المال. ولو ظل يبيع الجرار لما تدفق بهذا الشعر الموتى، فهو بعد الشراء قد عدم الشغل، وقعد. قعد يفكر في الموت، قعد في عصر ازدهار لم يشهد له العرب مثيلاً. كان كأنه يعيش في حفل بهيج لا ينتهي، فيماذا يفكر؟ أشغل نفسه بسعي لا نهاية له في التقرب إلى السلطان؟ لا، فقد نال من القرب ما يكفي وزيادة، وبائع الجرار السابق لا يريد أكثر من أن يكون جليس الخلفاء، بل لقد نال من ذلك أكثر من بغيته. أيفرق نفسه في بحيرة من الخمر كما فعل بعض معاصريه من قلقي المثقفين؟ لا، فبائع الجرار السابق ذاق لذة المجون في شبابه ولم يعجبه أن يتخذة طريقة حياة. فأين يجد بالوعة لتصريف القلق؟ لم يجد. فقعد في بيته ممتعاً بأمان من الفقر تضمنته أكياس المال، وقعد يفكر في الموت. وكلنا يفكر في الموت إن عدم التفكير في غيره.

يقول الفقير المذنب، وقد حصل له من الرزق ما وجد معه أماناً، وبنى بيتاً، وكفَى أمر عياله، وراح ينتظر الموت، ويراقب كل عارض يعرض لجسمه. يقول وقد ودّع دُمُلاً كان أطل برأسه من جلده:

قد سلّم اللّه، لا طِبُّ ولا جِرْعُ	فالآن شَمُر، فما في العمر مَسْعُ
قد راعك الدُمْلُ الكذاب آوَنُ	يا رَبِّ دُمْلٍ صَدِيقٍ سوف يَتَّبِعُ
دع الهواجس واغرس كلما بزغت	في أرض عمرك ذكرى ليس تُقْتَلَعُ
أطل حياتك بالذكر الجميل فكم	تنهوا للصدى، والصوت ما سمعوا
واجعل نشاطك ترساً دون وهمك، قد	يفجأك الموت لا وهم ولا هلع
أما إذا استل داء سيفه وأنى	وأنت للشغل والإنجاز منقطع
فالشغل سيفك فاشهره بلا وجل	سيف لسيف، ولا يعنيك ما يقع
نسعى، وأشغالنا تسعى بنا، شيعاً	وكلنا في ظلام القبر نجتمع
نسعى، وخير لنا نسعى، فإن قعدت	بنا الهموم أتاناً الموت يخنمُ

حقق ديوان أبي العتاهية شكري فيصل ونشره ١٩٦٤. وكان الديوان قد نشر مراراً قبل ذلك؛ لكن، في طبعات هزيلة. وقد كفانا شكري فيصل مؤونة تقليب الطبقات القديمة.

١ أبيات فرائد

عَجِبْتُ لِمَنْ يَمُوتُ وَلَيْسَ يَبْكِي عَجِبْتُ لِمَنْ تَجِفُّ لَهُ دُمُوعُ
أعجب للإنسان الذي مصيره الموت ولا يبكي

* * *

وَإِذَا انْقَضَى مَهْمُ امْرِئٍ فَقَدْ انْقَضَى، إِنْ الْهَمُّومُ أَشَدُّهُمْ الْأَخْدْتُ
إذا انصرف الهم فقد انصرف فعلاً حتى لو كان كبيراً، فأشد هم ليس أكبر هم بل أحدث الهموم عهداً

* * *

وَأَفْضَلُ الزَّهْدِ زُهْدٌ كَانَ مِنْ جِدَّةٍ وَأَفْضَلُ الْعَفْرِ عَفْوٌ عِنْدَ مَقْدِرَةٍ
الجدّة: الثراء (أي أن يجد المرء لديه مالاً)

* * *

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مَقْتَنِعاً لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ، كُلُّهَا ذَهَبُ

* * *

نَلَّ كُلَّ مَا شِئْتَ وَهِنَ آمِناً آخِرُ هَذَا كُلُّهُ السَّمُوتُ

* * *

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ فَمَا مَبْرُتُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَوْلَى
المولى: السيد (والكلمة من الأضداد، وتأتي أيضاً بمعنى التابع أو العبد)

* * *

رُبَّ أَمْرٍ يَسُوءُ ثُمَّ يَسُوءُ وَكَذَلِكَ الْأُمُورُ خُلُوٌّ وَثُرُ

* * *

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْفَيْئُ وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

* * *

مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ فِي فَخْرِهِ وَمَوْ غَدَاً فِي حُفْرَةِ يُقْبَرُ

* * *

أَمَّا تَعَجِبُونَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَشَرُ

* * *

أليس الموت غايَتنا فأين الخوف والحدُّ

* * *

إنَّ البخيلَ وإنَّ أفادَ غنىَ لَنرى عليه مَخايِلَ الفقرِ

مخايِل: علامات

* * *

عزَمَ الليلُ والنهارُ على أن لا يَمَلَّا تَفريقَ كُلِّ جَماعَةٍ

* * *

ولا خيرَ فيمن لا يُواسي بِفضله ولا خيرَ فيمن لا يرى وجهه طَلْقاً

وجه طلق: بشوش

* * *

سَيأتِيكَ يومٌ لستَ فيه بِمُكرَمٍ بِأَكثَرَ مِنْ حَتَّى الترابِ عَلَيْكَ

سَيأتِيكَ يوم يكون منتهى تَكريمك فيه أنهم سيهلون عليك من التراب،

فيا له من يوم ويا لها من كرامة

* * *

لَم يُثَقِّلِ الموتُ عَنَّا مَذاً أَهْداً لنا وَكُنَّا عَنْهُ بِاللَّدَاتِ مَشغولُ

* * *

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الكَفَنُ

* * *

وَكَمَا تَبَلَّى وَجوهُ في الثرى فَكَذَا يَبَلَّى عَلَيهِنَّ الحَزَنُ

* * *

كَمْ زَمَانٍ بَنَيْتُ مِنْهُ قَدِيمِ ثُمَّ لَمَّا مَضَى بَنَيْتُ عَلَيْهِ

* * *

ولا خيرَ فيمن لا يُوطِّنُ نَفْسَهُ على نائباتِ الدهرِ حينَ تَنوبُ

* * *

قد شابَ رَأْسِي ورَأْسُ الحِرْمِ لَمْ يَشِبْ إنَّ الحَرِصَ على الدنيا لَقِيَ نَعَبَ

* * *

شَيْمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَفْلِقاً عَلَى الْمُدَّاحِ
هذا المدح له شيم، أي صفات، فتحت للشعراء المادحين أبواباً من المدح كانت حثاذاك الوقت
مغلقة دونهم

* * *

أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رُدُّهُ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ غَدِ

* * *

أَلَا يَا عَتَبَةَ السَّاعَةِ أَمْوْتُ السَّاعَةِ السَّاعَةُ
بيت شعوا به على أبي العتاهية كثيراً.. قيل كان أبو العتاهية يكثر الناس بالشعر، فيقولون له: لو
أن شعرتنا من مثل «ألا يا عتبه الساعة» لقلنا وأكثرنا

* * *

مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعَ إِلَّا كَسَمَا طَسَارَ وَقَفَّ

* * *

عَجَباً لَأَنْرِي بِذَلِكَ لِمَخْلُو فِي وَيَكْفِيهِ كُلُّ يَوْمٍ رَهِيْفُ

* * *

يَا عُثْبُ مَا لِي وَلَكَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكِ

* * *

قال وقد ضربه المهدي لتغزله بعتبة، فأفاق ورأى نطل من سطح:

بَخِ بَخِ يَا عُثْبُ مَنْ يَشْلُكُكُمْ قَدْ قَتَلَ الْمَهْدِيُّ فَبِكُمْ قَتِيلُ

بخ بَخ: هنيئاً لك. بطالبي عمران الغفني بأن أوضح هذا البيت.. حسناً ها قد شرحت البهجة
في أوله، فما عساي أضيف؟ أن أبا العتاهية رجل يتفصد شعراً، وبكلمات سهلة، وأنتك إذا أردت
الهل المتنع فلا تتجاوز أبا العتاهية؟

* * *

لَمْ يَبْرَ مِنِّْي إِلَّا الْقَلِيلُ وَمَا أَحْسَبُهَا تَشْرُكُ الَّذِي بَقِيََا

* * *

الَمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لَا سُوقَةٌ يَبْقَى وَلَا مَلِكُ

سوقة كلمة تطلق على كل من ليس بملك، والملك هو الشخص المتصرف في شأنه وشؤون
الدس من والي أو أمير أو حتى خليفة، والسوقة قد يكون شاعراً أو جوهرياً بملك الملايين

٢ ننف

ألا نحن في دارٍ قليلٍ بقاؤها سريع تداعٍها وشيك فناؤها
غداً تخرَّب الدنيا وتلعَّب أهلها جميعاً، وتطوى أرضها وسماؤها

■ * *

ولقد يَكَلِّمُكَ الزمانُ بِأَلْسِنِ عربيةٍ وأراكَ لستَ تُجيبُ
أَمَعَ المَمَاتِ يَطِيبُ عَيْشُكَ يا أَخِي هيهاتَ ليسَ معَ المَمَاتِ يَطِيبُ

■ * *

ما لي مررتُ على القبورِ محيياً قَبَرَ الحبيبِ فلم يَرُدَّ جوابي
لو كان ينطقُ بِالجوابِ لَقَالَ لي: أَكَلَّ الترابُ مَحاسِنِي وشبابي

■ * *

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوقَى سَعِيهَا وَلَهَا مِيقَاتُ يَوْمٍ قَدْ وَجِبَ
جَفَّتِ الأَقلامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا خَتَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَكَتَبَ
أي أن المكتوب على الإنسان في اللوح المحفوظ قد كتب وجفت به الأقلام فالإنسان لا يصنع شيئاً إلا المقدر عليه من قبل

■ * *

ألا كُلُّ مَا هُوَ أَتَى قَرِيبُ وَلِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ نَصِيبُ
أراكَ لِدُنْبِكَ مُسْتَوْطِناً أَلَمْ تَحْرِ أَتَكَ فِيهَا غَرِيبُ

■ * *

تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا الْكَثِيرَ وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الرَّائِبِ
لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَ عَنْكَ زَوَالُ أُمْسِ الدَّاهِبِ

■ * *

يا نَفْسُ نُويِّي قَبِيلَ أَنْ لَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُشَوَّبِي
أَمَّا السَّخَاوِدُ فَالرَّيَا حُ بِهِنَّ دَائِمَةُ الْهَبِيبِ

■ * *

نَسِيتُ الْمَوْتَ فِيمَا قَدْ نَسِيتُ كَأَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ

أَلَيْسَ الْمَوْتُ غَايَةً كُلَّ حَيٍّ فَمَا لِي لَا أَبَادِرُ مَا يَفُوتُ
 ما أن الموت هو نهاية كل إنسان فلماذا لا أبادر بالصلاة وفعل الخير وهي أمور توفت
 ثم لا ترجع

* * *

نَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ لَذَّةٍ وَلَكِنَّ أَقَاتِ الزَّمَانِ كَثِيرَاتُ
 وَكَمْ مِنْ أَنَاسٍ قَدْ رَأَيْنَا يَغْبُطُوهُ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ غِبْطَتِهِمْ مَاتُوا

* * *

أَلَيْسَ قَرِيباً كُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَمَا لِي وَمَا لِلشُّكِّ وَالشُّبُهَاتِ
 أَنَافِسُ فِي طَيِّبِ الطَّعَامِ، وَكُلُّهُ سِوَاةٍ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ

اللهوات: الحلو

* * *

تَمَنَّى الثَّمَنَى حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَتْهَا سَمَوْتَ إِلَى مَا فَوْقَهَا فَتَمَنَّنَا
 تمنى: أي تمنى، سموت: طمعت

وَمَا لَكَ وَمَا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ مَا كَسَوْتَ وَالْأَمَّا لِبَيْسَتٍ فَأَبْلَيْتَا
 ليس بحسب لك من الملابس في حناتك إلا ما كموت به فقيراً وإلا ما لبسته أنت فأبليت . . فاما
 الثياب الفاخرة التي تملأ خزائنك فليست لك بل عليك

* * *

دَعَنْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا دَوَاعٍ مِنَ الْهَوَى فَأَرْسَلْتُ دِينِي مِنْ يَدِي وَأَتَيْتُهَا
 أرسلت ديني من يدي: تركته

أَقُولُ لِنَفْسِي إِذْ شَكَّتْ ضَيْقَ بَيْنِهَا كَأَنِّي بِهَا فِي الْغَبْرِ قَدْ ضَاقَ بَيْنُهَا

* * *

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ مُسَجِّئٌ تَحْتَ رَدَمٍ حَتَاهُ فَوْقَكَ حَاتٍ
 يا ترى كيف تكون وأنت مدد تحت ردم من تراب حثاه، أي أهاله، فوقك من حثاه

لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْفَ أَنْتَ وَمَا حَا لُكَ فِيمَا هُنَاكَ بَعْدَ ثَلَاثِ
 يا ترى كيف يصبح جسمك بعد ثلاث ليال من الدفن؟

* * *

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مَنْ رَجَا خَافَ، وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمَّا يَنْجُو امْرُؤٌ مِنْ فِتْنَةٍ عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا

* * *

إِذَا الْعَبْدُ لَمْ يَمْدَحْهُ حَسَنُ فَعَالِهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا دُحِ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

* * *

أَوْمَلُ أَنْ أُخَلَّدَ، وَالْمَنَابِيَا يَثْبُثَنَّ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ السَّوَاحِي
يُثَبِّنُ: يَقْفِرُنْ

وَمَا أَدْرِي إِذَا أَمْسَيْتُ حَيًّا لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

* * *

إِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ تَكْهَرُ نَ لِفَاجِرٍ عِنْدِي يَدُ
فَتَجُورُ مَخْمَدَنِي إِلَيَّ وَلَيْسَ مِمَّنْ يُحْمَدُ

الفاجر: الجريء القنالك الأناني الذي لا يراعي لأحد حرمة. وأكره أن يكون له علي يد، أي فضل، فلو حدث هذا لشكرته مضطراً وهو لا يستحق الشكر

* * *

أَرَى الْأَمْسَ قَدْ فَاتَنِي رَدُّهُ وَلَسْتُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَدِي
وَأَنِّي لَأَجْزِي إِلَى غَايَةٍ وَأَسْتَقْبِلُ الْمَوْتَ مِنْ مَوْلَدِي

منذ مولدي وأنا أجري نحو هدف محدد هو الموت

* * *

سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْهُدَى وَالْمُصْطَفَى وَالْمُؤَيَّدِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مَنِي عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُخَلَّدِ

* * *

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ كُلُّ - النَّاسِ يُغْطَى مَا يَوَدُّ
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ مَا لِيْنَاكَ حَدُّ

* * *

يَا أَيُّهَا الَّذِي سَتَنُقُلُهُ الـ أَيَّامٌ عَنْ أَهْلِهِ وَعَنْ وَلَدِهِ

مَا ارْتَدَّ طَرَفُ امْرِئٍ بِلِحَظَتِهِ إِلَّا وَشِيءٌ يَمُوتُ مِنْ جَسَدِهِ

ما طرفت عين الإنسان إلا تغير جسمه تغيراً يقره من الموت

* * *

يَا عَجَباً لِي أَقَمْتُ فِي وَطَنٍ سَاكِنُهُ كُلُّهُمْ عَلَى سَفَرٍ

ساكنه : سكاكه

يَا سَاكِنِي بَاطِنِ الْقُبُورِ أَمَا لِلْوَارِدِينَ الْقُبُورَ مِنْ صَدْرٍ

أليس لواردي القبور من صدر، أي من عودة

* * *

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرْ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا

أَطَفْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَقْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِئْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

* * *

لَوْ عَقَلْنَا إِذِ النَّهَارُ يَسُوقُ الْـ لَيْلَ، وَاللَّيْلُ إِذِ يَسُوقُ النَّهَارَ

لَرَأَيْنَاهُمَا بِمَرٍّ حَثِيثٍ يَطْوِيَانِ الْأَعْمَارَ وَالْآثَارَ

بمر: بمرور، الآثار: ما يخلفه الإنسان من بيوت ومتاع

* * *

لَيْتَ شِعْرِي فَوَانِنِي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عِلْمِي

وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي

* * *

أُمِّمْ مَزْرُوعَةٌ مَحْصُودَةٌ كُلُّ مَزْرُوعٍ فَلْيَلْخَضِ زُرْعُ

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى مَا جُعِلَتْ جَيْفَةٌ نَحَنَ عَلَيْهَا نَضْطَرُّ

* * *

يَا جَامِعَ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ هَلْ أَنْتَ بِالْمَالِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْتَفِعُ

لَا تُعْمِلُكَ الْمَالُ وَاسْتَرْضِ الْإِلَٰهَ بِهِ فَإِنَّ حَسْبَكَ مِنْهُ الرَّيُّ وَالشُّبْعُ

* * *

كُلُّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفَعَ الْمَضَرَّةَ وَاجْتَلَابَ الْمَنْفَعَةَ

والمرء لا يأتِيهِ إِلَّا رِزْقُهُ فاقْنَعْ بِمَا يَأْتِيكَ مِنْهُ فِي دَعَا

* * *

مَا كُلُّ رَأْيٍ الْفَتَى يَدْعُو إِلَى رَشْدٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ رَأْيٌ مُشْكِلٌ فَغَيْبِ
لِلَّهِ أَهْلٌ قُبُورٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُمْ أَهْلَ الْقُبَابِ الرُّخَامِيَّاتِ وَالْعُرْفِ

* * *

لَا تُكْذِبَنَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَجْتَمِعْ بِتَفَرُّقِ
لَا تُكْذِبَنَّ: لَا تَدْعُ أَحَدًا بِكَذِبٍ عَلَيْكَ..

وَالْمَوْتُ غَائِبٌ مَنْ مَضَى مِنَّا، وَمَوْعِدٌ مَنْ بَقِيَ

* * *

إِذَا اعْتَصَمَ الْمَخْلُوقُ مِنْ فِتَنِ الْهَوَى بِخَالِقِهِ نَجَّاهُ مِنْهُمْ خَالِقُهُ
وَمَنْ هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَإِنِّي لَهُ ضَامِنٌ أَلَّا تُدَمَّ خَلَايِقُهُ

* * *

أَصْبَحْتُ وَاللَّوْ فِي مَضْبُحِي فَهَلْ سَبِيلٌ إِلَى طَرِيقِي
أَنْ لِدُنْيَا تَلَاغَبْتُ بِي تَلَاغَبْتُ الْمَوْجَ بِالسَّفَرِيقِ

* * *

خَيْرُ أَيَّامِكَ إِنْ كُنْتَ تَسْلِي يَوْمَ تُنْفَسِي بِرُتَبَجَى الْخَيْرِ مِنْكَ
أَحْسَنُ أَيَّامِكَ يَوْمَ تَلَوَّى وَرَجَى مِنْكَ الْمَعْرُوفَ

إِفْتَرَنِمُ حَاجًا لِرَاجِيكَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُفَرِّبَهُ اللَّهُ عَنْكَ

اغتنم حاجة لمن يرجوك فيها، فيعد حين قد يصبح مستغنياً عنك وتضيع فرصة فوزك بالإحسان إليه.. الإحسان للغير مغنم لا مغرم

* * *

إِذَا كُنْتَ تَبْعِي الْبِرَّ فَاتَّقِفْ عَنِ الْأَدَى وَمَا الْبِرُّ إِلَّا أَنْ تَكُفَّ أَذَاكَ
أَخَوَكَ الَّذِي مِنْ نَفْسِهِ لَكَ مُنْصِفٌ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصِفْكَ لَيْسَ أَخَاكَ

* * *

إِنْ أَخَاكَ الصُّدُقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ

الصدق: الحقيقي

وَمَنْ إِذَا زَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

* * *

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا دَارَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ، قَدْ انْقَضَى مُلْكُهُ، إِلَى مَلِكٍ

* * *

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ، وَمَا أَحْبَبَى اللَّيْبَ بِحُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
مَا أَحْبَى: مَا أَجْدَرُ

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

* * *

أَرَى الْمَقَادِيرَ تَعْمَلُ الْعَمَلَا وَالْمَرْءَ مَا عَاشَ أَمِلَ أَمَلَا
كُلُّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوقُ بِهَا سُبْحَانَ رَبِّي مَا أَكْثَرَ الْعِلَلَا
علة: حجة يتحجج بها المرء لتجنب ما يريد تجنبه من عمل

* * *

اللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ رَجَوْتَ نَوَالَهُ وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالَا
مَلِكٌ تَوَاضَعَتِ السُّلُوكُ لِمِزْوِهِ وَجَلَالِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

* * *

يَا رَبُّ شَهْوَةٌ سَاعَةٍ قَدْ أَغْقَبَتْ مَنْ نَالَهَا حُزْنًا هُنَاكَ طَوِيلَا
أعقبته حزنًا: سبب له حزنًا

فَإِذَا دَعَاكَ إِلَى الْخَطِيئَةِ شَهْوَةٌ فَاجْعَلْ لِنَظَرِكَ فِي السَّمَاءِ سَبِيلَا
طرفك: نظرك

* * *

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعَبْيِ جَلِيلُ
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمِرَّةِ رُغِبَتْ إِلَيْهِ، وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ
إذا مالت الدنيا إلى أحدهم رغب فيها، ومال الناس معه

* * *

حَلِيلِيَّ مَا الدُّنْيَا بَدَارٌ فُكَاةٍ وَلَا دَارٌ لَذَاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
وَاللَّحَقُّ أَهْلٌ لَيْسَ تَخْفَى وَجُوهُهُمْ يَخْفَى عَلَيْهِمْ حَيْثُمَا كَانَ حَمْلُهُ
حملة: أي حمل الحق

* * *

وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَنَعَهُ اللَّـهُ هُ فَسَيَّانٌ بُؤْسُهُ وَالنَّعِيمُ
قنعه الله: جعله قنوعاً

إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرِّزْقِ فِي سَوَاءٍ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمِ

* * *

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ فَحُبُّكَ لِلدُّنْيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ
العدم: الفقر

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ نَقِيصَةٌ، إِذَا صَحَّحَ التَّقْوَى، وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ
لا انتقاص من شأن التقى الذي تصح قنوعه حتى وإن اشتغل حاككاً، خياطاً، أو حجاماً، يخلق
للناس ويعالجهم بقصد الدم

* * *

وَشَرُّ الْأَعْلَاءِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُمَانِبُ طَوْرًا وَطَوْرًا بِذَمِّ
يُزِيكُ النَّصِيحَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَيُزِيكُ فِي السَّرِّ بَزِي الْقَلَمِ

* * *

نَحْنُ فِي دَارٍ يُحَبَّرُنَا عَنْ بِلَاهَا نَأِطِقُ لِسِنُ
بلاها: خرابها

دَارُ سَوْدٍ لَمْ يَذُمَّ فَرَحٌ لَا امْرِيٍّ فِيهِمَا وَلَا حَزَنُ

* * *

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ نَالَ سُلْطَانًا فَكَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كَانَا
مَا أَسْكَرَ الدُّنْيَا لِصَاحِبِهَا وَأَضَرَّهَا لِلْعَقْلِ أَحْيَانَا

* * *

كُلُّ امْرِيٍّ فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ سَبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
مَلِكٌ حَزِيضٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ يُغْصَى، وَيُزَجَّى عِنْدَهُ الْفُقَرَانُ

* * *

يَا رَبِّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ لِي، وَخَلَقْتَ مِنِّي

خلقتني، وخلقت لي رزقاً، وخلقت من صلي أبياء

مَا لِي بِشُكْرِكَ طَافِقَةً يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ تُعِنِّي

يطلب من الله أن يعينه على أداء واجب الشكر

* * *

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مِنْ مُسِيءٍ وَمُحْسِنٍ وَكَمِ مِنَ مُسِيءٍ قَدْ تَلَاىَ فَأَخْسَنَا

تلاى: أي تلافى إساءته وتداركها

الْيَسَّ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَزَعْهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَنَا

* * *

أَفْقِهَتْ عَنْ عِبَرِ الزَّمَانِ صِفَاتِهَا هِنَاهُ، لَسْتُ أَرَاكَ عَنْهَا تَفَقُّهُ

إِنْ الْقُلُوبُ إِذَا طَوَتْ أَسْرَارَهَا أَبَدَتْ لَكَ الْأَسْرَارَ مِنْهَا الْأَوْجُهُ

* * *

أَغْضِ عَنِ الْمَرْءِ وَعَمَّا لَدَيْهِ أَخْوَاكَ مَنْ وَفَّرْتَ مَا فِي يَدَيْهِ

أغض، أي اصرف النظر، عن المال الذي عند صاحبك، فإذا وفرت عليه ماله

فانت أخوه الصديق المصدق

مَنْ ظَلَّ بِبِ الرِّغْبَةِ فِي شَيْئِهِ بَاعَدَنِي مِنْهُ دُنُوءِي إِلَيْهِ

* * *

مَا أَذَلَّ الْمُقِلُّ فِي أَمِينِ النَّاسِ سِي إِقْلَالِهِ، وَمَا أَقَمَّاهُ

المقل: الفقير، أقماه: أقماه وأحقره

إِنَّمَا نَنْظُرُ الْعَمِيُونَ مِنَ النَّاسِ سِي إِلَى مَنْ تَرْجُمُوهُ أَوْ نَحْشَاهُ

* * *

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحَتْ مُتَّهَمَةً إِذْ عَيْبَتْ مِنْهُمْ أُمُوراً أَنْتَ تَأْتِيهَا

وَأَعْظَمُ الْإِنِّمِ بَعْدَ الشُّرْكِ تَعْلُمُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ عَمَّا هَا عَنْ مَسَاوِيهَا

* * *

عِلْمِي بِأَنِّي أَذُوقُ الْمَوْتَ نَقْصَ لِي طَيِّبِ الْحَيَاةِ فَمَا تَصَفُّو الْحَيَاةَ لِيَا

يَبْلَى مَعَ الْمَيِّتِ ذِكْرُ الذَّاكِرِينَ لَهُ مَنْ غَابَ غَيْبَةً مَنْ لَا يُرْتَجَى نُسْبًا

* * *

لَأُبْكِبَنَّ عَلَى نَفْسِي وَحَقَّ لِي يَا عَيْنُ لَا تَبْخَلِي عَنِّي بِعَبْرَتِي

لَأُبْكِبَنَّ لِإِفْقَادِ الشَّبَابِ وَقَدْ نَادَى الْمَشِيبُ عَنِ الدُّنْيَا بِرَحْلَتِي

نادى المشيب بدنو رحلتي، أي ارتحالي، عن الدنيا

* * *

بمدح يزيد بن يزيد:

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ لَيَعْلَمُ فِي الْهَيْجَاءِ فَضْلَ غَنَائِكَ

الهيجاء: الحرب، غنائك: قيامك بالمطلوب

كَأَنَّكَ هَذَا الْكَرَّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَقَرُّ مِنَ السَّلَامِ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ

* * *

بمدح الرشيد:

خَيْرُ مَنْ يُرَجَى وَمَنْ يَهْبُ مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ

وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ مَنْ أَبَوْهُ لِلسُّبْيِ أَبُ

أبو الرشيد، أي جده الأعلى، المباس هم النبي، والعمومة كالأبوة

* * *

يَقُولُ أَنَسٌ لَوْ نَعَتْ لَنَا الْهَوَى وَوَاللَّهِ لَا أَهْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتْ

إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلَ حِيلَتِي لَهُ وَضَعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

* * *

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَوْلَانِي أَبَدَتْ لِي الصَّدَّ وَالْمَلَالَاتِ

لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُؤَانَاتِي

* * *

يهجو يزيد بن معن:

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْلِيئُهُ يَزِيدُ كَذَاكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

معن بن رائدة من مشاهير الأسخياء الشجعان وقد بنى مجدداً، ويقول الشاعر إن ابنه يريد يهدم هذا المجد وقد هجا أبو العتاهية أخا يزيد هذا بهجاء مر (القطع ٩٣، و ٩٥، و ٩٦)

فَمَعْنُ كَانَ لِلْحُسَّادِ غَمًّا وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحَسْرُودُ

* * *

قال وقد أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلًا:

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِيَتَلَبَّسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ

لَوْ كَانَ بِصَلْحٍ أَنْ أُشْرِكَهَا خَدْيِي جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدْيِي

لو نفع أو أصعب من خدي شراكاً لتعلك، والشراك سير من جلد على ظهر النعل يمسك بالقدم، لفعلت بيت أعجب القدماء قرأيت أن اختاره كي يرى القارئ الطبيعة الكسرية للحكم في هذا العصر، هذا التذلل للحاكم الذي لم يكن موجوداً في عصر بني أمية، فصرّب إلى دولة بني العباس بالاتصال بالفرس. قبض الشاعر على البيتين عشرة آلاف درهم

* * *

الشَيْبُ كُرْزَةٌ، وَكُرْزَةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أَحَبُّ بَنِيٍّ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودُ

يَمْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ بَاقِيَ لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ

* * *

وَلَمَّا نَدِمْتُ عَلَى سَكُونِكَ مَرَّةً فَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

إِنْ السَّكُوتُ سَلَامَةٌ وَلِرُبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عِدَاوَةً وَضُرَارًا

* * *

وقال يخاطب الشاعر سلماً الخاسر، وقد حجج العثماني وكانت محبوبته حبة حاجئة:

وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَتَى مَا مِتُّ يَا سَلَمُ بَعْدَ ذَا السَّفَرِ

أَلَيْسَ قَدْ طُلْتُ حَيْثُ طَافَتْ وَقَبْ - لَمْتُ الَّذِي قَبَّلْتُ مِنَ الْحَجَرِ

* * *

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ بِالْحِجَاءِ نَشْرُهُ سَلِّ الْمَلِكُ لَهُ سَهْرًا مِنَ النَّارِ

لَنْ يَرْحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ يَحُلُّ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

* * *

كَأَنَّ عَتَابَةً مِنْ حُسْنِهَا دُمِيَّةٌ قَسَّ قَتَنَتْ قَسَّهَا

عتابة هي محبوبته عتبة، وكأنها تمثال من تماثيل النصارى لحسنها، وقد فتن بها القس

يَا رَبِّ لَوْ أَنْسَيْتَنِيهَا يَمَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ لَمْ أَنْسَهَا

* * *

قال في السحائيات:

لَعَنَ الْإِلَهُ سَوَاحِقَ الرَّأْسِ فَلَقَدْ فَضَّخْنَ حَرَائِرَ الْإِنْسِ
أَنْذَيْنَ خَرِباً لَا طِعَانَ بِهَا إِلَّا اتَّقَاءَ الثُّرُمِ بِالثُّرُسِ

* * *

إِلْبَسَ جَمِيعَ النَّاسِ مُحْتَمِلاً لِلْعَالَمِينَ، وَكَنَ لَهُمْ أَرْضَا

اللبس الناس: تحملهم، مثلاً تتحمل الأرض كل شيء، فكل شيء وقع على الأرض لا وقوع له من بعد

فَلَسْنَا غَفِيبَتَ لِكُلِّ حَادِثَةٍ تُرْمَى بِهَا، فَلَقَلَّمَا تَرْضَى

* * *

كتب أبو العتامة إلى أحمد بن يوسف:

أَبَا جَعْفَرٍ هَلَّا افْتَطَلْتُ مَوَدَّتِي فَكُنْتُ مُصِيباً فِيْ أَجْراً وَمُضْئِعا

هلا قلت مودتي إقطاعاً لك، أي منحة، ولك في هذا أجر ومصنع، أي معروف تصطنعه

فَكُنْ صَاحِبٍ قَدْ جَلَّ عَنْ قَدْرِ صَاحِبٍ فَالْقَى لَهُ الْأَسْبَابَ فَارْتَفَعَا مَعَا

الأسباب: الحبال. يقول له اربطني بك فترتفع معاً

* * *

قال للرشيد وقد ألزمه بقول الغزل وترك النك:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ سَمْعاً وَطَاعَةً قَدْ خَلَعْنَا الْكِسَاءَ وَالذُّرَاعَةَ

الذراعة: كساء الزهاد

وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ لَمَّا كَانَ سُخْطُ الْإِمَامِ تَرَكُ الصَّنَاعَةَ

الصناعة: قول الشعر

* * *

قال في هبة:

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْيَمُّ إِلَى السَّاحِلِ

كَأَنَّ فِي فِيْهَا وَفِي طَرْفِهَا سَوَاحِرَ أَقْبَلْنَ مِنْ بَابِلِ

سواحر: جمع ساحرة. أي أن كلامها ساحر، وعينها ساحرتان

* * *

قال في أبي جعفر أحمد بن يوسف:

في عدادِ المَوْتَى وفي ساكني الدنـ يا أبو جعفرٍ أخي وخَليلِي
لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الوَفَاةِ، وَلَكِنْ ماتَ عن كلِّ صَالِحٍ وَجَلِيلِ

* * *

حجبه عمرو بن مَسْعُودٍ مراراً، ثم طلبه، فلم يجبه أبو العتاهية، وقال:

كَسَلَنِي اليَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ، فَمَا أَرْقَعُ طَرْفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلِ
إِنِّي إِذَا لَمْ يَكُنْ أَخِي نِقَّةً قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

* * *

قال في أبي جعفر أحمد بن يوسف، وقد حجبه بدهوى أنه نائم:

لَيْتَ نَدِيتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لَطَالَمٌ سَأَصْرِفُ نَفْسِي حَيْثُ تُبْقَى الْمَكَارِمُ
مَنْ يَنْظُرُ الْعَادِيَّ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ وَنَصْفُكَ مَحْجُوبٌ وَنَصْفُكَ نَائِمٌ

* * *

قال يربني حميد بن عبد الحميد الطوسي:

أَبَا غَانِمٍ أَمَّا ذَرَاكَ فَوَاسِعٌ وَقَبْرُكَ مَعْمُورُ الْجَوَائِبِ مُحْكَمٌ
ذَرَاكَ: سَاحَتِكَ وَكَفِّكَ

وَمَا يَنْفَعُ الْمَقْبُورَ عُثْرَانُ قَبْرِهِ إِذَا كَانَ فِيهِ جَنْمُهُ يَتَهَدَّمُ

* * *

مَنْ لَمْ يَذُقْ لِبَصَابَةِ طَعْمَا فَلَقَدْ أَحْظَتْ بِطَعْمِهَا عِلْمَا
يَا عُثْبُ مَا أَنَا مِنْ صَنِيعِكَ بِي أَفْسَى، وَلَكِنْ الْهَوَى أَفْسَى

* * *

تَلَاعَبْتَ بِي يَا عُثْبُ ثُمَّ حَمَلْتَنِي عَلَى مَرْكَبٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ وَالسُّقْمِ
يُصَابُ فَوَادِي حِينَ أَرْمَى وَرَمِيَّتِي تَعُودُ إِلَى نَحْرِي وَيَسْلُمُ مَنْ أَرْمِي

* * *

بَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتِهَا تَسْلَمُ
إِنَّ السَّيَّءَ تَخْطِيبُ عَرَّارَةٌ قَرِيبَةُ الْفُرْسِ مِنَ الْمَأْتَمِ

* * *

كان المأمون يرسل إليه كل سنة دراهم ودنانير جلدًا، ثم أخلفه سنة، فقال:
خَبَّرُونِي أَنِّ مِنْ صَرَبِ السَّنَةِ جُودًا بِيضًا وَصُفْرًا حَسَنَةً
أُخْدِثْتُ لَكُنِّي لَمْ أَرَهَا مِثْلَمَا كُنْتُ أَرَى كُلَّ سَنَةٍ
ووصل الشعر إلى المأمون فعجل بإرسال المال

* * *

بَا خَلِيلِي مِنْ بَنِي شَيْبَانٍ أَنَا لَا شَكَّ مَبِّتٌ فَايْكِبَانِي
إِنْ رُوحي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سَوَى شَيْءٍ بِسِيرٍ مَعْلَقِي بِلِسَانِي

* * *

عِزَّةُ الْحَبِّ أَرْنُهُ ذَلَنِي فِي هَوَاهُ وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ
وَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكًا لَهُ وَلِهَذَا شَاعَ مَا بِي، وَعَلَنُ

* * *

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مُلْكِهِ بِالشُّكْرِ فِي إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنُ

* * *

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي وَجَدْتُكَ نَائِبًا لِيُوْعِدَ وَلَا أَنِّي أَرَدْتُ الثَّقَافِيَا
هزرتك: أي دهرتك للمطاء محرراً فيك الأريحية

وَلَكِنْ وَجَدْتُ السِّيفَ عِنْدَ انْتِضَائِهِ إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَا ضِيَا

* * *

مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاجِيَةٍ
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُتَبَلَّى وَأَتَمَّا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ

٣ سؤال اللحية

أَرَاكَ وَكُلَّمَا أَغْلَقْتَ بَابًا مِنْ الدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ بَابًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمَ يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيَّتِكَ اقْتِرَابًا
وَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتُ مِنْهُ إِذَا سَأَلْتُكَ لِحَيْتُكَ الْخَضَابَا

سألتك: طلبت منك، الخضاب: الصنع

٤ بعد مسير خمسين

إِذَا مَا خَلَوْتُ، الدَّهْرُ، يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحَسِّنَنَّ اللَّهُ يُغْفِلُ مَا مَضَى وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى، عَلَيْهِ بَغِيبٌ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتُ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبٌ

القرن: الجيل

وَإِنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنَهْلٍ، مِنْ يَزِيدٍ لَقَرِيبٌ

المنهل: موضع الماء، الورد: الورد والإتيان

٥ الواثيون

لِكُلِّ أَمْرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا سَبَبٌ وَالدَّهْرُ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ عَجَبٌ
مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا، وَإِنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْنَهِي وَثَبُوا

٦ لا غنيمة ولا إياب

أَلَا لِلَّهِ أَنْتَ مَتَى تَتَوْبُ وَقَدْ صَبَغْتَ ذَوَائِبَكَ الْخُطُوبُ

ذوائبك: خصلات شعرك.. صبغتها المصاب باللون الأبيض، الشيب

لَعَمْرُكَ مَا تَهْبُ الرِّيحُ إِلَّا نَعَاكَ مُصْرَحًا ذَاكَ الْهُبُوبُ
أَرَاكَ تَغِيبُ ثُمَّ تَوُوبُ يَوْمًا وَيُوشِكُ أَنْ تَغِيبَ وَلَا تَوُوبُ

٧ ألا ليت الشباب..

سَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبِكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ
فَبَا أَسْفَا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابٍ نَعَاهُ الشَّيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ، وَكَانَ عَقْصًا كَمَا يَغْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ

غصن: طري

فَبَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

٨ الهجوم الثاني

لِيَذُوا لِلْمَوْتِ، وَابْتُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى تَبَابٍ
لدوا: أنجوا الأولاد، تباب: هلاك

لِمَنْ نَبْنِي وَنَحْنُ إِلَى تَرَابٍ نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ
أَلَا يَا مَوْتُ لَمْ أَرْ مِنْكَ بُدْأً أَبَيْتَ فَلَا تَحْيِفُ وَلَا تُحَابِي
تحيف: تظلم، تحابي: نخس المرء بأكثر مما يستحق

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

٩ الحفر المسترة

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ بْ إِذَا دَعَا هُنَّ الْكَثِيبُ
حُفَرٌ مُسْتَرَّةٌ عَلَيْنِ هُنَّ الْجَنَادِلُ وَالْكَثِيبُ
الجنادل: الصخور، الكتيب: كوم الرمل

فِيهِنَّ وَلِذَانَّ وَأَطْلُ - فَا لَ وَشُبَّانَ وَشِيبُ
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ - مُجَدَّلًا وَهُوَ الْحَبِيبُ
مجذلاً: مطروحاً صريعاً

وَسَلَوْتُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا عَهْدِي بِرُؤُوسِهِ قَرِيبُ

١٠ انبثات الصلات

وَلَمْ أَرْ فَضلاً نَمَّ إِلَّا بِشَيْئَةٍ وَلَمْ أَرْ عَقْلاً صَحَّ إِلَّا عَلَى أَدَبٍ
شيمة: خلق

وَلَمْ أَرْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتُهُمْ عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَغْدَى مِنَ الْغَضَبِ
وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ خِلْفَةً وَلَمْ أَرْ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مِنْ سَبَبٍ

١١ الطالب والمطلوب

المرء بطْلَبٍ وَالْمَنْيَةُ تَطْلُبُهُ وَيَدُ الزَّمَانِ تُدِيرُهُ وَتُقَلِّبُهُ
لبس الحرير من بزائد في رزقه اللَّهُ يَقْسِمُهُ لَهُ وَيُسَبِّبُهُ

أَلَمَوْتُ حَوْضٌ لَا مَحَالَةَ دُونَهُ مُرٌّ مَذَاقُهُ كَرِيمَةٌ مَشْرَبُهُ
وَتَرَى الْفَنَى سَلَسَ الْعَدِيثُ بِذِكْرِهِ وَسَطَ النَّدَى كَأَنَّهُ لَا بَرَهَبُهُ
النَّدَى: المجلس

مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مِنْ أَكْبَرِ هَمِّهِ تَصَبَّتْ لَهُ مِنْ حُبِّهَا مَا يُثْمِرُهُ
فَاصْبِرْ عَلَى الدُّنْيَا وَطَوَّلْ قُصُومِهَا مَا كُلُّ مَنْ فِيهَا يَرَى مَا يُعْجِبُهُ
مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَنَى طَوْرًا تُخَوِّلُهُ وَطَوْرًا تَسْلُبُهُ
تغوله: تمنحه الخَوْل أي الخدم

مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَعَجِّبًا مِنْ كُلِّ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ طَالًا تَعْجِبُهُ

١٢ لَا مَفَرَ

نُتَافِسُ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا لَقَدْ حَدَرَتْ نَاهَا لَعْنَتِي خُطُوبُهَا
تتنافس على خيرات الدنيا مع أننا نلعنها، وقد حدرتنا منها مصائبها

أَيَا هَادِمِ اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ تُحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا
هادم اللذات: الموت

كَأَنِّي بِرَهْطِي يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي إِلَى حُفْرَةٍ يُحْنَى عَلَيَّ كَسِيبُهَا
يحنى: يهال، والكسب: الرمل

فَكَمْ ثُمَّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مُتَوَجِّعٍ وَيَا كَيْفَ يَغْلُو عَلَيَّ نَحِيبُهَا
مسترجع: قائل «إنا لله وإنا إليه راجعون»

وَدَاعِبَةٍ حَرَى تُنَادِي وَإِنْسِي لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا
رَأَيْتُ الْمَنَابَا فَرَّقْتُ بَيْنَ أَنْفُسِي، وَنَفْسِي سَيَانِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا

١٣ هَذَا إِنْ ثَبِتَ

نَحْنُ فِي دَارِ بَلَاءٍ وَأَدَى وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنْثُ
العنت: العناء

مَنْزِلٍ مَا يَثْبُتُ الْمَرْءُ بِهِ سَالِمًا إِلَّا قَلِيلًا... إِنْ ثَبِتَ
بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا لَهُ حَرَكَاتٌ مُسْرِعَاتٌ... إِذْ خَفَّتْ

١٤ قلة الأصدقاء

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُؤَاتٍ وَفِي يَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ عَشْرَاتِي
مؤات: موافق

يُؤَافِقُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي
تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلُهُمْ - عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ - أَهْلَ ثِقَاتٍ

١٥ كان فمات

إِيتِ الْقُبُورَ فَنَادِهَا أَضْوَاتًا فَلِذَا أَجَبُنَّ فَسَائِلِ الْأَمْوَاتَا:
أَبْنِ الْمَلُوكِ بَنُو الْمَلُوكِ؟ وَكُلُّهُمْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي التَّرَابِ رُفَاتَا
كَمْ مِنْ أَبٍ وَأَبِي أَبٍ لَكَ بَيْنَ أَظْ بَيَاقِ الثَّرَى، قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا

١٦ المكاره والسرور

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ حَاطَةٍ قَدْ أَمَكَّتْ لَعْدٍ، وَلَيْسَ حَدُّهُ بِمُؤَاتٍ
مؤات: موافق

حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا خَبِثَ عَلَيْهَا نَفْسُهُ خَسَرَاتٍ
نَاطِي الْمَكَارِهِ حِينَ نَاطِي جُنَلَةٍ وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

١٧ المتزاهد

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ فِي الْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ مِنَ الْجَهْلِ هَادَتْ
تَزَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ أَرَى رَغْبَتِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي
تَزَاهَدْتُ: تظاهرت بالزهد

وَعَوَّدْتُ نَفْسِي عَادَةً فَلَزِمْتُهَا أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أَفَارِقَ عَادَتِي

١٨ انصراف العوائد

عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَيْبَةِ مَا أَقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلَ مِنَ الْمَمَاتِ
أَبْنِ الْمَلُوكِ ذُوو الْمَنَابِرِ وَالِدِمَا كِرٍ وَالْعَسَاكِرِ وَالْقُصُورِ الْمُشْرِفَاتِ
الدماسك: العزب، القرى الصغيرة بما فيها من أقدان، المشرفات: العاليات

هل فيكم من مُخِيرٍ حيث استقرَّ - قرارُ أرواحِ العظامِ البالياتِ؟
 هل من يخبرني أين استقرت الأرواح التي كانت تلازم الناس بعد موتهم واهتراء عظامهم؟
 فَلَقَلَّما لَبِثَ العَوائِدُ بَعْدَكُمْ وَلَقَلَّما ذَرَفَتْ عَيُونُ الباكياتِ
 بعد موتكم لا تمكث العوائد، زائرات المريض، إلا قليلاً، والبكاء عليكم يكون قليلاً

١٩ لا انفلات

أَنسَاكَ مَخَيَاكَ المَمَاتَا فطلبت في الدنيا الثباتا
 يَا مَنْ رَأَى أَبَوَيْهِ، فَيَا - كما قد رأى، كأننا قَمَانَا
 هل فيهما لك عبرة أم خِلْتَ أَنَّ لَكَ انْفِلَاتَا

٢٠ الرائح الغادي بيننا

أَحْسَنَ البَلَّةُ بِنَا أَنْ - الخطايا لا تَفُوحُ
 الحمد لله أن الخطايا ليست بذات رائحة، وإلا كانت رائحتها قتلنا

سَبَصِيرُ المَرءِ يَوْمًا جَسَدًا مَا فَبِو رُوحِ
 بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ حَيٍّ عَلِمُ المَوْتَ يَلُوحِ
 كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْمَوْتُ يَفْتَدُو وَيُرُوحِ
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا وَسَّ كَيْفَ، إِنْ كُنْتَ تَنُوحِ
 لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمَّ - رُبَّ مَا عُمَّرَ نَمُوحِ

٢١ البرهان

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ غَالِدُ
 فَيَا مُجِبًّا كَيْفَ يَمُصِّي الإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَلُهُ الْجَاهِدُ
 وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحَرُّكَةٍ عَلَيْنَا وَتَشَكُّبَةٍ شَاهِدُ
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاجِدُ

آية: برهان

٢٢ السهام الصائبة

الموت لا والدًا يُبْقِي ولا وَلَدًا ولا صغيراً ولا شيخاً ولا أحداً

كَانَ النَّبِيُّ فَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ لَوْ خَلَّدَ اللَّهُ حَيًّا قَبْلَهُ خَلَّدَا
لِلْمَوْتِ فَبِنَا سَهَامٌ غَيْرُ مُخْطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهَمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا
مَا ضَرَّ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا وَغَرَّتْهَا أَلَّا يُنَافِسَ فِيهَا أَهْلَهَا أَبَدَا
غَرَّتْهَا : خَدَعَهَا

٢٣ كَانَهُمْ مَا كَانُوا

كَانَ أَهْلَ الْقُبُورِ لَمْ يَسْكُنُوا الدُّ - وَرَّ، وَلَمْ يَخَيَّ مِنْهُمْ أَحَدُ
وَلَمْ يَكُونُوا إِلَّا كَهَيْئَتِهِمْ لَمْ يُولَدُوا قَبْلَهَا وَلَمْ يَلِدُوا
بِأَنْبِيَائِ الْمَوْتِ وَهُوَ يَذْكُرُهُ هَلْ لَكَ بِالْمَوْتِ إِنْ أَتَاكَ يَدُ
تَبْكِي عَلَى مَنْ مَضَى وَأَنْتَ غَدَا يُوْرِدُكَ الْمَوْتُ فِي الَّذِي وَرَدُوا

٢٤ جِدًّا

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ جِدًّا أَنْتَكَ يَسْتَشْكِدُ شِدًّا
يَا مَنْ يُرَاحُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ طَوْرًا وَيُغْدَى
يَرَّاحُ عَلَيْهِ وَيَغْدَى : يَلُتِي مَاءً وَصَبَاحًا

هَلْ نَسْتَطِيعُ لِمَا قَدْ مَضَى مِنَ الْعَيْشِ رَدًّا
تَمُوتُ فَزِدًا وَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا

٢٥ لَا تَمُدَّهَا

سَأَلِمْتُكَ السَّاعَاتُ فِي بَعْضِ مَرَّهَا إِلَى سَاعَةٍ لَا سَاعَةَ لَكَ بَعْدَهَا
مَرَّهَا : مَرُورَهَا

مَنْذَرَتِ الْمُنَى طَوْلًا وَحَرَضًا، وَإِنَّهَا لَتَذَعُوكَ أَنْ تَهْدَا وَأَنْ لَا تَمُدَّهَا
وَمَا لَتْ بِكَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهْوِ وَالصَّبَا وَمَنْ مَالَتْ الدُّنْيَا بِهِ كَانَ حَبْلُهَا
لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّاسِ قَاعَنَ فَلِئِنَّهَا تَمُوتُ إِذَا مَاتَتْ وَتُبْعَتْ وَخُدَّهَا
قَاعَنَ : فَكَنَ مَعْنِيًا

٢٦ الْمَتَّبِخِيرِ

يَا أَيُّهَا الْأَشْيَبُ الَّذِي قَدْ حَذَرُهُ شَيْبُهُ وَأَنْزَرَ

خَذْ مَا صَفَا مِنْ جَمِيعِ أَمْرِ الدُّ - نِيَا وَدَعْ عَنْكَ مَا تَكْذُرُ
وَالْطُّفَ لِكُلِّ أَمْرٍ بِرَفْقٍ وَأَقْبِلْ مِنَ النَّاسِ مَا تَبْسُرُ
يَا رَبِّ ذِي أَغْظَمِ رُقَاتٍ كَانَ إِذَا مَا مَشَى تَبَخَّخَرُ
روايات: معطمة. أي رب صاحب عظام بالية مسجى في قبره، قد كان في حياته يمشي ويخشخش

٢٧ الأنس بالأذى

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَنِّي عَلَى الدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَعْتُ وَأُخَوِّجَنِي طَوْلُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي بِالْأَذَى الْآنَسُ بِالْأَذَى وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
الأنس بالأذى: تعوّد

وَضَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

٢٨ النتيجة.. تعادل

طُوبَى لِمَنْ هَمُّهُ الْمَعَادُ وَمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَبَرِهِ
يورك من اهتم لأمر المعاد، البعث والحساب، واهتم بما أخبره الله من خبر المعاد وكيفيته، فهو
مؤمن مصدق.. كآني أرى أبا العتاهية يقول: لبتني كنت مصدقاً لتفاصيل المعاد

قَدْ يَنْبَغِي لِأَمْرِي رَأْيٌ نَكَبَا بِي الدَّهْرُ إِلَّا بِنَامٍ مِنْ حَذَرَةٍ
يَقْنُرُ مَا ذَلِقَ ذَائِقُ لِمَصْفَا وَ الْمِشِي يَوْمًا بِذَوْقٍ مِنْ كَدَرَةٍ
إِذَا تَوَى لِي الْقَبُورُ ذُو خَطَرٍ فَرَزُهُ فِيهَا وَانْظُرْ إِلَى خَطَرَةٍ
ذو خطر: ذو نفوذ

مَا أَسْرَعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى الدَّ - إِنْسَانٍ فِي سَنَعِهِ وَفِي بَعَرَةٍ
وَفِي خُطَاهُ وَفِي مَفَاصِلِهِ نَعَمَ وَفِي شَمَرِهِ وَفِي بَشَرَةٍ
البشر: البثرة

٢٩ المرارة في القاع

الْمَرْءُ بِأَمَلٍ أَنْ يَمِيَّ - شَ وَطُولُ عُمُرٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَب - حَقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْمِشْرِ مُرُّهُ

وتخونهُ الأيامُ حنـ - - - لا يرى شيئاً يسُرُّهُ

٣٠ الانقراض

قد أردنا فأبى الله لنا وأراد الله شيئاً فمضى
مضى: حدث

رُبَّ امرٍ بئْتُ قد أبرَفْتُهُ ثم ما أصبحتُ حتى انتَقَضَا
رُبَّ عيشٍ لِلنَّاسِ سَلَفُوا كان، ثم انقَرَضُوا وانقَرَضَا

٣١ من ليس يشبع

ألم تَرَ أَنَّ النَّاسَ فِي غَفَلَاتِهِمْ وَأَنَّ الْمَنِيَا بَيْنَهُمْ تَتَفَقَّعُ
أيا بايِّ الدنيا! لِغَيْرِكَ تَبْتَغِي وما جامع الدنيا! لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
أرى المَرَّةَ وَثاباً على كُلِّ فِرَاصَةٍ ولِلْمَرَّةِ، يوماً، لا مَحَالَةَ مَضْرُغُ
تَبَارَكَ مَنْ لا يَمْلِكُ الْمُلْكَ غَيْرُهُ متى تَنْقُضِي حاجاتٍ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ؟
وما هُوَ إِلَّا التَّغَشُّ لو قد دَهَوَا بِهِ نُقِلْتُ فَنُلْقَى فَوْقَهُ ثم تُرْفَعُ
وما زِلْتُ أَرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بِعِيبَةٍ تكادُ لَهَا صُمُّ الْجِبَالِ تُصَدِّعُ
فما بالُ عَيْبِي لا تَجُودُ بِمَائِهَا وما بالُ قَلْبِي لا يَرِقُّ وَيَخْشَعُ

٣٢ صعوبة الزهد

قد بَلَّوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ فَرَأَيْنَاهُمْ لِذِي الْمَالِ تَبَعٌ
بلونا: جربنا

أَحْمَدُ اللَّهِ على تَقْدِيرِهِ قَدَّرَ الرِّزْقَ فَأَعْطَى وَمَنَعَ
سُئِمْتُ نَفْسِي وَرَعاً تُضِدُّهُ فَنَهَاها النَّقْصُ عَنِ ذَاكَ الْوَرَعِ

ست نفسي، أي أجبرتُها، على الورع وعلى أن تصدق فيه، ولكن النقص الذي حل عليه الإنسان نهاني عن الورع

فَلِنَفْسِي هَلَلٌ لا تَنْقُضِي وَلِهَا مَكْرٌ لَطِيفٌ وَخِدَعٌ
وَلِنَفْسِي غَفَلَاتٌ لَمْ تَزَلْ وَلِهَا بِالسَّيِّئِ أَحْيَاناً وَلَغٌ
وَلِنَفْسِي حِينٌ تُعْطَى قَرَحٌ واضطرابٌ عند مَنعٍ وَجَزَعٌ

٣٣ اليوم الفظيع

حُبِّبَ الْأَكْلَ وَالشَّرَابَ إِلَيْنَا وَبَنَاءَ الْقُصُورِ وَالتَّجْمِيعِ
وَصَنُوفِ اللَّذَاتِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَالْفَنَاءَ مُقْبِلُ عَلَيْنَا سَرِيعُ
كُلُّ حَيٍّ سَيَظَعَمُ الْمَوْتَ كُزْهَاءً ثُمَّ خَلَفَ الْمَمَاتِ يَوْمَ فُظْيَعِ
يَظَعَمُ: يَأْكُلُ

٣٤ الصراع على الجيفة

أَمَّا بُيُوتُكَ فِي الدُّنْيَا فَوَاسِعَةٌ فَلَيْتَ قَبْرَكَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَتَّسِعُ
مَا لِي أَرَى النَّاسَ لَا تَسْلُو ضَعَائِلَهُمْ وَلَا قُلُوبَهُمْ فِي اللَّوِّ تَجْتَمِعُ
تَسْلُو ضَعَائِلَهُمْ: تَهْمِدُ أَحْقَادَهُمْ وَكَأَنَّهُا نَسِيتَ أَنْ تَظْهَرَ
إِذَا رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعاً تُسَرُّ بِهِ فَإِنَّهُمْ حِينَ تَبْلُو شَأْنَهُمْ يَبِيعُ
حِينَ تَبْلُو: حِينَ تَجْرِبُ، شَيْع: أَحْزَابُ مُتَصَارِعَةٍ

٣٥ الحصاد

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِرُّنِي الْقَلَمُ أَلَيْسَ لِي بِالْكَفَافِ مُتَّسِعُ
مَا أَفْضَلَ الصَّبْرَ وَالْقَنَاعَةَ لِلذِّمَّةِ أَلَيْسَ جَمِيعاً لَوْ أَنَّهُمْ قَنِعُوا
وَأَخَذَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْدَمِ حَوَامِ أَرَاهُمْ فِي الْعَمَى قَدْ زَنَعُوا
لِلوِذْرِ الدُّنْيَا لَقَدْ لَوِثَتْ قَبْلِي بِقَوْمٍ فَمَا تُرَى صَنَعُوا
بَادُوا وَوَقَفَتْهُمْ الْأَهْلَةُ مَا كَانَ لَهُمْ وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ
بَادُوا وَأَعْطَتْهُمْ الْأَهْلَةُ، جَمَعَ هَلَالُ أَيِّ الشُّهُورِ، وَالْأَيَّامُ وَالْجَمْعُ، أَيُّ الْأَسَابِيعِ، أَعْطَتْهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَمَلٍ وَافِياً

أَثَرُوا فَلَمْ يُدْخِلُوا قُبُورَهُمْ شَيْئاً مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا
غَدّاً تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ وَيَحْصُدُ الزَّرَاعُونَ مَا زَرَعُوا

٣٦ الترقيع

الْمَرْءُ فِي شَهْوَاتِ غَفْلَتِهِ وَالْدَهْرُ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ
وَمُدَافِعُ لِلشَّيْبِ يَخْضِبُهُ وَالشَّيْبُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَدْفَعُهُ
رَبِّ شَخْصٍ يَدْفَعُ الشَّيْبَ بَعِيداً عَنْهُ بِالْخَضَابِ، الصَّبِغِ، وَالشَّيْبُ يَدْفَعُهُ نَحْوَ نَهَائِهِ

وَالْمَيْشُ كُلُّ جَدِيدِهِ خَلَقَ كُلُّ لَهُ عَيْشٌ يُرَقُّهُ

كل شيء يجد في الحياة خلق، ثوب عتيق، وكلنا يرقع عيشه ترقباً

٣٧ الطمع هم وغىظ

طَلَبْتُ الْغِنَى فِي كُلِّ وَجْهِ فَلَمْ أَجِدْ سَبِيلَ الْغِنَى إِلَّا سَبِيلَ التَّعَفُّفِ
إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ تَنَالُهُ وَكُنْتَ عَلَى مَا فَاتَ جَمَّ التَّلَهُّفِ
فَلَسْتُ مِنَ الْهَمِّ الْعَرِيضِ بِخَارِجٍ وَلَسْتُ مِنَ الْغَيْظِ الطَّوِيلِ بِمُشْتَفٍ

٣٨ قانون السماحة

أَوْدَى الزَّمَانُ بِأَسْلَافِي وَخَلَّفَنِي وَسَوْفَ يُلْحِقَنِي يَوْمًا بِأَسْلَافِي
لَا تَمْشِ فِي النَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ وَلَا تَعَامِلْهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافٍ
وَاقْطَعْ قُوَى كُلِّ جَفَدٍ أَنْتَ مُضْمِرُهُ إِنْ رَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنْ هَفَا هَافٍ
وَارْعَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ لَهُ وَأَوْسِعِ النَّاسَ مِنْ بَرٍّ وَإِلْطَافٍ
ارغب بنفسك، أي ابتعد، عن الأمر الذي لا سبيل إلى إصلاحه

وَإِنْ يَكُنْ أَحَدُ أَوْلَاكَ صَالِحَةً فَكَافِهِ فَوْقَ مَا أَوْلَى بِأَضْعَافٍ
إِنْ أَوْلَاكَ، أعطاك، أحدهم صالحة، معروفاً، فكافه بأضعافها

وَلَا تُكْشِفْ مُسَبِّحًا عَنْ إِسَاءَتِهِ وَصِلْ جِبَالَ أَخْبِكَ الْقَاطِعِ الْجَانِي
مَا أَحْسَنَ الشُّغْلَ فِي تَدْبِيرِ مَنْفَعَةٍ أَهْلُ الْفَرَاغِ ذُو خَوْضٍ وَإِرْجَافٍ
انشغال المرء، جيد في تحصيل النافع، فأما أهل الفراغ الذين ليس لهم شغل يشغلهم فهو
يخوضون في شؤون الآخرين، ويرجفون، ينشرون الذعر

٣٩ وغم كثرتهم

طَلَبْتُ أَخًا فِي اللَّوِّ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ فَأَعَوَزَنِي، هَذَا عَلَى كَثْرَةِ الْخَلْقِ
فَصِرْتُ وَحِيدًا بَيْنَهُمْ مُتَصَبِّرًا عَلَى الْعَدْرِ مِنْهُمْ وَالْمَلَالَةِ وَالْمَذَقِ
المنق: الغش

وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ ذُقْتُه ذَا بَشَائِئِهِ إِذَا سَاعَ فِي عَيْنِي يَعْصُرُ بِهِ خَلْقِي
وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا وَكُشْفِي لِأَهْلِهَا فَمَا انْكَشَفُوا لِي عَنْ وِفَاءٍ وَلَا صِدْقٍ

٤٠ يوم العرق

يَا مَنْ بَنَى الْقَصْرَ فِي الدُّنْيَا وَشَيَّدَهُ أَتَسْتَقْصِرُكَ حَيْثُ السَّيْلُ وَالْعَرَقُ
كُلُّ أَمْرِي وَلَهُ رِزْقٌ سَيَبْلُغُهُ وَاللَّهِ يَرْزُقُ لَا كَيْفَ وَلَا حُمُ

الكيس: القيامة

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا نَفَادَ لَهُ النَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا لَهُ خُلِقُوا
وَمِنَ الدِّينِ أَنَّ النَّاسَ خَلَقُوا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ، «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»

مَا أَغْفَلَ النَّاسَ عَنْ يَوْمِ ابْتِعَازِهِمْ وَيَوْمِ يُلْجِمُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَرَقُ
النَّاسُ غَافِلُونَ عَنْ يَوْمٍ يَبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمُ لِلْحِسَابِ، وَيَوْمَ يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ، أَيِ يَسْكُنُهُمْ كَانَهُ
اللَّجَامُ.. فَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَصَا يَحْرِقُونَ بِقَاوِثِ قُتْمَةٍ مِنْ عَرَقٍ حَتَّى عَقِبَهُ أَوْ حَتَّى رَكِبَهُ أَوْ
صَدْرَهُ.. وَثَمَّةٌ مِنْ يَصِلُ الْعَرَقُ إِلَى فَمِهِ فَيُلْجِمُهُ الْإِجَامُ، فِي الْمَوْقِفِ، أَيِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٤١ أحسنت يا إبليس!

كُلُّ رِزْقٍ أَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّغْوِينِ
وَأَنَا قَائِلٌ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - مِثَالُ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ
لَسْتُ أَزْهَى مِنْ فِعْلِ إِبْلِيسَ شَيْئًا غَيْرَ قَرْكَ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ

٤٢ نموذج الحسن

إِنَّ الْمَلِيكَ رَأَى أَحْسَنَ سَنَ خَلْقِهِ وَرَأَى جَمَالَكَ..
اللَّهُ رَأَى أَحْسَنَ خَلْقِهِ وَرَأَى جَمَالَكَ..
فَعَدَا بِقُوَّةٍ نَفْسِهِ حُورَ الْجَنَانِ عَلَى مِثَالِكَ
فَعَدَا، أَيِ قَصَى وَصَنَعَ، حُورَ الْجَنَانِ مَتَخَلِّيًا بِكَ شَابِلُونَ

٤٣ الباكون المقتسمون

أَنْطَلَعُ أَنْ تُخَلِّدَ لَا أَبَاكَ أَمِنْتُ مِنَ الْمَنِيَةِ أَنْ تُنَالِكَ
أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَهَا رَسُولًا وَأَقْسَمُ لَوْ أَنَّكَ لَمَّا أَقَالَكَ
كَأَنِّي بِالتَّرَابِ عَلَيْكَ رَذْمًا وَبِالْبَاكِينَ يَفْتَتِسِمُونَ مَالَكَ

٤٤ ألوان الكذب

إِنَّكَ مِنْ كَذِبِ الْكَذُوبِ وَإِنِّكَ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْبَقِيْنَ بِشُكُّهِ

وَلَرُبَّمَا ضَحَّكَ الْكَذُوبُ تَكَلُّفًا وَيَكِي مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبْكِهِ
ولربما صمت الكذوب تخلفاً وشكا من الشيء الذي لم يشكو
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكائه وبضحكه

٤٥ الزمان المؤدب

الآن يا دنيا عرفتك فاذهبِي يا دار كل تشئت وزوالِ
قطعتُ منك حَبَائِلَ الآمالِ وحططتُ عن ظهر المطي رحالي
نطعت جبل الأمل منك، وأنزلت رحالي ومتاعي عن ظهر المطي، أي الأمل، فإن لا أريد الرحيل
نحوك... أي أنه يريد هجران الدنيا

والآن صار لي الزمان مؤدباً فعدا علي وراح بالأمثالِ
وإذا تناسبت الرجال فما أرى نسباً يقاسُ بِصَالِحِ الأعمالِ
تناسبت الرجال: أخذت تذكر أنسابها

لَلْيَوْمِ تَفْشَعُ جُلُودُهُمْ وتَشِيْبُ مِنْهُ ذَوَائِبُ الْأَطْفَالِ
يَوْمَ النَّوَازِلِ وَالزَّلَازِلِ، وَالْحَوَا ملُ فِيهِ إِذْ يَقْذِفْنَ بِالْأَحْمَالِ
يوم النوازل، أي المصائب، يوم القيامة عندما تسقط الحوامل أجنتها

٤٦ إن اضطررت!

جِيلُ ابْنِ آدَمَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حَبْلَةَ الْمُحْتَالِ
قِسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِسْنَةً مِنْ كُلِّ عَارِقَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
سؤال الناس صعب وهو أعظم من أي عارقة، معروف، تناله بسؤالك

فَإِذَا ابْتُلِيَتْ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا فَايْذُلُهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمُنْضَالِ
وَإِذَا خَشِيتَ تَعَثُّرًا فِي بَلَدَةٍ فَاشْذُذْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ

٤٧ الرحيل الرحيل

مَا أَثْقَلَ الْحَقُّ عَلَى مَنْ نَرَى، لَمْ يَزَلِ الْحَقُّ كَرِيهًا ثَقِيلَ
تَزَوَّدَنَّ لِلْمَمُوتِ زَادًا فَقَدْ نَادَى مُنَادِيهِ: الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ
مَا أَثْقَلَ الدُّنْيَا لِأَرْوَاجِهَا تَمْلُئُكُمْ عَدَاً قَنِيلًا قَتِيلَ

٤٨ تعالى الله

نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي تَصَرُّقُهُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالٍ
فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولاً بِنَفْسِي وَمَا لِي لَا أَخَافُ الْمَوْتَ مَا لِي
لَقَدْ أَبْقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَكِنِّي أَرَانِي لَا أَبَالِي
سَأَفْنَعُ مَا بَقِيَتْ بِقُوتِ يَوْمٍ وَلَا أَبْغِي مُكَائِرَةَ بِمَالِي
المكائرة: الفاجر بالكثرة

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بَنَ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحَرَصُ أَهْنَاقَ الرِّجَالِ

سلم بن عمرو هو الشاعر الملقب بالخاسر. والحرص: البخل. وقد كان سلم يقول إن أبا العتاهية أشعر الجن والإنس، ثم لما سمع هذا الشعر غضب، وقال: وبلي على ابن الفاعلة الزنديق، زعم أنني حريص، وقد كثر المال، وأنا لا أملك غير ثوبي هذين. ورد سلم بشعر: (ما أقيح الترهيد من واعظ// يزهد الناس ولا يزهد) وانحرف عن أبي العتاهية

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ هَفَوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الرُّوَالِ
هب: الفرض، هفواً: بسهولة

٤٩ معاداة الرجال

خَبِرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خُتَالٍ وَقَالَ
قرن: جيل، ختال: خادر، قال: هاجر

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا طَعَمَ أَمْرٌ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقْماً وَأَصَمَّ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَلَمْ أَرْ فِي هَيُوبِ النَّاسِ هَيْباً كَنَفْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وهذا البيت يشبه بيت المتنبي، فكان المتنبي سرقه. ولكن البيت ليس موجوداً في كل نسخ ديوان أبي العتاهية، أفلا يكون أعداء المتنبي دسوه على أبي العتاهية في نسخة متأخرة ليكون شاهد زور على سرقه لم يرتكباها المتنبي؟

٥٠ سؤال عن الزاد

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ عَنْ قَلِيلٍ مَاذَا تَزَوَّدْتَ لِلْمَرْحِيلِ
عن قليل: بعد قليل

إِنَّا لَمُسْتَوِطُونَ دَاراً نَحْنُ بِهَا عَابِرُونَ سَبِيلَ

دَارَ أَذَى لِّسَمِ يَمْرُؤَ عَلِيلٍ يَشْكُو أَذَاهَا إِلَى عَلِيلٍ

٥١ القيل والقال

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثاً لِوَلَدِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالَ
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ
مَلُّوا الْبُكَاءَ، فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَاسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ

أنت تتخيل أنهم بعدك سيقتلون أنفسهم بكاء، ومينسون أن هناك ميراثاً؟ يا مسكين! اقرأ شعر أبي العتاهية

٥٢ لا أرى أحداً

كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتُ تِلْكَ الْحَرَمَ صَيَّرَهُ ذَلِيلًا
فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَاحِدٌ لَمْزَ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَنِيلًا
قَلْبُ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حَزناً طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصَفاً فِي الْوَدِّ، فَاغْبِ بِهِ بَدِيلًا
كَثُفْتُ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ لِي، وَذُقْتُهُمْ جِيلًا فَجِيلًا
إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَ فَلَا نَرَى إِلَّا بِخِيلًا

٥٣ السراب

يَجْرِي الْجَدِيدَانِ وَالْأَقْدَارُ بَيْنَهُمَا تَغْدُو وَتَسْرِي بِأَرْزَاقِي وَأَجَالِ

الجدیدان: الليل والنهار، أي الزمن. والأقدار تغدو صباحاً وتسري ليلاً ضمن الزمن فتوزع الرزق والموت أيضاً

يَا مَنْ سَلَ عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ غَيْبَتِهِ كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ سَالٍ
كَأَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لَمَعَةَ الْأَلِ

الآل: السراب

٥٤ الحرام الذَّلَالُ

أَحْمَدُ اللَّئَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيَّ الظَّلَالِ
رُبُّ مُغْتَرِّبَهَا قَدْ رَأَيْنَا نَعْسَهُ فَوْقَ رِقَابِ الرِّجَالِ
عَجَباً مِنْ رَاغِبٍ فِي حَرَامٍ لَمْ تَفِضْ عَنْهُ وَجْوهُ الْحَلَالِ

٥٥ القليل مع الكرامة

أَتَسْـدِي أَيْ ذُكُّ فِي السُّؤَالِ وَفِي بَذْلِ الْوَجْهِ إِلَى الرِّجَالِ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِ فَلَا قُرْبَتُ مِنْ ذَاكَ النَّوَالِ
مَعَادَ اللَّهِ مِنْ خُلُقِي دَنِيءٍ يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا لِي
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

٥٦ مجيء الغاسل بعد استرخاء المفاصل

وَكَمْ قَدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ يَخُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ
قنابله: جماعات من خيوله

يَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ وَيُرْجَى مِنْهُ نَائِلُهُ
وَيُنْشِي عِظْفُهُ مَرَحاً وَتُفْجِئُهُ شَمَائِلُهُ
فَلَبَّأُ أَنْ أَنَاهُ الْحَقُّ - وَلَيْسَ عِشْمُهُ بِإِطْلَالِهِ
فَقُتْضَ عَيْنُهُ لِلْمَوْتِ وَاشْتَرَحَتْ مَفَاصِلُهُ
فَمَا لَيْتَ السُّبَاقُ بِهِ إِلَى أَنْ جَاءَ غَسَائِلُهُ

السباق: الاحتضار... ما طال احتضاره حتى مات وجاء من يفسله

٥٧ الخلاصة الزهدية

رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِفِكْرِي لَمَلُّهَا تُفَارِقُ مَا قَدْ حَرَّهَا وَأَذَلُّهَا
فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسِي مَا كُنْتُ أَجِدُهَا مِنَ الْأَرْضِ لَوْ أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ كُلَّهَا؟
فَهَلْ هِيَ إِلَّا شَبَعَةٌ بِمَدَّ جَوْعَةٍ وَالْأُمْنَى قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَمْلُهَا
وَمُدَّةٌ وَقْتُ لَمْ يَدْعُ مَرُّ مَا مَضَى حَلَسِي مِنَ الْأَبَامِ إِلَّا أَقْلُهَا
أَرَى لَكَ نَفْساً تَبْتَغِي أَنْ تُعْرِضَهَا وَلَسْتُ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

٥٨ غضب وغضب

إِذَا غَضِبَ الْحَلِيمُ فَعَزَّ هَتَهُ وَإِنْ غَضِبَ اللَّئِيمُ فَلَا تُبَالِيهِ
وَلَمْ تَرِ مُثْنِيّاً أَتَى عَلَى ذِي فِعَالٍ قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ فِعَالِهِ
وَأَسْرَعَ مَا يَكُونُ الشَّيْءُ نَقْصاً فَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى كَمَالِهِ

٥٩ سنة محمد

أهلاً وسهلاً بِالْمَشِيبِ مُؤَدِّباً وعلى الشبابِ تحيةً وسلاماً
ولقد غَنِيَتْ مِنَ الشَّبابِ بِغِطَّةٍ ولقد كَسَاكَ وَقَارَةُ الْإِسْلَامِ
ومحمدٌ لَكَ إِنْ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ قَائِدٌ وَإِمَامُ
مَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ إِلَّا وَقَدْ جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ
أي كل ما حدث أو سيحدث إنما هو مرقوم في اللوح المحفوظ قد كتب وجفت به الأقلام

٦٠ موعدا القيامة

أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ الظُّلُمَ لَوُومٌ وما زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
لوم: لوم

إِلَى دِيَانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمِضِي وعند اللّٰه نجتمعُ الْخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقْبِنَا غداً عند الإلّٰه مَنِ السَّلُومُ

٦١ شرط الصلوة

أَيُّ مَنْ بَيْنَ بَاطِلِيَّةٍ وَدُنٍّ وَعُودٍ فِي يَدَيَّ غَارٍ مُنْفَرِّ
يا من يقضي وقته بين باطلية، وعاء خمر، ودن، خاية خمر كبيرة، وعود في يدي مغر ضال
إِذَا لَمْ تَنْتَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا وَتُخَيِّنَ صَوْنَهَا، فَلَيْلِكَ عَنِّي
إليك عني: ابتعد عني

وَأَيُّ قَبِيحٍ أَفْبَحَ مِنْ لَبِيبٍ يُرَى مُنْظَرِباً فِي مِثْلِ مِثْنِي

٦٢ شكوى

فَيَا رَبِّ إِنْ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونَنِي وكيف، ولو أَنْصَفْتُهُمْ ظَلَمُونِي
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي شَيْئَهُمْ مَنَعُونِي
وَإِنْ نَالَهُمْ رِفْدِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ شَتْمُونِي
وَإِنْ وَجَدُوا عِنْدِي رَحَاءً تَقَرَّبُوا وَإِنْ نَزَلْتُ بِي شِدَّةٌ هَذَلُونِي
وَإِنْ طَرَقْتَنِي نَكْبَةً فَكَبَّهُوا بِهَا وَإِنْ صَحَبْتَنِي نِعْمَةٌ خَسَدُونِي
سَأَمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَجِنَّ إِلَيْهِمْ وَأُخْجِبُ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي

٦٣ السجون

يا ليت شعري إذا ما دُفِنْتَ كَيْفَ تَكُونُ
 إن القُبُورَ سُجُونُ ما مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
 ما في المقابرِ وَجْهٌ عن التُّرَابِ مَضُونُ
 لا تدفعُ الموتَ عَمَّنْ حلَّ الحُصُونِ الحُصُونُ
 الحصون لا تمنع الموت أن ينزل بمن حلها

ما للمنايا سُكُونُ عَمَّاءَ وَنَحْنُ سُكُونُ
 ليس للموت سُكُونُ، ونحن عنه سُكُونُ، أي ساكنون ساكنون

٦٤ انعدام الوفاء

يا خليلي لا أَدُمُ زَمَانِي غَيْرَ أَنِّي أَدُمُ أَهْلَ زَمَانِي
 لستُ أَخْصِي كَمَ مِنْ أَخٍ كَانَ لِي مَدًى هُمْ قَلِيلُ الْوَفَاءِ حُلُوُ اللَّسَانِ
 لم أَجِدْهُ مُؤَاتِباً فَتَصَدَّقْ تَ حَظِّي مِنْهُ عَلَى الشَّيْطَانِ
 ليتَ حَظِّي مِنْهُ وَمِنْ مِثْلِهِ أَنْ لا تَرَاهُ عَيْنِي وَأَنْ لَا يَرَانِي

٦٥ مودة بميزان الذهب

لَلَّهِ دَرُّ أَسِيكَ أَيُّ زَمَانٍ أَصْبَحْتَ فِيهِ وَأَيُّ أَهْلِ زَمَانٍ
 كُلُّ بُوَاكِئِكَ الْمَوَدَّةُ دَائِبٌ يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
 فإذا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ مَعَ الرَّجْحَانِ

وقال مثلنا: «كل شيء قرصة ودَيْن، حتى دموع الميّت». والمعنى عند شاعرنا أدق، فبعض خلق الله يزن عليك بالكلمة الطيبة

٦٦ دعاء

إِلَهِي لَا تَعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْوُكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي
 فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبِرَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَسْرُ
 إِذَا فَكَرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَبِيراً وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

٦٧ أريدك للدنيا

أما عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً وَرَأَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا «ابْنَ يَقْطِينِ»
 أَنِّي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَعَاجِلِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ
 حَتَّى مَتَى، لَيْتَ شِعْرِي، يَا ابْنَ يَقْطِينِ أَتُنِي عَلَيْكَ بِشَيْءٍ لَسْتُ تُؤَلِّينِي؟
 حَتَّى مَتَى أَتُنِي عَلَيْكَ بِالسَّخَاءِ وَأَنْتَ لَا تُؤَلِّينِي، تَمْنَحْنِي، مِنْ هَذَا الَّذِي أَتُنِي عَلَيْكَ بِهِ شَيْئًا؟
 إِنْ السَّلَامَ وَإِنْ الْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مِثْلِ مَا أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ يَكْفِينِي
 السَّلَامَ وَالْبِشْرَ مِنْ رَجُلٍ فِي مَرْكَزِكَ لَا يَكْفِيَانِ، فَلَا بَدَّ مِنْ عَطَاءِ

٦٨ كأنك لم تكن

يَا أَبَاهَا الْمُتَسَمِّنُ قُلْ لِي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ
 وَغَدًا نَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ رِئُوحُكُمْ وَمُكَمَّرُ
 أَخَذْتُ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَسَبِّحْهَا لَكَ مَكْمَرُ
 فَكَأَنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ سَاعَةً تُدْفَنُ
 عند دفنك تصيح كأنك لم تكن موجوداً أصلاً

وَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ بَكَّوْا جَزَعًا عَلَيْكَ وَرَنُوتُوا
 رَنُوتُوا: نَاحُوا
 فَإِذَا مَضَتْ لَكَ جُمُعَةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا
 النَّاسُ فِي هَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَرْيَةِ تُطْحَنُ
 الرحى: حجر الطاحون

٦٩ العزيز والذليل

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
 لَسْتُ أَرَى مَا مَلَكَتْ طَرْفِي مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
 لَرَأَى - مَا دَمَتْ أَمْلَكُ عَيْنَيْنِ - مَكَانًا وَاحْتِرَامًا لِمَنْ لَا يَرَى لِي مِثْلَ هَذَا
 وَلِي إِلَى أَنْ أَمُوتَ رِزْقٌ لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ مَا عَدَانِي
 مَا عَدَانِي: مَا تَعَدَّانِي وَتَخَطَّانِي

لَا تَرْجُحِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَا

لا خير في شخص لا يستقيم حاله إلا إذا أمين وتعرض للتوبيخ والتأنيب. يعرض الناس ليعرضوا على الإهانة كما يقول المثل في بلدي. الواقع أن بعض الناس لا يتقبلون احترامك لهم، ويفضلون أن تعاملهم بترفع، فهذا يعفيهم من المسؤولية. هنا اختيار. هناك ناس هكذا بالطبع أو بالتربية. وأبو العاتية يحفرنا من التماس الخير عند هؤلاء

فَالْمَالُ مِنْ جِلْدِ قَوَامٍ لِلْعِزِّ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
من حله: من موضع يكون فيه حلالاً. فالمال يقيم الشرف، وبقي البرء يدل وجهه،
وبقي لسانه الزوال

وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي
بَا رَبِّ لَمْ نَبْكْ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْنَا عَلَى زَمَانٍ
كلما بكينا من قسوة الزمن الحاضر بكينا أسفاً على زمن ماضي كان أفضل

٧٠ علامة الضياع

إِنْ كَانَ عِلْمُ امْرِئٍ فِي طَوْلِ تَجَرِبَةٍ فَإِنَّ دُونََ الَّذِي جَرَّبَتْ بِكَفِينِي
وَمِنْ عَلَامَةٍ تَضْبِيعِي لِاخِرَتِي أَنْ صِرْتُ تُغْضِبُنِي الدُّنْيَا وَتُرْضِينِي
بِمَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَطَبَّعَتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيِّينَ بِالطَّيِّينِ
من أصبح شريف القدر بما نال من غير الدنيا الذي هو طين فهذا ليس الشرف الحقيقي لأن
الإنسان مخلوق من طين، فالطين لا يرفع قدر الطين

إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ يَسْكِينِ
ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِيهِ اللُّؤْلُؤُ حُرْمَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

٧١ الناس مع الواقع

مَا النَّاسُ إِلَّا لِلْكَثِيرِ الْمَالِ أَوْ لِسُلْطَانٍ مَا دَامَ فِي سُلْطَانِهِ
فَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى الْفَتَى بِمُلِيمَةٍ كَانَ الثَّقَاتُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْوَابِهِ
وَأَعْلَمْتَ بِأَنَّكَ لَا ثَلَاثُ كُلِّ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ تَلْهُفًا بِلِسَانِهِ
وَإِذَا تَوَانَى عَنْ صِيَانَةِ نَفْسِهِ رَجُلٌ تَنْقُصَ وَاسْتَحْجَفَ بِشَايِهِ

٧٢ الفضة والذهب

وَأَعِمْذِ إِلَى صِذْقِ الْحَدِيدِ فِي فَإِنَّهُ أَزْكَى فُسُونَةٍ

والصممتُ أَجْمَلَ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقِي فِي غَيْرِ حِينِهِ
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

٧٣ سيستكملونها

أَلَا رَبُّ آمَالٍ إِذَا قِيلَ قَدْ دَنَتْ رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَدْ حُلْنَ ذُونَهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَنْفُكُ تُهْدِي جِنَازَةً إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ حَتَّى تَكُونَهَا
ذَوِي الْوُدِّ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ، أَمَا مِنْ دَعْوَةٍ تَسْمَعُونَهَا
سَكَنَتْكُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ حِينًا يَنْضَرُّ فَمَا لَيْثٌ حَتَّى سَكَنْتُمْ بُطُونَهَا
وَلِلنَّاسِ أَجَالٌ قِصَارٌ سَنَنْقُضِي وَلِلنَّاسِ أَرْزَاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَهَا

٧٤ الاستغناء

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهِنُّ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِضَغِيرٍ وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدْخَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

٧٥ اللعبة يريد بها الطفل

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ رَبُّ أَمْرِي خَشَفَهُ فِيمَا تَمَنَّاهُ
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا وَأَفْظَعُهُ وَمَا أَمْرٌ جَنَى الدُّنْيَا وَأَخْلَاهُ
كَمْ نَافَسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ وَكَأَيْدٍ فِيهِ فِي النَّاسِ ثُمَّ مَضَى عَنْهُ وَغَلَاهُ

٧٦ أهزوجة الاحتضار

وَإِذَا أَلْسَنِي سِنِيهِ الْمَدَى حَسْرَةً أَقْسَسْتُه بِسُوءِهِ
وَكَأَنَّ بِالْمَرْءِ قَدْ بَجِدَ كَمِي عَلِيَّهِ أَقْرَبُوهُ
وَكَأَنَّ بِالسَّقُومِ قَدْ قَا مُسَوًّا فَسَقَالُوا أَذْرَكُوهُ
سَائِلُوهُ كَسَلُوهُ حَرَّكُوهُ لَقِّنُوهُ
فَإِذَا اسْتَيْبَأَ مِنْهُ الْمَدَى قَوْمٌ قَالُوا حَرِّفُوهُ

حرفوه: أميلوه ووجهوه إلى القبلة فيموت على هذه الهيئة

حَرِّقُوهُ وَجِّهُوهُ مَسِدُّوهُ غَمَّضُوهُ
عَجَّجُوا لِرَحِيل عَجَّجُوا لَا تَحْبِسُوهُ
ارْقُمُوهُ غَمَّضُوهُ كَفَّسُوهُ حَبَّطُوهُ
فَإِذَا مَسَّ لَفٌّ بِالْأَكْ فَمَنْ قَالُوا فَأَحْبِسُوهُ
أَخْرِجُوهُ فَوْقَ أَعْوَا دِ السَّمْنَمَايَا شَبَّيْطُوهُ
فَإِذَا عَالُوا عِلَلِيهِ قَسَّيْلَ هَمَّاسُوا وَأَقْبُرُوهُ
فَإِذَا مَا اسْتَوْدَعُوهُ الْمَد أَرْضَ رَهْمَنِي نَرَكُّوهُ
غَلَّغُوهُ تَحْتَ رَذَم أَوْقَسِرُوهُ أَلْفَلُّوهُ
أَوْقَرُوهُ: انقلوه

أَبَمَدُّوهُ أَسَحَقُوهُ أَوْحَسَدُّوهُ أَفَسَرَدُّوهُ
أَسَحَقُوهُ: عَقُّوا لَهُ

وَدَّعُوهُ قَارَقُوهُ أَسَلُّوهُ خَلَّفُوهُ
وَأَنَلْنَاهُ عَنْهُ وَخَلَّوْ هُ كَانَ لَمْ يَمُرُّوهُ
يُكْرَمُ الْمَرْءُ، وَإِنْ أَمَّ لَقَّ أَقْصَاهُ بَنُوهُ
أَمَلَنَ: انفض

لَوْ رَأَى الْمَنَاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَسَا وَصَلُّوهُ
وَهُمْ لَوْ طَوَّمُوا فِي زَادَ كَسَلَسِبَ أَكَلُّوهُ
أَفْضَلَ الْمَمْرُوفِ مَا لَمْ تُبَيِّدْ فِيهِ الْوُجُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا حَبِكَ السَّمَرِ أَخُوهُ
فَإِذَا احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَسْجُوكَ قُوهُ

مجت: لمطك. القصيدة فيها تكرار يليق بالموقف. فالرجل في موقف تحويف
ومطبع وإرهاب وتحذير وحسرة قابضة للقلب. وهو يترنم بهذه الألفاظ مثلما تترنم
النكلى لحن سريع فيه فرح وهي تندب، والتأذبات قد يقطن كلاماً أبي العتاهية
يصر فيه الميت. سمعت نائحة تنوح على ميت كان في الصباح قد طلب مبرة يري
مها قلماً. ثم مات. فقصت النائحة تقول كلاماً سخيلاً عن المبرة والقلم في لحن
سريع فرح. وظننت هذا مما لا يجوز إلى أن سمعت الشيخ إمام يندب غباراً في
مقطع «عيني عليه ساعة القضا من غير رفاقة تودعه» فإذا هو يصنع صنيعها في لحنه

٧٧ يوميات زاهد

رَغِيفٌ خَبِيزٌ يَابِسٌ تَأْكُلُهُ فِي زَاوِيَةٍ
وَكَوْزٌ مَسَاءٌ بَارِدٌ تَشْرِبُهُ مِنْ صَافِيَةٍ
وَعُرْقَةٌ هَيَّيْقَةٌ نَفْسُكَ فِيهَا خَالِيَةٌ
أَوْ مَنْجِدٌ بِمَغْزِلٍ عَنِ الْوَرَى فِي نَاجِيَةٍ
تَذْرُسُ فِيهِ دَفَنَرًا مُسْتَنِيذًا لِسَارِيَةٍ
مُغْتَبِرًا بِمَا مَضَى مِنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ
خَيْرٌ مِنَ السَّاعَاتِ فِي فَنَاءِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ
فَاسْمَعْ لِنُضْحِ مُنْفِقٍ يُدْعَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ

٧٨ أرجوزة «ذات الأمثال»

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى تَقْدِيرِهِ وَحُسْنِ مَا صَرَّفَ مِنْ أُمُورِهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ بِحَسَنِ صُنْعِهِ شُكْرًا عَلَى إِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ
حَسْبُكَ يَمَّا تَبْتَغِيهِ الْقُوَّةُ مَا أَكْثَرَ الْقُوَّةَ لِمَنْ بِمُوتِهِ
إِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ

يغنيك : يفتنك

الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ حَرَفَ اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
اللَّهُ حَنْبِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي بِوَ عَنَائِي وَإِلَيْهِ فُقرِي
لَنْ تُضْلِحَ النَّاسَ وَأَنْتَ فَامِدٌ هَبْهَاتَ مَا أَبْعَدَ مَا تُكَابِدُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قُلَّ أَلَمٌ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمُ
مَنْ جَمَلَ النِّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا مُبْلِغَكَ الشَّرَّ كِبَاضِهِ لَكَا
الْمَكْرُ وَالْخُبُّ أَذَاهُ الْعَادِرِ وَالْكَذِبُ الْمَخْفُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أُمُورِي كُلَّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي لَهَا فَمَنْ لَهَا؟
مَا عَيْشٌ مَنْ أَقْبَهُ بَقَاؤُهُ نَعْمَ عَيْشًا طَيِّبًا فَنَاؤُهُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْقِرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

الجلدة : الغنى، فمن «وجد» المال فهو ذو «جلدة»

بَا لِلشَّبَابِ، المَرَحِ، التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

كَانَ الْجَاهِلُ يَتَرَنَّمُ بِهَذَا الْبَيْتِ . تَجَسَّرَ عَلَى الشَّبَابِ وَعَلَى الْمَرَحِ وَعَلَى التَّصَابِي ، أَيِ اللَّهْرِ

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَسْمَنِي أَوْ فَذَرِ

إِنْ الْفَسَادَ فِلسَّةَ الْفَلَاحِ

مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيبُ

لِكُلِّ شَيْءٍ مَغْدِنٌ وَجَوْهَرُ

مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ

الْمَحْضِ : الصَّافِي . . وَالصَّافِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ ، لَا مِنْ بَشَرٍ وَلَا مِنْ أَشْيَاءٍ

إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْثِقُ الشَّعْبِيحَا

يَا عَاشِقُ الدُّنْيَا تَسَلَّ عَنْهَا

لِلْمَوْتِ بِي جِدٍّ وَأَيُّ جِدٍّ

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ تَفَكُّرُ

ذِي عَيْشٍ : إِنْسَانٌ

مَا انْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ

تَطْلُبُ أَنْ تَبْقَى وَلَيْسَ تَبْقَى

لَا تَبْغِ مَا يُجْزِيكَ مِنْهُ دُونَهُ

يُجْزِيكَ : أَيِ يَجْزِيكَ أَيِ يَوْضُوكَ . وَالْمَعْنَى : لَا تَطْلُبُ شَيْئًا يَوْضُوكَ عَنْهُ شَيْءٌ أَقْلَ مِنْهُ ، وَكَتَفَ بِالْمَوْجُودِ مَا دَامَ يَسُدُّ الْحَاجَةَ

مَا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى

لِيَسْلَمَ النَّاسُ جَمِيعًا مِنْكَ

يَا رَبِّ أَسْعِدْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي

قَدَّمَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ قَدَّمَ

لَا سَعَةً أَوْسَعَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

أَسْلَمَ مَقْبُورًا مُشَبِّهُوهُ

سَاعَةً مَوْتًا تُرَبِّهُ عَلَيْهِ

خَلَا أَخَ هُنَاكَ فَلَا تُخَلِّهْ

مَرُوءَةً الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَدَى

وَارْضَ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْكَ

وَلَا تُنْهِنِي بَعْدَ إِذْ أَكْرَمْتَنِي

أَفْ وَتُفَّ لِعَبِيدِ الدُّرْهِمِ

مَنْ اعْتَدَى ثَاءَ وَمَنْ ثَاءَ حُمُقِ

إِنْصَرَفُوا عَنْهُ وَخَلَّفُوهُ

وَلَّوْا وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ

مَنْ لَكَ يَوْمًا بِأَخِيكَ كُلَّهُ

*** تكملة الديوان/ غير الزهد/ ولا يخلو المقبل من زهد واكفان.. هذا

أبو العتاهية ***

٧٩ استراق البكاء

مَنْ لَمْ يَذُقْ حُرَقَ الْهَوَى لَمْ يَسْرِ مَا جَهْدُ الْبَلَاءِ
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَفَطَّنَ لَأَمْنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ حَبْنِي بِالرَّدَاءِ
حَتَّى أَشْكِكَ فَيَسْ كُتَّ عَنْ مَلَامِي وَالْمِرَاءِ

المراء: المجادلة

٨٠ قطع السحاب

بمدح الرشيد وقد فتح هرقله:

أَلَا نَادَتْ هِرْقَلَةَ بِالْحَرَابِ مِنَ الْمَلِكِ الْمُؤَفَّقِ لِلصَّوَابِ
هرقله: مدينة في بلاد الروم غزاها الرشيد وخربها بعد قصته مع نفقور قائد الروم
غدا هارونُ يُرْعِدُ بِالْمَنَايَا وَيُبْرِقُ بِالمُذَكَّرَةِ الْقَضَابِ
المذكرة القضا: اليوف

وَرَايَاتٍ يَحِلُّ النُّضْرُ فِيهَا تَمُرُ كَأَنَّهَا قِطْعُ السَّحَابِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَفِرَتْ فَاسْلَمَ وَأَبْشُرَ بِالْغَنِيمَةِ وَالْإِبَابِ

٨١ تستعطف قاتل ابنها

قال على لسان زبيدة يخاطب المأمون، وكان المأمون قتل الخليفة محمد الأمين
أخاه لأبيه وابن زبيدة:

أَصَابَتْ بِرَبِّ الدَّهْرِ مَنِّي يَدِي يَدِي فَسَلَّمْتُ لِلْأَقْدَارِ، وَاللَّهْ أَحْمَدُ
وَقُلْتُ لِرَبِّ الدَّهْرِ إِنْ هَلَكْتُ يَدٌ فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ

إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَأَلْزَيْدُ لِي وَلِي جَعَفَرُ لَمْ يَفْقَدْ، وَمُحَمَّدُ
فَأَوَّلُ أَهْلِ الْمَأْمُونِ يَجْعَلُنِي أَشْعَرُ أَنَّ أَبَاكَ الرَّشِيدَ يَبْقَى لِي وَيَقِي لِي جَعْفَرُ أَبِي وَمُحَمَّدُ ابْنِي. كَذَا
سَاءَ الْقُصُورُ اللَّاتِي عَرَفْنِ طَعْمَ السُّلْطَانِ. - هَذِهِ سَيِّدَةُ هَاشِمِيَّةٌ جَلِيلَةٌ، أَبُوهَا جَعْفَرُ بْنُ الْمَنْصُورِ
وَرُوحُهَا هَارُونُ الرَّشِيدِ وَابْنُهَا مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الْخَلِيفَةُ الَّذِي قَتَلَهُ أَخُوهُ الْمَأْمُونُ. وَبَعْدَ مَقْتَلِهَا
وَجَدْتُ جِئَاءَ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْجَلِيدِ - ابْنِ ضَرَّتْهَا الْمَأْمُونِ - فَبَعَثْتُ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ أَنْ يَرْفُقَ قَلْبَهُ
بِشَعْرِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْفَصِيلَةُ. وَسَمِعَهَا الْمَأْمُونُ فَدَخَلَ عَلَى زَيْنَةَ وَقَبَلَ رَأْسَهَا وَعَظَفَ عَلَيْهَا

٨٢ استعطاف السجين

يَا رَشِيدَ الْأَمْرِ أَرْشِدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجَحِي لَا عَدِمْتُ الرَّشِيدَا
أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ الرَّشِيدُ، الَّذِي أَمُورُهُ رَشِيدَةٌ، أَرْشِدْنِي إِلَى وَجْهِ نُجَحِي، طَرِيقِ خِلَاصِي
لَا أَرَاكَ اللَّئِمَةَ نُوْرًا أَبَدًا مَا رَأَتْ مِنْكَ عَيْنٌ أَحَدًا
وَابِلَاتِي مِنْ دَعَاوِي أَمَلٍ كُلَّمَا قَلْتُ تَدَانِي بَعْدَا
يَا لِلْبَلَاءِ مِنْ أَمَلٍ يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَأَقُولُ قَدْ دَنَا الْإِنْرَاجُ، ثُمَّ يَتَعَدُّ الْأَمَلُ وَيَطُولُ سَجْنِي
كَمْ أَمْنِي بِغَدٍ بِغَدٍ يَسْفَعُ غَدِي يَسْفَعُ الْعَمْرُ وَلَسَمُ الْقَوَّ غَدَا

٨٣ ولاية العهد

قال حين عقد الرشيد لأولاده الأمين والمأمون والمؤمن ولاية العهد:

تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا وَأَيَّقَنَ أَنَّهَا مُفَارَقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارٍ خُلُودٍ
ابْتَعَدَ الرَّشِيدُ عَنِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ أَيَّقَنَ أَنَّهَا مُفَارَقَةٌ، سَيَفَارِقُهَا الْمَرءُ

وَشَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتْنَةٍ ثَلَاثَةِ أَمْثَالِكِ وَلَايَةِ عُهْدِهِ
وعين ثلاثة ولاية للعهد شد بهم عرى الإسلام، والعروة هي الأنشطة يشدها المرء على عنق الدابة
تنضيق فلا تقلت الدابة، وفي لغتنا اليوم العروة هي الفتحة التي يدخل فيها الزر

بَنُو الْمُضْطَفَى هَارُونَ حَوَّلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ فَيَامِ حَوَلَتُهُ وَقُفُودِ
تُغْلِبُ الْحَاظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عُيُونُ ظِلْبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسْوَدِ
نظرات الهبة تغلبها عيونهم الجميلة التي كعيون الظباء لكن ترفدها قلوب شحاعة

٨٤ رسالة السجين إلى سجنائه

كتب للرشيد حين حبسه:

أَنَا الْيَوْمَ لِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَشْهُرُ يُرَاحُ عَلَيَّ الْهَمُّ مِنْكُمْ وَيَبْكُرُ

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُزْمَتِي وما كنتُ تُولِينِي، لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
تولينِي: تعطيني

لِيَالِي تَذَنِّي مِنْكَ بِالْقُرْبِ مَجْلِسِي وَوَجْهَكَ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَةِ يَقْطُرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

٨٥ تضاحك في الميدان

جَرَى لَكَ مِنْ هَارُونَ بِالسَّغْدِ طَائِرَةٌ إِمَامٌ اعْتِزَامٌ لَا تُخَافُ بَوَادِرُهُ
جَرَى لَكَ يَا أَبَا الْعَتَاهِيَةِ طَائِرُ السَّغْدِ، رَمَزَ التَّغَالُوتِ، مِنَ الْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَهُوَ إِمَامٌ ذُو عَزِيْزَةٍ
وَلَا يَخْشَى الْمَرَّةَ بِوَادِرِهِ، أَيِ مَفَاجِئِهِ غَادِرًا

وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيئُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَخِيفٌ لَهُ نَحْكِي الْبُرُوقِ سُبُوفُهُ وَنَحْكِي الرُّعُودِ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ
لَمَعَانِ سُبُوفُهُ كَالْبُرُوقِ، وَأَصْوَاتُ حَوَافِرِ خَيْلِهِ كَالرُّعُودِ

إِذَا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكْتُ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ بَيْضُهُ وَمَعَاوِرُهُ
كَانَ الْبَيْضُ، أَيِ الْخُذِّ، وَالْمَعَاوِرُ، بَقَايَا الْخُذِّ الْمُنْسَلَةِ عِنْدَ الْقَذَالِ خَلْفَ الرَّأْسِ، تَتَبَاوَلُ
الضَّحَكَاتُ مَعَ الشَّمْسِ

إِذَا نَكَبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا يَنْكَبُو فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ

٨٦ الليل الطويل

يَا رَبِّ لَيْلٍ طَوِيلٍ بِتُّ أَرْقُبُهُ حَتَّى أَضَاءَ عَمُودُ الصَّبْحِ فَانْفَجَرَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ، إِلَّا مَذَّ عَرَفْتُكُمْ، أَنَّ الْمَضَاجِعَ مِمَّا يُنْبِئُ الْإِبْرَا
وَاللَّيْلُ أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الْحِسَابِ عَلَى عَيْنِ الشَّجِيِّ إِذَا مَا نَوْمُهُ نَفَرَا

٨٧ الجنة الأرضية

لَهْفِي عَلَى الزَّمَنِ الْقَصِيرِ بَيْنَ الْخَوَزَنَقِ وَالسَّيْدِيْرِ
إِذْ نَحَرْتُ فِي عُرْفِ الْجَنَّا نِ نَعْمُومٍ فِي بَحْرِ الشُّرُورِ
فِي فِتْنَةٍ مَلَكُوا عِنَّا نَ الدَّهْرِ، أَمْثَالِ الصُّفُورِ
يَتَعَمَّارُونَ مُسَدَّاسَةً صَهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ

يَتَعَمَّارُونَ: يَتَابَلُونَ

عذراء رَّأَاهَا شَمَاعَا عُ الشَّمْسِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ
لَمْ تُذَنْ مِنْ نَارٍ وَلَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَضْرُ الْقُدُورِ
لَمْ يَطِخْ عَنَبَ تِلْكَ الْخَمْرِ، وَلَمْ يَقْرُبْ مِنْ وَضْرٍ، وَسَخِ، الْقُدُورِ

وَمُقَرَّطِي يَمْشِي أَمَا مَ الْقَوْمِ كَالرَّشَاءِ الْغَرِيرِ
رَبِّ نَتَى بِلَسِّ فَرْطَقًا، قَمِيصًا أَيْضًا، كَأَنَّهُ الرِّشَاءُ الْغَرِيرُ، الظُّبْيُ الصَّغِيرُ الْبَرِّيُّ، وَهُوَ يَمْشِي -
بِرُجَا جَا جَةٍ تَسْتَخْرِجُ السَّ - رَ الدَّفِينِ مِنَ الضَّمِيرِ
يَمْشِي بِرُجَا جَةٍ، أَيِ بِكَامٍ، خَمْرٍ تَجْعَلُ الشَّارِبَ يَبُوحُ بِهِ

وَمُخَصَّصَاتٍ رُزِّنَا بَعْدَ الْهُدُوِّ مِنَ الْخُدُورِ
مُخَصَّصَاتٍ: ذَوَاتُ خُصُورٍ نَحِيلَةٍ، وَجُنَّ بَعْدَ الْهُدُوِّ، الْقَتْمَةُ، مِنْ خُدُورِهِنَّ، مِنْ وِرَاءِ سِتُورِهِنَّ
رَيَّا رَوَادِفُهُنَّ يَلُّ - بَسْنِ الْخَوَاتِمِ فِي الْخُصُورِ
الْأُرْدَافُ رِيَا كَبِيرَةٌ، وَالْخُصُورُ نَحِيلَةٌ حَتَّى لِيَكُنَّ يَلْبَسُنَّ فِيهَا الْخَوَاتِمَ

مُنْعَمَاتٍ فِي النُّعْبِ مَ مُضْمَخَاتٍ بِالْعَبِيرِ
مَا إِنْ يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا - الْقَرْطَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ
لَا يَرَيْنَ الشَّمْسَ إِلَّا الْقَرْطَ، قَلِيلًا، مِنَ الشُّفُوقِ بَيْنَ السُّتُورِ

٨٨ اهتزازها من تحت الثياب

إِذَا مَا بَدَتْ وَالْبَدْرُ لَيْلَةً تَمُّه رَأَيْتَ لَهَا فَضْلًا مُبِينًا عَلَى الْبَدْرِ
إِذَا ظَهَرَتِ الْمَحْبُوبَةُ مُتَبَهًجَةً مَعَ الْبَدْرِ أَدْرَكَتْ أَنَّهَا أَجْمَلُ مِنْهُ

وَتَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ كَأَنهَا فَضِيْبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فِي وَرَقِ خُضْرِ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً بِسَاجِرَةِ الْعَيْنَيْنِ طَلَبَةَ النَّشْرِ
النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ

٨٩ فتنفت

قَالَ لِي أَحْمَدٌ وَلَمْ يَذَرْ مَا بِي أَتَجِبُ الْغَدَاةَ عُتْبَةً حَقًّا
فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ حُبًّا - أَا جَرَى فِي الْعُرُوقِ عِرْقًا فَمِرْقَا
قَدْ لَعَمْرِي مَلَّ الطَّبِيبُ وَمَلَّ الدَّ - مَاهِلُ مِنِّي مِمَّا أَقَاسِي وَالْقَى

لَيْتَنِي مُتٌ فَاسْتَرْخْتُ فَإِنِّي أَبْدَأُ مَا حَبِيبْتُ مِنْهَا مُلْقَى

ملقى: مصاب بالشروع

٩٠ الشوق إلى قعيدة بيتي

حبسه الرشيد واشترط عليه أن يقول في الغزل حتى يطلقه، وأصر أبو العتاهية ألا يفعل، ثم تغزل بزوجه حتى ينال حريته:

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُشْتَاكِ سَقَّه شَوْقُهُ وَطَوَّلَ الْفِرَاقِ

طَالَ شَوْقِي إِلَى قَعِيدَةِ بَيْتِي لَيْتَ تُعْزِي فَهَلْ لَنَا مِنْ تَلَاقِ

هِيَ حَظِي قَدْ اقْتَصَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ ذَوَاتِ الْعُقُودِ وَالْأَطْوَاقِ

الطوق: العقد الضيق، كطوق الحمامة. وفي زمنا أطلقوه على قوس يحبس الشعر فوق رأس الفتاة

جَمَعَ اللَّهُ عَاجِلًا بِكَ شَمْلِي عَنْ قَرِيبٍ وَفَكَّنِي مِنْ وِثَاقِي

٩١ خبز بلا إدام

قال يلهم السحاقيات:

أَلَا يَا ذَوَاتِ السَّخِي فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ أَفِئْنَ فَإِنَّ النَّبْكَ أَشْفَى مِنَ السَّخِي

ذاك الشيء المكوب مصحفاً أشفى، أكثر إرواء، مما أنتن فيه

أَفِئْنَ فَإِنَّ الْخُبْزَ بِالْأَدَمِ يُنْتَهَى وَلَيْسَ يَسُوءُ الْخُبْزُ بِالْخُبْزِ فِي الْحَلَقِ

الآدم: الإدام

أَرَاكُنْ تَرَفَعْنَ الْخُرُوقَ بِمِثْلِهَا وَأَيُّ لَبِيبٍ يَرْقَعُ الْغَرْقَ بِالْخَرْقِ

وهل يضلح المهراس إلا بعوده إذا احتيج منه ذات يوم إلى الدق

المهراس: الهاون الذي فيه تدق الأبار والبن

٩٢ شكوى المطايا

يمدح عمر بن العلاء، من قلادة المهدي:

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جَبَالَا

لو يستطيع الناس من إجلاله لَحَذَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالَا

لشدة تعظيمهم له لا يمانعون أن يحذوا، أي يقصوا، حر وجوههم، أي أواسطها، نعالاً له

ما كان هذا الجود حتى كنت يا عمرؓ، ولو يوماً تزول لزالا
 إن المطايا تشكيك لأنها قطعت الإبل الساسب، الصحارى، كي نلقاك أيها المدح

فإذا أتيت بنا أتيت مخففة وإذا رجعت بنا رجعت ثقلاً
 تأتي بنا الإبل خفيفة وتعود ثقيلة بما حملنا عليها من عطابك

٩٣ ما تصنع بالسيف؟

يهجو عبد الله بن معن بن زائدة:

لقد بلغت ما قالا فما باليت ما قالا
 نضغ ما كنت خلئت به سيفك خلخالاً
 فما نضغ بالسيف إذا لم تك قسلاً

٩٤ أنه الخلافة منقادة

يمدح المهدي:

ألا ما لسيدي ما لها أدلاً؟ فأخول إذ لآلها
 ما للمحوبة؟ أمو الدلال الذي يجعلها تصد عنا؟ فهذا نتحملة بسرور

والأ ففيم تجئت، وما جئت، سقى الله أطلالها
 فإن لم يكن مجرد دلال فلماذا تجئي علي؟ وماذا جئت أنا، ويدهو لبيوتها بالسبا

ألا إن جاريتك إسلاماً قد أسكن الحسن سربالها
 يتنزل بعثة وهي جارية من جوارى الإمام، أي المهدي، وكان المهدي حاول تزويجها من أبي
 العتاهبة فرفضت الجارية بشدة، يقول: الجمال سكن في سربالها، أي ثوبها

مشت بين حور قصر الخطا تجاذب في المشي أكتفألها
 مشت بين صويحباتها اللاتي يمشين بيطه بخط قصيرة، وهي تجذب أكفألها يميناً وشمالاً

وقد أتعب الله نفسي بها وأتعب باللوم عذالها
 كأن بعيني في حيثما سلكت من الأرض يمشألها
 أنه الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها

يمدح المهدي:

ولم تك تضلح إلا له ولم يك يضلح إلا لها

وَلَوْ رَأَاهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
 وَلَوْ لَمْ تُطْعَمْ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَغْمَالَهَا
 وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بُغْضٍ «لَا» إِلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا
 واستحسن بشار أبيات المديح في هذه القصيدة التي هي من أشهر قصائد أبي العتاهية

٩٥ أخت بني شيبان

قال يهجو عبد الله بن معن بن زائدة:

سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ ابْنَ مَعْنٍ بِمَا أَرَى بِهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
 قَالَ ابْنُ مَعْنٍ وَجَلَّ نَفْسَهُ عَلَى الْقَرَابَاتِ مِنَ الْأَهْلِ
 يشبهه بالمرأة التي تجلو نفسها، أي تظهر نفسها بكل زينتها، على صوبحانها مدلةً بجمالها
 أَنَا فَنَاءُ الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ فِي الشَّرَفِ الثَّامِخِ وَالثُّبُلِ
 نفتخر بأنها من خير فرع في قبيلة وائل

مَا فِي بَنِي شَيْبَانَ أَهْلُ الْحِجَا جَارِيَةٌ وَاحِدَةٌ مِثْلِي
 وقبيلة شيبان من وائل، أهل الحجا: أهل العقل

يَا لَيْتَنِي أَبْصَرْتُ دَلَالَةً تَدُلُّنِي الْيَوْمَ عَلَى فُخْلٍ
 وَيُلِي وَيَا لَهْفِي عَلَى أَمْرٍ يُلْصِقُ مِنِّي الْقُرْطَ بِالْحِجْلِ
 الأمرد: الشاب لم تثبت بعد لحيته، تريده أن يلصق قرطها، خلّق أذنّها، بحجلها، بخلخالها

صَافَحْتُهُ يَوْمًا عَلَى خَلْوَةٍ فَقَالَ دَعْ كَفِّي وَخُذْ رِجْلِي
 يقول أبو العتاهية إنه صافح عبد الله هذا في خلوة، وهما وحدهما، فأراد منه عبد الله أن يترك كفه ويأخذ برجله

أَخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا مَشْهُوطةٌ كُورًا عَلَى بَقْلِ
 يعود إلى تشبيهه بالفتاة التي مرت رابكة بغلاً، والكور مما يوضع فوق ظهر الدابة

تُكْنَى أبا الْفَضْلِ وَيَا مَنْ رَأَى جَارِيَةً تُكْنَى أبا الْفَضْلِ
 قَدْ نَقَّطَتْ فِي وَجْهِهَا نُقْطَةً مَخَافَةَ الْعَيْنِ مِنَ الْكُخْلِ
 إن زُرْتُمُوهَا قَالِ حَبَائِبُهَا نَحْنُ مِنَ الرُّؤَاوِ فِي سُئْلِ
 مَوْلَانَا مَشْفُوءَةٌ عِنْدَهَا بَقْلٌ وَلَا إِذْنَ عَلَى الْبَقْلِ

بَا يَنْتَ مَعْنِ الْخَيْرِ لَا تَجْهَلِي وَأَيْنَ إِقْصَارَ عَنِ الْجَهْلِ
لا تكوني متهورة حائقة، وإن كان الإقصار والكث من الجهل بعيداً منك

أَتَجْلِدُ النَّاسَ وَأَنْتَ امْرُؤٌ تُجْلَدُ فِي الذُّبْرِ وَفِي الْقُبُلِ
يعود إلى مخاطبته بضمير المذكور: كيف تجلد الناس، ويبدو أن الرجل أمر بجلد أبي العتاهية،
وأنت تلقى الجلد هنا وهنا!

مَا يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسَبُوا مَنْ كَانَ ذَا جُودٍ إِلَى السُّبُلِ
لا ينبغي اتهامك بالبخل..

يَبْذُلُ مَا يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى هَذَا لَعَمْرِي مُنْتَهَى الْبَذْلِ
فأنت تسخر بما يمنعه أهل الندى والسقاء.. أنت تبذل الفاحشة..

مَا قُلْتُ هَذَا فَبِكَ إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُ بِهِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِي

٩٦ يلحس بصفته

قال في صلحه مع عبد الله بن معن بن زائدة، وكان عبد الله جاء بأبي العتاهية
وأمر غلمانَه ففعلوا به الفاحشة لأنه مجاهد، ثم قال له هل لك في عشرة آلاف درهم
ويكون الصلح أم تقبم على الحرب؟ فاختر العتاهية الصلح، فقال له عبد الله: أسمعني
ما أقول في الصلح، فقال:

عَذْلُونِي فِي اغْتِفَارِي لَا بِنِ مَعْنٍ وَاحْتِمَالِي
كُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ فَلْيَقْبَحْ مِنْ خِلَالِي
خلالي: صفاتي

إِنَّمَا كَانَتْ يَمِينِي صَرَمَتْ جَهْلًا شِمَالِي
صرمت: قاطعت وهبرت

قُلْ لِمَنْ يَعْجَبُ مِنْ حُشٍّ مِنْ رُجُوعِي وَأَنْتَ قَمَالِي
قَدْ رَأَيْتُنَا ذَا كَثِيرًا جَارِيًا بَيْنَ الرِّجَالِ
رُبُّ وَضَلِي بَعْدَ صَدِّ وَقَلَّتْ بَعْدَ وَصَالِ
القلبي: الهجر

٩٧ أقول الأصمعي

أَسِفْتُ لِفَقْدِ الْأَصْمَعِيِّ، لَقَدْ مَضَى حَمِيداً، لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمٌ
تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ وَوَدَّعْنَا، إِذْ وَدَّعَ، الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ
وَدَّعَا الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ إِذْ وَدَّعَا الْأَصْمَعِي

وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِيْنَا حَيَاتَهُ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَلَ النُّجْمُ

٩٨ حجبوها عن الرياح

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ بِأَرْيَحُ بَلْفِهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ، وَلَكِنْ سَمَّوْهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ الْكَلَامَا
وَزَادَ مَانِي الْمَوْسُوسُ:

فَتَنَقَّسْتُ لَمْ قُلْتُ لِعَطْفِي وَنَيْكَ لَوْ ذُرْتَ طَبَقُهَا إِلَمَامَا
حَبَّهَا بِالسَّلَامِ مِرّاً، وَإِلَّا سَمَّوْهَا لِشِفْوَنِي أَنْ تَنَامَا
أَيَّاتُ يَفْنَى بِهَا فِي زَمَنَّا

٩٩ أنت أكبر همي

قُلْ لِمَنْ لَسْتُ أَتَمِّي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
بِأَبِي أَنْتَ لَقَدْ أَمَدَ جَعْتُ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي
مَنْ يَكُنْ يَجْهَلُ مَا أَلَمْ مَيَّ فَإِنَّ الْحَبَّ سَقَمِي
إِنْ رُوحِي لَسِبَبْتُنَا دَ وَبِالْكُوفَةِ جِسْمِي

١٠٠ غدر الزمان وأهله

أَجْفَوْتُ فِي مَنْ جَفَانِي وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أَمْنَتَنِي مِمَّا أَرَى كُلَّ الْأَمَانِ
أَمْتَنِي الْأَمَانُ كُلَّهُ مَا أَرَى مِنْ مَصَائِبِ

حَتَّى إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ نُو عَلَيَّ صِرْتُ مَعَ الزَّمَانِ

١٠١ الشجوي والخلي

أَجَلَايَ بِي شَجَوُ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجَوُ وَكُلُّ أَمْرِي عَنْ شَجَوِ صَاحِبِهِ خَلَوُ
وَمَا مِنْ مُحِبٍّ نَالَ مِنْ يَحْبُهُ هَوَى صَادِقاً إِلَّا سَيَذْخُلُهُ زَهْوُ
المرأة إذا أوقعت الرجل في حبها تزهو وتفتخر وتصد

وَعَلَّقْتُ مَنْ يَزْهَوُ عَلَيَّ تَجَبُّراً وَإِنِّي عَلَى كُلِّ الْخِصَالِ لَهُ كُفُوُ
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ خُلُوُ

١٠٢ الانتصار على نقفور

يمدح الرشيد بعد أن أخضع نقفور:

لَكَ إِسْمَانِ شَقًّا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدًى فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيداً وَمَهْدِيّاً
فَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لِهَارُونَ مُلْكُهُ وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيّاً
تَحَلَّيْتَ الدُّنْيَا لِهَارُونَ بِالرُّضَا وَأَصْبَحَ نَقْفُورٌ لِهَارُونَ ذُمِيّاً
تحليت: سالت، فمياً: أي تابعاً يدفع الجزية

١٠٣ مدح الأمين

قال حين جلس الأمين في الخلافة:

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلْمُرْجِيَّةِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى الْأَمِينَ الْمَصْنُوعِ يَا أُبَابَ الْخِلَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ
لَكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ لَكَ بِالْخَيْرِ بِرٍ وَكَفٍّ بِالْمَكْرُمَاتِ نَدِيَّةِ

١٠٤ أصدقاء وقت الرخاء

أَرَى قَوْمًا وَجُوهَهُمْ حَسَنَانُ إِذَا كَانَتْ حَوَائِجُهُمْ إِلَيْنَا
وَإِنْ كَانَتْ حَوَائِجُنَا إِلَيْهِمْ يُقَبِّحُ حُسْنَ أَوْجُهُهُمْ عَلَيْنَا
فَلَا مَنَعَ الْأَشِيْعَةَ مَا لَدَيْهِمْ فَلَئِنْ سَوَّفَ نَمْنَحُ مَا لَدَيْنَا

١٠٥ الواعظ والمتعظ

أَلَا مَنْ لِي بِأَنْتِيسِكَ يَا أَخِيَّ وَمَنْ لِي أَنْ أُبَيْتُكَ مَا لَدَيْ

ظَوْنُكَ خَطُوبٌ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ
 فَلَوْ نَشَرْتَ قُورَاكَ لِي الْمَنَايَا
 بِكَيْشِكَ يَا عَلِيٍّ بِلَمَعِ عَيْنِي
 كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ، ثُمَّ إِنِّي
 وَكَانَتْ فِي حَبَاتِكَ لِي عِظَاتٌ
 كَذَاكَ خَطُوبُهُ نَشْرًا وَطَبَا
 شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا
 فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 نَفَقْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
 وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَبَا

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١	نَعَبٍ	٧٨	الأرجوزة
٢	جَوَابِي	٧٩	البَلاءُ
٨٠	لِلصَّوَابِ	٢	فَنَائِمَا
١٠	أَدَبٍ	٢	غَنَائِكَا
٢	وَجَبٍ	٣	بَابَا
١٢	خُطُوبُهَا	٦	الخُطُوبُ
١١	وَتَقْلَبُهُ	٢	العَرَبُ
١٥	الْأَمْوَانَا	٩	الكَنِيبُ
١٩	الثَّبَانَا	٧	النَّحِيبُ
٢	قَتَمْنَيْنَا	٢	تُجِيبُ
١	المَوْتُ	١	تُتَوُّبُ
٢	أَنْعَتْ	١	ذَهَبُ
٢	كَثِيرَاتُ	٥	عَعَبُ
٢	يَمُوتُ	٤	فِيْ
١٨	المَمَاتِ	٢	نَصِيبُ
١٦	بِمَوَاتِ	٢	الرَّأَكِبِ
١٧	عَادَتِ	٨	تَبَابِ
١٤	عَثَرَاتِي	٢	تَتَوَيَّي

٢	عَدِ	مَقْدِرَةٌ ١	
٢	مَوْدُودٍ	وَالشُّبُهَاتِ ٢	
٢	وَالْمُؤَيَّدِ	وَالْمَلَالَاتِ ٢	
٢٥	بَعْدَهَا	وَعَنْتِ ١٣	
٢	وَلَدِيْهٖ	وَأَتَيْتُهَا ٢	
٧٨	ذَاتِ الْأَمْثَالِ	بِعَبْرِيَّةٍ ٢	
٢	النَّهَارِ	تَأْتِيهَا ٢	
٨٦	فَانْفَجَرَا	الْأَخَذْتُ ١	
٢	مِرَارًا	حَاطِ ٢	
٢	مُسْتَقَرًّا	رَجَا ٢	
١	وَالْحَذَرُ	تَفْوُحُ ٢٠	
١	وَمُرٌّ	مَادِخُ ٢	
٨٤	وَيَتَكُرُّ	الْمُدَّاحِ ١	
٨٨	الْبَدْرِ	النَّوَاحِي ٢	
٢٧	الدَّهْرِ	عَدِ ١	
٢	السَّفَرِ	أَحَدًا ٢٢	
١	الْفَقْرِ	الرُّشْدَا ٨٢	
١	الْفَقْرِ	شَدًّا ٢٤	
٢	النَّارِ	أَحَدُ ٢٣	
٢	سَفَرِ	أُحْمَدُ ٨١	
٢	عُمَرِي	خَالِدُ ٢١	
٨٧	وَالسَّيْرِ	يَدُ ٢	
١	يَقْبِرُ	يُرِيدُ ٢	
١	بَشَرُ	يَوَدُّ ٢	
٢٦	وَأَنْزَلَ	الْمَجْدِ ٢	
٨٥	بَوَادِرُ	خُلُودِ ٨٣	

٢	قَفِيفٌ	٢٩	يَضْرُةٌ
٨٩	حَقًّا	٧٨	أُمُورُهُ/الأرجوزة
١	طَلَقًا	٢٨	خَسِرَ
٤٠	وَالْعَرَقُ	٢	الْإِنْسِ
٤١	التَّعْوِيقِ	٢	فَسَّهَا
٣٩	الْمَخْلَقِ	٣٠	فَمَضَى
٩١	السَّحْقِ	٢	أَرْضًا
٩٠	الْفِرَاقِ	٢	التَّقَاضِيَا
٢	طَرِيقِ	٢	وَمَضْنَمَا
٢	يَتَفَرَّقِ	٣١	تَتَفَقَّعُ
٢	تَفَقُّهُ	٢	تَتَفَيَّعُ
٢	خَالِقُهُ	١	دُمُوعُ
٢	أَذَاكَ	٣٥	مُتَّعُ
١	عَلَيْكَ	٣٤	بَتَّعُ
٢	مِنْكَ	٣٢	تَبَّعُ
١	مَلِكُ	٢	زُرْعُ
١	أَرْكَ	١	وَقَعُ
٢	الْفَلَكِ	١	السَّاعَةِ
٢	لِيَنْفَعَكَ	٢	الْمَنْفَعَةُ
٤٤	بِشْكِهِ	١	جَمَاعَةُ
٢	أَمَلَا	٢	لِيَنْفَعَكَ
٩٢	حِبَالَا	٢	وَالدَّرَاعَةُ
٥٢	ذَلِيلَا	٣٦	وَيَرْفَعُهُ
٢	طَلُوبَا	١	رَغِيفُ
٩٣	قَالَا	٣٧	التَّعَفُّفِ
٢	نَوَالَا	٣٨	بِأَسْلَافِي

٥٦	قَتَابُهُ	١	والمولى
٥٨	جَبَالُهُ	٥١	المائ
٩٨	السَّلامَا	٢	جليل
٢	عِلْمَا	١	مَشْغُولُ
٦٠	الظُّلُومُ	٥٥	الرحالِ
٢	المَكَارِمُ	٢	السَّاحِلِ
٩٧	سَهْمُ	٥٤	الظَّلَالِ
٢	مُحَكَّمُ	٩٥	العَقْلِ
٢	والتَّعِيمُ	٤٦	المُحْتَالِ
٥٩	وسلامُ	٤٨	حالِ
٢	نَسَلِمُ	٢	كَسَلِ
٢	والشَّقْمُ	٥٠	للرحيلِ
٩٩	وَأُمِّي	٥٣	وَأَجَالِ
٢	والقَدَمُ	٩٦	واحتِمَالِي
٢	يَذَمُ	٢	والعملي
١٠٤	إِلَيْنَا	٢	وَحَلِيلِي
٢	فَأَخْسَنَا	٤٥	وَزَوَالِ
٢	كَانَا	٤٩	وَقَالِ
١	الكَفَرُ	٤٧	ثَقِيلُ
٦٨	تَسَمُّنُ	١	قَتِيلُ
٦٣	تَكُونُ	٩٤	إِذْ لَا لَهَا
٢	لَيْسُ	٢	الْفَلَكَ
٢	مَكَانُ	٤٣	تَنَالِكَ
٦٥	زَمَانِ	٤٢	جَمَالِكَ
٦٤	زَمَانِي	٥٧	وَأَذْلَهَا
١٠٠	شَانِي	٢	عَقْلُهُ

٧٢	فُتُونَةُ	٦٢	ظَلْمُونِي
٢	أَقْمَاهُ	٢	فَائِكِيَانِي
١	وَجْهَهُ	٦١	مُقَنَّ
١٠١	خِلْوُ	٢	مِنِّي
٧٦	مِنْوَهُ	٦٦	مِنِّي
١	بَقِيَا	٦٩	يِرَامِي
١٠٥	لَدَيَا	٦٧	يَقْطِينِ
٢	لِيَا	٧٠	يَكْفِينِي
١٠٢	وَمَهْدِيَا	١	الْحَزَنُ
٧٧	زَاوِيَةُ	٢	الرَّامَنُ
١٠٣	لِلرَّعِيَّةِ	٢	حَسَنُ
٢	نَاجِيَةُ	٧٥	تَمَّاهُ
١	عَلَيْهِ	٢	حَسَنَةُ
٧٤	لَدَيْهِ	٧٣	دُونَهَا
٢	يَدَيْهِ	٧١	سُلْطَانِيهِ

العباس بن الأحنف

(١٣٣هـ - ١٩٢هـ)

يقول ريجيس بلاشير في تصديره لديوان العباس بن الأحنف، مخاطباً تلميذته محققة الديوان عائكة الخزرجي: «لعل العباس لم يحي في مغامراته التي أنشدها في شعره، ومن المحقق أنه لم تكن لتلك المغامرات ما رسمه من صور، ولكنه تخيلها في ألوان رقيقة مثلثها له أشواقه العلوية، فلما استحالت شعراً أصبحت حقيقة، ولذا فقد حافظ شعره على ميزة نادرة، وهي قدرته على أن يثير أصداء حية في وجداننا العصري، وهو بالغ ذلك دون عناء، على جناح لغة سلسلة لا تكلف فيها. . هو صوت يتردد بنبرات صافية لا ثقل فيها ولا فضول». اهـ

ونحن نوافق على حكم بلاشير على شعر العباس بن الأحنف، فإن كنت قرأت لنا نقداً لحكم هذا المستشرق عنه على شعر المتنبي فذلك لأن بين شعر المتنبي وشعر العباس بؤناً. فبلاشير الفرنسي المتأدب بأداب العربية منذ يفاعته، يفهم العربية ويحسنها، وقد تربى تربية فرنسية فهو يفهم المشاعر الرقيقة التي يشترك فيها كل البشر الموجودة في شعر العباس، ولكننا لم نأته على شعر المتنبي الذي هدم اللغة العربية ثم بناها بناء جديداً، والذي عبر عن مشاعر تختلط فيها حرية البداوة بثقافة عريضة وفرها له عصره. باختصار وحتى لا يقعد كلامي على قلبك: المتنبي شيء آخر.

فأما العباس بن الأحنف فشاعر رقيق وشخص رقيق. ولئن تقدم العباس المتنبي بمئة وخمسين سنة فإن لغته كانت أسهل من لغة المتنبي، بل هي كانت أسهل سبب ذلك التقدم. فما وصلت اللغة العربية إلى زمن المتنبي في النصف الأول من القرن الهجري الرابع حتى كانت قد تضمخت بالثقافة والسياسة

والحضارة. فأما شاعرنا العباس فقد عاش في الزمن الأول من أزمنة التأليف، ومات ولما يكتب الجاحظ كتابيه الكبيرين «الحيوان» و«البيان والتبيين».

جولة في الإنترنت

قد جُلت جولة في الإنترنت فرأيت ما فيه عن العباس بن الأحنف من نقول عن الأغاني والديوان. ولم أجد سوى قلة ممن تنبهوا إلى النسخة المحققة المتينة من الديوان. جلت هذه الجولة حتى أضمن أن أقدم لك في هذه المقدمة شيئاً مختلفاً. وكنت قبلئذ وعيت ما قالته الكتب القديمة عن العباس، وهو قليل. وقرأت ما كتبه بلاشير في «موسوعة الإسلام» المستشرقية عن شاعرنا. ويبقى تحقيق عاتكة الخرزجي للديوان (صدر بمصر ١٩٥٤) أهم المراجع. نضيف إليه الصفحات العشرين التي في الأغاني. وما سوى ذلك مما في كتب الأدب القديم فالتنتفة بعد التنتفة، والاقتراسات الكثيرة من شعره، هنا بيتان وهناك ثلاثة، وهلم جرا. وفي ذلك نفع لنا عظيم. فنحن من خلال هذه المقترسات نرى القدماء يعرضون علينا أذواقهم، وتتفاعل معهم ويتعمق شعورنا بروعة البيت الفلاني، أو ننفر من البيت الفلاني لأنهم ما أكثروا اجتاراه إلا لنكتة بلاغية سطحية. ولا يتدر أن يلفتنا القدماء إلى بيت لم تكن تتذوق فيه شيئاً حلواً، فتتأثر بهم ونعثر على ذلك الشيء الحلواً، وهماً متاً، أو لمعنئ خفي في ذلك البيت كان فاتنا التنبه إليه.

ونحن هنا في شرحنا لما اخترناه من أبيات لا نقول لك تحت كل بيت إن هذا مما استحسنة فلان، ولا نقص عليك تلك الحكايات التي ألصقها القدماء بأبيات بعينها، فاستيفاء ذلك يقتضي منا بحثاً أطول مما نريد، كما يقتضي الخوض في شتى الروايات، فلكل قصة ولكل أسطورة روايات. ونحن ندرك أن مما يزيد متعة المتأدبين أن يعرفوا رأي الأصمعي وابن المعتز وأبي نواس في هذا البيت أو ذاك، وفي هذه القصيدة أو تلك. لم نورد من ذلك إلا القليل. مجالنا مجال شعر لا مجال نوادر. وكتبنا الأدبية القديمة عامرة بالنوادر، فقد كانت في معظمها كتب «محاضرة». . وضعها واضعوها كي يزودوا الناس بمادة «يحضرون» بها المجالس ويروحون بها عن الأمراء والكبراء. عليك بالأغاني والشعر والشعراء والموشح والكامل والإمتاع والمؤانسة والعقد الفريد، فهناك النوادر.

حياة العباس بن الأحنف

كان عم أبيه «حاجب بن قدامة»، وأبوه «الأحنف بن الأسود بن قدامة» من صفار المتصرفين التابعين للأمير العجوز نصر بن سيار الوالي الأموي في خراسان. والعائلة من بني حنيفة، فهم مثل الوالي الأموي عرب أقحاح، وكانت خراسان في دولة بني أمية محكومة بالعرب كما هو الحال في معظم مناطق الدولة الأموية. وأصبح هؤلاء العرب يديرون البلاد الشاسعة بصعوبة مع بروز العناصر الوطنية واكتسابها اللغة العربية ودخولها في الجيوش. على أن المنافس الحقيقي للوالي الأموي كان عربياً أيضاً. كان هذا المنافس الدعوة العلوية التي لا تفتأ تبرز بين الحين والحين على شكل خروج على السلطان يقوده أحد العلويين. ثم اشتدت الدعوة العباسية، وتحالف العباسيون والعلويون، أو قل إن العباسيين تولوا عن العلويين أمر الثورة، وخرجوا على السلطان باسم العلويين، تحت راية هاشمية عريضة.

ويبدو أن حاجباً الحنفي، العم، انحاز إلى رجال الثورة العباسية فكان من رجال أبي مسلم الخراساني، وأبو مسلم رجل عربي الثقافة خراساني الأصل. وخراسان آنذاك تضم أفغانستان الحاضرة وجزءاً من إيران وأجزاء من الدول المجاورة. ولعل والد شاعرنا أيضاً انضم إلى الدعوة العباسية. على أنه مع انتصار هذه الدعوة في عام ١٣٢هـ تحول إلى البصرة. وفي البصرة ولد العباس سنة ١٣٣هـ.

نشأ العباس بن الأحنف في البصرة. ولم يطرأ عليه ولا على أسرته اضطراب نعرفه عندما قُتل الخليفة المنصور أبا مسلم، وللعباس أربع سنين. فقد كانت الأسرة قد خرجت من الولاء لأبي مسلم، ودخلت في ولاء الدولة العباسية التي سرعان ما استقرت. ولعل هذه الأسرة تنفست الصعداء بمقتل باني الدولة العباسية، فما مات أبو مسلم إلا بعد أن قتل ستمئة ألف إنسان (قبل قتلهم كلهم صبراً أي إعداماً، ولا نصدق الرقم، فلنجعله ستين ألفاً، أو حتى ستة آلاف؛ هذا كثير حقاً).

لعل الأحنف والد العباس حمل ولده إلى بغداد بعيد إنشائها، فقد أتم الخليفة المنصور تشييد عاصمته الجديدة في عام ١٤٩ ونزلها مع قواده، وتأخر سكن العامة فيها بضع سنين.

كان العباس، شاعرنا، في السادسة عشرة من عمره عندما انتقلت الأسرة

إلى بغداد. وسرعان ما توفي الوالد. وبقي العباس مع أعمامه في بغداد، يتعلم كما يتعلم أبناء الطبقة الوسطى على أيدي المؤذنين، أو يحضر الدروس في المساجد. ولعله كان يساجل في الشعر بعض أنسابه من آل الصولي الذين كان قد بدأ يعلو نجمهم في دولة الأدب ودولة السياسة.

فمن المؤكد على هذا أن إجماع المصادر على عبارة «نشأ في بغداد» ليس صحيحاً. ومن طرائف بعض «الباحثين» أنه جعل ميلاد العباس قبل بناء بغداد بخمسين سنة، ثم قال بعد سطر واحد إنه نشأ ببغداد.

غير أن العباس تعلم الشعر في البصرة بالتأكيد، فهو معاصر أبي نواس الذي تعلم الشعر بالبصرة على أيدي مجانها. فأما العباس فلم يختلط بالمجان، فيما نحسب، ولكننا على شبه يقين من أنه سمع شعرهم، وسمعوا شعره. سمع بشار شعره وقال فيه عندما سمع قصيدته «أرأيت عيناً للبكاء نعار»: «ما زال غلام بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال هذا الشعر». وكان بشار قد ملأ البصرة شعراً.

في بغداد - التي تصر كل المراجع على أن العباس نشأ فيها، ولم ينشأ فيها بل دخلها يافعاً - كان العباس من «أولاد الذوات». كانت أسرته على صلة بدار الخلافة. ولكن العباس نشأ شاعراً، فلم نشأ له جيناته أن يصبح قائداً ولا وزيراً ولا عاملاً.

نعرف أنه اتصل بهارون الرشيد، وأن الرشيد كان يسمع أشعاره ويقدرها، غير أن الخليفة العباسي الخامس كان يفضل أبا العتاهية على العباس بن الأحنف.

للعباس بن الأحنف مواقف في مجلس الرشيد، ففي هذا المجلس كانت له مع الأصمعي مناكفة. وأحب المغنون شعر العباس حباً جمّاً، فكأنه شعر وضع كي يثنى فيه. لذا كان للعباس حضور مضاعف في مجالس الخليفة فهو حاضر على حناجر كبار المغنين أحياناً، وحاضر بجسمه أحياناً. واصطحبه هارون الرشيد إلى خراسان، مثلما يصطحب السلطان المرافقون الذين تسميهم الكتب «الحاشية». وعندما أراد الرشيد أن يمضي إلى أرمينية قال العباس شعراً يشكو فيه من هذه الصحبة الطويلة «قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا، ثم الفقول. فقد جئنا خراسانا!» فقال له الرشيد: قد اشتقت يا عباس! وأذن له بالعودة، ومنحه ثلاثين ألف درهم.

كان العباس من حاشية هارون الرشيد الذي تولى الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة. وكان شاعر الغزل الذي لا يطلب منه مدح الخليفة. كان للرشيد شعراء كثر، ولم يكن بحاجة إلى شاعر آخر، لا يحسن المدح أصلاً.

والتقى العباس بأبي نواس الذي كان أيضاً شاعر الرشيد المدلل، وكان النواصي يتفلسف من مجلس الخليفة كراهة لما يوجبه هذا المجلس من أصول ورسميات.

عاش العباس لشعره. وقصر شعره على الغزل. لا يصدق بلاشير مغامرات العباس بن الأحنف. ونصدقها. فلا بد أن هناك تلك الفتاة التي سماها العباس فوزاً. شعره فيها صرخات عشق لا نظنها تنبعث من فراغ. نصدق أنهما تبادلوا القبلات صغاراً كما صرح في قصيدة. ثم حجبوها. ثم بدأ يرأسلها، ونشأ بينهما ذلك الحب الذي يمكن وصفه بأنه من طرف واحد ونصف. فهي تبادلته الغرام، ولكن نصف مبادلة، والنصف الباقي تسلية. وشاعرنا.. يتقلى.

لعل العباس بن الأحنف كان راضياً بهذه العلاقة رضى أحمد رامى بعلاقته بأم كلثوم. فقد كان بها مغرمًا، ويتقلى ويبعد القصائد، وكانت هي تنتفع بعذاباته الصغيرة. كانا يلعبان لعبة الحب اليائس، ويتجان فناً.

لعل العباس تزوج، ولعله اقتنى جارية، ولعله كان يفرغ طاقته الجنسية كيفما شاء. لكن فوزاً ظلت حبه اليائس الذي يساعده في «إنتاج» الشعر. لم يكن ذاك هيام قيس، ذلك الهيام الذي تحول إلى بقعة دم جامدة في قلب المجنون، أودت به في النهاية. ولم يكن غرام جميل بثينة الذي شرده غرامه عن وطنه، لا ولم يكن غرام عمر بن أبي ربيعة الذي هو هيام بالحسن وبالمراة. كان شيئاً بين جميل وعمر. فصاحبنا ابن الأحنف أحب فتاة أخرى هي «ظلم». وأغلب الظن أنه أحبها بعد أن تزوجت فوز، أو ارتحلت مع أهلها إلى الحجاز. وكان حبه لظلم شعباً باهتاً من حبه لفوز. وكان يجفوها مثلما نحفوه، ولعلها كانت من جواري القصور. فأما فوز فيغلب على الظن أنها كانت ابنة عائلة ترى نفسها فوق عائلة العباس، فلم يكن من سبيل إلى الزواج، ولا إلى الوصال. وفي بعض شعره ما يوحي بأن ظلم كانت جارية لفوز، وأنها كانت المرسال بينهما، فعندما ذهبت فوز ارتضى جاريته عشيقه.

في هذا الذي كتيبه عن حياة العباس بن الأحنف بعض الافتراضات. نحن لا نعلم يقيناً أن فوزاً تزوجت، ولا أنها ارتحلت إلى الحجاز، بعضهم ذكر

ذلك على كل حال. وحديثنا عن كونه من أولاد الذوات إنما يستند إلى علاقته بالخليفة، وإلى وصف معاصريه لأناقته وسلوكه الملوكي، وترفه، وتهذيبه البالغ.

وكل هذا الذي ذكرناه من سيرة شاعرنا قليل الأهمية. فالرجل لم يصنع التاريخ، بل صنع شعراً. لذلك فديوانه هو ما يهمنا حقاً.

هذه آهات عاشق ملوع الفؤاد، يذل لمعشوقته، ويترضاها طول الوقت، وهي عنه لاهية. وأحب الناس هذا النمط. لا نقول إن العباس بن الأحنف مؤسس هذا اللون من ألوان الغزل. فعند عمر وجميل شيء من هذا. ولكن البيئة المدنية البغدادية المترفة جعلت العباس يوصل هذا اللون إلى غايته. وسيظل الشعراء يضعون خدودهم على الأرض لكي تدوس المحبوبة عليها ألف سنة من بعد العباس بن الأحنف. سامحه الله.

ديوانه كما وصلنا متوسط الجرم، وقالوا إنه ضاع من شعره كثير. لا بأس، فما بقي هو أفضل شعره. والرجل، بعد، لم يكن من عبيد الشعر. كان من فئة الهواة، ونحشره مع علي بن الجهم وديك الجن من أبناء زمنه، وعمر أبو ريشة وإبراهيم طوقان من أبناء زمننا. هناك شعراء يقولون الشعر احترافاً واكتساباً كأبي تمام والبحري والمنتبي، وهناك الهواة الذين يعيشون حياتهم مستمتعين بها ويقولون القصيدة بعد القصيدة.

مات العباس بن الأحنف عن ستين عاماً كما يموت الناس، فإن شئت الأساطير فثمة من اخترع بعضاً منها كي يجعل مية شاعرنا مية شاعرية. والخوض في هذه الأساطير ليس من شرط عملنا.

باب الواقعة في الأكاديميين

نبدأ بحمد من يستحق الحمد. تلك عاتكة الخزرجي التي حققت ديوان العباس بن الأحنف، وأهدته «إلى أستاذنا الشيخ الجليل والعلامة الكبير المستشرق الفرنسي الشهير، ر. بلاشير». فهذه الفتاة العراقية تنال دكتوراه الدولة من السوربون عن هذا التحقيق وهي في الثلاثين من العمر. ثم تمضي لكي تكون الشاعرة المعروفة. لكنها عندما توفيت عام ١٩٩٧ عن ثلاث وسبعين سنة كانت معمورة؛ بسبب أحداث العراق، وبسبب نازك الملائكة. فقد التزمت عاتكة الشعر العمودي، وشهدت موته على يد أبناء بلدها السياب ونازك

الملائكة والبياتي. على أن لها شعراً في حب بغداد جميلاً حقاً، وفصيلاً جداً، وذا قوافٍ بديعة، وفيه فيض حب بريء. وهي فصيحة جداً، وعربيتها مما تقرأه لكي تحس به، وتفهمه، ولكي.. تنفج على حسنه.

ترى في تحقيقها للديوان شرحاً في غاية الإيجاز، لكنه شرح صادق. نشرح لك الكلمة الصعبة، لا كأولئك الدجالين الذين يشرحون الكلمة السهلة ويتركون الصعبة. وهي دقيقة في هوامشها وإحالاتها وفهارسها. تحقيق حقيقي.

ذهب ذلك الجيل، وجاء جيل من الأكاديميين الرقعاء، ولم نسّم أحداً منهم هنا. لو كنت زائراً قادماً من المريخ وأردت أن تزور الجامعات العربية فسوف نقول لك: تفضل إلى الصحراء. في العلوم المادية أبدع أكاديميون في استخراج شهادات الدكتوراة من الجامعات العربية والأجنبية لكي يصبحوا مجرد معلمي صبيان، ولا ابتكار ولا اختراع، ولا مختبرات حقيقية ولا مشاركة في التصنيع. يعلمون طلبتهم المعادلات ويمتحنونهم، ويشهدون لهم، كي ينطلق الطلبة لتعليم تلاميذ المدارس، ولا ارتباط بين تلك العلوم وبين المصنع. ونظّل نستورد كل شيء. وفي العلوم الإنسانية يلقي الأكاديميون دروسهم على الطلبة، ويكتبون لهم دوسيهات حقيرة يسمونها كتباً. وينقلون عن القدماء، أو عن الأجانب نقلاً مختلاً. ويذهب الأستاذ بعد انتهاء المحاضرات إلى منزله كي يتغدى ويتمدّد، ثم لا شيء. ثم يموت. ويترك الأكاديميون تحقيق كتب التراث لصبية المطابع. وبالمناسبة فإن صبية المطابع يحملون أيضاً شهادات الدكتوراه. ما هذه المصيبة التي نحن فيها؟

هي حالة من التردّي شاملة.

١ أحق من الموتى

لعمري لأهل العشق فيما يُصيّهُم أحقُّ بأن يُبكى عليهم من الموتى

٢ إذا خلا بيكاته

ما يصنع الصبُّ الحزيب من جفاه أهل صفائه
لا شيء إلا صبره حستى يسموت بدائه
أو يشتفي ممّا يُجنُّ - إذا خلا بـبكائه

يجن: يكم

٣ حلم يقظة

إِنَّ الْهَوَىٰ لَوْ كَانَ يَنْدُ فُذِّ فِيهِ حُكْمِي أَوْ قَضَائِي
لَطَلَبْتُهُ وَجَمَعْتُهُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ أَوْ سَمَاءٍ
فَقَسَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ حَبِيبِ نَفْسِي بِالسَّوَاءِ
فَنَعِيشُ مَا عَشْنَا عَلَى مَخْضِ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ
حَتَّىٰ إِذَا مُتْنَا جَمِيعَ عَمَّا، وَالْأُمُورُ إِلَىٰ فَنَاءِ
مَاتَ الْهَوَىٰ مِنْ بَعْدِنَا، أَوْ عَاشَ فِي أَهْلِ الْوَفَاءِ

٤ حلم واثق بالجنة

أَيَا فَوْزُ لَوْ أَبْصَرْتَنِي مَا عَرَفْتَنِي لَطَوَّلَ شُجُونِي بَعْدَكُمْ وَشُحُوبِي
وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي، فَإِنْ أَمْتُ فَلْيَبْتَكَ مِنْ خُورِ الْجَنَانِ نَصِيبِي

٥ العاذلات الكائدات

وَقَدْ قَالَ لِي نَاسٌ: تَحْمِلُ دَلَالَهَا فَكُلُّ صَدِيقٍ سَوْفَ يَرْضَىٰ وَيَغْضَبُ
وَإِنِّي لِأَقْلِي بِذَلِكَ غَيْرِكَ فَاعْلَمِي وَيُخْلِكُ فِي صَدْرِي أَلْذَّ وَأَطِيبُ
أَقْلِي: اتَّجِبْ

وَإِنِّي أَرَىٰ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ نِسْوَةً شَبَبْنَ لَنَا فِي الصَّدْرِ نَاراً تَلْهَبُ
عَرَفْنَ الْهَوَىٰ مِنَّا فَاصْبَحْنَ حُسْداً يُخْبِرُنَّ عَنَّا مَنْ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ
وَإِنِّي ابْتَلَانِي اللَّهُ مِنْكُمْ بِخَادِمٍ تُبْلَغُكُمْ عَنِّي الْحَدِيثُ وَتَكْذِبُ

٦ الحبية الغضوب

وَأَنَّ الْوُدَّ لَيْسَ بِكَادٍ يَبْقَىٰ إِذَا كَثُرَ الشَّجْنِي وَالْعَنَابُ
خَفَضْتُ لِمَنْ يَلُودُ بِكُمْ جَنَاحِي وَتَلَقَّوْنِي كَأَنَّكُمْ غَضَابُ
تقرت من القريين منك إكراماً لك، وتلقيتي كأنك غاضة

٧ دعاء عليها بالحب

وَقَائِلَةٌ بِالْجَهْلِ: يَا لَيْتَ أَنَّهَا تُلَاقِي الَّذِي تَلْقَىٰ مِنَ الْجَهْدِ وَالْكَرْبِ
إحدى قرباتي تقول، ويا لجهلها، ليت أنك يا محبوبتي تلاقين من الجهد (التعب) والكر (البلاء) ما ألقى

فقلتُ لها: ما أَشتهي أن يُصَيِّبها بلاني، ولكنَّ بعضُ ما بي مِنَ الحُبِّ

٨ دعاء على الحب

أَباحَ حِمِّيَ قَلْبِي الهوى فَأَذَلَّهُ أَلَا لَيْتَ لِمَ أخلَقَ وَلَمْ يُخلَقِ الحُبُّ

٩ العاتب والملول

لو كُنْتُ عاتِبَةً لَسَكَّرَ لوعتي أَمَلِي رضاك، وَزُرْتُ غيرَ مُراقِبٍ
غير مراقِب: غير مهتم بالأمر، لأنه مجرد عتب

لكنَّ مَلَلْتُ، فلم تُكُنْ لِي حَبْلَةً، صَدُّ المَلُولِ خِلَافُ صَدِّ العاتِبِ

١٠ فرح بخبر

إذا قَبِلَ تُفْرِيكَ السَّلامَ نَماسَكَتَ حُشاشَةً قَلْبِي، وَانْجَلَّتْ غَمْرَةُ الكَرْبِ
حشاشة قلمي: البقية الباقية منه، غمرة الكرب: سحابة الغم

١١ قلبي الذاهب

كيف احتبالي لِإنسانٍ بُلِيثُ به يَجْنِي الذُّنُوبَ فَإِنْ عاتَبْتُهُ غَضِيبًا؟
يهوى خِلَافِي، فَلَوْ أَنِّي أَكَلَفُهُ على الظُّلْماءِ مِنْهُ شَرِبَ الماءَ ما شَرِبَا
نخالفني لمجرد الخلاف، فلو قلت: اشربي، وهي عطشى، لما شربت

أَبْكِي ظُلُومَ وَأَبْكِي ما فَجَعْتُ به منها، وَأَبْكِي على قَلْبِي الَّذِي ذَهَبَا

١٢ دائي الطيب

أَغْيَايَ الشَّادِنَ الرَّيِّبُ أَكُنْتُ أَشْكو ولا يُجِيبُ
الشادن: ولد الغزالة، الريب: النعم في حضن والدته

مِنْ أَيْنِ أَبْغَضِي دِواءَ ما بي وَإِنَّمَا دائِي الطَّبِيبُ

١٣ حاضر في قلبي

أَمَّا وَالدي لو شاءَ لَمْ يَخْلُقِ النوى لَثَنَ غَيْبٌ عَن عَيْنِي لَمَّا غَيْبَ عَن قَلْبِي

١٤ أنتِ الدنيا

عَضِبتُ عَلَيْكَ سِيدَتِي وَمَا لِلْعَبْدِ وَالْعَضْبِ

فَجَرْتُكَ عَادِيًّا ظَوْرِي فَلَمْ أَرْشُدْ وَلَمْ أَصِْبِ
أَمَّا وَاللَّهِ رَبِّ السَّبِيحِ مِتِّ وَالْأَسْتَارِ وَالْحُجُوبِ
لَقَدْ طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ تَطِيبِ

١٥ العيش على الرجاء

رَجَاءُ كَثِبَهُ الْيَأْسُ أَمْسَى يَقُوْنُنِي أَذُبُّ بِهِ عَنِّي الرَّدَى وَأَغَالِبُهُ
أَرْجُو وَصَلَ الْحَيِّ وَلَكِنَّ رَجَاءَ يَشِبُّ الْيَأْسَ لَضَعْفِهِ، وَلَكِنَّ يَقُوْنُنِي (يَعِيشُنِي)، وَأَذُبُّ (أَدْفَعُ) بِهِ
الْمَوْتَ عَنْ نَفْسِي، وَأَغَالِبُ الْمَوْتَ (أَقَاوِمُهُ)

١٦ حُبٌّ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ

مَا زِلْتُ أَسْخَرُ مَنْ يُحِبُّ مَنْ لَا يُحِبُّهُ
حَتَّى ابْتُلَيْتُ بِمَنْ لَا يُحِبُّنِي وَأَحِبُّهُ
يَهْوَى بِعَادِيٍّ وَمَجْرِيٍّ وَمُنِيَّتِي الدَّهْرَ قَرُبُهُ
الدَّهْرُ: طَوْلُ الدَّهْرِ

فَلَيْسَتْ قَلْبِي لِي لَهْ كَأَنَّ مِثْلَ مَا لِي قَلْبِي لَهْ

١٧ القصيدة الواغلة

نسب صاحب المستطرف إلى المباس بن الأحنف أبياتاً، وقد استطاب مصطفى
الشكعة هذه الأبيات جداً ضمن خمسين صفحة عقدها للمباس في كتابه «الشعر
والشعراء في العصر المباسي»، ونقلت الأبيات هاتكة الخزرجي في تحقيقها للديوان،
ولم ينقلها كرم البستاني، فلمعله رأى فيها ما نراه من أن عليها يسم عصر الإبيهي
(ويبعد سبعة سنة عن عصر المباس) (لا نظن المباس ولا عصر المباس بقولان: «كل
شيء ضده»، و«مبغوضاً»، و«نبحث عليه»، وكشّرت أنيابها»، على أننا ننقل الأبيات
لطرفتها، وللشطر الثاني من البيت الثاني:

يَمْشِي الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضَدُّهُ وَالنَّاسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا
وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وَلَيْسَ بِمَذْنِبٍ وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا
حَتَّى الْكَلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرْوَةٍ خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَّكَتْ أَدْنَابَهَا
وَإِذَا رَأَتْ يَوْماً فَقِيراً عَابِراً نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرتْ أُنْيَابَهَا

١٨ حلاوة الهجران

وأحسن أجاب الهوى يومك الذي تُرَوِّعُ بِالْهَجْرَانِ فِيهِ وَبِالْعُثْبِ
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضاء فأبِنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْكُثْبِ

١٩ دعاء في الصلاة

يا فوز هل لي منكم مجلس تَقَرَّرْ عَيْنِي فِيهِ قَبْلَ الْمَمَاتِ
يا أبائي أنت لقد سررتني مَا كَانَ مِنْ قَوْلِكَ لِلْعَاذِلَاتِ
والله لا أسمع في حبكم حَتَّى أَذُوقَ الْمَوْتَ قَوْلَ الْوُشَاةِ
مَمِّي مِنَ الدُّنْيَا خُلُوتِي بِهَا بِذَاكَ أَدْعُو خَالِقِي فِي الصَّلَاةِ

٢٠ قصة عاشق وعاذلة

إنَّ السَّيِّئَ حَدَّثْتُكَ قَدْ كَذَبْتُ وَأَدْرَكْتُ عِنْدَكَ الَّذِي طَلَبْتُ
إِسْتَفْهِمِي قِصَّتِي وَقُصَّتْهَا أَخْبَرْتُكَ عَنْهَا بِقُبْحِ مَا صَنَعْتُ
أَقْبَلْتُ أَسْعَى إِلَيْكَ مَكْتَتِمًا فَأَعْرَضْتَ دُونَكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ ..
أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ يَعْيِلُكُمْ عِنْدِي، وَتَوَكَّدَ أَمْرُنَا شَهِدْتُ ..
هذه المرأة اعترضت طريقي وأنا مقبل عليك، وتأكدت مما بيننا من الحب، وأرادتني لنفسها ..
فقلت كالمشتهي لِمَا ذَكَرْتُ: إِنِّطْلِقِي أَتْبِعُكَ فَاَنْطَلَقْتُ
فظاهرت بأنني قابل لمرضها، فقلت اذهبي وسوف أتبعك ..

أَخْلَفْتُهَا وَعَدَهَا وَجِئْتُكُمْ فَعَنَّتْهَا يَا حَبِيبَتِي غَضِبْتُ
ولم أذهب إليها بل جئتك أنت، فغضبت هي

فَأَنْسَمْتُ لَا تَزَالُ جَاهِدَةً تُفِيدُ مَا بَيْنَنَا. وَقَدْ فَعَلْتُ
قصة صغيرة من توافه قصص المحبين، وهنا جمالها، وفيها الأدبية

٢١ عبد المرأة

ولقد قلتُ والهمومُ رُكُودُ وَدُمُوعِي عَلَى الرَّدَائِ تَجُودُ
الهموم راکدة فوق صدري، ودموعي تيل ردائي

يَا بَنِي آدَمِ تَعَالَوْا تُنَادِي: إِنَّمَا نَحْنُ لِلنِّسَاءِ عَبِيدُ

مَنْ يُلْمَنِي عَلَى النِّسَاءِ أَلُمُّهُ أَنَا وَاللَّهُ لِلنِّسَاءِ وَدُودُ

٢٢ البكاء بماء البحر

لَقَدْ شَقِيتُ لَئِنْ دُمْنَا كَذَا أَبَدًا إِذَا سَعَيْتُ لِإِصْلَاحِ الْهَوَى فَسَدَا
مَا تَظَرَّفُ الْعَيْنُ إِلَّا وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَوْ كُنْتُ أَبْكِي بِمَاءِ الْبَحْرِ قَدْ نَفِدا
واحدة: نيل بالدمع

وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا ذَاكِرًا لَكُمْ لَا شَيْءَ يَشْعَلُنِي عَنْ ذِكْرِكُمْ أَبَدًا
يَا رَبِّ ذِي حَسَدٍ يَا قَوِّزُ بَطْهَرُهُ، لَوْ كَانَ يَعْلَمُ حَقِّي مِنْكَ مَا حَسَدَا

٢٣ دلال المريضة

قَالَتْ مَرَضْتُ فَعَدْتُهَا، فَتَبَرَّمْتُ وَهِيَ الصَّحِيحَةُ، وَالْمَرِيضُ الْعَائِدُ
العائد: زائر المريض

وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ كَقُلُوبِهَا مَا رَقُّ لِلْوَلَدِ الصَّغِيرِ الْوَالِدُ
لَمَا رَأَيْتُ اللَّيْلَ سُدَّ طَرِيقَهُ عَنِّي، وَهَذَا بَنِي الظَّلَامِ الرَّاكِدُ
الراكد: الجائم، الفاضط على الصدر

وَالنَّجْمُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ أَهْمَسِي نَحْيِيرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ
نَادَيْتُ مَنْ طَرَدَ الرِّقَادَ بِنُومِهِ صَمًا أَهَالِجُ، وَهُوَ خِلَوُّ هَاجِدُ
ناديت حبيبي الذي أبعد عن عيني الرقاد لأنه نام عما أعالج، أي أهمل همومي، وهو خلو من
الهموم هاجد نائم

يَا ذَا الَّذِي صَدَعَ الْفَوَادَ بِصَدُّو أَنْتَ الْبَلَاءُ طَرِيقُهُ وَالْثَّالِدُ
الطريف: الجديد، التالد: القديم

بَفَعِ الْبَلَاءُ وَيَنْقُضِي عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَاءُ حَسْبِكَ كُلُّ يَوْمٍ زَائِدُ

٢٤ لا حديث له سواها

يَا مَنْ شَكَا شَوْقَهُ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ إِصْبِرْ لَعَلَّكَ أَنْ تَلْقَى الْحَبِيبَ عَدَا
لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَتَى كِتْمَانَ خَلَّتِهِ حَتَّى يَحْدُثَ عَنْهَا أَيْنَمَا قَعَدَا
خلته: مشكلته

هِيَ الْمُنَى لِيْ أَمَوَاهَا وَأَطْلُبُهَا وَسَائِرُ النَّاسِ يَهْوَى الْمَالُ وَالْوَلَدَا

٢٥ شيء بين الجوانح

أَبْكِي الذِّينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَبْقَطُونِي لِلْمَهْوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قَمْتُ مُنْتَضِباً يَثْقُلُ مَا حَمَلُوا مِنْ وَدْهِمْ قَعَدُوا
جَارُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُوقُوا بِعَهْدِهِمْ قَدْ كُنْتُ أَخَسِبُهُمْ يُوقُونَ إِنْ عَهِدُوا
لَاخِرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّهُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْمُرْ بِهِ أَحَدُ
الْفَيْثُ بَيْنِي وَبَيْنَ الِهَمِّ مَعْرِفَةً لَا تَنْقُضِي أَبَداً أَوْ يَنْقُضِي الْآبَدُ

٢٦ ختم الحب

إِنِّي لِأَخْسَبُ، وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ أَنِّي وَإِيَّاكَ مِثْلُ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
حَتَّى سَعَتْ بَيْنَنَا يَا فَوْزٌ سَاعِيَةٌ مَشْهُورَةٌ عُرِفَتْ بِالنَّفْثِ فِي الْعَقْدِ
النَّفْثُ بِالْعَقْدِ: السَّحَرُ، يَعْنِي الْكَيْدَ

يَا فَوْزُ لَا تَسْمَعِي مِنْ قَوْلِي وَاشِيءِ لَوْ صَادَقْتُ كَيْدِي عَصَيْتُ عَلَى كَيْدِي
إِنَّ الْمُحِبِّينَ قَوْمٌ بَيْنَ أَهْلِيهِمْ وَهُمْ مِنَ الْحَبِّ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

٢٧ أحسن بأنتي ملك

مَا إِنْ لِمَا بِي دَوَاءٌ غَيْرُ رُؤْيَيْهَا، دَوَاءُ مَا بِي عَزِيزٌ غَيْرُ مَوْجُودِ
مَا إِنْ لِمَا بِي دَوَاءٌ: لَيْسَ لِمَا أَعَانِيهِ دَوَاءٌ

يَا شُغْلَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَبِهَجَّتِيهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَبِّ الْقَلْبِ مَعْمُودِ
يُخَاطِبُهَا، فِيهِ شُغْلُ نَفْسِهَا، مَعْمُودٌ: مَبْتَلًى بِالْحَبِّ

كَأَنَّهُ يَوْمٌ يَأْتِيهِ رَسُولُكُمْ قَدْ نَالَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

٢٨ يا سعد

وَحَدَّثْتَنِي يَا سَعْدُ عَنْهَا فِرْدَنْتِي جُنُوناً، فِرْدَنْتِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ
هَوَاهَا هَوَى لَمْ يَعْلَمْ الْقَلْبُ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ

٢٩ الحب الخالد

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا عِتَابٌ جَدِيدٌ وَهَوَانَا عَلَى الْعِتَابِ بَزِيدٌ
كُلَّ حُبٍّ يَبِيدُ يَوْمًا فَيَفْنَى وَهَوَانَا وَهَجَرُنَا لَا يَبِيدُ

٣٠ وظيفة الدموع

أَبَيْتُ مُسَهِّدًا قَلْبًا وَسَادِي أَخَفَّفُ بِالدموعِ عَنِ الفؤَادِ

٣١ منتهى البأس

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالْهِنْدِيِّ وَالْعَارِ هَبِّجَتْ لِي حَرْنًا يَا مُوقِدَ النَّارِ
بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْمِيدَانِ أَرْقُبُهَا شُبَّتْ لِعَاقِبَتِهِ بِيضَاءُ مِغْطَارِ
أَرْقُبُ نَارًا أُخْرَى بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَكَانَيْنِ، وَقَدْ أَرَقَدْتُ لَتِلْكَ الْغَانِيَةِ، كَأَنَّمَا يَصِفُ مَشَاعِلَ قَصْرِهَا لَيْلًا

هَاجَتْ لِي الرِّيحُ مِنْهَا نَفْحٌ رَائِحَةٌ أَخْبَتْ عِظَامِي وَهَاجَتْ طُولَ تَذْكَارِي
أَخْبَرُ النَّاسَ أَنِّي قَدْ سَلَوْتُكُمْ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا مَكْنُونُ إِضْمَارِي
مَا تَقْلَعُمُ النَّوْمَ عَيْنِي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ فَمَا أَنَامُ إِذَا مَا نَامَ سُمَارِي
أَنَا وَعَمَلُكَ مِثْلُ الْمُهْرِ يَمْنَعُهُ مِنْ قُوَّتِهِ مَرِيضُ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي
عَمَّا يَمْنَعُهُ الزَّوْجُ مِنْهَا، فَكَأَن شَاحَرْنَا مَهْرًا، وَعَمَّا الْأَسَدُ الضَّارِي الَّذِي يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَعَاهُ

لَوْ كُنْتُ يَا عَمَّهَا حَرَّانَ سَرَّكَ أَنْ نَحْيَا بِإِظْمَاءِ إِيرَادٍ وَإِصْدَارِ
الْمَعْنَى الْمَلُوح: لَوْ جَرِيتِ الْعَطَشُ لَسَرَّكَ أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

فَمَا أُخَرِ سَفَرِي فِي الْبَيْدِ مُرْتَهِنٍ قَدْ كَانَ فِي رُفْقِي شَيْءٌ لَأَمْصَارِ
بِدَايَةِ نَشْبِهِ طَوِيلٍ، هَذَا مُسَافِرٌ رَافِقٌ أَقْوَامًا مُخْتَلِفِينَ فِي بِلَادِ شَيْءٍ

أَخْطَا الطَّرِيقَ وَأَفْتَى الزَّادَ وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ الْمَنَاهِلُ فِي يَهْمَاءِ مَقْفَارِ
وَفِي الصَّحْرَاءِ انْفَرَدَ عَنْ رِفَاقِهِ وَتَاهَ. وَانْقَطَعَتْ عَنْهُ مَنَاهِلُ الْمَاءِ،
فِي هَذِهِ الْيَهْمَاءِ الْمَقْفَارِ (الصَّحْرَاءُ الْجَافَةُ)

يَدْعُو بِصَوْتِ شَجِيٍّ لَا أُنَيْسَ لَهُ قَدْ غَابَ عَنْهُ أُنَيْسُ الْأَهْلِ وَالْجَارِ
حَتَّى أَتَى الْمَاءَ بَعْدَ الْيَأْسِ تُحَرِّزُهُ وَتَبْدَأُ مَكْسُوءَةً أَطْوَاقَ أَحْجَارِ
نَمُ وَجَدَ مَاءً، وَالْمَاءُ تَحَرَّزُهُ (تَحْفَظُهُ) وَبَدَأَ (بِشِ) قَدِيمَةً غَطَّاهَا التُّرَابُ) حَوْلَهَا طَوِّقَ مِنْ حِجَارَةٍ

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ لَا ذَلَّوَ حَاضِرَةً وَلَا رِشَاءَ وَلَا عَهْدَ لَأَنَارِ

اكتشف أن لا دلو ولا رشاء (حبل)، وليس هناك آثار أقدام لناس حول البئر

ذَلَّى عِمَامَتَهُ حَتَّى إِذَا انْقَشَعَتْ عَمَامَةُ الْمَاءِ عَنْ عَذْبٍ وَمَوَارٍ

وَلَّى عِمَامَتَهُ فِي الْبُئْرِ حَتَّى إِذَا انْزَاكَحَتْ طَبَقَةُ الْغُبَارِ الَّتِي عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ وَتَبَيَّنَ أَنَّ تَحْتَهَا مَاءٌ عَذْبٌ
موار (متحرك)

أَمْوَى يُقَلِّبُهَا فِي الْمَاءِ مَغْتَبِطاً يَكْرِهَهَا فِيهِ طَوَّراً بَعْدَ أَطْوَارٍ

بدأ يقلب العمامة حتى تشرب بالماء

حَتَّى إِذَا هُوَ رَوَّاهَا وَأَخْرَجَهَا وَقَالَ قَدْ نَلْتُ يُسْراً بَعْدَ إِعْسَارٍ

وَجَرَّهَا، صَوَّبْتُ فِي الْبُئْرِ رَاجِعَةً وَاسْتَقْبَلْتُ نَفْسَهُ الدُّنْيَا بِإِنْكَارٍ

وهو يخرجها صوبت (رجعت) إلى البئر، فقامت الدنيا في عينه

يَوْمًا بِأَجْهَدَ مِنِّي حِينَ تَمْنَعُنِي لِغَيْرِ جُزْمٍ لُبَانَانِي وَأَوْطَارِي

هَذَا الشَّخْصَ الَّذِي فَصَعْتُ فَصَهُ لَيْسَ أَكْثَرَ تَعْباً مِنِّي وَأَنْتَ تَمْنَعُنِي لِبَانَاتِي (حَاجَاتِي) وَأَوْطَارِي
(حَاجَاتِي)

٣٢ ادفنوني عندكم

يَا أَهْلَ قَوْزٍ ادفنوني بين دُورِكُمْ نَفْسِي الْفَدَاءَ لِتِلْكَ الدُّوْرِ مِنْ دُورٍ

٣٣ الأمور الكبار

نَزَفَ الْبُكَاءُ دَمْعَ عَيْنِكَ فَاسْتَمِرَّ عَيْنًا لِغَيْرِكَ دَمْعُهَا يَنْثَارُ

مَنْ ذَا يُعْبِرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا، أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ؟

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ نَأْسِي بِهِ وَنَسْوُفُهُ الْأَقْدَارُ

لحاجة: إلحاح طارئ

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجَجَ الْهُوَى جِئَاتُ أُمُورٍ لَا تُنْطَاقُ كِبَارُ

وَإِذَا مَطَّرَتْ إِلَى الْمُحِبِّ عَرَفَتَهُ وَبَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُوَى آثَارُ

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَرِيحًا سَاقُ الْبَلَاءِ إِلَى الْفَتَى الْوَقْدَارُ

يَا قَوْزُ هَلْ لَكَ أَنْ تَعُوْدِي لِلَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْذُ نَحْنُ صِغَارُ

هَلْ تَذْكُرِينَ بِدَارٍ بَنَكِرٍ لَهْوَنَا وَلَنَا بِذَلِكَ مَخَافَةٌ وَجِدَارُ

مُطَاعِمَيْنِ بِرِيقِنَا فِي خَلْوَةٍ مِثْلَ الْفِرَاحِ تَرْقُهَا الْأَطْيَارُ
أَمْ تَذْكُرِينَ لِدُلْجَتِي مَتَنَكَّرًا وَعَلَيَّ فَرَّوْا عَاتِقِي وَخِمَارُ
تذكرين دلجتي (دخولي ليلاً) وأنا أضع فروئي عاتق (فروتين تليسان على العاتق أي الظهر)
وخماراً، يبدو أنه أراد إخافتها في الليل وهما صغيران

فَوَدِدْتُ أَنْ اللَّيْلَ دَامَ، وَأَنْتَ ذَهَبَ النَّهَارُ فَلَا يَكُونُ نَهَارُ
ليت تلك الليلة طالت

مَا تَأْمُرِينَ، فَذَلِكَ نَفْسِي، فِي فَتَى مَا تَلْتَقِي لِجُفُونِهِ أَشْفَارُ
أي أن رموش عينه لا تلتقي فهي مفتوحة فهو ساهر لا ينام

صَرَمَ الْأَحِبَّةُ حَبْلَهُ فَكَأَنَّهُ إِذْ غَادَرُوهُ وَضَرَّهُ الْإِضْرَارُ..
صرم، قطع، الأحبة حبله، أي هجروه، وفي هذا ضرر

رَجُلٌ تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فِي غُرْبَةٍ نَزَحَتْ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ الْأَسْفَارُ..
بدأ هنا تشبيهاً طويلاً، فهو مثل رجل مرض في الغربة

حَتَّى أُنَبِّحَ لَهُ، وَذَاكَ لِحَيْنِهِ رَكِبَ رَمَتْ بِهِمُ الْفِجَاجُ تِجَارُ..
فأنبئ له ركب، أي قافلة، من التجار رمت بهم الفجاج (الطرق). وهذا لعبه (لهلاكه)،
وسرى كيف ذلك..

حَمَلُوهُ بَيْنَهُمْ نَحِيلًا جَسَّهُ عَارِي الْعِظَامِ ثِيَابُهُ أَظْمَارُ..
الأطمار: الثياب المتهترئة

فَشَوَى تُقَلِّبُهُ الْأَكْفُفُ مُلْقَفًا وَلَهُ تُشَدُّ وَتُوضَعُ الْأَكْوَارُ..
شوى (مكث) يلقفونه محاولين حمله على الجمل، ويشدون الأكوار (أغصاب الرحل) كي يركب
هذا المريض

حَتَّى إِذَا سَلَكُوا بِهِ فِي مَهْمٍ قَفَرٍ تَضِلُّ بِهِ الْقَطَا وَتَحَارُ..
ومشوا به في مهم (طريق موحشة) تضل به القطا وتحار (والقطا من طير الصحراء وإذا صلت في
الطريق فهو موحش جداً لا شك)

غَرَضُوا مِنَ النَّضْوِ الْعَلِيلِ فَعَطَّلُوا مِنْهُ الرِّكَابَ، وَخَلَّفُوهُ وَسَارُوا
في هذا الطريق غرضوا من النضو (ملأوا من المريض)،
فخلصوا منه القافلة وتركوه وساروا

٣٤ بشارة وحيرة

ولمّا رَأَتْ أَنْ لَا وُصُولَ إِلَى الْهَوَى تراءَتْ مِنَ السَّطْحِ الرَّفِيعِ الْمُخَحَّرِ
يبدو أنها أطلت عليه من سطح بيتها

فَقُلْتُ لَهَا يَا قَوَّزُ هَلْ لِي إِلَيْكُمْ سَبِيلٌ فَقَالَتْ بِالْإِشَارَةِ أَشِيرُ
وَقَفْتُ لَهَا فِي سَاحَةِ الْحَيِّ سَاعَةً أَشِيرُ إِلَيْهَا بِالرُّدَاءِ الْمُعْضَفِ
نَظَرْتُ إِلَى مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ إِلَى قَمَرٍ فِي رَازِقِي وَمِشْرِزِ
الرازقي: ثوب كتان أبيض، والمترز: الثوب

إِذَا مَاتَ عَبَّاسٌ وَفَوَّزٌ فَإِنَّهُ يَمُوتُ الْهَوَى وَاللَّهُوُ مِنْ كُلِّ مَعَشِرِ

٣٥ الحب قلدي

أَخْفِي الْهَوَى وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِنِّي لَمُسْتَعِيرٌ فِي غَيْرِ مُسْتَعِرٍ
كأنني مستير لكن بلا مستر (استار)

فَاكْبُرُوا أَوْ أَقِلُّوا مِنْ مَلَامِكُمْ فَكُلُّ ذَلِكَ مُحْمُولٌ عَلَى الْقَدْرِ
الحب الذي يعذبني هو قضاء وقدر، فلا تزيله إرادتي فكفوا عن اللوم

٣٦ سال بك السيل

يَا مَنْ تَمَادَى قَلْبُهُ فِي الْهَوَى سَالَ بِكَ السَّبِيلُ وَلَا تَدْرِي
يَحْذَرُ الْعَرَبُ مِنَ النِّوَمِ فِي مَجَرَى السَّيْلِ، لِأَنَّهُ يَفَاجِئُ، وَيَجْرِفُ جَرَفًا
إِنَّ الَّذِي أَظْهَرَ عِنْدَ الَّذِي أَضْمِرُ كَالنَّقْطَةِ فِي الْبَحْرِ
ما أظهره من العشق هو بالنسبة لما أضمره نقطة في بحر

الْيَوْمُ مِثْلُ الْعَامِ حَتَّى أَرَى وَجْهَكَ، وَالسَّاعَةُ كَالشَّهْرِ
أَفْسَدَ قَلْبِي شَادِنٌ أَخَوَزُ يَسْحَرُ بِالْعَيْنَيْنِ وَالشُّغْرِ
كُنْتُ أَهَادِيهِ سَلَامِي فَلَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ
حَتَّى إِذَا خَاطَبْتُهُ بِالْهَوَى خَاطَبْتَنِي بِالسَّبِّ وَالزُّجْرِ
فَلَيْتَهُ عَادَ وَعُذْنَا لَهُ بِمِثْلِ مَا كُنَّا إِلَى الْخَشْرِ

٣٧ ملء البصر

وَأَحْذَرُ أَنْ تَطْعَى إِذَا بُحِثَ بِالْهَوَى فَاكْتُمَهَا جَهْدِي هَوَاهَا، وَيُظْهَرُ

وما عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مُدَّ عَرَفْتُهَا فَأَنْظُرَ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ
فِيَا وَاثِقًا مِنِّي بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ، وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا أُجِنُّ وَأُضْمِرُ...
تَفَكَّرْ! فَمَا تَدْرِي، لَعَلَّكَ تُبْتَلَى بِمَا بِي، وَيَصْحُو عَنْكَ قَلْبِي وَيَصِيرُ
إِلَّا أَيُّهَا النَّاهُونَ عَنْهَا سَفَاهَةً قَدْ أَزَادَ وَجْدِي مُدَّ نَهَيْتُمْ، فَأَقْصِرُوا

٣٨ أفاعي الصدر

قَدْ ضَاقَ بِالْحَبِّ صَدْرِي وَأَنْقَضَ الشَّوْقُ صَبْرِي
أَفْعُ: أَفْعُ

فِي الصَّدْرِ حَبٌّ هَمٌّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ قَسْرِي

٣٩ الحزن الخالد

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بِعَذِّكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا، وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ نَقَطْمْ مِنْكَ الرَّجَاءَ فَإِنَّهُ سَيَقَى عَلَيْكَ الْحَزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

٤٠ الحورية

يَا قَوْزُ يَا مَنْتَهَى هَمِّي وَغَايَتِهِ وَيَا مُنَايَ وَيَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي
صَارَتْ رِسَالَتُكُمْ يَا قَوْزُ نَادِرَةً بَعْدَ التَّنَائُعِ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
يَا مَنْ يُسَائِلُ عَنْ قَوْزٍ وَصَوْرَتِهَا إِنْ كُنْتُ لَمْ تَرَهَا فَاَنْظُرْ إِلَى الْقَمْرِ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَهَا شَبَهًا إِنِّي لِأَحْسِبُهَا لِبَسْتٍ مِنْ الْبَشَرِ

٤١ فاسق النظر

أَتَأْذَنُونَ لِصَبِّ فِي زِيَارَتِكُمْ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ
لَا يُضْمِرُ الشُّوْءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ عَفْتُ الضَّمِيرَ وَلَكِنْ، فَايَقُنْ النَّظَرَ
أَفَاضَ الْقِدْمَاءُ فِي مَدْحِ هَذَا الْبَيْتِ، وَهَلَّلَ لَهُ زَكِي مَبَارَكٌ فِي كِتَابِهِ «الْعِشَاقُ الثَّلَاثَةُ»

٤٢ القمر والحجر

أَيَّامَنْ وَجْهُهُ قَمَرُ وَيَا مَنْ قَلْبُهُ حَجَرُ
وَيَا مَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا لِنَفْسِي، غَيْرُهُ، وَطَرُ

أَغْرَكَ أَنْ حَبَّكَ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ يَسْتَوِرُ

٤٣ أنت الناس

ما أَسَخَّ النَّاسَ فِي عَيْنِي وَأَقْبَحَهُمْ إِذَا نَظَرْتُ فَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي النَّاسِ
حَتَّى مَنَى كَيْدِي حَرَّى مُعْظَمَةً وَلَا يَلِينُ لِشَيْءٍ قَلْبُكَ الْقَاسِي
يَا قَادِحَ الرُّنْدِ قَدْ أَعْيَا قَوَادِحُهُ إَقْبِسْ إِذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمُقْبَاسِ
يَا مَنْ يَفْطَحُ الرُّنْدَ (حجر النار) الذي أعجز القادحين خذ شمعة من قلبي بمقباس (يعود أو يحو)

٤٤ لا شيء مثله

جَرَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا شِدَائِدَهَا مَا مَرَّ - مِثْلَ الْهَوَى - شَيْءٌ عَلَى رَاسِي

٤٥ انصداع القلب

عَذَلْتُ مِنَ اللَّوْءِ أَبْكَانِي وَأَضَحَكْتُكُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَلْتُ كُلَّ مَا صَنَعَا
الْيَوْمَ أَبْكِي عَلَى قَلْبِي وَأَنْدُبُهُ قَلْبُ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْحَزَنُ فَاِنْصَدَعَا

٤٦ الود بشفاعة

إِذَا أَنْتَ لَمْ بِمُعْطِفِكَ إِلَّا شَفَاعَةً فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَائِعِ

٤٧ لبثي كنت الميت

الْحَسَنُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَطْبُوعَةً وَمِنْ النِّسَاءِ تَخَلَّقُ وَتَصْنَعُ
يَوْمَ الْجِنَازَةِ لَوْ شَهِدْتُ تَمَثَّلْتُ عَيْنِي بِهَا وَلَقَلَّمَا تَتَمَثَّلُ
خَرَجْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَاكَ فَلَيْسَنِي كُنْتُ الْجِنَازَةَ، وَمَهْيَ فَيَمَنْ يَتَبَعُ

٤٨ اليأس بعد التعشيم

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَرْتَنِي دَاخٍ يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عِلْوِي إِذَا كَانَ عِلْوِي بَيْنَ أَضْلَاعِي
مَا أَقْتَلَ الْيَأْسَ لِأَهْلِ الْهَوَى لَا سِيَّامًا مِنْ بَعْدِ إِطْمَاعِ
اليأس من العوز بقلب الحبيب صعب، وخاصة إذا كان الحبيب أطمعك (عشمتك) في وصله

٤٩ المحطة الأخيرة

طاف الهوى بعباء اللو كلهم حتى إذا مر بي من بينهم وقفنا
إذا جحدت الهوى يوماً لأدفعه في الصدر، ثم عليّ الدمع مغترفاً
لم ألق ذا صفة للحب ينفعه إلا وجدته الذي بي فوق ما وصفا

٥٠ أمني أراك

إنني لأمل أن أراك، وإنسي من أن أموت ولا أراك لخائف
يا غاية في الحسن إنني غاية في الحب. ليس يطيق ما بي وأصف

٥١ كان لي قلب

نام من أهدى لي الأرقا مستريحاً سامحاً قلبي
كان لي قلب أمين به فاضطلى بالحب فاحترقا

٥٢ الطريق المسدود

يا فوز قد طالت بكم شقوتي يا فوز قد حملت ما لا أطيق
واكترت من حر هذا الهوى كأنما في الجوف منه حريق
لا يهتدي قلبي إلى غيركم كأنما سد عليه الطريق

٥٣ أنشفها

واكبر حظي منك أني إذا جرت لي الريح من تلافئك أنشفت

٥٤ احتراق

أنا الذي لا ننام عيني، ولا ترقاً ذموعي ما دام بي رسق
ترقا: نجف

صرت كأنني ذبالة نصبت نفسي للناس وهي تحترق
ذبالة: ما ظهر من فتيل المصباح

٥٥ متعلق بقشة

هلاً رجئتم موقفي بفنائكم منحيراً، لنسيبكم أنشقت

مُتَلَدِّدًا أَرْثُو إِلَى مَنْ مَرَّ بِي مَثَلُ الْغَرِيقِ بِمَا لَقِيَ بِسَمَلَقُ
متلداً : متلفاً

٥٦ الدموع الفاضحة

يَمْنَعُكَ الصَّبْرَ إِذَا رَمَيْتَهُ تَذْكَارُ مَنْ خَلَّفْتَ بِالرَّافِقَةِ
الرافقة : الرقة العراقية، على الفرات

قَدْ كُنْتَ عَنْ وَصْفِ الْهَوَى سَاكِتًا فَفَضَحْتَكَ الْأَدْمُعُ النَّاطِقَةُ

٥٧ ظنونهم

عن ابن خلكان أن ابن المعتز قال: أحسن الشعر قول العباس بن الأحنف:
(وليست في الديوان)

قَدْ سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقَا
فَكَاذَبَ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ وَصَادَقَ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

٥٨ طبل تحت الثوب

وَإِنِّي وَإِبَاهَا كَمَا شَفَّعْنَا الْهَوَى لِأَهْلُ جِفَاطٍ لَا يُدْنِسُ بِالْجَهْلِ
وَإِنِّي وَكِتْمَانِي هَوَاهَا وَقَدْ فَشَا كَذِي الْجَهْلِ تَحْتَ الثَّوْبِ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ
أنا وكتماني لحيي إياها، بعد إذ ذاع أمر ذلك الحب،
كمن يخفي الطبل تحت ثوبه ويضرب به

٥٩ قصتنا تطول

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ شَجَنًا لِفَوْزٍ وَلَمْ يَكُنْشُرْ عَلَيَّ لَهَا عَمِيلُ
وَلَمْ نَجْلِسْ جَمِيعًا فِي خِلَاءٍ نُسِرُ بِمَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ
وَلَوْ حُدُّنُتُمْ عَنِّي وَعَنْهَا عَلِمْتُمْ أَنَّ قَصَصَنَا تَطُولُ
وَكُنَّا آيَةً لِلنَّاسِ تَهْرَأَ إِذَا وَصِفَتِ الْخَلِيلَةُ وَالْخَلِيلُ
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّنَا سَوْفَ نُبَلَى وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا يَزُولُ
أَلَا يَا فَوْزُ أَنْتَ صَرَمَتِ حَبْلِي وَصَرْمَتِكَ عِنْدَنَا خَطْبٌ جَلِيلُ

٦٠ أنقلني حملي

يقولون لي واصِلْ سِوَاهَا لَعَلَّهَا تَغَارُ، وَإِلَّا كَانَ فِي ذَاكَ مَا يُسْلِي
يقولون: اعشَقْ غَيْرَهَا حَتَّى تَغَارَ، وَإِنْ لَمْ تَغَرْ فَيَ عَشَقَ سِوَاهَا مَا يُسْلِيكَ (بَنِيكَ)

وَوَاللَّهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ لِأُخْرَى سِوَاهَا، إِنَّ قَلْبِي لَفِي شُغْلٍ
حَمَلْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا قَمْتُ بِالْهَوَى خَرَزْتُ عَلَى وَجْهِهِ وَأَنْقَلَنِي حِمْلِي
يُحْرِمُهُ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْوَصْلِ
وَالْأَقْتُلُونِي أَسْتَرِخْ مِنْ عَذَابِكُمْ عَذَابِكُمْ عِنْدِي أَشَدَّ مِنْ الْفَتْلِ
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ رَقَّ لِي وَتَكَشَّفَتْ حُزُونُهُ لِي عَنْ تَرَى جَانِبِ سَهْلٍ
لشدة ما ألقى من عذاب المشقوق لي قلب الأعداء، فكثيراً ما اكتشفت عدوًّا تحولت حزونه
(وعودته) لي إلى أرض سهلة

وَمُجْتَهِدَاتٍ فِي الْفَسَادِ حَوَاسِدٍ لَهَا، وَهِيَ مِمَّا قَدْ أَرَدَنْتُ عَلَى جَهْلِ
تَأَزَّرْتُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ فَجَنَّتْهَا، عَلَى وَجْهِ الْإِقَاءِ النَّصِيحَةِ، لِلْمَحَلِّ
للمحل: للخداع

يُعَرِّضُنَّ طَوْرًا بِالتَّعَاضِي، وَتَارَةً وَمَا زِلْنِ حَتَّى يَلْنَّ مَا شِئْتُ بِالرُّقَى
وَحَتَّى أَصَاحَتْ لِلْخُدَيْعَةِ وَالْخُتْلِ الرُّقَى: التَّعَاوِيذُ، يَقْصِدُ كَثْرَةَ الرُّقَى عَلَيْهَا، أَصَاحَتْ: أَصَفَتْ

وَحَتَّى بَدَتْ مِنْهَا التَّلَالَةُ وَالْقِلَى وَعَهْدِي بِفَوْزٍ لَا تَمَلُّ وَلَا تُقْلِي
الْقِلَى: التَّجُنُّبُ

فَلَمَّا انْقَضَى الْوَصْلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا شِئْتُ جَمِيعاً وَاسْتَرْخَنْ مِنَ الْعَذْلِ
وَأَزْضْتُ بِسُخْطِي مَعْتِراً كَانَ سُخْطُهُمْ يَهُونُ لَدَيْهَا فِي رِضَايَ وَمِنْ أَجْلِي

٦١ أنا لها وحدها

سَأَمَجُرُ طَانِعاً فِي حَبِّ فَوْزٍ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ وَلَا أَبَالِي

٦٢ التمادي

يَقُولُ عَوَازِلِي عَنْكَ التَّمَادِي فَإِنَّكَ مِنْ هَوَى فَوْزٍ قَتِيلُ
عَنْكَ: دَع عَنْكَ

فَقُلْتُ لَهُمْ دَعُوا نُضْحِي وَلَوْ مَيَّ فَلَا تِي حَيْثُمَا مَالَتْ أَمِيلُ

٦٣ الملول ملول

سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْمَلُولَ مَلُولَا لَا يَسْتَطِيعُ إِلَى الْوَفَاءِ سَبِيلَا
لَوْ كُنْتُ أَصْبِرُ، مَا كَتَبْتُ صَحِيفَةً يَوْمًا إِلَيْكَ وَلَا بَعَثْتُ رَسُولَا

٦٤ الحب المستحيل

لَقَمَرِي لَقَدْ جَلَبَتَ نَظْرَتِي إِلَيْكَ عَلَيَّ بَلَاءٌ طَوِيلَا
فَبَا وَنَحْ مَنْ كَلِفَتْ نَفْسُهُ بِمَنْ لَا يُطِيقُ إِلَيَّ سَبِيلَا
هِيَ الشَّمْسُ تَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ قَعَزُ الْفَوَازِ عِزَّاءٌ جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَا

٦٥ عن أصدقائي

حَفِظَ اللَّهُ مَعِشْرًا فَارَّقُونِي لَا يُطِيعُونَ فِي الْهَوَى مَنْ يَلُومُ
إِنْ يَكُنْ يَنْفَعُ الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ فَابُكَ حَتَّى تَمُوتَ يَا مُحْرَمُ
لَا تُطِيقُ الْجِبَالَ يَا مَعِشَرَ النَّاسِ مِنَ الْحَبِّ مَا تُطِيقُ الْجُثُومُ
هَلْ لَكُمْ أَنْ نَقُومَ نَبْكِ جَمِيعًا وَنَشُقَّ الْجُبُوبَ؟ بِإِلَهِ قُومُوا
لَا وَزَبَّ الْوُفُودَ لِلْجَبِيتِ تَهْوِي بِهِمُ الْعَيْسُ قَدْ بَرَّاهَا الرُّسَيْمُ...

وَرَبُّ الْوَاقِدِينَ إِلَى الْكَمْبَةِ الَّذِينَ تَهْوِي (تسرع) بِهِمُ الْعَيْسُ (الجمال) الَّتِي بَرَى أَخْفَافَهَا الرُّسَيْمُ (السَّيْرُ الرَّيْعُ)...

مَا تَغْيِرْتُ بَعْدَ قَوْزٍ، وَلَا كَمَا نِ فَوَادِي بِغَيْبِ قَوْزٍ بِهَيْمُ
إِنْ عَدَدْتُمْ هَوَايَ ذَنْبًا فَلَا تِي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّ ذَنْبِي عَظِيمُ

٦٦ ظلوم

أَنَاسِيَّةٌ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَاطِعَةٌ حَبَلِ الصَّفَاءِ ظُلُومُ
تَعَالَى نَجْدُ دَارِ الْوَصْلِ بَيْنَنَا كَلَانَا عَلَى طَوْلِ الْجَفَاءِ مَلُومُ

٦٧ نائم ويقظان

بَلَّغْنِي يَا رِيحُ عَنَّا أَهْلَ بَغْدَادَ السَّلَامَا
بِأَبِي مَنْ حَرَّمَ النَّوْ مَ عَلَى عَيْنِي وَنَامَا
إِنَّ مَنْ نَامَ لَعَنَ نَسْرِي يَحْسَبُ النَّاسُ نِيَامَا

٦٨ يعرف مكان السهم

قَالَتْ ظُلُومُ سَمِيَّةَ الظُّلُمِ مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاجِلَ الْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِتَوَقُّعِ السَّهْمِ
أقصده: أصابه في مقتل

٦٩ وأنتك راغم

تَحْمِلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ نَحْبُهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى بِفَارِقِكَ مَنْ تَهْوَى، وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

٧٠ شيء بيننا وحدنا

تُحَدِّثُ عَنَّا فِي الْوُجُوهِ عِيُونَنَا وَنَحْنُ سُكُوتٌ وَالْهَوَى يَنْكَلِمُ
وَنَغْضِبُ أَحِبَانًا وَنَرْضَى بِظَرْفِنَا وَذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَ يُعْلَمُ
هذا كلام المحبين بلغة الميون، يعرف هذه اللغة من عشق

٧١ المستخفة بي

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكُمْ مَا نَصْنَعُونَ بِنَا وَسِرُّكُمْ طُولُ مَا نَلْقَى فَرِيدُونَا
يَا قَوْمُ مَا مَلَّنِي حَقًّا رَسُولُكُمْ حَتَّى مَلَلْتُمْ، وَمَا كُنْتُمْ تَمَلُّونَا
وَلَا اسْتَخَفَّ بِأَمْرِ لِي أَعْظَمُهُ حَتَّى رَأَكُم بِأَمْرِي تَسْتَخَفُّونَا
وَأَنْتُمْ أَهْلُ وَدِّي قَدْ شَفِغْتُ بِكُمْ تَبْلَى عِظَامِي وَأَنْتُمْ لَا تُبَالُونَا
وَمَا مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِي مَجَالِسِهِمْ إِلَّا سَمِعْتُهُمْ فِينَا بِخَوْضُونَا
وَقَدْ أَمِنَّا عَلَى أَسْرَارِنَا نَفَرًا كَانُوا كَأَوْلَادٍ يَعْقُوبُ يَحُونُونَا

أولاد يعقوب خانوه وألقوا أخاهم يوسف في الحب

وَبِئَحِّ الْمَحْبِبِّينَ مَا أَشَقَّى جَدودَهُمْ إِنْ كَانَ مِثْلُ الَّذِي بِي بِالْمَحْبِبِّينَا
جدودهم: حظوظهم

يَشْفُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِعَشْقِهِمْ لَا يُدْرِكُونَ بِهِ دُنْيَانَا وَلَا دِينَنَا

٧٢ كرامة وهوان

وَرَاضِي الْقَلْبِ غَضْبَانِ اللِّسَانِ لَهُ خُلُقَانِ مَا يَتَشَابِهَانِ
يُسِرُّ مَرَدَّتِي وَيُطِيلُ غَيْظِي وَيَمْزُجُ لِي الْكَرَامَةَ بِالْهَوَانِ

٧٣ الحزن الحقيقي

سَبْحَانَ رَبِّ الْعَالَا مَا كَانَ أَغْفَلَنِي عَمَّا رَمَتْنِي بِهِ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ
مَنْ لَمْ يَذُقْ فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ ثُمَّ يَرَى آثَارَهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَذُرْ مَا الْحَزَنُ

٧٤ الحب شيء..

وَالسُّخْبُ شَيْءٌ قَلِيلٌ مَنْ يَمُتَوِي عَلَى كِثْمَانِهِ

٧٥ غريب الدار

يَا غَرِيبَ الدَّارِ مِنْ وَطَنِي مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِي
شَفُّهُ مَا شَفَّنِي فَبَكِي كُلُّنَا يَبْكِي عَلَى سَكْنِي
وَلَقَدْ زَادَ الْفَوَادُ شَجًّا طَائِرٌ يَبْكِي عَلَى نَنِي
كُلُّمَا جَدُّ الْبِكَاءِ بِهِ دَبَّتِ الْأَسْفَامُ فِي بَدْنِي

قبل هذا آخر شعر قاله. رأى طائراً يفرد فوق غصن مخاطبه

٧٦ فقد جئنا خراسانا

قَالُوا خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقُفُولُ. فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَا!

صحب العباس هارون الرشيد إلى خراسان، واستطال المكث فيها، فقال هذا الشعر فسمعه الرشيد، وأدب له بالرجوع إلى بغداد. بيت فيه من الدلال والإدلال الكثير. يقول: "قلتم لي سنصل إلى خراسان ثم نعود. طيب! ما قد وصلنا خراسان!"

مَنْ يَكُونُ الَّذِي أَرْجُو وَأَمْلُهُ أَمَّا الَّذِي كُنْتُ أَخْشَاهُ فَقَدْ كَانَ

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبِي عَلَى شَحْطٍ جِيرَانٍ دَجَلَةٌ مِنْ جِيرَانٍ جِيحَانَا
على شحط: على بُعْدٍ

يَا لَيْتَ مَنْ نَتَمَنَّى عِنْدَ خَلَوَتِنَا إِذَا خَلَا خَلَوَةٌ يَوْمًا تَمَنَّا

٧٧ أَعَزَّ مِنَ الْأَمْنِيَّاتِ

يَا أَبُهَا السَّائِلُ عَنْ وَصْفِهَا لَقَدْ وَصَفْنَا لَوْ بَلَّغْنَاهَا
إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا مَرَّةً أَجَلَلْتَهَا أَنْ تَتَمَنَّاها
لَمْ نَذِرْ مَا الدُّنْيَا وَمَا طَيِّبُهَا وَحَسْنُهَا حَتَّى رَأَيْنَاهَا
فَقُلْ لِقَوْمٍ حُرِّمُوا أَنْ يَرَوْا وَجْهَ ظُلُومٍ اسْتَرْزُقُوا اللَّهَ

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١	الموتى	١	الموتى
١٩	الممات	٣	فضائي
٢٠	طلبت	٢	صفائه
٢٤	غدا	١١	غَضِبَا
٢٢	فَسَدَا	٧	الحُبِّ
٢٣	العائد	٦	والعتاب
٢١	تجود	٥	ويغضب
٢٥	رَقَدُوا	١٢	يُجِيبُ
٢٨	سعد	١٠	الكَرْبِ
٢٩	يزيد	١٣	قلبي
٣٠	الفؤاد	٩	مُراقِبِ
٢٧	موجود	١٤	والغضبِ
٢٦	والجسد	٦	والكَرْبِ
٣٩	الصبر	١٨	وبالعتبِ
٤٢	حجر	٤	وشحوبي
٣٣	مذرار	١٧	أروانها
٣٧	ويظهر	١٥	وأغاليه
٣٤	المُحَجَّرِ	١٦	يُجِبُّه

٥٦	بِالرَّاقَّةِ	٣١	النَّارِ
٦٣	سِيْلَا	٤٠	بَصْرِي
٦٤	طَوِيْلَا	٣٦	تَدْرِي
٥٩	عَوِيْلُ	٣٢	دَوْرٍ
٦٢	قَتِيْلُ	٣٨	صَبْرِي
٦١	أُبَالِي	٣٥	مَسْتَرٍ
٥٨	بِالْجَهْلِ	٤١	وَالْبَصْرِ
٦٠	يُسْلِي	٤٣	النَّاسِ
٦٧	السَّلَامَا	٤٤	رَاسِي
٦٩	ظَالِمُ	٤٥	صَنَاعَا
٦٦	ظَلُومُ	٤٧	وَتَصْنَعُ
٧٠	يَتَكَلَّمُ	٤٦	بِشَافِعٍ
٦٥	يَلُومُ	٤٨	وَأَوْجَاعِي
٦٨	الْجَسَمِ	٤٩	وَقَفَا
٧٦	خُرَاسَانَا	٥٠	لَحَائِفُ
٧١	فَزِيدُونَا	٥٧	فِرْقَا
٧٣	وَالزَّمَنُ	٥١	قَلْقَا
٧٢	يَتَشَابَهَانِ	٥٣	أَتَنَشَّقُ
٧٧	بَلَّغْنَاهَا	٥٥	أَتَنَشَّقُ
٧٥	شَجِيهَ	٥٤	رَمَقُ
٧٤	كَيْتَمَانِيَه	٨	يُخْلَقِي
		٥٢	أَطِيقُ

مسلم بن الوليد (١٣٥هـ - ٢٠٨هـ)

كرهت مسلم بن الوليد ثم أحببته، ثم كرهته ثم أحببته، مرات كثيرة. وآخر كرهته كرهتها كانت قبل ساعتين، وآخر حب كان قبل ساعة.

كرهته لكثرة ما يتلاعب بالألفاظ ولكثرة ما يصبر على أن يحشو أبياته بالمعاني حشواً فيه اقتصار، وفيه صنعة. وكنت أنصرف عنه انصرافاً عندما يكون مزاجي رائقاً، وأكون محتاجاً إلى أن أقرأ شعراً فيه لمسة وجدانية. وكنت أنصرف عنه عندما يكون مزاجي متوتراً، ذلك أنني أكون بنصف فوأي العقلية فلا أريد أن أنشغل بحل ألفازه.

وكنت أحبه عندما أكون في مزاج معابثة، وما أكثر ما يعنادني هذا المزاج.

وقبل ساعة أقبلت على شعر مسلم باسماء، وجعلني أقبل عليه أنني تذكرت ذلك الألماني روكارت الذي ترجم إلى لغته ديوان امرئ القيس والحماسة ومقامات الحريري، وكنت قصصت قصته في كتابي السابق «أول الشعر» الذي تناولت فيه العصر الجاهلي والإسلامي والأموي. وأعيد عليك فقط قصة صغيرة عن روكارت: لقد نزل الثلج على قريته في شمال بافاريا ذات سنة في نيسان/أبريل.. حادثة غريبة، والأغرب منها أن صاحبنا نظم فيها ثمانين وثلاثين قصيدة. كان روكارت مجنون شعر. كان يلعب باللغة، ولا يكاد يجد فرقاً بين شعر فيه الأعيب وشعر عاطفي. فذاك يهز العقل، وهذا يهز الوجدان.

أقبلت على شعر مسلم أقرأ وأبتسم لهذه الألاعيب البديعية، والبيانية.. فقد قرر علماء اللغة أن البديع هو المحسنات اللفظية من جناس وطباق، بينما البيان يتضمن المحسنات المعنوية من تشبيه وتورية. ولا أرى كبير فرق.

أقبلت أشرح أشعار الرجل فإذا هي كومة خيوط دقيقة تعقدت وتشبكت .
نعم حتى تلك التي اخترتها بنفسى . في فكها متعة ، وفيه عناء . ومن ذا قال إن
الشعر وجدان فقط . على أن في شعر مسلم بن الوليد شهوانية ، وفيه انصراف
عن الشهوانية ، وفيه بعض عبث ، ومدح غث لكنه حافل بتلك الألاعيب . وفيه
بعض انقباض . وكان في الرجل ، كما قالوا لنا ، انقباض .

كان مسلم يحكك شعره ، ولا يرسله على السجية كبشار بن برد . كان
يجري في شعره على أساليب القدماء في اللفظة ومعناها المباشر ، لكنه أسرف
في الصناعة إذ يركب الألفاظ لتنتج المعاني الثانوية .

والد مسلم كان مولى للخزرج ، ودرج الناس على تسمية شاعرنا «مسلم بن
الوليد الأنصاري» . وقد ولد بعيد ولادة الدولة العباسية ، وما شب حتى كان
للموالي شأن في الدولة ، وكان منهم الشعراء والقادة وعلماء اللغة ، فسيبويه
يصغر شاعرنا بعشر سنين أو عشرين ، ويشار المولى كان كهلاً عند ميلاد مسلم ،
ومن معاصريه ولداؤه أبو نواس وأبو العتاهية .

لم يشعر مسلم بما شعر به بشار من حنين إلى أديان الفرس القديمة ، ولا
إلى الثقافة المغلوبة . قد انخرط في هذه الثقافة الجديدة للدولة الناشئة ، أو قل
انسلخ عن أصول لا يربطه بها رابط قوي . ساعده في ذلك أنه ألحق نفسه بقوة
بمواليه الأنصار ، وأنه حقق النجاح في بلاط الخليفة ، وفي مجالس الوزراء .

سار على سنة النابغة وزهير وكل شعراء العرب في أن يمدح ويهجو
ويعاتب ويستجدي .

استنطراد قصير

كدت أظن شعرنا العربي نخلص من المديح في هذا الزمن لولا أنني رأيت
شعراء يقولون شعراً ظاهره مدح الوطن وباطنه مدح الحاكم .

تهتك مسلم بعض التهتك وساير أبا نواس ، ولكنه لم يتخط في المجون .
ولم ينحرف نحو وصف مجالس الخمر والعبث إلا نظرفاً . وعرفنا أنه تزوج
وأنحب ، وأحب زوجته ، ورثاها بحرقه . كان تلميذه دعبيل الخزاعي يلم به
ويتعلم منه ، ولكن دعبلاً شخصية قلقة ، وقد فارق أستاذه وتعتاباً بعد سنين شعر
يشبه الهجاء .

نحج مسلم في بلاط الرشيد نجاح أبي نواس، ولكنه لم يكن مقرباً للأمين، ولم نعرف له حضوراً في بلاط المأمون. فمع انقضاء عهد الرشيد كان مسلم في نحو الستين من العمر، ونال من الفضل بن سهل، وكان يمدحه ويمدح أباه، تعييناً في جرجان: قيل جعله الفضل على البريد هناك. وترك مسلم الشعر، كأنما استوفى ما في جعبته من الألاعيب البيانية، واسترخى في جرجان. وبها مات وقد تجاوز السبعين.

تريد أن تشهد الليلة التي دخل فيها البديع إلى الشعر العربي من الباب الواسع، حسناً. معك ههنا مسلم بن الوليد، اخترت لك أجمل شعره. وفي هذا الشعر أبيات جميلة، وفيه صنعة كثيرة وذكية، وهو الشعر الذي أسس تأسيساً لاتجاه الإغراق في البديع، فإن كنت تعرف أن هذا الاتجاه أصبح سيلاً عارماً جرف الشعر العربي معه قروناً فيما بعد، فأنت الآن تعرف من الذي شق لهذا السيل طريقه من أعلى الجبل إلى أسفل الوادي. مراراً وتكراراً يقول لك ابن المعتز في كتابه «البديع» - وهذا اسم الكتاب - إن البديع موجود في اللغة شعرها ونثرها وقرآنها منذ القدم. ونقول له: موجود نعم، ومسلم بن الوليد لم يخترعه، ولكن مسلماً هو الذي نقل البديع نقلة نوعية: نقله من التأنق العفوي إلى الصنعة. جعله همه وشغله الشاغل. ونحن لا نذكر لك في شرحنا الألاعيب اللغوية ولا نسميها بأسمائها. نحن نشرح البيت وأنت تدرك ما فيه من تورية أو استعارة. قد عاهدنا أنفسنا في هذه الأشياء التي نكتبها في عرض الشعر القديم وشرحه ألا ننحرف بالشرح عن المعنى، وألا ندخل في النحو ولا في البلاغة ولا في التاريخ ولا العروض إلا إذا دعا داع لصيق بالمعنى.

نشر شعر مسلم بن الوليد سامي الدهان بشرح قديم للطبيخي الأندلسي، وانتفعنا بالشرح على نصريده. ونحن في شرحنا لهذه المختارات فعلنا العكس، فأسرفنا في التفسير واللغو، لما كنا نحس به من صعوبة وتعمد هذا الشعر، ولعل هذا أن يُضجر القارئ الذي له ألفة بالشعر القديم، فهذا اعتذار له.

استطرد آخر

قد حسبت المنين. . ورأيت أنني سأبذل الكثير منها وأنا اشرح مثل هذا الشرح المفصل لشعراء كثر - وأنا بصدد شرح مختاراتي من اثنين وأربعين شاعراً - فقراري على أن أقلل في مقبل الأعمال من الشرح كثيراً. . وأن أكتفي

شرح ما هو مغلق أو ما فيه كلمات مهجورة. وسنرى إن كنت سأنفذ هذا. حقاً شعرت بأنني أكتب لمن لا يريدون أن يسمعوا، فلا أسترح قليلاً.

١ أبيات فرائد

ارادُوا لِيُخَفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ قَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ ذَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

* * *

قُبِحَتْ مَنَاطِرُهُ فَحِينَ خَبِرْتُهُ حُسْنَتْ مَنَاطِرُهُ لِقُبْحِ الْمَخْبَرِ

* * *

فَالْكَلْبُ إِنْ جَاعَ لَمْ يُغْدِمَكَ بَصَبَةً وَإِنْ يَنْزِلُ شُبُعَةً يَنْبَغُ عَلَى الْأَثَرِ

البصبة تحريك الذنب

* * *

بمدح الرشيد:

يَفْتَدُو عَدُوَّكَ خَائِئِلاً فَإِذَا رَأَى أَنْ قَدْ قَدَّرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَ

* * *

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَهْرِقُهُ كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُ

* * *

سَبَقْتُ بِمَعْرُوفٍ وَصَلَّى ثَنَائِيَا فَلَمَّا تَمَادَى جَرَيْنَا صِرْتُ تَالِيَا

سبقني بالعطاء، فصلّى ثنائي، أي جاء ثانياً.. والمصلي هو الحائز على المرتبة الثانية في سباق الخيل، فلما تمادى بنا السباق وطال صرت أنت بعدي أي أن مدحي لك صار أكثر من عطايتك

* * *

مُسْتَعْبِرٌ يَنْكِي عَلَى دِمْنَةٍ وَرَأْسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الْمَشِيبُ

مستعبر: مالك، دمنة: خربة. هذا معنى سرقه دعلج، تلميذ مسلم. انظر البيت الثاني من القطعة رقم ٣٧ من باب «دعلج» في هذا الكتاب

* * *

رَفَعْتُ «بَنُو النَّجَّارِ» بَيْتِي فِيهِمْ ثُمَّ انْتَمَيْتُ فَأَقْسَحُوا فِي الْمَجْلِسِ

رفع بنو الحجار من الأنصار بيتي ضمن عشيرتهم، وكنت بعد ذلك كلما انتميت، أي ذكرت نسي الأنصاري، أفسح الأقوام لي في مجالسهم

* * *

وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَى الْأَمَانِي كَوَاذِباً فَإِنْ صَدَقَتْ جَاوَزَتْ بِصَاحِبِهَا الْقَدْرَا
الأميات كاذبة غالباً، فإذا صدقت تجاوزت بالتمني القدر، أي القدر المتوسط،
فقال أكثر مما تمنى

٢ نَفْث

ثَنَاءٌ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ
عرف الطيب: رائحته الذكية، ولا يستحق هذا الثناء إلا بنو خالد

فَإِنْ أَغَشَّ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الْقَائِصِ الْمَحَلُ
إن غشيت غيرهم، أتيتهم، فللمضروبة فقط... مثلما يقرب المحل والقطح الوحش، من ظبي
أو حمار وحش، من قانصه، أي صائده

* * *

يهجو العباس بن الأحنف الشاعر:

بَنُو حَنِيفَةَ لَا يَرْضَى الدَّهْمِيُّ بِهِمْ فَاتَرُكْ حَنِيفَةً وَاطْلُبْ غَيْرَهَا نَسَبًا
الدهمي، المدفوع النسب، نفسه لا يرضى ببني حنيفة فاترك هذه القبيلة يا عباس

وَإِذْهَبْ إِلَى عَرَبٍ قَرَضَى بِنَسَبِهِمْ إِنِّي أَرَى لَكَ خَلْقًا بِشِبْهِ الْعَرَبِ

هجاء مزدوج: للشخص بأنه دهمي، وللقبيلة بأنها خبيثة لا يرضى حتى الأدهباء الانساب إليها؛
ومع هذا فقد سبق في ثوب النصيحة. الهجاء العباسي فيه هذا التفنن وتعقيد المعنى، وانتظر لثري
ما سيصنع دعبل وأبو تمام والبحري، وكلهم في هذا الكتاب؛ ثم انتظر ما سنورده عليك في كتابنا
المقبل «تألق الشعر» من أماجي سيد الهجائيين ابن الرومي

* * *

بمدح يزيد بن يزيد الشيباني:

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ «بَنِي مَطَرٍ» يَمْضِي فَيَخْتَرِقُ الْأَجْسَادَ وَالْهَامَا
الهام: الرؤوس

كَالدَّهْرِ لَا يَنْشَنِي عَمَّنْ يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْْعَامًا وَإِرْعَامًا
هذا القائد مثل الدهر لا يتراجع عن ينوي الإيقاع به، فيزيد بن يزيد قد أوسع الناس، أي
ملأهم، بالنعمة للصدق وبالإرغام، الإذلال، للعدو

* * *

يمدح هارون الرشيد:

وَقَفَّتْ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونُ فَصَرَّحَتْ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحَكَمَ كُلُّ مُشَرَّدٍ
أَوْفَتْ الظُّنُونُ وَالتَّوَقُّعَاتُ عَلَى النَّهْجِ الصَّحِيحِ فَصَرَّحَتْ هَذِهِ الظُّنُونُ، أَي صَارَتْ وَقَائِعَ صَرِيحَةٍ،
وَكُلٌّ مِنْ كَانَ مُشَرَّدًا عَنِ الطَّاعَةِ مُتَبَعْدًا عَنْهَا أَدَّى إِلَيْكَ مَقَالِبَهَا

إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعَتْهُمْ عَلَى الْعَفْوِ أَوْ خَذَّ الْحَسَامُ الْمِهْنِدَ
تَجْمَعُ النَّاسُ عِنْدَمَا تَضْطَرُّبُ الْأَهْوَاءُ وَالْمَيُولُ، إِمَّا بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ أَوْ بِالسِّيفِ لِلْعَصَاةِ

* * *

يمدح الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي:

أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامَ إِذْ نَفَرْتَ بِهِ، مُلَقَّقَةً، شَغَوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامَ بَعْدَ أَنْ نَفَرْتَ وَابْتَعَدْتَ بِالشَّامِ فَتَنَ شِعْوَاءَ، أَي مُتَشَرَّةَ، وَقَدْ نَفَرْتَ وَهِيَ مُلَقَّقَةٌ
(وَالْحَرْبُ تَلْقَحُ أَي تَهْبِجُ) مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ

بِحَيْشٍ كَأَنَّ اللَّيْلَ بَعْضُ حَدِيدِهِ تَهَادَى الرَّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرُّجُلُ
بِحَيْشٍ يَسِيرُ فِي اللَّيْلِ فَتَحْسِبُ سَوَادَ اللَّيْلِ بَعْضُ حَدِيدِ الْجَيْشِ، وَتَتَهَادَى، تَتَبَادَلُ أَخْذًا وَإِعْطَاءً،
الْفَرَسَانِ وَالْمَشَاةِ فِي هَذَا الْجَيْشِ الْمَوْتَ مَعَ الْأَعْدَاءِ

* * *

رَأَيْتُ بَعِينَ الْجُودِ فَانْتَهَزَ الَّتِي طَلَبْتُ، وَلَمْ أَفْتَحْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا
رَأَيْتُ بَعِينَ سَخَاهُ فَانْتَهَزَ، أَي اسْتَقَى، طَلَبْتُ قَبْلَ أَنْ أُطْلَبَ
طَلَبْتُكَ إِنْ لَمْ أَجْزِكَ الشُّكْرَ بَعْدَمَا جَعَلْتَ إِلَى شُكْرِي نَوَالَكَ سُلْمًا
جَعَلْتَ عَطَاكَ السَّلْمَ وَالْوَسِيلَةَ لِنَيْلِ شُكْرِي وَمَدَحِي

* * *

وَيُخْطِئُ عُذْرِي وَجَهَ جُزْمِي عِنْدَهَا فَأَجْنِي إِلَيْهَا الذَّنْبَ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
اعْتَذَرَ لَهَا شَيْءٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِالذَّنْبِ الَّذِي أَذْنَبْتُ، فَأَحْمَلُ ذَنْبًا آخَرَ دُونَ أَنْ أَدْرِي

إِذَا أَذْنَبْتُ أَعْدَدْتُ عُذْرًا لَذَنْبِي فَإِنْ سَخَطْتُ كَانَ اعْتِذَارِي مِنَ الْعُذْرِ
وَعِنْدَمَا تَذَنَّبَ هِيَ فَأَنَا أَنْهَى بِعُذْرِ لَهَا لِأَنَّهَا سَتَغْتَضِبُ عَلَيَّ أَنَا دَائِمًا أَنْ اعْتَذَرَ، فَإِنْ سَخَطَتْ مِنْ
عُذْرِي كَانَ عَلَيَّ أَنْ اعْتَذَرَ مِنْ هَذَا الْعُذْرِ... كُنَّا دَلَالِ الْحَيَّةِ

* * *

ذَاكَ ظَبْيٍ تَحَيَّرَ الْحُسْنُ فِي الْأَزْ كَانَ مِنْهُ، وَحَلَّ كُلَّ مَكَانٍ
عَرَضَتْ دُونَهُ الْحِجَالُ فَمَا يَلْ حَقَاكَ إِلَّا فِي النَّوْمِ أَوْ فِي الْأَمَانِي
حالت دون الوصول إليه الحجال، المستور، فلا تراه إلا في المنام أو الأمانيات

* * *

أَلَا يَا نَخْلَةً بِالسَّفْ حِ مِنْ أَكْنَافِ جُرْجَانٍ
أَلَا إِنْسِي وَلِئْسَاكَ بِجُرْجَانٍ غَرِيبَانِ
قالهما في جرجان بعيداً عن الوطن

٣ الجماجم تبجاناً

بملح يزيد بن مزيد الشيباني:

أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعُدَالِ فِي الْعَذَلِ
أجرت، أي ترك لي الحبل لأصنع ما أشاء فكنت خليعاً، مستهتراً كأولئك الذي كانت تغلهم
قبائلهم وتبراً منهم، وكنت غزلاً، أي متغزلاً بالنساء، وشمر العذال بهمة بلوموني

عَاصَى الْعَزَاءِ غَدَاةَ الْبَيْنِ مُنْهَمِلٌ مِنَ الدَّمُوعِ جَرَى فِي إِثْرِ مُنْهَمِلٍ
عاصى العزاء، منع التعزي والنيان، صبيحة الفراق الدمع المنهمر يجري بعضه إثر بعض

لَوْلَا مُدَارَاةُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَانْكَشَفْتُ مِنِّي سَرَائِرُ لَمْ تَظْهَرُ وَلَمْ تُحَلِّ
ولولا أن داريت دمي لانكشفت سراير، مشاعر دفينه، لم يكن قط متوقفاً أن تظهر

مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ لَانَتْ حَرِيكَتُهُ وَرَدَّ فِي الرَّأْسِ مِنِّي سَكْرَةُ الْعَزَلِ
ماذا يصيرك يا زمن لو لانت حريكته، كنت لنا لطيفاً ممي، ورددت في رأسي ذلك الإحساس

قَدْ كَانَ دَهْرِي - وَمَا بِي الْيَوْمَ مِنْ كِبَرٍ - شَرِبَ الْمُدَامَ وَعَزَفَ الْقَيْنَةَ الْعُطْلِ
كان زمني الماضي - ولست من الآن - شرب الخمر والاستماع إلى القينة العطل، المغبة غير
المحلاة بالعمود وربما أيضاً غير المحلاة بكثير من الثياب

إِذَا شَكُوْتُ إِلَيْهَا الْحَبَّ حَقَرَهَا شَكَاوَيَ فَاحْمَرَّ خَدَاها مِنَ الْخَجَلِ
خفرتها: جعلها تخجل

فِيمَ الْمَقَامِ وَهَذَا النِّجْمُ مُعْتَرِضاً دَنَا النَّجَاءُ وَحَانَ السَّيْرُ فَارْتَحِلِ
لماذا أقي هنا، فما قد اعترض النجم في السماء، وفي الليل يكون السفر ليرودته، وقد دنا
النجاء، سير الإبل، فهي للرحيل

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَعْنَاقِ، فَاغْتَدِلْ
يَا مَائِلَ الرَّأْسِ تَيْهًا وَتَكْبِيرًا.. الليث يفترس الرؤوس المائلة والأعناق فاعتدل

حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بِطُلٍ لَا يُوَلِّغُ السِّيفَ إِلَّا مُهْجَةَ الْبَطْلِ
هذا الأسد لا يولغ السيف، لا يجعله يلغ أي يلق، إلا في دم البطل من الأعداء

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ «بَنِي مَطَرٍ» أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلٍ
سل الخليفة يزيد بن يزيد من بني مطر، سله سيفاً أقام قائمه، أي مقبسه،
من كان مائلاً ومنحرفاً عن الحق

سَدَّ الثُّغُورَ «يَزِيدُ» بَعْدَمَا انْفَرَجَتْ بِقَائِمِ السِّيفِ لَا بِالْخَنْتِلِ وَالْحِجَلِ
سد يريد الثغور، حمى الحدود، بعد أن انفرجت وانكشفت للعدو، وقد سدما بالقتال لا بالخنل،
الخداع والمفاوضات

يَغْشَى الْوَعَى وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرْمِي الْقَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ
يأتي المعركة ويده سيف كشهاب يحمل الموت ويرمي به الأعداء

يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرَارِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
عندما تفر الحرب، تفتح ثغرها، فهو يفر، يفتح فمه بابتسامة، بينما تتغير وجوه الأبطال وتكون عابسة

مُوفٍ عَلَى مَهَجٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ بَسْمَى إِلَى أَسَلٍ
يأتي على مهج الناس، أي قلوبهم، في يوم ذي رهج، أي خبار، كأنه أجل الذي يبذل أمل الأعداء

يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَحِبُّ الرِّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعَجَلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
بسرعة ولطف يحقق ما يحب، يعجز عنه الرجال، فهو كالموت مستعجل يأتي على مهل واثق

إِنْ شِيمَ بَارِقُهُ حَالَتْ خَلَاتِقُهُ بَيْنَ الْعَطِيَّةِ وَالْإِنْسَاكِ وَالْعِلَلِ
إن شيم بارقه، اعتبر برفقه إن كان يحمل مطراً أم لا، حالت خلأته، حالت طباعه، ووقفت حاللاً
بين العطية من جهة وبين الإنساك والمنع والعلل، أي الجميع، من جهة أخرى. فطباعه تمنع
النحج والخل من الوقوف في وجه السفهاء. إن كنت رأيت بارقه وخلأته، ومهج ورهج في
البيت قبل السابق، وهذا الالتواء في التعبير باتخاذ شتى المحسنات فهذا هو مسلم بن الوليد الذي
أسرف في البديع وفتح الطريق لأيي تمام كي يأتي ويحزن الناس

يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَا يَقْرِي الضُّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزْلِ
يقر: يطعم الضيف، الكمأة: المسلحون، الكوم: الجمال الكبيرة، البزل: الجمال التي بزلت
أي حرجت أسنانها. يقول: يزيد يقيم الأعداء المسلحين طعاماً للموت، مثلما يطعم الضيوف
شحم الجمال

يَكْسُو السِيوْفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تِجَارَةً الْقَنَا الذُّبُلِ
الذي يكتسب بالعهْد ويثورون على الدولة يكسو سيوفه بدمائهم، ويجعل للقاء الذبل، أي الرماح
المجففة، تيجاناً على أستها من هام، أي رؤوس الأعداء

يَغْدُو فَنَمُلُو المَنَايَا فِي أَسْنَتِهِ شَوَارِعاً تَتَحَدَّى النَّاسَ بِالأَجَلِ
الموت يمشي معه في أسنة الرماح، والرماح شوارع، أي مشرعة ممدودة،
تتحدى الناس بتقريب آجالهم

قَدْ عَوَّدَ الطَّبِيرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنَّ يَتَبَنَّعُهُ فِي كُلِّ مُزْتَحَلٍ
عود النور عادات مؤكدة هي أنه سيقول الأعداء،
فالجوارح تتبناه في كل ارتحال له كي تأكل من الجثث

نَرَاهُ فِي الأَمَنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُذَقَى عَلَى عَجَلٍ
حتى في حال الأمن يكون لباساً درعاً مضاعفة النسيج، فهو الدهر، أي طول الدهر، لا يأمن من
أن يستدق على عجل للقيام بمهمة

فَانْفَخَرُ فَمَا لَكَ فِي شَيْبَانٍ مِنْ مَثَلٍ كَذَلِكَ مَا لِبَنِي شَيْبَانٍ مِنْ مَثَلٍ
لِلَّهِ مِنْ «هَانِئ» فِي أَرْضِهِ جَبَلٌ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ
لبنى هاشم، ومنهم العباسيون، جبل متين في حكمهم، ويزيد وابنه ركننا هذا الجبل، فمتان فيه
يَا رَبُّ مَكْرُمَةٍ أَصْبَحَتْ وَاجِدَهَا أَغَيْتَ صَنَادِيدَ رَأْسِهَا فَلَمْ تُنَلِّ
الصناديد: الشجعان، راموها: حاولوا نيلها

تَشَاغَلَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا وَأَنْتَ مِنْ بَذَلِكَ الْمَعْرُوفِ فِي شُغْلٍ
صَدَقْتُ ظَنِّي وَصَدَقْتُ الظُّنُونَ بِهِ وَحَقَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ عَنْ جَمَلِي
صدقت ظني بسخائك، وصدقت ظنون الآخرين بظني، فهم سئالون مني بعض ما أعطيتني.
وجودك جعلني أنزل الرحل عن جملي، إذ لن أحتاج للرحيل والبحث عن رزق آخر فقد كففتني

٤ رَاكِبَ اللَّيْلِ وَمَرْكُوبَهُ

سَلِّ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ
نحن اليوم نقول فلان وفلان

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضُّعَافَ رَكْبَتُهُ زَمِيلِي السَّرَى وَالرَّدْفَ عَزَمِي وَمُنْصَلِي
الليل يركب بهوموه الضعاف، فأما أنا فأركبه ويزاملني السرى، أي سير الليل، ويكون ردفي، أي
رفيقي الذي أرفقه خلفي، العزم والمنصل، أي تصل السيف

وقد عَجَمْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ هَمَّةٍ متى ما تُرِيهِ مَنَزِلَ السُّوءِ يَرْحَلِ
لقد عجمت، أي جريت، الخطوب في شخصي ابن همة، صاحب طموح، متى أرته الخطوب
متزلاً بي. إليه فسرعان ما يرحل

بَلَّغْنَا «بِسَهْلٍ» ثُرُوءَ وَوَسِيلَةَ إِلَى وَفَرٍ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضَّلِ
حصلنا من سهل على ثروة وواسطة تقرنا من الخليفة مما سيعود علينا بوفر وفضل كبيرين
فَتَى كَرَمٍ يُعْطِي وَإِنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا يَتَّقِي طُلَّابَهُ بِالشَّمْلِ
يعطي المال حتى وإن قل بيده، ولا يتقي طلابه، لا يخشى من طالبي العطاء، بالتأمل، بالتعجب
وَلَسْتُ بِهَاجِءٍ إِذَا السَّيْبُ رَأْنِي وَلَا حَاجِلٍ مَدَحِي عَلَى غَيْرِ مَحْمَلِ
ولست هاجباً إذا السيب، الرائي، تأخر علي، ولست أحمل مدحي على غير محل العتاب
مثلاً أو الوعيد المبطن

٥ الماشي في الوحل

أَدِيرَا عَلَيَّ الرَّاحَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي وَلَا تَطْلُبَا مِنِّي عِنْدَ قَاتِلَتِي دَخْلِي
يخاطب صاحبه: أدبراً علي كؤوس الخمر ولا تشربا قبلي، وأنتما تعلمان أن هذه القاتنة ستقتلني
بحبها فلا تطلبا عندي دخلي، أي ناري

أَحِبُّ النَّفْسِ صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتُرْبِيهَا: ذَهَبِ! الثَّرِيًّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنِّي وَصَلِي!
أحبها وهي تصد عني وتقول لتربيها، أي رفيقتها، اتركه فنجوم الثريا أقرب إليه من وصلي
أَمَاتَتْ وَأَحْبَتْ مُهْجَتِي، فَهِيَ عِنْدَهَا مُعْلَقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ
أماتتني وأحبتني، فمهجتي، أي قلبي، معلقة بين المواعيد، والمطل، السوف

وَمَا نِلْتُ مِنْهَا نَائِلًا غَيْرَ أَنَّنِي بِشَجْوِ الْمُحِبِّينَ الْأَلَى سَلَفُوا قَبْلِي
لم أنل منها شيئاً.. وقد خرجت من هذه العلاقة بشجو، أي حزن، المحبين الذين سبقوني، يشير
على الأغلب إلى مشاهير العشاق الذين أحبوا ولم ينالوا شيئاً، ولعله يشير إلى محبي هذه الفتاة
الذين خرجوا من حبهم لها بلا طائل ولا نائل

كَتَمْتُ تَبَارِيحَ الصَّبَابَةِ عَاذِلِي فَلَمْ يَذَرِ مَا بِي فَاسْتَرْحْتُ مِنَ الْعَذْلِ
كتمت تباريح، آلام، الصبابة، العشق، عن العاذل اللاتم فاسترحت من لومه

وَمَانِحَةَ شُرَائِبِهَا الْمُلْكَ قَهْوَةَ مَجْجُوسِيَّةِ الْأَنْسَابِ مُسْلِمَةَ الْبَغْلِ
ورب قهوة، خمر، تمنح شاربها شعوراً بأنهم ملوك، وهي مجوسية الأنساب، قد بدأ تعتيقها أيام
عر فارس في ظل المجوسية، ولكن شاربها وشاربها مسلم فهو يعلمها الذي ملكها ونزوحها

رَبِيبَةَ شَمْسٍ لَمْ تُهَجِّنْ عُرُوقَهَا بِنَارٍ، وَلَمْ يُقَطِّعْ لَهَا سَعْفُ النَّخْلِ
الحمر ربيبة شمس، نضج عنها في كرومه فهي ابنة الشمس، ولم تهجن بالنار، لم يعبها الطبخ
بالنار. وكانوا ربما ساعدوا في تفكيك العنب بطبخه مع عروقه قبل تعبته، فهذا يعطيك طعم
مزارة رائدأ من عصارة العروق، وأما الخمر الجيدة فيعصرون عنها عصراً رقيقاً فلا يتسلط طعم
العروق إلى الخمر؛ ولم يقطع سعف النخل لجني ثمارها، فهي ليست نبذ الثمر الذي أحله بعض
فقهاء العراق، بل خمر العنب

تَصُدُّ بِنَفْسِ الْمَرْءِ عَمَّا يَنْفُخُهُ وَتُنْطِقُ بِالْمَعْرُوفِ أَلْسِنَةَ الْبُخْلِ

تبتعد بالنفس عن الغموم وتجعل لسان البخيل ينطق بالمعروف، السخاء

بَعَثْنَا لَهَا مَنَّا خُطْبِيًّا لِبُضْعِهَا فَجَاءَ بِهَا يَمْشِي الْعِرْضُنَّةَ فِي مَهْلِ

بعثنا رجلاً كي يخطب بُضْعَهَا، يطلب بدنها. والبضع فرج المرأة يستحله الرجل بالزواج، فجاء
بها مفتخراً يمشي العرضنة، مشية المفتخر المتمايلة

مُعْتَقَّةٌ لَا تَشْتَكِي وَطَاءَ عَاصِرٍ حَرُورِيَّةٌ فِي جَوْفِهَا دَمُهَا يَغْلِي

معتقة، ولم تعاني من دوس العاصر برجليه، فخير الخمر ما سال عصير عنها قبل الدوس
بالأرجل، وهي حرورية، متبهجة كالرجل الحروري أي الخارجى المنحس للقتال،
وكان دمها يغلي

أَقَامَتْ لَنَا الصَّنْبَاءَ صَنَرٌ قَنَاتِهَا وَمَالَتْ عَلَيْنَا بِالْخَدِيعَةِ وَالْخَنَلِ

أقامت لنا صدر قناتها، أي رمحها، فكانها المحارب يرفع الرمح عالياً ولا يصوبه تصويماً.. فكانه
يطلب المهادنة، لكنها مالت علينا بعد ذلك بالخديعة والخنل، فصرعنا دون طعن

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةُ شَارِبٍ تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقْبِلِ فِي الْوَحْلِ

إذا ركبت ذؤابة الشارب، أي أعلاه.. أي لمبت برأسه، فهي تجعله يمشي مترنحاً كأنه الرجل
الذي في ساقه قيد ويمشي في الوحل. تعجب هارون الرشيد من هذا البيت وقال لمسلم: ما
أرضاك أن قيده حتى جعلته يمشي في الوحل

وَسَاقِبَةٍ كَالرِّيمِ هَبِغَاءَ طُفْلَةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ مُفَعَّمَةِ الْحِجْلِ

رب ساقبة كالريم، الغزال، هبغاء، ضامرة البطن، طفلة، طرية بضة، بعيدة مهوى القرط، قرطها
الذي يرين أذنهما إذا هوى فهو يهوى مسافة حتى يصل إلى كتفها.. كناية عن طول عنقها، مفعمة
الحجل، مليئة الخلخال، أي أنها غليظة الساق

تَنْزَرُهُ طَرْفِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا إِذَا احْتَشَّتِ الطَّاسَاتُ يُغْنِي عَنِ النَّقْلِ

تره نظري في جمال وجهها عندما تسرع بشرب الكؤوس يغني عن النقل، المازة.. أي ما يرافق
الشرب من خفيف المأكّل

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَرْوَحَ مَعَ الصَّبَا وَأَغْدُو صَرِيحَ الرَّاحِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ؟

هل لذة العيش سوى أن أروح، أمسي، مع الصبا، اللهب، وأن أغدو، أصبح، صريعاً للحر وللأعير النجل، الواسعة؟ سمع الرشيد اليت قال لمسلم بن الوليد: فأنت صريع العواني. والتصق به القلب

٦ القاتلة الماكرة

وَسَاجِرَةُ الْعَيْنَيْنِ مَا تُخَيِّنُ السَّحْرَا تُوَاصِلُنِي سِرّاً وَتَقْطَعُنِي جَهْرَا

هي ليست ساحرة حقاً لكن عينيها تسحرانني، وهي تواصلني في السر وتصد في العلن

أَتُنْشِي عَلَيَّ خَوْفَ الْعَبْوَانِ كَأَنَّهَا خَذُولٌ تُرَاعِي النَّبْتَ مُشْعَرَةً دُخْرَا

أتني تسلأ خوفاً من الرقباء، فكانها ظية خذول، متخلفة عن القطيع، تأكل العشب وهي تسحر بالذعر لانفرادها

إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَمِيمَةً حَلِيهَا تُدَارِي عَلَى الْمَشِيِّ الْخَلَائِلَ وَالْعِظْرَا

تخاف أن ينم ما تلبس من الحلي عليها إذ تمشي، فهي تتحسب من صوت الخلائيل ومن فوحان عطرها

فَبِتُّ أَسِرُّ الْبَذْرَ قَلْبُوراً حَلِيهَا وَطَوْرَا أَنَا جِي الْبَذْرَ أَحْسَبُهَا الْبَذْرَا

بت وأنا أكلتها مخفياً حديثي عن القمر، ثم بعد ذلك أكلت البدر نفسه وأنا أظن البدر محبوبتي. بيت مصنوع جتنا به كي نريك ما الذي بدأ يصنعه مسلم بن الوليد بالشعر

وَبِنْتُ مَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيهَا إِذَا نُوبِتْ لَمْ تَعُدْ نِسْبَتُهَا «النَّهْرَا»

رب خمرة كأنها ابنة لهذا المجوسي إذ هو يريها بتعنيها، وأبوها هو حليها، زوجها، فهو قد اشتراها وأصبحت ملكه. . واعتقد المسلمون أن الرجل عند المجوس يحل نفسه الزواج بابنته. . ونسبة هذه الخمر هي النهر، فهي تنسب إلى ماء النهر الذي سقاها. . أو أن النهر اسم موضع قريب. تفسير آخر من الشارح القديم، أبي العباس الطيحي: هذه الخمر أبوها الذي سقاها في كرومها هو الماء، والماء هو حليها الذي تمزج به قبيل شربها

أَخَصُّ النَّدَائِي حَنْدَا وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ الظُّهْرَ وَالْمَصْرَا

نحب الخمر النديم الذي يقعد لها ولا يهلي

بَعَثَتْ لَهَا خُطَابَهَا فَأَتَوْا بِهَا وَسُقَّتْ لَهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا الْمَهْرَا

خطبتها من عند بائعها ودفعت المهر

وَمَا زَالَ خَوْفًا مِنْهُمْ فِي جُحُودِهَا يُقَرِّبُهُمْ فِتْرَا وَيُبْعِدُهُمْ شَبْرَا

وكان الذين دهموا للإتيان بها يخشون أن تجردهم وترفض طلبهم، وكان خوهم بقرهم تراً ويبعدهم شيراً وهم ذاهبون مترددين لجليلها

إِلَى أَنْ تَلَاقَوْهَا بِخَاتِمِ رَبِّهَا مُحَدَّرَةً قَدْ عَتَقَتْ حِجَجاً عَشْراً
ثم وجدوها مختومة بخاتم ربها، كأنها البنت البكر، وهي مخدرة، محجوبة كالمرأة، وقد عتقت
عشر سنين

إِذَا مَسَّهَا السَّاقِي أَغَارَتْ بَنَانُهُ جَلَابِيبَ كَالْجَادِي مِنْ لَوْنِهَا صُفْراً
يمس الساقى الكأس فترتدي أصابعه جلابيب صفراً كالجادي، أي الزعفران. . فالخمر تعكس
لونها على أصابعه

قُلُوبُ النَّدَامَى فِي يَدَيْهَا رَهِينَةٌ يَصِيدُونَهَا قَهْرًا، وَنَقْتُلُهُمْ مَكْرًا
قلوب الشارين مرهونة للخمر وهم يصيدونها بالقوة بشرائنها،
وهي تقتلهم بالمكر إذ تسلل إلى رؤوسهم

وَدَارَ بِهَا ظَنِّي مِنَ الْإِنْسِي نَاهِمٌ تَرَوُدُ عُيُونُ الشَّرْبِ جَانِبَهُ شُرًارًا
يدور بكؤوس الخمر ظني إنسي، أي فتاة، وينظر الشرب، أي الشاربون، إلى الساقية شُرًارًا،
بأطراف عيونهم، يسترقون النظر استراقاً. قد نيفت على السين، ولكنني لم أصل بعد إلى أن أقول
ما قاله ونستون تشرشل وهو عجوزٌ فإن لإحدى الجميلات في حفل، قال لها: وجهك جميل جداً
هل تضيقين بأن أحقق فيك؟ ما زلت مثل مسلم بن الوليد استرق النظر استراقاً

٧ رسالة الخمر إلى الضمير

لَا تَسْقِنِي الْمَاءَ الْقَرَّاحَ، وَهَاتِهَا عَذَاءَ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ شَمُولًا
لا تسقني الماء القراح، وأعطني خمراً عذواء قد فُضَ منها للتو، صافية الأديم، والأديم الجلد. .
فخمرة ليست بها شوائب، وهي شمول ياردة

بَعَثْتُ إِلَى سِرِّ الضَّمِيرِ فِجَاءَهَا سَلِيساً عَلَى هَلْرِ اللِّسَانِ مَقُولًا
ترسل الخمر رسالة إلى الضمير، ما يخفيه الإنسان، فتأتيها الأسرار سلسة يقولها اللسان

لَطَفَ الْمِرْأَجُ لَهَا فَرَزَيْنَ كَأْسَهَا بِقِلَادَةٍ جُمِعَتْ لَهَا إِكْلِيلًا
بمزجها بالماء أصبحت اللطيف على الحلق، وتزين كأسها بقلادة من الفقايع جاءت كالإكليل على
أعلى الكأس

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلَقُونَ مَنِيَّةً مِنْ بِأَسْهُمٍ كَانُوا «بَنِي جَبْرِيلَ»
ينصرف إلى المديح: لو أن قوما خلقهم الله موتاً للأعداء لشدة قوتهم وبأسهم لكانوا بني جبريل

قَوْمٌ إِذَا حَمَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَغَى جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلْسَيْفِ مَقِيلًا
إذا حمى الهجير، القيط. . الشمس، في الوغى، المعركة، فإن السيوف يكون قد حان وقت
قبولتها. . وهي تجد المقيبل، مكان قبولتها، في رؤوس الأعداء

إِذْ لَا حِمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا خَيْلٌ يَطْلُنُ بِقَائِلٍ مَقْتُولَا
ولا مكان يحتمي به المرء إلا في ظل الرماح، وبين الرماح ثمة خيول تطأ المقتولين وعلى
صهواتها يركب القاتلون

٨ السيف الراضية

لَوْلَا سَيْفٌ «أَبِي الرَّزْبِيرِ» وَخَيْلُهُ نَشَرَ «الْوَلِيدُ» بِسَيْفِهِ «الضَّحَّاكَا»
لولا سيف وخيول أبي الزبير، يزيد بن مزيد، لكان الوليد بن طريف الشاري ذلك المتنرد على
الدولة قد نشر، أي بعث من القبر، ذلك العاصي القديم الضحاك الخارجي الذي تمرد على
الأمويين وقُتل في زمن مروان الثاني

رَضِيَتْ سَيْفُوكَ عَنْكَ يَوْمَ لَقِيْتَهُمْ وَأَجَبَتْ دَاعِيَ الْمَوْتِ حِينَ دَعَاكَ
كنت شجاعاً وأرضيت سيفك، وخضت المعركة غير عابئ بالموت. وقد قتل يزيد بن مزيد
الوليد بن طريف ورثته أخته بقصيدة «شجر الخابور»، وشرحنا الحل من أبياتها في كتابنا
«أول الشعر»

إِنْ الرَّفَاقَ أَتَشَكُّ تَلْتَمِسُ الْغَنَى وَالْبَحْرُ لَوْ بَحِثَ السَّبِيلَ أَتَاكَ
يا تونك تلتسون المال، وأنت بحر سخاء،
ولكن البحر نفسه كان سيأتيك التماساً لعطائك لو استطاع

٩ نظرات المحبين

أَدِيرِي عَلَيَّ الرِّاحَ سَاقِبَةَ الْخُمْرِ وَلَا تَسْأَلِينِي وَأَسْأَلِي الْكَأْسَ هُنَّ أَمْرِي
ستخبرك الخمر بكل أموري... فعندما أسكر أبوح بكل شيء

كَأَنَّكَ بِي قَدْ أَظْهَرْتَ مُضْمَرَ الْحَشَا لَكَ الْكَأْسُ حَتَّى أَطْلَعْتُكَ عَلَى سَرِّي
جعلنا علامات المودة بيننا مصاييداً لخط من أخفى من السحر
أصطاد الحبيبة وتصلطادني بالنظرات المخفية خفاء أسرار السحر

فَأَعْرِفُ مِنْهَا الْوَصَلَ فِي لَيْلٍ طَرَفُهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا الْهَجَرَ بِالنَّظَرِ الشُّرِّ
إذا بطرت نظرات لينة فهذا بشير بالوصل، وإذا نظرت من جانب العين، شرراً، فهذا نذير بالهجر

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ خَشْيَةً مِنْ صُدُودِهَا أَبَيْتُ عَلَى ذَنْبٍ وَأَعْتَدُو عَلَى عُذْرِ
في كل يوم خوف من صدودها عني، أبيت شاعراً بالذنب، وأعدو،
أي أصبح صباحاً، وأنا متهمٌ بعذر

١٠ السخي المقتدر والسخي الهيب

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ لِلصَّبَا أَيَّامَهُ هَلْ تَسْتَطِيعُ اللَّهُوَ حِينَ تَشِيبُ؟

الصبا: اللهو

وإذا الرمانُ عدا عليك كغفأكهُ مِنْ آلِ سَعْدَانٍ أَغَرُّ نَجِيبُ
إذا ضامك الزمنُ فإن سِداً أَغَرَّ، وجيهاً أبيض مشهوراً، نجيباً من آل سعدان سيكفيك ضيمه
يُعْطِيكَ مُقْتَدِراً عَلَى أُمُورِهِ لَا كَالَّذِي يُعْطِيكَ وَهُوَ هَيُوبُ

١١ خلق من الريح

دَلَّتْ عَلَى حَبِيبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أَهْطَانِي

الدنيا دلنتني بنفسها على حبها، وأبرز لي صدقها استرجاع الدهر ما كان أعطانيه من شباب
وسرور. زعم مسلم أنه أخذ معنى بيت هذا من التوراة

إِنَّمَا تَرَيْنِي أَزْجِي الْعَيْسَ مُنْتَظِراً وَعَدَّ الْمُنَى أَزْجِي فِي غَيْرِ أَوْطَانِي..

إن تري أنني الآن أزجي العيس، أدفع بالنياق إلى بلد غريب، وأعد فيه أنتظر العطاء، وأنا
أرتمي، أرزق بالكفاف، في غير وطني..

فَقَدْ أَرُوحُ نَدِيمَ الدَّهْرِ يَمْزُجُ لِي كَأْسَ الْهَوَى وَيُحَبِّبُنِي بِرِيحَانِ

.. فقد كنت في الماضي راضياً عن الزمن، وكان الزمن نديمي ويمزج لي الخمر في كأس
الهوى، ويحبيني بعروق الريحان كما يحيي الندماء بعضهم بعضاً

أَيَّامَ لِلْعَذَلِ إِكْثَارُ وَمَعْصِبَةُ وَالرَّاحُ تُسْرِعُ فِي عَقْلِي وَأَحْزَانِي

أيامك كان اللوم كثيراً وكنت أعصي اللاتنين وأسر في لهوي، والخمر تسرع في مسح عقلي
ومسح أحزاني

وَلَيْلَةٌ مَا يَكَادُ النَّجْمُ يَسْهَرُهَا سَامِرُثُهَا بِقُتُولِ الدَّلِّ مِفْتَاحِ

رب ليلة طويلة لا يكاد النجم نفسه يسهرها، وقد سامرثها بفتاة قتول الدل، مفتاح، مفنان، فاتنة

فَالْآنَ أَقْصَرْتُ إِذْ رَدَّ الزَّمَانُ يَدِي وَنَافَرْتُنِي اللَّيَالِي بَعْدَ إِذْ عَانِ

الآن أقصرت، كفتت، فقد رد الزمان يدي، كفها عن اللهو، ونافرتني الليالي، عاداني الزمن، بعد
أن كان مدعناً مطيعاً لي

إِلَى الْإِمَامِ تَهَادَانَا بِأَرْحُلِنَا خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ فِي أَشْبَاحِ ظُلُمَانِ

نتهادانا بأرحلنا، تأتي بنا نحن ومتاعنا، إلى الإمام، الخليفة هارون الرشيد، خلق من الريح، إبل
كأنها محلوقة من الريح لسرعتها، ولكنها إبل مهزولة لطول السفر فكانها أشباح ظلمات، والظلمات
جمع ظليم وهو ذكر النعام

لَمْ يُغْجِدِ السِّيفُ مُذْ نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ يَوْمًا وَلَا سَلَّهُ إِلَّا عَلَى جَانٍ
لَمْ يَغْمِدِ الْخَلِيفَةُ سَيْفَهُ فِي قَرَابِهِ مِنْذُ أَنْ عُلِقَتْ حَمَائِلُهُ بِكَفِّهِ، وَلَمْ يَسْلِهِ إِلَّا لِمُعَاقَةِ أَحَدِ الْحَاةِ

١٢ لَا سِرَاوِيلَات

وَيَوْمَ مِنَ اللَّذَاتِ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا عَلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ مُعْقِلٍ
رَبُّ يَوْمٍ خَالَسْتُ عَيْشَهُ رَقِيبًا، مَرَقْتُ الْعَيْشَ فِي لَذَاتِهِ سَرَقَةً مِنْ رَقِيبٍ، وَكَانَ الرَّقِيبُ مَشْتَهًى غَيْرِ
مُغْفَلٍ غَيْرِ أَنَّنِي غَافِلَةٌ

فَكُنْتُ نَدِيمَ الْكَأْسِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ تَعَوَّضْتُ عَنْهَا رِبْقَ حَوْرَاءَ عَيْظِلٍ
وَصَاحِبَتِ كَأْسِ خَمْرٍ، حَتَّى إِذَا نَفَدَتِ الْخَمْرُ، اسْتَعْضَتْ عَنْهَا بِرَبْقِ فِتَاةٍ حَوْرَاءَ، شَدِيدَةِ سَوَادِ
الْعَيْنَيْنِ فِي شِدَّةِ بَيَاضٍ، وَهِيَ عَيْظِلُ أَيِّ غَيْرِ مَرْتَدِيَةِ الْحَلِيِّ لِاسْتِفْنَائِهَا عَنْهَا بِجَمَالِهَا

نَهَانِي عَنْهَا حُبُّهَا أَنْ أَسْوَأَهَا بِلَمْسٍ، فَلَمْ أَفْتِكْ وَلَمْ أَتَبَلَّلْ
لِحُبِّي لِلْفِتَاءِ لَمْ أَتَمَازْ مَعَهَا لَمَازًا، فَلَمْ أَكُنْ فَانِكًا مَعْتَدِيًا... لَكُنْتِي لَمْ أَكُنْ مِثْلًا شَدِيدِ التَّعَفُّفِ

أَخَذْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْهَا نَصِيبَهُ وَأَخْلَيْتُ مِنْ كَفِّي مَكَانَ الْمُخْلَخَلِ
أَخَذْتُ لِعَيْنِي نَصِيبَهَا مِنَ النَّظَرِ، لَكُنْتِي أَخْلَيْتُ كَفِّي، مِنْمَنْهَا، مِنْ مَكَانِ الْخُلْخُلِ... أَيُّ لَمْ أَلْمَسْ
لِلْفِتَاءِ سَاقًا

سَقَّنِي بِعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَبْتُهَا فَدَبَّ دَبِيبُ الرَّاحِ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ
الْهَوَى دَبَّ فِي جَسْمِنَا وَتَغْلُظُ كَمَا تَدْبُ الْخَمْرُ بَعْدَ أَنْ تَسَاقِيَنَا بِالْعَيُونِ

وَأَنْ شِئْتُ أَنْ أَلْتَذَّ نَازِلْتُ جِيدَهَا فَعَانَقْتُ دُونَ الْجِيدِ نَظْمَ الْقَرْنَفُلِ
كُنْتُ أَنْزِلُ، أَهَالِبُ وَأَصَارِعُ عُنُقَهَا، وَأَهَانِقُ تَحْتَ الْعُنُقِ الْعَقْدَ الْمَنْظُومَ مِنَ الْقَرْنَفُلِ

أَنَازِعُهَا بِسَرِّ الْحَدِيثِ وَتَارَةً رُضَابًا لَذِيذَ الطَّلْعِ عَذْبَ الْمُقْبَلِ
أَنَازِعُهَا، أَبَادِلُهَا، الْحَدِيثَ الْحُلُوهَ، وَأَحْيَانًا الرُّضَابَ، الرِّيقَ اللَّذِيذَ مِنَ الْمُقْبَلِ الْمَذْبُوبِ، وَالْمُقْبَلُ هُوَ
الشَّعْرُ أَيُّ الشَّفَتَيْنِ

١٣. الرِّيحُ الْحَيْرَى

وَقَالَ يَمْلَحُ دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْمَهْلَبِ:

لَا تَذُجْ بِي الشُّوقَ إِنِّي غَيْرُ مَعْمُودٍ نَهَى النَّهْيَ عَنْ هَوَى الْهَيْفِ الرَّعَادِيدِ
لَا تَقُلْ يَا صَاحِبِي إِنَّنِي ذُو شُوقٍ، فَإِنَّا غَيْرُ مَعْمُودٍ، غَيْرُ عَاشِقٍ، وَقَدْ نَهَانِي النَّهْيُ، أَيُّ الْعَقْلِ، عَنْ
حُبِّ الْفِتَاتِ الْهَيْفِ، جَمْعُ هَيْفَاءَ، الرِّعَادِيدِ، الْمُرْتَجَاتِ الْمُؤَخَّرَاتِ

لَا أَجْمَعُ الْجِلْمَ وَالصَّهْبَاءَ، قَدْ سَكَنْتُ نَفْسِي إِلَى الْمَاءِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ
لَا أَجْمَعُ مَا بَيْنَ حَلْمِي وَوَقَارِي وَبَيْنَ الْخَمْرِ، وَقَدْ سَكَنْتُ نَفْسِي وَرَضِيتُ بِالْمَاءِ بَدِيلًا عَنْ مَاءِ
الْعَنْقُودِ، أَيْ الْخَمْرِ

لَمْ يَنْهَنِي قَنَدٌ عَنْهَا وَلَا كِبَرٌ لَكِنْ صَحَوْتُ وَعُضْنِي غَيْرُ مَخْضُودٍ
لَيْسَ الَّذِي نَهَانِي عَنِ الْخَمْرِ الْقَنَدُ، أَيْ اللَّوْمُ، وَلَا الْكِبَرُ فِي السِّنِّ. . . لَكِنِّي صَحَوْتُ وَتَرَكْتُهَا
وَعُضْنِي غَيْرَ مَخْضُودٍ، مَكْسَرٌ ضَعِيفٌ، قَدْ تَرَكْتُهَا فِي عَفْوَانِي

وَمَجْهَلٍ كَاطِرٍ السِّيفِ مُحْتَجِزٍ عَنْ الْأَدْلَاءِ مَسْجُورِ الصَّبَاحِيدِ
وَرَبِّ مَجْهَلٍ، خَلَاءٌ. . . مُفْرَدٌ مَجَاهِلٌ، أَمْلَسُ صَحْرَاوِي كَأَنَّهُ امْتِدَادُ السِّيفِ الصَّقِيلِ، وَهُوَ مُحْتَجِزٌ
عَنِ الْأَدْلَاءِ، حَتَّى الدَّلِيلُ الْمُرْتَدُّ يَكُونُ مُحْتَجِزًا غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْاِعْتِدَاءِ بِهِ، وَهَذَا الْفَقْرُ مَسْجُورُ
الصَّبَاحِيدِ، أَيْ مُشْتَمِلُ الصَّخُورِ لَشِدَّةِ الْحَرِّ

تَمْشِي الرِّيحُ بِهِ حَسْرَى مُؤَلَّهَةً حَبْرَى تَلُودُ بِأَكْنَافِ الْجَلَامِيدِ
تَمْشِي الرِّيحُ فِيهِ حَسْرَى مُؤَلَّهَةً، مُتَعَبَةٌ حَزِينَةٌ، حَائِزَةٌ، وَهِيَ تَلُودُ إِلَى أَكْنَافِ، جِهَاتِ، الْجَلَامِيدِ،
أَيْ الصَّخُورِ. . . فَلَا شَجَرٍ وَلَا بَشَرٍ فِي هَذَا الْفَقْرِ فَالرِّيحُ لَا تَجِدُ أَغْصَانًا تَلَاعِبُهَا فَكَأَنَّهُا تَكْتَفِي
بِالْتَّمَسِ بِأَطْرَافِ الصَّخُورِ

قَرَيْتُهُ الْوُخْدَ مِنْ خُطَارَةٍ سُرِّحَ تَفْرِي الْفَلَاةَ بِإِرْقَالٍ وَتَوْخِيدِ
قَرَيْتُهُ، قَدَمْتُ لِهَذَا الْفَقْرِ، الْوُخْدَ، السِّرَ الرِّيحِ، مِنْ نَاقَةِ خُطَارَةٍ سُرِّحَ، مَشَاءَةً خَفِيفَةً، تَفْرِي
الْفَلَاةَ، تَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ، بِالْإِرْقَالِ وَالتَّوْخِيدِ، وَهِيَ نَوْعَانِ مِنَ سِيرِ الْإِبِلِ

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَى رَكَائِبِنَا خَوْضُ الدُّجَى وَسَرَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ
خَوْضُ الدُّجَى، اللَّيْلِ، وَالسَّرَى، سِيرَ اللَّيْلِ، عَلَى ظُهُورِ الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ، الْإِبِلِ الْكَرِيمَةِ الدَّلُولِ
الْمَطْبُوعَةِ، أَدَى بَرَكَائِبِنَا وَمَطَايِنَا وَأَوْصَلَهَا إِلَى بَنِي حَاتِمٍ

لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ
يَخَاطَبُ الْمَسْدُوحَ دَاوُدَ الْمُهَلَّبِي: لَمَّا نَزَلْتُ فِي أَوَّلِ بِلَادِ الْمَدُونِ فَإِنْ أَغْصَى هَذِهِ الْبِلَادَ أَلْقَى إِلَيْكَ
بِالْمَقَالِيدِ، الْمَفَاتِيحِ، فَاسْلُكُوا لَكُمْ خَوْفًا

لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِعَفْوٍ مُتَّصِلٍ بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدٍ
لَمَسْتَهُمْ بِيَدِكَ الَّتِي تَحْمِلُ الْعَفْوَ عَنْهُمْ، لَكِنْ هَذِهِ الْيَدُ تَعْرِفُ كَيْفَ تَقْتُلُ أَيْضًا، وَكُنْتُ ذَا حِيلَةٍ تَمَارَسُ
اللِّينَ وَالشَّدَّةَ

تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّئِينُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
تَجُودُ بِنَفْسِكَ فِي الْمَعْرَكَةِ غَيْرَ خَائِفٍ مِنَ الْمَوْتِ، فِي حِينِ أَنْتَ ضَائِنٌ بِنَفْسِكَ، حَرِيصٌ عَلَيْهَا،
وَهَذَا مَتَهَى السَّخَاءِ

إِذَا عَزَمْتَ عَلَىٰ أَمْرٍ بَطَشْتَ بِهِ وَإِنْ أَنْلْتَ فَتَيْلَأَ غَيْرَ تَضَرِيدِ
 إِذَا حَمْتَ أَمْرَكَ فَأَنْتَ تَأْخُذُ الْأُمُورَ غَلَايَا وَيَبْطِشُ، وَإِنْ أَعْطَيْتَ النَّاسَ فَأَنْتَ تَجْعَلُهُمْ يَنْالُونَ الْعَطَاءَ
 بغير تصريد، بدون تقليل وتقتير

عَوَّدْتَ نَفْسَكَ عَادَاتٍ خُلِقَتْ لَهَا صِدْقَ الْحَدِيثِ وَإِنْجَازَ الْمَوَاعِيدِ

١٤ يا ليت ماء الفرات يخبرنا..

أَيَا سُرُورٍ وَأَنْسَتَ يَا حَزَنُ لِمَ لَمْ أُمْتَ حِينَ سَارَتْ الظُّلُغُنُ

أيها السرور وأيها الحزن لماذا لم أمت عندما سارت الظلغ، النساء الراحلات

أَطَالَ عَمْرِي؟ أَمْ مُدٌّ فِي أَجَلِي أَمْ لَيْسَ فِي الطَّاعِنِينَ لِي شَجْنُ؟

هل لأن عمري طويل بفناء وقدر، أم مد الله في أجلي كي أرى رحيلهم؟ أم أنني لا أشعر بحزن

يَا لَيْتَ مَاءَ الْفُرَاتِ يُخْبِرُنَا: أَيْنَ تَوَلَّتْ بِأَهْلِهَا السُّفُنُ؟

أنا وحدي الذي يرى في هذا اليت جملاً وقتاً؟

مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ عِنْدَ فُرْقَتِهِمْ وَأَقْبَحَ الْعَيْشَ بَعْدَهَا ظَنُّوا

ظنوا: رحلوا

هَذِي الْحَمَامَاتُ إِنْ بَكَتْ وَدَعَتْ أَسْعَدَهَا فِي بَكَائِهَا الْفَنُّ

الحمام إذ يبكي ويدعو، أي يتأذى.. وقيل الحمام يتأذى ابناً له ضاع منذ سنين، أسعدها الفن، أي ساعدها الفن بحركته وميلانه بها

فَمَنْ عَلَىٰ صَبْرَتِي يُسَاعِدُنِي إِذَا جَفَّانِي الْحَبِيبُ وَالسَّكَنُ؟

فمن يساعدهني على صبرتي، عثقي، وقد تركني الحبيب الذي كنت أسكن إليه؟

عَذَّبَنِي حُبُّ طِفْلَةٍ عَرَفْتِ فِيهَا وَفِي حُبِّهَا لِي الْفِتْنُ

عذبني حب فتاة طفلة، طرية بضرة، وكان لي فيها وفي حبها فتنة

إِذَا دَنَيْتَ لِلضُّجْبِ لَسْدُ لَهُ مِنْهَا اعْتِنَاقٌ وَلَدٌّ مُحْتَظُنُ

يستمتع النائم بجانبها بالعناق وبالفم

كَحَلَاءٍ لَمْ تَكْتَحِجْ بِكَاجِلَةٍ وَسَنَانَةٍ الظَّرْفِ مَا بِهَا وَسَنُ

كحلاء بكحل رباني، وطفها وسنان، أي فاتر، وليس بها وسن، أي نعاس

فِيلَ لَهَا إِنَّهُ أَخُو كَلْفٍ بِحُبِّكُمْ هَائِمٌ وَمُفْتَنُ

قيل لها إنني صاحب كلف، غرام، ومفتون بها

فَاعْرَضْتُ لِلصُّدُودِ قَائِلَةً: يَقُولُ مَا شَاءَ، شَاعِرٌ لَيْسَ

فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: فَلَيْقَلْ مَا شَاءَ فَهُوَ شَاعِرٌ ذَلِكِ اللِّسَانُ

مَا كَانَ فِيمَا مَضَى بِمُؤْتَمِنٍ عَلَى هَوَانَا فَكَيْفَ يُؤْتَمِنُ؟

لَمْ يَكُنْ فِي السَّابِقِ مُؤْتَمِنًا عَلَى حِينَا، فَلَا نَأْتِمُنُهُ الْآنَ

١٥ دوام ليلي

وَقَالَ يَمْلَحُ زَيْدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَنْفِيُّ مِنْ وَاثِلٍ:

إِذَا شِئْتُمَا أَنْ تَسْقِيَانِي مُدَامَةً فَلَا تَقْتُلَاهَا، كُلُّ مَنِيتٍ مُحَرَّمٌ

لَا تَقْتُلَا الْخَمْرَ، بَمَزَجِهَا بِالْمَاءِ، فَالْمَيْتَةُ، أَيْ اللَّيْثَةُ الَّتِي مَاتَتْ قَبْلَ ذَبْحِهَا، يَحْرَمُ تَنَاوُلُهَا

وَقَافِيَةُ أَحْيَيْتُ فِي أَخَوَاتِهَا وَفِيهَا نَجْوَمُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نَوْمٌ

رَبِّ قَصِيدَةِ أَحْيَيْتُ فِيهَا اللَّيْلُ سَاهِرًا أَنْظَلَهَا

بَعَثْتُ لَهَا قَلْبًا ذَكِيًّا وَفِطْنَةً وَقَوْلَ لِسَانِي صَادِقِي لَيْسَ يُفْحَمُ

فَلَمَّا أَتَيْتُنِي مُسْتَقِيمًا قَرِيبُضَهَا مُتَقَفَّةَ الْبُنْيَانِ وَالْأَسْ مُحْكَمُ...

لَمَّا جَاءَتْنِي الْقَصِيدَةُ وَقَرِيبُضَهَا، شَعْرَهَا، مُسْتَقِيمٌ، وَبَيْنَانُهَا مُتَقَفٌّ، مُشَدَّبٌ، وَأَسَاسُهَا مُحْكَمٌ مَتِينٌ..

حَبَبُوتُ بِهَا زَيْدًا فَرَزْنَتْ ذِكْرَهُ كَمَا زَيْنَ السُّلُوكِ الْجُمَانُ الْمُنْظَمُ

حَبَبُوتُ بِهَا زَيْدًا، أَهْدَيْتُهَا إِلَيْهِ، فَزَيْنَتْ ذِكْرَهُ وَسَعَتْ مِثْلَمَا يَزِينُ اللَّوْلُوكُ الْمُنْظُومُ السُّلُوكَ الَّذِي

يَسْلُكُونَهُ فِيهِ

إِذَا الْقَرْمُ زَيْدٌ لَمْ يَقِفْكَ عَلَى النَّدَى فَمِتْ، فَالنَّدَى مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مُحَرَّمٌ

إِذَا الْقَرْمُ، السَّيِّدُ، زَيْدٌ لَمْ يَقِفْكَ عَلَى النَّدَى، لَمْ يَعْرِفْكَ بِالسَّخَاءِ، فَمِتْ بِلَا ارْتِزَاقٍ، فَالسَّخَاءُ مُحَرَّمٌ

عَلَى غَيْرِ زَيْدٍ، وَلَا يَحْسُنُهُ أَحَدٌ كَزَيْدٍ

١٦ سكر وعبث

لَقَدْ تَرَكْتُ الْوَجْدَ نَفْسِي بِهَا تَمُوتُ مِرَارًا وَتَحْيَا مِرَارًا

الشَّغْفُ بِالْمَحْبُوبَةِ جَعَلَنِي أَمُوتَ وَأَحْيَا مِرَارًا بَيْنَ الْحُزَنِ وَالْأَمَلِ

كَلَانَا مَحَبَّةً وَلَكِنِّي عَلَى الْهَجْرِ مِنْهَا أَقْلٌ اصْطَبَارًا

أَنَا أَقْلٌ صَبِرًا مِنْهَا عَلَى الْبَعْدِ

شَرِبْتُ وَنَادَمَنِي شَادِنٌ صَغِيرٌ، وَإِنِّي أَحَبُّ الصُّغَارَا

شَادِنٌ: صَغِيرُ الظَّيْفِ

فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ حَتَّى إِذَا ثَنَى طَرْفَهُ نَشْوَةً وَاسْتَدَارَا
 سَفَيْتَهَا حَتَّى ثَنَتْ طَرْفَهَا، أَي مَالَتْ بَعِيْهَا، مِنْ النَّشْوَةِ، النَّشْوَةُ هِيَ الْمَكْرُ، وَاسْتَدَارَتْ
 نَهَضَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَعَانَقَتْهُ وَحَلَلْتُ الْإِزَارَا
 الْإِزَارُ: الثَّوبُ دُونَ الْخَصْرِ

١٧ الواقعة برأسمالها

وَقَدْ قَالْتُ لِجَبِيضِ آتَاكِ بِصِدْنٍ قُلُوبَ شُبَّانٍ وَشَيْبٍ:
 قَالَتْ لَزِمِلَاتَهَا الْبَيْضُ الْأَمْسَاتِ، الْوَدِيعَاتِ، اللَّاتِي بِصَدْنِ قُلُوبِ الشَّبَابِ وَالْكُهُولِ:
 أَنَا الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ حِينَ تَبْدُو وَلَكِنْ لَسْتُ أَعْرِفُ بِالْمَغِيْبِ
 أَنَا شَمْسٌ، وَلَكِنِّي لَا أَغِيْبُ كَالشَّمْسِ
 بَرَانِي اللَّئِي رَبِّي إِذْ بَرَانِي مُبْرَأَةً سَلِمْتُ مِنَ الْغُيُوبِ
 بَرَانِي: خَلَقَنِي

فَلَوْ كَلَّمْتُ إِنْسَانًا مَرِيضًا لَمَّا احتَاجَ الْمَرِيضُ إِلَى الطَّبِيبِ
 وَخَلَقَنِي بِسُكَّةٍ عَجِزْتُ بِهَا فِلَسْتُ أُرِيدُ طَبِيبًا غَيْرَ طَبِيبِي
 أَنَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ مَسَكٍ مَعْجُونٍ بِزَيْتِ الْبَانِ الْمَطْرِيِّ، فَلَا احتَاجُ إِلَى الطَّبِيبِ

وَجِلْدِي لَوْ يَدِبُّ عَلَيْهِ دَرٌّ لِأَذْمَى الدَّرُّ جِلْدِي بِالدُّبْنِيبِ
 وَأَنَا نَاعِمَةٌ وَجِلْدِي حَسَّاسٌ لَوْ يَمْسُ بِعَلِيهِ النَّمْلُ الصَّغِيرُ لِأَدْمَاءَ بِمِثْلِهِ عَلَيْهِ. كَانَتْ عَمَتِي رَحِمَهَا اللَّهُ
 تَقُولُ مِنَ الْفَتَاةِ الْمُتَمَتِّةِ بِجِبَالِهَا: رَأْسَمَالُهَا قَوِي

١٨ الخروج من الجنة

مَا زَالَ يَدْعُونِي بِمُقْلَةٍ سَاجِرٍ مِنْهُ وَيَنْصِبُ لِيْلِفُؤَادٍ حِبَالَا
 ظَلَّ يَدْعُونِي بِعَيْنِي السَّاحِرَتَيْنِ، وَيَنْصِبُ حِبَالًا، مَصَانِدًا، لِقْلِي
 حَتَّى خَضَعْتُ لِحُبِّهِ فَاقْتَادَنِي وَأَذَلَّنِي بِصُدُودِهِ إِذْ لَا
 حَتَّى خَضَعْتُ فَاقْتَادَنِي ثُمَّ أَذَلَّنِي بِصُدُودِهِ

مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْهُوَى سَبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْهُوَى وَتَعَالَى
 يَا رَبُّ خِذْنِي قَدْ قَرَعْتُ جَبِيْنَهُ بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيقِ حَتَّى مَا لَا
 رَبَّ حِلْدَ، صَاحِبَةَ، قَرَعْتُ جَبِيْنَهَا بِالطَّاسِ وَالْإِبْرِيقِ، سَقَيْتَهَا حَتَّى الثَّمَالَةَ، فَمَالَتْ سَكْرًا

أَنهَضْتُهُ مِنْ بَعْدِي مَا أَسْكَنْتُهُ فَمَشَى كَأَنَّ بِرِجْلَيْهِ عُقَّالًا
 أَوْقَفْتُهَا سَاكِرَةً فَمَشَتْ وَكَأَنَّ بِرِجْلِهَا عَقْلًا، وَالْعَقَالُ دَاءٌ فِي قَوَائِمِ الْإِبِلِ يَمْنَعُهَا الْمَشْيَ الْقَرِيمَ
 بَارَزَتْهُ وَسِلَاحُهُ خَلَخَالَهُ حَتَّى قَضَضَتْ بِكَفِّي الْخَلَخَالَ
 بارزت المعشوقة وسلاحها الذي تقاومني به خلخالها، أي لا مقاومة لديها،
 وقضضت الخلخال بكفي

هَذَا النِّعِيمُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَامِهِ أَنَّنِي يَدُومُ وَعَيْشُهُ قَدْ زَالَ
 هذا كان جتي.. وكيف تدوم وقد زال العيش الذي يصلح به ذلك الحال بزوال الشباب
 أَصْبَحْتُ كَالثُوبِ اللَّيِّيسِ قَدْ اخْلَقْتُ جِدَاتُهُ مِنْهُ فَعَادَ مُذَالًا
 أصبحت كالثوب الملبوس الذي أخلقت جداته، اهترأ ولم يعد جديدًا، وصار مدالًا، باليًا
 وَبَقِيَْتُ كَالرَّجُلِ الْمُدْلُّهِ عَقْلُهُ أَشْكُو الزَّمَانَ وَأَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
 وبقيت مدلهًا، مولهًا ذاهب العقل، كلامي شكوى الزمان وضرب الأمثال

١٩ ليلة بقميرين

يَا لَيْلَةً نِلْتُ فِيهَا اللَّهْوَ وَالْوَطْرَا كُرِّيْ عَلَيْنَا وَإِلَّا فَاظْرُدِي الذُّكْرَا
 أيها الليلة التي لهوت فيها ونلت فيها الوطر، الحاجة، أرجي لنا.. أو على الأقل اطردي
 الذكريات عنك التي تجعلنا تنحسر

لَمَّا التَقِينَا افْتَرَعْنَا فِي تَعَاتِينَا مِنْ الْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَائِهِ الْعُذْرَا
 لما التقينا افترعنا العذر، فضضنا الأختام وقفانحنا، في العتاب والحديث

سَادَّهِيَ ذَنْبٌ غَيْرِي كَيْ يَصْدَقْنِي مَنْ لَا أَرْجِي لِدَيْهِ الْعَفْوُ إِنْ قَدَّرَا
 كي يصدفني المحبوب سأعترف بذنب ارتكبه غيري.. فهو لا يصدق قط أنني بريء

أَسْهَرْتُ مَوْنِي أَنَامَ اللَّهَ أَعْيُنُكُمْ لَسْنَا نُبَالِي إِذَا مَا يَمِتُ مَنْ سَهْرَا
 أسهرتني بجها.. لكنني أدعو لها بالنوم الهنيء

فَاسْتَضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ: لَا تَكُنْ نَزَقًا وَاكْتُمْ حَدِيثَكَ لَا تُعْلِمَ بِهِ بَشَرَا
 تصاحكت وقالت: لا تكن نزقًا متوترًا ودعك من حديث الذنب هذا

فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ الذَّنْبَ الَّذِي رَعَمُوا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ بَعْدَ ذَا غَدْرَا
 غفرت لك ما زعموه ذنبًا، ولا بارك الله فيمن يغدر بصاحبه

وَقَصَّرَ اللَّيْلُ عَنْ حَاجَاتِ أَنْفُسِنَا كَذَاكَ لَيْلُ التَّلَاقِي رُبَّمَا قَصُورًا
ما بنا من شوق لم يسهه الليل بطوله

لَمَّا بَدَا الْقَمَرُ اسْتَحْيَتْ فَقَلْتُ لَهَا: بَعْضَ الْحَيَاءِ، فَإِنَّ الْحَبَّ قَدْ ظَهَرَ
نجلت لما كشف وجهها وجسمها نور القمر، فقلت لها: بعض الحياء، أي كمي عن هذا
الخجل، فقد بدا ما بك من عشق

أَلَقْتُ عَلَى وَجْهِهَا هُدَابَ خَامَتَيْهَا وَتَازَعَتْنِي بِكَأْسِ الْوُخْشَةِ الْخَفَرَا
ألقى هدايب حامتها، أي طرف ثوبها الذي به الأهداب، على وجهها وتبادلت معي الحفر، أي
الخجل، وبيننا وحشة لما ألم بنا من مشاعر متأججة... المعنى الملموح

تُكَاتِمُ الْقَمَرَ الْوَجْهَ الَّذِي ضَمِنَتْ وَالْوَجْهَ مِنْهَا تَرَى فِي مَائِهِ الْقَمَرَا
تخفي عن قمر السماء الوجه الذي ضمتها، أي الذي خبأت، وإنك لترى في ماء وجهها، في
نضارته، قمرًا

قَامَتْ تَمْشِي الْهُوَيْنَا نَحْوَ قُبَّتَيْهَا وَقُمْتُ أَمْشِي خَفِيَّ الشَّخْصِ مُسْتَتِيرَا
ثم قامت تمشي ببطء نحو قبعتها، خيمتها، وقمت مستخفياً كي أعاود خلعة

قَالُوا: اسْتَهْزَتْ، فَقُلْتُ: الْحَبُّ صَاجِبُهُ مَنْ لَا يَزَالُ بِهِ فِي النَّاسِ مُسْتَهْزِرَا

٢٠ فلتنخرب

وقال يمدح محمداً الأمين:

سُغِّلِي عَنِ الدَّارِ أَبْكِيهَا وَأَرْثِيهَا إِذَا خَلْتُ مِنْ حَبِيبٍ لِي مَغَانِيهَا
لن أنشغل بالدار فأرثيها وأبكيها إذا خلت مغانيها، ربوعها، من الحبيب

دَعِ الرُّوَامِسَ تَسْفِي كُلَّمَا دَرَجَتْ تُرَابُهَا وَدَعِ الْأَمْطَارَ تُبْلِيهَا
دع الرياح تسفي التراب كلما درجت على الديار المهجورة، ودع الأمطار تنخرها

إِنْ كَانَ فِيهَا الَّذِي أَهْوَى أَقْمَتْ بِهَا وَإِنْ عَدَاهَا فَمَا لِي لَا أُعْدِيهَا
إن نزل بها المحبوب نزلت، وإن عداها، وتركها، فلماذا لا أتركها أنا؟

أَحَرُّ مَنْزِلَةٍ بِالسَّرِّكَ مَنْزِلَةٌ تَعَطَّلَتْ مِنْ هَوَى نَفْسِي نَوَادِيهَا
أحر مكان بالترك المكان الذي تعطلت نواديه، تخلت مجالسه، من حبيب القلب

وَقُلْتُ حِينَ أَدَارَ الْكَأْسَ لِي قَمَرٌ: الْآنَ حِينَ تَعَاطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا
حين أدارت الكأس علينا فتاة قمر قلت: الآن أخذ القوس باريها، أي قام بالأمر الشخص المناسب

يَا أَمْلَحَ النَّاسِ كَفًّا حِينَ يَمَزُجُهَا وَحِينَ يَأْخُذُهَا صِرْفًا وَيُعْطِيهَا

أَمْلَحَ النَّاسِ حِينَ يَمَزُجَ الْخَمْرَ، وَحِينَ يَتَنَاوَلُهَا وَيَتَنَاوَلُهَا صِرْفًا غَيْرَ مَمْزُوحَةٍ

وَمُخْطَفٍ الْخَصْرِ فِي أَرْدَاقِهِ عَمَمٌ يَمِيسُ فِي خَامَةٍ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا

رَبِّ حَيْبٍ حَصْرَهُ مَخْطَفٌ، نَحِيلٌ، وَأَرْدَاقُهُ عَمِيصَةٌ كَبِيرَةٌ، يَمِيسُ، يَتَمَايَلُ فِي خَامَةٍ، ثَوْبٌ، رَقَبَتِ الْحَوَاشِي

إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ تَاءَ عَنْ تَظَرِّي وَإِنْ شَكَّوْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي تَيْهَا

أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَرَاهُ قَدْ تَاءَ، ضَلَّ وَابْتَعَدَ، عَنْ تَظَرِّي، وَأَشْكُو إِلَيْهِ فَيَزِيدُنِي تَيْهَا، أَيَّ تَكْرَارًا

حَلَّتْ قُرَيْشُ الْعُلَا مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَحَلَّ بَيْتُكَ فِي أَعْلَى أَعَالِيهَا

هَذَا بَيْتٌ مَدْحٌ: قُرَيْشٌ فِي أَعْلَى الْمَكَارِمِ، وَبَيْتُكَ الْهَاشِمِيُّ فِي أَعْلَى الْأَعَالِي

٢١ لَا تَفَاضَلْ بَيْنَنَا

بِمَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ صِرِّ الطَّائِي:

وإِنِّي لَا أَقْفُو الثَّنَاءَ بِغَيْرِهِ وَلَا أَبْتَغِيهِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَغَى عِنْدِي

أَنَا لَا أَتَّبِعُ الْمَدْحَ بِهَجَاءٍ، وَلَا أَطْلُبُ مَدْحَ شَخْصٍ مَا لَمْ يَسْعَ إِلَى نَيْلِ مَدْحِي

أَهْبْ يَا ابْنَ عِمْرَانَ بِشُكْرِي فَإِنِّي سَمِيعٌ إِلَى الدَّاعِي قَرِيبٌ عَلَى الْبُعْدِ

أَهْبْ بِشُكْرِي، أَرْفَعُ الصَّوْتَ شَاكِرًا لِي، فَأَنَا قَرِيبٌ وَسَامِعٌ

فَمَا مِنْ يَدٍ قَدَّمَتْهَا قُلْتُ مُثْنِيًا وَلِكِنِّي هَزَزْتُكَ لِلْمَجْدِ

فَأَنَا لَمْ أَمْدَحْكَ لِقَاءَ يَدِ قَدَمَتِهَا، مُقَابِلَ عَطَاءٍ، وَلَكِنِّي هَزَزْتُكَ لِلْمَجْدِ، حَرَكْتُكَ حَتَّى تَدْفَعَ الْمَالَ مُقَابِلَ نَيْلِ مَجْدِ الْمَدِيحِ

فَإِنْ شِئْتَ أَلْقَيْنَا التَّفَاضُلَ بَيْنَنَا وَقُلْنَا جَمِيلًا وَافْتَصَرْنَا عَلَى الْوُدِّ

وَالْآنَ وَقَدْ ائْتَمَمْتَ فَلِذَا شِئْتَ فَلَتَرَكَ التَّفَاضُلَ بَيْنَنَا، فَلَا أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي وَلَا أَنَا أَفْضَلُ مِنْكَ، وَلِنَقُلْ قَوْلًا حَسَنًا وَلِنَقْتَصِرْ عِلَاقَتَنَا عَلَى الْوُدِّ

٢٢ الْمَحْبُوبُ الذَّمِيمُ

بِهَجْوِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ:

وَأَخْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِيَّ مَنْ حَتَّى وَمَقَّتْ ابْنُ سَلَمٍ سَعِيدًا

لَحِي لِهَذِهِ الْفَتَاةِ الْبَاخِلِيَّةِ بِوَصْلِهَا صَرَتْ أَحَبَّ الْبَاخِلَاءِ فَوَقَّتْ، أَحْبَبْتُ، سَعِيدَ بْنِ سَلَمٍ. هَذَا هَجَاءٌ مَعْلَفٌ مَعْلَافٌ مُخْتَلَفٌ، فَكَأَنَّ الْهَجَاءَ غَيْرَ مَقْصُودٍ، لَكِنَّهُ هُوَ قَطْعُ الْمَقْصُودِ. هَذَا الْأَسْلُوبُ سَمَاءُ أَبُو تَمَامٍ «الْأَسْطَرَادَةُ»، وَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ الْبَحْثِيُّ، وَجِئْنَا فِي شَرْحِنَا لِأَبِي تَمَامٍ بَعْدَهُ قَطَعَ فِيهَا هَذَا الْأَسْلُوبَ

إِذَا سَبَلَ عُرْفًا كَسَا وَجْهَهُ يُبَابًا مِنَ اللُّؤْمِ خُمْرًا وَسُودَا
الآن هجاء صريح: إذا سئل يذل معروف أخذ وجهه يتلون بالحمرة والسواد من لؤمه وشعوره
بالحرج لأنه لا يريد أن يعطي شيئاً

يُنْفِرُ عَلَى الْمَالِ فِعْلَ الْجَوَادِ وَتَأْبَى خِلَافَتُهُ أَنْ يَجُودَا
هو يش غارة على الأموال فينهبها، وتأبى له خلافته، أي طباعه، أن يجود بالمال

٢٣ شكوى لصورتها

وَأَنِّي لَأَخْلُو مُذْ فَقَدْتُكَ ذَائِبًا فَأَنْقُشُ بَمَثَلَا لِيُوجِّهَكَ فِي الثَّرِبِ
يخلو بنفسه دوماً منذ فقد وصالها، ويخط صورتها في التراب

فَأَسْقِيهِ مِنْ عَيْنِي وَأَشْكُو تَضَرُّعًا إِلَيْهِ بِمَا أَلْقَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ
فيسقي صورتها بدمعه ويشكو تضرعاً، تذلاً، لشدة ما نزل به من كرب وبلاء

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِمَا أَنَا مُذْنِبٌ إِلَيْكَ سِوَى الْإِفْرَاطِ فِي شِدَّةِ الْحَبِّ
فإن كان ذا ذنبي الذي تدعونه فلا فرج الرحمن ذلك من ذنبي

٢٤ مفقوداً بمفقود

نَامَ الْعَوَازِلُ وَاسْتَكْفَيْنَ لَائِمَتِي وَقَدْ كَفَّاهُنَّ نَهْضُ الْبَيْضِ فِي السُّودِ
نامت العاذلات، كففن عن لومي، وكفاهن اللوم قيام الشعرات البيض وسط السود في رأسي..
فهذا إيفان بانتها الغزل

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أَحَبُّ بِشْيءٍ عَلَى الْبَغْضَاءِ مَوْدُودِ
أكره الشيب وأكره أن يفارقني بالموت، فما أعجب هذا الشيء الذي توده رغم البغضاء، الكره

بَحْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ بَاتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودِ
الشباب يذهب، وقد تخلفه عيشة هائلة في الشيخوخة، بيد أن الشيب يذهب مفقوداً وأنا مفقود معه

٢٥ هجاء قريش

هجا مسلم قريشا وفخر بالأنصار فقال:

فَاخَرْتَنَا لَمَّا بَسَطْنَا لَهَا الْفَخْرَ رَ قُرَيْشٍ، وَفَخَرُهَا مُسْتَعْمَارُ

تعر قريش علينا، نحن الأنصار، ونحن من سبب لها الفخر، ففخرها مستعار ما

ذَكَرَتْ عِزَّهَا! وما كان فيها قَبْلَ أَنْ تَسْتَجِيرَنَا مُسْتَجَارُ

تتكلم قريش عن عزها.. لكن لم يكن لديها مستجار، قوة تعير بها أحداً، قبل أن تطلب منا أن نجيرها. فقد أجارت الأنصار النبي وصحبه بعد الهجرة

فَلَمَّا الْمَرْءُ قَبْلَ عِزِّ قُرَيْشٍ وَقُرَيْشٌ يَلُكُ الدَّهْوَ تَجَارُ

لما عز سابق على عز قريش في وقت كانت فيه قريش جماعة من التجار

٢٦ الميت المنشور

أَمَّا الْقُبُورُ فإِنَّهُمْ أَوَانِسُ بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِيَارُ قُبُورُ

القبور المجاورة لقبرك تشع بالأنس، وأما البيوت التي خلت من وجودك فهي موحشة كالقبور

عَمَتْ فَوَاضِلُهُ وَعَمَّ مُصَابُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ

فواضله، عطاياء وفضله، كانت قد عمت الناس فيموتهم عم الناس الشعور بالحزن والمصيبة.. لذا فكل الناس ينالون أجراً بحزنهم ومصيرهم على المصيبة، وفي الإسلام أن الصابر على مصيبته ينال ثواباً. هذا البيت والذي بعده نسباً لغير مسلم في حماسة أبي تمام. انظر القطعة رقم ١٠٢ فيما اخترناه من الحماسة في كتابنا «أول الشعر»

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَى حَيَاتِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ

صنائه، إحسانه، ردت إليه الحياة لأنه مذكور على كل لسان. فكأنه من نشرها، من رالحتها، منشورة، أي مبعوث حياً

٢٧ تنويم البدر

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَسَائِلُ بِمَكَّةَ أَهْلَ الْعِلْمِ هَلْ فِي الْهَوَى وَرُزُ

سأسال علماء مكة هل في الهوى رزق

وَهَلْ فِي اكْتِحَالِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ رِيَّةٌ إِذَا مَا التَقَى الْإِلْفَانِ؟ لَا بَلْ بُوَ أَجْرُ

وهل في اكتحال العين بالعين، رؤية العره عيني محبوبه فكأنه يكمل عينيه بعينه، هل في هذا رية، شبه ارتكاب معصية، عندما يلتقي الإلفان، الحبيبان؟ لا والله بل فيه أجر وثواب

وَبَيْنَنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيثُ كَرِيحِ الْمِسْكِ شَيْبَ بِهِ الْخَمَرُ

ننا معاً رغم الحاسد، وبيننا كلام كأنه رائحة المسك التي شيب بها، خلط بها، الخمر

فَوَسَّدَتْهُ كَفِّي وَبِئْتُ ضَجِيعَهُ وَقُلْتُ لِلَّيْلِ: طُلْ فَقَدْ رَقَدَ الْبَدْرُ

جعلت كفي وساداً للحبيب واستلقينا معاً، وقلت لليل طل كما شئت أن تطول فإن البدر نائم

فَلَمَّا أَصَاةَ الصَّبْحُ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَأَيُّ نَعِيمٍ لَا يُكَدِّرُهُ الدَّهْرُ
ضوء الصبح فرق بيننا .. والزمن يكدر كل سعادة

٢٨ هل كان يحلم شاعر عن شاعر؟

وقال في الحَكَم ابن قنبر الشاعر وكانت بينهما مهاجاة قاسية:

حَلُمَ ابْنُ قَنْبَرٍ حِينَ أَقْصَرَ جَهْلُهُ هَلْ كَانَ يَحْلُمُ شَاعِرٌ عَنْ شَاعِرٍ؟
حين قَصُرَ ابن قنبر في الجهل، الرعونة، أراد أن نتعامل بالحلم واللين، فهل كان الشاعر يرفق
بالشاعر؟ لا بل هي الهزيمة

لَا تُزَيِّنْ لَحْمِي لِسَانَكَ بَعْدَهَا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ شَفْرَةَ جَازِرٍ
لا تُزنع لحمي لسانك، لا تجعل لحمي مرتعاً لسانك أي لا تذكرني بسوء بعد اليوم، فأنا أخاف
عليك أن أغضب فأذبحك بهجائي الذي كأنه شفرة جازر، سكين قصاب

وَأَسْتَغْنِي الْعَفْوَ الَّذِي أَوْبَيْتَهُ، لَا تَسْأَمَنَّ عُقُوبَةَ مَنْ قَسَادِرٍ
واغتنم فرصة العفو التي نلتها. والنظر الثاني حكمة: لا تأمن العقوبة ممن يقدر عليها

٢٩ أبكيك

وقال في مراثية، وجاءت الأبيات في الشعر والشعراء:

أَبْكِيكَ لِأَيَّامٍ حِينَ تَجَهَّهْتُ طَلْبِي، وَلَمْ يَكْ لِي وَرَاءَكَ مَنْجَعُ
أبكيك وقد رأيت الزمن قد تجههم طلبي، كثر في وجه رغباتي، وكنت لي في حياتك المنجع،
الملاذ، ولم يكن لي ملاذ غيرك

قَدْ كُنْتُ لِي سَبِيًّا وَعَيْشًا صَائِبًا وَيَدًا أَضْرُبُ بِهَا الْعَدُوَّ وَأَنْفَعُ
كنت لي سيباً، عطاءً، ومطراً صائباً، والصوب هو المطر، ويداً، أي قوة، أضر بها العدو وأنفع،
أي أنفع الصديق. . لكنه حذف اكتفاء

فَاصْعَدْ إِلَى الثَّرَفَاتِ، يَوْمُكَ وَاقِعٌ بِالشَّامِتِينَ، لِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرُغٍ
فاصعد إلى عرفات الفردوس، وليكن يومك، موتك، واقعاً بمن شمتوا فيك، وكل إنسان له يومه

٣٠ التصادق والتناقض

وَلَا خَبَرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ، وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ
لا خبر في ود صاحب يصحبك وكأنه كاره لصحبك، ولا في آخر يتعدم بينكما التوافق

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَمَا بَذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ

اعلم أنني سأفارق من لا يبادلني الود بمثله

فَإِنْ شِئْتَ فَاصْصَبْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ صَدِيقًا تُمَازِقُهُ

إن صعبت من لا يبادلك الود بالتساوي فاعلم أنه لا خير عنده، وربما جعلته صديقاً تمازقه، تبادل
الود تمازقاً... تتناقضان

٣١ طليق عرضه

برد على دحبل، وكان دحبل تلميذه، فجاءه مسلم فتهاجيا هجاء خفيفاً، وكان دحبل
يدهي وهو صغير مياساً:

مَيَّاسُ! قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ

قل لي يا مياس، ما وضعك في الوري، أي الناس، فلا أنت معلوم بفعل غير، ولا أنت مجهول
لأن مخازيك كثيرة

لَوْ كُنْتَ مَجْهُولًا جَعَلْتُكَ مُعْلَمًا أَوْ كُنْتَ مَعْلُومًا لَعَالِكَ عُولٌ

ولو كنت مجهولاً حقاً فسوف أعرف الناس بمخازيك، وإن كنت معلوماً فسوف يهجم عليك قولي
هجوم الغول

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقُّ عِرْضِكَ دَوْنَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ - كَمَا عَلِمْتَ - جَلِيلٌ

الهجاء صعب فبك لأن شرفك دقيق لا يصمد للهجاء، والمدح - وأنت خير العارفين - كبير عليك

فَإِذَا هَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عَزْرَتِ بُو وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

فإذا هب فأنت طليق عرضك، أنت حر بسبب رداءة عرضك، فهو عرس نحوت بسببه وإن كان
يلحق بك الذل

٣٢ نفاحة

تُفَاحَةٌ شَامِيَّةٌ مِنْ كَفِّ ظَنَبِي عَمِلٌ

الغزل: المقبل على الغزل المستمع به

مَا خُلِقْتُ مُذْ خُلِقْتُ بَلْكَ لِغَيْرِ الْقُبَلِ

النفاحة حرام فيها الأكل، فليتها بالخدود لا تصلح إلا للتقبل

كَأَنَّما حُمِرْتُهَا حُمْرَةً خَذَّ حَجِلٌ

٣٣ صريع الغواني

وسأله رجل لم تدعى صريع الغواني فقال:

إِنْ وَرَدَ الْخُدُودِ وَالْحَدَقُ النَّجْدُ - لَمْ وَمَا فِي الثُّغُورِ مِنْ أَفْحُوانٍ ..
الحدور الوردية والعيون الواسعة، والأفحوان الذي في شفاة الحاد ..

وَأَعْوِجَاجُ الْأَصْدَاغِ فِي ظَاهِرِ الْخَدِّ - وَمَا فِي الصَّدُورِ مِنْ رُؤْمَانٍ ..
واعوجاج الشعر في الأصدغ، السوالف، ورومان الصدور.

تَرَكْتُنِي بَيْنَ الْغَوَانِي صَرِيحاً - فَلِهَذَا أَدْعَى صَرِيحَ الْغَوَانِي
كل هذا تركني صريعاً، ملقى أرضاً، بين الغواني، الحسان اللاتي استغنين بجمالهن عن الزينة،
لهذا سبب تلقيبي بصريع الغواني

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٢٦	قُبُورُ	٢	نَسَبَا
٢٥	مُسْتَعَارُ	١٠	تَشْيِبُ
٢٧	وِزْرُ	٢٣	الثَّرِبُ
٢	أَدْرِي	١	العِقَابُ
١	الْأَثَرُ	١٧	وَشِيْبُ
١	النَّارُ	١	السَّيْبُ
١	الفَيْرُ	٢٢	سَعِيدَا
١	الْمَخْيِرُ	١٣	الرَّعَادِيْدُ
٩	أَمْرِي	٢٤	السُّودُ
٢٨	شَاْعِرُ	٢	جَلْدِي
٢	عَصْرُ	٢١	عَنْدِي
٢٩	مَنْجَعُ	٢	مُشْرِدُ
١	فَتَيَّقُ	٢	أَضْمَرَا
٣٠	تُؤَافِقُهُ	٢	الْحَجَرَا
٨	الصَّحَاكَا	١٩	الذُّكْرَا
١	رَجَاكَا	١	الْقُدْرَا
١٨	جِبَالَا	٦	جَهْرَا
٧	شُمُولَا	١٦	مِرَارَا

٢	والهاما	٢	أَهْلُ
١٥	مُحَرَّمٌ	٢	بَعْلُ
١٤	الظُّعُنُ	٣١	مَنْجُهولٌ
١١	أَعْطَانِي	٣	الْعَذَلِ
٣٣	أَقْحَوَانِ	٥	ذَخِيلِي
٢	جُرْجَانِ	٣٢	عَزَلِ
٢	مَكَانِ	١٢	مُعْقَلِ
٢	وَأَوْطَانِ	٢	مَمِيلِ
١	نَالِيَا	٢	وَالْمَعَالِي
٢٠	مَغَانِيهَا	٤	وَعَنْ قُلِي
		٢	فَمَا

أبو نواس (١٤٠هـ - ١٩٩هـ)

أرجأت هذه المختارات من أبي نواس سنتين فضيتهما كسلان. وقد أتممتها وأنا أجر رجلي جراً. وقبل أن أكتب هذه المقدمة كافأت نفسي بيومي كسل، مضيت فيهما إلى الدكتور صموئيل جونسون الناقد والأديب الإنجليزي الذي مات قبل نحو مئتين وثلاثين سنة (١٧٨٤). جددت عهدي بسيرته المشهورة التي كتبها مريده بوزويل، وأحدثت عهداً بكتابه عن شعراء الإنجليز. والرجل تناول في كتاب ضخيم اثنين وخمسين شاعراً ممن زينوا اللغة الإنجليزية وصنعوها على مدى قرنين ونصف، وأنا ماض في اصطفاء أشعار اثنين وأربعين من أعظم شعراء العربية على مدى ألف وخمسة سنة. يضاف إلى هؤلاء الشعراء ثمانية مجاميع شعرية رأيتها تنصف الشعراء المغمورين أو المقلين، فقد تم لي بهذا خمسون فصلاً، تقارب في العدد فصول الدكتور جونسون.

يقول جونسون، وكان كسولاً مشهوراً بالتسويق، إن الأحق فقط هو من يكتب حرفاً إلا من أجل المال. وبالفعل لا نراه يكتب إلا بعد أن يثق من أن ما سيكتبه سيأتيه ببعض المال. ليس أنه كان حصيفاً، فقد طلب في كتابه عن شعراء الإنجليز مئتي جنيه، ويكاد النقاد المعاصرون يجمعون على أنه لو طلب الألف لنالها.

أما أنا فأكتب هذا للتسلية فقط. فالناشر العربي عندما يراك داخلاً من باب مكتبته يسألك، قبل «كيف الحال»، كم ستدفع؟

لنغادر سريعاً رنة الشكوى هذه، فقد أسمعتك شبيهاً لها في أماكن أخرى مما كنت كتبت. أعجبتني أمور كثيرة في كتاب صموئيل جونسون عن شعراء بلاده. فهو يحلل بعمق، وينقد. وهو يبحر في الكتب لكي يقدم لك المعلومات

الدقيقة عن مولد الشاعر وعن اسم أمه وأبيه وأجداده، ووضعه الاجتماعي. وهو يقتبس من الأشعار ما يناسب المقام، ويقدم نقداً جارفاً. وقد شابه جونسون في طريقته نقادنا القدامى في جانب مهم. قد تراه يكره شخصية الشاعر، ويبغض سلوكه، ويخالفه في معتقده الديني (وكان جونسون أنجليكانياً متشدداً، يَعدُّ التدين رأس الفضائل)، لكنك تراه يفصل فصلاً قوياً بين شعر الشاعر وبين شخصيته ومعتقداته. كذا كان ابن قتيبة الناقد والفقير، ففي كتبه يورد أشعار المجان في الخمر والعشق، وفي الزنا واللواط أيضاً، ويحكم على الشعر بالجودة إن كان جيد السبك حسن سياقة المعنى، ومثله كان أستاذه الجاحظ، ومثلهما كان نقاد الأدب عندنا في العصور الزاهرة. وعندما دَوَّت حضارتنا ذوى التسامح في النقد الأدبي.

لا أمعن في النقد مثلما أمعن جونسون، ذلك أنني شرطت على نفسي أن أنتخب لكل شاعر خبر ما عنده. ولا أسجل حياة الشاعر بدقة مثلما كان يفعل جونسون، فعصرنا عصر الإنترنت، والتفاصيل ثمّ، كما أن شعراءنا الذين أتناولهم أعتق كثيراً من شعراء جونسون، ولم يصلنا من تفاصيل حياتهم إلا قليل.

أنا في دراستي أبا نواس عِيَالٌ على عبد الرحمن صدقي. فهذا الأديب المصري المغفور قد كتب كتابين عن أبي نواس أحدهما عن حياته، والثاني عن خمرياته ومجونه.

عبد الرحمن صدقي أولاً: هنا رجل مظلوم. له أسلوب طه حسين لكن بلا ثرثرة، والمنفلوطي لكن مع ثقافة واسعة ضاربة في أعماق الأدب العربي والأدب الفرنسي والجغرافيا والكيمياء. اسمعه يصف «دساكر الخمارين» في عصر أبي نواس: «وكان أصحاب هذه الدساكر لا يدعون سبياً من أسباب الفتنة يحتذب إليهم القوم ويغريهم بإطالة المقام والتخرقق في النفقة إلا توسلوا به. فهم يتخذون في حاناتهم السقاء المردان، والساقيات الشاطرات الحسان. ويزيد بعضهم فيحضرورنهم المسمعات العازفات من الجواري القيان، والملهين من ضُرَاب الطنابير والعيدان، ليستخف القوم الطرب ويحلوا لهم مجلس الشرب فيكثروا من الشراب، ويحيفوا على أنفسهم فيه، يُفرغونه في أجوافهم أرتالاً شرباً دراكاً لا يفترون عنه، ولا يزالون كالمولعين يقربون بين الأقداح يستحثونها من أبدي الملاح، على ترجيع الغناء ونقر الدفوف ونغم الأوتار الفصاح، حتى

تغلبهم على عقولهم العقار، فيخلعوا ما بقي من حشمة وفضل عذار. « اهـ.

من عبد الرحمن صدقي أقبلُ السجع، فهو لا يمضي به إلى الغاية بل يترنم به بين الحين والحين، ثم تراه يصف لك أنواع النيذ وصفاً مفضلاً لم أر أحداً قاربه فيه، فما احتاج إليه في «علم الخمر» من كلمات فرنسية أو حتى لاتينية ساقه، ثم يظل في العصر العباسي واصفاً كل نوع وصفاً دقيقاً.

وكنت صددت عن كتاب صدقي هذا، واسمه «ألحان الحان»، سنوات بسبب عنوانه. فقد رأيت في سبعة العنوا غثاءة، ولكنني فوجئت به عندما بدأت أقرأه.

وكتاب عبد الرحمن صدقي الآخر عن حياة أبي نواس فيه أسلوبه الجميل، وفيه كثير من ملء الفراغات. فالمؤلف يروي حياة أبي نواس وكأنه عاصره، وكلما وجد ثغرة تخيل أحداثاً تسد الخلل.

وقبل أن ننصرف عن عبد الرحمن صدقي نذكر لك أن له كتاباً عن الشاعر الفرنسي بودليير وآخر عن الشاعر الألماني غوته، وكتاباً بعنوان «ألوان من الحب»، وآخر عن طاغور شاعر الهند، وله شعر رقيق.

قد انتهينا من جونسون ومن صدقي. فهل آن أن نفرغ لأبي نواس؟ لا.

قد طوّحت بي التّوى في الآفاق. ووجدت نفسي قعيد فندق في مشرق بلاد العرب. ولا يسئني أن آتس بديوان أبي نواس في هذه الغربة لأنني عاكف على تأليف كتاب يشبه كتاباً آخر للدكتور جونسون. فما قد عدنا إلى الرجل.

وأبدأ بكتاب جونسون ثم أحدثك عن كتابي.

اجتمع ستة من ناشري لندن وقرروا أن يطبعوا قاموساً للغة الإنجليزية التي كانت مفرداتها لعهدهم يعر شياء منشوراً في الفناء، كل امرئ يرسم كل كلمة على هواه ويحملها من المعنى ما يشاء. كأنما لم يكن في أدب شكسبير الذي هلك قبل مئة وأربعين سنة ما يضبط اللغة. وقيل جونسون. وبعد تسع سنين ولد معجمه المشهور الذي صار نقطة البداية للمعجم الإنجليزي الحقيقي، وجعل كل ما سبقه مجرد دفاتر مفردات باهتة.

أنا قاعد في الدوحة أكتب قاموساً. لكنه ليس أول قاموس عربي محكم.

فلغتنا تعرف هذا اللون من التأليف قبل الإنجليز بقرون. وجهد جونسون المعجمي كان أصيلاً وعميقاً، فقد أتبع طريقة ابن منظور والمعجميين العرب الكبار في استخلاص معاني المفردات من النصوص. جمع جونسون، يساعده ستة من الناسخين والباحثين، آلاف مؤلفة من الفقر المتخبة من كتب الأدب خاصة، ومن أعلى ما كتب في اللغة الإنجليزية بياناً، ومنها استخلص معاني الكلمات. وكان رجلاً راسخ العلم في اللاتينية والإغريقية، فأثقل الإنجليزية بالمأخوذ عن تينك اللغتين، وكان لديه ناشرون اجتمعوا عليه ودفعوا له كي يؤلف القاموس.

ها قد عدنا إلى الشكوى.

لا، بل أنا قاعد هنا أكتب قاموسي ولي على قعدتي مرتب.

وقاموسي قاموس صغير لا يذكر الكلمات كلها ولا يذكر كل معاني المفردات التي اخترتها. هو قاموس لغوامض اللغة، ولما يخطئ فيه الناس. كتاب يعين المذيع والمحور ويسرد معلومات عن مهنة الإعلام. فلا يتوهمن أحد أنني سأخرج عليه بكتاب من أمهات الكتب. هو كتاب والسلام. (ملاحظة مقحمة فيما بعد: صدر هذا الكتاب باسم «اللغة العالية» في أربعمئة صفحة وتتمه ملزمة. ولقي صدى حسناً) وأشتهي أن أعود إلى أبي نواس فأكتب له مقدمة جليلة. فإن عدت فستراها في الصفحات المقبلة، وإلا فإنني عصرت لك ديوانه عصراً جامعاً رواية الصولي بتحقيق خليل سليم قهوجي الممتاز المرفق بشرح واف إماماً، ورواية حمزة الأصبهاني بتحقيق المستشرقين الألمان ونشر دار المدى سنداً. على أنني وجدت أشعاراً كثيرة للنواسي مشورة في كتب الأدب وغير موجودة في أي من الروايتين، فكنت أنخرج من تضمينها إلا ما ندر. وأبو نواس، بعد، من أكثر الشعراء الذين حُمل عليهم شعر.

وما أقوله لك عن حياة أبي نواس، الحسن بن هانئ، بضاعة أنقلها لك نقلاً من كتاب أبي هانئ «أخبار أبي نواس» بتحقيق عبد الستار فراج، وفضيلة الكتاب أن المؤلف عاصر أبا نواس وعرفه، ونقيصته أنه عتيق، فالكتاب مطبوع عن نسخة يتيمة كتبت قبل قرنين ونصفاً والأصل مكتوب قبل هذه النسخة بتسعمئة سنة، فلو عبث كل ناسخ بكلمة لما سلم من الكتاب كلمة. على أنك تشم في الكتاب رائحة بغداد أيام الرشيد، وتجد فيه ما لا تجد في كتاب ابن منظور عن أبي نواس من ألفاظ وطريقة عيش العباسيين الأوائل في بغداد. ولا

نس أن بغداد التي نزلها أبو نواس بعد البصرة فالكوفة، كانت عاصمة جديدة لم يمض على بنائها سوى سنوات. خذ هذه الطرفة من أبي ههَّان: «كان أول اتصاله بالرشيد أن دخل وهو شاب بعض المساجد عشاء فوجد الإمام في الصلاة فصلَّى خلفه فقرأ الإمام: قل يا أيها الكافرون، فقال أبو نواس: ليك فتوايب الناس إليه وشهدوا عليه بالكفر. ورفع خبره إلى الرشيد.» وتتمه الخبر أن ابن حمدويه صاحب الزندقة قال إن هذا الشاب «يُشبه أنه رجل ماجن ليس بزندق»، فأطلقه الرشيد.

وأمضي بك إلى كتاب عبد الرحمن صدقي الذي جعل مولد أبي نواس في سنة ١٤١هـ، وحقق ذلك تحقيقاً حسناً في الهامش، حتى يحفظ على متن كتابه، الذي يسير كالجدول الرقراق مكتوباً بأعذب أسلوب وأحلاه، رونقه. ولد في قرية بيت النار بفارس، لأب لعله كان حقاً من قبيلة حكم اليمنية، ولعله كان من مواليتها، ولأم فارسية هي جلبان.

ارتحل أهل أبي نواس، أمه وأبوه وثلاثة إخوة سواه أو أربعة، إلى البصرة ولشاعرنا سنتان من العمر. وسرعان ما مات أبوه، فعملت أمه مرضعاً، أرضعت غلاماً من ثقيف بلبان أبي نواس. ثم عملت في الحرفة القديمة. كنا نود لو سترنا عليها، ولكن حرفتها أثرت في حياة ابنها وفي نفسيته. ليس أننا نشايح الدكتور محمد النويهي في إنفاقه نحواً من ثلاثمئة صفحة وهو يطبق نظريات علم النفس الحديثة على أبي نواس تطبيقاً فيه كثير من الطرافة، وكثير من التعسف، ولا أننا نشايح العقاد في تطبيقه نظريات علم النفس على شاعرنا بطريقة مختلفة في كتابه عنه، ونلفتك إلى معركة أدبية صغيرة خاضها من طرف واحد الدكتور النويهي مع العقاد الذي نشر كتابه بعد كتاب النويهي بأشهر عديدة، واشتركا في تناول أبي نواس تناولاً علمئسسي محض، غير أن العقاد لم يشر إلى كتاب النويهي الذي كان قد لقي بعض الصدى وكتب عنه طه حسين في الأهرام. ولعل العقاد كان فعلاً يستحق اللوم، غير أن النويهي لم يقل أبداً إن العقاد نقل عنه لا فكرة ولا نصاً. وأغلب ظني أن كتاب العقاد كان شه مكتمل عندما صدر كتاب النويهي، فعز على العقاد أن يقر بأنه مسبوق. ويُقرأ الكتابان كلاهما لما فيهما من طرافة تطبيق النظريات النفسية الحديثة على شاعر عتيق لم يصلنا عنه الكثير، وحمل عليه شعر كثير فلا نكاد نجزم بأن هذا البيت أو ذلك له، اللهم إلا ما أورده معاصروه الذين وصلتنا كتبهم بنسخ متواترة حسنة التوثيق

كالجاحظ. والجاحظ ينقل كثيراً عن معاصره أبي نواس، ويحب أحياناً كثيرة له. ويعرف قدره. نُقل عن الجاحظ أنه قال: «أنا أسئُ من أبي نواس بسنة». ولا نصدق هذه العبارة، فهي تجعل حياة الجاحظ تمتد مئة وخمس عشرة سنة. على أننا نرى جليلاً أن يذوق الجاحظ أدب معاصره هذا الذوق وأن يقدره.

نرى في زمننا نحن الذي يبرز فيه شاعر انفتح له من أبواب المجاز والتشبيه ما لم يفتح لغيره في كل العصور، عَنَيْتُ نزار قباني، نرى النقاد والشعراء والكتبة يتسابقون إلى رمي نزار قباني بكل تهمة: فهو شعبي وابن شارع في الأدب، وهو زير نساء، وهو ليس بشيء. ليس فيهم جاحظ واثق بنفسه لا يقوم حجاب المعاصرة بينه وبين أهل الأدب.

قلت: لا أشايح النويهي والعقاد في إمعانهما في تطبيق نظريات علم النفس الحديثة على أبي نواس، ولهما العذر في أن عصرهما، النصف الأول من القرن العشرين، كان عصر فرويد؛ وكان، في مصر، عصر الاهتمام المبالغ فيه بعلم النفس حين ترجمت وألفت كتب كثيرة في كل منحنى من مناحي هذا العلم - أهو علم بالمناسبة؟ -، وقامت جمعيات تعنى كل منها بفرع معين من فروعه. ثم إن الكاتبين رأيا رجلاً فيه شذوذ جنسي يعيش في عصر مليء بالشذوذ الجنسي والتهتك والخلاعة، عصر استرخاء الخلافة العباسية وتنعمها في ظلال الاستقرار وتدفق الثروات على بغداد، فهالهما الأمر لأن عصرهما هما لم يكن عصر تهتك كعصر أبي نواس. والرجلان عباً من أدب الأنجلوسكسون الكثير، وعرفا الإنجليز معرفة عميقة؛ النويهي عاشروهم، والعقاد عاقرهم في كتبهم. على أن إنجلترا الخمسينات كانت ترتجف رعباً من المثلية الجنسية، إنجلترا التي سجت أوسكار وايلد لمثليته، والتي لم يجرؤ ابنها الروائي سومرست موم على البوح بمثليته الجنسية حتى مات، ومات سنة ١٩٦٥، وإنجلترا التي انتحر فيها أبو الحاسوب ألان تورينغ عام ١٩٥٤ بعد أن جرّموه بالشذوذ الجنسي.

غير أننا عرفنا تلك البلاد في التسعينات وفي أوائل القرن الحادي والعشرين، فرأينا فيها ممثلاً مشهوراً هو ستيفن فراي يقول: مذ خرجت من رحم أمي صممت ألا أعود إلى ذلك المكان. ورأينا كثيرين من المثليين، ومن الثنائيين، ورأينا المجتمع يسعى إلى إقناع نفسه بتقبلهم. ولم نستهن ذلك، ولم ننحث له في كتب فرويد عن نظريات.

مفيد أن يقرأ المرء كتابي النويهي والعقاد. وممتع جداً أن يقرأ ذلك النوع

من الكتابة ودينك الأسلوبين الجميلين. أحقاً كان في العرب من يكتب بهذا الجمال وبهذا التدفق. معهم حق الذين سمو ذلك الزمن بالزمن الجليل. وعلى القارئ أن يحترس من الأحكام الجارفة التي أطلقها الكاتبان.

نعم، دخل القلق نفس أبي نواس عندما رأى أمه تجمع الرجال والنساء في بيتها. وعندما تزوجت رجلاً يقال له العباس أحسن الفتى أن أمه لم تعد له. وقد عبره لِداته بأمه، ولم يجد في جعبته رداً سوى أن ينخلع من كل النظام الأخلاقي السائد في حواري ومساجد البصرة، وأن يعلنها: أمي زانية وأنا زان وابن زانية، فاستريحوا. لم يقل ذلك، لكن نحن نقولها على لسانه.

لقد أحسنت إليه أمه أن دفعته وهو طفل صغير إلى مكتب خَفَص المؤدب. فتعلم الكتابة والقراءة، وكان ذكياً. وشعر بتفوقه وهو طفل لم يبلغ. وعندما صح له أن يوصف بالصبي كان يتردد على مؤدب حضرمي علمه حِسبة، ما تقاضى أجراً، وخرَّجه وقال له: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة. وعى أبو نواس القرآن كأحسن ما يكون، وانصرف إلى اللغة والشعر. كان يحضر حلقات أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة وهما أعلم الناس بالعربية، ثم انتنى إلى مجلس خلف الأحمر أشهر راوية للشعر في البصرة. فكيف إذا عرفت أن البصرة كانت أهم حاضرة عربية في ذلك الزمن؟ ذلك زمن لم يكن فيه لبغداد بعد شأن فهي مدينة وليدة. والبصرة قد سبقت الكوفة في العلم زمناً. وعمل أبو نواس صبيَّ عطار. ومن دكان العطار التقطه الشاعر الماجن والبة بن الحُباب، وأخذه إلى الكوفة وهو فتى في نحو الخامسة عشرة من العمر، وهذا تقدير «صدقي».

هناك في الكوفة اكتملت حلقة المجان: مطيع بن إياس، وحماد عجرد، ويحيى الحارثي، وكلهم ماجن مهتك، وما منهم أحد إلا وله في الفلمان مثلما له في الجواري من فاحش القول. ولا ندري عن الفعل. ثم جاءهم والبة بأبي نواس الذي سيفرس عما قليل راية المجون على قمة لم يبلغها أحد قبله ولا بعده.

لقد أفسد والبة الغلام أبا نواس، ولكن شاعرنا كان متهيئاً لذلك مقبلاً عليه، ولا نظن أنهما كانا كالذئب والحمل كما زعم عبد الرحمن صدقي.

كان خماسي المجون هذا: النواسي والية وحماد عجرد ويحيى الحارثي ومطيع بن إياس، يقضي الوقت الطويل في تناشد الأشعار على السكر مجوناً وهجاءً وعبثاً، فكان شعراً سهلاً فيه فن القول وليس فيه تلك المعاني والألفاظ

الصلبة التي أصر شعراء العرب على أن يتوارثوها. على أن ما تعلمه أبو نواس من أهل اللغة في البصرة، وما حفظه من الشعر القديم، وكان في سعة الحفظ أسطورة، جعله أفصح القوم لساناً وأقومهم عربية، وأعرفهم بإرث الشعر العربي، وتمكن فيما بعد من أن يقول شعراً يجمع السهولة والمتانة على نحو لم يسبقه إليه أحد، وتبعه فيه نزار قباني في عصرنا الذي كان شعره من البلاغة بمكان تقصر دونه الأعناق، مع سلاسة نادرة.

أحب أبو نواس جارية في الكوفة، وقال فيها: «حامل الهوى تعب يستخفه الطرب»، وقيل إن هذا من أول ما عمل من شعر. ولعله في هذه الفترة كان قد استقر جنسياً على «الثنائية» الجنسية مع الأزواج إن صحت عندك هذه العبارة. فهو ثنائي يشتهي الغلام والفتاة، ومزدوج يشتهي أن يؤتى وأن «ياتي»، قَوْلُهُ الشاعر.

ثم قالوا إن أبا نواس رحل إلى بادية بني أسد وأقام سنة. ثم عاد إلى البصرة التي بها نشأ. وعاد إلى حلقات الدرس، وفيها سيبويه والخليل بن أحمد والأخفش ويونس وأبو زيد وأبو عبيدة والأصمعي والجاحظ وبشار بن برد. وأبو نواس قد «نظر في نحو سيبويه» - عبارة صاحب نزهة الألباء -، لكنه ربما كان فعل ذلك بعد حين، إذ لا نعلم بالضبط متى دَوَّن سيبويه علمه وعلم الخليل وعلم يونس في هذا الكتاب المشهور. كانت العلوم العربية في طور التكوين أو إن شئت التدوين، وكانت البصرة مهد العلوم العربية. على أن الأستاذ الذي لزمه أبو نواس كان خلفاً الأحمر الذي قيل إنه معلم الأصمعي، وكان «أفرس الناس ببيت شعر»، وقيل إنه وضع شعراً كثيراً على شعراء قدماء ثم تاب ونسك. وقيل إن خلفاً هو الذي كَتَبَ الحسن بن هانئ بأبي نواس.

وسوى علوم اللغة والأدب كان القوم آنذاك قد بدأوا يتداولون علوم الهند وفارس واليونان، ونشأت في البصرة مدرسة فلسفية عظيمة الأثر في الفكر العربي والإسلامي كله هي الاعتزال، وعرف شاعرنا أحد كبار رؤوسها وهو إبراهيم النظام، وتعرض له في شعره. كان المعتزلة الرد الإسلامي على الزنادقة. الفكر الاعتزالي متحرر يذهب في تأويل النص بعيداً، لكنه كان إسلامياً وإن استفاد من منطق اليونان، وكان أبو نواس وعصيته المأجنة في برزخ بين الاعتزال وبين الزنادقة، فسلمت لهم رؤوسهم عندما أئخن المهدي في الزنادقة. وفي عصر هارون الرشيد كان المعجون من آلة الفتى فأما الزنادقة فهي

كفر بالدولة، فالزنادقة هم من يحملون في صدورهم حنيناً إلى الأديان القديمة: المزدكية والزرذشتية والمانوية. وأما الماجنون فليصنعوا ما شاءوا حتى لو مدحوا إبليس، المهم ألا يتزندقوا، فهذا قدح في الملك. قد عرف أبو نواس سحن الزنادقة، ولكنه كان يتزندق نظراً لا اعتقاداً.

في البصرة أحب أبو نواس جنان، وهي جارية. وتخبرنا أشعاره أن ذلك الحب كان صادقاً. وهام بها، ولم يظفر بها. وكانت قصة حب عذري، وانتهت برحيل الشاعر إلى بغداد بعد بأسه من جنان. وجعل طريقه على الكوفة، ولم يترك حانة أو ديراً يقدم الخمر إلا حل به وشرب أياماً، كأنما أراد أن يفرق خبيته في الحب في كؤوس الشراب. ويروي لنا الجاحظ في البخلاء حكاية عن أبي نواس وهو مقبل على بغداد في سفينة، وفيها إشارة إلى أن الرجل قد ألمّ بعلم الكلام إلماً حسناً.

انسل العلماء والأدباء من البصرة إلى بغداد، وكان أبو نواس معهم. جذبهم كلهم بلاط المهدي ثم هارون الرشيد. ويبدو أن أبا نواس وصل إلى بغداد متأخراً، وصلها مع وصول الرشيد إلى سدة الخلافة، ذلك سنة ١٧٠هـ.

وبعد عشرين سنة في بغداد كان فيها يلهو ويغشى الخمارات في القرى المجاورة، ويمدح الرشيد بين الحين والحين ويمدح ثم يهجو البرامكة، توجه إلى مصر في سنة ١٩٠. وفيها مدح عامل خراجها الخصيب. ولعله مكث في مصر سنة أو سنتين. ثم رجع إلى بغداد ماراً بحمص التي أعجبه ما فيها من خمر. ومضى في طريق عودته إلى بغداد يتنقل من حانة إلى حانة ومن دبر إلى دبر. وفي بغداد حبسه الرشيد لأبيات بلغته، ثم حبسه لأبيات أخرى. لكنه كان يحبه. ومات الرشيد سنة ١٩٣، وأبو نواس في الحبس. وخلفه ابنه الأمين، فجاء العصر الذهبي لأبي نواس. كان المهدي فابنه الرشيد فابنه الأمين ممن يثدقون الشعر العربي أحسن ثدوق. فجعل الأمين أبا نواس نديمه. وكان للأمين قدرة على الشراب لا يسبقه فيها سوى أبي نواس. فإذا سكر الأمين عريد على جلسائه.

وصح أبو نواس في الخمر والعبث بالعقائد القصائد الكثيرة في هذا الزمن، وناله من العقاب في عهد الأمين ما كان ناله في عهد الرشيد، فحبس مراراً، فرغم أن الأمين متهتك ماجن فقد آذاه سياسياً انتشار أشعار أبي نواس، إذ كان أخوه المأمون الخارج عليه في خراسان يتخذ من ذكر أبي نواس

وأشعاره دعاية سياسية ضد أخيه الخليفة ببغداد. ولم يطل عهد الأمين فقد أجدت به في بغداد جيوش المأمون، وقتل في عام ١٩٨هـ. وعاش بعده أبو نواس سنة، ثم مات في عام ١٩٩.

من متذوقي شعر أبي نواس المعاصرين طه حسين، وله في حديث الأربعاء نظرات نافذة نقلنا بعضها ونحن نشرح لك ما اخترناه من الشعر.

أبو نواس شاعر قديم، وشعره قديم. وفي شعره حلاوة لا نجدها في شعر معاصريه، كان شعوبياً حيناً متعصباً للعرب اليمانية حيناً. لكنه كان في كل شأنه عاشقاً، يحب الحياة ويحمل على كتفيه ثقل فكرة الفناء، فكان يقرض الأبيات الزهدية كلما مل من العبث. عاش تسعاً وخمسين سنة. ضائعاً. ولو عرفنا سر الحياة لأمنا أبا نواس.

أبو نواس عبقرية شعرية. وعندنا من الشعراء العباقرة ما ليس عند أمة. هنيئاً لنا.

وبعد، فهذه باقية من شعر أبي نواس، مرتبة على حروف المعجم. وأغراضها قليلة محصورة في ذكر الخمر والغزل بنوعيه، فلا حاجة إلى كشف أغراض. وقد لبثت هذه المجموعة بين يدي ثلاث سنين، لا أقدر على إتمام العمل فيها، فاقبلها مني على عوارها. وقد أدني تشكيلها وكرهتها، ولم أكن منشراح البال وأنا أشرحها. صرت أحن إلى زمن كان المرء فيه يمسك بالقلم ويكتب ولا يعاني من «تجدد» برامج الطباعة على الحاسوب ما أعانيه.

اغفر لي - إن استطعت - هذه الرككة وهذا التشتت الذهني اللذين منعاني، في هذه المقدمة، من أن أقص عليك قصة حياة أبي نواس بسلاسة.

قد انتفعت في فهم أشعار أبي نواس وشرحها بالدبوان الذي حققه قهوجي، وحاولت ألا أسرق كلامه ولا عناوينه، فإن فعلت وأخذت منه عبارة فهي بين إشارتي تنقيص، وهي منسوبة إليه.

١ كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ

يَهْجُو الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ:

مَرَرْتُ بِهَيْثَمَ بْنِ عَدِيٍّ يَوْمًا، وَقَدْ لَمَأَ، كُنْتُ أَمْنَحُهُ الصَّفَاءَ
قَدْماً: سَابِقاً، فِيمَا مَضَى

فَأَعْرَضَ هَيْثُمْ لَمَّا رَأَيْتِي، كَأَنِّي قَدْ هَجَمْتُ الْأَذْيَاءَ

(مفرداً دَجِي) المنسوبون إلى غير آبائهم

وَقَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُو دَعِيًّا، وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوَّتُهُ السَّنَاءَ

آليت: حلفت

٢ دَعِ عَنْكَ لَوْمِي

دَعِ عَنْكَ لَوْمِي، فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوَنِي بِالنَّاسِ كَأَنَّهُ هِيَ الدَّاءُ

اترك اللوم، فاللوم يغربني بالتمادي؛ ودأوني من أثر الخمر بالخمر. قالوا إن خير دواء لصداق السكر عند الصحو شرب بعض الخمر

صَفَرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا، لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّهُ سَرَاءُ

سراء: سرور

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ، فَلَاحَ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لَأَلَاءُ

وقفت الساقية ويدها الإبريق لجولة جليلة، والليل معتكر (مظلم) فلاح (ظهر) من وجهها الجميل لألاء (بريق) في جو البيت

فَأَرْسَلْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً، كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْمِغْنِ إِخْفَاءُ

فأرسلت (صبت) من فم الإبريق خمرًا صافية، كأن أخذك هذه الخمر بعينيك (رؤيتك لها) إخفاء

رَقَّتْ مِنْ الْمَاءِ، حَتَّى مَا يَلَايُمُهَا لَطَافَةٌ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ

الخمر أرق من الماء - الذي لا شيء في رفته وشفافيته -، حتى إنه لم يعد يلائمها لطافة، فجفا عنها (لم يختلط بها). أبو نواس يصف ضرباً من الويسكي العباسي، ومزج الويسكي بالماء يصنع في الكأس منظرًا يظهر فيه عدم الاختلاط الفوري بينهما

فَلَوْ مَرَّجَتْ بِهَا نُورًا لَمَارَّجَهَا حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَصْوَاءُ

فأما لو مرحت بالمر نوراً فسيتمزج بها لأنه من شكلها، فتولد (تتولد) حيتض أنوار وأصواء. نسجمني في التسجيل الصوتي أجعل «تولد» مرفوعة... كأنني أردت أن أنأى بها عن الفعل الماضي

دَارَتْ عَلَى فِتْنَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ، فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا

دارت الحمر على فتنة دان (خضع) الزمان لهم. نشوة الخمر تجعل المرء يظن أن المصائب مستحيلة الوقوع

مِنْ كَفِّ ذَاتِ حِرٍّ فِي رِيٍّ فِي ذَكْرِ لَهَا مُحَبَّبَانِ لُوطِيٍّ وَرَنَاءِ

تدور الحمر من كف فتاة ذات حر (فرج)، ترتدي زي فتى ذي ذكر (عضو الذكورة)، ولذا يحبا اللوطي والزباء (الممارس مع النساء). وهذا البيت قد تخرج قهوجي من إثباته، وأثبتناه نحن، ليس حرصاً على الأمانة العلمية، بل لأننا أحببناه

لِحِلِّكَ أَبِكِي، وَلَا أَبِكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ

أبكي إذ أتذكر مجلس الخمر، ولا أبكي كيقية الشعراء لمنزلة (مotel) كانت تنزل بها همد وأسماء

حَاشَا لِدَرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ لَهَا، وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاءُ

درة (الخمرة) أعلى قدراً من أن تبني لها الخيام، وأن تروح عليها (تعود إليها من مراعيها) الإبل والشاء (الأغنام). ونزع عن درة آل التعريف لجعله لها علماً، كقولك: رأيت أسامة، تعني الأسد. وسموها درة لأنها مخلوقة من العنب، كما يدر حليب الباقه. وخالفنا قهوجي الذي جعلها درة أي لؤلؤة

فَقُلْ لِمَنْ يَذْمِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَفَةٌ حَفِظْتَ شَيْئاً، وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

قل لمن يتفلسف (ويعني إبراهيم النظام المعتزلي): حفظت شيئاً (من ظاهري الدين)، وغابت عنك أشياء (من المقاصد والجوهر)

لَا تَحْظِرِ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرَجاً فَإِنَّ حَظْرَكَ بِالذِّينِ إِزْرَاءُ

لا تحظر العفو لمجرد أنك حرج (متشدد)، فهذا الحظر إزراء (استخفاف) بالدين

٣ صلاة السكاري

وَنَدَمَانِ يَرَى غَبْنًا عَلَيْهِ بِأَنْ يُلْفَى، وَلَيْسَ بِهِ انْتِشَاءُ

رب ندمان (ندم) يرى غبناً عليه (ظلماً له) بأن يلقى صاحباً ليس به انتشاء (سكر)

إِذَا نَبَّهْتَهُ مِنْ نَوْمٍ مُكْرٍ كَفَّاهُ مَرَّةً مِنْكَ الْبُذَاءُ

إذا أردت إيقاظه من نومة سكر، فناده مرة واحدة برفق

فَلَيْسَ بِقَائِلٍ لَكَ: إِيَّاهُ دَعْنِي! وَلَا مُسْتَشْخِرٍ لَكَ: مَا تَشَاءُ؟

فهو لن يقول لك: اتركني، ولن يقول لك: ما الذي تريد

وَلَكِنْ سَقَّنِي؛ وَيَقُولُ أَيْضاً: عَلَيْكَ الصَّرْفُ، إِنْ أَعْيَاكَ مَاءٌ

ولكن، سيقول لك: سقي (اسقي)، ويضيف: هات خمرة صرفاً إن أعياك الحصول على ماء

إِذَا مَا أَدْرَكْتَهُ الظُّهْرُ صَلَّى، وَلَا عَضْرُ عَلَيْهِ، وَلَا عِشَاءُ

إذا لحقه الظهر (صلاة الظهر) صاحباً صلاه، ولا يصلي ما بعدها

يُصَلِّي هَذِهِ فِي وَقْتٍ هَذِي، فَكُلُّ صَلَاتِهِ أَبَدًا قَضَاءٌ
يُصَلِّي بِلاَ مَرَاعَاةٍ لَأَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ، وَكُلَّ صَلَوَاتِهِ قَضَاءٌ (يَقْضِي صَلَاةً فِي وَقْتٍ أُخْرَى)

٤ أَسْمَاؤُهَا الْحَسَنَى

أَتْنِي عَلَى الْخَمْرِ بِأَلَائِهَا، وَسَمَّيْتُهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا

أمدح الخمر بالألأائها (نعمها التي تسبغها علينا)، وسماها بأحسن أسمائها. التفت طه حبيب في حديث الأربعاء إلى ما في هذا من تحدٍّ للدين، فالآلاء آلاء الله، والأسماء الحسنى أسماء الله

لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا، وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَا

لا تزد الماء فيطغى على الخمر، ولا تقه كثيرًا فتطغى هي عليه

كَرْخِيَّةٌ، قَدْ عُنُقْتُ حَقْبَةً، حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا

هذه خمر كرخية (من محلة الكرخب ببغداد)، معتقة، وقد تبدد معظمها وبقيت خلاصتها

فَلَسِمَ يَكْذُ يُنْذِرُكَ خَمَّارُهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوْبَائِهَا

فكان صاحب الخمارة لحقها في التزع الأخير فأدرك آخر حوبائها (روحها)

دَارَتْ فَأَحْيَتْ، غَيْرَ مَذْمُومَةٍ، نَفُوسَ حَرَّاهَا وَأَنْضَائِهَا

دارت فأحييت، نفوس حراها (المطاش لها) وأنضائها (المتعين لتأخرها عنهم)

وَالْخَمْرُ قَدْ يَشْرِبُهَا مَمَشَّرٌ لَبِئُوا، إِذَا عُثُوا، بِأَكْفَائِهَا

وللاسف فالخمر يشربها بعض الناس الذي لبسوا أكفأها لها. والكفه هو الرجل الموازي للمرأة نسياً ومالاً فيمكنه الزواج بها

٥ التعلل بالأمانى

رَسُولِي قَالَ: أَوْصَلْتُ الْكِتَابَا، وَلَكِنْ، لَيْسَ يُغْطُونَ الْجَوَابَا

فقلت: أليس قد قرأوا كتابي؟ فقال: بلى، فقلت: الآن طابا

الآن طاب خاطري

فَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هُمْ جَوَابِي، بِلاَ شَكٍّ، إِذَا عَرَفُوا الْخُطَابَا

أجِدُ لَكَ الْمُتَى، يَا قَلْبُ، كَيْ لَا تَمُوتَ عَلَيَّ غَمًّا وَاكْتِنَابَا

أجد: أجدد

٦ شربت من عينيه

أَعَاذِلْ، أَعْتَبْتُ الْإِمَامَ، وَأَعْتَبَا وَأَعْرَنْتُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ، وَأَعْرَبَا
يا عادلي (لأنني) لقد أعتبت الإمام (أرضيته)، فأعتبني (رضي عني)، وأعرب كل من عما يريد
وَقُلْتُ لِسَاقِي أَجْزَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِيَأْبَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَشْرَبَا
وقلت للساقى أجزها (مرزها عني، ولا تقدم لي كأساً)، فليس لي أن يرفض الخليفة شربي الحمر
وَأَخَالَقَهُ

فَجَوَّزَهَا عَنِّي عُقَّاراً تَرَى لَهَا إِلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى شُعَاعاً مُطْنِباً
فجوزها عني (مر بالخمير دون أن يسقيني)، وهي عقار (خمير) ترى لها شعاعاً مطنباً (مرتفعاً) إلى
الشرف (العلو) الأعلى

إِذَا حَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خِلْتَهُ يُقْبَلُ، فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ، كَوَكْبَا
إذا حب (شرب) الشارب منها حسته يقبل كوكباً في ليل داج (مظلم). فالكأس تلمع في ظلمة
المجلس كالنوكب، والشارب كأنه يقبله

تَرَى، حَيْثُمَا كَانَتْ مِنَ الْبَيْتِ، مَشْرِقاً، وَمَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ مِنَ الْبَيْتِ، مَغْرِباً
في مكان الخمر في زاوية البيت يوجد شروق، وفي كل مكان غيره غروب

يَدُورُ بِهَا سَاقِي أَخْرُتُ تَرَى لَهُ عَلَى مُسْتَدَارِ الْأَذْنِ صُدْحاً مُعْقَرِباً
يدور بكؤوس الخمر ساقى فيه صوته غنة، وترى عند مستدار الأذن (دائراً حول أذنه) صدحاً معقرباً
(سالفاً تلفت خصلة شعر منه كأنها المعرب)

سَقَاهُمْ، وَمَنَانِي بِمَبْنِيهِ مُنْبِئَةً، فَكَانَتْ، إِلَى قَلْبِي، أَلَذُّ وَأَطْيَبَا
سقاهاهم الساقى خمراً، وأرسل لي غمزة فيها وعد بتحقيق أمنية أخرى غير الشراب، فكانت غمزته
ألذ من الخمر بالنسبة إلي

٧ حسرتني على أيام البصرة

عَمَّا الْمُصَلَّى، وَأَقْوَتِ الْكُتُبُ مِنِّي، فَالْمِرْبَدَانِ، فَالْلَّبَبُ
عما (امحى) المصلى (مكان في البصرة) وأقوت (صارت مقفرة خالية) الكتب من وحودي وكذا
خلا مني المربدان واللبيب (مواضع في البصرة)

فَالْمَسْجِدُ الْجَامِعُ الْمَرْوَةَ وَالذَّ - يَنْ عَمَّا، فَالْصَّحَّانُ، فَالرُّحْتُ
وعما المسجد الذي يجمع المروعة والدين، وكذا الصحن (الساحات) والرحب (الساحات)

مَنَازِلٌ قَدْ عَمَرْتُهَا، يَفْعًا، حَتَّى بَدَأَ فِي عِذَارِي الشَّهْبِ
هذه منازل (أماكن) عمرتها (استوطنتها) يفعاً (فتى) إلى أن ظهرت في عذاري (سالمي) الشَّهْبِ
(بوادر الشيب)

فِي فِتْيَةٍ كَالسُّيُوفِ، هَزَّهْمٌ شَرَّخُ شَبَابٍ، وَزَانَهُمُ أَذَبُ
كنت ضمن فتية قوام كل منهم كالسيف، وقد هزهم شبابهم، وتزينوا بالأدب

ثُمَّ أَرَابَ الزَّمَانُ، فَانْصَدَعُوا أَيْدِي سَبَا فِي الْبِلَادِ، فَانْشَعَبُوا
ثم أراب الزمان (غدر) فانصدعوا أيدي سبا (تعبير معناه: نشتوا كقوم سبا) فانشعبوا (تفرقوا)

لَنْ يُخْلِفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا عَلَيَّ، هِيَهَاتَ، شَأْنُهُمْ عَجَبُ
لم يخلف (يعوض) الدهر علي بمثلهم، وكان شأنهم عجباً (يعجب الناس)

لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَوْحَتَهُمْ، لَيْسَ لَهَا، مَا حَيْثُ، مُنْقَلَبٌ..
عندما أيقنت أن ذهابهم ليس له منقلب (عودة) ..

أَبْلَيْتُ صَبْرًا، لَمْ يُبْلِهِ أَحَدٌ، وَاقْتَسَمْتَنِي مَآرِبُ شَعْبِ
أبليت بلاء حسنًا في الصبر، وتوزعتني مآرب (أغراض) شعب (منشعبة)

فُطِرْتُ لِمَرْيَمَ، وَلِي بِقَرَى الدِّ كَرَّخٍ مَصِيفٌ، وَأُمِّي الْعَنْبُ
فطرتل (قرية كثيرة الخمارات) مريمي (موطني)، وأنصفي المصيف في قرى الكرّخ، وأمي هي العنب
التي منها تُعْتَصَرُ الخمر

نُرْضِعُنِي دَرَّهَا، وَتَلَحُّفُنِي بِظِلِّهَا، وَالْهَجِيرُ يَلْتَهَبُ
وهذه الأم ترضعني درها (حليبها)، وتلحفني بلحاف ظلها في كرومها، بينما الهجير (القيظ) يلهب

فَاسْتَوْسَقَ الشُّرْبُ لِلدَّامِي، وَأَجَدَ رَاهَا عَلَيْنَا اللَّجَيْنُ وَالْقَرْبُ
استوسق الشرب (تم) للدامي، وأجرى الخمر علينا اللجين (القضة) والغرب (الذهب). أي أنهم
شربوا بكؤوس فضية منقبة

أَقُولُ لِمَا تَحَاكِيَا شَبَهَا أَئِهُمَا، لِلتَّشَابِهِ، الذَّهَبُ
أقول وقد تحاكيا (تشابها) أيهما الذهب؟ أهو ذلك الطلاء أم الخمر نفسها؟

مُلْسٌ، وَأَمْنَالُهَا مُحَفَّرَةٌ، صُوِّرَ فِيهَا الْقُسُوسُ وَالصُّلْبُ
الكؤوس ملساء وثمة كؤوس محفورة بالقوش عليها صور القسوس وصلبانهم

يَسْلُونَ إِنْجِيلَهُمْ، وَفَوْقَهُمْ سَمَاءُ خَمْرٍ، نُجُومُهَا الْحَبِيبُ
الحبيب: الفقايع

كَأَنَّهَا لَوْلَوْ تُبَدُّهُ أَيْدِي عَذَارَى أَفْضَى بِهَا اللَّعِبُ
 كَانَ الْفَقَائِعُ، وَهِيَ تَنْجُرُ وَيَصَاعِدُ رِخَاذُهَا لِأَلْيَةٍ تَبْدَعُهَا (تُخْذِفُ بِهَا) أَيْدِي الْعَذَارَى اللَّاهِيَاتِ.
 تَالَهُ لَقَدْ كَانُوا يَشْرِبُونَ الشِّمَانِيَا!

٨ تأليف النسب

يَهْجُو أَشْجَعَ السُّلَمِيِّ:

أَلَا يَا حَادِثًا فِيهِ، لِمَنْ يَتَعَجَّبُ، الْعَجَبُ
 لِأَسْمَاءٍ يُسَمِّيهِنَّ - «أَشْجَعُ» حِينَ يَنْتَسِبُ
 أَسْمَاءَ أَجْدَادِهِ عَجِيبَةٍ

تَعَلَّمَهَا وَإِخْوَتَهُ، فَكُلُّهُمْ بِهَا ذَرْبُ
 لَقَدْ تَعَلَّمَ، هُوَ وَإِخْوَتُهُ، هَذِهِ الْأَسْمَاءَ تَعَلَّمَ، وَكُلُّهُمْ ذَرْبُ (سَرِيعُ اللَّسَانِ) فِي تَرْدَادِهَا

لَقَدْ زَنُّوا عَجُوزَهُمْ وَلَوْ زَنُّنِيَّتُهَا عَظِيمًا
 وَلَئِنْ لَيْسَتْ أَسْمَاءُ أَجْدَادِهِمُ الْحَقِيقَةُ فَكَأَنَّهُمْ يَتَهَمُونَ عَجُوزَهُمْ (أُمَّهُمْ) بِالزَّانَا وَلَكِنْ، لَوْ اتَّهَمْنَاهَا
 أَنَا بِالزَّانَا لَغَضِبُوا مِنِّي

٩ قمة السكر

وَنَدْمَانٍ صِدْقٍ بَاكِرَ الرَّاحِ سُخْرَةٍ، فَأَضْحَى، وَمَا مِنْهُ اللَّسَانُ وَلَا الْقَلْبُ
 رَبُّ نَدْمَانٍ (نَدِيمٍ) صِدْقٍ (صَادِقٍ) يَكُرُّ إِلَى الرَّاحِ (الْخَمْرِ) عِنْدَ السَّحَرِ (قَبِيلِ الْفَجْرِ) فَمَا جَاءَ
 الضُّحَى إِلَّا وَلِسَانُهُ وَقَلْبُهُ لَيْسَا مِنْهُ (أَيَّ صَارَ سَكْرَانٌ طِينَةً)

تَأْنِيثُهُ كَيْمَا يُفَبِّقُ، وَلَمْ يُفَبِّقْ إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ حَازَهَا الْفَرْبُ
 تَأْنِيَتُهُ (تَرَفُّتُ بِهِ) كَيْ يَفَبِّقُ، فَلَمْ يَفَبِّقْ حَتَّى الْغُرُوبِ

فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ، فَنَادَى: صَبُوحًا! وَفِي قَدْ قُرِئَتْ تَخْبِرُ
 ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَخَالُ (يُظَنُّ) الشَّمْسَ لَمْ تَشْرِقْ بَعْدَ، فَنَادَى صَبُوحًا (عَلَيَّ بِشْرَابِ الصَّبَاحِ)، هَذَا بَيْنَمَا
 الشَّمْسُ فِي الْوَاقِعِ كَادَتْ تَخْبِرُ (تَنْطَفِئُ وَتُغَيِّبُ)

وَحَاوَلَ نَحْوَ الْكَأْسِ مَشْيًا، فَلَمْ يُطِيقْ، مِنَ الضَّعْفِ، حَتَّى جَاءَ مَخْتَبِطًا يَحْبُو
 وَمِنْ سَكْرِهِ صَارَ يَحْبُو مَخْتَبِطًا (مَتَمَايلاً) نَحْوَ الْكَأْسِ

فَقُلْتُ لِسَاقِيْنَا اسْقِهِ، فَاتَّبَعَنِي لَهُ، رَفِيقٌ بِمَا سُمِّنَاهُ مِنْ عَمَلٍ، نَذَبُ
 فَأَمَرْتُ السَّاقِيَّ أَنْ يَسْقِيَهُ، فَاتَّبَعَنِي السَّاقِيَّ لَهُ مَتَرَفَقًا بِمَا سُمِّنَاهُ (كَلَفَنَاهُ) مِنْ عَمَلٍ، وَنَذَبُ (نَشِيطُ)

فَنَازَلَهُ كَأْسًا جَلَّتْ عَنْ خُمَارِهِ، وَأَتْبَعَهَا أُخْرَى، فَثَابَ لَهُ لُبٌّ
 مَفَاءً كَأْسًا جَلَّتْ عَنْ خُمَارِهِ (ذُعِبَتْ بِصَدَاقِ الْمَكْرِ)، وَكَأْسًا أُخْرَى أَرْجَعَتْ لَهُ عَقْلَهُ

١٠ لها حق الانتخاب

مَا هَوَى إِلَّا لِسَه سَبِيبُ يَسْبِيتُ مِنْهُ، وَيَنْشَعِبُ
 فَتَنَتْ قَلْبِي مُحَجَّبَةً وَجْهَهَا بِالْحَسَنِ مُنْتَقِبُ
 تعليق عمران القفيني: أليس من هنا أخذ المتنبي (على الوجه المكفر بالجمال)؟

تُحَلِّبْتُ وَالْحَسَنَ، تَأْخُذُهُ... تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ
 تُرِكَتْ مَعَ الْجَمَالِ وَصَارَتْ تَنْتَقِي أَجْمَلَ الْجَمَالِ لِيَكُونَ لَهَا

١١ بين الحليب والخمر

دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ وَتُبْلِي عَهْدَ جِدَّتَيْهَا الْخُطُوبُ
 اترك الأطلال تسفيتها (تثير ترابها) ريح الجنوب، ودعها كي تبلي الخطوب (الأحداث) جديدها
 وتجعله بابتداءً

وَحَلَّ لِرَاكِبِ الْوَجْنَاءِ أَرْضًا تُحِبُّ بِهَا النَّجِيبَةُ وَالنَّجِيبُ
 واركب لراكب الناقة الوجناء (المقوية) تلك الأرض الصحراوية التي تحب (تسير) بها الناقة النجيب
 (الأصيلة) والجمال النجيب

بِلَادَ تَبْسُطُهَا عَشْرٌ وَطَلَحَ، وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبُعٌ وَذَيْبُ
 تلك بلاد نباتها عشر (شجر صفي) وطلح (نبات شائك)،
 وأكثر ما يُصَاد فيها الضبع، والذئب

وَلَا تَأْخُذْ عَنِ الْأَعْرَابِ لِهَوَاً، وَلَا عَيْشاً، فَعَيْشُهُمْ جَدِيبُ
 دَعِ الْأَلْبَانَ يَسْتَرْسُهَا رَجَالٌ، رَقِيقُ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ غَرِيبُ
 العيش الرقيق غريب عند هؤلاء البدو

إِذَا رَأَى الْحَلِيبُ فُبْلَ عَلَيْهِ وَلَا تَخْرُجْ، فَمَا فِي ذَلِكَ حُوبُ
 راب: تخرج، لا تخرج (لا تخرج حمل إثم)، فما في هذا حوب (إثم)

فَأَطِيبْ مِنْهُ صَافِيَةَ شَمُولٍ، يَطُوفُ بِكَأْسِهَا سَاقِي أَدِيبُ
 شمول: خمرة باردة

أَقَامَتْ حِفْبَةً فِي قَعْرِ دَنْ، تَقُورُ، وَمَا يُحْسُ لَهَا لَهَيْبُ
أقامت: مكنت، دَنْ: وعاء التخدير الكبير المخترم

كَأَنَّ هَدِيرَهَا فِي الدَّنِّ يَحْكِي قِرَاءَةَ الْقَسِّ قَابِلُهُ الصَّلِيبُ
يحكي: يشبه، قراءة: قراءة

تَمْدُّ بِهَا إِلَيْكَ يَدَا غِلَامٍ أَعْنُ، كَأَنَّهُ رَشَأُ رَبِيبٍ
أعْن: في صوته غنة أنفية مستعذبة، رشأ: ولد الغزال، ربيب: مدلل

يَنْسُوهُ بِرِدْفِهِ، فَلِذَا تَمَثَّى تَثْنَى فِي غِلَائِلِهِ قُضِيبُ
ينسوه (يتعب) وهو يحمل أردافه، فإذا مثى تثنى بداخل غلائله (ملابسة الواسعة) قضيب (فصن)

يَمْدُ لَكَ الْعِنَانَ، إِذَا حَسَاها، وَيَفْتَحُ عَقْدَ يَكْتِيهِ الدَّبِيبُ
يمد هذا الغلام لك العنان (الحبل) ويتساهل معك إذا حساها (شربها)، ويفتح عقدة نكتة (حزام وسطه) الدبيب (تغلغل أثر الخمر في جسمه) كنا فسرنا قهوجي، وثاقه لأبو نواس أوسخ من هذا خيالاً، وللدبيب معنى آخر هو أن يحب المرء في ظلام المجلس، والسكراني غافون على أرائكهم، في اتجاه محبوبه لينال منه

يَكَادُ مِنَ الدَّلَالِ إِذَا تَثْنَى عَلَيْكَ، وَمِنْ تَسَاقُطِهِ يَدُوبُ
يكاد هذا الغلام لكثرة دلاله وتساقطه (من تأثير الخمر يسقط رأسه على صدرك، وتسقط يدها في حبرك، ولك أن تتخيل تهاوي أعضاء السكر لارتخاء مفاصله)، وهذا التثني والتساقط يجعلك ترى كأن الغلام.. يلوب

فَهَذَا الْعَبِيشُ لَا خِيَمَ الْبَوَادِي، وَهَذَا الشُّرْبُ لَا اللَّبَنُ الْحَلِيبُ

١٢ حامل الهوى نعب

حَامِلُ الْهَوَى نَعِبٌ يَسْنَعُهُ الطَّرَبُ
الطرب: الحزن، أي لشدة حزنه يصير مرتعش السلوك

إِنْ بَسَكْسَى يَحِرُّ لَهُ لَيْسَ مَا بِهِ لَسِمِبُ
فيروز تقول «يحق له» بضم الحاء، وهذا وجه قاله اللان، وهيئات أن تغلط فيروور في اللغة؛ على أنها بعد أن مات زوجها وأشاحت عن يلعفها، زلت زلتين

كَلَّمَا انْقَضَى سَبَبُ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبُ
نَعَجِبِينَ مِنْ سَقَمِي صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
نَضْحَكِينَ لَا هَيْبَةَ وَالْمَجِيبُ يَخْشَعُ

١٣ كي أكون صادقاً..

نسب في بعض النسخ إلى أبي نواس:

سفاني أبو بشرٍ من الراحِ شربةً لها لذةٌ ما ذقْتُها لِشَرابٍ
وما طَبَّخوها غيرَ أنَّ غلامَهُمْ سَمَى ليلةً في كَرَمِها بِشَهابٍ

شهاب: مصباح

١٤ خمر وقينة

قامتُ تُريني، وأمرُ الليلِ مجتَمِعٌ، صُبْحاً تَوَلَّدَ بينَ الماءِ والعِنَبِ
قامت تُريني، والليل قد نكاثف ظلامه، صوماً كفضوء الصبح تولد من خلط الماء بالخمرة التي أصلها من العنب

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ قَوَائِمِهَا حَضَبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الدُّهَبِ
كان فواقها (قفايمها) الصغيرة والكبيرة حصباء در (حصى من لؤلؤ) مثورة على أرض من اللهب

كَأَنَّ ثُرْكَأً صُفُوفاً فِي جَوَانِبِهَا، تَوَاتَرُ الرَّمْيِ بِالنُّشَابِ مِنْ كُتَبٍ
وتنفجر القفايع تباعاً فكأنها على وجه الكأس جنود من الأتراك يصطفون ويواترون (يواصلون)
الرمي بالنشاب (بالسهام) من كتب (من قرب)

مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ، نَاهِيكَ سَاقِيَةٍ، فِي حُسْنٍ قَدْ، فِي ظَرْفٍ، وَفِي أَدَبٍ
كانت لرب قبان ذي معالنة بالكشخ محترَف، بالكشخ مكتسِب
هذه الجارية الساقية كان يملكها رب قبان (رجل يحتفظ في يده بالمغنيات لتسليه الناس بأجر)،
وهو ذو معالنة (يملئها صراحة ولا يستر)، فهو محترف الكشخ (بذل نساؤه/الديانة) ومكتسب به

فَقَدْ رَأَتْ وَوَعَتْ عَنْهُنَّ، وَاحْتَلَفَتْ مَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَهْوِيَنَّ بِالْكُثْبِ
وكان من شأنها وهي عد ذلك الرجل أن خبرت أحوال القيان، وأن اختلفت (ترددت رائحة جانية)
بينهن وبين من يحبين بالكتب (بالرسائل)

حَتَّى إِذَا مَا غَلَا مَاءُ الشَّيَابِ بِهَا، وَأُفْعِمَتْ فِي تَمَامِ الْجِسْمِ وَالْقَصَبِ
فعندما علا ماء شبابها (فارت)، وأفعمت (امتلات وتكوّرت) وتم جسمها وقصبها (عظمها)

وَجُمِشَتْ بِخَيْبِ اللَّحْظِ، فَانْجَمَشَتْ، وَجَرَّتِ الْوَعْدَ بَيْنَ الصَّدْقِ وَالْكَذِبِ
وعندما جمشت (دوعبت) بخفي اللحظ (بالنظرات المبرورة) فانجمشت (تجاوزت مع المداعة)،
وعندما أصبحت ناضجة في الحرفة تعطي أنصاف الوعود للعشاق

تَمُتْ، فَلَمْ يَرَ إِنْسَانًا لَهَا شَبَهًا، فِي مَنْ بَرَى اللَّهُ مِنْ عُجَمٍ وَمَنْ عَرَبٍ

عندئذ اكتملت فلم يعد لها شبيه فيمن خلق الله من عجم أو عرب

تِلْكَ الَّتِي لَوْ خَلَقْتَ مِنْ عَيْنٍ قَيِّمِهَا، لَمْ أَقْضِ مِنْهَا، وَلَا مِنْ حُبِّهَا أَرْبِي

مثل هذه الحارية، حتى لو خلقت من عين قيمها (لو تخلصت من مراقبة قوادها)، لما اكتفيت منها لشدة شغفي بها

١٥ إن طاوطني قلبي

وَفَاتِنٍ بِالنَّظَرِ الرَّطْبِ يَضْحَكُ عَنْ ذِي أَشْرِ عَذِبٍ

فتى في عينيه نداوة يضحك قبلو أشره (أسانه ذات التحزير لصغر السن)

خَالِيَتُهُ فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ ثَالِثُنَا، فَيَوْ، سِوَى الرَّبِّ

خاليت (اختليت به)

فَقَالَ لِي، وَالْكَفُّ فِي كَفِّهِ، بَعْدَ التَّجَنِّي مِنْهُ وَالْعَثَبِ

تُحِبُّنِي؟ فَلْتُ مُجِيبًا لَهُ: وَفَوْقَ مَا تَرْجُو مِنْ الْحَبِّ

قَالَ أَتَيْتُ اللَّهَ، وَدَغَ ذَا الْهَوَى فَعُلْتُ: إِنَّ طَاوُعَنِي قَلْبِي

١٦ كيف أكلتك للضب؟

إِذَا مَا نَمِمْتِي أَمَّاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ: عَدُّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلضَّبِّ؟

عد عن ذا: دعنا من هذا الكلام، والتبني مضري من عرب الشمال،

وأبو نواس يتزين بالانتساب إلى البنية

تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمَلُوكِ سَفَاهَةً، وَيُؤَلِّكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَفِّ

فَنَحْنُ مَلِكُنَا الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا، وَشَيْخُكَ مَاءَ فِي الثَّرَاتِبِ وَالصُّلْبِ

نحن أهل اليمن، وربما عنى القرس، ملكنا الأرض وشيخك (جذك الأعلى) ما زال لم يولد موجوداً نطفة في الثرائب (عظام بأعلى الصدر) والصلب (الظهر)

١٧ عن تجربة

لَا نَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرَّبَهُ، وَلَا نَلْمَنَّهٗ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ

١٨ الرغيف الرديد

فَدَّ عَلَا الدِّوَانَ كَابَةً، مُذْ تَوَلَّى ابْنُ سِيَّابَةَ
كآبة: كآبة

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي الشُّرَى م، وَمِسْزَابَ السَّجْنَابَةِ
ميزاب: مسيل ماء

يَا رَغِيفاً رَدَّةَ الْبَقِّ - سَالُ يُبْسَاءَ وَصَلَابَةِ
أعاده يقال للغبار ولم يرض بتسويقه في دكانه

١٩ رثاء والبة بن الحُباب

فَاضَتْ دَمُوعُكَ سَاكِبَةً جَزَعاً لِمَضْرَعٍ وَالْبَةِ
قَامَتْ بِمَوْتِ أَبِي أَسَا مَةً، فِي الرِّقَاقِ، النَّادِبَةِ
فُجِعَتْ بِئُو أَسَدٍ بِهِ، وَيَنُوزَارِ قَسَاطِبَةِ
بِلَسَانِهَا، وَزَعِيمِهَا، عِنْدَ الْأُمُورِ الْحَازِبَةِ
فجعت بشاهر كان ناطقاً عنها في الأمور الحازبة (الشديدة الحاسمة)

٢٠ احتضان الرغيف

رَغِيفٌ سَعِيدٌ عِنْدَهُ عِذْلٌ نَفْسِهِ يُقَلِّبُهُ طَوْرًا، وَطَوْرًا يُلَاعِبُهُ
وَيُخْرِجُهُ مِنْ كُمِّهِ، فَيَسْتُسُّهُ، وَيُجْلِسُهُ فِي جَنْبِهِ وَيَخَاطِبُهُ
وَإِنْ جَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَطْلُبُ فَضْلَهُ، فَقَدْ تَكَلَّفَتْ أُمُّهُ وَأَقَارِبُهُ
إِنْ جَاءَهُ فَقِيرٌ يَطْلُبُ فَضْلَهُ (حنة زائدة عن حاجته)، فهو يشتهه بشكلك أملك

يَكُرُّ عَلَيْهِ السَّوْطُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَتُكْسَرُ رِجْلَاهُ، وَيُنْتَفَشُ شَارِبُهُ

٢١ الكلب الأفعى

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ جَنَابِهِ
كَطَلْعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جَلْبَابِهِ
الأشمت: الذي اختلط سواد شعره بياض

وَانْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَآبِهِ
تراجع الليل إلى مكان عودته

كَالْحَبَشِيِّ افْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ
هَجْنَا بِكُلِّبٍ طَالَمَا هَجْنَا بِهِ
هَجْنَا بِكُلِّبٍ: حركناه من موضعه

يَنْتَسِفُ الْمَقُودَ مِنْ كَلَابِهِ
يتسف (يتزع) المقود (الزمام/الحبل) من كلابه (قِيَمَهُ)

كَأَنَّ مَثْنِيَهُ لَدَى أَنْيَابِهِ
كَانَ مَثْنِيَهُ (جَانِبِي ظَهْرِهِ) عِنْدَ أَنْيَابِهِ (إِسْرَاعِهِ)

مَثْنَا شَجَاعٍ لَجَّ فِي أَنْيَابِهِ
كَانَهُمَا مَثْنَا (جَانِبَا ظَهْرِهِ) شَجَاعٍ (ثَمْبَانٍ) لَجَّ فِي أَنْيَابِهِ (أَسْرَفَ فِي الزَّحْفِ)

نَرَاهُ فِي الْحُضْرِ، إِذَا هَاهَا بِهِ
نَرَاهُ فِي الْحُضْرِ (الرَّكُضِ) إِذَا هَاهَا (صَاحٍ) صَاحِبُهُ بِهِ

يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِيَابِهِ
إِيَابُهُ: جِلْدُهُ

٢٢ هجاء جعفر البرمكي

لَقَدْ عَرَّنِي مِنْ جَعْفَرٍ حُسْنُ بَابِهِ وَلَمْ أَذِرْ أَنْ اللَّؤْلُمَ حَشَوُ إِيَابِهِ
حَسَنُ بَابِهِ: سَهْلَةُ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، حَشَوُ إِيَابِهِ: مَلَأَ جِلْدَهُ

فَلَسْتُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْحِ جَعْفَرٍ، بِأَوَّلِ إِنْسَانٍ خَرِي فِي ثِيَابِهِ

٢٣ بل نحن خير من قريش

وَقِيلَ حَبِسه الرِّشيد على هذه القصيدة، التي سَتَلِي، حَسْباً طَوِيلاً:

لَسْتُ لِدَارٍ عَفْتُ وَعَغِيرَهَا ضَرَبَانِ مِنْ قَطَرِهَا وَحَاصِبِهَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَكِي عَلَى طُلُوعِ دَارِ عَفْتُ (خَرِبْتُ) وَتَغْيِيرِ مَعَالِمِهَا بِضَرِيْنِ (تَوْعِيْنِ) هُمَا الْقَطَرُ
(الْمَطَرُ) وَالْحَاصِبُ (الرَّيْحُ ذَاتُ التَّرَابِ وَالْحَصَى)

بَلْ نَحْنُ أَرْبَابُ نَاعِطٍ، وَلَنَا صَنْعَاءُ، وَالْمِسْكُ فِي مَحَارِبِهَا
نَحْنُ أَرْبَابُ (أَصْحَابُ) نَاعِطٍ (حَصْنٍ بِالْيَمَنِ) وَلَنَا صَنْعَاءُ الَّتِي يَكْثُرُ الْمِسْكُ فِي مُحَارِبِهَا (مَنَازِلِهَا)
دَلَالَةُ عَلَى الثَّرْوَةِ

أَحِبِّ قُرَيْشًا لِحُبِّ أَخَمَدِهَا، وَاعْرِفْ لَهَا الْجَزْلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا
أَحِبْ قُرَيْشًا (مُتَحِبٌّ يَا هَذَا قُرَيْشًا) لِحُبِّ أَخَمَدِهَا (الرَّسُولِ)، وَاعْرِفْ لَهَا الْجَزْلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا
(عَطَايَاهَا الْكَثِيرَةَ)

إِنْ فَاخَرْتَنَا فَلَا افْتِخَارَ لَهَا إِلَّا السَّجَارَاتُ مِنْ مَكَاسِبِهَا
وَإِنَّهَا إِنْ ذَكَرْتَ مَكْرُمَةً جَاءَتْ تِجَارٌ لَهَا بِغَالِبِهَا
مَكَارِمُ قُرَيْشٍ سَبِيهَا فِي الْغَالِبِ التِّجَارِ (التِّجَارِ)

فَاخُجْ نِزَارًا وَأَفْرِ جِلْدَتَيْهَا، وَهَشِّكَ السُّنْثَرَ عَنْ مِثَالِهَا
نِزَارٌ: جَدُّ هَرَبِ الشَّمَالِ، أَفْرُ جِلْدَتِهَا: قَطْعٌ، مِثَالُهَا: مِثَالُهَا

٢٤ مَبْهُوتٌ بِرُؤْيَا الْحَبِيبِ

رَبْعُ الْبَلَى أَخْرَسُ، عَمِيْتُ، مُسْتَلَبُ الْمَنْطِقِ، سَكَيْتُ
رَبْعُ الْبَلَى (مَنْزِلُ الْغُرَابِ/الطَّلَلِ) أَخْرَسَ أَعْمَى
أَعَارَهُ خَيْرُهُ عَائِشَتِي، رَأَى حَبِيبًا، فَهُوَ مَبْهُوثٌ

٢٥ مِنْ الْجِنْسِ الثَّالِثِ

يَا لَاعِبًا بِسَخْسِيَاتِي وَهَسَاجِسِرًا مَسَا يُؤَانِي
يُؤَانِي: يَطَاوِعُ
وَالْقَسْدُ قَدْ غَلَامَ، وَالْمُنْجُ غُنْجُ فَنَاءِ
مُذَكَّرٌ حِينَ يَبْدُو مُؤَنَّثُ الْخَلَوَاتِ

٢٦ مَتَهَى التَّمَرْدِ

قَالُوا ظَلِمْتَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: الْآنَ أَكْثَرُ مَا كَانَتْ صَبَابَاتِي
وَذَاهِرِي سَمَا فِي فَرْعٍ مَكْرُمَةٍ مِنْ مَعْشَرٍ خُلِقُوا فِي الْجُودِ غَايَاتِ
وَذَاهِرِي (شَابٌ مِنْ فَرْعِ دَاهِرٍ بِكَانَةِ) سَمَا فِي فَرْعٍ مَكْرُمَةٍ (نَشَأَ فِي سُلَالَةٍ كَرِيمَةٍ)

فَقُلْتُ وَاللَّيْلُ يَجْلُوهُ الصَّبَاحُ كَمَا يَجْلُو التَّبَسُّمُ عَنْ غُرِّ الْغُنْبِيَّاتِ:
غُرُّ الْغُنْبِيَّاتِ: الْأَسْنَانُ الْبَيْضُ

يَا أَحْمَدَ الْمُتَرَجِّجِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ، سَيِّدِي، نَعْصِ حَبَّارَ السَّمَاوَاتِ

يا أحمد الذي أرجو عونه في كل مصيبة، قم نشرب الخمر ما أكثر ما يقتبسون البيت، ثم يشتمونه رفماً للإثم عن ظهورهم، أو خوفاً من التكفير، فهم كمن يأكل الرشا ثم يفض ثوبه ويقول: تلك هدية. وتحليلنا النفسي لمن قال البيت ولمن نقله هو أن البيت صادم صارخ بالتمرد. وأي تمرد! ليس على الدين ولا على التقاليد بل على رب السماوات. والمرء يهفو للتمرد، ولذا الوصول إلى أقصى غاياته، وجذا لو كاد الواصل إلى هذه الغايات شخصاً آخر حتى لا نحمل الإثم نحن. وقبل إن الرشيد اراد أن يعاقب أبا نواس على هذا البيت، فقال أبو نواس: لم أكفر، فقي البيت إقرار بجبار السماوات

٢٧ لا فرج الله عني

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ رَفَعْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حُبِّكَ الْفَرَجَا
وَلَا طَعِنْتُ بِكَ السُّلُوَانَ، يَا أَمَلِي، وَحَلَّ حُبُّكَ فِي قَلْبِي، وَمَا خَرَجَا
لَا أَطْعَمَنِي اللَّهُ السُّلُوَانَ (النسيان) وَلِيَحْلَ حُبُّكَ فِي قَلْبِي مَقْبِلاً فِيهِ لَا يَخْرُجُ

٢٨ يقتاتون المزاح والفكاهة

وَحَدِيدِينَ لَذَاتٍ، مُعَلِّلٍ صَاحِبٍ، يَقْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةً وَمُزَاحَا
رُبَّ حَدِيدِينَ لَذَاتٍ (ملازم للملذات)، مُعَلِّلٍ صَاحِبٍ (ساقٍ لصاحبه) يَتَسَلَّى بِفُكَاهَاتِهِ
نَبْهَتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ، وَأَزْحَتْ عَنْهُ حَثَاثُهُ فَانْزَاحَا
أَهْطَلَتْهُ وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِهِ (مشوش لتذكيره ونظيره) وَأَزْحَتْ عَنْهُ حَثَاثُهُ (غفوته)
قَالَ ابْنُ بَنِي الْمُضْبَاحِ، قُلْتُ لَهُ أَتَيْدُ؟ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْءُهَا وَمُضْبَاحَا
اتخذ: نرو

شَكَّ الْبِرَّالُ فُرَادَهَا، فَكَأَنَّمَا أَهَذْتُ إِلَيْكَ بِرِيحِهَا تُفَاحَا
البرال: متعب الدن، ريحها: رائحتها

٢٩ هدية من فرح

وَمُدَامَةَ سَجَدَ الْمُلُوكُ لَهَا، بَاكَرْتُهَا، وَالذِّيكُ قَدْ صَدَحَا
صِرْفٍ، إِذَا اسْتَبْطَنَتْ سَوْرَتَهَا، أَهَذْتُ إِلَى مَعْقُولِكَ الْفَرَحَا
صرف: خالصة، مك بلا مزج، استبطنت سورتها: جعلت هياجها في بطنك، معقولك: عقلك

٣٠ ضمانة ضد الزمان

قال أبو نواس يملح الفضل بن الربيع:

وَكَلَنْتُ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ عَاقِلَةٍ، من جُودِ كَفْكَ تَأْسُو كُلُّمَا جَرَحَا

كلفت عينك الساهرة بتابعة مصائب الدهر، ورحت تأسو (تعالج)

بجودك ما يخلفه الدهر من جراح

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِمُحْجَزَتِهِ، إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحَا

بمحجزته: بحزامه، كلع: عيس

٣١ نسوة الزمن الثاني

أُبَّةُ نَارٍ قَمَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيَّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَارِحُ

ما هذه النار التي أشعلها مشعلها في رأسي شيئاً، وما هذا الجد الذي بلغنا إليه مع الكهولة بعد كل فلك المزاح في الشباب

لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ، وَنَاصِحٍ، لَوْ سَمِعَ النَّاصِحُ

يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى، وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ

فَأَسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى نِسْوَةٍ، مُهُوْزُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

اسم: تطلّع

لَا يَجْتَلِي الْحَوَازِءُ مِنْ خِذْرِهَا إِلَّا انْمَرُّوا مِيزَانُهُ رَاجِحُ

مَنْ انْقَسَى اللَّهَ، فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّايِحُ

شَمِرُ، فَمَا فِي الدِّهْنِ أَغْلُوْطَةٌ، وَرُخْ لِمَا أَنْتَ لَهُ رَايِحُ

٣٢ من حديث القدح والإبريق

يَا إِخْوَنِي ذَا الصَّبَاحِ، فَاضْطَبِّحُوا، فَقَدْ تَفَعَّثْتَ أَطْيَارُهُ الْفُصْحُ

هَبُّوا خُدُّوْهَا، فَقَدْ شَكَانَا إِلَى الدِّ إِبْرِيقِي، مِنْ طَوْلِ نَوْمِنَا، الْقَدْحُ

صِرْفًا، إِذَا شَجَّهَا الْمِرَاجُ بِأَيْدِ لَدِي شَارِبِيْهَا تَوَلَّدَ الْفَرَحُ

تكون الخمر صرفاً (غير مزوجة) فإذا شجها المزج (جرح رأسها) فرحت نفوس الشاربين نعم
فمزج الخمر بالماء يلون الكأس كما يتلون رأس شججه بحجر

حَنَى نُرَيْكَ الْحَلِيمَ ذَا طَرَبٍ، يَهْزُهُ فِي مَكَانِهِ الْمَرْحُ

٣٣ خمرة تذكر نوحاً

قال يمدح العباس بن عبيد الله الهاشمي:

غَرَّدَ الدِّيْكَ الصَّدُوْحُ، فَاسْقِنِي اطَابَ الصَّبُوْحُ
وَأَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي حَسَناً عِنْدِي الْقَبِيْحُ
فَهَوَّةٌ تَذْكُرُ نُوحاً حِينَ شَادَ الْفُلُكَ نُوحُ
أَنَا فِي دُنْيَا مِنَ الْعَبْدِ - لَاسِي أَعْمَسِدُو وَأَزُوْحُ
بُحْ صَوْتُ الْمَالِ يَمَّا مِنْكَ بِشْكُو، وَيَصِيْحُ:
«مَا لِهَذَا آخِذٌ فَوْقَ يَدَيْهِ، أَوْ نَصِيْحُ!»

أخذ فوق يديه: مانع إياه

٣٤ روحان في بدن

مَا زِلْتُ أُسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لُطْفٍ وَأُسْقِنِي دَمَهُ مِنْ جَوَافِ مَجْرُوحٍ
ظلمت أسحب روح الدن (وعاء الخمر الكبير الذي يثقب وتؤخذ منه الخمر) وأشرب دمه من جرح
وهو مجروح

حَتَّى انْتَبَيْتُ وَلِي رُوحَانٍ فِي بَدَنِ وَالِدُنِّي مُنْطَرَحَ جَسَماً بِلا رُوحٍ
حتى انتبئت ولي روحان في بدني، ولم يعد في الدن خمر، فالخمر روحه

٣٥ سهر البارحة

تَفَرَّبْتُ عَيْنِيكَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّكَ تَشْكُو سَهَرَ الْبَارِحَةِ
عَلَيْكَ وَجْهَ سَيِّءِ حَالَةٍ، مِنْ لَيْلَةٍ بِتَ بِهَا صَالِحَةٍ
وَنَفَحَةِ الْخَمْرِ وَأَنْفَاسُهَا، وَالْخَمْرُ لَا تُخْفِي لَهَا رَائِحَةَ

٣٦ موجات من الحسن

وَذَاتِ خَمْسٍ مُسَوَّرَدٍ فَتَنَانَةِ الْمُتَجَرَّدِ
المتجرد: المعري

تَأْمَلُ الْعَمِيْنُ مِنْهَا مُحَاسِنَا لَيْسَ تَنْقُذُ
تأمل: تتأمل

الْحَسَنُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا مُعَادٌ مُرَدَّدٌ

فَبَعْضُهُ يَتَنَاهَى، وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّى

٣٧ درع دون المصائب

قال يمدح عبيد الخادم مولى أم جعفر:

يا ابنة القوم لا تُراعي بِرَّيَّ، واسلِّمي رَحْصَةَ الْأَنَامِلِ رَوْدًا
رَحْصَةَ الْأَنَامِلِ: لينة الأصابع، رَوْد: لينة

لا تُخَافِي عَلَيَّ صَرْفَ اللَّيَالِي، إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ عُقْبَدًا

٣٨ عطشوا من عهد عاد

سُمِّيَتْهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ - خَصِيْبِ الْمُشْتَرَاوِ

ساومت في الخمرة في حانوت يهودي كثير عنده المتراد (ما يرهه الناس بشدة)

فَشَرِبْنَا شَرِبَ قَوْمٍ عَطَشُوا مِنْ عَهْدِ عَادٍ

٣٩ النار المتأخر*

يهجو هاشم بن حديج الذي كان جده قتل محمد بن أبي بكر الصديق:

يا هاشِمُ بْنَ حُدَيْجٍ لَيْسَ فخرُكُمْ بِقَتْلِ صِهْرٍ رَسولِ اللَّهِ بالسَّوْدِ

إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ حُجْرًا بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أَسَدٍ

بنو أسد قتلوا في الجاهلية حجرًا أبا امرئ القيس الشاعر وسيد قبيلة كندة

وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجْلِ، طَرَدَ النِّعَامُ إِذَا مَا نَاءَ فِي الْبَلَدِ

وَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِحَارَتِهَا، وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ مَثْنَى وَمِنْ وَحْدٍ

من مثنى ومن واحد: يسيل الدمع من جهتي المئين أو من جهة واحدة فقط من كل عين

الْهَى أَمْرًا الْفَيْسِ تَشْبِيبٌ يَغَانِيهِ عَنْ نَارِهِ، وَصِفَاتُ التَّوْبِ وَالْوَدِّ

*العنوان للمحقق سليم قهوجي

٤٠ التصليب بالرغبة

سَفِيًّا لِغَيْرِ الْعِلْيَاءِ وَالسَّنَدِ وَغَيْرِ أَطْلَالٍ مَيٍّ بِالْجَرَدِ

يستدرك بيت الناعمة «يا دار مية بالعلياء فالسند»، ويطلب السبقا، رحمة السماء، لأي مكان سوى هذين المكانين، وسوى أطلال مي بالجرد (الأرض الخلاء)

ويا ضبيبِ السحابِ إن كنتَ قد جُدْتَ اللَّوى، مرةً، فلا تُعِدِ

صيب السحاب: المطر

أحسنُ عندي من انكِبابِكَ بالـ فَنَهْرٍ مُلِحاً بِهِ عَلَى وَتَدِ

النهر: الحجر

وقوفُ رِيحَانَةٍ عَلَى أَذْنٍ، وَسَبْرُ كَأْسٍ إِلَى فَمِ بَبَدِ

يَسْفِيكُهَا مِنْ بَنِي الْعَبَادِ رَشاً مُنْتَمِبٌ عَيْدُهُ إِلَى الْأَحَدِ

بنو العباد: مسيحيون كانوا بالحيرة، رشا: ظلي

إِذَا بَنَى الْمَاءُ فَوْقَهَا حَبَباً، صَلَّبَ فَوْقَ الْجَبِينِ بِالزَّبَدِ

الحب: الفقاع

أَشْرَبُ مِنْ كَفِّهِ شَمُولاً، وَمِنْ فِيهِ رُضَاباً يَجْرِي عَلَى بَرَدِ

الشمول: الخمر، الرضاب: الرين

٤١ لي نشوتان

لَا نَبِكَ لِبَلَى، وَلَا نَطَرْتُ إِلَى هِنْدِ وَأَشْرَبْتُ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمَرَاءِ كَالْوَرْدِ

أشرب على الورد: كانوا حريمين في مجلس الشراب على وجود الرياحين

كَأْساً إِذَا انْحَدَرَتْ فِي خَلْقِي شَارِبَهَا، أَجْدَنُ خُمَرُئِهَا فِي الْعَيْنِ وَالْحَدِ

أجدته: أعطته. فيحمر من الخمر خلا وعينا شاربها (لمن لم يجرب)

فَالْخَمْرُ بِاقُونَةٍ، وَالكَأْسُ لَوْلُؤَةٍ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْسُوقَةِ الْقَدِ

تَسْفِيكَ مِنْ طَرَفِهَا خَمراً، وَمِنْ بِلِهَا خَمراً، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِ

لِي نَشُوتَانِ، وَلِلنُّتْمَانِ وَاحِدَةٌ، شَيْءٌ خُمِضْتُ بِهِ، مِنْ دُونِهِمْ، وَحَدِي

٤٢ لن تعبد مثله

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى، عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ

نَصِيحَةُ الْفَضْلِ وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ

العصل بن يحيى البرمكي لا حامد له عنك لأنه صادق النصيحة ومتفق (حريم)

بِصَادِقِ الطَّاعَةِ، دِيَانِهَا، وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ

طاعته لك صادقة، وهو ديان (منصف عادل)، وما يقوله في وجهك مثل ما يقوله في عينك

أَنْتَ، عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ، فَلَسْتُ، مِثْلَ الْفَضْلِ بِالوَاحِدِ
أَوْحَدَهُ اللَّهُ، فَمَا مِثْلُهُ لِسَطَالِبِ ذَاكَ، وَلَا نَسَائِدِ
لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

تعليق الشاعر عمران القفيني: «ظل الشعراء يلوكون هذا المعنى... آخرهم نزار قباني على ما أظن». وأظنه يقصد ما قاله نزار في رثاء جمال عبد الناصر، ١٩٧٠، قال: (قتلتك يا آخر الأنبياء/ قتلتك ليس جديداً علينا اغتيال الصحابة والأولياء/ فكم من رسول قتلنا، وكم من إمام ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء/ فتاريخنا كله محنة/ وأيامنا كلها كربلاء)، والقصيدة طويلة ولك أن تتمتع بقوافيها الحميلة وبمذوبة نزار قباني، ولك أن تسمع رأياً في جمال عبد الناصر. أولاً رأي في نزار قباني: هذا شاعر كانت العربية بين يديه صلصالاً يصنع به أي شيء أراد، سبحانه من خلقه. ورأيي في عبد الناصر رأي رجل حضر أيامه فتى، وتعقب حسناته وسبائنه كهلاً. قد أحبه الوطن العربي كله، لأنه رأى فيه القوة والإخلاص. وأحبه المصريون لأنه بنى المصانع وفتح المدارس. شهدت حواراً بين صديق مصري ووالدته المتعلمة. كان يرمي عبد الناصر بأفصح النعوت وهي تنرحم عليه، فلولا عبد الناصر لما كانت تعلمت. وكره عبد الناصر خصومه السياسيون الذين آذاهم، وكرهه عباس العقاد لأنه كان مستبداً، وقف العقاد عند كلمة عبد الناصر «لقد منحتكم الكرامة» وتفرز منها. صنع عبد الناصر دولة بوليسية، صنعها هو وشعبه، وصنعها وشعوب العرب تصفق. من يشتمون الرجل ومن يمدحونه سواء في قله بضاعتهم من الفطنة السياسية

٤٣ خمارة البلد

عَاجَ الشَّقِيَّ عَلَى رَسْمِ يُسَائِلُهُ، وَصُجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خُمَارَةِ الْبَلَدِ
عَاج (مال) الشقي على رسم (طُلل منازل الحيثة) يكلمه، ولدت أنا أسأل: أين خمارة البلد؟
يَبْكِي عَلَى طَلَلِ الْمَاضِيْنَ مِنْ أَسَدٍ، لَا دَرَّ دَرُّكَ، قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدٍ؟
لا در درك: عبارة تفرغ، وهي عكس العبارة المألوفة «له درك»

وَمَنْ نَمِيمٌ؟ وَمَنْ قَيْسٌ وَلِقُيُومَا؟ لَيْسَ الْأَعَارِبُ هُنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
لفهما: جماعتهما

لَا جَفَّ دَمْعُ الَّذِي يَبْكِي عَلَى حَجَرٍ وَلَا صَفَا قَلْبُ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدٍ
كم بين ناعيت خمر في دسأكبرها وبين بآك على نُؤْيٍ وَمُنْتَضِدٍ
دساكرها. قراها (وكانت الخمارات في قرى محافظة للمدن)، النؤي: قنّاة حول الحيمة يحمرورها كي تمنع ماء المطر من الدخول للخيمة، متضد: ساكن من السكان

دَغْ ذَا عِدْمُكَ، وَاشْرَبْهَا مَعْتَقَةً صفراء تَفَرُّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

تعليق عمران القفيني: كلمة صفراء قيحة جداً. يقول المؤلف: فعلاً، أليست تذكر الإنسان الري بالبول؟ على أن كارهي الويسكي قد يرون رأياً آخر، وهذا مشروب سكوتلندي قوي يحمل الحصان يمشي على اثنتين، والرجل على أربع

مَنْ كَفَّ مُخْتَصِرَ الزَّيَّارِ مُحْتَدِلٍ كخَصَنِ بَانَ تَشْنَى غَيْرَ ذِي أَوْدٍ
مختصر الزار: واضح الحزام على خصره، وكان غير المسلمين ملزمين بالحزام تمييزاً لهم، غير ذي أود: غير معوج القوام

لَمَّا رَأَيْتُ أَبَوْهُ قَدْ قَعَدْتُ لَهُ حَيًّا، وَأَيَقَنَّ أَنِّي مُثْلِفُ صَفْدِي
صفدي: عطائي (ما نلت من مال كراتب أو كهوة)

فَجَاءَنِي بِسُلَافٍ لَا يَحِفُّ لَهَا وَلَا يُمَلِّكُهَا إِلَّا يَدًا بِيَدٍ
سلاف: أجود الخمر، وهو ما يسيل أولاً عند عصرها، لا يحف لها: لا يملأها حتى الحافة غتاً بها

وَأَسْتَوْفَتِ الْخَمْرُ أَحْوَالاً مُجَرَّمَةً وَافْتَرَّ عَيْشُكَ عَنْ لَذَائِكَ الْجُدِّ
أحوالاً مجرمة: أعواماً كاملة، افتر: تبسم

فَاشْرَبَ وَجُدَّ بِالَّذِي تَحْوِي يَدَاكَ لَهَا لَا تَذْخُرِ، الْيَوْمَ، شَيْئاً خَوْفَ فَقْرِ غَدٍ
يا عاذلي، قد أتشني منك بادرةً فَإِنْ تَحَمَّذَهَا عَفْوِي فَلَا تَعُدِ
أتشني منك بادرة: بدر منك قول

لَوْ كَانَ لَوْمُكَ نُضْحًا كُنْتُ أَقْبَلُهُ لَكِنْ لَوْمُكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

٤٤ نفعل في المسجد

وَمَاشِقَيْنِ الشَّفِّ خَدَأَمَا عِنْدَ الْإِثَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ
الثام: تقبيل

فَاسْتَفَيْتَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِمَا، كَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مَوْعِدٍ
لَوْلَا دَفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا، لَمَا اسْتَفَقَا، آخِرَ الْمُسْنَدِ
المسند: الدر

ظَلَمْنَا كِلَانَا سَاتِرَ وَجْهِهِ، مِمَّا يَلِي جَانِبَهُ، بِالْيَدِ
نفعل في المسجد ما لم يكن يفعله الأبرار في المسجد

٤٥ في عيد الأضحى

يا فَرْحَةً جَاءَتْ مَعَ الْعِيدِ وَفِي الَّذِي أَهْوَى بِمَوْعُودِي
جَاءَ مِنَ الْأَغْيُنِ مَسْتَخْفِيًا، مِنْ بَعْدِ إِخْلَافٍ وَتُنْكِيدِ
حَتَّى إِذَا الرَّاحُ جَرَتْ بَيْنَنَا، أَمِنْتُ مِنْ خُلْفٍ وَتَرْذِيدِ
ظَلَّ وَلِيِّ الْعَهْدِ فِي حُطْبَةٍ، وَظَلَمْتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالْعُودِ
صَارَ مُضَلَّلًا رِياحِينَا، وَتَحَرُّنَا بِنَتِ الْعَنَاقِيدِ

كاد صلاتنا أصبح الرياحين المتوردة في مجلس الشراب، ويدل أن نحر شاة في عيد الأضحي
نحرننا بنت العناقيد (الخمر). كانوا يتقنون الذن الكبير فتدق منه الخمر حمراء

وَصَارَ رِذْفُ الطَّنْبِي لِي مَنَبَرًا أَحْسَنَ مِنْ عُوْدٍ عَلَى عُوْدٍ
لِلنَّاسِ عَيْدٌ عَمَّهُمْ وَاحِدٌ، وَصَارَ لِي عِيدَانِ فِي عِيدِ

٤٦ لا عدمت تقويم مثلي

كتب في حبه إلى الفضل بن الربيع، فسمى في إطلالة:

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ أَلْزَمْتَنِي النَّدَا لَكَ، وَعَوَّدْتَنِيهِ، وَالْخَيْرُ عَادَةٌ
فَارْعَوَى بَاطِلِي، وَأَقْصَرَ جَهْلِي، وَتَبَدَّلْتُ عِمَّةً وَزَهَادَةً
ارعوى: تراجع، أقصر جهلي: عنت إلى الصواب

لَوْ تَرَانِي ذَكَرْتُ بِي الْحَسَنَ الْبَصُ حَرِيٌّ فِي حُسْنِ سَمْتِهِ، أَوْ قَتَادَةٌ
قتادة: بصري، من الحفاظ المملودين

مَنْ خُشِيعَ أَرِيئُهُ بِتُحُولٍ، وَاضْفِرَارٍ مِثْلِ اضْفِرَارِ الْجَرَادَةِ
الْمَسَابِيحُ فِي ذِرَاعِي، وَالْمُضَف حَفَّتْ فِي لَبَّتِي، مَكَانَ الْقِلَادَةِ
لبي: أعلى صدري

وَإِذَا شَنَنْتُ أَنْ تَرَى طَرْفَةً تَمُوتُ حَبَّبَ مِنْهَا، مَلِيحَةً، مُسْتَفَادَةً
فَادْعُ بِي، لَا عِدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي، وَتَقَطَّنَ لِمَوْضِعِ السَّجَادَةِ
السجادة: بقعة في الجبين من أثر السجود

تَرَسِيمًا مِنَ الصَّلَاةِ بِوَجْهِي، تَوَقَّنَ النَّفْسُ أَنَّهَا مِنْ عِبَادَةٍ
لَوْ رَأَاهَا بَعْضُ الْمُرَائِينَ يَوْمًا، لَاشْتَرَاهَا يُعِلُّهَا لِلشَّهَادَةِ
للشهادة: لتقبل شهادته أمام القاضي

ولقد طَالَ مَا شَقِيتُ، ولكنْ أَذْرَكْتَنِي عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَةَ

٤٧ شياطين الراح

وَإِذَا رَامَ نَدِيمٌ عَرَبِيَّةً فَافْرَعَنَّ بِالصَّرْفِ مِنْهَا كَيْدَهُ
اسفه الخمر صرفاً غير ممزوجة لكي ينخمد ولا يعربد

كَرَّرَ الْخَمْرَ عَلَيْهِ بَحْتَةً كَيْ تُبْقِيَمَ الْخَمْرُ مِنْهُ أَوْدَةً
أوده: اعوجاجه

ثُمَّ وَسَّدَهُ، إِذَا مَا غَلَبَتْ سَوْرَةُ الرَّاحِ عَلَيْهِ، عَضُدَهُ
إذا غلبت شدة الخمر هذا العريد فوسده عضده (اجعل من ذراعه وسادة له واتركه ينم)

خَلْنَا سُوءَ تَشِينَانِ الْفَنَى حَيْثُمَا حَلَّ: الْخَنَا وَالْعَرَبِيَّةُ
الخنا: الفحش

٤٨ قفوا نشتم

يهجو هاشم بن حليج:

قِفُوا مُغْفِرَ الرَّاحِلِينَ اسْمَعُوا، أَنْبَأْتُكُمْ عَنْ فَنَى كِنْدَةَ
أيها المسافرين، بدل أن أستوفحكم للبكاء على الأطلال قفوا اسمعوا خبر هاشم هذا المتنب
لقيلة كندة

وَرَدَّنَا عَلَى هَاشِمٍ مِضْرَةً، فَبَارَتْ نِجَارَتُنَا عِنْدَهُ
رَأَيْتُكَ عِنْدَ حُضُورِ الْخَوَانِ، شَدِيداً عَلَى الْعَبْدِ وَالْعَبْدَةِ
لِذَا وَكْرَةُ مِنْكَ مَعْلُومَةٌ، وَذَا نَقْفَةٌ، وَلِذَا قَنْدَةٌ
وكرة: دفعة، نقفة: غربة بالإصبع، قنفدة: صفة

وَنَحْنُ حَتَّى يَخَافَ الْجَلِيسُ شَذَاكَ عَلَيْهِ مِنْ الْجِدَّةِ
شذاك: أذاك

وَنَحْنُ ذَاكَ بِفَخْرِ عَلَيْهِ، بِكِئَلَةٍ، فَاسْلَخَ عَلَى كِنْدَةَ
اسلخ: تغوَّظ

فَبِإِنْ حُدَيْجاً لَهُ هَجْرَةً، وَلَكِنَّهَا، زَمَنَ الرَّدَّةِ
جدكم، أي نعم، من المهاجرين. لكن ليس مع الرسول بل زمن الردة

وما كان إيمانكم بالرسول يسوى قتلكم صهراً بغده
وأجداد المهجو قتلوا محمداً بن أبي بكر الصديق

٤٩ سليل السادة

قال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الحجي:

قل لمن ساد ثم ساد أبوه، قبله، ثم، قبل ذلك، جئت
وأبو جد، فساد إلى أن تتلاقى نزاره ومعه
نزار ومعد: من أجداد العرب

فاهتبل عندي الصنعة وأذخرني إقول أجده وأجده
اهتبل: اغتم، الصنعة: المعروف، أجده: أتى به جديداً

٥٠ ضيوفاً عند الصقر

ذو قرّة، من يره يقرّة
لهذا الصقر يياض في جيبه، فمن رآه قال: أفديه
يرئو إذا الصيد لرتأى من بغيه
ارتأى: بان

بمقلية تلحق قبل شدة
نسب عينه شدة: يرى طريقه الذي سيخلق فيه

فصادنا، قبل انصاف جهده
صاد لنا طيوراً قبل أن يبلغ نصف ما عنده من طاقة
خمسين أخصتها يداً معتدة
صاد خمسين طيراً أحصتها يداً معتدة (الذي يعد فرائسه)

فنحن في نائل ورفية
نحن ضيوف عند هذا الصقر تمتع بنائله (عطاياه) ورفده (عطاياه)

أبو عيال قاتهم بكلة
فكل خير عنقهم من عنده

يَا لَكَ مِنْ بَارِزٍ نَسِيحٍ وَخَدِ

٥١ حالة حصار

طَابَ الْهُوَى لِعَمِيْدَةٍ لَوْلَا اعْتِرَاضُ صُدُوْدَةٍ

العميد: الذي ملأ العشق عقله

وَقَادَنِي نَحْوَرِيْمٌ مُهْفَهَفِ الْكَثِجِ، رُوْدَةٍ

مهفهب الكشح. ضامر الخصر، روده: لينة (للمرأة حركة ليست للرجل، تحرك جذعها ههياً وعجزتها يساراً، ويكون «محور الحركة» الخصر، فمن امتلكت الخصر النحيل كانت هذه الحركة عندها واضحة وغلبت بها عقول الرجال)

بَدَا يُدِلُّ عَلَيْنَا، بِمُقْلَتِي وَجِيْدَةٍ

فَاصْطَادَنِي لِحْمَامِي تَخْطَاؤُهُ فِي بُرُوْدَةٍ

لحمامي: لموتي، تخطاؤه: تبختره، بروده: ثيابه

فَقَمْتُ نُضَبَ عَدُوٍّ قَاسِي الْفَوَادِ، كَنُوْدَةٍ

نضب: ألام، كنوده: جاحده

لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاراً مِنْ بَرَقِهِ وَرَعُوْدَةٍ

حَتَّى إِذَا سَدَّ طَرْقِي بِقَمِيَّتٍ بَيْنَ شُدُوْدَةٍ

وَعَشْكَرَ الْحُبِّ حَوْلِي بِخَبْلِهِ وَجَنُوْدَةٍ

فَإِنْ عَدَلْتُ بِمَيْنَا خَشِيْتُ وَقَعَ وَعَبِيْدَةٍ

وَأَنْ شِمَالاً، فَمَوْتُ، لَا بَدْلَ لِي مِنْ وُرُوْدَةٍ

وَأَنْ رَجَعْتُ وَرَائِي، خَشِيْتُ زَأَرَ أُسُوْدَةٍ

وَنُضَبَ عَيْنَيَّ طَوْدٌ، فَكَيْفَ لِي بِصُعُوْدَةٍ

طود: جبل

وَتَحَتَّ رِجْلَيَّ بِسُخْرٍ يَجْرِي الْهُوَى بِمُدُوْدَةٍ

مدوده: مياهه المتقدمة نحو البر

وَفَوْقَ رَأْسِي كَمِيٍّ، مُسَقَّنَعٌ فِي حَدِيْدَةٍ

كمي: شخص مسلح، مقنع في حديد: يلبس الخوذة الحديد التي ييل منها زرد على جانبي الوجه

مُخَرِّدٌ لِي سَيْفًا، وَنِلَاءٌ مِنْ تَجْجِرِيْدِهِ
فَلَسْتُ أَرْفَعُ طَرْفِي، حِذَارَ مَاضِي حَمِيْدِهِ
طرفي: نظري، حذار ماضي حليده: حذراً من سيفه الحاد

وَلِي خُشُوعُ الْمُصَلِّي فِي دَيْسِرِهِ يَوْمَ عَسِيْدِهِ
كَأَنَّنِي مُنْتَسِهَامٌ ضَلَّ الطَّرِيقَ بِبَيْدِهِ
مستهام: هائم على وجهه لا يلري طريقه في اليد (الصحارى)

لَوْلَاخَ لِي مِنْهُ نَهْجٌ، رَكِبْتُ نَهْجَ صَعِيْدِهِ
نهج: طريق، نهج صعيده: طريقه المرتفع

فَالْوَيْلُ لِي كَيْفَ أَنْجُو مِنْ خُنْرِ مَوْتٍ وَسُودَةٍ!
الموت الأحمر بالسيف، والأسود خفقا

٥٢ قوم تواصوا بالشر

قَالُوا تَنَسَّكَ بَعْدَ الْحَجِّ، قُلْتُ لَهُمْ: أَرْجُوا إِلَهَ، وَأَخْشَى طَبَرَ نَابَاذًا
طيز ناباذ: موضع عامر بالكروم والمعاصر والخمارات

أَخْشَى قُضِيْبَ كَرَمٍ أَنْ يُنَازِعَنِي فَضْلَ الْخَطَامِ، وَإِنْ أَسْرَعْتُ إِغْدَاذَا
أخشى أن ينازعني فضل الخطام (طرف مفود الجير) غصن ذالية عنب حتى وإن أسرع غداذا
(إسراها)

فَإِنْ سَلِمْتُ، وَمَا قَلْبِي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ السَّلَامَةِ، لَمْ أَتَلَمَّ بِبَقْدَاذَا
مَا أَبْعَدَ التُّسْكَ مِنْ قَلْبٍ تَقْسَمُهُ قُطْرُبُلُ قُفْرَى بِنَا، فَكُلَّوْا ذِي
هذه المواضع العامة بالملاهي وبيوت الخمر تنقسم قلبي فيما بينها فلا يبقى فيه مكان للنسك
قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِتَرْكِ الْبِرِّ بَيْنَهُمْ، تَقُولُ ذَا شَرُّهُمْ، بَلْ ذَاكَ، بَلْ هَذَا
نواصوا (أوصى أحدهم الآخر) بترك البر (الخير)، وتعار أيهم شر من أخيه

٥٣ يتابع الخمر

وَقَائِلٌ هَلْ تَرِيدُ الْحَجَّ؟ قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، إِذَا فَنَيْتَ لَذَاتُ بَغْدَادِ
أَمَّا وَقُطْرُبُلُ مِنْهَا بِحَيْثُ أَرَى فَقَبَّةُ الْغُرْكَ مِنْ أَكْثَافِ كَلَّوْادِ
أماكن يكثر فيها بيع الخمر وتعاطيا، وتعاطي ما يصحبها من أمور المنهر

فَالصَّالِحِيَّةُ، فَالْكَرْخُ الَّتِي جَمَعْتُ شُدَّاذَ بَغْدَادَ، مَا هُمْ لِي بِشُدَّاذٍ

الشذاذ هنا من شد عن قيم المجتمع

فَكَيْفَ بِالْحَجِّ لِي مَا دُمْتُ مُتَّخِماً فِي بَيْتِ قَوَادَةِ أَوْ بَيْتِ نَبَّازٍ؟

نباذ: صانع نبيذ

وَهَبُّكَ مِنْ قَضَفِ بَغْدَادٍ تُخَلِّصُنِي، كَيْفَ التَّخَلُّصُ لِي مِنْ طَيْرِ نَابَّازٍ؟

القصف: الجلبة في اللور (يقول اللسان إن الكلمة ربما كانت مولدة)

٥٤ يا كبير الذنب

يَا نُؤَايِّي تَوَقَّرْ وَتَجَمَّلْ، وَتَصَبَّرْ

سَاءَكَ الدُّعْرُ بِشَيْءٍ، وَبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرُ

يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ، هَفُوْا لِي مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ، إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ وَقَلُّ

٥٥ التجاسر

لَقَدْ كُنْتُ، وَمَا فِي النَّاسِ مِنْ مِثْلِي لِلْهُوَى أَشَدُّ

كنت وليس أحد يتر الهوى مثلي

فَلَمَّا أَظْهَرُوا أَمْرِي، وَقَدْ مَا كَانَ لَا يَظْهَرُ

قدماً: قبل ذلك

وَأَعْرُوا بِي تَأْيِيباً مِنْ الْمُقْبِلِ وَالْمُذِيرِ

تَجَاسَرْتُ، فَأَقْدَمْتُ عَلَى كَشْفِ الْهُوَى الْمُضْمَرِ

٥٦ النعمة الحبيسة

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَذُعْ الْهُوَى فَتَجِيبَهُ، وَلَمْ تَأْتِهِ طَوْعاً خَرَجْتَ بِلَا وَطَرٍ

إذا أنت لم تلب نداء الحب، ولم تستجب له بملء إرادتك كانت حياتك بلا هدف (التفسير

للمحقق القهوجي)

وَخَلَّفَكَ الْإِيْقَاعُ تَطَرَّبُ سَادِراً، وَصِرْتَ كَنْعَمٍ تَاهٍ فِي الْخَلْقِ لَمْ يَذُرْ

ساذراً: هائماً

وما فوقَ ظَهْرِ الأرضِ أَنْعَمَ عَيْشَةً، وَأَعْرَضُ قُنْيَا مِنْ مُحِبٍّ إِذَا افْتَدَرَ
فَإِنْ قُلْتُ فِي الْحَبِّ الشَّقَاوَةُ وَالْبَلَاءُ، وَفِيهِ مَقَاسَاةُ الْمَكَارِهِ وَالْغِيَرِ
الغیر: المصائب

فَفِيهِ مُوَاتَاةُ الْحَبِيبِ، وَعِطْفُهُ . عَلَيْكَ، وَفِيهِ الشَّمُّ وَالذُّوقُ وَالنَّظَرُ

٥٧ عندما نصبح عبرة

أَيُّنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ ذَوِي الْبَاسِ وَالْخَطَرِ
سَائِلُوا عَنْهُمْ الْمَدَايِنَ وَاسْتَنْجِسُوا الْخَبَرَ
سَبَقُونَا إِلَى الرَّحِيحِ، وَإِنَّا عَلَى الْأَثَرِ
مَنْ مَضَى عِبْرَةً لَنَا، وَغَدَاً نَحْنُ مُفْتَبِرِ
إِنَّ لِلْمَوْتِ أَخْذَةً، نَسِيقُ اللَّيْلَ بِالْبَصَرِ
رَجِمَ اللَّعْنَةُ مُسْلِمًا ذَكَرَ اللَّعْنَةَ، فَارْزُقْ

٥٨ نار الشمس

دَغْ لِبَاكِهْمَا الدِّيَارَا، وَانْفِ بِالْخَمْرِ الْخُمَارَا
اشرب خمرأ لفي الغمار (صداع الخمر)

بَنَتْ عَشْرَ لَمْ تُعَايِنُ غَمِيرَ نَارِ الشَّمْسِ نَارًا
خمر عنت عشر سنين، وغير مطبوخة إلا ما كان من حرارة الشمس على كرمها

٥٩ الجريء المفتري

أَيَا مَنْ يَحْبِبِي عَلَيَّ اجْتَرَا، وَمَنْ يَلِسَانِي عَلَيَّ افْتَرَى
وَمَنْ يَبِيدِي عَلَيَّ لِبْهَوَى، فَأَصْبَحْتُ لِلْحُبِّ مُسْتَأْسَرَا
غلبي: قيدي، وإنما قيدت نفسي بيدي، متأسر: أسير

٦٠ ليل طويل ونهار طويل

مَلَكَتْ قَلْبِي فَأَغْرَيْتِ الْهَمُومَ بِهِ، وَقُلْتُ: لَا تَغْدِمِ الْأَحْزَانَ وَالْفِكْرَا
لا تعلم: تدعو عليه بأن يلازم الحزن وطول التفكير

أرى نهاراً وليلاً قال رثهما : طولا! فقد أتيا من ذاك ما أمرا

٦١ المركب الوعر

أعز شعرك الأطلال والدمن القفرا فقد طالما أزرى به نعتك الخمرا
الدمن القفر : بقايا البيوت الخربة

دعاني إلى نعت الطلول مسلطاً ، تضيق ذراعي أن أجور له أمرا
فسمعا أمير المؤمنين ، وطاعة ، وإن كنت قد جشمتني مركباً وغرا

٦٢ في ضيافة السموأل

وفشبان صدقي قد صرقت مطيهم إلى بيت خمار نزلنا به ظهرا
صرقت مطيهم (وجهت مطاياهم)

فلما حكى الزنار أن ليس مسلماً ، ظننا به غيراً ، فظن بنا شراً
كانوا يلزمون غير المسلم بزناد على خصمه

فقلنا : على دين المسيح بن مريم ؟ فأعرضن مژوداً ، وقال لنا مجبرا
الهجر : الكلام غير اللائق

ولكن يهودي ، بحبك ظاهراً ، ويضمر في المكنون منه لك القترا
فقلت له : ما الاسم ؟ قال : سموأل ، ولكنني أكنى بعمرو ، ولا عمرا
كنيته أبو عمرو وليس له ولد بهذا الاسم

وما شرتنني كنية عربية ، ولا أكتبنني لا سناء ولا قفرا
سناء : علواً

ولكنها خفت ، وقلت خروفاها ، وليست كأخرى إنما خلقت وقرا
أبو عمرو خفيفة على اللسان ، وليست كالسموأل التي هي وقر (تقل في السع)

فقلت له عجباً بظرف لسانه أجدت ، أبا عمرو ، فجود لنا الخمرا
فأدبر كالمزور ، يفسم طرقه لأرجلنا شطراً ، وأوجهنا شطراً

أدبر : استدار ، المزور : المنحرف متحاشياً لنا

وقال: لَعَمْرِي لَوْ أَحْطَظْتُمْ بِأَمْرِنَا لَلْمُنَاكُم، لَكِنْ سَتَوْسِعُكُمْ عُذْرًا
والله لو عرفتم ما عتدنا من الخمر الجيدة للمناكم على استهانتكم بنا، ولكن لكم العذر لأنكم لم
تلتفتوا خمرنا بعد

فجاء بها زَيْبِيَّةٌ، فَهَبِيَّةٌ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا
خَرَجْنَا، عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ، قَطَّابٌ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرًا
عِصَابَةٌ سَوَاءٌ لَا تَرَى، الدَّفْعَ، وَمِثْلَهُمْ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا، وَلَا صِفْرًا
سوء: فساد، ليس مثلنا في طول الزمن، ولست بربّنا من صفاتنا ولا خاليًا منها، فهي كل إنسان ما
فيها من الإقبال على الشهوات

إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتُهُمْ يَحْكُوثُوهَا، حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا
يحثون الخمر: يعجلون بكرها

٦٣ فيم حبستني؟

كتب للخليفة محمد الأمين من حبه:

تَذَكَّرْ، أَمِينَ اللّٰهِ، وَالْمَعْدُ بِذَكَرُ مَقَامِي، وَإِنْ شَادِيكَ، وَالنَّاسُ حُصْرُ
حُصْر: عاجزون عن الكلام

مَضْتُ لِي شَهْوَرٌ، مُذْ حُبِسْتُ، ثَلَاثَةٌ كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنَبْ، فَفِيمَ حَبَسْتَنِي؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

٦٤ كلاكما بحر

يمدح الخصيب والي مصر:

أَنْتَ الْخَصِيبُ، وَهَذَا مِصْرُ فَتَلَقَّيَا فِكِلَاكُمَا بَحْرُ
لَا نَقْعُدَا بِي عَنْ مَدَى أَمْلِي شَيْشًا، فَمَا لَكُمَا بِهِ عُذْرُ
يحاطب الخصيب ومصر: لا تقعدا بي (تقصرا)، عن إللافي مأمولي، فلا عذر لكما

وَيُحِقُّ لِي، إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا، أَلَّا يَجِلَّ بِسَاحَتِي قَفْرُ

٦٥ قل لي هي الخمر

أَلَا فَاسْقِنِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سَرًّا إِذَا امْكَنَ الْجَهْرُ

ولا تَسْقِيَنَّ مِنْهَا الْمُثْرَائِينَ قَطْرَةً لِأَنَّ رِيَاءَ النَّاسِ عِنْدِي هُوَ الْهُجْرُ
الهجر: الكلام البذي

فَغَيْشُ الْفَتَى فِي سَكْرَةٍ بَعْدَ سَكْرَةٍ، فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ قَصُرَ الدَّهْرُ
وما الغَبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبِيَا، وما الغُنْمُ إِلَّا أَنْ يُتَغَنِّيَ السُّكْرُ
الغبن: الخسران، يتغنى السكر: يفكك مفاصلي

فَبُخِّ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى فلا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا سِوَى
ولا خَيْرَ فِي فَتْكِ بِدُونِ مَجَانَّةٍ، ولا فِي مُجُونٍ لِبَسٍ يَتَّبِعُهُ كُفْرُ
الفتك: الهجوم على اللذات المحرمة، المجانة والمجون: المجاهرة بالخروج على الخط المرسوم
يَكُلُّ أَحْيَى فَتْكِ كَأَنَّ جَبِينَهُ هَلَالٌ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
أخو الفتك: صاحب الفتك الجريء على اللذات المحرمة، الزهر: المضيئة

وَعَمَّارَةٌ نَبَّهْتُهَا بَعْدَ مَجْعَةٍ وَقَدْ غَابَتْ الْجَوَازِءُ، وَارْتَفَعَ النَّسْرُ
هجعة: رقعة

فَقَالَتْ: مَنِ الطَّرَاقُ؟ قُلْنَا عَصَابَةٌ خِفَافُ الْأَدَاوَى، تُبْتَفَى لَهُمْ خَمْرُ
الطراق: زوار الليل، عصابة: جماعة، خفاف الأدوى: فارغو أوعية الخمر. فهم يريدون ملاها
وَلَا بَدَأَ أَنْ يَزْنُوا، فَقَالَتْ: أَوِ الْفِدَا بِأَبْلَجٍ كَالذَّبْنَارِ فِي طَرَفِهِ فَشْرُ؟
قالت فتدي النساء بشاب أبلج: وضيء الوجه كالدينار الذهبي، وفي عينه فتور ودلال

فَقُلْنَا لَهَا هَاتِيهِ، مَا إِنَّ لِيْشِلْنَا، فِدْنِيَاكَ بِالْأَهْلِينَ، عَنْ مِثْلِ ذَا، صَبْرُ
فَجَاءَتْ بِهِ كَالْفَصْنِ يَهْنَرُ رِدْقُهُ، تَخَالُ بِهِ مِحْرَأً، وَلِبَسٌ بِهِ سَحْرُ
لَهُ شَبَهٌ بِالْبَذْرِ لِبَلَّةٍ تَمُو، مُهْمَهَفٌ أَعْلَى الْكَثْحِ، فِي ثَغْرِهِ أَشْرُ
الأشتر: تحزير في الإنسان يكون عند الصغار

فَقَسَمْنَا إِلَيْهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَكَانَ بِهِ، مِنْ صَوْمِ حُرْبَتِنَا، الْفُطْرُ
فَبَيْنَمَا يَرَانَا اللَّهُ شَرَّ عَصَابَةٍ، تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفُسُوقِ، وَلَا فَخْرُ

٦٦ فلك نجومه الطاسات

إِذَا الطَّاسَاتُ كُرَّتْ بِهَا عَلَيْنَا، تَكُونُ بَيْنَنَا قَلْكَ يَدُورُ
إذا دارت الكؤوس على الشاربين، كانت كأنها النجوم تدور في فلكها (جوها)

تَسِيرُ نَجْوَاهُ عَجَلًا وَرَيْثًا، مُشْرِقَةً، وَتَارَاتِ تَسْغُورُ

٦٧ لا للعتاب

قَدْ مَلِلْنَا الْعِتَابَ وَهُوَ كَثِيرٌ فَاقْصِدِي قَصْدَ مَا عَلَيْهِ نَدُورُ
وَاجْعَلِي لِلْعِتَابِ يَوْمًا سَوَى ذَا، وَانْهَضِي، لَا لِوَجْهِكَ التَّصْغِيرُ
وَاجْعَلِي لِلْفَرَاشِ مِنْكَ نَصِيبًا، فَهَوِّ مِمَّا بِهِ يَتِمُّ الشُّرُورُ
فَاسْتَقْلَتْ عَلَى الْفَرَاشِ بَبْرٌ: حُلِّلِي حَشْوُهُنَّ طَيْبٌ وَنُورُ

استقلت: سعدت، البر: الثياب

فَنَسِينَا عِتَابَنَا وَتَوَاهَبْنَا نَا إِسَاءَاتِنَا، وَصَحَّ الضَّمِيرُ
تَوَاهَبْنَا إِسَاءَاتِنَا: وَهَبَ كُلُّ إِسَاءَةٍ لِلْآخَرِ فَنَمَّ التَّرَاضِي
مَا ذَكَّرْنَا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ شَيْنًا بَعْدَ أَنْ دُمِّي الْغَزَالُ الْغَرِيرُ

٦٨ مفضوح

كُلُّ مُحِبٍّ سِوَايَ مُسْتَوْرٍ، وَالنَّاسُ، إِلَّا عَنْ قِصَّتِي، غُورُ
كَأَنَّ ظَرْفِي عَيْنٌ عَلَيَّ لَهُمْ، فَكُلُّ طَيِّبٍ، لِسَدِّي، مَنْشُورُ
كَأَنَّ عَيْنِي عَيْنَ (جاسوس) لَهُمْ يَغْبِرُهُمْ بِمَا فِي قَلْبِي
مَا إِنْ يَنْبُؤُ الْفَعَالُ أَفْعَلُهُ، حَتَّى تَهَادَا بِبَيْنِهَا الدُّورُ
مَا يَكَادُ فَعْلِي يَنْبُ (يَنْتَهِي) حَتَّى تَهَادَا (تَتَدَاوَلَا) الْبُيُوتُ
يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ، وَيَدْخُلُ فِي تِلْكَ، وَعَنْهُ الْقِنَاعُ مَخْشُورُ
فَمَا احْتِبَالِي! وَقَدْ خُلِفْتُ فَنِي تَجْرِي بِمَا سَاءَنِي الْمَقَادِيرُ

٦٩ حوار مع إبليس

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ وَهِيَ مِمَّا لَمْ تَتَضَمَّنْهُ نَسْخَةُ الْقَهْوجِيِّ (وَهِيَ مِنَ الصَّوْلِيِّ):

لَمَّا جَفَانِي الْحَبِيبُ وَامْتَنَعْتُ عَنِّي الرِّسَالَاتُ مِنْهُ وَالْخَبِيرُ
إِسْتَدَّ شَوْفِي فَكَادَ يَقْتُلْنِي ذِكْرُ حَبِيبِي، وَالْهَمُّ، وَالْفِكْرُ
دَعَوْتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ، فِي خَلْوَةٍ وَالثَّمُوعُ تَنْهَمُرُ:
أَمَا تَرَى كَيْفَ قَدْ بُلِيتُ، وَقَدْ أَقْرَحَ جَفْنِي الْبُكَاءُ وَالسَّهْرُ

أقرح: جرح

إِنْ أَنْتَ لَمْ تُلْقِ لِي الْمَوَدَّةَ فِي صَدْرِ حَبِيبِي، وَأَنْتَ مُقْتَدِرٌ،
لَا قُلْتُ شِعْراً، وَلَا سَمِعْتُ غِنَاءً، وَلَا جَرَى فِي مَفَاصِلِي السَّكْرِ
الكر: الخمر

وَلَا أَزَالَ الْقُرْآنَ أَدْرُسُهُ أَرَوْحُ فِي دَرَسِهِ وَأُبَنِّكَرُ
وَالزُّمُ الصُّومَ وَالصَّلَاةَ، وَلَا أَزَالُ، دَهْرِي، بِالْخَيْرِ آتِمُرُ
فَمَا مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ثَالِثَةٌ حَتَّى أَتَانِي الْحَبِيبُ يَعْتَذِرُ

٧٠ أبو نواس في مصر

أَجَارَةٌ بَيْنُنَا أَبُوكَ غَبُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
أَجَارَةٌ بَيْنُنَا: يا جارتنا في السكن، وفي النوب

وَإِنِّي لَطَرْفُ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ فَقَدْ كَدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ
أنا زاجر (ممارس للفراصة) أنظر لعين الناس بعيني فأعرف مكنون ضمائرهم

تَقُولُ الَّتِي عَنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرَكَبِي: عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ،
تقول التي رحلت عنها: يصعب أن نراك تغادرنَا

أَمَّا دُونَ مِضْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلَّبٌ؟ بَلَى، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا، وَاسْتَغْفَلَتْهَا بَوَادِرُ، جَرْتُ، فَجَرَى فِي جَرْيِهِنَّ عَبِيرُ:

بواد: دموع

دَرَبِنِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ، إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
فَتَنِي يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ، وَيَمْلِكُ أَنْ الدَّائِرَاتِ نَدُودُ
فَمَا جَاؤَهُ جُودٌ، وَلَا حُلٌّ دُونَهُ، وَلَكِنْ بِصِيرُ الْجُودِ حَيْثُ بِصِيرُ
الكرم لا يتجاوزه ولا يقصر عنه، بل هو الكرم مجسداً

سَمَوْتُ لِأَهْلِ الْجَوْرِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ، فَأَضْحَوْا وَكُلُّ فِي الْوِثَاقِ أَسِيرُ
سموت: نهضت

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلاً بِمَقَالَتِي، فَلِئِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ
وَمَا زِلْتُ تُؤَلِّقُ النَّصِيحَةَ يَافِعاً إِلَى أَنْ بَدَأَ فِي الْعَارِضِينَ قَتِيرُ

طلعت تنصح أمير المؤمنين منذ أن كنت شاباً حتى بدا في عارضيك (جاني رأسك) القتير (الشب)

إِذَا غَالَهُ أَمْرٌ، فَيَأْمَأُ كَفَيْتَهُ، وَإِمَأُ عَلَيْهِ بِالْكَفَاءِ تُشِيرُ

غاله الأمر: فاجأه

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ هُوجٌ كَأَنَّمَا جَاجَتْهَا، تَحْتَ الرُّجَالِ، قُبُورُ

رمتك بنا هوح (نياق مسرعات)، جآجتها (صدورها) تحت راكبيها مثل القبور

رَمَأَ بِالْخَصِيبِ السِّيفَ وَالرَّمْعَ فِي الْوُحَى وَفِي السَّلْمِ يَزْهُو مِزْبَرٌ وَسَرِيرٌ

وإني جديرٌ، إِذْ بَلَّغْتُكَ، بِالْمَعْنَى، وَأَنْتَ، بِمَا أَكَلْتُ مِنْكَ، جَدِيرٌ

فَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ، وَإِلَّا فَمُسَانِسِي مَسَاذِرٍ وَشُكُورُ

إن أوليتني (أعطيتني) الجميل (المعروف) فأنا أهله (مستحق له)، وإن لم يحدث ذلك عذرتك
وكنْتَ لك شاكرًا

٧١ أعطني كيلا يشمتوا بي

قال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي:

إِلَيْكَ عَدْتُ بِي حَاجَةً لَمْ أَتُخْ بِهَا، أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا، فَأُدَارِي

فَأُرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَتَرْتُ بِهِ، قَدَمًا، عَلَيَّ عَوَارِي

عوارِي: عيب

٧٢ أبو نواس يقرأ ضمير جنان

يَا ذَا الَّذِي مِنْ جَنَانٍ ظَلَّ يَخْبِرُنِي، بِاللَّهِ قُلْ وَأَجِدْ، يَا طَبِّبَ الْخَبِيرِ

قَالَ اسْتَنْتُكَ، وَقَالَتْ: مَا بَلِّغْتُ بِهِ؟ أَرَأَيْتَ مِنْ حَيْثُمَا أَقْبَلْتُ فِي أَثَرِي

ما هذا الذي ابتليت به؟ أراه في كل مكان يلاحقني

وَيُعْمِلُ الطَّرْفَ نَحْوِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ حَتَّى لَيْتُخَجِّلُنِي مِنْ حِدَّةِ النَّظَرِ

وَإِنْ وَقَفْتُ لَهُ كَيْفَمَا يُكَلِّمُنِي فِي الْمَوْضِعِ الْخَلْوِ لَمْ يَنْطِقْ مِنَ الْعَصْرِ

العصر: انحباس الكلام

مَا زَالَ بِفِعْلٍ بِي هَذَا، وَيَلْمِئُهُ حَتَّى لَقَدْ صَارَ مِنْ هَمِّي وَمِنْ وَطْري

٧٣ التَّعَالِي

وَمُسْتَفِيدٍ إِخْوَانَهُ بِشَرَائِهِ لَيْسْتُ لَهُ كَبِيرًا أَبْرَ عَلَى الْكَبِيرِ

تكبرت عليه تكبراً أبر (زاد) على التكبر نفسه

إذا ضَمَّنِي يوماً وإِيَّاهُ مَحْفِلٌ رَأَى جَانِبِي وَغِراً يَزِيدُ عَلَى الْوَحْرِ
أَخَالَفُهُ فِي شَكْلِهِ، وَأَجْرُهُ عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَنْزُورِ، وَالنَّظَرِ الشَّرِّ

أخالفه في شكله (في طبيعته)، وأجره

(أفطع لسانه/ وكانوا يُجرون لسان صغير الأبل حتى لا يرضع)

وأجره على المنطق المنزور (الكلام القليل) والنظر الشر (النظر من جانب العين)

وقد زادني تيهاً على الناسِ أنني أَرَانِي أَغْنَانُكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ
فَوَاللَّهِ لَا يُبْدِي لِسَانِي حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ حَتَّى أُغَيَّبَ فِي قَبْرِ
فَلَا تَطْمَعَنَّ فِي ذَاكَ مَنِّي سَوْفَةً، وَلَا مَلِكُ الدُّنْيَا الْمُحِبُّ فِي الْقَصْرِ

المحجب: الذي اتخذ حاجباً

فلو لم أَرُثُ فخراً لَكَانَتْ صِبَانِي فَمِنْ عَنِ سَوَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ
لو لم يكن لدي مال موروث أفخر به فلأنني أفخر بأنني أصون نفسي عن سؤال الناس

٧٤ ما مشاك في أثري؟

لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ قَالٍ مُلْتَفِتاً وَقَدْ تَغَضَّبَ: مَا مَشَاكَ فِي أَثْرِي؟
كَأَنَّمَا كَلَّمْتَنِي الشَّمْسُ ضَاحِيَةً، إِذْ قَالَ مَا قَالَ لِي، أَوْ شِئْتُ الْقَمَرِ

هاحية: بارزة

ظَبِيٍّ لَهُ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ نَابِتَةٌ مِنَ الْمَوَدَّةِ تُجْنِي أَطِيبَ الثَّمَرِ
نابتة: غرسة، تُجني: تؤتي

إِذَا بَدَأَ رَمَتْ الْأَبْصَارُ جَانِبَهُ مَعاً، فَلَمْ تَخْتَلَفْ مِثَالِي فِي النَّظَرِ

٧٥ أنت دون أن تهجى

بِمَا أَمْجَوُكَ؟ لَا أَدْرِي! لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَسَكْرَتْ فِي عَرْضِ لَكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

٧٦ في وصف طنجرة

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى، وَقَدَرَ الرُّقَاشِيَّينَ زَهْرَاءَ كَالْبَدْرِ

الصلى: اللهب، زهراء: يضاء

تَبَيَّنَ فِي مِخْرَاشِهَا أَنَّ عُودَهُ سَلِيمٌ، صَحِيحٌ، لَمْ يُصِبهُ أَذَى الْجَمْرِ

المخراش: أداة تقليب الجمر

يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِي بِفَنَائِهِمْ ثَلَاثُ كَنَقِطِ الثَّاءِ مِنْ نَقِطِ الْجَبْرِ

يبرز القدر للمعتفي (للفقير) ثلاثة حجارة صغيرة كأنها نقط حرف الثاء، وهي الأتامي التي نوصع فوقها هذه القدر المتناهية الصغر

وَلَوْ جِئْتَهَا مَلَأَى عَبِيطاً مَجْزَلاً، لَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظُّفْرِ

العيط المجزل: اللحم المقطع

إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَمَى بِهَا، أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ

الحولي: الذي مضى عليه عام، من ولد الدرة: النمل. [والحولي من البهائم هو صفارها، وأما النمل فالحولي منها كبير العمر، ولعل أبا نواس قصد «صفار النمل» قياساً على الإبل]

٧٧ الحاطب على ظهر نفسه

حَسْبِيَ جَوَىٰ إِنْ ضَاقَ بِي أَمْرِي ذُكْرِي لِرَحْمَةٍ وَهِيَ لَا تَدْرِي

«رحمة» في أشعار أخرى فتى كان النواصي ينزل به، لكن «رحمة» هنا علم على جارية يبدو أنها كانت مملوكة لرجل يخرج قبانه للناس بثمن. بقول: يضيئ صدري فأذكر رحمة هذه، وفي هذا ما يكفي من الجوى والحزن

وَأَخَافُ أَنْ أَبْذِي مَوَدَّتَهُمَا، فَيَمَارُ مَوْلَاهَا وَيُسْتَشْرِي

يستري: يفض

وَأَكُونُ قَدْ سَبَّبْتُ فَرْقَنًا، وَحَطَبْتُ مَجْتَهِداً عَلَى قَلْهَرِي

وَيَلْمُونِي فِي حُبِّهَا نَفَرٌ خَالُونَ مِنْ شَجْوِي وَمِنْ ضُرِّي

شجوي: حزني، ضري: معاناتي

لَمْ يَعْرِفُوا حَقَّ الْهَوَىٰ، فَلَمَحُوا، لَوْ جَرَّوْهُ تَبَيَّنُوا عُذْرِي

لاموا: لاموا

إِسِي لَأَبْغِضُ كُلَّ مُصْطَلِرٍ عَنْ إِلْفِهِ فِي الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ

الْمُصْبِرُ يَخْسَنُ فِي مَوَاضِعِهِ، مَا لِقَتَى الْمَشْتَاقِ وَالصَّبْرِ؟

٧٨ الله لا الجسد

يَا سَائِلَ اللَّهِ فَزَتْ بِالظُّفْرِ وَبِالنَّوَالِ الْهَنِيِّ لَا الْكَبِيرِ

وَارْغَبْ إِلَى اللَّهِ، لَا إِلَى جَسَدٍ مِّنْتَقِلٍ مِنْ صِبَاً إِلَى كِبَرٍ
 إِنَّ الَّذِي لَا يَخِيبُ سَائِلُهُ جَوْهَرُهُ غَيْرُ جَوْهَرِ الْبَشَرِ
 مَا لَكَ بِالتُّرَّهَاتِ مَشْغَلًا، أَفِي يَدَيْكَ الْأَمَانُ مِنْ سَقَرٍ؟

٧٩ حديث خرافة

مما نسبته ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» إلى أبي نواس قائلاً: «وما كفر فيه أر
 قارب»، البيتان:

تَعَلَّلُ بِالْمَنَى إِذْ أَنْتَ حَيٌّ وَبَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ لَبَنِ وَخَمْرِ
 حَيَاةً ثُمَّ مَوْتٌ ثُمَّ بَعَثٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرٍو

٨٠ السجن قبرا

قال أبو نواس يمدح الفضل بن الربيع (وقد شفع فيه فأطلقه من السجن):
 إِنِّي أَتَيْتُكُمْ مِنَ الْقَبْرِ وَالنَّاسُ مُحْتَبِسُونَ لِلْحَشْرِ
 لَوْلَا أَبُو الْعَبَّاسِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى وَلَدٍ، وَلَا وَفَرٍ
 لَوْلَا أَنَّهُ أَطْلَقَنِي لَمَّا رَأَيْتُ أَوْلَادِي وَلَا نَمَتِ بُوْفَرِي (مالي)

٨١ يتقي كما يشاء من قلوبنا

إِنِّي صَرَفْتُ الْهَوَى إِلَى قَمَرٍ لَمْ تَبْذُلْهُ الْعُيُونُ بِالنَّظَرِ
 مَبَاحَةً سَاحَةً الْقُلُوبِ لَهُ، بِأَخْذِ مِنْهَا أَطَايِبِ الثَّمَرِ

٨٢ الزائلة الدودية

قُلْ لِمَنْ يَدَّعِي سُلَيْمًا سَفَاهَاً لَسْتُ مِنْهَا، وَلَا قُلَامَةً ظُلْمَرٍ
 إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوٍ أَلْجِئْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بِعَمْرٍو
 أنت بالسب لقييلة سليم كالواو التي ألحقت في الهجاء (الإملاء) باسم «عمرو»،
 فهي واو زائدة لا تنطق

٨٣ التراضي الصامت

أَزُورُ مُحَمَّدًا، فَإِذَا التَّقِينَا تَكَلَّمَتِ الضَّمَائِرُ فِي الصَّدُورِ

فَارْجِعْ لِمَ أَلَمْتُ، وَلَمْ يَلْمَنِي، وَقَدْ رَضِيَ الضَّمِيرُ عَنِ الضَّمِيرِ
أَمْرًا لَيْسَ يَعْرِفُهَا مِوَانَا، يُحَيِّرُ لَطْفُهَا بَصَرَ الْبَصِيرِ

٨٤ بعد رد العارية

وَعَظَّمْتُكَ وَاعْظَمْتُ الْقَتِيرَ وَنَهَشْتُكَ أَبْهَةً الْكَبِيرِ
الْقَتِيرُ: الشَّيْبُ، أَبْهَةً: وَقَارَ

وَرَدَدْتَ مَا كُنْتَ اسْتَعَزَّ تَ مِنْ الثُّبَابِ إِلَى الْمُعِيرِ

٨٥ صفات النديم

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ وَهُوَ مِمَّا لَمْ يُوْرِدْهُ قَهْوجِي فِي نَسْخَتِهِ الْمَرْفُوعَةِ إِلَى الصَّوْلِي:
حَقُوقُ الْكَأْسِ وَالنَّدَمَانِ خَمْسٌ فَأَوَّلُهَا التَّزْيُّنُ بِالْوَقَارِ
النَّدَمَانُ، بَفَتْحِ التَّوْنِ الْأَوَّلِيِّ: النَّدِيمُ

وِثَانِيهَا مَسَامِحَةُ النَّدَامَى وَكَمَّ حَمَتِ السَّمَاحَةِ مِنْ ذِمَارِ
ذِمَارٌ: حَمَى (مَا يَحْمِيهِ الْمَرْءُ مِنْ عَرَضٍ وَمَالٍ)

وِثَالُثُهَا - وَإِنْ كُنْتَ ابْنَ خَيْرٍ أَلِ - جَرِيئُهُ مُحْتَدًا - تَرَكُ الْفَخَارِ
ثَالِثُ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَى حَاضِرٍ مَجْلِسِ الشَّرَابِ أَنْ يَتْرَكَ الْإِفْتَخَارَ حَتَّى لَوْ كَانَ ابْنُ أَفْضَلِ الْبَشَرِ
مُحْتَدًا، أَيْ نَبَأَ

وَرَابِعُهَا فَلِلنَّدَمَانِ حَقٌّ سِوَى حَقِّ الْقَرَابَةِ وَالسَّجْوَارِ
إِذَا حَدَّثَتْهُ فَأَكْسُ الْحَدِيثَ أَلِ - لَذِي حَدَّثَتْهُ ثَوْبَ اخْتِصَارِ
وَانْظُرْ إِلَى مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْ الْإِفْتَخَارِ مِنْ حَتْوٍ

وِخَامِسُهَا يَذُلُّ بِهِ أَخُوهُ عَلَى كَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالنَّجَارِ
حَامِسُ هَذِهِ الصِّفَاتِ يَذُلُّ بِهِ أَخُوهُ (صَاحِبُهُ) عَلَى كَرَمِ التَّجَارِ (الْأَصْلِ)

كَلَامُ اللَّيْلِ يَنْسَاهُ نَهَارًا فَإِنَّ الدَّنْبَ فِيهِ لِلْعُقَارِ
العُقَارُ: الْخَمْرُ

وَلَعَلَّ الْقِطْعَةَ مِمَّا أَضِيفَ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ فِي رِصْفِ كَلَامِهَا شَيْءٌ مِنْ حِذْلَةٍ يَجْعَلُ عَلَيْهَا الْحَسَنَ بَرِّ
هَانِيَةً، وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَاهَا لِأَنَّ فِيهَا دُسْتُورَ الشَّارِبِينَ

٨٦ العفو عند المقدرة

دَاوِ بِحَمِيٍّ مِنْ خُمَارِهِ بِإِئِنَّةِ الدُّنْ وَقَارِهِ
بِشَرَابٍ تُحْشِرَوِيٍّ، مَا تَعَنُّوْا بِاعْتِصَارِهِ
حسروي: منسوب إلى خسرو (كسرى)، تمنوا: تعبوا. وأجود الخمر يسيل قل أن يداس بالارجل

ظَبَحَتْهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخِلَ الْعِلْجُ بِنَارِهِ
العِلج: غير العربي، غير المسلم

وَنَسْدِيْمِي كُلُّ خِرْقِي، زَانَهُ عَنَّقُ نَجَارِهِ
خرق: سخي، عتق نجاره: طيب أصله

وَعَزَّالٍ تَنْفَرُهُ النَّفْ سُ إِلَى خَلِّ إِزَارِهِ
بَسَطْتُهُ سَوْرَةَ السَّرَا ح لِنَا بِمَعْدِ أَزْوَارِهِ
سورة الراح: هجمة الخمر، ازواراه: نقوره

فَأَطْلَفْنَا بِسِنَوَاحِيٍّ هُوَ، وَلَمْ نَعْمِرْضْ لِدَارِهِ

٨٧ لا أذود الطير

يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي:

أَبْهَا الْمُنتَابِ عَنْ عُفْرَةٍ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي، وَلَا سَمَرَةٍ
أبها المنتاب (الزائر) عن عفوه (بعد ابتعاده زمناً)، لست من أصدقاء ليلي ولا من ندمائي الآن.
وقالها أبو نواس في حية خاتنه، ثم جاءت بعد زمن تزوره فصرفها

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ، قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ لَمَرَةٍ
لن أحذر الآخرين من تلك الخاتنة، كما لا يرعى المرء شجرة ذات ثمر مر ولا يلذود (يبعد) الطير عنها

خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ خَيْرٍ مَعْلُومٍ مَسْدَى سَفَرَةٍ
محكوم بالفشل على من يبدأ علاقة لا يعرف نتائجها

فَامْضِ لَا تَمُنَّنْ عَلَيَّ يَدَا، مَنُّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرَةٍ
فأذهب (يقصد اذهبي) ولا تمنني علي بأيام لهو قضيتها، فالمن (تحميل الجميل) يكدر المعروف

وَابْنُ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا، قَدْ لَبِسْنَاهُ عَلَى غَمَرَةٍ
رب شخص لا يجاهر بعداوته، احتملناه على غمره (رغم رداءته)

كَمَنَّ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا، كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ

الشَّنَانُ (الكراهية) كامنة في صدره لنا، ككُمُونِ النارِ في حجر القدح. فكأن الشرر كامن في هذا الحجر البارد، ولكه يتطاير فور ضرب الحجر بحجر آخر، تشبيه قن القدماء واعترضوا كثيراً على تذكير أبي نواس لكلمة «نار»

وَرُضَابٍ بَتُّ أَزْشَفُهُ، يَنْقَعُ الظَّمَانُ مِنْ خَصْرِهِ

رب رضاب (ريق) بت أترشفه من فم المحبوب، وهو ينقع (يروي) العطشان من خصره (لبرودته)

عَلَّنِيهِ خَوْطُ إِسْحَلَةٍ، لَانَ مَتْنَاهُ لِمُهْتَصِرَةٍ

عليه (سقامي إياه) خوط إسحلة (غصن شجرة المساويك «الإسحل»)، الذي لان (كان ليناً) متناه (جانباؤه) لمهتصره (المن يجتلبه)

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ مَنْ رَسُولُ اللّٰهِ مِنْ نَفَرٍ!

يمدح العباس، وهو من بني هاشم: كيف لا يقرّبك من مأموك هذا الرجل الذي رسول الله من نفره (من قومه)؟

فَاسْأَلْ عَنْ نَوُو تُوْمَلُهُ، حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرَةٍ

اسل (انس) التوء (المطر) الذي توّمله (تنتظره)، وكفى بالعباس مطراً

تَنَأَيَا الطَّيْبِيرُ عُذُوْقُهُ، يُثَقَّةً بِالسَّبْعِ مِنْ جَزَرَةٍ

تنأيا (تقصّد) الطيور غدوّته (خروجه صباحاً للقتال) لأنها تثق بأن سبّع من جزره (قتلاه في الحرب)

٨٨ عند أطلال الساكرين

وَدَارِ نَدَامَى عَطَلُوْهَا، وَأَذْلَجُوا، بِهَا أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ

رب دار كان فيها ندامى وعطلوها (غادروها) وأذلجوا (انصرفوا ليلاً)، وبها أثر منهم ما زال جديداً، وأثر آخر قديم مهدم

مَسَاجِبُ مِنْ جَرِّ الرِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى، وَأَضْفَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَاسٍ

مساجب: (ماذا تسمي آثار عجلات السيارة على الأسفلت بعد حفلة تفحميص، تفحيط، تخميص، أحياها شيان فرحون بشبابهم؟) أبو نواس يسمي الآثار التي يتركها سحب زقاق الخمر على الأرض المتربة «مساجب». وكان زق الخمر - كما وصفه الأعشى قبل مئة سنة - كبيراً مثل الجوائق ذي المئة كيلوغرام اليوم، «جوائق الخط الأحمر»، وكانت الخمر تنقل بمثل هذه الأوعية المطلية من الخارج بالزفت، «القار». وقد تحمل الخمر من فلسطين إلى الشام على ظهور الإبل في هذه الرقاق كما يخبرنا الأخطل. لنعدل عن هذا السائح ولنعد إلى تفسير البيت: آثار القوم كانت مساجب على التراب، وأضفاث (باقات) ريحان جني (حديث الجني/القطاف) ويابس

ولم أذر من هم غير ما شهدت به ، بِشَرْقِي سَابَاط ، الدِّيارِ البَسَاسِ
لم أعرف شيئاً عن الذين كانوا هنا قبلنا سوى ما شهدت عليهم به - شرقي ساباط (مكان قرب
إيوان كسرى) - الديار البساس (المهجورة)

حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَلَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أُمَثَالِ تِلْكَ لَحَاسِ
أوقفت صحتي بهذا المكان لكي نجدد عهد أولئك النمامي الذين هجروه

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا ، وَيَوْمًا ، وَثَالِثًا ، وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
أقمنا أربعة أيام ، وفي الخامس رحلنا
أحسبه أقام مع صحبه ساعتين شربوا فيهما من باطية كانت معهم ثم انصرفوا ، ولكن القافية
(خامس) جعلته يحبس صحبه خمسة أيام

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي صَسْجَدِيَّةٍ ، حَبَسْتُهَا بِالْوَانِ الثَّصَاوِيرِ فَارِسُ
تدور علينا الخمر في كؤوس عسجدية (منجبة) ، حبستها حضارة فارس بأنواع من الرسوم والنقوش
قَرَارُتُهَا كِسْرَى ، وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهَا تَدْرِيبُهَا بِالقِسِيِّ الْفَوَارِسُ
ففي الجزء الأسفل من الكؤوس صورة لكسرى ، وفي الجوانب صور للمها (بقر الوحش) تدرّبها
(تصليها بالتخفي) الفرسان بالقسي (الأقواس)

فَلِلْخَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جِيُوبُهُمْ ، وَلِلْمَاءِ مَا دَاوَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ
وفي هذه الكؤوس نصب الخمر حتى الأزوار عند أعتاق الفرسان ، ويصب الماء حتى القلانس
(أغطية الرأس). كان الجاحظ - معاصر أبي نواس - شديد الافتتان بهذه الأبيات

٨٩ إصلاحه خلقه من جديد

يهجو العباس الخزامي :

قُلْ لِبَنِي الْأَشْمَثِ لَنْ تُصْلِحُوا ، بِاللُّؤْمِ ، عِنْدِي ، أَمْرٌ عَبَاسِ
حَسْبَى نَرُدُّهُ إِلَى رَبِّهِ ، يَطْبَعُهُ خَلْقًا مِنَ الرِّاسِ
اللُّؤْمُ عَبَاسًا عَلَى بُغْلِهِ ، كَمَا أَنَّ عَبَاسًا مِنَ النَّاسِ
وَأَنَّمَا الْعَبَاسُ فِي قَوْمِهِ ، كَاللُّؤْمِ بَيْنَ الزُّورِ وَالْأَسِ

٩٠ ذل المفلس

الْحَمْدُ لِلَّهِ ! أَلَمْ تَنْهَنِي تَجَرِبَةُ النَّاسِ عَنِ النَّاسِ ؟
فَأَمْنَعُ النَّفْسَ هَوَاً ، فَقَدْ أَذَلَّنِي لِلنَّاسِ إِفْلَاسِي
ألم يعن الوقت لأمنع نفسي من طيعتها في بذل المال

سَكَتٌ لِلدَّهْرِ وَأَحْدَائِهِ، حَتَّى غَرَى النَّاسُ عَلَى رَاسِي

٩١ ما شَمَطْتُ يَدِي

وَإِذَا عَلِدْتُ سِنِّي كَمْ هِيَ، لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عِذْرًا فِي النُّزُولِ بِرَاسِي
قَالُوا شِطَطْتُ، فَقُلْتُ مَا شِطَطْتُ يَدِي عَنْ أَنْ تَحُتَّ إِلَى فَمِي بِالْكَاسِ
شَمَطْتُ: أَصْبَحْتُ أَشْمَطَ يَخْتَلَطُ بَيَاضُ شَعْرِكَ بِسَوَادِهِ

فَالرَّاحُ طَيِّبَةٌ، وَلَيْسَ تَعَامُهَا إِلَّا بِطَيِّبِ خَلَاتِنِي الْجُلَاسِ
فَإِذَا تَزَعَّتْ عَنِ الْغَوَابَةِ فَلْيَكُنْ لَلْوَذَاكَ الشَّرْعُ لَا لِلنَّاسِ

٩٢ اجْلِسْ، لَا جَلِسْتُ!

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ (مِنْ كِتَابِ حِمْرَةِ الْأَصْفَهَانِي، بِتَحْقِيقِ إِيفَالِدٍ فَاغْنِرُ):

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رِسْمِ دَرَسَنْ وَاقِفًا، مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسَنْ
تَصِيفُ الرَّبْعَ وَمَنْ حَلَّ بِهِ مِثْلُ سَلَمَى وَلُبَيْنَى وَغَنَسَنْ
أَتُرِكَ الرَّبْعَ وَسَلَمَى جَانِبًا وَاصْطَبِخْ كَرِخِيَّةً مِثْلَ الْقَبَسَنْ
كَرِخِيَّةٌ: خَمْرٌ مِنَ الْكَرْخِ يَغْدَادُ

٩٣ الْجَوْعَى بِخَلَاً

أَمَاتَ اللَّهُ مِنْ جَوْعٍ رُقَاشًا، فَلَوْلَا الْجَوْعُ مَا مَانَتْ رُقَاشُ
يَدْعُو عَلَيْهِمُ بِالْمَوْتِ جَوْعًا، فَهُمْ قَوْمٌ لَا يَمُوتُونَ بِحَرْبٍ لِحَبَنِهِمْ
وَلَوْ أَشْمَنْتَ مَوْتَاهُمْ رَغِيْفًا، وَقَدْ سَكَنُوا الْقُبُورَ، إِذِنْ لَعَاشُوا
وَمَعَ ذَلِكَ، لَوْ مَاتُوا، لَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِذَا شَمُوا رَغِيْفًا

٩٤ هِجَاءُ الْبِرَامِكَةِ

إِنِّي لَوْلَا شِقَاءُ جَدِّي مَا مَاتَ مُوسَى كَذَا سَرِيعًا
لَوْلَا شِقَاءُ حَظِي لَمَا مَاتَ مُوسَى الْهَادِي (الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي الرَّابِعُ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةً
أَشْهُرًا، وَكَانَ مَبْغُضًا لِلْبِرَامِكَةِ وَسَجَنَ يَحْيَى الْبِرْمَكِي زَمَانًا)
وَلَا طَوْرَتُهُ الْمَمْنُونُ حَتَّى أَرَى بَنِي بَرْمَكٍ جَمِيعًا..

قَدْ دَسَمَ اللَّهُ مِنْ خُصَاهُمْ بِشَاطِئِي دَجَلَةَ الْجُدُوعَا
 لَيْتَ الْمَوْنُ (الموت) لَمْ يَأْخُذْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ خَصَى الْبِرَامِكَةَ جَمِيعاً وَجَعَلَ خُصَاهُمْ سَاداً لَجَنُوعِ
 النِّحِيلِ عَلَى شَاطِئِي دَجَلَةٍ. شَرَحَ قَهُوجِي: صَلَّيْهِمْ فِي الْجَنُوعِ وَتَلَّتْ خُصَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الْجَنُوعِ
 تَلْسِمَهَا (تَلَطُّعُهَا)

هَذَا زَمَانُ الْقُرُودِ، فَاخْضَعْ، وَكُنْ، لَهُمْ، سَامِعاً مَطِيعاً

٩٥ المكاس ضراعة

أَعَاذَلْ! مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ لَيْلَةٍ، وَلَا قَلْتُ لِلْخُمَارِ كَيْفَ نَبِيْعُ؟
 أَسَامِعُهُ، إِنَّ الْمَكَّاسَ ضَرَاعَةً، وَيَرْحَلُ عِرْضِي عَنْهُ وَهُوَ جَمِيعُ

المكاس: الفصال وطلب الحظيطة من الثمن، ضراعة: ذل، جميع: غير مدنس

٩٦ رثاء خَلَفَ وَهُوَ حَيٌّ

قَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَرْثِي أَسْتَاذَهُ خَلْفًا الْأَحْمَرَ، وَهُوَ حَيٌّ. قَالَ لَهُ خَلْفُ: ارْثْنِي، فَرثَاهُ
 أَبُو نَوَاسٍ بِهَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ، فَاسْتَجَادَهَا خَلْفٌ. قَالَ لَهُ أَبُو نَوَاسٍ: مَتَّ، وَلَكَ خَيْرٌ مِنْهَا.
 قَالَ خَلْفُ: كَأَنَّكَ قَصِصْتَ؟ قَالَ أَبُو نَوَاسٍ: لَا، وَلَكِنْ أَيْنَ دَاهِي الْعَزَنِ؟

أَوْذَى جِمَاعُ الْعِلْمِ مَذْ أَوْذَى خَلْفَ

مَنْ لَا يُعَدُّ الْعِلْمُ إِلَّا مَا عَرَفَ

قَلْبِيذَمٌ مِنَ الْعِبَالِيمِ الْخُسْفَ

قلبيذم: بئر، العباليم: الآبار الصخرية الغزيرة، الخسف: العميقة.

والقلبيذم عند ابن فارس قلبيذم لا غير

فَكُلُّمَا نَشَاءُ مِنْهُ نَعْتَرِفُ

رَوَايَةً لَا تُجَنِّئُنِي مِنَ السُّحُفِ

٩٧ انتظر حتى أشكرك

يَمْدَحُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيَّ:

قَدْ قَلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَعْتَرِأً، مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ، وَمُعْتَرِفًا:

أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعَمًا، أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَمُنَا

لَا تُسَيِّدَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةٌ، حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

٩٨ الرغيف عند رفاء الثياب

قال أبو نواس يهجو إسماعيل بن نويخت:

خُبِرَ إسماعيلُ كالوُثْءٍ بي إذا ما انشَسَقَ يُرْفَا
الوشي: النسيج الفاخر، يرفا: يخالط بقطب مخفية

عَجِباً مَنْ أَثَرِ الصَّنَنِ عَمَ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى
إِنَّ رُفْسَاءَكَ هَذَا، أَخَذْتُ الْأُمَّةَ كَفْفاً
فإذا قَابِلَ بِالصَّنَنِ فَمِنْ الْجَرْدَقِ يَضْفَا
الجرّدق: الرغيف

يُلْصِقُ النِّصْفَ بِنِصْفٍ، فإذا قد صَارَ إِلْفَا
إلف: متكلف متعاسك

الْظَّفَ الصَّنْعَةُ، حَتَّى لَا تَسْرَى مِغْرَزَ إِشْفَى
إشفى: مغرز

مِثْلَمَا جَاءَ مِنَ الثُّنْدِ - حور ما غَادَرَ حَرْفَا
ولهُ فِي الْمَاءِ أَيْضاً عَمَلٌ أَبْشَدُّ ظَلَمَ رَفَا
مَرْجُهُ الْعَذَبُ بِمَاءِ الْ - جَنَرٍ كَيْ يَزْدَادَ غِغْفَا
أبو نواس بصري النشأة، ولأهل البصرة مع الماء العذب والماء المالح قصص كثيرة رواها الجاحظ
ابن البصرة ومعاصر أبي نواس. أليس في البصرة قد مرج الله البحرين يلتقيان؟

فَهُوَ لَا يَسْقِيكَ مِنْهُ، مِثْلَمَا يَشْرَبُ، حِرْفَا

٩٩ رحي السرور

وَرَحِيمُ الدَّلَالِ كَادَ مِنَ الرَّقْبِ - لَوْ يُسَدِّمِي أَدِيمَهُ وَقَعُ ظَرْفِ
هذا الصبي رحيم الدلال (البن الشبي)، كاد لرقته يجرح أديمه (جلده) وقع الطرف (الظفرة)
حَلَّ مِنْهُ الصَّلِيبُ فِي مَوْضِعِ الْجِيَدِ لَدَى، فَقَدْ خَصَّصَهُ عَلَى كُلِّ إِلْفِ
إلف: صديق

فَأَذَرْنَا رَحَى السُّرُورِ ثَلَاثاً، وَوَصَلْنَا الْخُصُورَ كَفّاً بِكَفِّ
كان أبو نواس يغشى الخمرات الملحقة بالأديرة، ويمكث ثم أياماً مع عصابة الفساق

١٠٠ الخمر في الرمق الأخير

وَمُدَامَةٍ تَحْيَا الثُّقُومُ بِهَا، جَلَّتْ مَا يَرُهَا عَنِ الْوَصْفِ
قَدْ عُنُقْتُ فِي دَنِّهَا حَقَبًا، حَتَّى إِذَا آلَتْ إِلَى النُّصْفِ
سَلَبُوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقِ حَيِّ الْحَيَاةِ، مُشَارِفِ الْحَثَبِ

١٠١ يا ابن الموتى!

أَخِي، مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى؟ كَأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا ابْنَ الذِّبْنِ قَتُوا وَبَادُوا، أَمَا وَاللَّهِ، مَا بَادُوا لِيَبْقَى
وَمَا لَكَ، فَاعْلَمَنَّ، فِيهَا مُقَامٌ إِذَا امْتَكَمَلَتْ أَجَالًا وَرِزْقًا
وَمَا لَكَ غَيْرَ مَا قَدَّمْتَ زَادَ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهْوَاتِ تَرْقَى
لَا زَادَ لَكَ إِلَّا مَا قَدِمْتَ مِنْ تَقْوَى إِذَا بَدَأَتْ رَوْحَكَ تَرْقَى (تصعد) إِلَى اللَّهْوَاتِ (الحلق)
وَمَا أَحَدٌ يَزِيدُكَ مِنْكَ أَخْطَى وَمَا أَحَدٌ يَذُنُّبُكَ مِنْكَ أَشْقَى

١٠٢ القلب الطائر

أَيَا مَنْ سَارَ مِنْطَلِقًا، وَزُوْدَ مَقْلَنِي الْأَرْفَا
سَلَبْتُ الطَّبِيَّ مَقْلَنَهُ وَلَسَمَ تَشْرُكُ لَهُ الْعُنُقَا
أَيُّ أَنْ عَيْكَ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ وَعَيْنِكَ كَعَيْنِهِ

وَقَالُوا مَنْ عُنُقْتُ؟ فَقُلْ خَيْرٌ وَشَرٌّ مِنْ عُنُقَا
فَخَيْرُهُمْ مَعًا خُلُقًا، وَشَرُّهُمْ مَعًا خُلُقًا
تَضَعُخٌ بِالْعَبِيرِ قَمِيءٌ هُوَ حَتَّى اشْتَكَى الْفَرَا
وَسَأَلْتُ مِنْ عَقِيصَتِهِ، سَلَامِيلُ كُفِّرَتْ خَلْقَا

عقيصته: ضفيرته

عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّ الدُّرَّ - يَغْلُوهُ إِذَا غَرِقَا

بشر: بشرة/ ظاهر الجلد

فَلَوْ أَبْصَرْتَهُ لَخَرَزَ تَ عِنْدَ دُنُوِّ صَوْعَا
من الآية: فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا. ومن الدو بيت قال الشاعر:

لو صادف نوحٌ دمع عيني غرقاً أو جرب لوعتي الخليل احترقاً
 أو حملت الجبال ما أحمله صارت دكا وخمر موسى صعقا
 وهذه أبيات كثيرة يغنونها يادنين بـ «يا غصن تقا مكللاً بالذهب»، غناها القدماء على الهرام، إيقاع
 أغر أفضاق التركي المعدل (٥ على ٤) وغناها بنو زماننا على إيقاع السنكين الساعي (٦ على ٤)
 فأخذوا بذلك نفساً

١٠٣ يتعاطون النعاس

رَكِبَ تَسَاقَوْا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأْسَ الْكَرَى، فَانْتَشَى الْمَسْفِي وَالسَّاقِي
 ركب (قوم مسافرون) تساقوا (سقى بعضهم بعضاً) على الأكوار (على سروج الإبل) كأس النعاس،
 فانتشوا جميعاً ونعسوا لطول السفر الليلي

كَأَنَّ أَرْؤُسَهُمْ، وَالنَّوْمَ وَاجِعُهَا عَلَى الْمَنَاكِبِ، لَمْ تُوصَلْ بِأَعْنَاقِ
 وضع النوم رؤوسهم على أكتافهم فكانهم بلا أعناق ترفعها

خَاضُوا إِلَيْكُمْ بِحَارَ اللَّيْلِ، آوَنَةً، حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ فَلْ أَشْوَاقِ
 .. وصلوا عندكم وأناخوا إليهم فل أشواق (مهزومين من شدة شوقهم)

وَالْحُسْنُ مِنْكَ يَطُوفُ الْعَاشِقُونَ بِهِ، فَأَنْتَ مُوسِمٌ رَوَّادٍ وَعُشَّاقِ

١٠٤ الطباخ ابن الذوات

قال في رجلٍ اسمه حمران، اضطرته ظروفه إلى تولي مطبخ الصقر بن الضفافي:
 ذَاكَ أَمِيرٌ جَلَّ سُلْطَانُهُ فِي مَطْبَخِ الصَّفْرِ بْنِ صَفَّاقِ
 فَلَوْ تَرَاهُ وَغَرَفِي قُرْطُطِي، مُتَمَرِّراً فِيهِ عَنِ السَّاقِ
 فرطق: من ملابس الغلمان

تَسْمَعُ لِلْمِخْوَرِ فِي كَفِّهِ مَا شَتَّ مِنْ طَبَاقِ وَطَرُطَاقِ
 المخور: الشوبك الذي به يُرَقُّ المعجن

إِنْ رَأَيْتَهُ، مِنْ نَمَارِهِ، رَائِبٌ، أَوْ نَالَ مِنْهَا عَيْتَهُ فَاقِي
 إذا أحس بشك في النار وكانت غير معتدلة الاشتعال، لها شرر يقق العين لعدم استواء الحطب

بِأَشْرَهَا بِأَلْحَرِّ مِنْ وَجْهِهِ، لَيْسَ لَهُ، مِنْ دُونِهَا، وَاقِ
 يباشرها بصفحة وجهه يعالجها

أَبْعَدَ سِرِّيَالٍ أَمْرِي عَالِمٍ ، أَصْبَحْتَ فِي سِرِّيَالٍ مَرَّاقٍ؟

سريال: ثوب، مرق: طباح يعالج المرق

وَبَعْدَ سَعْيٍ لَأَكْتَسَابِ الْعُلَى ، تَعْدُو عَلَى زَنْدٍ وَحُرَّاقٍ

رند: عود الحك لإشعال النار، الحراق: القش الذي هو بدء الاشتعال

حَاسِرَ كُمَيْكَ عَلَى هَاوِنٍ لِدَقِّ ثُومٍ أَوْ لِسُمِّاقٍ؟

الهاون: المهراس، السماق: من الأبار

إِذَا انْتَهَى الْقَوْمُ إِلَى شِبَعِهِمْ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ الْبَاقِي

تأكل ما يفضل بعد أكلهم

١٠٥ الغلامية

قال أبو نواس في جارية اسمها معنوق:

غُلامٌ، وَإِلَّا فَالْغُلامُ شَبِيهٌهَا ، وَرَبِحَانُ دُنْيَا، لَذَّةٌ لِلْمُعَانِقِ

تَجَمَّعَ فِيهَا الشُّكْلُ وَالزِّيُّ كُلُّهُ ، فَلَيْسَ يُوقِي وَصْفُهَا قَوْلَ نَاطِقِ

فِطَانَةُ زَنْدِيٍّ، وَلَحْظَةُ قَيْنَةٍ ، بِعَيْنِ الَّذِي تَهْوَى، وَمُنْيَةُ عَاشِقِ

وَتَقْطِيبُ سِجْنِيٍّ، وَتَكْرِيبُ شَاطِرٍ ، وَنَظَرَةُ جِنِّيٍّ، وَزِيُّ مُنَافِقِ

سجني: سجان، التكريب: إهمال اللباس، شاطر: لص

١٠٦ الاختناق الحق

يَا عَمْرُو مَنْ لَمْ يَخْتَنِقْ بِالْبَيْنِ لَمْ يَخْتَنِقْ

يَا عَمْرُو، لَا لَاقِيَتْ مَا لَاقَيْتُ فِي مُنْطَلَقِي

مَا سَرْتُ مَذْجًا وَزُتْ مَبْ لَأَ دَارَ ذَاكَ الْخَبَرِ قِ

الخرق: الكذب

إِلَّا وَدَاعِي حُبُّهُ يَشْنِي إِلَيْهِ عُقْصِي

١٠٧ النطف الخائفة

قال يمدح هارون الرشيد:

لَقَدْ انْقَبَتِ اللَّهَ حَقُّ تَقَاتِهِ وَجَهَدَتْ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَقِي

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرُكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ التُّطُفُ النَّيِّ لَمْ تُخْلَقِ
وَبِضَاعَةِ الشُّعْرَاءِ إِنْ تَمَقَّقْتَهَا نَفَقْتُ، وَإِنْ أَكْسَدْتَهَا لَمْ تَنْفُقِ

١٠٨ معاكسة

يَا أَيُّهَا الْمُبْطِلُونَ مِعْذِرَتِي أَرَاكُمُ اللَّهَ وَجَهَ تَصْدِيقِي...
... يَا مَنْ تَرَفُّضُونَ عِزِّي... أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْيَكُم صَدِيقِي...

نَمَّ بِمَا كُنْتُ لَا أَبُوحُ بِهِ عَلَى لِسَانٍ، بِالدَّمْعِ مِنْطَبِقِ
لَقَدْ نَمَّ صَدِيقِي بِسَرِي عَلَى لِسَانٍ فَصِيحٍ مَادَتَهُ الدَّمْعُ لَا الْكَلَامُ.
أَيَّ أَنْ دَمَعَهُ قَامَ مَقَامَ لِسَانِهِ فِي بَيَانِ عِزِّهِ

شَوْقاً إِلَى حَسَنِ صُورَةِ ظَفِيرْتِ، مِنْ سَلَسَبِيلِ الْجَنَانِ، بِالرُّيْقِ
أَبْكِي شَوْقاً إِلَى وَجْهِ حَسَنِ، أَخَذَ صَاحِبَهُ مِنْ سَلْسِيلِ الْجَنَانِ (نَيْعُ الْجَنَّةِ) رَيْقَهُ

وَصَيِّفُ كَأْسِي، مُعَدَّتْ، وَلَهَا نَيْبُهُ مُغْنٍ، وَظَرْفُ زَنْدِيقِي
هَذِهِ الْفَتَاةُ سَاقِيَةٌ، وَمُعَدَّتُهُ لَبَقَةٌ، وَلَهَا نَيْبُ (نَكِيرُ) مَغْنٍ وَظَرْفُ زَنْدِيقِ

وَرِدُّهُنَّهَا كَالْكَشِيبِ، نَيْطٌ إِلَى خَضِرِ رَقِيقِي اللَّحَاءِ، مَنْشُوقِ
رَدُّهُنَّهَا كَكَيْبِ الرَّمْلِ، وَهُوَ مُوَصُولٌ بِخَضِرِ رَقِيقِ اللَّحَاءِ (قَلِيلُ الشَّحْمِ)

أَمْشِي إِلَى جَنْبِهَا أَزَاجُهَا هَمْدُهَا، وَمَا بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَبِيقِ

١٠٩ عِدُو فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

أَبَا رَبِّ وَجْهِ، فِي الشَّرَابِ، هَنَاقِي وَيَا رَبَّ حَسَنِ، فِي الشَّرَابِ، رَقِيقِي
عَنِي: جَمِيلٌ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكاً وَابْنَ هَالِكٍ، وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ، عَرِيقِي
فَقُلْ لِغَرِيبِ الدَّارِ إِنَّكَ ظَاهِرٌ إِلَى مَنَزَلِ نَائِيِ الْمَحَلِّ سَحِيقِي
سَحِيقٌ: بَعِيدٌ

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لِبَيْتٍ تَكشَفَتْ لَهُ عَنْ عِدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

١١٠ عَشَقَ النَّصْرَانِي

عُلِّقْتُ مِنْ شِقْوَتِي وَمِنْ نَكْدِي مُزْنَرّاً، وَالصَّلِيبُ فِي عُنُقِهِ
مُزْنَرّاً: مُتَخَذاً زُنَاراً، فَهُوَ نَصْرَانِي

فقلت: من أنت؟ بالمسيح وبإله
وبالصليب الذي تدبّر له،
إنجيل سطرته على ورقة
فقال: بدر السماء في أفقها

١١١ لعلك!

كن مع الله يَكُنْ لك واتق الله لَعَلَّكَ..
أي لعلك تنجو
لا تكن إلا مُؤدّاً لِمَنابا فكَأَنَّكَ..
أي فكانك قد لقيت الموت

١١٢ أحقاً أنك رحلت؟

أحقاً منك أنك لن تراني، على حال، وأني لن أراكا
وأنت غائب في قعر لحد، وما قد كنت نعلوه غلاكا
فلا صجكت، وقد غيبت، سني، ولا رقات مدايح من سلاكا
رقات: جئت

١١٣ عين الرضا*

فدبتك قد جُبلت على مَواكا، نفسي لا تُنازعني سواكا
فلبت الناس أغموا عنك، غيري، فأسمن أن يروك كما أراكا
ويستمع من سواك الشيء عندي، فتفعلهُ، فَيَحْسُنْ منك ذاكَا
*العنوان لقهوجي

١١٤ لن أهجوك.. لو تموت

قال بهجو الفضل الرقاشي:

قل للرقاشي، إذا جشته، لو مُتْ، يا أحمق، لم أهجكا
لأنسي أكرِمَ عرضي، ولا أقرنه يوماً إلى عرضكَا
إن تهجني تهج فتى ماجداً، لا يرفع الطرفَ إلى مثلكَا
دونك عرضي، فاهجهُ رابداً، لا تَدْنَسُ الأعراضُ من هجوكَا

وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا لَمَّا كُنْتُ بِأَفْجَى لَكَ مِنْ أَضْلِكَ

١١٥ عبوس البخيل

رَأَيْتُ الْفَضْلَ مَكْتُوبًا يَبَاغِي الْخَبَرَ وَالسَّمَكَ

يَبَاغِي: يَكَاغِي، كَمَا يَكَاغِي الْمَرْءَ الْوَلِيدَ

فَقَطَّبَ حِينَ أَبْصَرَنِي، وَتَكَّسَ رَأْسَهُ، وَبَكَسَى

فَلَسْنَا أَنْ حَلَفْتُ لَهُ بِأَنِّي صَائِمٌ فَجِئَكَ

١١٦ كيمياء العشق

سَمِعَ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ غُلَامٍ كَانَ يَتَعَشَّقُهُ كَلَامًا قَاسِيًا فِيهِ زَجَرٌ وَتَأْنِيبٌ لِمَخَاطَبِ نَفْسِهِ

قَاتِلًا:

عَجَزْتُ يَا مَهْجُورُ أَنْ تَذْهَبَا وَمِنْ دَوْرِي تُضْجِكَ أَنْ تُقْبَلَا

يَا مَنْ هَجَرَكَ الْعَيْبُ قَدْ عَجَزْتُ عَنْ أَنْ تَذْهَبَ (تَسِي)، وَأَنْ تُقْبَلَ النِّصَحَ

سَجِيَّةٌ لَسْتُ لَهَا تَارِكِيًا، إِذَا تَوَلَّوْا عَنْكَ أَنْ تُفْجِلَا

عَادَةً لَا تَقْلَعُ عَنْهَا وَهِيَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْمَحْبُوبُ عَنْكَ وَلَكِنَّكَ تَبْقَى مُقْبَلًا عَلَيْهِمْ

وَتَذْرِفُ الْعَيْنُ، إِذَا مَا نَأَوَا، وَإِنْ أَسَاءُوا، الدَّهْرُ، أَنْ تُجْمِلَا

تَبْكِي عَلَى بَعْدِهِمْ. وَإِنْ أَسَاءُوا لَكَ طَوْلَ الدَّهْرِ فَانْتَ نَجْمٌ (تُحَسِّنُ) لَهُمْ

إِنِّي، وَإِنْ لَمْ أَكُ مُسْتَحْبِبًا مِنِّي لَذَا الْهَجْرِ، وَمُسْتَحْبِبًا

أَنَا - مَعَ أَنِّي لَا أَسْتَحِبُّ مَقَابِلَتِي هَجْرَ الْعَيْبِ بِهَجْرٍ، وَلَا أَرَاهُ لَاقًا ...

فَالْمَوْتُ أَنْ يُزَيَّ عَلَى عَاشِقِي، يَقَالُ قَدْ كَانَ، وَلَكِنْ سَلَا

أَرَى الْمَوْتَ أَسْهَلَ مِنْ أَنْ يَبَاغِيَ عَلَيَّ بِالْقَوْلِ إِنَّ هَذَا عَاشِقٌ سَابِقٌ، وَقَدْ سَلَا (نَسِيَ) الْآنَ مَعشُورَهُ

١١٧ حلو على علاته

يَا مَنْ تَمَرَّةٌ عِنْدًا فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمَلًا

تَمَرُهُ: لَمْ يَكْتَمِلْ، أَصْبَحَ أَجْمَلُ وَيَمَلُّ الْعَيْنُ أَكْثَرَ

وَفِي الشُّمُوءِ أَرْبَى، فَكَانَ أَحْلَى، وَأَحْلَى!

وَزَادَ فِي الشُّعُوءَةِ (تَرَكَ الْهَتَامَ) فَكَانَ أَحْلَى فِي الْعَيْنِ

أردت أن تزدريك الـ ميمون ميهات، كلاً
 تركت جسمي علياً، من القليل أقل
 يكاد لا يتجزأ، أقل في اللفظ من (لا)

نحل جسمي حتى صار مثل الذرة التي لا تتجزأ (وكان وصل إلى العباسيين من علم
 اليونان هذه الفكرة بأن الشيء يصل في نقطة معينة إلى جسيم لا يمكن تجزئته.
 وتُطيف بي فكرة تلخ علي إلحاحاً شديداً ملخصها: مثلما أن الكون واسع ويمكننا،
 بكثير من الصعوبة، أن نتخيله لانهائياً - ذلك أننا لا نفهم اللانهائي أبداً، فمفهوم
 اللانهائي غير موجود في أي شيء نعرفه - فكذلك ثمة لانهاية في الصغر، ولا حاجة
 للوقوف عند حد في تجزئة المادة إلا لغرض وظيفي. الفكرة موجودة في الرياضيات
 وفي الفلسفة، ولكن علماء الفيزياء يحبون التوقف في التجزئة في المحطات التي
 نخدم فرضياتهم. وقفوا طويلاً عند البروتون والنيوترون والإلكترون، ومنذ حين أخذوا
 يحطمون هذا ويضيفون إليه «دقائق» كثيرة أوصلها بيل برايسون إلى ١٥٠ جسيماً
 جديداً افترضوا وجودها داخل الذرة)

١١٨ كلم أخاك

كتب أبو نواس من سجنه لأخي كاتب الفضل بن الربيع مستشفعاً:

حيّ الذِّبَارَ وأهلها أهلاً واربع، وقُلْ لِمُفْنِدٍ مَهلاً
 اربع: أقم، المفند: العاذل

حُبّ المدامّة، مُذْ لَهَيْتُ بِهَا، لم يُبْقِ فِيّ، لِغَيْرِهَا، فَضْلاً
 إِنِّي نَذَبْتُ لِحَاجَتِي رَجُلًا صَافِي السَّامَةِ، وَاحْتَوَى الثُّبْلَا
 كُلُّمُ أَخَاكَ يُكَلِّمُ الْفَضْلَا وَلَيَبْلُغُنِي حَسَنًا كَمَا أَبْلَى
 ليثني: ليخبرني

إِنِّي وَصَلْتُ بِكَ الرَّجَاءَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى، إِذْ كُنْتُ لِي أَفْلاً
 وَإِذَا وَصَلْتُ بِعَاقِلٍ أَمْلاً كَانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِكَ الْفُعْلَا

١١٩ نسير نحوه

إِنَّ الَّذِي رَدَّ الشَّبَابَ كَهَوْلَا لَا أَيْلًا يُبْقِي وَلَا مَأْمُولَا

١٢٠ لا مثيل له

مَا لِي فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَائِي عُقَارَ، وَثَقُلِي الْقُلُ
 مائي عقار (خمر)، وثقلي (مازني/ ما أتسلى به على الشراب) القيلات

دَائِبِي، حتى إذا العيونُ هَدَتْ، وَحَانَ نَوْمِي فَمَقَرَشِي كَفَلُ
 هذا هو دأبي (عادتي)، فلذا نام الناس وهدأت عيونهم وحان نومي فأنا أفتش كفل الحيب

١٢١ نصَّبَتْ وَأَنْتَ سَاكِتٌ

إِنِّي وَذِكْرِي مِنْ «حُسْنٍ» مُحَاسِنَتَا، مَثَلُ الَّذِي قَالَ: مَا أَخْلَاكَ يَا عَسَلُ
 أَخَذْتُ النَّاسَ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ «حُسْنٍ» عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي جَهِلُوا
 قَدْ اكْتَفَى النَّاسُ مِنْ عَلَمِي بِعِلْمِهِمْ، فَالرَّدُّ مِنِّي عَلَيْهِمْ هَلَمَّهُمْ يُقْلُ
 لا تفعلُ جمالها للناس فهذا ثقل (ثقل دم)، فكلهم رأها وأدرك محاسنها

١٢٢ حَجًّا مَبْرُورًا وَسَعِيًّا مَشْكُورًا

لَمْ يُنْسِنِي السَّعْيُ وَالطَّوْافُ وَلَا الدَّ - أَهْوَنَ لَنَا ابْتِهَالُكَ وَابْتِهَالُوا
 قَضَيْتَ بَنِي إِنْ قَامَ يَنْخَزِلُ، وَإِنْ تَوَلَّى فَكُلُّهُ كَفَلُ
 ينخزل: ينقطع

نَخَالُ خَدَيْهِ لِأَخْوَرِ لِرَهْمَا يُفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهِمَا الْخَجَلُ

١٢٣ لِصَيِّ الْمَفْضَلِ

نَجُوتُ مِنَ اللَّصِّ الْمُفِيرِ بَسِيفُهُ، إِذَا مَا رَمَاهُ بِالتَّجَارِ سَبِيلُ
 نجوت من قاطع الطريق إذا ما رماه الطريق (صادف) بالتجار
 وَسَلَّطْتُ خَمَارًا عَلَيَّ بِكَأْبِهِ، فَرَاخَ بِأَسْلَابِي، وَرُخْتُ أَسِيلُ
 وسلطت علي خمارة فذهب بأسلابي (ملابسي) وتمايلت سكرًا

١٢٤ العتيقة

لَا تُفَرِّجْ بِسَدَارِسِ الْأَطْلَالِ وَاسْقِنِيهَا رَقِيقَةَ السَّرْبَالِ
 رقيقة السربال: رقيقة الثوب، أي أن الخمر شفاقة مركزة

مَاتَ أَرْبَابُهَا، وَبَادَتْ قُرَاهَا، وَبَرَّأَهَا الزَّمَانُ بَرِّي الْخِلَالِ
 الخلال: المساويك، ويضرب بها المثل في الدقة بعد بريها

عُثِّقَتْ فِي الدَّنَانِ حَتَّى اسْتَفَادَتْ نُورَ شَمْسِ الضُّحَى، وَنَزَدَ الظَّلَالِ

١٢٥ زيارة خمارة ليلاً

أَمَالِكُ، بَاكِرِ الصُّهْبَاءِ، مَالٍ وَإِنْ غَالَوْا بِهَا ثَمَنًا فَعَالٍ
مالٍ: ترخيم مالك

وَأَشْمَطُ، رَبِّ حَانُوتٍ، تَرَاهُ، لِيَنْفِخِ الزُّقُّ، مُسَوِّدَ السُّبَالِ
وصاحب حانوت (خمارة) أشمط (اختلط سواد شعره بيباض) تراه مسود الشاربين لكثرة نفخه في الزق. ويبدو أنهم كانوا يتفخون في زق الخمر المطلي بالقار لاستخراج بقية ما فيه من حمر دهون، وقد تحوَّته نُعَاسٌ، فَوَسَّدَهُ بِرَاحَتِهِ السُّمَالِ
أنيته وقد نخونه (أخذته) النعاس فجعل هذا النعاس راحته اليسرى وسادة لראسه

فَقَامَ لِدَعْوَتِي فَرِعًا مَرُوعًا، وَأَسْرَعَ نَحْوَ إِشْعَالِ الدُّبَالِ
الدُّبَال: القليل

فَلَمَّا بَيَّنَّنِي النَّارُ حَيًّا تَحِيَّةً وَامِقٍ لَطِيفِ السُّؤَالِ
واقع: محب

وَأَفْرَحَ رُوعُهُ، وَأَفَادَ بِشُرِّهِ، وَهَرَهَرَ ضَاحِكًا جَذْلَانِ بَالٍ
أفراح روعه: هذات مخاوفه، هرهر: فرقر وكركر كالقط مسروراً، جذلان البال: فرحان الغاطر يُلَايِمُنِي الْحَرَامُ، إِذَا اجْتَمَعْنَا وَأَجْفُو عَنْ مَلَأَمَةِ الْحَلَالِ

١٢٦ في وصف طنجرة أخرى

وَدَهْمَاءُ تُثْفِيهَا رَقَاشُ، إِذَا شَتَّتْ، مُرَكَّبَةُ الْأَذَانِ، أُمِّ عِيَالٍ

رب قدر دهماء (سوداء) تملكها عاتلة رقاش التي تضيها (تضئها على الأثافي/ حجارة الموقد) عند الشئاء، والقدر ذات آذان وهي أم عيالهم التي تعلمهم

بَقْصُ بِحَبْزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا، وَيُنْضِجُ مَا فِيهَا أَثْقَادُ دُبَالٍ

صدر هذه القدر بخص (يمتلئ) لو وضع فيها حبزوم (صدر) جراد، ويكني لإنتاج ما فيها اتقاد دبال (قتيل).. هذا لأنها قدر متناهية الصغر

وَتَغْلِي بِذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا، وَيُنْزِلُهَا الطَّاهِي بِغَيْرِ جِمَالٍ

لمجرد ذكر كلمة نار تغلي هذه القدر، وتنزلها الطاهي عن حجارة القدر بدون جمال (خبرة)

وَلَوْ جَشَّتْهَا مَلَأَى عَبِيطًا مُجَزَّلًا، لِأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا بِعُودٍ خِلَالٍ

ولو وحدها ملأى بالبيط المجزل (اللحم المقطع) لأخرجت محتوياتها على عود مسواك.

بيت مكرر مع تغيير كلمتين منتظر بضعة عقود لنرى ابن الرومي يصنع المعجاف على هذه الطريقة الكاريكاتيرية

١٢٧ ادفنوني تحت أرجلهم

قال أبو نواس، وليس في نسخة الصولي التي عنها أخذ قهوجي:

خَلِيلِي بِاللَّوْ لَا تَحْفِرَا لِي الْقَبْرَ إِلَّا بِقُطْرُبِ
خِلَالِ الْمَعَاصِرِ بَيْنَ الْكُرُومِ وَلَا تُدَيِّنَانِي مِنَ السُّنْبِلِ

يريد أن يدفن بين كروم العنب ومعاصره لا بين سنابل القمح

لَعَلِّي أَسْمَعُ فِي حُفْرَتِي إِذَا عُصِرَتْ ضَجَّةُ الْأَرْجُلِ
وكانوا يعصرون العنب يدوسه بالأقدام

١٢٨ فضيحة العاشق

من رواية حمزة الأصبهاني:

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطِّ بِ عَلَى السَّخْمِ الْأَسْبِلِ
تَطَرَّتْ فِي سَاعَةِ الْبَيْدِ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحْبِلِ
إِنَّمَا يُفْتَضِّحُ الْمَا شَوْ فِي وَقْتِ الرَّحْبِلِ

١٢٩ نجميش مبتكر

أَزَاجُهُ إِذَا ضَلَّى لِنَسَخَ رَجَلَهُ رِجْلِي
وَأَطْلُبُ تَحْتَهُ نَعْلِي وَمَا إِنْ تَخَنَّهُ نَعْمَلِي
فَهَلْ أَبْصَرْتُمْ شَخْصاً يُجَمِّشُ هَكَذَا قَبْلِي؟

يجمش: يلعب بخشونة تشبه خشونة كلمة «نجميش»

١٣٠ طيش الشباب والشيخوخة

كَانَ الشَّبَابُ مَطِيَّةَ الْجَهْلِ وَمُحَسِّنَ الضَّحِكَاتِ وَالْهَزْلِ
كان الشباب مركباً للجهل، وكان يجعل الهزل جميلاً

وَالْبَاعِثِي، وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا، حَتَّى أَكُونَ خَلِيفَةَ الْبَعْلِ
في الليل كان الشباب يبعثني (يحملني) على أن أكون خليفة البعل (أن أنوب عنه في سرير الروحية)

وَالْأَمْرِي، حَتَّى إِذَا عَزَمْتُ نَفْسِي أَعَانَ يَدِي بِالْفِعْلِ
يأمرني الشباب بالعبث، ويساعدني عليه عندما أقرر

فَالآنَ صِرْتُ إِلَى مِقَارِيَّةٍ، وَحَظَلْتُ عَنْ ظَهْرِ الصَّبَا رَحْلِي

مقارية: تقارب الخطوات، كمشي الشيخ

وَالرَّاحُ أَهْوَاهَا، وَإِنْ رَزَّاتُ بُلَغَ الْمَعَاشِ، وَقَلَّتْ فَضْلِي
وأهوى الخمر حتى لو رزأت (خفت) بلغ المعاش (بقايا المال)، وقلت فضلي (أضرت بسمعي)

صَفَرَاءُ، مَجَّدَمَا مَرَايُهَا، جَلَّتْ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْمِثْلِ

المراذب: كبار قادة كسرى

فَاعْلِزْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرَّتَتْ مَسَامِعُهُ عَلَى الْعَذْلِ

١٣١ خبز إسماعيل

عَلَى خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِبَةُ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ

وما خبزه إلا كأوى يرى ابنه، ولم ير أوى في حُزُونٍ وَلَا سَهْلٍ

«ابن أوى» حيوان معروف وموجود، ولكن «أوى» - أباه - ليس في الوجود، فهي اللغة «ابن أوى» حيوان معروف، وليس في اللغة «أوى» بهذا المعنى

وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءٍ مُغْرِبٍ، تُصَوِّرُ فِي بُسْطِ الْمُلُوكِ، وَفِي الْمَثَلِ

نشهد عناء مغرب في بسط الملوك وفي المثل (الفصص) لكنها خرافية

يَحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، صَوَى صُورُهُ مَا إِنْ تُبْرُ وَلَا تُحْلِي

ما إن تمر ولا تعطي: لا نفع منها، ولا حقيقة لها

وَمَا خَبَزُهُ إِلَّا كُكْلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ، لِبَالِي يَحْمِي عِزَّهُ مَنِيتَ الْبَقْلِ

خبز هذا الرجل محمي كمنيت البقل (المرعى) الذي كان كليب يسمه بعزه وجبروته فلا ينال منه أحد

وَأَذْهُوَ لَا يَسْتَبُّ خَصْمَانِ عِنْدَهُ، وَلَا الصَّوْتُ مَرْفُوعٌ بِجَدٍّ وَلَا هَزَلٍ

كلما كانت هبة كليب، فلم يكن ليجرؤ القوم على أن يتشائموا في مجلسه

فَإِنْ خَبَزَ إِسْمَاعِيلَ حَلًّا بِهِ الَّذِي أَصَابَ كُكْلَيْبًا لَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ ذَلِكَ

وكان جساس قد قتل كلياً

وَلَكِنْ قِضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ رُدُّهُ بِحِيلَةٍ ذِي مَكْرٍ، وَلَا فِكْرٍ ذِي عَقْلِ

أي أن خيره لو تعرض لبعض الأذى فمن قضاء وقدر، وليس لأن إسماعيل هذا قصر في رد الأيدي عنه

١٣٢ المذكرة

يا رَبِّعْ، شُغْلُكَ، إِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ لا نَاقِيَتِي فِيكَ، لو تَدْرِي، ولا جَمَلِي
أَيُّهَا الرِّبْعُ الَّذِي فَارَقَهُ أَهْلُهُ الزَّمَّ شُغْلُكَ فَأَنَا عَنْكَ مُشْغَلٌ، وليس لي فيكَ نَاقَةٌ ولا حِمْلٌ
عَلَيَّ عَيْنٌ وَأُذُنٌ مِنْ مُذَكَّرَةٍ، مَوْصُولَةٌ بِهَوَى اللُّوْطِيِّ وَالغَزَلِ
علي من يراقبي في هوى هذه الفتاة الغلامية ذات القَدِّ الذَّكُورِي، وهي موضع عشق اللوطي
والغزل (مغازل النساء)

١٣٣ الحرام والحلال

يا رَبُّ صَاحِبِ حَانَةِ قَدِ رُعْتُهُ، فَبَعَثْتُهُ مِنْ نَوْمِهِ الْمُتَزَمِّلِ
رَبُّ خُمَارٍ أَخَفَّتْهُ بَزِيَارَتِي اللَّيْلَةَ، فقام من نومه الذي تَزَمَّلَ (تَلَفَّتْ) فيه بِالْغَطَاءِ

عَرَفْتُ بَيَاتَ الطَّارِقِينَ كَلَابُهُ، قَبِيْشَنَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ بِمَعَزِلِ
كَلَابِ هَذَا الْخُمَارِ تُعَرِّفُ عَادَةَ الطَّارِقِينَ (زَائِرِي اللَّيْلِ)، فهي تَنَامُ بِمَعَزِلٍ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ
(وسط ممر الحانة) تَارِكَةً طَرَأَقَ اللَّيْلِ يَدْخُلُونَ بِسَلَامٍ

مَا زِلْتُ أُمْتَحِنُ الدَّسَاكِرَ دُونَهُ، حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى خَفِيِّ الْمَنْزِلِ
ظَلَلْتُ أَتَفَحَّصُ الدَّسَاكِرَ (مَنَازِلَ الْقُرَى) دُونَهُ (قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ)، ثُمَّ دَلُونِي عَلَى الْمَنْزِلِ الْخَفِيِّ
(الْخُمَارَةِ الْمُتَوَارَةِ)

فَعَرَفْتُهُ، وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسٌ بِنَا، بِرَفِيفٍ صَلَعْتَهُ وَشَبَّابِ الْمِسْحَلِ
عَرَفْتُ الْخُمَارَ - رَغْمَ أَنَّ اللَّيْلَ مُلْتَبِسٌ بِنَا (مُخَالَطٌ لَنَا وَيُغْطِيْنَا) - وَذَلِكَ بِرَفِيفٍ (لِغَمَانٍ) صَلَعْتَهُ،
وَبِشَبَّابِ الْمِسْحَلِ (جَانِبِ اللَّحْيَةِ)

يا صَاحِبَ الْحَانُوتِ لَا تَكُ مُشْعِيًّا، إِنَّ الشَّرَابَ مُحَرَّمٌ كَمُحْلَلٍ
يا صَاحِبَ الْحَانُوتِ (الْحَانَةِ) لَا تَكُنْ مُشْعِيًّا (مُدَقِّقًا)، أَيِ لَا تَدَقِّقْ فِي تَفَاصِيلِ النَّيِّذِ الْمَحْرَمِ (نَيْيِذِ
الْعَنْبِ) وَالنَّيِّذِ الْمَحْلَلِ بِحَسَبِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ (نَيْيِذِ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ). فَالْمَحْرَمُ فِي فِعْلِهِ مِثْلُ الْمَحْلَلِ

فَدَعَ النَّيَّيَّ نَبَذَتْ يَدَاكَ، وَعَاطِبْنِي لَلَّهِ دَرَكٌ، مِنْ نَيْيِذِ الْأَرْجُلِ
اتَرَكَ السَّيِّدَ الَّذِي بَنَيْتَهُ (جَعَلْتَهُ نَيْيِذًا) يَدَاكَ (وَهُوَ نَيْيِذُ التَّمْرِ أَوِ الزَّيْبِ)، وَعَاطِبْنِي (نَاوِلْنِي) نَيْيِذَ
الْأَرْجُلِ (نَيْيِذِ الْعَنْبِ الَّذِي دَاسَهُ النَّبَاذُونَ بِأَرْجُلِهِمْ عَصْرًا)

مِمَّا نَحْبِرُهُ التَّجَارُ تَرَى لَهَا قَرَصًا، إِذَا ذِيقْتُ، كَقَرَصِ الْفُلْفُلِ
هَاتِ مِمَّا انْتَهَى التَّجَارُ (تُجَارُ الْخَمْرِ)، خَمْرَةٌ تَلْسَعُ اللِّسَانَ كَلْسَعِ الْفُلْفُلِ

ولها دبيب في العظام كأنه قَبْضُ الثعاس، وأخذُهُ بالْمَفْصِلِ

وتسلل إلى العظام كما يتسلل الثعاس ويرخي المفاصل

عَبَقَتْ أَكْفُهُمْ بِهَا، فَكَأَنَّمَا يَتَنَازَعُونَ بِهَا سَحَابَ قَرْنُفُلٍ

فاح غيرها في أكف الشارين، فكأنهم إذ يتنازعون (يتبادلون كؤوسها) يتبادلون سحاب (قلائد) القرنفل

١٣٤ موقف نفسي

لَأَعْذِلَنَّ فَوَادِي أَقْبَحِ السَّعْدِلِ حَتَّى أَتَهْنِئَهُ عَنْ مِثْلِ ذَا الْعَمَلِ

سألوم قلبي حتى أنهته (أكفّه) عما قام به

مَثَانِي الصَّبْرِ، لَا يَأْلُو، لِيُوقِنَنِي حَتَّى إِذَا صَارَ بِي فِي مَقْطَعِ السَّبِيلِ

قلبي مثاني الصبر، ولم يكن يألو (يقصر)، فكان هدفة إيقاعي.

وقد أوقع بي واقطع بي السيل في العشق

إِلَى الَّذِي لَمْ يَسْنُهُ غَيْرٌ وَاحِدَةً مَقَالَةً: مَا لِيَاغِي الْوَصْلِ مِنْ عَجَلٍ

ولا يشين (يعيب) الحبيب إلا شيء واحد هو قوله إن طالب الوصل لا يجوز أن يستعجل

فَمَا تَذَكَّرَ أَهْلُ الْعِشْقِ بَيْنَهُمْ حَسَنَ الصَّفَاءِ مِنَ الْخُلَانِ وَالْخَلَلِ ..

كلما ذكر الماشقون في أحاديثهم حسن الصفاء الذي يلاقونه من الخلان، وحسن الخلل (الخصال) ..

إِلَّا نَكْتُ حَيَاءَ سَاعَةٍ بِيَدِي، وَانْضَمَّ بَعْضِي إِلَى بَعْضٍ مِنَ الْخَجَلِ

ما ذكروا ذلك إلا نكتُ (عبثت بما أمامي/ دليلاً على الإطراق والخجل)، وانكملت من الخجل

١٣٥ فاسق فاتك

وَخِيْمَةٌ نَاطُورٍ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ، تَهُمُّ يَدَا مَنْ رَامَهَا بِزُلْجَلٍ

ربّ خيمة ناطور (حارس زرع) في رأس منيفة (ثلة) تكاد يدا من طلب صمودها أن تزل وتزلق

حَظَّظْنَا بِهَا الْأَثْفَالَ قُلُومَ هَجِيرَةٍ عَيْبُورِيَّةٍ، تُذَكِّمُنِي بِغَيْرِ قَنَبِلٍ

وضعتنا معها هناك قُلُومَ هجيرة (تُتمني ظهيرة) عبورية

(هجيرة ظهرت في مساكنها الشرى العبور وهي النجم الذي يظهر عند اشتداد الحر)،

وهذه الظهيرة تشتعل من غير قنبل لشدة الحر

حَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دِرَّةَ الصَّبَا، بِصَفَرَاءٍ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ شُمُولٍ

حلبت لأصحابي بالخيمة درة الصبا (حليب الشباب/ يقصد الخمرة)، وهي عبارة عن حمرة صفراء

شمول (باردة)

إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى ، دَعَا هُمُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

إِذَا مَرَّتْ تَحْتَ اللَّهَاءِ (لَحْمَةُ الْحَلْقِ) مِنَ الْفَتَى تَدَاعَتْ الْهَمُومُ فِي صَدْرِهِ إِلَى الرَّحِيلِ

فَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيْلُ جُنْحًا مِنَ الدُّجَى ، تَصَابَيْتُ ، وَاسْتَجْمَلْتُ غَيْرَ جَمِيلِ

فَلَمَّا تَوَفَّى (اسْتَفْرَقَ) اللَّيْلُ جَانِبًا مِنَ الْعَتَمَةِ ، تَصَابَيْتُ (تَصَرَّفْتُ كَأَنِّي فِي مَنِّ الصَّاءِ) ، وَاسْتَجْمَلْتُ (اسْتَفْجَلْتُ كَالْحَمَلِ) غَيْرَ جَمِيلِ (وَلَمْ أَكُنْ مُجَامِلًا) . الْمَعْنَى الْمَلُوحُ أَنَّهُ مَعَ نَزُولِ اللَّيْلِ أَبْدَى عَنْ شَهَوَاتِهِ لِمَنْ مَعَهُ

وَعَاطَيْتُ مِنْ أَهْوَى الْحَدِيثِ كَمَا بَدَأَ ، وَذَلَّلْتُ صَعْبًا كَانَ غَيْرَ ذُلُولِ

وَبَدَأْتُ مَعَ الْحَبِيبِ الْحَدِيثَ عَلَى عَوَاقِبِهِ بِغَيْرِ تَحْفَظٍ ، وَذَلَّلْتُ الْبَعِيرَ الصَّعْبَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ ذُلُولًا . بِشِيرِ إِلَى أَنَّهُ لَيْنَ قَلْبٍ مَحْبُوبٍ وَأَزَالَ تَحْفَظَهُ

فَأَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِحَقْوِي مُسَاعِدٍ ، وَإِنْ كَانَ أَدْنَى صَاحِبٍ ، وَدَخِيلِ

أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي (أَفْرَغْتُ شَهَوَاتِي) بِحَقْوِي (خَصَرِي) شَخْصٍ مُسَاعِدٍ (مَعِينٍ لِي وَغَيْرِ مُنْتَمِعٍ) ، وَإِنْ كَانَ أَيْضًا صَاحِبًا وَدَخِيلًا (خَلِيلًا)

وَأَصْبَحْتُ أَلْعَى السُّكْرِ ، وَالسُّكْرُ مُخَيَّرٌ ، أَلَا رَبَّ إِحْسَانٍ عَلَيْكَ ثَقِيلِ

وَصَرْتُ أَلْمَى (الْوَمُ) السُّكْرِ ، وَالسُّكْرُ فِي الْوَاقِعِ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ ، وَمِنْ الْإِحْسَانِ مَا يَكُونُ ثَقِيلًا فِي مِيزَانِ الْمَعَاصِي

كَفَى حَزْنًا أَنَّ الْجَوَادَّ مُقْتَرَّرٌ عَلَيْهِ ، وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ

يَكْفِينَا حَزْنًا أَنَّ الرَّجُلَ الْكَرِيمَ مَقْتَرَّرٌ عَلَيْهِ (فَقِيرٌ) ، وَالْبَخِيلُ طَبْعًا لَا يَعْطِي

سَأْبَغِي الْغَنَى ، إِنَّمَا جَلِيسٌ خَلِيفَةٌ نَقُومُ سَوَاءً ، أَوْ مُخِيفٌ سَبِيلِ

سَأْبَغِي لِلْفَتَى بِمَجَالَسَةِ الْخَلِيفَةِ نَقُومُ سَوَاءً (يَسَاوِينِي بِنَفْسِهِ فِي مَجْلَسِ اللَّهِو)، أَوْ مُخِيفٌ سَبِيلِ (قَاطِعُ طَرِيقٍ)

بِكُلِّ فِتْنَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَانُهُ ، إِذَا نَوَّهَ الرُّخْفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلِ

سَاقَطَ الطَّرِيقُ بِكُلِّ فِتْنَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَانُهُ (لَا يَخَافُ قَلْبُهُ) ، إِذَا ذُكِرَ الْقَتْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ .

الْمَعْنَى الْمَلُوحُ : يَرِيدُ صَحْبَةَ فِتْنَةٍ لَا يَخَافُونَ قَطْعَ الطَّرِيقِ حَتَّى مَعَ خَطَرِ الْقَتْلِ

لِنُخْمَسَ مَا لَ الْلَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بِظَنَّةٍ لِسَطَّيْسَاتٍ أَكُولِ

كَيْ نَأْخُذَ النُّخْمَسَ مِنْ أَمْوَالِ الْفَاجِرِ (وَالنُّخْمَسُ هُوَ مَا فَرَضَ لِلرَّسُولِ مِنَ الْعَنَائِمِ)

أَخِي بِظَنَّةٍ (سَمِينٍ) تَعْمُدُ أَكْلَ الطَّيِّبَاتِ

١٣٦ عاد خائباً

وَلَوْ رَدَّدْتُ جَنَانًا رَدَّ خَمِيرٍ ، تَبَيَّنَ ذَاكَ فِي وَجْهِ الرَّسُولِ

١٣٧ دار زينب

بمدح الحسين الخادم مولى الرشيد:

يا خليلي، ساعة، لا ترميما، وعلى ذي صباية، فأقيما
لا ترميما: لا تبعدا، أقيما: ابقيما

ما مررنا بدار زينب، إلا فضع الدمع مررنا المكتوما
تتجافى حوادث الدهر صمن كان في جانب الحسين مقيما
حوادث الدهر (المصائب) تتجافى (تباعد) عن كان ملازماً للحسين

قال لي الناس إذ هرزتك للحا جة: أبسر فقد هرزت كريما
كان الكرام يفتخرون بأن الناس يهزونهم (يخادعونهم عن أموالهم)، وبأنهم يخدعون للناس
فاسألنه، إذا سألت، عظيما، إنما يسأل العظيم العظيم

١٣٨ شم ولا تلق

قالها بعد أن نهى محمد الأمين عن شرب الخمر وعزم عليه أصحابه أن يتناولوها:
أيها الرائي باللوم، لوما لا أذوق المدام إلا شميما
لن أذوق الخمر، وحسي رائحتها

نالني بالملام فيها إمام، لا أرى لي خلافة مستقيما
لاني الإمام (ال خليفة) في الخمر، ولست أرى مخالفة أمراً مستقيماً

فاضرهاها إلى سواي، فلني لست إلا على الحديث نديما
كجبر حظي منها، إذا هي دارث، أن أراها، وأن أشم النسما
فكأنني، وما أزين منها، فعلي يزين النحكما

كأنني إذ أشجع على الخمر فعلي (خارجي ممن لا يقاتل صاحب السلطة) ممن يزينون التحكيم
(من أولئك الخوارج الذين عادوا عن الرأي القديم وأصبحوا يؤيدون التحكيم الذي حدث قديما
فيما بين علي ومعاوية)

كل عن حملي السلاح إلى الحر ب فأوصى المطيع ألا يقيما
هذا القندي كل (عجز) عن حمل السلاح،
فأوصى من يطيق القتال ألا يفعلوا بل يقاتلوا

١٣٩ إكرام المطايا

يملح الأمين:

يا دارُ، ما فعلت بك الأيام ضامتك، والأيام ليس تُصام

ضامتك: ظلمتك

عَرَمَ الزمانُ على الذين عهدتُهُم بِكَ قاطنينَ، وللزمانِ عَرامٌ

عَرم: قسا

أيام لا أغشى لأهلك منزلاً، إلا مُراقبَةً، عليّ ظلامٌ

أغشى: أزور، ألا مراقبة: إلا وأنا مترقب حذر

ولقد نَهَزْتُ مع العَوَاةِ بِدُلُوبِهِمْ، وَأَسَمْتُ سَرَحَ اللُّهُوِ حَيْثُ أَسَامُوا

نهزت: ألقيت الدلو، أسمت سرح اللهو: سرحت الماشية لترعى/ أي أرسلت نفسي لتتبع بالملذات

وبلغت ما بلغ امرؤُ بِشبابِهِ، فإذا حُصَاةٌ كُلُّ ذَاكَ أَكْثَامٌ

وَنَجَّشْتُمُ بِي هَوًى كُلُّ تَنُوفَةٍ، هَوَجَاءُ فِيهَا، جُزْأَةٌ، إِقْدَامٌ

نَجَّشْتُمُ (نعمت المشقة) بي أهوال كل تنوفة (صحراء) ناقة هوجاء (سريعة) فيها إقدام لجرأتها

تَذَرُ الْمَطِيَّ وَرَاءَهَا، فَكَأَنَّهَا صَفٌّ تَقَدَّمُوهُنَّ، وَهِيَ إِمَامٌ

لرعتها ترك المطي (الرواحل/المطايا) وراءها سابقة فكان الأبل صف واحد وهي أمامهن كالإمام يقف أمام المصلين

وَإِذَا الْمَطِيَّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا، فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ

إذا بلغت الإبل محمدًا الأمين، فحرام وضع الرحال (السروج ولوازم السفر) على ظهورها إكراماً لها، ولأننا لن نساfer من بعد لأن كل الخير عنده

قَرُبْنَا من خَيْرٍ من وَطَنِ الْحَصَى، فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَفِصَامٌ

هذه المطايا لها فضل أنها قربتنا من خير البشر، لذا فنحن نحفظ لها هذه الحرمة والعهد

١٤٠ أهابك

أموتُ، ولا تدري، وأنت قتلتنِي، ولو كنتَ تدري، كنتَ لا بُدَّ تُرَحِّمَ

أهَابُكَ أَنْ أَشْكُو إِلَيْكَ صَابَتِي، فلا أنا أَبْدِيهَا، ولا أَنْتَ تَعْلَمُ

١٤١ هجاء بمدح القدر

يهجو الفضل الرقاشي:

أَطْرَفَ بِقِدْرِكَ لَوْلَا أَنَّهَا عَبَّرَتْ، وَمَا تَطَوَّرُ بِهَا نَارٌ وَلَا دَسَمُ
 ما أطرف (ما أهد/والطريف هو الجليل) قدرك، لولا أنها قديمة، ذلك أنها ما تطور (تقترب)
 منها نار ولا يقترب منها دسم. يقول: طنجرتك جديدة في شكلها مع أنها قديمة العهد،
 فهي لم تستعمل

كَأَنَّهَا الْبِدْرُ لَوْلَا خَالَ جَنَهِتِهِ، وَمَا بِقِدْرِكَ لَا خَالَ وَلَا وَصَمُ
 هي كالبدر إشراقاً ولمعاناً لولا خال (شامة سوداء) في جبهة البدر،
 فأما قدرك فلا خال فيها ولا وصم (أذى)

لَوْ أَنَّ عِرْضَكَ ذَا فِي طَهْرِ قِدْرِكَ مَا دَانَاكَ فِي الْمَجْدِ لَا كَعَبٌ وَلَا هَرَمُ
 لو كان عرضك طاهراً كقدرك لما داناك (قاربك) كعب بن مامة ولا هرم بن سنان (وكعب هو الذي
 أثر صاحبه بأثر شرية ومات عطشاً، وهرم هو ممدوح زهير بن أبي سلمى)

١٤٢ مت بداء الصمت

خَلَّ جَنْبَينِكَ إِرَامَ وَأَمَضِي عَنْهُ بِسَلَامٍ
 اترك جسمك لمن يريد أن يرميه، ولا تعاد من عاداك

مُتْ بِدَإِ الصَّمْتِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَائِ الْكَلَامِ
 رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَزْحِ حِمْيَالِيَّ الْجَمَامِ
 قد تفتح بالمزح أقفال الموت

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ قَاءَ بِرُجَامٍ
 فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الْعُصْفَرِ - حَوْ مِنْهُمْ، وَالسُّقَامِ
 البس الناس: خالطهم

شَبَبْتَ يَا هَذَا، وَمَا تَعُدُّ رُكَّ أَخْلَاقِ الْفُلَامِ
 وَالْمَنْيَا أَكَلَاتُ، شَارِبَاتُ اللَّانَامِ

١٤٣ لو صُبَّتْ عَلَى اللَّيْلِ

إِسْقِنَا، إِنَّ يَوْمَنَا يَوْمُ رَامٍ وَلِرَامٍ فَضْلٌ عَلَى الْأَيَّامِ
 يوم رام - الحادي والعشرون من كل شهر، وكانت الفرس تجعله يوم سرور وشرب

مِنْ شَرَابِ أَلَدٍّ مِنْ نَظَرِ الْمَفِّ شَوْقٍ فِي وَجْهِ عَاشِقٍ بِابْتِسَامٍ
بَنَتْ عَشِيرَ صَفَتْ، وَرَقَّتْ فُلُو صَبَّ - ثَتْ عَلَى السَّلِيلِ رَاحَ كُلُّ ظَلَامٍ

قد تريد أن تفعل فعل القدماء ففهم: «صبت على الليل»، على أن الخمر صبت في الكؤوس «على الليل» أي «مع حضور الليل»، قد «على» هنا بمعنى الباء (أي بالليل)، أو بمعنى في (في الليل/ كقوله على حين غفلة)، أو تعني المصاحبة (أي مع الليل/ كقوله ويطعمون الطعام على حبه). ولكننا نحس أن التواصي يريد أن يصب الخمر «فوق» الليل، فهذه وثبة خيال جامحة

١٤٤ أيها الشعراء

صِفَةُ الطَّلُولِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكَرَمِ

صفة (وصف) الطلول هي بلاغة القدم (الأحمت)، صفت ابنة الكرم (الخمر). وكان الشعراء يعرضون بلاغتهم بوصف الطلول

لَا تُخَذَعَنَّ عَنِ النَّيِّ جُعِلَتْ سُقَمُ الصَّحِيحِ، وَصِحَّةُ السُّقَمِ
لَا تُخَذَعَنَّ: لَا تَكُنْ مَنْخَدَعًا

صَهْبَاءُ فَضَّلَهَا الْمَلُوكُ عَلَى نُظَرَائِهَا بِفَضِيلَةِ الْقَدَمِ

صهباء: صفراء فاتحة اللون، وتفضلها الملوك للقدم (القدم). وهذه خمرة العنب التي تكون معتقة ولونها يميل للصفرة وهي أفضل من خمرة التمر التي حللها بعض الفقهاء

فَعَلَامٌ تَذْهَلُ عَنْ مُشْعَشَعَةٍ، وَتَهَيِّمُ فِي طَلَلٍ، وَفِي رِسْمٍ؟

تذهل عنها: تُغفلها، مشعشة: التي تلعب بالمزج، رسم: طلل

نَصِيفُ الطَّلُولِ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا، أَفْنُو الْمِيَانِ كَأَنَّتْ فِي الْعِلْمِ؟

أيها الشاعر الذي يصف الطلول تقليداً للشعراء القدماء،

وما رأها عياناً أنت كمن هاین الشيء ووصفه

وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مَثْبِيحًا، لَمْ تَخُلْ مِنْ زَلَلٍ، وَمَنْ وَفَمِ

١٤٥ تاليب

يهجو إسماعيل بن صبيح كاتب الأمين (وكان أهله من موالي بني أمية):

أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ بِكَأْسِ بَنِي مَاهَانَ ضَرْبَةً لَازِمٌ

نو ماهان (لعل المقصود عيسى بن ماهان، وكان الرشيد عزله وحجسه غير أن الأمين أطلقه ورمعه لدن نسمه الخلافة، ولعل القصيدة قيلت قبل تولي الأمين بقليل) ضربة لازم: بالتأكيد

أَتَسْمِعُ أَوْلَادَ الطَّرِيدِ وَرَهْطَهُ، بِإِهْزَالِ آلِ اللَّوْ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ

تعطي المال لكي يضمن أولاد الطريد

(مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وطورد بعد هزيمته بالعراق ثم قتل في مصر)

ورحطه (قومه)، وذلك على حساب بني هاشم الذين هزلوا فقراً

وَإِنْ ذُكِرَ الْجَعْدِيُّ أَقْزَنَتْ عَبْرَةٌ، وَقُلْتُ أَدَالَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ

الجمدي (مروان بن محمد، منسوباً إلى مؤدبه الجعد بن درهم وقد أعدم متهماً بالخروج عن الدين)، أدال الله: انتقم الله

فَإِنْ يَسِرْ إِسْمَاعِيلُ فِي فَجَرَاتِهِ، فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمٍ

فإن مضى إسماعيل في فجراته (أفعاله الفاجرة) فالخليفة ليس نائماً عنه

١٤٦ ثم قصت قصة الأمم

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نَسْتُ عَنْ لَيْلِي، وَلَمْ أُنَمِ

يا شقيق روعي من قبيلة حكم، قد نمت في هذا الليل الذي نصطحب فيه، وأنا صاح

نسبت القصيدة إلى والبة بن الحُبَاب، وقيل إن والبة يخاطب فيها أبا نواس

(وأبو نواس ينسب نفسه لقبيلة حكم البمنية)

فَأَسْقِنِي الْبُكَرَ الَّتِي اخْتَمَرْتُ بِخِمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ

أسقني الخمرة البكر (العذراء التي تم فحش دنها الليلة) وكانت داخل الدن فكانها كانت في رحم أمها، والدن وعاء كبير للخمر مطلي من الخارج بالقار الأسود، وكان الدن مكسواً بخمار أبيض
تفسير آخر: خمارها، أي غطاء رأسها، هو الشيب. يقصد الفقاقيع الفضية التي على وجه الكأس.
تفسير ثالث: دالية العنب تكون أوراقها مكسوة بزغب أبيض عندما تبدأ حبات العنب بالتكون، والعنب هو الخمر في رحم أمها

ثُمَّ انْصَافَتِ الشَّبَابُ لَهَا بَعْدَمَا جَاوَزَتْ مَدَى الْهَرَمِ

ثمت (بعدئذ) انصافت (رجع) الشباب للخمرة عندما مزجت وأخرجت الفقاقيع نشاطاً، وذلك بعد أن جاوزت (تجاوزت) مدى (غاية) الهرم (الشيوخوخة)

فَهِيَ لِیَوْمٍ الَّذِي بُرِلَتْ، وَهِيَ تَرَبُّبُ الدَّهْرِ فِي الْقَدَمِ

فالخمرة يوم برلت (تُقب دنها كي تسيل) كانت ترَبُّب الدهر (من جيل الدهر.. عمرها كعمره)

عُتِقْتُ حَتَّى لَوْ اتَّصَلْتُ بِلسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمٍ..

كأت قد عتقت، فلو اتصلت بلسان وفم (كان موصولاً بها لسان وفم) ..

لَاخْتَبَتْ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الْأُمِّ

لاحت (جلست الفرفضاء وقد جمعت ركبتيها إلى ظهرها بشال) وسط القوم وقصت عليهم قصة الأم الغابرة

قَرَعَتْهُمَا بِالْمِزَاجِ يَدٌ خُلِقَتْ لِلسَّيْفِ وَالْقَلَمِ

قرعتها (أصابتها) بالمزج يد رجل شجاع ومتقف

فِي نَدَامَسَى سَادَةَ زُهْرٍ أَخَذُوا اللَّذَاتِ مِنْ أُمِّ

يحدث هذا وسط ندامي من السادة الزهر (البيض، يعني ذوي الأمل الطيب)، الذين أخذوا اللذات من أم (من أقرب سيل)

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشِّي الْبُرِّ فِي السَّقَمِ

تفلفت الخمرة في مفاصلهم مثلما يتسلل البرء (الشفاء) رويداً رويداً في السقم (المرض) فيحل محله

فَعَلْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجْتُ مِثْلَ فِعْلِ الصَّبْحِ فِي الظُّلَمِ

أضاعت المكان عندما مزجت بالماء وتلونت بالوان عدة

وَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا كَاهْتِدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ

السفر: المسافرون، العلم: الجبل يهتدي به المسافرون

١٤٧ خبير في الإسراف

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفِ، تَحَسَّبُ أَنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ بِالْإِفْقَاقِ مِنْ سُقَمِ

يصف ساقية في حانة: تنقل طرفها (نظرها) من شخص إلى شخص ببطء

(كذا يكون متهى الدلال)، وكأنها قامت لتوها من مرض

تَفَوَّقُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَقَالِدٍ، تَفَوَّقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكُرْمِ

تفوق مالي (تستزفه) الطريف (المكسب) والثالد (الموروث)، مثلما أفوق أنا (أترشف) الخمر المحلوبة من كرم العنب

وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُشَقَّى، وَتَعْلَمُ قَوْسِي، حِينَ أَنْزَعُ، مِنْ أَرْمِي

أنا أتى الأمر (أفعله) من حيث يتقى (يخشى الناس إتيانه)، وتعلم قوسي حين أنزع (حين أشد الوتر) أين هو الهدف

١٤٨ اعتذار عن هجاء

يعتذر لهاشم بن حديج الكتلي وكان هجاء وهجا اليمن:

أَهَاشِمُ! خُذْ مِنِّي رِضَاكَ؛ وَإِنْ أَتَى رِضَاكَ عَلَى نَفْسِي، فَغَيْرُ مَلُومٍ

خذ مني ما يرضيك، ولو أتى ذلك على نفسي (أهلكني) فلا لوم عليك

فَأَقْسِمُ مَا جَاوَزْتُ بِالشَّثْمِ وَالِدِي وَعِرضِي، وَمَا مَزَّقْتُ غَيْرَ أَدِيمِي
فَأَنَا شَتَمْتُ نَفْسِي بِشَتَمِكَ وَمَزَقْتُ أَدِيمِي (جلدي)

وَلَا كُنْتُ إِلَّا كَالَّذِي كَشَفَ اسْتَهَ بِمَرَأَى عُيُونٍ مِنْ عِدَائِي وَحَمِيمٍ
فحين مجوتك كنت كمن كشف مؤخرته بمراى من العدو والحميم (الصدق)، وفضح نفسه

فَعُذْتُ بِحَقْوِي هَاشِمٍ، فَأَجَارَنِي، كَرِيمٌ أَرَاهُ فَوْقَ كُلِّ كَرِيمٍ
عدت بحقوي هاشم (لجأت إلى جثتي هاشم) فحماني من انتقام قومه

وَأَنْ أَمْرًا أَعْصَى عَلَى مِثْلِ زُلَّتِي، وَإِنْ جَرَحَتْ فِيهِ، لَجِدُ حَلِيمٍ

١٤٩ بنينا على كسرى سماء مدامة

يمدح الفضل بن الربيع:

لَمَنْ يَمَنْ تَزْدَادُ حُسْنُ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ، وَطِيبَ نَسِيمٍ
لمن هذه الأطلال التي تزداد رسومها (خراثيها) حسناً رغم طول إقوائها (خلوها من السكان)

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ بَاتَتْ تُعَلَّنِي عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ، رَخِيمٍ
رب كأس صافية مثل عين الديك باتت تسقيني الخمر وأنا أنظر إلى وجه رخييم (ناعم) لشخص
جماله معبود

إِذَا قُلْتُ عَلَّنِي بِرِيقِكَ أَقْبَلْتُ مَرَايِفُهُ، حَتَّى يُصِيبَنِي صَمِيمِي
عللني: اسقني، مراشفه: شفتاه، صميمي: قلبي

بَنَيْنَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ، مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومٍ
الكأس مرسوم عليها صورة لكسرى، وقد بنينا فوقه سماء من الخمر (أي ملأنا الكأس) وحافات
هذه السماء مكلفة بالنجوم وهي القفايح

فَلَوْ رُدُّ فِي كِسْرَى بَيْنَ سَامَانَ رَوْحُهُ إِذْ لَاضْطَفَانِي دُونَ كُلِّ نَدِيمٍ

١٥٠ القانص واليؤيؤ

قَدْ أَغْتَدِي، وَالصَّبْحُ فِي مُكْتَمِهِ

أغتنبي: انطلق باكراً، مكتمه: ظلمته

بِیُؤْيُؤٍ أَسْفَعَ يُدْعَى بِاسْمِهِ

يؤيؤ: طائر جارح يتخذ للصيد، أسفع: مسود اللون، وهو ذكي وينادي باسمه فيجيب

مَقَابِلِ مِنْ خَالِي وَعَمِّي

مقابل: كريم النسب من جهتي

وَقَانِيصٍ أَخْفَى بِي مِنْ أُمِّي

قانص: صائد، أخفى به من أمه: أكثر اهتماماً باليؤيؤ من أم اليؤيؤ

لَوْ يَسْتَطِيعُ قَاتُهُ يَلْحَمِيهِ

لو استطاع أطمعه من لحم بدنه لشدة تعلقه به

يَقِيهِ مِنْ بَرْدِ النَّدَى بِكُمِّهِ

تَوْقِيَةً الْأُمَّ ابْنَهَا فِي ضَمِّهِ

١٥١ الماء والخضرة والوجه الحسن وشيء رابع

أَرِيْعَةً يَحْيَا بِهَا قَلْبٌ، وَرَوْحٌ، وَبَلَدُنْ
الماء، والبُسْنَانُ، والـ خُمْرَةٌ، والوجهُ الْحَسَنُ

١٥٢ رفض الصلح

دَسْتُ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحَهُ، فِي النُّومِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَقْظَانَا
رأها في المنام.. جاءت تصالحه

فَلَمْ يَجْزْ عِنْدَ طَلْفِي طَيْفَهَا فَرَجَاءً، وَلَا رَأَى لِسَنِّكَ، وَلَا لَنَا
حَبِيبَتِ أَنْ خَيَالِي لَا يَكُونُ، لِمَا أَكُونُ مِنْ أَجْلِهِ غَضْبَانٌ، غَضْبَانًا
هل ظننت أن خيالي، عقلي الباطن الذي يتجلى وأنا نائم، لا يقضب لغضب عقلي الواعي؟
جَنَانُ لَا تَسْأَلِينِي الصُّلْحَ مُسْرِعَةً، فَلَمْ يَكُنْ هَيْنًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا

١٥٣ ربما تصدق الأحلام

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا
بَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا بَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ، مَا بَالُنَا
لَوْ شِئْتَ، إِذْ أَحْسَنْتَ لِي نَائِمًا، أَتَمَنَيْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
بَا عَاشِقَيْنِ اصْطَلَحَا فِي الْكُرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْلَامُ غَسْرَارَةٌ، وَرَبَّمَا تَضَلُّقُ أَحْيَانَا

١٥٤ سكرأ أو صحوأ، لكن لا بد!

وغزالٍ عاطِئَتْهُ الرّاحُ حتّى قَثُرَتْ مِنْهُ مُقْلَةٌ وَلِسَانَا
عاطية: ناولته، قَثُرَتْ: أَدخَلَتْ الفُتُورَ عَلَى العَيْنَيْنِ وَاللِّسَانَ

قال لا تُسْكِرْ تُنْسِي، بِحَيَاتِي! قلتُ: لا بدّ أن تُرَى سَكِرَانَا
إن لي حَاجَةً إِلَيْكَ، إِذَا نَسِيتَ، فَإِنْ شِئْتَ فافْضِهَا، يَقْطَانَا
فَتَلْكَأ تَلْكَؤًا فِي انْخِصَانِي، ثُمَّ أَصْعَى لِمَا أَرَدْتُ، فَكَانَا

١٥٥ الممتطي نعله

يمدح الفضل بن يحيى البرمكي:

أطالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ، يَا رَحِمَ، عِنْدَكُمْ؟ فَإِنَّ قَاصِرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
رحم: هو صديقه رحمة بن نجاح

وما يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَغَمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مِنْ تَنَجَّمَ، أَوْ أَنَا
تنجم: احترف التنجيم

تَحْلِبُونَ مِنْ أَوْجَاعِنَا يَحْدِلُونَنَا، يَقُولُونَ لِمَ تَهْوُونَ؟ فَلَنَا لِذُنُوبِنَا
يَقُومُونَ فِي الْأَقْوَامِ يَخْكُونَ فَعَلْنَا سَفَاهَةَ أَحْلَامٍ، وَسُخْرِيَةً بِنَا
أولئك المذال يقفون وسط الناس يقلدوننا في حركاتنا سخريّة منا

فلو شاء رَبِّي لَابْتَلَاهُمْ بِمَا بِهِ ابْنُ خَلَانَا فَكَانُوا لَا عَلَيْنَا وَلَا لَنَا
لو شاء الله لابتلاهم بالعشق فكفوا آذاهم هنا

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاكَ، لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وقالوا إن الفضل عندما سمع هذا البيت قال لأبي نواس: ما زدت على أن جعلتني قواداً

إِلَيْكَ، أبا العباس، مِنْ دُونَ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا، امْتَنَطَيْنَا الْحَضْرَمِيِّ الْمُلْسَنَا
دون كل الناس الذين يمشون في الأرض أتيناك وقد امتطنا الحضرمي الملستا (النعل الحضرمي ذا
الرائدة الملتوية إلى أعلى في مقدمه). يشكو أنه لا يملك راحلة أو بغلاً ويمتطي بعله أي يأتي ماشياً

فَلَا تَصْ لَمْ تُسْقِطْ جَنِينًا مِنَ الْوَجَى، وَلَمْ تَدْرِ مَا قَرْعُ الْفَنِيقِ وَلَا الْهَنَا
هذه الحال هي قلاتص (إبل) لا تسقط حملها لأن السير أجهدا ولحق بها الوحى (الحفا/ أي
حفيت حفاها)، ولا هي تعرف قرع الفنيق (تلقيح الفحل لها)، ولا تعرف الهناء (أي القطران
الذي تطلّي الإبل به من الجرب)

١٥٦ شراب الطالحين

يا ابنة الشيخ اصبحينا ما الذي تنتظرينا؟
اصبحنا: اسقينا خمره الصباح

قد جرى في عودك الماء فأجري الخمر فينا
جرى في عودك الماء: أنت في ريعان الشباب

إنما نشرب منها، فأعلمي ذلك يقيننا،
كل ما كان خلافاً لشراب الصالحين
نشرب الخمر المحرمة لا شراب الصالحين (وكان بعض الصالحين يحلل شرب نبيذ النمر زاعماً حله)
واضرفيها عن بمخيل، دان بمالإمسالك دينا

١٥٧ ذاك عيش!

عشنا بالطلول كيف بلينا واشقنا نعطك الثناء الثمينا
غنا شعر فيه ذكر الطلول وكيف بلت (خربت)

من سلاف كأنها كل شيء، يتمنى مخبر أن يكونا
أكل الدمر ما تجسم منها، وتبقى لبابها المكنونا
تبقى: أبى

فيذا ما اجتليتها، فهباء ينزع الكف ما يبيع الغبونا
اجتليتها: نظرت إليها

ثم شجعت، فاستفحكت من لال لو تجممن في يد لافئنا
شجت: ضربت في رأسها، أي مزجت بالماء فتلونت بالعمرة، فضحكت الخمرة في كأسها مبدية
أسنانها. وهذه ما هي إلا فقايمها الفضية التي هي مثل اللآلئ ثمناً، ولو كانت ثبت في اليد
لاقتناها الناس

في كؤوس كسائنهن نجوم جاريات، بروجها أبريدنا
الكؤوس كأنها نجوم السماء التي تدور في مداراتها، وما بروجها (مواقعها السماوية) سوى أيدي
الشاربين

طالعات مع السقاة علينا، فيذا ما غررن يغررن فينا
تطلع هذه الحجوم مع بروز السقاة، وعندما تغرب فهي تغرب فينا إذ نبتلع ما فيها من خمر

لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا مِنْ بَعِيدٍ، قَلْتُ قَوْمٌ، مِنْ قِرَّةٍ، يَضْطَلُّونَا

الشرب: الشاربون، من قرة: من يزد، يسطلون: يتلقاؤون

وَعِزَالٍ يَدِيرُهَا بَبَنَانٍ نَاعِمَاتٍ يَزِيدُهَا الْعَمْرُ لِينًا

الناهي يدير كؤوس الخمر علينا بأصابع ناعمة يزيدنا العمر (عشنا ولمسانا) ليناً

كَلَّمَا شِئْتُ عَلَنِي بِرُضَابٍ، يَتْرُكُ الْقَلْبَ لِلسُّرُورِ خَدِينًا

علني: سقاني، خديناً: خليلاً مصاحباً

ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي؛ غَيْرَ أَنِّي حِفْتُهُ مُكْرَهًا، وَخِفْتُ الْأَمِينَا

ذاك عيش (عيش جميل) لو كان دام، لكنني عفته (تركته) مضطراً خوفاً من الخليفة الأمين

(وكان نهاء عن الشرب في الحانات)

١٥٨ اعتذار للرشد

كتب للرشد من حبسه:

بِعَفْوِكَ، بِلِ بَجُودِكَ عُدْتُ، لَا، بِلِ بِفَضْلِكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَلَا يَتَعَذَّرُنَّ عَلَيَّ عَفْوٌ، وَسِغَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ

فإني لم أخذك بظهير غيب، ولا حدثت نفسي أن أخوناً

لقد أزهبت أهل الشرك حتى تركتهم، وما يترمرموننا

يترمرمون: يفتنون أفواههم بأي كلام

تَزُورُهُمْ بِنَفْسِكَ، كُلَّ عَامٍ، زِيَارَةً وَاصِلٍ لِلْقَاطِعِينَ

كان الرشد يزورهم بانتظام وكأنه يقضي حق الزيارة لمن قاطعوه فلا يزورونه

وَلَوْ شِئْتُ اكْتَنَنْتُ إِلَى نَعِيمٍ، وَقَاسَى الْأَمْرِ، دُونَكَ، أَخْرُونَا

اكتنت: ركت واسترحت

١٥٩ غزو وحج

يملح الرشد:

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ

مَا تَنْطَوِي عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ، إِلَّا يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحْظَانِ

لا يخفي عنه أحد فجرة (خيانة) إلا اكتشفها من اللحظان (حركة العيبي)

فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَوَفَادَةٌ، تَنْبِثُ، بَيْنَ نَوَاهِمَا، الْأَقْرَانُ
 فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَوَفَادَةٌ (حجة) وَبَيْنَ نَوَاهِمَا (المسافة بينهما) تَنْبِثُ (تقطع) الْأَقْرَانُ (الحال)

١٦٠ إغواء

وَذِي حَلِيفٍ بِالرَّاحِ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ، فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ يَمِينُ
 رَجُلٍ حَلَفَ أَلَا يَشْرِبَهَا، وَيَدْعُوهُ إِلَى الْأَصْطِيحِ (شرب الصباح)
 لِأَنَّ الْقِسْمَ سَاقِطٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ

شَمُولًا، تَخَطَّطَهَا الْمُنُونُ، فَقَدْ أَتَتْ يَسُونُ لَهَا فِي ذَنْهَا، وَيَسُونُ
 اشربها شمولاً (باردة)، هَرَمَتْ وَلَكِنْ الْمَوْتُ لَمْ يَصِبْهَا

تُرَاثُ أَنْاسٍ عَنْ أَنْاسٍ تُخْرَمُوا، تَوَارَثَهَا بَعْدَ الْبَنِينِ بَنُونُ
 هِيَ مَوْرُوثَةٌ عَنْ أَنْاسٍ تَغْرَمُوا (ماتوا)

فَغَادَرَ مِنْهَا الْغَابِرُونَ حُشَّاشَةً، لَهَا هَيَبَانٌ، مَرَّةً، وَسُكُونُ
 تَرَكَ لَنَا الْغَابِرُونَ (الماضون) حُشَّاشَةً (بقية الروح)، وَهِيَ تَهْجُ مَرَّةً وَتَسْكُنُ مَرَّةً إِذْ تَسْكُبُ فِي كَأْسِهَا

كَأَنَّ سُطُورًا فَوْقَهَا جَمِيرِيَّةً، نَكَاذُ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، تَبْسِيبُ
 كَأَنَّ مَا تَرَسَمَ مِنْ قَفَاقِيعِ سَطُورٍ بِالْخَطِّ الْحَمِيرِيِّ (وَلَمْ يَكُنِ الْعَرَبُ فِي عَصْرِ أَبِي نَوَاسٍ يَكُونُهُ)،
 يَكَادُ الْمَرْءُ رَغْمَ طَوْلِ عَهْلِهَا يَتَيْنِ مَا فِيهَا مِنْ كَلِمَاتٍ

فَلَمَّا رَأَى نَعْتِي أَرْعَوِي، وَاسْتَعَاذَنِي، فَقُلْتُ خَلِيلُ عَزَّ ثَمَّ يَهُونُ
 أَرْعَوِي: تَرَاوَجَ عَنْ يَمِينِهِ، وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أَكْرُرَ الْوَصْفَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُ صَدِيقٌ عَزَّ (تَمْنَعُ) ثُمَّ
 هَا هُوَ يَهُونُ (يَصْبَحُ سَلِسًا)

فَصَدَّقَ ظَنِّي، صَدَّقَ اللَّهُ ظَنُّهُ إِذَا ظَنَّ خَيْرًا، وَالظُّنُونُ قُنُونُ
 وَبِالْفِعْلِ صَدَقَ ظَنِّي، وَمَا كُلُّ ظَنٍّ بِصَدَقٍ فَالظُّنُونُ فَنُونُ وَأَشْكَالُ

١٦١ فخر ك نخلة وفخري سيف

قَالَ وَقَدْ عَابَهُ نَاسٌ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا:

أَلَا كُلُّ بَضْرِيٍّ يَرَى أَنَّهَا الْعُلَى مُكَمَّمَةٌ سُحْقٌ لَهَا جَرِيرُنُ
 كُلُّ بَضْرِيٍّ يَرَى أَنَّ الْمَجْدَ هُوَ فِي أَشْجَارِ النَّخْلِ الْمَكَمَّمَةِ (الَّتِي غَطَيْتْ قُطُوفُهَا) السُّحْقُ (الْعَالِيَةُ)
 الَّتِي لَهَا جَرِيرُنُ (يَبْدُو لَجَمْعِ الْمَحْصُولِ)

فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلًا، فَإِنَّ غِرَاسَنَا ضِرَابَ وَطْعَنَ فِي النُّحُورِ سَخِينُ
 نحن نغرس الضرب السخين (الموجع) بالسيف والطنن بالرمح في الحور
 وَإِنْ أَكَّ بَصْرِيًّا، فَإِنَّ مُهَاجِرِي دِمَشْقَ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونُ
 المهاجر: موضع الهجرة الأصلي (وكان والد أبي نواس من جند آخر خلفاء بني أمية)

١٦٢ افتراء على زميل

يهجو الشاعر أبان بن عبد الحميد اللاهني:

جَالَسْتُ يَوْمًا أَبَانًا، لَا دَرَّ دُرٌّ أَبْ—
 فقلت: سبحان ربي، فقال: سبحان ماني
 ماني: نبي قال ياله للخير وإله للشر، وكان أتباعه ملاحين عصره
 فقلت: موسى نَجِيَّ الـ مُهَيِّنِ الْمَنَانِ
 النبي موسى نجي الله (الذي نجاه الله وكلمه)
 فقال: رُبُّكَ ذُو مُقْ— لَمَوْ إِذْنٍ، وَلِلسَانِ!
 وقمتُ أَسْحَبُ دُؤْلِي، عَنْ هَازِلٍ بِالْقُرَّانِ
 القرآن: القرآن

عَنْ كَافِرٍ يَتَمَرَّى بِالْكَفْرِ بِالرَّحْمَنِ
 يتمرى: يتجمل ويفتخر
 يُرِيدُ أَنْ يَتَسَاوَى بِالْمُضَبِّ الْمُجَانِ
 يكفر أبان متشبهًا بالماجنين

١٦٣ مجرد سؤال

أَسْأَلُ الْفَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ كَيْفَ خَلَفْتُمُ أَبَا عَثْمَانَ
 حكمان: موضع بالبصرة. أبو عثمان: أخو مولى جنان محبوبه الشاعر، وصاحب رقها
 وَأَبَا مَيَّةَ الْمَهْذَبِ وَالْمَأْمُولَ وَالْمُرْتَجَى لِزَيْبِ الزَّمَانِ؟
 أبو مية: مولى جنان

فَيَقُولُونَ لِي: جَنَانٌ كَمَا سَرَّ— لَكَ مِنْ حَالِهَا، فَسَلْ عَنْ جَنَانِ
 أسألهم عن ذينك الرجلين فيجيبون عن جنان لأنهم يعرفون أنها هي فقط من يهمني

مَا لَهُمْ، لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ، كَيْفَ لَمْ يُعْنِ عَنْهُمْ كِتْمَانِي؟

صِرْتُ كَالثَّيْنِ يَشْرَبُ الْمَاءَ، فِيمَا قَالَ كَسْرِي، بِعِلَّةِ الرِّيحَانِ

شجرة التين تقول لهم: اسقوا نباتات الريحان القريبة، وهي تريد أن تشرب الماء، فهي تشربه بعلة الريحان. ويرغم أبو نواس أن هذا المثل قاله كسرى. وأبو نواس يتحجج بالسؤال عن أبي عثمان لكي يجرهم إلى الحديث عن جنان

أَوْ كَمَا قِيلَ قَبْلُ إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعُوا، يَا مَعَاشِرَ الْجِيرَانِ!

١٦٤ سماء تمطر ذهباً

يمدح الخصب عامل خراج مصر للرشد:

ذَكَرَ الْكَرْخُ نَازِحَ الْأَوْطَانِ فَبَكَى صَبُوءَ، وَلَا تِ أَوَانِ

النازح عن وطنه ذكر الكرغ (موضع ببغداد)، فبكى صبوة (اشتياقاً)، وقد فات أوان ذلك العهد الطيب

لَيْسَ لِي مُسَعِدٌ بِمُضَرَ عَلَى الشُّؤِ قِي إِلَى أَوْجِهِ هُنَاكَ حِسَانِ

مسعد: مساعد يخفف عني

نَازِلَاتٍ مِنَ الصَّرَاةِ فَكَرَّخَا يَا إِلَى الشُّطِّ ذِي الْقُصُورِ الدَّوَانِي

يذكر مسير النسوة على ضفاف نهري الصراة وكرخاها في بغداد

إِذْ لِبَابِ الْأَمِيرِ صَلَتْ نَهَارِي، وَرَوَّاحِي إِلَى بُيُوتِ الْقِيَانِ

يَا ابْنَتِي أَبْشُرِي بِمِجْرَةِ مَضَرٍ، وَتَمَنِّي، وَأَشْرِفِي فِي الْأَمَانِي

ذكروا لأبي نواس أبناءه، ولكنه هنا يوجه الخطاب إلى ابنة مجازية جرياً على عادة الشعراء في طمأنة عيالهم إلى أنهم سيتلون الخير المقيم من المملوح ليعودوا به لأسرهم

أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصِيبِ مُقِيمٌ، حَيْثُ لَا نَهْجَدِي صُرُوفَ الزَّمَانِ

كَيْفَ أَخْشَى عَلَيَّ هَوْلَ اللَّيَالِي، وَمَكَانِي مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِي

كُلُّ يَوْمٍ عَلَيَّ مِنْهُ سَمَاءٌ ثَرَّةٌ، تَسْتَهْلُ بِالْمِثْقَالِ

ثرة: غزيرة، تستهل: تمطر، الميثقال: الذهب

١٦٥ أراه ولا يراني

يمدح محمد بن الفضل بن الربيع:

أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ أَيْمَنْتُ بِهِ مِنْ نَائِبِ الْحَدَثَانِ

اتصلت بمحمد فكان لي أماناً من مصائب الزمن

تَفَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ ، فَمَعْنِي تَرَى دَهْرِي ، وَلَيْسَ بِرَافِي
فَلَوْ نُسَّأَلَ الْأَيَّامُ مَا اسْمِي لَمَّا دَرَّتْ ، وَأَيَّنَ مَكَانِي ، مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

١٦٦ فرد في الحسن

يَا ظَلَمِي آلِ سِنَانٍ وَزَيْنَ صَفِّ الْقِيَانِ
كان أبو نواس عند محمد بن سنان، فأخرج لصحه قيامه يغني، وجلس بينهن ولد لصاحب البيت
جميل الطلعة، ففتن أبا نواس

خُلِقْتُ فِي الْحَسَنِ فَرْدًا ، فَمَا لِحُسْنِكَ ثَانٍ
كَأَنَّمَا أَنْتَ شَيْءٌ حَوَى جَمِيعَ الْمَعَانِي
لَيُفَتِّتَنَّكَ وَهْمِي ، إِذْ كَلَّ عَنْكَ لِسَانِي
عَلِقْتُ مَنْ جَلَّ عَنِّي وَشَأْنُهُ غَيْرُ شَأْنِي
مَنْ لَيْسَ يَطْمَعُ فِيهِ إِلَّا فُلَانُ الْفُلَانِي

١٦٧ فوق الملاح

قال يملح الأمين:

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ، فَأَنْتَ كَمَا تُشْنِي ، وَفَوْقَ الَّذِي تُشْنِي
وَأِنْ جَرَّبْتَ الْأَلْفَاظَ هَوْمًا بِمَذْحَةٍ ، لَيَغْيِرَنَّكَ إِنْسَانًا ، فَأَنْتَ الَّذِي تُعْنِي

١٦٨ شبت مني المعاصي

أَبَا مَنْ بَبْنِ بَاطِلِيَّةٍ وَزُقٍ وَهُودٍ فِي يَدَيَّ هَارٍ يُفْنِي
ها من يجلس بين باطلة (قنية خمر) وزق (قربة كبيرة تفل فيها الخمر)

إِذَا لَمْ نُنْهَ نَفْسَكَ عَنْ هَوَاهَا ، وَنُخْصِنَ صَوْنَهَا فإِلَيْكَ حُصْنِي
إليك عني: ابتعد

فإِنِّي قَدْ شَبِغْتُ مِنَ الْمَعَاصِي ، وَمِنْ لَذَائِهَا ، وَشَبِغَنَ مِنِّي
وَمَنْ أَسْوَأَ ، وَأَقْبَحُ مِنْ لَبِيبٍ يُرَى مُتَطَرِّبًا فِي مِثْلِ سِنِّي؟

١٦٩ منتهى المعجون

يَا سَلِيمَانُ عَنَّنِي ، وَمِنْ الرَّاحِ فَاسْقِنِي!

فإذا دَارَتْ الرَّجْجَا جنةٌ خُذْنَا، وأعطيني
عَاطِنِي كَأْسَ سَلْوَةٍ عَسَنَ أَذَانِ السَّمْسُودِ
ناولني كأساً أسلو بها، أي أنسى، الأذن
إِسْفِنِي الخمرَ جَهْرَةً وَأَلْظِنِي، وَأَزْنِسْنِي

١٧٠ خمرة في رقة ديني

إِسْفِنِي بِأَبْنِ أَذْيَسٍ مِسْنُ سُلَافِ الرَّزْجُونِ
ابن أذين: اسم الخمار، الزرجون: الكرم

عُثِّقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى هِيَ فِي رُقَةٍ دِيسِي
يصفون الخمر بأنها تصبح رقيقة وشفاقة بعد تعتيقها، فهي في رقة دهنه، ويصفون دهن الماخن بأنه رقيق
ثُمَّ شَجَّجْتُ، فَأَذَارَتْ حَوْلَهَا مِثْلَ السُّمَيَّوْنَ
مزجت فأخذت الفقايع تدور حولها كأنها العيون

حَذَقْنَا تَرْنُو إِلَيْنَا، لَمْ تُحَجَّرْ بِجُفُونِ
هذه عيون تنظر إلينا لكن لا تحيط بها معاجر أو جفون

بِيَدَيَّ سَاقٍ عَلَيْهِ جَلِيَّةٌ مِنْ بِاسْمِي
وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ مِنْهُ وَرَدَّتْ أَدْرُجُونِ
غَايَةٌ فِي السُّكُلِ وَالظُّرُ فَي، وَفَرْدٌ فِي الْمُجُونِ

١٧١ خمرة وساق

وَبَكَّرِ سُلَافَةٍ فِي قَمَرٍ دَنٍّ، لَهَا دِرْعَانٌ مِنْ قَارٍ وَطِينِ
سلافة (خمرة جيدة) بكر (لم يثقب دنها من قبل) في قمر الدن (فمع القدم بقص حجبها) وهي
تلبس درعين (قبصين) واحد من الطين (الفخار) وواحد من القار (الزفت)

نَحْكُمُ عَلَاجُهَا، إِذْ قُلْتُ سُمْنِي، عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ، وَلَا الضَّنِينِ
تحكم العلج (الخمار الأعجمي) عندما قلت له سمني (قدر علي الثمن)، وإنما تحكمه على رجل
غير بخيل ولا ضنين بماله هو أنا

شَكَّكْتُ بُزَالَهَا، وَاللَّيْلُ دَاجٍ، فَكَلَرْتُ دِرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعْمِينَ
نقشتها من الزوال (موضع ثقب الدن) في ظلام الليل، فدرت (حلبت) كما يتزف الودج (أحد عرفين
في العنق) الطعنين (المطعون)

يَكْفُ أَعْنَ، مَخْتَضِبٍ بَنَانًا، مُذَالِ الصَّدْعِ، مَضْفُورِ الْقُرُونِ
سالت الخمر بكف غلام ساق ذو غنة في صوته، ومخضوب البنان بالحناء، وصدعه مدال أي له
سالفان مسترسلان، وشعره مضفور القرون (الخصلات)

لَنَا مِنْهُ بِعَيْنِيَّةٍ عِدَاتٌ، يُحَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجُفُونِ
عدات: وعود

١٧٢ إهانتها إكرام لها

أَلَا دَارِهَا بِالْمَاءِ، حَتَّى تُلْبِسَ نَهَا فَلَنْ تُكْرِمَ الصَّهْبَاءَ حَتَّى تُهَيِّنَهَا
أَهَالِي بِهَا، حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْهَا، أَهَنْتُ لِأَكْرَامِ النَّدِيمِ مَصُونَهَا
وَصَفَرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ، بِيضَاءَ بَعْدَهُ، كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَلْقَاكَ دُونَهَا
وَشَمْطَاءَ حُلِّ الدَّهْرِ حَتَّى يَنْجُوَ دَلَقْتُ إِلَيْهَا، فَاسْتَلْتُ جَنِينَهَا
شَمْطَاء (اختلط بياضها بسواد)، وهنا يصف خابية الخمر (الوعاء الكبير) فقد علا سواد قارها غبار
أبيض، وقد ابتعدت عن يد الدهر فتحت منه، وقد دلق (دخل رويداً) أبو نواس فاستل جنين
الخابية وهو الخمرة

١٧٣ فارسها وصربها

يَا لِبَلَّةٍ بِثُهَا أَسْقَامَا أَلْهَجَنِي طَيْبُهَا بِذِكْرَاهَا
(جعلني أكرر فكرها)
نَعْلِبُهَا أَوَّلًا، وَتَغْلِبُنَا، فَنَحْنُ فُرْسَانُهَا، وَصَرَعَاهَا
تَلْتَهِبُ الْكَفَّ مِنْ تَلْهِيبِهَا، وَتَحْسُرُ الْعَيْنُ أَنْ تَقْصَاهَا
تعطيف كف شارب الخمر بلونها وهي في الكأس الشفاقة، ولكن العين تحسر (تعجز) عن تأمل
تفاصيلها لتألوها

كَانَ لَهَا الدَّهْرُ مِنْ أَبِي خَلْفَاءَ، فِي حَبْرِهِ صَانُهَا، وَرَبَّاهَا
خمرة قديمة جداً فليس لها أب، أبوها هو الزمن نفسه

١٧٤ خوف وخوف وأمان

قال للأمين وقد حبسه:

قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّئِي

١٧٥ جلد على عظم وبتيه

لَا تَفْرُغِ النَّفْسُ مِنْ شُغْلٍ يَدْنِيَاهَا رَايْتُهَا لَمْ يَنْلُهَا مَنْ تَمَنَّاها
حَذَرْتُكَ الْكِبَرَ لَا يَخْلُقُكَ مِيسَمُهُ فَإِنَّهُ مَلَبَسٌ نَاوَعَمُهُ اللَّئَةُ

الكبر: التكبر، ميسمه: طابعه، والله وحده المتكبر، وهذا من أسمائه الحسى

يَا بُؤْسَ جِلْدٍ عَلَى عَظْمٍ مُخَرَّقَةٍ فِيهِ الْخُرُوقُ، إِذَا كَلَّمْتَهُ نَاهَا
يا لبؤس الإنسان وهو مجرد جلد على عظم وفيه خروق للعنين والأذنين، وإذا كلمه أحد تاه (استكبر)

يَرَى عَلَيْكَ لَهُ فَضْلاً يَبِينُ بِهِ، إِنْ نَالَ فِي الْعَاجِلِ السُّلْطَانَ وَالْجَاهَا
يظن أن له الفضل عليك (أي هو أفضل منك) ويبين بهذا الفضل المزعوم (يجعل بينه وبينك بونا)
إِنْ نَالَ فِي الْعَاجِلِ (الدنيا) سُلْطَاناً وَجَاهاً

مُنِّي عَلَى نَفْسِيهِ، رَاضٍ بِسِيرَتِهَا؛ كَذَّبْتُ، يَا خَادِمَ الدُّنْيَا وَمَوْلَاهَا

١٧٦ ليت الأرض تبتلعه

مَتْنَابَةٌ بِجَمَالِهِ صَلِفٌ، لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهُ نِيهَا
متنابه (متكبر) صلف (متكبر)

لِلْعُشْنِ فِي وَجَنَاتِهِ يَدْعُ، مَا إِنْ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا
ينظرون في وجهه بضمضم ودرس وتكرار ويقراون آيات الجمال

لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَانْقَبَضَتْ حَتَّى يَكُونَ جَمِيعُهُ فِيهَا
أمنية غريبة للأرض أن تبتلعه لكي تحتوي كل جماله، لعل هذه أمنية دقيقة في نفس الشاعر أن
يموت هذا الشخص الجليل لكي يتخلص الشاعر من توتره بالنظر إلى جماله البعيد المثال

١٧٧ نعصي الله ونطيعك أنت!

أُثِمَّ السَّمَاتُ فِي الْخَيْبِ مِمَّنْ صَرَتْ قُوسُهَا
لَوْ أَطْمَعْنَا ذَا عَنَابٍ لَأَطْمَعْنَا اللَّئَةَ فِيهَا

١٧٨ رقيقة الحاشية

لَأَغْطِئَنَّ إِلَى الصُّهْبَاءِ عَنْ دِمْنٍ، لَمْ يَبْقَ مِنْ عَهْلِهَا إِلَّا أَثَانِيهَا
لأغطين (لأميلن) ولأدعين إلى الصهباء (الخمر) كي أصفها ميتعداً عن وصف الدمن (الطلول) التي
لم يبق من عهدها القديم سوى أثانيتها (حجارة الموقد)

مَوْصُوفَةٌ بِفُنُونِ الطَّيِّبِ طَالَ لَهَا عُمُرٌ، فَلَمْ تَعُدْ أَنْ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا
 الحمر موصوفة بفنون الطيب (أنواع شتى من الطيب من رائحة ومذاق) وقد طال عمرها ولكن هذه
 لم يسلها بل رقت حواشيها (رقة الحاشية/ أي الجنب كناية عن اللطف في الإنسان)

١٧٩ عديم المثال

لَوْ صَحَّ عَقْلِي قَلَّ أَشْبَاهِي أَجَلْ، وَلَمْ أَلَهُ مَعَ اللَّاهِي
 لو تعقلت لكنت عبقرياً لا شبيه له، ولما لهوت من اللاهين

لَا تَتَنَاهَى النَّفْسُ عَنْ غَيْبِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا نَاقِ
 لِلَّهِ دُرُّ الْمَوْتِ مِنْ خُطْبَةٍ فِيهَا اسْتَوَى الْأَحْمَقُ وَالذَّاهِي
 إِنَّا لَنَنْسَاهَا وَقَدْ مُرَّتْ مِنَّا بِأَسْمَاعٍ وَأَفْوَاهِ
 نفس خطة الموت (تدبيره) مع أنها - ولأنها - مرتت (كُثِرَتْ) على أسماعنا وفي أفواهنا

١٨٠ العاشق فاضح نفسه

مَا رَأَيْنَا مَنْ قَلْبُهُ فِي يَدَيْهِ لَا، وَلَا عَاشِقًا مَوَاهٍ إِلَيْهِ
 مَرَّةً عَاشِقًا، وَآخَرَى خَلِيًّا، مُظْهِرًا غَيْرَ مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهِ
 ليس هناك عاشق يستطيع أن يخفي ما به من عشق

١٨١ التوبة

دَبَّ فِي الْفَنَاءِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ غُضُوءًا، فَعُضُوءًا
 لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مَضَتْ لِي إِلَّا نَقَصْتَنِي بِمَرِّهَا بِي جُزْأً
 جزواً: جزءاً

دَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي، وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضُوءًا
 ذهب شياي في طاعة شهواتي، وتذكرت طاعة الله مهزولاً مستأ

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّامٍ تَمَلَّيْتُهِنَّ لَغَبًا وَلَهْوَ
 تملتين: تماذيت فيهن

قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالْغَدِّ هُمْ صَفْحًا عَنَّا، وَغَفَرًا وَغَفُوءًا

١٨٢ ذل وخوف

قال يهجو غالب بن الصغدي:

مَنْ سَلَطَ اللَّهُ، يَا حُسَيْنُ، عَلَى مُهْجَتِهِ شَاعِرًا، فَقَدْ خَزَيْتَا
مهجته: نفسه

وَيْلٌ لِّلْغُلَبُونَ، إِنَّهُ شَقِيحَا فَكَيْفَ بِالدُّلِّ وَالْبَلَا رَضِيَا
أَشْرَبَتْهُ الدُّلُّ وَالْمَخَافَةُ، مَا بَقِيَتْ حَيًّا، لَهُ، وَمَا بَقِيَا

١٨٣ هجاء كأنه لابن الرومي

زُنْبُورُ يَا خَنْزِيرُ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ شَرَفٌ لِّأَمِّكَ أَنْ تُسَمَّى زَانِيَةً
قَدْ كُنْتُ، مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، بِمَعْزِلٍ، يَا ابْنَ الزَّانَاءِ، فَلَمْ تَسْغُكِ الْعَافِيَةُ
فَلَمَّا بَيَّنَّكَ مِنْ لِسَانِي شُرْدُ تَبَلَّى الْجِبَالُ وَإِنَّهَا لَكَمَا هَبَتْ
شرد: قصائد سائرة في البلاد

١٨٤ أخوة الشراب

وقال أبو نواس (من رواية حمزة الأصماني):

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ لِّبَدِيمِ صِدْقِي وَقَدْ أَخَذَ الشَّرَابُ بِمُفْلَتِيهِ
تَنَاوَلَهَا وَلَا لِمَ أَذَقْتُهَا فَبَاغَتْهَا، وَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَيْهِ
وَلَكِنِّي أَدِيرُ الْمَكَامَنَ عَنْهُ وَأَمْرِقُهَا بِمَمْرَةٍ حَاجِبِيهِ
وَإِنْ مَدَّ الْوَسَادَ لِنَوْمِ سُكْرِ ذَفَنْتُ وَسَادَتِي أَبْضًا إِلَيْهِ
فَذَلِكَ مَا حَبِيبْتُ لَهُ، وَإِنِّي أَبْرُ بِسَيْطَرِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ

١٨٥ قتيل واقف بالباب

يَا قَمْرًا أَبْصَرْتُ فِي مَاتَمٍ، يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابٍ
شجوا: حزنا، أتراب: أصحاب

يَبْكِي فَيَبْذُرِي الثَّرَى مِنْ نَرَجِسٍ وَيَسْلُطُ الْوَرْدَ بِعُنَابٍ
يبيكي فيبدد (يبدد) الدر (اللؤلؤ/الدمع) من نرجس (أي من عينيه، وشبهون العين بالترجس)،
ويلطم الورد (خله) بعناب (ثمر كأطراف البنان محمر أعلاه كأنه محن)

لا نَبِيَّكَ مَبْنِيًّا حَلًّا فِي حُفْرَةٍ، وَابْنِكَ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

١٨٦ يَا رَبِّ

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً	فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَكْثَرُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُخْشِعِينَ	فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا	فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةً إِلَّا الرَّجَا	وَجَمِيلُ عَفْوِكَ، ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٨	سِبَابَةُ	١	الصَّفَاء
١٩	وَالِيَّةُ	٢	الدَّاءُ
٢٠	مُلاعِبَةُ	٣	الْمُنْشَاءُ
٢٢	إِهَابُهُ	٤	أَسْمَائُهَا
٢١	حِجَابُهُ	٥	الجَوَابُ
٢٣	وَحَاصِيهَا	٦	وَأَعْرَابُ
٢٤	سِكِّتُ	١١	الْخُطُوبُ
٢٦	صَبَابَانِي	١٢	الطَّرَبُ
٢٥	يُؤَاتِي	٨	الْعَجَبُ
٢٧	الْفَرَجَا	٩	الْقَلْبُ
٣٠	جَرَحَا	٧	فَاللَّبُّ
٢٩	صَدَحَا	١٠	وَيَنْشَعِبُ
٢٨	وَمُرَّاحَا	١٨٥	أَثْرَابُ
٣٣	الصَّبُوحُ	١٧	تَجْرِيبُ
٣٢	الْفُصْحُ	١٥	عَذْبُ
٣١	الْمَارِخُ	١٣	لِشْرَابِ
٣٤	مَمْجُوحُ	١٦	لِلضَّبِّ
٣٥	الْبَارِحَةُ	١٤	وَالْعَيْنُ

٧٠	عَسِيرٌ	٣٧	رُودًا
٦٨	عُورٌ	٤٤	الْأَسْوَدُ
٦٧	نَدُورٌ	٤٣	الْبَلَدُ
٦٩	وَالْخَبِرُ	٤٢	الْحَاشِدُ
٦٦	يَدُورٌ	٣٨	الْمُسْتَرَادُ
٧٤	أَقْرَى	٤٠	بِالْجَرْدِ
٧٢	الْخَبِيرُ	٣٩	بِالسَّدِ
٨٣	الْصُدُورُ	٤٥	بِمَوْعُودِي
٧٣	الْكَبِيرُ	٤١	كَالْوَزْدِ
٨٤	الْكَبِيرُ	٣٦	الْمُنَجَّرْدُ
٧٨	الْكَبِيرُ	٤٦	عَادَةٌ
٨١	بِالنَّظَرِ	٤٧	كَيْدُهُ
٨٥	بِالْوَقَارِ	٤٨	كَيْدُهُ
٧٧	تَدْرِي	٤٩	جَدُّهُ
٨٢	ظُفْرٌ	٥١	صُدُودُهُ
٧١	فَأُدَارِي	٥٠	يُقَدُّهُ
٧٦	كَالْبَدْرِ	٥٢	طَبِيزَانًا بَادَا
٨٠	لِلْحَشْرِ	٥٣	بَغْدَادُ
٧٩	وَحْشٍ	٥٩	أَقْرَى
٧٥	يَجْرِي	٥٨	الْحُمَارَا
٥٥	أَسْتَرُ	٦١	الْحُمْرَا
٥٧	وَالْحَطَرُ	٦٢	ظُهِرَا
٥٤	وَتَصَبَّرُ	٦٠	وَالْفِكْرَا
٥٦	وَطَرُ	٦٥	الْجَهْرُ
٨٧	سَمَرَةٌ	٦٤	بَحْرُ
٨٦	وَقَارَةٌ	٦٣	حُصْرُ

١١٣	مِوَاكَا	٨٨	وَدَارِسُ
١١٧	أَمَلَا	٩٠	النَّاسِ
١١٦	تَقَبَّلَا	٩١	بِرَّاسِي
١١٩	مَأْمُولَا	٨٩	عَبَّاسِي
١١٨	مَهَلَا	٩٢	جَلَسُ
١٢٠	الْقُبْلُ	٩٣	رُقَاشُ
١٢٣	سَبِيلُ	٩٤	سَرِيحَا
١٢١	عَسَلُ	٩٥	تَبِيعُ
١٢٢	وَابْتَهَلُوا	٩٧	وَمُعْتَرِفَا
١٢٨	الْأَسِيلُ	٩٨	يُرْقَا
١٣١	الْأَكْلُ	١٠٠	الْوَصْفِ
١٣٦	الرَّسُولِ	٩٩	طَرْفِ
١٢٤	السَّرْبَالِ	٩٦	خَلْفِ
١٣٤	الْعَمَلِ	١٠٢	الْأَرْقَا
١٣٣	الْمَنْزَلِ	١٠١	حَقًّا
١٣٥	بِرِّيلِ	١٠٧	الْمُتَّقِي
١٢٧	بِقَطْرِئِلِ	١٠٨	تَصْدِيقِي
١٣٢	جَمَلِي	١٠٩	رَفِيقِي
١٢٩	رِجْلِي	١٠٤	صَفَاقِي
١٢٦	عِيَالِ	١٠٥	لِلْمُعَانِي
١٢٥	فَعَالِ	١٠٣	وَالسَّاقِي
١٣٠	وَالْهَزْلِ	١٠٦	يَخْتَنِقِ
١١١	لَعَلَّكَ	١١٠	عُنْفَةً
١٣٨	شَمِيمَا	١١٢	أَرَاكَا
١٣٧	فَأَقِيمَا	١١٤	أَهْجُكَا
١٤٠	تَرَحَّمْ	١١٥	وَالسَّمَكَا

١٦٥	الْحَدَّثَانِ	١٣٩	تَضَامُ
١٧٠	الرَّزْجُونِ	١٤١	دَسَمَ
١٦٦	الْقِيَانِ	١٨٦	أَعْظَمَ
١٦٤	أَوَانِ	١٤٣	الْأَيَّامِ
١٦٣	عُثْمَانِ	١٤٤	الْكُرَمِ
١٦٩	فَاسِقِي	١٤٦	أَنْتَمِ
١٦٧	نُتِّي	١٤٢	بِإِسْلَامِ
١٧١	وَطِينِ	١٤٧	سُقِمَ
١٦٨	يُغْنِي	١٤٥	لَا زِمَ
١٥١	رَوَيْدُنْ	١٤٨	مَلُومَ
١٧٢	تُهَيِّنْهَا	١٤٩	نَسِيمَ
١٧٤	اللهِ	١٥٠	مُكْتَمِهِ
١٧٣	يَذْكُرَاهَا	١٥٧	الْثَمِينَا
١٧٥	تَمَنَّاها	١٥٨	الْمُؤْمِنِينَا
١٧٩	الْأَلَامِي	١٥٦	تَنْتَظِرِينَا
١٨٠	إِلَيْهِ	١٥٥	عِنْدَنَا
١٨١	فَقَعُوا	١٥٣	كَانَا
١٨٢	خَزِيئَا	١٥٤	وَلِسَانَا
١٧٨	أَنَا فِيهَا	١٥٢	يَقْطَانَا
١٧٦	تِيهَا	١٦١	جَرِيئُ
١٧٧	فَقِيهَا	١٥٩	مَكَانُ
١٨٣	زَانِيَةُ	١٦٠	يَمِينُ
١٨٤	بِمَقْلَتِيهِ	١٦٢	أَبَانِ

دُعْبِلُ الْخَزَاعِيّ

(١٤٨هـ - ٢٤٦هـ)

نصر كتب الأدب القديمة على أن دعبلأ مات عن ثمان وتسعين سنة قمرية، فهذه خمس وتسعون سنة شمسية. . وهذا كثير على شاعر قتل قتلاً بعد أن هجا ستة خلفاء ما تجرأ أحد من شعراء عصره على هجاء أحد منهم. لكنه نقل عن دعبل أنه قال إنه يحمل خشبته على كتفه منذ خمسين سنة لا يجد من يصلبه عليه. فزعنا إلى كتاب عمر فروخ الممتاز في تاريخ الأدب العربي، ثم عدنا ومسحنا عدسة النظارة ونظرنا في ديوان دعبل - الذي صنعه مما تيسر له من شعر دعبل المحقق المدقق عبد الكريم الأشتر، وصنعه صنعة تنم عن علم غزير وصبر على البحث والتنقيب قل أن تلقاهما حتى عند كبار المحققين، فأما الفسول الذي يسمون أنفسهم محققين للدواوين في هذه الأيام فننبذهم ظهرياً، أملين أن نعود إليهم في فقرة مقبلة كي نلهب ظهورهم بالسياط -، فلم نجد في مقدمة المحقق للدواوين ما يشكك في أن دعبلأ عُمِّرَ هذا التعمير. نظرت هنا ثم هنا، ثم قلت: أرى كيف حقق المستشرقون تاريخ ولادة شاعرنا وتاريخ وفاته، فوجدت المقالة عنه في دائرة المعارف الإسلامية مشحونة بالأغلاط مكتوبة بقلم مسنهل قليل المعرفة قليل التدقيق. وعلى كل حال فكل هؤلاء أجمع على أن دعبلأ عاش ثمانين وتسعين سنة قمرية. فقلت قد عاشها، ألم يخنق الفرزدق التسعين؟

ولد دعبل في الكوفة أو قرقيسيا قرب دير الزور. وهو رجل عربي من خزاعة اليمانية. واسمه دُعْبِلُ بن علي بن رَزِين الخزاعي. رافق المجان في الكوفة في شبابه الباكر، وارتكب جريمة قتل فطلب بها فهرب، وعاش حتى مات كل أولياء الثأر فرجع إلى الكوفة، وقد أسنَّ، آمناً.

تمذهب دعبل بالمذهب الشيعي، والتشيع ليس مذهباً دينياً فحسب؛ فحتى في ذلك الزمن المبكر، مطلع القرن الثالث الهجري، فقد غدا التشيع هوية وانتماء سياسياً وحالة نفسية. وأصبحت «مقاتل الطالبيين» جزءاً من العقيدة؛ فكل طالبي، من نسل أبي طالب عم الرسول، يخرج عن الخلافة ويقاتل ويقتل يترك وراءه خيطاً من الدم يدخل في نسيج العقيدة الشيعية. وقد بذل الخليفة المأمون جهداً نظنه صادقاً، رغم ما كان وراءه من هدف سياسي، في تمزيق هذا النسيج الدموي، واستفاد من جهده سياسياً، واستطاع أن يهدئ الأجواء، لكن ما صنعه كانت حبة أسبرين.

اتخذ شاعرنا من هذا الشرخ في الأمة الإسلامية سترأ هجاء من وراءه الخلفاء، واجداً لنفسه أقواماً وأشرفاً يحمونه. كان دعبل يحتمي وراء التشيع ووراء خزاعة، وساعده في الإفلات من يد الطلب أن الخلافة كانت قد تمفصلت في عصر هارون الرشيد وازدادت تمفصلاً بعده فاستقل كل أمير ناحية بإمارته بعض استقلال.

مدح دعبل كثيراً وهجا أكثر، وكان عرف من أستاذه في الشعر مسلم بن الوليد أن الهجاء أعود على الشاعر من المدح، فهجاؤك أحدهم يجعل غيره يعطيك مسرعاً عندما تمدحه خوفاً من أن يهجي. وذكروا أن دعبلاً نظم قصيدة هجاء وتركها تنتظر المهجو المقبل، حتى إذا نشأت الحاجة إليها ركب فيها اسم المهجو وأذاعها.

جعل صاحب الأغاني سيرة دعبل في خمسين صفحة، وهي تصور لنا الشاعر شخصاً متمرداً له إيمان الأعراب بالدين، وهو إيمان خفيف، وله غرام بالمناكفة. مؤمن بموهبته وعارف بالشعر، فإذا ما وقف أمام جدار خرساني من موهبة فذة لشاعر يصغره بأربعين عاماً، عيناً أبا تمام، ناكف قليلاً ثم سلم تسليماً. ومضى يناكف غيره. خاض خصومة طويلة مع الشاعر أبي سعيد المخزومي، الذي كان يجاري دعبلاً في السفه، ويطاوله في الموهبة، ولكن دعبلاً أخمله.

سمع هارون الرشيد شعر دعبل، ودعبل يسير نحو الأربعين، وقربه وأعطاه. ومات الرشيد ودعبل في الخامسة والأربعين فهجاء بعد موته، وجاء الأمين فهجي الأمين. وجاء المأمون فسمع شعر دعبل وأجازه. . ليس يهم الملك أن تكون هجوت أباه وأخاه.

هذه قاعدة فاحفظها إن شئت.

ثم مُجِبي المأمون حياً، وكان سمحاً فلم يطلب دعبلاً، بل لقد كان يضحك كلما سمع شعر دعبيل في هجاء كاتبه المتوتر الغضوب أبي عباد. سأل المأمون جليسه يوماً عما أحدث «شاعر خزاعة»، فقيل له: من يعني أمير المؤمنين؟ أبا الشيص أم ابنه أم طاهراً أم عبد الله بن طاهر، أم دعبلاً؟ فقال المأمون: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبيل؟

أتى دعبيل، وهو ابن خمسين، مصر ومدح أميرها المطلب بن عبد الله الخزاعي، فعبثه على أسوان، ثم لما بلغه هجاء قاله دعبيل فيه عزله شر عزل، فهجاء دعبيل أمر هجاء.

وأقام دعبيل زمناً في كنف علي بن موسى الرضا الإمام الثامن الذي ولاه المأمون عهده. وكان يكثر من زيارة قم، وكانت هذه المدينة بلد الشيعة، لم يكد يسكنها أحد من غيرهم، قديماً مثلماً حديثاً. كان هذا في حياة المأمون.

ومات المأمون وتولى المعتصم فنال من دعبيل هجاء ما ناله خليفة قبله. وكان دعبيل يحتمي وقتئذ في مدن وقرى فارس الشيعية دائم الترحال حاملاً خشبته على كتفيه ينتظر أن يصلبه أحد عليها. ومات المعتصم وجاء الواصل فنال من هجاء دعبيل فور توليه الخلافة ما ناله سابقوه، على أن الواصل أحسن إلى الطالبيين وأكرمهم وقربهم، فلما مات جاء المتوكل فرفع عن الطالبيين ما كان أحاطهم به أخوه وسلفه الواصل من رعاية، فنال نصيبه من لسان دعبيل، ولم يبلغنا من هجاء دعبيل للمتوكل سوى بيت واحد: (ولست بقاتل قَدَّعاً، ولكن/ لأمر ما يُعَدُّ لك العبيد) ويروى البيت أيضاً (تَعَبُّك العبيد)، يلوح إلى الأئمة، ولعله غير رأيه عندما بلغه أن لدى المتوكل أربعة آلاف جارية زعم الزاعمون أنه وطنهن كلهن.

وكان إبراهيم بن المهدي قد نصب نفسه خليفة في بغداد فيما بين مقتل الأمين وقدم المأمون إلى العاصمة، ونال من دعبيل سخرية ظل يحققها عليه.. وظل المأمون يضحك منها زمناً.

وقد نقلنا لك بعضاً من كل ذلك الهجاء في المختارات التي تجدها بعد هذه المقدمة المفككة، التي رأينا - عجزاً وكسلًا - ألا نحكمها إحكاماً، فقد عاش شاعرنا قرناً ومرت به أحداث كثيرة، ولم نشأ أن تقتحم لجج التفاصيل.

والشعر الذي نورده عليك بعد أسطر مسرود بحسب ترتيب الديوان، ولم

نشأ أن ترتب الأشعار زمنياً، مع أن محقق الديوان وضع إشارات كثيرة إلى الزمن التقريبي الذي قيلت فيه أهم أشعار الديوان. فاقراً شعر دعبل بما هو شعر، وحسبك ما في هذه المقدمة من معلومات عن حياة الشاعر.

غير أنك تريد أن تعرف كيف مات.

هجا دعبل مالك بن طوق التغلبي، هذا الأمير الذي كان من أركان الدولة مند عهد الرشيد إلى ما بعد عهد المتوكل، والذي بلغ من مكانته أن مدحه أبو تمام والبحري. هجاه دعبل مرات وبالع في الشتم واصلاً إلى التزنية. فأخذه والي البصرة بإيعاز من مالك بن طوق، وضربه ضرباً مبرحاً وبَّلَّعه سلَّحه. وهرب دعبل إلى الأهواز، فبعث إليه مالك من اغتاله بحربة مسمومة.

١ من أين جاء؟

يهجو القاضي أحمد بن أبي دؤاد:

إِنْ هَذَا الَّذِي دُؤَادُ أَبُوهُ وَإِيَادُ، قَدْ أَكْثَرَ الْأَنْبَاءَ
سَاحَقَتْ أُمُّهُ وَلَا طُ أَبُوهُ لَيْتَ شِغْرِي عَنْهُ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ؟

٢ كأسان وميزان

وكأسي قد شربناها بلُطْفٍ نَحَالُ شَرَابِنَا فِيهَا هَوَاءَ
وَزْنَا الْكَاسَ قَارَعَةً وَمَلَأَى فَكَانَ الْوِزْنُ بَيْنَهُمَا سَوَاءَ
أَكثَرُوا مِنْ وَصْفِ الْخَمْرِ بِأَنَّا بِلَا وَزْنٍ، كَانَمَا لَشِدَّةِ صَفَاتِهَا، وَالْمَاءُ أَصْنَى

٣ خط الرجعة

قال لصديق جفاء:

فَلَا تَكُ كَالرَّائِبِ السَّبْعِ كَمِي يُهَابُ، وَأَنْتَ لَهُ أَهْيَبُ
فَأَبْصُرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ النُّزُ لِي فِي الْأَرْضِ عَنْ ظَهْرِ مَا تَزْكُبُ

٤ ثامنهم كلب

يهجو المعتصم:

بَكَى لِشَتَاتِ الدِّينِ مُكْتَتِبُ صَبٍّ وَقَاضٍ يَفْرِطُ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِهِ غَرَبُ
الغرب: الدلو، والغرب أيضاً العين

وقام إمام لم يَكُنْ ذا هِدَايَةٍ فليس له دينٌ وليس له لبٌ
وما كانت الأنبياء تأتي بمثله يَمْلِكُ يوماً أو تدينٌ له العُربُ
ملوك بني العباس في الكُتُبِ سَبْعَةٌ ولم تأتينا عن ثامنٍ لهم كُتُبُ
والمعتمد هو ثامن خلفاء بني العباس

كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ خِيَارٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبُ
وَأَنِّي لِأَعْلِي كَلْبَهُمْ عَنْكَ رِفْعَةٌ لِأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
لَقَدْ ضَاعَ أَمْرُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكَهُمْ وَصِيفٌ وَأَشْنَأَسُ وَقَدْ عَظَّمَ الْكَرْبُ
وصيف وأشناس من قادة الأتراك

• القدر الطروب

الْحَمْدُ فَرَّقَ مَالِي فِي الْحَقُوقِ، فَمَا أَبْقَيْنَ ذَمًّا، وَلَا أَبْقَيْنَ لِي نَشَبًا
تفريق المال لكسب الحمد لم يترك علي ذمًا، لكنه أيضاً لم يترك لي نسباً، أي نروه
قَالَتْ سَلَامَةُ دَعْ هَذِي اللَّبُونُ لَنَا لِيَصْبِيَةَ مِثْلَ أَفْرَاحِ الْقَطَا زُعْبَا
تطلب منه امرأته أن يترك الناقة الحلوب للصبي الضعاف كأنهم أفراح طير القطا الزغب،
التي بدأ ينبت ريشها

قُلْتُ أَحْبَسِيهَا ففِيهَا مُنْعَةٌ لَهُمْ إِنْ لَمْ يُنْخَطِرْ طَارِقٌ يَبْغِي الْفَرَى سَغْبَا
قلت أحبسها للصبي كي يتمتعوا، يستفيدوا، من حليبها ما لم يأت طارق، زائر ليل، وينهب دابته
بيانا وهو يطلب القرى سغباً، أي جانماً

لَمَّا اخْتَبَى الضَّيْفُ وَاخْتَلَتْ حُلُوبُهَا بَكَى الْعِيَالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرِبَا
وجاء الضيف، واحتني، أي جلس وجمع ساقية إلى ظهره بشال، ولم يكن في ناقتنا حليب، فبكى
العيال لأنني سأذبحها، ولكن القدر غنت طرباً بما فيها من ماء بدأ يغلي

هَذِي سَبِيلِي، وَهَذَا فَاعَلَمِي خُلُقِي فَارْضَنِي بِهِ أَوْ فَكُونِي بَعْضُ مَنْ غَضِبَا
أَسْمَى لِأَظْلَمَتِهِ، وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنِّي لَهُ طَلْبَا
أطلب الرزق وهو يطلبني، بل يطلبني أكثر مما أطلبه

قَوْمٌ جَوَادُهُمْ قَرْدٌ، وَقَارِسُهُمْ قَرْدٌ وَشَاعِرُهُمْ قَرْدٌ إِذَا نَسِبَا
أنا من قوم جوادهم فرد، أي مفرد. . وهو حاتم الطائي ذلك أنه من قبيلة يمانية كدعلج، وفارسهم
فرد، وهو عمرو بن معديكرب، وشاعرهم إذا نسب فرد، ونظته عن نفسه

٦ قلموني للجحيم

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مُنَادِمَةِ الْإِخْوَانِ، لَا فِي الْجُلُوسِ عِنْدَ الْكَعَابِ
العيش الحقيقي هو في مجالسة الرجال لا في الجلوس عند الفتاة الكعاب، البارزة النهدين
وَيَصْرِفُ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْبَرِّ قِي إِذَا اسْتَعْرَضَتْ رَقِيقَ السَّحَابِ
والعيش تناول خمر صرف، غير ممزوجة، لونها كألسنة البرق تلمع بين السحاب

إِنْ تَكُونُوا تَرَكْتُمْ لَلَّةَ الْعَبْدِ شِيْ جَذَارَ الْعِقَابِ يَوْمَ الْعِقَابِ
فَدَعُونِي وَمَا أَلَدُّ وَأَمْوَى وَادْفَعُوا بِي فِي نَحْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ

٧ لَا أَلَحْ

دخل على عبد الله بن طاهر، فقال:

جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَافْضِرْ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ
نعمامي: حفي

٨ كلب بافلوف الخزاعي

إِذَا تَبَحَّ الْأَضْيَافُ كَلْبِي تَصَبَّيْتُ يَنَابِيعُ مِنْ مَاءِ السَّرُورِ عَلَى قَلْبِي
ماء السرور هذا كماء الملام عند أبي تمام الذي دار عليه لفظ كثير شاركتنا فيه فيما كتبناه عن أبي تمام
فَأَلْقَاهُمْ بِالْبِشْرِ وَالْبَرِّ وَالْقَرَى وَيَقْدُمُهُمْ نَحْوِي يُبَشِّرُنِي كَلْبِي
مثلاً جعل بافلوف كلبه يربط شرطياً بين صوت الجرس وقدم الطعام فبيل لعابه قبل تقديم
الطعام، كذا كلب دعبل يربط شرطياً بين قدم الأضياف وتوفر الطعام الذي لا بد أن يصبب منه

٩ رزق الكلبة

يهجو المطلب بن عبد الله الخزاعي:

وَلَوْ حُصِّرَ بِالرِّزْقِ نَجَلُ الْكِرَامِ لَمَّا نِلْتَ حَيْطاً وَلَا هُدْبَةً
الهدبة: الخيط منسولاً من طرف الثوب

وَلَكِنَّهُ رِزْقٌ مِّنْ رِّزْقِهِ يَغْمُ بِهِ الْكَلْبُ وَالْكَلْبَةُ
لكن هذا الرزق الذي نلته هو رزق الله الذي يعطيه حتى للكلب والكلبة

١٠ مدارس آيات

قصيدة ذات شهرة مدوية، أنشدتها دجيل علي بن موسى الرضا الإمام الثامن:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٌ وَخِي مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ

أماكن لدرس آيات القرآن خلت من التلاوة، وموضع بالحجاز حيث كان ينزل الوحي أصبح مقفر الساحات بسبب المحن التي تعرض لها آل البيت

لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَيْفِ مِنْ مَتَى وَيَا الرُّكْنِ وَالتَّغْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ

هذه أماكن في الديار المقدسة

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا مَتَى عَهْدُهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ؟

خف أهلها: رحلوا

وَأَيْنَ الْأَلَى شَطَطَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى أَفَانِسِينَ فِي الْأَفَانِي مُفْتَرِقَاتِ؟

أين الذي شطت، ابتعدت، بهم غربة النأي والفراق أفانين، متفرقين

وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَايِدٌ وَمُكَذِّبٌ وَمُضْطَفِضِينَ ذُو إِخْنَةٍ وَبِرَاتِ

الناس إما حاسد لهم على منزلتهم العلية أو مكذب بحقوقهم أو مضطفن، حاقد، ذو إحنة، أي حقد، وقرات، أي ثارات

إِذَا ذَكَرُوا قَتَلَى بِبَذْرِ وَغَيْبِ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ

إذا ذكر الأعداء، قتلهم ببذر وخيبر وحنين بكوا، وكان كثيرون من قريش وغيرها من أعداء الرسول في هذه المعارك قبل أن يسلوا، ولكنهم ظلوا يتذكرون هزائمهم قبل إسلامهم

وَكَيْفَ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَأَهْلَهُ وَقَدْ تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمْ وَغِرَاتِ

كيف يحبون النبي وأهله وقد تركوا أحشاء هؤلاء الأعداء وغرات، مقتلات بالحقد

لَقَدْ لَا يَتُوهُ فِي الْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا قُلُوبًا عَلَى الْأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتِ

أسلموا ولانوا في كلامهم مع الرسول، والحقد في قلوبهم

مَلَأَمَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحِبَّائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي

كف عن لومك لأهل النبي

فِيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي

وأكثرهم حببيكم مخافة كاشع عنبيد، لأهل الحق غير مؤات

أكرم حيي لكم يا آل النبي خوفاً من كاشع، مضرر للعداوة، وليس مؤاتياً، أي موافقاً، لأهل الحق

لَقَدْ حَقَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

يرجو الجنة بسبب نصرته لآل النبي

أَرَى فَيْتَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْتِهِمْ صَفَرَاتٍ

في آل النبي، نصيبهم من الغنائم، مقسم في غيرهم، وأيديهم صفرات، خاليات، منه

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تُخَفَّ جُسُومُهُمْ وَأَلَّ زِيَادِ حُقْلٍ الْقَصَصَاتِ

آل زياد، أخي معاوية بن أبي سفيان لأبيه، حقل القصصات، غلاظ الرقاب من النعمة

إِذَا وَتَرُوا مَدَنُوا إِلَى وَاتِرِيهِمْ أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتٍ

إذا وتروا، ووجهوا بالمعداء وطلب الثأر، مدوا إلى الواترين، طالبي الثأر، أكفاً منقبضة عن التارات

سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبَرَاتِ

لن أجادل الأعداء، وكفاني ما بي من دموع

أَحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُتَقَرِّهَا وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصُّلْدَاتِ

فأفانعهم شيء بنقل الشمس من مكانها أو إسماع الأحجار الصلدة، الصلبة

فَبَيْنَ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ يَمْبِلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ

وهم بين عارف بحق آل البيت لكنه لم ينتفع بمعرفته، وبين معاند يميل مع أهوائه ومصلحته وشهوات الانتقام في نفسه

فَصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أُؤَوِّبَ بِخُصْمَةٍ تَرَدَّدُ بَيْنَ الصُّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ

فصاراي، أفسى ما أناله، من جدالهم أن أؤوب، أي أرجع، بنضة في الحلق تتردد بين الصدر واللهوات، آخر الحلق

١١ أنا والضيف والقصيدة الصعبة

نَفْسِي تُنَافِسُنِي فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ إِلَى الْمَعَالِي، وَلَوْ خَالَفْتُهَا أَبَتْ

وَكَمْ زَحَنْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعْتَرِضًا بِالسَّيْفِ صَلْتًا فَأَدَّانِي إِلَى السَّعَةِ

صلتاً: سلولاً

وَالْجُودُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْذُ عَاهَدَنِي مَا خُنْتُهُ وَقَتَ مَيْسُورِي وَمَعْسَرَنِي

مَا يَرْحَلُ الضَّيْفُ عَنِّي غَبَّ لَيْلَتِهِ إِلَّا بِزَادٍ وَتَشْبِيعٍ وَمُنْذِرَةٍ

يرحل الضيف غب ليله، بعد قضاءه الليلة عندي، وقد زودته ب زاد لرحلته، وشيعة واعتذرت إليه عن أي تقصير

قَالَ الْعَوَازِلُ أَوْذَى الْمَالِ، قُلْتُ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَجْرِ أَلْقَاءِ وَمَخْمَذَةِ
 قَالَ الْعَادِلُونَ: قَدْ ذَهَبَ مَالُكَ، قُلْتُ لَهُمْ: أَلَا قِيَّ عَلَيْهِ الْأَجْرُ مِنْ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ مِنَ النَّاسِ
 أَفْسَدْتُ مَالَكَ، قُلْتُ: الْمَالُ يُفْسِدُنِي إِذَا بَخِلْتُ بِهِ وَالْجُودُ مَضْلَحَنِي
 لَا تَغْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لَانِ مَرْيَ سَفِيهِ مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
 لَا تَمْزُجْ مَعَ سَفِيهِ بَفَوْهُ بِكُلِّ شَيْءٍ يَتَرَدَّدُ فِي نَفْسِهِ دُونَ تَفْكِيرِ

قَرُبَ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ مَشْبُوبَةٍ لَمْ تُرَدْ إِنْمَاءُهَا نَمَتْ
 رَبُّ قَصِيدَةٍ جَرَتْ عَلَى لِسَانِكَ مَرْحاً وَهِيَ حَارَةٌ حَادَّةٌ، وَلَمْ تَقْصِدْ إِلَى إِشَاعَتِهَا، لَكِنَّا شَاعَتْ..
 المعنى الملموح

رَدُّ السُّلَى مُسْتَعْتَمًا بَعْدَ قَطْعِهِ كَرَدَ قَافِيَةٍ مِنْ بَعْدِهَا مَقْطَعٌ
 إِنْ رَدَّ السُّلَى مُسْتَعْتَمًا، إِعَادَةُ النَّمِيَةِ بِعَالِهَا سَلِيمَةً، إِلَى جُوفِ الرَّأَةِ بَعْدَ أَنْ قَطَعْتَ مِنَ الطُّفْلِ
 مُسْتَحِيلٌ، وَكَلْنَا رَدَّ قَصِيدَةٍ قَبْلَتْ وَانْتَشَرَتْ

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْناً مَاكَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمْتِ

١٢ البائدون العائدون

قال بهجو ابن أبي ذؤاد:

تَرَى طَلَسْماً تَعُودُ بِهَا اللَّيَالِي إِلَى الدُّنْيَا كَمَا رَجَعَتْ إِيَادُ
 لَا عَجَبَ أَنْ تَرَى قَوْمَ طَلَسَ الَّذِينَ بَادُوا قَدْ عَادُوا إِلَى الدُّنْيَا مِثْلَمَا عَادَتْ قَبِيلَةُ إِيَادَ

قَبَائِلُ جَذْأُ أَصْلُهُمْ فَبَادُوا وَأَوْذَى ذِكْرُهُمْ زَمناً فَعَادُوا
 هَذِهِ قَبَائِلُ جَذْأَ، قَطَعَ، أَصْلُهُمْ وَبَادُوا، وَبَادَ ذِكْرُهُمْ.. ثُمَّ عَادُوا

وَكَانُوا عَرَّزُوا فِي الرَّمْلِ بَيْضاً فَأُتْمِسَكُهُ، كَمَا عَرَّزَ الْجَرَادُ
 كَانَهُمْ وَضَعُوا فِي الرَّمْلِ بَيْضاً فَأُتْمِسَكُهُ الرَّمْلُ مِثْلَمَا يَغْرُزُ الْجَرَادُ بَيْضَهُ فِي الرَّمْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَذْهَبَ
 الْجَرَادُ يَقُومُ مِنَ الرَّمْلِ جَرَادٌ جَدِيدٌ

عَدَا تَأْتِيكَ إِخْوَتُهُمْ جَدِيدِينَ وَجُرْهُمُ قُصَّراً، وَتَعُودُ عَادُ
 وَتَعُودُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ قَبَائِلُ جَدِيدِينَ وَجُرْهُمُ وَعَادَ.. وَكَلَّهَا مِنَ الْعَرَبِ الْبَائِدَةِ

فَتَفْجِرُ عَنْهُمْ الْأَمْصَارَ ضَيْقاً وَتَمْتَلِي الْمَنَازِلَ وَالْبِلَادَ
 وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ قَلُّوا فَرَادُوا وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ بَادُوا فَعَادُوا
 لَمْ أَرْ مِثْلَ قَبِيلَةِ إِيَادَ الَّتِي قَلَّ عِدْدُ نَاسِهَا، ثُمَّ زَادُوا.. وَبَادُوا ثُمَّ عَادُوا.. يَشْكُكُ فِي نَسَبِ إِيَادَ
 الَّتِي يَتَسَبَّأُ إِلَيْهَا الْمُهْجُو

١٣ مات المشؤوم عاش المشؤوم

قال في موت المعتصم وقيام الواثق:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبِيرٌ وَلَا جَلَدٌ وَلَا عِزٌّ إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ رَقَدُوا
لا حاجة إلى الصبر والجلد، الصبر، ولا إلى التعزي إذا أهل البلاء ماتوا. . فلا حزن عليهم
خليفة مات لم يحزن له أحدٌ وأخر قام لم يفرح به أحدٌ
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتَّبِعُهُ وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الْهَمُّ وَالنَّكَدُ

١٤ هجاء العالمين

ذَمَّنْتُكَ أَوَّلًا حَتَّى إِذَا مَا بَلَوْتُ سِوَاكَ عَادَ الذَّمُّ حَمْدًا
بلوت: اخترت

فَلَمْ أَحْمَدَكَ مِنْ خَيْرٍ وَلَكِنْ رَأَيْتُ سِوَاكَ شَرًّا مِنْكَ جِدًّا
فَعُدْتُ إِلَيْكَ مُجْتَدِيًّا ذَلِيلًا لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْ ذَاكَ بُدًّا
مجتدياً: سائلاً

كَمَجْهُودٍ تَحَامَى لَحْمٍ مَبْنِي فَلَمَّا اضْطُرَّ عَادَ إِلَيْهِ شِدًّا
مجهود: مرمق، شداً: مسرعاً

١٥ لا أرى أحداً

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَتَدًا
قتدا: باطلاً

إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

١٦ قتلنا أخاك

قال يهدد الخليفة المأمون:

أَبْسُومُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةً عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ؟
أيكلفني الخليفة المأمون أمراً أكون فيه الماجز. . ألم ير قبل حين رأس أخيه محمد الأمين؟

لَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوقَهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدٍ

أنا من سي خزاعة الذين قتلوا أخاك وشرفوك بالخلافة، وكان القائد طاهر الخراساني، من قوم دعبل
أو من مواليهم، قتل الأمين فألقت الخلافة للمأمون

رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْدِي
قومي رفعوك إلى الخلافة بعد أن كنت خاملًا، مغمورًا غير معروف، وأنقذوك من الحضيض
الأود، الأسفل

١٧ أبو عباد

قال يهجو أبا عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون:

أَوَّلَى الْأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وَفَسَادٍ أَمْرٌ يُسَبِّحُهُ أَبُو عَبَّادٍ
يَسْطُرُ عَلَى كُتَابِهِ يَدَوَاتِهِ قُمْرَمَلٌ وَمُضْمَخٌ بِمِدَادٍ
مرمل: ملطخ بالدم

فَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقِلَ مُفْلِتٌ حَرْدٌ يَجْرُ سَلَاسِلَ الْأَقْبَادِ
دير هزقل: بيت المجانين، حرد: غاضب. وكان المأمون يتذكر هذه الأبيات ويضحك كلما رأى
كاتبه أبا عباد هذا

١٨ نصيحة للمماطلين

إِيَّاكَ وَالْمَظْلَ أَنْ تُقَارِفَهُ فإِنَّهُ أَقْبَى لِكُلِّ يَدٍ
إياك واقتراف المماطلة فهي تعيب كل يد، أي كل نعمة

إِذَا مَظَلْتَ اشْرَأْ بِحَاجَتِهِ فامضِ عَلَى مَظْلِهِ وَلَا تُجِدِ
إذا ماطلت شخصاً فابت على النعم ولا تعد، لا تتعرف، ولا تعطه شيئاً

فَلَسْتَ تَلْقَاهُ شَاكِرًا لِيَدٍ قَدْ كَدَّهَا الْمَظْلُ آخِرَ الْأَبْدِ
فلو أعطته بعد مماطلة لما وجدته شاكرًا آخر الدهر لنعمة قد كدها، أتعها، المظل

١٩ الذواقة

إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي الْهَوَى ذَوَاقَةً لَا تَصْبِرِينَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

٢٠ ذقتهم جميعاً

قَدْ بَلَّوْثَ النَّاسَ طَرًّا لَمْ أَجْزِ فِي النَّاسِ حُرًّا
بلوث: جربت، طراً: جميعاً

صَارَ أَخْلَى النَّاسِ فِي الْعِي بِنِ إِذَا مَسَا ذِيْقٌ مُرًّا

٢١ عذر بني أمية

قال يروى الإمام الثامن علي بن موسى الرضا:

لو كنتُ أركنُ للدنيا وزينتها إذن بكيتُ على الماضينَ مِنْ نَفَرِي
بعضُ أقامَ وبعضُ قد أَهَابَ به داعيُ المنيةِ والباقي على الأثرِ
بعضُ قومي أقامَ في الحياة، وبعضهم أَهَابَ به، أي دعاه، داعي الموت، والباقيون سيبطلون
أما المُقيمُ فأخشى أن يُفَارِقَنِي ولستُ أوبةً مَنْ وَلَّى بِمُنْتَظَرِ
الأوبة: الرجعة

لولا تَشَاغُلُ نَفْسِي بِالْأَلَى سَلَفُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقِرْ
لولا انشغال فكري بمن سلف من آل البيت لما استقر بي الحال ولا نشغلت بمن مات من أهلي..
المعنى المملوح

أرى أُمِّيَّةً مَعْدُورِينَ أَنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدُوِّ
بنو أمية كانت لهم ثارات مع آل الرسول لذا قتلوا الحسين وغيره من بني علي، فما عذر بني
العباس وقد قتلوا عدداً من العلويين؟

٢٢ اللطيف الخبير

وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجِبُكَ حُبًّا ظَاهِرَ الْوُدِّ لَيْسَ بِالتَّقْصِيرِ
وَإِذَا مَا خَبِرْتُهُ شَهِدَ الْظُرُّ فَ عَلَى حُبِّهِ بِمَا فِي الضَّمِيرِ
الطرف: العين والنظر

وَإِذَا مَا بَعَثْتُهُ فَلَتَ هَذَا ثِقَّةً لِي وَرَأْسُ مَالٍ كَبِيرِ
فَإِذَا مَا سَأَلْتُهُ رُبْعَ فَلْسٍ أَلْحَقَ الْوُدَّ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

٢٣ الطوامير

يهجو ابن الزيات، وملحه فلم يكافئه بما يرضيه، بل كان يستمع إلى المدح وهو
يقلب لفافة ورق ويدنيه من شفته:

بَا مَنْ يُقَلِّبُ طُومَارًا وَيَلِثُهُ مَاذَا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطَّوَامِيرِ
الطوامير: الورقة الملفوفة بهيئة أسطوانة، كالتي نراها في المسلات التاريخية، يلثمه. يقله
فيه مَسَابَهُ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ طُولًا بِطُولٍ وَتَذْوِيرًا بِتَذْوِيرِ

٢٤ السخاء الحق

لَيْسَ كُنْتُ لَا تُؤَلِّي يَدًا دُونَ أَمْرَةٍ قَلَسْتُ بِمُؤَلِّ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ
إن كنت لا تولي، تعطي، يداً، نعمة، دون أمره، أي رخاء وسعة في العيش، فلن تعطي نائلاً،
عطاء، لأحد أبداً

فَأَيُّ إِنَاءٍ لَمْ يَفِضْ عِنْدَ مَلِيهِ وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنِزِلْ مَسَاعَةَ الْوَفْرِ
الإباء يفيض بشكل طبيعي عندما يمتلئ والبخيل إذا أترى جداً فهو يعطي.. هذا ليس بالسخاء..
هذا مجرد تفرغ..

وَلَيْسَ الْفَنَى الْمُعْطِي عَلَى الْبُسْرِ وَحْدَهُ وَلَكِنَّهُ الْمُعْطِي عَلَى الْفُسْرِ وَالْبُسْرِ
الذي يعطي فقط عندما يكون موسراً لا يعد سخياً..
فالسخي حقاً من يعطي في حالي العسر والبسر

٢٥ أهزوجة

قال بهجو أبا سعد المخزومي:

يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصَرَةٌ زَانِي الْأَخْتِ وَالْمَرَّةِ
القوصرة: صندوق من قصب للتمر، وكانت الكلمة لقب أبي سعد المخزومي
أَبَدَ الدَّهْرِ خَلْفَهُ قَارِسُ فِي الْمُرْخَرَةِ

٢٦ دماؤهم مطلولة

بهجو مالك بن طوق:

دِمَاؤُهُمْ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ مَطْلُولَةٌ مِثْلَ دَمِ الْمُنْدَرَةِ
دماء قومك لا يطلب بها أحد فهي مطلولة، مهدورة، مثل دم المندرة، البكارة..
فأنتم ضعاف جبناء لا تأخذون بثأركم
وَجُورُهُمْ بَيِضٌ وَأَخْسَابُهُمْ سُودٌ وَفِي آذَانِهِمْ صُفْرَةٌ

٢٧ الخطيب الأخرس

مَا كُنْتُ إِذْ طَلَبْتُ يَدَايَ بِكَ الْغَنَى إِلَّا كَطَالِبٍ خُطْبَةٍ مِنْ أَخْرَسٍ
كنت إذ طلبت منك مالاً كمن يطلب من الأبكم الأخرس أن يلقي خطبة
يَا رُبَّ، إِنَّ غِنَى اللَّيْمِ يَسُوغُنِي فَاصْرِفْ غِنَاهُ إِلَى الْجَوَادِ الْمُفْلِسِ

٢٨ عصا لا سيف

يهجو أبا نصر بن حميد الطوسي:

إِنِّي هَزَزْتُكَ لَا أَلُوكَ مُجْتَهِدًا لَوْ كُنْتُ سَيْفًا، وَلَكِنِّي هَزَزْتُ عَصَا
هَزَزْتُكَ لِلْمِطَاءِ، مَدَحْتُكَ وَحِشْتُ أَرْحِيكَ عَلَى الْمِطَاءِ، لَا أَلُوكَ، لَا أَقْصِرُ فِي الْهَزْزِ . . . ظَلَمْتُ أَمْرَ
سَيْفًا لِيَقْلَعَ، فَإِذَا بِي أَمْرَ عَصَا

٢٩ مرتبات الجنود

يهجو إبراهيم بن المهدي، لما بوع بالخلافة وقلّ عنده المال فشنّب عليه الجند:

يَا مَفْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَفْنَطُوا خُذُوا عَطَايَاكُمْ وَلَا تَسْخَطُوا
أَيُّهَا الْجُنُودُ لَا تَيَاسُوا مِنْ نِيلِ أَعْطَايَاكُمْ

فَسَوْفَ يُغْطِيكُمْ خَيْرِيَّةٌ يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ
سيعطيكم هذا الذي نسب نفسه حليفة، وهو مفرّج، حنينية، أغنية لحنين، يطرب لها الجميع من
أمرد لم تثبت لحيته وأشمت، اختلط بياض شعره بسواده

وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِفُؤَادِكُمْ لَا تَدْخُلُ الْكَيْسَ وَلَا تُرْبِطُ
والمعبديات، أغاني المطرب المشهور معبد، للفؤاد، وهي نفود لا تدخل الكيس ولا يربط الكيس عليها
وَهَكَذَا يَرْزُقُ أَصْحَابَهُ خَلِيفَةُ مُضَحَّفَةِ الْبَرَبِطِ
هكذا يعطي الخليفة الذي مصحفة البربط، المود، أصحابه مرتباتهم

٣٠ كنت ذراعي وقطعتها

كتب بها إلى مسلم بن الوليد، وكان دهل قصده بجرجان فجفاه مسلم:

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوْدَّةً هَوَانًا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعًا
كنا عقيدي مودة، كانت تربطنا ونعقد بيتنا المودة

أَحْوِطُكَ بِالْوُدِّ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَيَّجُعُ إِشْفَاقًا لِأَنْ تَتَوَجَّعَا
تبادل الود، وأتوجع لما تتوجع منه

فَصَبَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَائِكَ مُتَّهِمًا لِنَفْسِي، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا
لما انتككت، قطعت العهد، جعلتني أتهم نفسي بأنني فعلت فعلة شنعاء،
وصرت راهباً لكل الناس قلقاً

فَلَا تَعْذُلْنِي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَحَرَّقْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَرْقَعًا

فلا تلمني، لم يعد لي فيك مطمع، أمل،

فأنت كالثوب الذي تخرق حتى لم يعد يصلح فيه حتى الرقع

فَهَبْكَ بِمِثْلِي اسْتَأْكَلْتُ فَاحْتَسَبْتُهَا وَجَشَّعْتُ قَلْبِي قَطَعَهَا فَتَشَجَّعًا

اتبرص أنك ذراعي اليمى وقد استأكلت، التهبت وسرى فيها الشلل، فاحتبت أجراها عد الله

وجشعت قلبي عناء قطعها فتحمل

٣١ الشرب على ذكراهم

قالها في زياد الساقى:

يَقُولُ زِيَادٌ قِفْ بِصَخْبِكَ مَرَّةً عَلَى الرَّيْعِ مَا لِي وَالْوَقُوفَ عَلَى الرَّيْعِ؟

لا يبريد الوقوف على الأطلال

أَدْرِهَا عَلَى فَقْدِ الْحَبِيبِ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ عَلَى نَائِي الْأَحِبَّةِ وَالْقَجِيعِ

أدر الكأس ونحن نذكر فقداننا للحبيب، وربما، أي كثيراً ما، شربت الخمر منذكراً نائي الأحبة

والقجع، حزن الفقد

فَمَا بَلَّغْتَنِي الْكَاسُ إِلَّا شَرِبْتُهَا وَإِلَّا سَقَيْتُ الْأَرْضَ كَأْسًا مِنَ الدُّمْعِ

٣٢ وضع بالخلقة

يهجو يحيى بن أكنم:

رُفِعَ الْكِلْبُ فَأَتَضَّعَ لَيْسَ فِي الْكِلْبِ مُظْلَنٌ

اتضع: كان وضباً، مصطنع: مكان للمعروف

إِنَّمَا قَضَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا طَارَ أَنْ يَفْسَحَ

فصر كل شيء: نهايته

لَسَقَنَ اللَّهَ نَخْوَةً صَارَ مِنْ بَعْدِهَا ضَمْرُغٌ

النخوة: التكبر، الضرع: النلة

٣٣ ضيف على الضيف

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ وَهَارِباً مِنْهُ مِنَ الْخَوْفِ

ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِزَادٍ لَهُ فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ

٣٤ الشكر للوسيط

قال وقد شفّع له رجل في مسألة:

وإن امرأ أسدي إليّ يشافع إليه، ويرجو الشكر مني لأحقّ

الذي يسدي إليّ، يعطيني مالاً، بعد أن اتخذت إليه شافعاً، واسطة،
ثم يرجو مني أن أشكره أحقّ..

شفيحك فاشكر في الحوائج إنه يصونك عن مكروهها وهو يخلق

المرء يشكر شفيعه، واسطته، لأن الشفع يصون وجهك عن ذل السؤال، ويخلق وجه نفسه، بذلك
نفسه وهو يشفع لك

٣٥ عثمتني

استدعى والي من بني هاشم دهبلاً إلى الشام فجاءه دهبلاً، فجاءه الهاشمي:

دلّبتني بفسور وغلديك في متلاطم من حومة الفرق

دلّبتني كالدلو في حومة الماء المتلاطم الموح إذ غررتني وخذعتني بوعدك..

وحسبتني فقعاً بقرقرة فوطئتني وطاءً على حنق

ظننتني حقيراً كالقمع، الفطر الثابت، في فرقة، الأرض السهلة، فوطئتني،

دست عليّ على حنق، بقوة

وظننت أرض اللئيم في عني، وأرض اللئيم تغيب

من غير ما جرم يوى ثقة مني بوعديك حين قلت إن

ما أطول الدنيا وأعرضها وأدّلتني بمسالك الطرقي

٣٦ فاسق عن فاسق

قال في إبراهيم المهدي حين جعل نفسه خليفة:

إن كان إبراهيم مضطرباً بها قلت لحن من بعده لمخارق

إن كان إبراهيم بن المهدي، وكان مغنياً، مضطرباً بالخلافة، قادراً عليها، فلا جرم فهي تصلح بعد
ذلك لمخارق المغني

أنّى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

فكيف يرث الخلافة هذا الفاسق عن الفاسق الذي سبقه، محمد الأمين، وكان صاحب لهر أيضاً؟

٣٧ ضحك وبكاء

أَيْنَ الشَّبَابِ وَآيَةُ سَلَكَ؟ لَا، أَيْنَ يُطَلَّبُ؟ ضَلَّ، بَلْ هَلَكَا

أين الشباب، وأي طريق سلك ودعب؟ وهل يمكن طلبه واسترجاعه؟

لا، قد ضل، لا بل قد هلك هلاكاً

لَا تَعْجِبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

يا سلمى . . لا تعجبي من رجل ضحك وأسه بالمشيب، فقد ابيض شعره كايضاض الوجه عندما يفر
المرء عن أسنانه ويضحك، فبكى الرجل لضحك المشيب برأسه . سئل أبو تمام، وكان خصماً لدعلج:
ما نسب لدعلج؟ فقال: دعلج صاحب ضحك المشيب برأسه فبكى، فهذا البيت الديدع نسب لصاحبه

قَدْ كَانَ يَضْحَكُ فِي شَبِيبَتِهِ فَأَتَى الْمَشِيبُ، فَقَلَّمَا ضَحِكَا

يَا سَلَمَ مَا بِالشَّيْبِ مَنَقَصَةٌ لَا سَوْقَةً يُبْقِي وَلَا مَلِكَا

الشيب ليس عاراً فهو يلم بالسوقة، كل من لم يكن صاحب ولاية أو ملك، وبالمملك

بَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوُومُكُمَا يَا صَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سُوِّكَا

كيف تنامان وقد قلتي المحبوبة عشقاً؟

لَا نَأْخُذًا بِظُلَامِنِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

لا نأخذ أحداً بظلامتي، لا تتأرا من أحد . . قلبي وعيني اشتركا في سفك دمي

٣٨ منك الرؤوس ومنهم السبوف

يهجو المطلب بن عبد الله الخزامي والي مصر:

أَمْطَلِبُ أَنْتَ مُسْتَعْذِبٌ حُمَاتِ الْأَفَامِي وَمُسْتَفْزِلٌ

أأنت ترى حمات الأفامي، لدغاتها، هذبة، أطلب لنفسك القتل بمعاداتي؟

فَإِنْ أَشْفِ مِنْكَ تَكُنْ سُبَّةً وَإِنْ أَهَفْ مِنْكَ فَمَا تَعْمَلُ

إن شفيت نفسي منك بالهزاء فسوف يكون ذلك سبة وعاراً عليك، وإن عفوت عنك فستج
جنوناً . . المعنى الملموح

وَضَعْتُ رِجَالًا فَمَا ضَرَّهُمْ وَشَرَفْتُ قَوْمًا فَلَمْ يَنْبُلُوا

لقد وضعت رجالاً، أذللتهم، فما ضرمهم ذلك، وشرفت قوماً فما صاروا نبلاء

تَسُوِّطُ مِصْرُ بِكَ الْمُخْزِيَاتِ وَقَبِصُوقُ فِي وَجْهِكَ الْمَوْصِلُ

تتوط، تعلق، مصر بك المخازي وتلفظك الموصل

وَيَوْمَ الشُّرَّةِ تَحَسَّبَتْهَا يَطِيبُ لَدَى مَثَلِهَا الْحَنْظَلُ

يوم تصدبت للشراة، أي الخوارج، تحسبها، شررتها هزيمة نكراء، وكانت مرة فالحنظل بالسة إليها طيب

تَوَلَّيْتُ رَكْضاً وَفَتْبَانُنَا صُدُورُ الْقَنَا فِيهِمْ تَفْسِلُ

مررت ركضاً على فرسك، وشبابنا تلق فيهم رؤوس الرماح وتعمل، تتحرك متناوبة

إِذَا الْحَرْبُ كُنْتَ أَمِيرًا لَهَا فَحَظُّهُمْ مِنْكَ أَنْ يُقْتَلُوا

فَمِنْكَ الرُّؤُوسُ عِدَاةَ اللَّقَاءِ وَمِمَّنْ يُحَارِبُكَ الْمُتَمَصِّلُ

المتصل: السيف

ثِيَمَارُكَ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا انْهَزَمُوا: عَجَلُوا عَجَلُوا

٣٩ العنز

كتب إلى رجل بعث إليه بأضحجة مهزولة:

بَعَثْتَ إِلَيَّ بِأَضْحَجِيَّةٍ وَكُنْتَ حَرِيًّا بِأَنْ تُفْعَلَ

وَلَكِنَّهَا خَرَجَتْ غُثَّةً كَأَنَّكَ أَرْعَبْتَهَا حَرْمَلًا

غثة: مهزولة، الحرمل: نبات كالسم لا ترقاه إلا المعزى

فَإِنْ قَبِلَ اللَّهُ قُرْبَانَهَا فَسُبْحَانَ رَبِّكَ مَا أَغْذَلَا

٤٠ سأخبرهم بالتأكيد

وكتب إلى عبد الله بن طاهر، ودعا إلى أبي دلف المعجلي:

مَاذَا أَقُولُ إِذَا انْصَرَفْتُ وَقِيلَ لِي: مَاذَا أَقَدْتُ مِنَ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ؟

إِنْ قُلْتُ أَعْطَانِي كَذِبْتُ، وَإِنْ أَقُلْتُ خَسَّ الْجَوَادُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمُلْ

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ

٤١ ابن الجواد

قال يرد على مروان بن أبي حفصة:

قُلْ لَابْنِ خَائِنَةِ الْبُعُولِ وَابْنِ الْجَسَّادَةِ وَالْبَخِيلِ

قل لمن أمه تخون أباه، ومن أمه سخية على عشاقها بينما أبوه بخيل ساه

إِنَّ الْمَذْمَةَ لِلرَّسُولِ - هِيَ الْمَذْمَةُ لِلرَّسُولِ
من يذم الوصي، علي بن أبي طالب، كمن يذم الرسول، وكان مروان ناصياً شديداً للطلالين

٤٢ الرغيف في أمان الله

إِنْ هَذَا الْفَتَى يَصُونُ رَغِيفاً مَا إِلَيْهِ لِنَظَرٍ مِنْ سَبِيلِ
هُوَ فِي سُفْرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا نَفٍ، فِي سَلَّتَيْنِ، فِي مَنَدِيلِ
الرغيف ملفوف بسفرتين، والسفرة هي ما يسطه المسافر تحت طعامه، من أدم الطائف، من جلد
الطائف، وموضوع في سلتين وهما ملفوفتان بمنديل

خُتِمَتْ كُلُّ سَلَّةٍ بِرِصَاصٍ وَسُيُورٍ قُدِّدَنَ مِنْ جِلْدِ فِيلٍ
كل سلة محتومة بالريصاص ومربوطة بسيور، شرافط، قطعن من جلد فيل. . الختم بالريصاص ظل
شامعاً حتى عهد قريب: يُرِيط الشيء، أنبوية الغاز مثلاً، يسلك والسلك عليه معدن الريصاص
الطري وعلى المعدن ختم

فِي جِرَابٍ فِي جَوْفِ ثَابُوتٍ مُوسَى وَالْمِفَاتِيحُ عِنْدَ إِسْرَافِيلَ
إسرافيل هو الذي سيفخ في الصور يوم القيامة

٤٣ دينار خالي

سَأَلْتُهُ مَنْ أَبُوهُ فَقَالَ دِينَارٌ خَالِي
فَقُلْتُ دِينَارٌ مَآذَا؟ فَقَالَ وَالِي الْجَبَالِ

٤٤ بيت واحد ومقدمة له

سَأَفْضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أُمَّةً وَيُكْثَرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدِيءَ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَمِيئُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

٤٥ لعل له عذراً

نَأْنُ وَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَاحِباً لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ

٤٦ معادلة

إِضْرِبْ نَدَى طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ مُبْتَدَأً بِلَوْمِ مُطَّلِبٍ فِينَا وَكُنْ حَكَمًا
طلحة الطلحات: طلحة الخزاعي أحد الأسياء الملعودين، والمطلب المهجور: المطلب من
عبد الله الخزاعي. المعنى: اخلط كرم طلحة بلؤم المطلب واحكم..

تَخْرُجُ خُرَاعَةً مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَلَا تَعُدُّ لَهَا لَوْماً وَلَا كَرَمًا
 مع هذا الخلط ستخرج قبيلة خُرَاعَة لا لَوْمٌ لديها ولا كَرَمٌ .. فيقدر ما عند طلحة من كرم يوجد
 عن المطلب لَوْم

٤٧ المشغول بنسبه

قال بهجو مالك بن طوق التغلبي:

النَّاسُ كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ مَا بَيْنَ ذِي فَرَحٍ مِنْهُمْ وَمَغْمُومٍ
 وَمَالِكَ ظَلٌّ مَشْغُولًا بِنَسَبَتِهِ يَرِمُ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومٍ
 نسبه: نسبه، يرم: يصلح

يَبْنِي بُيُوتًا خَرَابًا لَا أَنْبَسَ بِهَا مَا بَيْنَ طَوَقٍ إِلَى عَمْرٍو بَيْنَ كُلُّوْمٍ
 يحاول المهجو أن يميل نسب أبيه طوق بنسب شاعر تغلب الجاهلي عمرو بن كلثوم .. وبينهما
 زمن بعيد ومالك هذا يبنى بين النسبين بيوتاً غربة لوصول طرفي النسب

٤٨ محمد للمسلمين

قال بنقض قصيدة الكميث التي هجا فيها اليمن:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَلْعِينَا كِفَاكِ اللَّوْمِ مَرُّ الْأَرْعِينَا
 أَفِيقِي مِنْ لَوْمِكَ وَاتْرِكِي ظَلْعِينَ، يَا امْرَأَةً .. أَمَا يَغْنِيكَ عَنْ لَوْمِي أَنِّي جَاوَزْتُ الْأَرْعِينَ؟
 إِذَا لَمْ تَنْعُظْ بِالشَّيْبِ نَفْسِي فَمَا تُغْنِي عِظَاتُ الْوَاعِظِينَا
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ وَقُرْتُ شَيْبِي أَشَاقُ إِذَا لَقِيتُ الْوَاقِظِينَا
 أوفر شبي ولكنني أحس بشوق كلما التقيت بالواقفين، المحبين

وَأَمُوى أَنْ تُخَبِّرَنِي سُلَيْمَى وَأَخْبَرَهَا بِمَا كُنَّا لَقِينَا
 أَحَبُّ ذَخِيرَةٍ وَأَحَبُّ هَلْكِ إِلَيَّ الْمَنَائِبَاتُ وَإِنْ عَنِينَا
 أحب ما أذكره من ذكريات وأحب هللك، شيء نفيس، إلى نفسي النساء حتى وإن غيب، استغيب
 عني

وَكُلُّ بُكَاءٍ رُبَّعٍ أَوْ مَشِيبٍ تُبَكِّيو فَهَنْ بِهْ عُنِينَا
 كل بكاء يبكيه على أطلال أو لحلول المشيب فتحن تفعل ذلك لرغبتنا في النساء ..
 إليه يا دعبل .. إليه

أَحِبُّ الشَّيْبَ لَمَّا قِيلَ ضَيْفٌ لِحُبِّي لِلضُّيُوفِ النَّازِلِينَا

وَمَا نُبِلُ الْمَكَارِمَ بِالنَّمَنِ وَلَا بِالْقَوْلِ يُبْلِي الْقَاعِلُونَ

يلبي: يفعل

لَقَدْ عَلِمَتْ نِزَارٌ أَنْ قَوْمِي إِلَى نَصْرِ النُّبُوَّةِ سَابِقِينَ

فائل نزار تعلم أن قومي، خزاعة وهي من قبائل اليمن، سبقوا إلى نصر النبوة،
فالأوس والخزرج من اليمن

تَظَهَّرَ مِنْ أَفَاضِلِنَا رَجَالٌ وَحُبُّ اللَّهِ لِلْمُتَظَهِّرِينَ

وَأَنْزَلَ آيَةً أَنْ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمْ بِأَيْدِيكُمْ فُنُونَا

يشير إلى الآية: «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»
ونزلت في قتال المسلمين لمشركي قريش

وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ

يكمل الآية

فَإِنْ قُلْتُمْ رَسُولُ اللَّهِ مِنَّا فَإِنَّ مُحَمَّدًا لِلْمُسْلِمِينَ

مِنْ أَيِّ ثَنِيَّةٍ طَلَعَتْ قُرَيْشٌ وَكَانُوا مَعْشَرًا مُتَنَبِّطِينَ

من أي ثنية، أي طريق جبلي، طلعت علينا قريش؟ وكانوا من المتنبطين، أشباه النبط الذين هم
فلاحو العراق الكلدانيون الذي عوملوا أنصاف عبيد

٤٩ نَعَزٌ

نَعَزٌ فَكَمْ لَكَ مِنْ أُنُوءَةٍ تُبَرِّدُ عَنْكَ غَلِيلَ الْحَزَنِ

نعز، التمس المواساة، فلك الكثير مما تتأسى به كي تبرد غليل حزنك، حرارته

بِمَوْتِ النَّبِيِّ وَقَتْلِ الْوَصِيِّ وَذُبْحِ الْحُسَيْنِ وَسَمِّ الْحَسَنِ

موت النبي وقتل علي بن أبي طالب وذبح الحسين بن علي ووضع السم للحسن بن علي... كل
هذا يجعلك ترى مصائبك صغيرة

٥٠ دعاء علي مدينة

قال في بناء سر من رأى:

بَغْدَادُ دَارُ الْمُلُوكِ كَانَتْ حَتَّى دَهَاها الَّذِي دَهَاها

مَا سُرَّ مَنْ رَأَى بِسُرَّ مَنْ رَأَى بَلْ هِيَ بُؤْسَى لِمَنْ يَرَاهَا

عَجَلُ رَيْيِ لَهَا خَرَاباً بِرَغَمِ أَنْفِ الَّذِي ابْتَنَاهَا

والذي ابتناها المعتمد لجنوده الأتراك عندما ضاقت بهم بغداد

٥١ كانت خزاعة ملء الأرض

قال يربني نصر بن حمزة الغزاعي:

كَانَتْ خَزَاعَةُ مِلْءِ الْأَرْضِ مَا أَتَسَمَّتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا

قبيلتي خزاعة كان كبيرة فقص مرور الزمن أطرافها

هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوَالِي بِبَلْقَمَةِ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا

هذا أبو القاسم الثاوي، الرافد، في بلقمة، أرض مقفرة، تسفي الرياح عليه التراب

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَا هُبُوبَ يَوْمَ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا

هبت الرياح الآن وهي تعلم أنها لم تكن تجرؤ على الهبوب وهو حي لأنه يباريها وينافسها فتصبح حسيراً، ضعيفة. . . وكانوا يطعمون الطعام إذا هبت الريح وجفت ضروع الماشية لعدم العشب، واشتهر الأسخياء الذين يطعمون الطعام لهبوب الريح، ومنهم الشاعر ليبي

أَضْحَى قِرَى لِلْمَنَايَا إِذْ تَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَفْرِِيهَا

بعد أن كان يطعم الناس أصبح الفقيد قرى للمنايا، طعاماً للموت، وكان في سالف الزمن يقرى بالمنايا، يطعمها من لحم أهدائه

رَمَتْ خَزَاعَةً عَنْهَا قَوْسَ نَجْدَتِهَا لَمَّا أَمَاطَ الرَّدَى السَّهْمَ الَّذِي فِيهَا

رمت خزاعة بموته القوس التي فيها نجدتها، سهامتها ونخوتها، عندما أماط الرمد السهم الذي كان في تلك القوس. فضل البحري دعبلاً على مسلم بن الوليد لأن طريقته في الشعر أشبه بطريقة العرب. . . وهذه القصيدة أبرع مثال للشعر على الطريقة القديمة، فإن سألك سائل عن الشعر الجزل، فلا تجب. . . أنشد هذه الأبيات

٥٢ السائل عن دارهم

يهجو مالك بن طوق:

سَأَلْتُ عَنْكُمْ يَا بَنِي سَالِكٍ فِي نَازِحِ الْأَرْضَيْنِ وَالذَّائِنَةِ

سألت عنك في نازح الأرضين، الأراضي البعيدة، والدانية، القرية

طَرًّا فَلَمْ تُعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً حَتَّى إِذَا قُلْتُ بِبَنِي الزَّائِنَةِ..

طراً، جميعاً، فلم يعرفكم أحد. . . ثم إنني قلت: بني الزائنة. . . فعروكم

قَالُوا قَدْ دَخَّ دَارًا عَلَى يَمْنَةٍ وَتِلْكَهَا دَارُهُمْ ثَانِيَةً

فقال لي الناس: أما. . . اترك داراً عن اليمين، وتلك هناك دارهم الثانية

٥٣ قوة القصيدة

قال وقد حجب عن باب مالك بن طوق:

لَعَمْرِي لَشُنْ حَجَبْتَنِي الْعَبِيدُ لَمَّا حَجَبْتَ دُونَكَ الْقَافِيَةَ
حَجَبَنِي عَيْلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ لَنْ يَحْجِبُوا شَعْرَ الْهَجَاءِ عَنْكَ

سَأْرَمِي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَا بِ شَنْعَاءَ تَأْتِيكَ بِالذَّاهِيَةِ
نُصِمُ السَّمِيعَ وَتَغْمِي الْبَصِيرَ وَيُسْأَلُ مِنْ مِثْلِهَا الْعَافِيَةُ
الَّذِي يَسْمَعُهَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنَا

٥٤ عبرتني بالشيب

نَعَجَبْتُ أَنْ رَأَيْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعَجَبِي، مَنْ يُظَلُّ عُمرُ بِهِ يَشِبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الْعَارُ فَانْتَشِبِي
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرَبٌ وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبٍ
الرجال يطلبون وصل المرأة وقد نزل بهم الشيب، وليس لهم أرب، غاية، عند امرأة شاب شعرها

٥٥ احتجاب ماتريوشكا

قال في هجاء كاتب:

إِذَا مَا أَتَيْتَنَاهُ فِي حَاجَةٍ رَفَعْنَا الرِّقَاعَ لَهُ وَالْكَثْبَ
لَهُ حَاجِبٌ دُونَهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ حَاجِبُهُ مُخْتَجِبٌ

٥٦ الإغضاض

في هجاء طاهر بن الحسين:

وَذِي يَسْمِيْنِي وَعَيْنِي وَاحِدَةً
لقب المهجو ذو اليمينين

نُقْصَانُ عَيْنِي وَيَمِينُ زَائِدَةٌ
نَزَرُ الْعَطِيَّاتِ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ
نزد: قليل

أَعَضُّهُ اللَّهَ بِبَظَرِ الْوَالِدَةِ

هذا من مبات العرب أن يدعو المرء على غريمه بأن يعض ذلك الموضع من أم الغريم

٥٧ المُلِيجَان

في هجاء دينار بن عبد الله ويحيى بن أكنم:

مَا زَالَ عَصِيَانُنَا لِلَّهِ يُسَلِّمُنَا حَتَّى دُفِعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ
إِلَى عَلَيَّجَيْنَ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ
إِلَى عَلَيَّجَيْنَ: إلى عليّين من المجوس، لم تقطع ثمارهما: لم يختار لأنهما أسلما كبيرين

٥٨ ضيف عمرو

أَضْيَافُ سَالِمٍ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعْوٍ وَفِي شَرَابٍ وَلَنُخْمٍ غَيْرِ مَمْنُوعٍ
سالم يكرم ضيوفه فهم في خفض، أي نعمة، ودعة، راحة
وَضُيُفٌ عَمْرُو وَعَمْرُو يَسْهَرَانِ مَعَا عَمْرُو لِبَطْنَتِهِ وَالضُّيُفُ لِلْجُوعِ
عمرو يسهر لبطنته، لكثرة ما أكل وضيفه يسهر من الجوع

٥٩ مختار مع ضيفي

كَيْفَ احْتِيَالِي لِيَسْطِ الضُّيُفُ مِنْ حَبْلٍ عِنْدَ الطَّعَامِ؟ فَقَدْ ضَاقَتْ بِي حِيَالِي
كيف أفل لك يَبْسُط الضيف ويترك خبلة عند الطعام؟ قد أمتيتي الحيلة
أَخَافُ تَرْدَادَ قَوْلِي كُلِّ فَأَخْشِيئُهُ وَالصَّمْتُ يُنْزِلُهُ مِنِّي عَلَى الْبَخْلِ
أخاف أن أردد قولي له: كل، فأخشيه، أخجله، وإن صمت ظنني بخيلاً

٦٠ النذير بعزرائيل

أَلْقَى عَصَاَهُ وَأَرْخَى مِنْ حِمَامَتِهِ وَقَالَ: ضَيْفٌ، فَقُلْتُ: الشَّبُّ؟ قَالَ أَجَلٌ
كأي ضيف ألقى عصا النصار، وفك العمامة.. فإذا به الشب..

فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ دَارَ الْحَيِّ، قَالَ: وَلِمَ؟ مَضَتْ لَكَ الْأَرْبَعُونَ الْوَفْرُ، ثُمَّ نَزَلَ
قلت له أخطأت البيت، قال: لم هذا؟ لقد مضت لك أربعون سنة وافرة.. ثم نزل بي هذا الصيف

فَمَا شَجِيتُ بِشَيْءٍ مَا شَجِيتُ بِهِ كَأَنَّمَا اعْتَمَ مِنْهُ مَفْرِقِي بِجَبَلٍ
ما شجيت بشيء، حزنت له، مثلما حزنت بتزول الشب،
فكأنما اعتم رأسي، تعمم بعمامة، هي الجبل ثقلاً

٦١ هي وساوس فقط

لَا تَحْمَدُنْ حَسَنًا بِالْجُودِ إِنْ مَطَرَتْ كَفَّاهُ جَزْلاً وَلَا تَذُمَّهُ إِنْ رَزَمَا
لا تشكر «الحسن» على جوده إن مطرت كفاه بالعطاء الجزل، ولا تعبه إن رزم: ضم يده ولم
يخرج شيئاً

فَلَيْسَ بِبَخِلٍ إِشْفَاقًا عَلَى جِلَّةٍ وَلَا يَجُودُ لِفَضْلِ الْجُودِ مُغْتَنِمًا
مهر لا يحل إشفاقاً، أي خوفاً، على جليّة، على مال، ولا يسخر اغتناماً مه لفضل السخاء
لكنّها خَطَرَاتٌ مِنْ وَساوِيسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا
هي كلها وساوس تعترية فلا هو بخيل ولا هو كريم

٦٢ المهين نفسه

إِذَا مَا أَمَانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ فَلَا أَكْرَمَ اللُّهُ مَنْ يُكْرِمُهُ

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٦	مُحَمَّدٍ	١	الأنباء
١٩	واحدٍ	٢	هواء
١٨	يدٍ	٥	نَشَبَا
٥٦	وَاحِدَةً	٣	أَفْيَبُ
٢٠	حُرًّا	٤	عَزَبُ
٢٤	الدَّهْرِ	٧	الأدب
٢٣	الطَّوَامِيرِ	٦	الكَعَابِ
٢٢	بِالتَّقْصِيرِ	٨	قَلْبِي
٢١	نَقَرِي	٥٤	يَشِبُ
٥٧	ودِينَارٍ	٥٥	والكُتُبُ
٢٦	العُلُرَةُ	٩	هُدْبَةٌ
٢٥	وَالْمَرَّةُ	١١	أَبَتْ
٢٧	أَخْرَمِي	١٠	الغَرَاصَاتِ
٢٨	عَصَا	١٤	حَمْدًا
٢٩	تَسْخَطُوا	١٥	فَنَدَا
٣٠	معا	١٢	إِيَّادُ
٣١	الرَّبْعِ	١٣	رَقَدُوا
٥٨	مَمْنُوعٍ	١٧	عَبَادٍ

٤٤	حَامِلَةٌ	٣٢	مُضْطَنِّعٌ
٤٦	حَكَمًا	٣٣	الْخَوْفِ
٦٠	رَزَمًا	٣٤	لَا خَمَقُ
٤٥	تَلُومٌ	٣٥	الْفَرْقِ
٤٧	وَمَغْمُومٍ	٣٦	لِمُخَارِقِ
٦١	يُكْرِمُهُ	٣٧	فَلَكَ
٤٨	الْأَرْبَعِينَ	٣٩	تَفْعَلًا
٤٩	الْحَزَنُ	٣٨	وَمُسْتَفْتِلٌ
٥٠	دَهَامَا	٤٠	الْمُفْضِلِ
٥٣	الْقَافِيَةُ	٤٣	خَالِي
٥٢	وَالذَّائِبَةُ	٤٢	سَبِيلِ
٥١	خَوَاشِيهَا	٤١	وَالْبَحِيلِ
		٥٩	أَجَلٌ

ديكُ الجنِّ الحِمْصِيِّ

(١٦١هـ - ٢٣٥هـ)

في كثير من شعراء الشيعة اجترأ على الدين . كأنهم - في ظل حكم يتخذ السنة طريقاً - يتمرّدون على الحاكم وعلى مذهبه، وربما أيضاً على الأكثرية التي كانت في بقاء وعصور شتى على مذهب السنّة. فتراهم لا يذكرون النبي إلا لأنه جد الحسين، ويتهاونون بالمعتقدات والعبادات، لأنها معتقدات مشتركة بينهم وبين أهل السنة، فأين خصوصيتهم فيها؟ خصوصيتهم في أنهم لا يبجلون أبا بكر وعمر وعثمان، وفي أنهم يكون الحسين بدموع أحر من التي يكيه بها أهل السنة. وبكاء الحسين وعامة آل البيت فيه تنفيس عن «مظلومية» لا يفتأون يشعرون بها، وبعضها حق وبعضها مغالاة. وقد سار ديك الجن خطوة أخرى فأعلن شكه في صلب العقيدة. وقد سامحه أبو العلاء المعري فأدخله في «رسالة الغفران» الجنة، ربما لأنه كان مثله في هذا الأمر. وقد اهتم الشيعة حديثاً وقديماً بشعر ديك الجن اهتمام المسيحيين بشعر الأخطل، فكان في هذا الاهتمام حفظ لشعره واهتمام بالتنقيب عنه، وصنع له ديوانه بعض أبناء حمص وأطلعنا من ذلك على ما صنعه مظهر الحجوي (٢٠٠٤)، ولمطلوب والجبوري نشرة للديوان (١٩٦٤).

على أن أهل السنة لم يقصروا في الاهتمام بشعر ديك الجن، ونظروا إليه من حيث هو شعر، هكذا فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان.

ونحن في هذه المختارات لا نؤاخذ الشاعر على غلوه، وننظر إلى شعره . على أننا لا نحب في ديك الجن عنجهيته التي وصلت الذروة عندما قتل زوجته لمجرد أنه شك في إخلاصها.

ديك الجن الحمصي

هو عبد السلام بن رَغْبَان. عربي الأصل، لكن جدّاً له سبي - ربما لأنه كان مع العرب الذين قاتلوا في جيش هرقل عند فتح الشام - فكان هذا الجد مولى قوم آخرين، أو لعله لم يكن، فنشأ ديك الجن غير معتر بنسبه العربي.

لقب ديك الجن لوصفه ديكاً أو لعينيه الخضراوين، وعاش في زمن الشعراء الكبار، فلقبى أبا نواس وأبا تمام وعاصر البحري، غير أنه لم يبرح حمص وجوارها. كان شاعر الأقاليم، ولم يحضر مجالس بغداد أيام كانت حاضرة الدنيا فقد عاصر ديك الجن، واعياً، هارون الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والوائق وحضر بضع سنوات من عهد المتوكل. كل هذا كان يحدث في بغداد وسامراء، وديك الجن قابع في حمص، قصاره أن يلم بسَلَمِيَّة على بعد خمسين كيلومتراً فيمدح أخوين هاشميين وينال بعض العطاء. على أن شاعرنا ورث مالا عن آبائه وأتلفه في ملذاته.

لئن لم يحظ ديك الجن بالشهرة لعدم وروده دار الخلافة فإنه حازها من طريق آخر. فقد قتل زوجته وحبيته وقال في ذلك شعراً استطرفه الناس على مر الزمن وتناقلوه، وحاكوا حوله الأساطير.

تزوج فتاة نصرانية اسمها «ورد»، أو أن اسمها كان «دنيا»، وانهما بخيانه فقتلها بسيفه دون أن يتثبت، فعاش مضطرب النفس، غير مستقر على يقين في أمرها. وليعش مضطرب النفس أو ليعش في جحيم، أليس قاتلاً؟ فأما تراننا الأدبي - وأكاد أقول كله - فقد جعله بطلاً عاشقاً، وما رأيت أحداً التفت إلى أن هذا الشاعر الخليل المنوتر إنما ارتكب جريمة.

كان صاحب ملذات، قليل الإيمان بالآخرة، متشبعاً تشيعاً وصفوياً بالحسن، وكان صحيح اللغة محلّق الخيال، آخذاً في الشعر بمذهب مسلم بن الوليد في الاعتناء بالمحسنات، وقيل إنه كان قدوة أبي تمام. وقد افتطف المتنبي من حديثه عدداً من المعاني.

١ مِشِيَةُ الصَّهْبَاءِ

وَكَأْسِ صَهْبَاءٍ صِرْفٍ مَا سَرَتْ يَبِيدُ إِلَى فَمٍ قَلَدَرَى مَا طَعَمُ ضَرَّاءٍ

رب كأس صهباء، خمر، صرف، خالصة غير مزوجة، ما سرت، مشت، من يد إلى فم فدرى هذا الفم طعم الضراء، الأذى

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا فِي جِسْمِ شَارِبِهَا تَمَشَّى الصَّبْحُ فِي أَحْشَاءِ ظَلَمَاءٍ
كَأَنَّ مَشْيَهَا التَّرَجُّجِي فِي جِسْمِ شَارِبِهَا تَسْلُلُ الصَّبْحَ إِلَى أَحْشَاءِ الظُّلَمَةِ

٢ مسؤول الصيانة

وَالسَّرُّوْ نَحْسَبُهُ الْعَيُوْنَ عَوَانِيَا قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَوْقِهَا أَنْوَابِهَا
السرور: شجر يسمي عالياً نحيلاً مستقيماً، والسوق: السيقان

وَنَبَاتٌ بِإِقْلَاءٍ يُشْبِهُ لَوْنَهُ زُرْقَ الْحَمَامِ مُشْبِلَةٌ أَذْنَابِهَا
مشيلة: رافعة

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ لِلرِّيَاضِ صِيَانَةً يَوْمًا لَمَّا وَطِئَ اللَّثَامُ تَرَابِهَا
لو ملكت أن أصون الرياض لصبتها عن دخول اللثام إليها

٣ لا أريد أجراً

برثي جعفر بن علي الهاشمي:

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبَانُ، وَالرُّدُّ وَاجِبٌ، يَقِفُوا حَدِّثُونَا مَا تَقُولُ النَّوَادِبُ
قفوا أيها الركابون إيلكم، وحدثونا بما تقوله الناديات في تعداد محاسن الفقيد

أَخَا كُنْتُ أَبْكِيهِ دَمًا وَهُوَ نَائِمٌ حِذَارًا، وَتَغْمَى مُقْلَتِي وَهُوَ غَائِبٌ
كان لي أخا، وكنت أبكيه دماً وهو نائم خوفاً عليه، وأما إن غاب فمقلتي تصاب بالعمى لشدة
حزني عليه..

أَأَسْعَى لِأَخْطَى فَبِكَ بِالْأَجْرِ إِنَّهُ لَسَمِعِي إِذْنٌ مِنِّي لَدَى اللَّهِ خَائِبٌ
والآن إذ مات هل أسمى في نسيجه طمعاً بأن أنال أجراً عليه؟ هذا سعي خائب

يَقُولُونَ: مِقْدَارٌ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِبٌ فَقُلْتُ: وَإِعْوَالٌ عَلَى الْمَرْءِ وَاجِبٌ
يقولون الموت مقدر على الإنسان واجب الحدوث، وليس للمرء أن يبالغ في الحرن، فقلت لهم:
والإعوال عليه واجب أيضاً

٤ شقيقة القمر

وَمَجْدُولَةٌ أَمَّا مَلَاتُ إِزَارَاهَا قَدِغَصُ، وَأَمَّا قَدَّهَا فَقَضِيبُ
رب فتاة مجدولة القد، ملأت إزارها دغص، أي موضع لف التورة من جسمها ككتيب الرمل،
وقدما قضيب، غصن

لَهَا الْقَمَرُ السَّارِي شَقِيقٌ، وَإِنَّهَا لَتَنْطَلُعُ أَحْيَانًا لَهُ فَيَغِيبُ
القمر شقيقها وقد تطلع مي فيغيب حتى لا يقارن الناس بينه وبينها فتكون أجمل منه

٥ حليب الجمر

وَدَمْعَةٌ فِي الْخَدِّ مَسْفُوحَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ جَمْرَةٍ تُحْلَبُ
كان الدمعة، لحرارتها، تُحلب من جمرة

مَا امْتَنَعَ الدَّمْعُ وَإِسْبَالُهُ عَلَيَّ لَمَّا امْتَنَعَ الْمَطْلَبُ
عندما امتنع حصولي على مطلبي من وصل الحبيبة فلن يمتنع علي إسبال الدمع وإسالكه

٦ العارفون بقدري

مَا شَدَّةُ الْحَرَصِ مِنْ شَأْنِي وَلَا طَلْبِي وَلَا الْمَكَايِبُ مِنْ مَمْنِي وَلَا أَرْبِي
الحرص على المطاء ليس شأني، والمكاسب المادية ليس أربي، أي غايي

لَكُنْ نَوَائِبُ نَابِتَنِي وَحَادِثَةٌ وَالدَّهْرُ يَطْرُقُ بِالْأَحْدَاثِ وَالنُّوَبِ
لكنني أصبت بنوائب ونوب، أي بمصائب

وَلَيْسَ بِعَرَفٍ لِي قَدْرِي وَلَا أَدْبِي إِلَّا ائْتَرُوْكَ كَانَ ذَا قَدْرٍ وَذَا أَدَبٍ
لَا يُفْلِتُنَّكَ شُكْرِي إِذْ ظَفِرْتُ بِهِ فَإِنَّهَا فُرْصَةٌ وَافَتْكَ مِنْ كَثَبٍ
إن وافتك فرصة لنيل شكري، أي مدحي لك، فلا تفوتها

٧ زواج الطيور

مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ حَبِيبٍ فَحَيَاتُهُ فِيهَا حَيَاءٌ غَرِيبٍ
أَوْ مَا تَرَى الطَّيْرَيْنِ كَيْفَ تَزَاوَجَا مِنْ غَيْرِ خَاطِبَةٍ وَغَيْرِ خَطِيبٍ

٨ عن أبي بكر وعمر

يَا عَيْنُ لَا لِيْلَعَصَا وَلَا الْكُثْبُ بُكَاءُ الرِّزَايَا سَوَى بُكَاءِ الطَّرَبِ
لا تنكي يا عيني لشجر الغضا وكتبان الرمل حيث الأحبة، فبكاء الرزايا، المصائب الحقيقية، غير
بكاء الطرب، أي الحزن لفراق الأحبة

يَا عَيْنُ فِي كَرْبَلَا مَقَابِرُ قَدْ تَرَكْنَ قَلْبِي مَقَابِرَ الْكُرْبِ
في كربلاء مقابر آل البيت جعلت قلبي مقبرة دفن فيها الكرب والحزن

لَا بُدَّ أَنْ يُحْشَرَ الْقَتِيلُ وَأَنْ يُسْأَلَ ذُو قَتْلِهِ عَنِ السَّبَبِ

لا بد أن يحشر الله القتيل وأن يسأل ذو قتله، الذي قتله، عن سبب القتل

مَا كَانَ تَيْمٌ لِهَاشِمٍ بِأَخٍ وَلَا عَدِيٌّ لِأَحْمَدٍ بِأَبٍ

تيم، جد قبيلة أبي بكر الصديق، ليس أخاً لهاشم، جد قبيلة هاشم التي منها الرسول، ولا عدي، جد قبيلة عمر بن الخطاب، من آباء أحمد، أي الرسول

فَمَا يَدْعُو فِي الظُّلَمِ غَالِيَةً وَحُجَّةَ جَزَلَةٍ مِنَ الْمَكْذِبِ

قام الصديق وعمر بدعوى، هي طلب الخلافة، وهي ظالمة، وحجتها فيها جرلة، صلبة كبيرة لكنها كاذبة

٩ القاتل الحزين

لَبِئْسَ لِمَ أَكُنْ لِعَطْفِكَ يَلْتُ وَإِلَى ذَلِكَ الْوَصَالِ وَصَلْتُ

لبئس ما كنت أحبتك

قَالَ ذُو الْجَهْلِ قَدْ حَلُمْتُ وَلَا أَعُدُّ لَمْ أَنِّي حَلُمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ

الجاهل ظنني حلمت، صرت عافلاً، لكنني ما عقلت حتى وقعت في الجهل، أي التهور

لَا يُمْ لِي بِجَهْلِهِ، وَلِمَ إِذَا أَنَا وَحْدِي أَخْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ

يلومي جاهلاً ويقول إنني أنا وحدي من أحب ثم قتل المحبوبة.. فهو لا يعرف السبب

سَوْفَ آسَى طَوَلَ الْحَيَاةَ وَأَبْكِيهِ لِكِ عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ

سأسى، سأحزن، على فعلت أنت لا ما فعلت أنا

١٠ حدود المشوقين

أَهْشَقُ الْمُرْدَ وَالنَّكَارِشَ وَالشَّيْبَ، وَهِنْدِي مِثْلَ الْبَيْنِ الْبَنَاتِ

المرد: الغيبة لم يثبت لهم شعر وجه بعد، النكاريش: الملحون من الشباب، ولا فرق هندي بين البنين والبنات

حَدُّ مَا يُشْتَهَى وَيُعْشَقُ هِنْدِي حَيَوَانٌ تَحِلُّ فِيهِ الْحَبَاةُ

الحمد لله أنه لم يدخل النبات في المعادلة

١١ ما فوق الشهوة الحيوانية

حَدُّ مَا يُنْكَحُ عِنْدِي حَيَوَانٌ فَمِيهِ رُوحٌ

أَنَا مِنْ قَوْلِي مَلِيحٌ أَوْ قَبِيحٌ مُسْتَرِيحٌ

ليس عندي قبيح ولا مليح

كُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الثَّرَى عِنْدِي مَلِيحٌ

١٢ مقت الحاسدين

فَلَوْ قَالَتِ الْأَيَّامُ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ لَقُلْتُ لَهَا أَنْ لَا يُسَرَّ حَسُودٌ

١٣ رثاء ديك الإنس

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكَ دَغْوَةٌ بَعْدَ مَوْعِدٍ

فَقَدَّمَ دِيكًا عَذْمُلِيًّا مَلْدَحًا مُبَرَّنَسَ أَثْوَابٍ مُؤَدَّنَ مَسْجِدٍ

قدم لنا ديكاً عذملياً، عتيقاً، ملدحاً، مضرورياً جريحاً، مبرنس أثواب، ثوبه من الريش له برنس أي غطاء رأس هو عرف الديك، والديك يصيح وقت الفجر فهو كمؤذن المسجد

أَيُذْبَحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُؤَدَّنٌ مُفِيمٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ؟

١٤ جس الطبيب

وَدَّعْتُهَا وَلَهِيْبُ الشَّوْقِ فِي كَيْدِي وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَكَانَ أَوَّلُ عَهْدِ الْعَيْنِ يَوْمَ نَأَتْ بِالدَّمْعِ آخِرَ عَهْدِ الْقَلْبِ بِالْجَلْدِ

أول عهد عيني بالدمع لمرافقها هو آخر عهد قلبي بالجلد، أي الصبر

جَسَّ الطَّبِيبُ يَدِي جَهْلًا فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ السَّحْبَةُ فِي قَلْبِي فَخُلَّ يَدِي

١٥ رثاء المحبوبة القتيلة

قَالَ بَرْمِي زَوْجَتَهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهَا:

أَسَاكِنَ خُفْسَرَةٍ وَقِمَرَارٍ لَعْنِدٍ مَفَارِقَ خُلُقٍ مِنْ بَعْدِ عَهْدٍ

خلة: حبيب

أَجِئْنِي إِنْ قَدَّرْتَ عَلَى جَوَابِي بِحَقِّ الْوُدِّ كَيْفَ ظَلَمْتُ بَعْدِي

وَأَبْسَ خَلَلْتُ بَعْدَ خُلُولِ قَلْبِي وَأَحْشَانِي وَأَضْلَاعِي وَكَيْدِي

أَمَّا وَاللَّوْ لَوْ عَايَنْتَ وَجْدِي إِذَا اسْتَعْبَرْتُ فِي الظُّلُمَاءِ وَحْدِي

لو رأيت وجدي، حزني، إذا استعبرت، بكيت، في الظلمة وحدي

وَجَدْتُ تَنَفُّسِي وَعَلَا زَفِيرِي وَفَاضَتْ عَبْرَتِي فِي صَعْنِ خُدْيِ
إِذْ لَعَلَنْتُ أَتْنِي عَنْ قَرِيبٍ سَخَمَرْتُ حُفْرَتِي وَبَشَقْتُ لَحْدِي
وَيَغْدِلْنِي السَّفِيهَ عَلَى بَكَائِي كَأَنِّي مُبْتَلَى بِالْحَزَنِ وَخُدِي
يَقُولُ: قَتَلْتَهَا سَفَهًا وَجَهْلًا وَتَبْكِيهَا بُكَاءَ لَيْسٍ يُجْدِي
كَصِيَادِ الطَّيُورِ لَهُ انْتِحَابٌ عَلَيْهَا وَهَوَ يَذْبَحُهَا بِحَدٍّ

١٦ تناولها من خده

بِهَا، غَيْرَ مَعْدُولٍ، فَذَاوِ خُمَارَهَا وَصِلْ بِعَشِيَّاتِ الْعَبُوقِ ابْتِكَارَهَا
هالِجِ الْخُمَارِ، أَيِ صَدَاعِ الْخَمْرِ، بِشَرْبِ مَزِيدٍ مِنَ الْخَمْرِ، وَصَلَ عَشِيَّاتِ الْغُبُوقِ، وَالْعَبُوقِ شَرَابُ
الْمَسَاءِ، بِالِابْتِكَارِ صَبَاحًا وَالشَّرْبِ

وَنَلَّ مِنَ عَظِيمِ الْوِزْرِ كُلَّ عَظِيمَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ خَافَ الْحَفِيطَانِ نَارَهَا
نَلَّ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَخَافُ حَتَّى الْحَفِيطَانَ، الْمَلَكَانَ الْقَائِمَانِ عَلَى كَتْفَيْكَ، مِنَ النَّارِ الَّتِي
سَتُشَوِّكُ شَيْئًا بِسَبَبِ هَذِهِ الذُّنُوبِ

فَقَامَ تَكَادُ الْكَاسُ تُحْرِقُ كَفَّهُ مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ اسْتَعَارَهَا
قَامَ الْمَحْبُوبُ وَبِيَدِهِ الْكَاسُ وَفِيهَا خَمْرَةٌ تَلْقَى بِلُونِهَا عَلَى كَفِّهِ فَكَأَنَّهُا تَكَادُ تَحْرِقُهَا . . وَكَأَنَّهُ اسْتَعَارَ
هَذِهِ الْخَمْرَ مِنَ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْتِيهِ الْحَمْرَاوِينَ

ظَلَلْنَا بِأَيْدِينَا نُسْتَفِيعُ رُوحَهَا فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرِّاحُ نَارَهَا
نُسْتَفِيعُ، نَهْزُ بَعْفًا، وَنَهْلُكَ الْخَمْرَ إِذْ نَشْرِبُهَا، وَلَكِنَّا تَتَّارُ مِنْ أَقْدَامِنَا وَنَجْعَلُنَا نَمَشِي مَتَابِلِينَ سَكْرًا

مُورَدَّةً مِنْ كَفِّ ظَلْبِي كَأَنَّمَا نَتَنَاوَلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا
قَبْلَ مَرِّ أَبُو نَوَاسٍ بِحَمَصٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مِصْرَ، فَمَرَجَ عَلَى دِيكَ الْجَنِّ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ شَاعِرُنَا حَتَّى
لَا يَظْهَرُ أَنَّهُ مَقْصَرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَبِي نَوَاسٍ، فَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ لِلْجَارِيَةِ: قُولِي لَهُ إِنَّكَ فَتَنَتْ أَهْلَ الْعِرَاقِ
بِقَوْلِكَ «تَنَاوَلُهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَذَارَهَا» فَمَرَجَ دِيكَ الْجَنِّ وَاسْتَبَلَ أَبَا نَوَاسٍ

١٧. النَّائِمُ وَالصَّاحِي

مَنْ نَامَ لَمْ يَدْرِ طَالَ النَّوْمُ أَمْ قَصُرَا لَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ إِلَّا عَاشِقٌ سَهْرَا

١٨ هجاء

وَقَالَ يَهْجُو ابْنَ عَمِّهِ أَبَا الطَّيِّبِ:

سَبَحَانَ مَنْ يُنْمِيكَ السَّمَاءَ عَلَى الْـ أَرْضٍ وَفِيهَا أَخْلَاقُكَ الْقَذِيرَةُ

١٩ اسألا أو لا تسألا

سَلا هَلْ كَمَجْدِي أَوْ كَفَخْرِي لِغَايِرٍ وَعِنْدَكُمَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَ خَبِرَ

٢٠ الحق أبلج

وقال يمدح علياً ويرثي آله:

مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا رَبِّعَاكِ لِي وَطَرُ الْهَمُّ أَمْلَكُ بِي وَالشُّوقُ وَالْفِكْرُ
الحبيب وربوع الحبيب ليست وطري، فقد ملكني الهم والشوق والتفكير

وَرَاعَهَا أَنْ دَمْعاً فَاضَ مُنْتَبِهاً لَا، أَوْ تَرَى كَبْدِي لِلْحَزَنِ تَنْتَبِهاً
راهما، أفرعها حزناً، أن ترى دمعي منتبهاً على خدي، لا يكفيني هذا وجدير بها أن ترى كبدي
تشفق وتنتثر حزناً

أَيْنَ الْحُسَيْنِ وَقَتْلَى مِنْ بَنِي حَسَنِ وَجَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ غَالَهُمُ عَمِرُ
اغتيال هؤلاء الطالبين غمر، جاهل حاقد

قَتَلَى يَحْنُ إِلَيْهَا الْبَيْتُ وَالْحَجَرُ شَرْقاً، وَتَبْكِيهِمُ الْآيَاتُ وَالشُّورُ
الكعبة والحجر الأسود يحنان شوقاً لهؤلاء وتبكيهم آيات القرآن وسوره

مَاتَ الْحُسَيْنُ بِأَيْدٍ مِنْ مَغَايِظِهَا طُولٌ عَلَيْهِ وَفِي إِشْفَاقِهَا قِصَرُ
مات الحسين بأيدٍ طويلة لكثرة غيظها، ولكنها كانت قصيرة من أي إشفاق أو رحمة

لَا دَرُّ دُرِّ الْأَعَادِي هِنْدَمَا وَتَرُوا وَدَرُّ دُرِّكَ مَا تَحْوِينَ بِأَحْفَرُ
وتروا: أنهضوا ثاراً

رَدُّوا هَنْبِئاً مَرِيئاً أَلَّ فَاطِمَةُ حَوْضَ الرَّدَى فَارْتَفَعُوا بِالْقَتْلِ وَاصْطَبَرُوا
أبْكِيكُمْ يَا بَنِي بَنِي الرُّسُولِ، وَلَا عَفَتْ مَحَلُّكُمْ الْأَنْوَاءَ وَالْمَطَرُ
لا عفت محلهم، لا خربت، الأنواء، أي الأمطار

مَا لِي فَرَاخٌ إِلَى عِثْمَانَ أَنْدَبُهُ وَلَا شَجَانِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرُ
كَفَى بَأْسَ أَنْاءِ اللَّوِّ وَقَعَةُ
المعنى الملموح: الله يمهل ولا يمهل

مَنْ ذَا الَّذِي كَلَّمْتَهُ الْبَيْدُ وَالشَّجَرُ وَسَلَّمِ الرَّبُّ إِذْ نَادَاهُ وَالْحَجَرُ
يصف مآثر علي بن أبي طالب ويعدد كراماته

حتى إذا أَبْصَرَ الْأَحْيَاءُ مِنْ يَمِينِ بُرْهَانَهُ آمَنُوا مِنْ بَعْدِمَا كَفَرُوا
 أمْ مَنْ حَوَى قَصَبَاتِ السَّبَقِ دُونَهُمْ يَوْمَ الْقَلْبِ وفي أَغْنَانِهِمْ زَوْرُ
 يوم القلب يوم بدر حين دفن قتلى قريش في القلب أي البشر، وقد ازوَّرت، أي مالت، أغانهم

أم مَنْ رَسَا يَوْمَ أَحَدٍ ثَابِتًا قَدَمًا وفي حُنَيْنٍ وَسَلَّحَ بَعْدَمَا عَثَرُوا
 سلح: جبل تحصن به المسلمون في غزوة الخندق، وعنده بارز علي عمرو بن ود

اليس قامَ رَسُولُ اللَّهِ يَخْطُبُهُمْ وقال: مَوْلَاكُمْ ذَا أَيُّهَا الْبَشَرُ
 أَضْبَعُ غَيْرَ عَلَيَّ كَأَنَّ رَافِعَهُ مُحَمَّدُ الْخَيْرِ أم لا نَعْقِلُ الْحُمْرُ؟
 أما رفع الرسول ضبع علي، أي عضده، كي يراه الناس؟

دَعُوا التَّخَبُّطَ فِي عَشَوَاءِ مُظْلِمَةٍ لم يَبْدُ لا كَوَكَبٍ فِيهَا وَلَا قَمَرُ
 عشواء: ليلة لا يبصر المرء فيها

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْأَعْلَامُ وَاضِحَةٌ لو آمَنْتُ أَنْفُسُ الثَّانِينَ أَوْ نَظَرُوا
 أبلج: واضح، الأعلام: الجبال، الثانين: الثانين الكارمين

٢١ خُدُورِ الْمَعَاصِرِ

وراحَ كَرِيحِ الْجَمْسِكِ يَنْزُو حَبَابُهَا كَنْزُ الدُّبَى مَطْبُوعَةٌ بِالْهَوَاجِرِ
 الخمر ينزو حبابها، تقفز فقايقها، كقفز الدبى، أي الجراد، مطبوعة بالهواجر، أي أن الجراد محترق
 من القيط الشديد فلذا يقفز، وكذا ظن الأخطل، ونحن نظن الجراد قافراً حتى لو في القطب الجنوبي

عُرُوسٌ تَبَدُّثٌ فِي قَمِيصٍ مُعْصَفٍ وفي كُلِّ صَفْرَاءَ ذَاتِ جَبَائِرِ
 الخمر بدت عروساً في قميص معصفر، معبوغ بالمعصر الأصفر المحمر، ويصف العروس فهي
 داخل كلة صفراء ذات جبائر، أي ستار منصوب بعصبي

أَتَشْنَا بِهَا الذَّايَاتُ فِي يَوْمِ عُرْسِهَا تُزَفُّ إِلَيْنَا مِنْ خُدُورِ الْمَعَاصِرِ
 أتشنا الذبايات، ها الوصيفات، بالعروس وزقتها إليها.. لكن عروستا لم تأت من خدور أهلها،
 والخدور هي الستور التي تخفي وراءها النساء في البيوت، بل جاءت عروستا من خدور
 المعاصر.. إذ هي الخمر

٢٢ الصَّحْرَاءُ

بَارَبُ خَرَقٍ كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ إِذَا طَوَّكَ رِقَابُ الْقَوْمِ فَأَنْتَشِرِ
 الحرق. الصحراء. والصحراء لا تنبث الثوب الذي تطويه فيطوي، بل أنت تطويها فتراها انتشرت
 أمامك.. هي بلا نهاية

٢٣ سابقوك وما سبقوك

أَصْبَحْتُ جَمَّ بِلَالِ الصَّدْرِ وَأَبَيْتُ مُنْطَوِيًّا عَلَى الْجَمْرِ
بِلَالِ الصَّدْرِ: همومه

إِنْ بُحْتُ يَوْمًا طُلَّ فِيهِ دَمِي وَلَنْ كَتَمْتُ يَضِقَ بِهِ صَدْرِي
يَمَّا جَنَأَهُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ
أبو حسن: علي بن أبي طالب

جَعَلُوكَ رَابِعَهُمْ أبا حَسَنِ ظَلَمُوا وَرَبَّ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ
«الشَّعْفُ وَالْوَتْرُ» مِنَ الْقُرْآنِ

وَعَلَى الْخِلَافَةِ سَابِقُوكَ وَمَا سَبَقُوكَ فِي أَحَدٍ وَلَا بَسَدٍ

٢٤ الضحك والبكاء

وَنَمَائِلَتْ فَضَحِكْتُ مِنْ أَرْدَافِهَا عَجَبًا، وَلَكِنِّي بَكَيْتُ لِحَضَرِهَا
اخترنا هذا البيت لترى سماجة الشعراء عندما يتفزلون بأرداف النساء

٢٥ الندم

قَمَرٌ أَنَا اسْتَخَرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ لِبَلْبَيْتِي وَجَلَوْتُهُ مِنْ خِذْرِهِ
استخرجت هذا القمر من دجنه، أي ظلمته، فكانه أخذ القمر من وسط السماء المظلمة المحيطة به، وكانت «ورده» فتاة مسيحية أحبها فتزوجها، ولكنه اكتشف أنه ابنل نفسه. جلوته من خذره: أي أبرزته من الستر الذي تستتر به المرأة

فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ مِلَّةُ الْحَشَا وَلَهُ الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ
عَهْدِي بِهِ مَبْتَأٌ كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْحُزْنُ يَشْفَعُ عِبْرَتِي فِي نَجْوِهِ
ينفع عبرتي: يكب دمعي

لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيِّتُ مَاذَا يَعْلَمُهُ بِالْحَيِّ حَلٌّ، بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُضَضُ تَكَادُ تَفِيطُ مِنْهَا نَفْسُهُ وَتَكَادُ تُخْرِجُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
تفيط النفس: تخرج بالموت

٢٦ نصف ندم

قُلْ لِمَنْ كَانَ وَجْهُهُ كُضْيَاءَ الشَّمْسِ - خَسِيَ فِي حُسْنِهِ وَيَذِرُ مُنْبِيرِ

كُنْتُ زَيْنَ الْأَحْيَاءِ إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ ثُمَّ قَدْ صِرْتُ زَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ
بِأَبِي أَنْتَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَوْتِ وَتَحْتَ الثَّرَى وَيَوْمَ النُّشُورِ
أَمْدُكَ بِأَبِي فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ وَإِذْ أَنْتَ دَفِينٌ، وَيَوْمَ النُّشُورِ، أَيُّ الْبَيْتِ

حُتِّي فِي الْمَغِيبِ وَالْخَوْنِ نُكْرٌ وَذَمِيمٌ فِي سَالِفَاتِ الدُّهُورِ
فَشَفَانِي سَيْفِي وَأَسْرَعَ فِي حَزٍّ - التَّرَاقِي قُطْعاً وَحَزُّ النُّحُورِ
التراقي: عظام أعلى الصدر

٢٧ قطرات النفس

لَيْسَ ذَا الدَّمْعِ دَمْعٌ صَبِيٍّ، وَلَكِنْ هِيَ نَفْسِي تُذِيبُهَا أَنْفَاسِي

٢٨ عين اللص

يَرُقُّدُ النَّاسُ آمِنِينَ وَرَبُّ الدَّ - هَرِ بِرَعَاهُمْ بِمُقْلَةٍ لَصٍّ
أَنَا أَخْصِي فِيكَ النُّجُومَ، وَلَكِنْ لِذُنُوبِ الزَّمَانِ لَسْتُ بِمُخْصِي
ساهر بسبك أعد النجوم، وأما ذنوب الزمن الذي عذبني بحبك فلا حصر لها

٢٩ ندم بلا تبرير

وَأَيْسَرُ عَذَابِ الثَّنَائِيَا وَجَدْتُهَا عَلَى خَطِّهِ فِيهَا لِذِي اللَّبِّ مَثَلْتُ
أيسر عذبة الثنايا، الأسنان، وجدت أنها تلتف عقل الإنسان

فَأَصْلَتْ حَدَّ السِّيفِ فِي حُرٍّ وَجْهَهَا وَقَلْبِي عَلَيْهَا مِنْ جَوَى الْوَجْدِ يَرْجِفُ
أصلك السيف، أي جردته، وجعلته في حر وجهها، أي وسطه، وقلبي يرتجف وجداً وحباً لها
فَحَرَّتْ كَمَا خَرَّتْ مَهَاءُ أَصَابِهَا أَخُو قَنْصٍ مُسْتَعِجِلٌ مُتَعَفِّفٌ
خمرت، سقطت، بكفرة وحش أصابها أخو قنص، صائد، متعجل ومتعفف، ظالم

سَيْفُتُنِي حُزْناً عَلَيْهَا تَأْسَفِي وَهِيَهَاتَ، مَا يُجْدِي عَلَيَّ التَّأْسَفُ

٣٠ المبتليك هو المعافي

إِذَا شَجَرَ الْمَوَدَّةَ لَمْ تَجِدْهُ سَمَاءَ الْبِرِّ أَشْرَعُ فِي الْجَفَافِ
تجدته: تظيره

هِيَ الدُّنْيَا وَقَدْ نَعَمُوا بِأُخْرَى وَتَسْوِيفُ النُّفُوسِ مِنَ السَّوَافِ
 هذه دنيانا، ويتعمق الناس بتذكر الجنة في الآخرة، ولكن تسويق النفوس، تأخيرها، من السواف
 من الهلاك

فَإِنْ كَذَبُوا أَمِنْتُ وَإِنْ أَصَابُوا فَإِنَّ الْمُبْتَغِيكَ هُوَ الْمُعَافِي
 إن كذبوا بشأن الجنة فأنا آمن، وإن أصابوا وصدقوا فإن الذي ابتلاني بهذا الشك هو من يعافيني
 ويتقنني من العذاب

وَأُصَدِّقُ مَا أُبَيِّنُكَ أَنَّ قَلْبِي بِتَصَدِيقِ الْقِيَامَةِ غَيْرُ صَافٍ

٣١ المقسومة نصفين

وَمُمَشِّقِ الْحَرَكَاتِ تَحَسَّبُ نِصْفَهُ لَوْلَا التَّمَنُّطُنُّ مَائِلًا عَنْ نِصْفِهِ
 لولا أنها تتخذ نطاقاً على خصرها لظنت جسمها مقسوماً نصفين

يَسْقَى إِلَيَّ بِكَأْسِهِ فَكَأْنَمَا يَسْقَى إِلَيَّ بِدُرَّةٍ فِي كَفِّهِ

٣٢ رثاء الحسين

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ مُتَرَمِّلًا بِدِمَائِهِ تَرْمِيلاً
 مترملاً: ملطخاً

وَكَأْنَمَا بَكَ يَا ابْنَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ قَتَلُوا جَهَارًا حَامِدِينَ رَسُولًا
 قتلوك عَظْشَانًا وَلَمَّا يَرْقُبُوا فِي قَتْلِكَ الشَّنْزِيلَ وَالتَّأْوِيلًا
 وَيُكَبِّرُونَ بِأَنْ قُتِلْتَ وَإِنَّمَا قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلًا

٣٣ مقام علي

إِنَّ الرُّسُولَ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ وَالْخَيْرُ مَا قَالَ بِهِ الرُّسُولُ
 إِنَّكَ مِنِّي يَا عَلِيُّ الْأَبِي بِحَيْثُ مِنْ مُوسَاهُ هَارُونُ النَّبِيِّ
 لَكِنَّهُ لَيْسَ نَسَبِي بَعْدِي فَأَنْتَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ عِنْدِي
 وَأَنْتَ لِي أَخٌ وَأَنْتَ الصُّهْرُ زَوْجَكَ الَّذِي إِلَيْهِ الْأَمْرُ
 رَبُّ الْعُلَى بِفَاطِمِ الزَّهْرَاءِ ذَاتِ الْهُدَى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ

٣٤ تعزية

يعزي جعفر بن علي الهاشمي في زوجته:

نَفَقْلُ وَالْأَيَّامُ لَا تَقْفُلُ وَلَا لَنَا فِي زَمَنِ مَوْئِلُ
مؤئل: ملاذ وملجأ

وَالدَّمْرُ لَا يَسْلَمُ مِنْ صَرْفِهِ أَغْصَمُ فِي الْقُنَّةِ مُسْتَوْعِلُ
لا يسلم من مصائب الزمن الوعل الأعصم، تيس الجيل الذي في معاصمه أسفل القوائم بياص،
المحتني بالقنة، أي القمة

يَتَّخِذُ الشُّعْرَى شِعَاراً لَهُ كَأَنَّمَا الْأَفْقُ لَهُ مَنَزَلُ
هذا الوعل يتخذ من الشعري، بعض النجوم، شعاراً له، والشعار اللباس الداخلي الملاصق لشعر البدن
جَادَ عَلَى قَبْرِكَ مِنْ مَبِيٍّ بِالرَّوْحِ رَبِّ لَكَ لَا يَبْحُلُ
جاد: أمطر، الروح: الرحمة

غَبِثَ تَرَى الْأَرْضَ عَلَى وَبِلِهِ تَضْحَكُ إِلَّا أَنَّهُ يَهْمُلُ
جاد قبرها الغيث، المطر، الذي تضحك الأرض من وبله، انهماره، لأنها تخرج الرياحين غب
المطر، على أن المطر يهمل، يبكي... اصطيداء متعب للطباق

٣٥ الفادي الشجاع

وَمَنْ كَفَّلِي قَدَى الْمُصْطَفَى يَنْفَسِ، وَنَامَ فَمَا يَخْفُلُ
افتدى علي النبي عندما نام في فراشه ليلة هجرة النبي من مكة

عَشِيَّةَ جَاءَتْ قُرَيْشٌ لَهُ وَقَدْ هَاجَرَ الْمُصْطَفَى الْمَرْسَلُ
وَمَنْ كَفَّلِي إِذَا مَا دَهَوَا نَزَالٍ، وَقَدْ قُلَّ مَنْ يَنْزِلُ
دهوا نزالي: صرخوا هيا للبارزة

سَطَا يَوْمَ بَدْرٍ بِقِرْضَائِهِ وَفِي أَحَدٍ لَمْ يَزَلْ يَخْمِلُ
قرضابه: سيفه، يحمل: يشن حملة على العدو

وَمِنْ بَأْسِهِ قُتِحَتْ حَيَبَرُ وَلَمْ يُنْجِهَا بَابُهَا الْمُقْفَلُ

٣٦ ما الحب إلا للحبيب الأخير

نَقْلُ فَوَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى كَهْوَى جَدِيدٍ أَوْ كَوْضَلٍ مُقْبِلِ

مِفْتِي لِمَنْزِلِي الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ أَمَّا الَّذِي وَلَّى فَلَيْسَ بِمَنْزِلِي
مَقْتِي - الْبَقَّةُ هِيَ الْحَبُّ. وَفِي الْبَيْتَيْنِ رَدٌّ عَلَى أَبِي تَمَامِ الْقَاتِلِ: نَقَلَ فَوَادِكُ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَرَى/
مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

٣٧ إِنْ لَمْ تَكُنْ ذُبَابًا

لَا تَقِفْ لِلزَّمَانِ فِي مَنْزِلِ الضَّيْفِ سَمِّ، وَلَا تَسْتَكِينْ لِرِقَّةِ حَالِ
لَا تَقِفْ مَوْقِفَ ضَيْمٍ تَكُونُ فِيهِ مُضَيِّعًا مَظْلُومًا، وَلِيَاكَ وَالْإِسْتِكَاةُ لِرَقَّةِ الْحَالِ، أَيِ الْفَقْرِ
وَإِذَا خِيفْتَ أَنْ يُرَآهِقَكَ الْعُدُو مُ قَعُذْ بِالْمُتَقَفَّاتِ الْعَوَالِي
إِنْ خِيفْتَ أَنْ يَرَاهِقَكَ، يَرَاهِقُكَ بِاسْتِرَارٍ، الْعِلْمُ، أَيِ الْفَقْرِ، قَعُذْ بِالْمُتَقَفَّاتِ الْعَوَالِي،
فَالْجَأُ إِلَى الرَّمَاحِ الْمُشْتَبَةِ

وَأَهِنْ نَفْسَكَ الْكَرِيمَةَ لِلْمَوْتِ وَتَقَحَّمْ بِهَا عَلَى الْأَمْوَالِ
تَقَحَّمْ: اقْتَحِمْ

فَلَعَمْرِي لِلْمَوْتِ أَزِينُ لِلْحَرِّ - مِنْ الذُّلِّ ضَارِعًا لِلرَّجَالِ
ضَارِعًا: ذَلِيلًا

أَيُّ مَاءٍ يَدُورُ فِي وَجْهِكَ الْحَرِّ - إِذَا مَا امْتَهَنَتْهُ بِالسُّؤَالِ
مَاءُ الْوَجْهِ: الْكَرَامَةُ، امْتَهَنَتْهُ بِالسُّؤَالِ: أَهَنَتْهُ بِالْإِسْتِجْدَاءِ

غَاضَتِ الْمَكْرُمَاتُ وَانْقَرَضَ النَّاسُ سَمِّ، وَبَادَتْ سَحَابَاتُ الْإِفْضَالِ
غَاضَتِ الْمَكْرُمَاتُ، جَفَتْ كَمَا تَجْفُ مَيَاهُ الْبُشْرِ، وَانْقَرَضَ النَّاسُ الْكَرَامُ، وَبَادَتْ غُيُومُ الْفَضْلِ
وَالسَّخَاءِ

فَقَلْبِلْ مِنَ الْوَرَى مَنْ تَرَاهُ يُرْتَجِي، أَوْ يَصُونُ حِرْضًا بِمَالِ
ذَهَبِ النَّاسِ فَاطْلُبِ الرِّزْقَ بِالسَّبِّ هَفِّ، وَإِلَّا قُمْتُ شَدِيدَ الْهَزَالِ
النَّاسِ، أَيِ النَّاسِ الْكَرَامِ، وَمِنْ هُنَا قَوْلُ أَحْمَدَ شَوْفِي «أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ»

٣٨ التَّجَمُّلُ بِالْحَرَامِ

أَنَا مَا لِي وَلِلصِّيَامِ وَقَدْ حَا نَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَهْرُ الصِّيَامِ
تَارِكًا لِلْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْدِ حَرَّةً وَالْجِلَّ رَاغِبًا فِي الْحَرَامِ
وَاشْقِنِي يَا أَخَا الْمُدَامَةِ كَأَسَا مِنْكَ مَمْرُوجَةً بِمَاءِ الْغَمَامِ

واقِماً بينَ فَتْكَةٍ ومُجَوِّدٍ رَاقِصاً في الصَّلَاةِ خَلْفَ الإِمَامِ
أنا لا أَطْلُبُ الحِلَالَ لِأَنِّي قد وَجَدْتُ الحَرَامَ خَيْرَ طَعَامٍ

٣٩ المختفي عشقاً

قد سَمِعْتُمْ أَنِّيَنَّهُ مِنْ بَعِيدٍ فَاطْلُبُوا الشَّخْصَ حَيْثُ كَانَ الْآئِينَ

ابحثوا عن الشخص مستدلين عليه بأنيته

ما نَرَاهُ المَعْبُودُ إِلَّا ظُنُوناً هُوَ أَخْفَى مِنْ أَنْ نَرَاهُ المَعْبُودُ

فهذا العاشق صار نحيلاً فلم يعد يبدو للعين... سيح المُنْتَبِي بعد عقود كثيرة في هذه البركة

لَمْ يَمِضْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ دَقٌّ جِدّاً فَمَا نَرَاهُ المَمْنُونُ

هذا العاشق لم يستمر في الحياة لأنه صبور، بل لأن جسمه دق، صفر، إلى درجة أن الموت لم يعد يراه. مبالغة طريفة

٤٠ طاقة الإخفاء

ولو أَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ أَرَدْتُ نِي بِخَيْرٍ وَشَرٍّ مَا عَرَفَنْ مَكَانِي

لشدة هزال العاشق اختفى شخصه فلم تعد أحداث الزمن تعثر عليه

٤١ هو والصيام

مَا زَالَ مِنْ بُغْضِ الصَّيَامِ مُبْغِضاً يَوْمَ الْخَمِيسِ إِلَيَّ وَالْإِنْسَانِ

ومن أجبرك على صيامها؟ قال الشاعر: إذا جمعد الله والمرسلين فكيف نعاته في عمر؟

٤٢ أعرف نفسي

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنِّي لَسْتُ بِمِي أَخْبَرَ مَنِّي

أنا إنسانٌ بَرَانِي الـ لَهُ فِي صُورَةِ جَنِّي

بل أنا الأَسْمَجُ فِي الْعَيْنِ نِي، فَدَعْ عَيْنَكَ التَّنْظُرَ نِي

التظني: التخمين

أنا لا أَشْلَمُ مِنْ نَفْسِي سَيِّ فَمَنْ يَنْسَلِمُ مِنِّي

٤٣ خنت سري فموتي علانية

قال يتهم زوجته القتلة بالخيانة:

لَكَ نَفْسٌ مُوَاتِيَّةٌ وَالْمَنَايَا مُعَادِيَّةٌ

نفسك مواتية، مقبلة على الحياة، ولكن الموت عدو يترصدك

أُثِّمَ الْقَلْبُ لَا تَمُدَّ لِسْهُوَ الْبَيْضِ نَائِيَّةٌ

البيض: الحسان

لَيْسَ بَرْقٌ يَكُونُ أَخْبَرُ لَبٍّ مِنْ بَرْقِ هَائِيَّةٍ

البرق الخلب، الذي لا يأتي بعده مطر، ليس أكثر خداعاً من الحساء

خُنْتُ سِرِّي وَلَمْ أَخْنُ بِكَ فَمُونِي عَلَانِيَّةٌ

٤٤ رثاء أبي تمام

فُجِعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَعَدِيرُ رَوْضَتِهَا حَبِيبُ الطَّائِي

ماتا معاً فنجاوراً في حُفْرَةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء

٤٥ الدخول في الإيمان من النافذة

بِأَبِي فَمُ شَهِدَ الضَّمِيرُ لَهُ قَبْلَ الْمَذَاقِ بِأَنَّهُ عَذِبُ

أفدي بأبي فمأ عذباً أحس بعذوبته قبل القبلات. الشاعر العربي كان يتغنى بالشفاء وبالقيلات وبالريق العذب، ونسي أن القلة إما تعذب إذا استقبلها نفر الحية مشتاقاً إليها، يقول المثل الإنجليزي: لا بد من اثنين لرفعة التانغو

كَشَّهَادَتِي لِلَّهِ خَالِصَةً قَبْلَ الْوَيْانِ بِأَنَّهُ رَبُّ

الويان: الرؤية

٤٦ فتنة الحواج

فَوْقَ الْعَمِيونِ حَوَاجِبُ رُجٍّ تَحْتَ الْحَوَاجِبِ أَعْيُنُ دُعُجٍّ

رج: مزحجات ملييات، الأعين الدعج: الواسعة السوداء في شدة يباس

وَإِذَا نَظَرْنَ رَمَقْنَ عَنْ مُقَلِّ تَسْبِي الْعَمِيونَ فَحَشَوْهَا عُجُجٌ

وَأَقْبَنَ مَكَّةَ لِلْحَجَّاجِ فَلَمْ يَسْلَمْ بِهِنَّ لِمُسْلِمٍ حَجٌّ

٤٧ خوش حجة

يَا بَدِيعَ الدَّلِّ وَالْعَنَجِ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى الْمُهْجِ
إِنَّ بَيْتاً أَنْتَ سَاكِئُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الشُّرْجِ

السر: جمع سراج

وَجْهَكَ الْمَعشُوقُ حُبَّنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُبَّجِ

إذا طلبت ما حجة يوم القيامة لتبرير عشقتنا وتغزلنا فوجهك هو الحجة لأنه لا يقاوم، سنقول لله: خلقت مثل هذا الوجه وتربنا ألا ننظر؟

٤٨ من خله تعصر

وَقَهْوَةٌ كَوَكْبُهَا يَزْهَرُ يَنْفَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ

يزهر: يضيء، قهوة: خمر، يفتح: تفوح رائحته

وَزِدِّيَّةٌ يَحْمِلُهَا شَادِنٌ كَأَنَّهَا مِنْ خُدِّهِ تُغْصَرُ

الخمر وردية يحملها شادن، أي غزال، وخده أحمر فكان الخمر عصرت من خده

٤٩ خرافة

أَتَرُكَ لَذَّةَ الصُّهْبَاءِ عِنْدَ لِمَا وَعَدُوهُ مِنْ لَبَنٍ وَخَمْرٍ

حَبَابَةٌ ثُمَّ مَوْتُ ثُمَّ بَعَثٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ بَا أَمْ قَبْرِو

خرافة: اسم رجل كان يحدث الناس بالسبعيات، فسموا كل حديث مستحيل «حديث خرافة» ثم صاروا يقولون «خرافة»

٥٠ التعفير ثم السمعير

قال في نصرانية:

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْكَ عَنْ حَذَقِ الْمَهَا وَيَسَمْتُ عَنْ مُتَفَتِّحِ السُّوَارِ

نظرت إليّ بعينيك المشبهتين عيون بقر الوحش الواسعة، ويسمت عن نقر كأنه الزهر المتفتح

وَعَقَّدْتُ بَيْنَ قَضِيْبِ بَابِ أَهْيَفٍ وَكُثَيْبِ رَمْلِ عُقْدَةِ الرُّنَارِ

وعقدت بين حذعك الذي يشبه غصن البان وبين عجزتك المشبهة كتيب الرمل رنار

عَقَرْتُ خُدِّي فِي الثَّرَى لَكَ طَائِعاً وَعَزَمْتُ فَيْكِ عَلَى دُخُولِ النَّارِ

٥١ المبادرة

وَحُمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءَ بَعْدَهُ أَتَتْ بَيْنَ تَوْبَتِي نَرْجِسٍ وَشَفَائِقِي
بصف الخمر وكيف يتغير لونها بالمرج وأنها تقدم في مجلس فيه الترجس والشقاق

حَكَتْ وَجَنَّةَ الْمَعشُوقِ صِرْفًا فَسَلَطُوا مِزَاجًا عَلَيْهَا فَاكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِي
كانت حمراء كوجنة المعشوق، خلد، فمع المرز صارت صفراء كلون المريض عشقاً

فَقُمْتُ وَاعْتَنَيْتُمْ وَاشْرَبْتُ عَلَى كُلِّ رَوْضَةٍ وَفِي كُلِّ بَسْتَانٍ وَبَيْنَ الْحَدَائِقِ
فما العمر إلا صحّة وشبابة وكأس وقرب من حبيب موافق
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يَغْتَرِزْ بِهَا وَبَادَرَ بِاللَّذَاتِ قَبْلَ الْعَوَائِقِ

٥٢ موانع التوبة

يَقُولُونَ: ثُبُّ وَالْكَأْسُ فِي كَفِّ أَغْيَدٍ وَصَوْتُ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثُ هَالٍ
يقولون تب عن اللهو وأنا أرى الكأس في كف فتاة غداء، مثنية غنجاً، وصوت المثنائي
والمثالث، الأنغام، عالي

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَوْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ تَوْبَةً وَحَاسِنْتُ هَذَا فِي الْمَنَامِ، بَدَأَ لِي
قلت لهم: لو كنت نويت التوبة ثم رأيت هذا في المنام لبدا لي،
«بدا لي» معناها القديم «غيرت رأيي»

٥٣ حياة ثم موت ثم بعث

لَا مِتُّ قَبْلِي، بَلْ أَحْيَا وَأَنْتَ مَعَا وَلَا أَعِيشُ إِلَى يَوْمِ تَمُوتِينَا
لَكِنْ نَعِيشُ بِمَا نَهْوَى وَنَأْمُلُهُ وَنُرْغِمُ اللَّهَ فِينَا أَنْفَ وَأَشِينَا
حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَبِيتَنَا وَحَانَ مِنْ أَمْرِنَا مَا لَيْسَ يَغْدُونَا
ما ليس يمدونا: ما لن نقرمه

مُنْنَا جَمِيعاً كَغُضُنِّي بَانَةً ذُبْلًا مِنْ بَعْدِ مَا نَضَرَا وَاسْتَوْسَقَا حِينَا
استوسقا: أثمرنا

ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْنَا فِي مَضَاجِعِنَا حَتَّى نَعُودَ إِلَى مِيزَانِ مُنْشِينَا
مضاجعنا: قبورنا، منشينا: خالقنا

فَإِنْ نَلَّ عَفْوَهُ فَالْخُلْدُ يَجْمَعُنَا إِنْ شَاءَ، أَوْ فِي لَطْفٍ إِنْ شَاءَ يُلْقِينَا

حتى يقول جميع الخالدين بها يا ليت أنا معاً كُنَّا مُجَبِّينَا
سيحدا الحالدون في النار لأننا ظللنا معاً . كأنه واثق من أن هناك «اختلاطاً» في الحميم!

٥٤ الأحلام والأمانى

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ قَانٍ وَإِنَّكَ فِي أَيْدِي الْحَوَادِثِ عَانٍ
عان: أسير

فإني رأيت الدهر يسرع بالفتى وينشقله حاليين يَخْتَلِفَانِ
فأما الذي يَمْضِي فَأَحْلَامُ نَائِمٍ وأما الذي يَبْقَى لَهُ فَأَمَانِي

٥٥ قتلها لثلا يراها الحسود

يا ظُلُوعَ طَلَعِ الْجَمَامِ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
يا نللمتها البهية التي طلع عليها الموت، وجنى لها ثمرته، أي فطف لها ثمرة الموت، بسبب ما
صنعتة هي

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَّالَمَا رَوَى الْهَوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
قَدْ بَاتَ سَيْفِي فِي مَجَالٍ وَشَاحِهَا وَمَدَامَعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا
وضعت سيفي في مكان وشاحها، عند خصرها

فَوَحَقْ نَفْلَيْهَا، وَمَا وَطِئَ الْحَصَى شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلَيْهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لم أقتلها لهوانها علي، بل لقد كنت أبكي جزءاً إذا سقطت عليها ذبابة

لَكِنْ ضَنْنْتُ عَلَى الْعَيُونِ بِحُسْنِهَا وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٤	وَالْجَسَدِ	٤٤	الطَّانِي
١٧	سَهْرًا	١	صَبْرًا
٤٨	وَالْعَبِيرُ	٣	النَّوَادِبُ
٢٠	وَالْفِكْرُ	٥	تُحْلَبُ
٢٣	الْجَمْرِ	٤٥	عَذْبُ
٥٠	النَّوَارِ	٤	فَقَضِبُ
٢١	بِالْهَوَاجِرِ	٦	أَرْبِي
٢٢	فَاتَّشِيرُ	٨	الْقَرْبِ
٢٦	مُنِيرِ	٧	غَرِيبِ
٤٩	وَحَمْرِ	٢	أَثْوَابِهَا
١٩	خَبَرِ	١٠	الْبَنَاتِ
١٦	اِيْتِكَارِهَا	٩	وَصَلَتْ
١٨	الْقَلْبَرَةُ	٤٦	دُغِغِ
٢٥	خِلْدَرِ	٤٧	الْمُهْجِ
٢٤	لِخَضْرَاهَا	١١	رَوْحِ
٢٧	أَنْفَاسِي	١٢	حَسُودِ
٢٨	لِصِّ	١٥	عَهْدِ
٢٩	مَثَلَتْ	١٣	مَزْعِدِ

٣٨	الصيام	٣٠	الجفاف
٥٣	تَمَوَّيْنَا	٣١	نَضْفِهِ
٣٩	الْأَنْيُنُ	٥١	وَشَقَائِقِي
٥٤	عَانِ	٣٢	تَرْمِيلاً
٤٠	مَكَانِي	٣٣	الرَّسُولُ
٤٢	مِنِّي	٣٤	مَوْئِلُ
٤١	وَالْإِثْنَيْنِ	٣٥	يَحْمِلُ
٤٣	مُعَادِيَّةٌ	٣٧	حَالِ
٥٥	يَبْدِيهَا	٥٢	عَالِ
		٣٦	مُقْبِلِ

علي بن الجهم

(١٨٨ هـ - ٢٤٩ هـ)

أنام هذه الأيام على محيط المحيط .

أقول «هذه الأيام»، لا «هذه الليالي» لأنني لا أعرف متى أنام، ولا متى أصحو. أخلع ساعتني، ثم تضل ولا أهتدي إلى مكانها. فأنظأهر بأنني أبحث عنها، وإن في قرارة نفسي لرغبة جامحة في ألا أجدأها. تضيع الساعة، ويتقد في قلبي الفرح .

توقد في قلبي شمس

ينسيني يومي أمس

قلبي عرس

تمضي الساعات لا أحس بها، تخبرني النافذة - التي يكاد يلنبصق بها جدار البناية المجاورة التصاقاً - بأن الليل حل، وأمارس من عاداتي وهواياتي ما أمارس: أقرأ وأكتب وألحن وأتفرج في النت. وبعد حين أقول في نفسي: لعل الليل قد هبط الآن ثقيلاً؛ أنظر في معصمي الأيسر فلا أجد الساعة الضالة، فأنظر إلى النافذة فأرى جدار البناية الملاصقة أصفر لا أسود، وسرعان ما يؤكد لي المؤذن أنه الفجر الصادق.

وأثناء . . أليس قد بزغت الشمس!

وأتحايل على النعاس بشطيرة تشغل معدتي، فيطير النوم، وأتمنى أن أستطيع ما كنت أستطيعه في سنوات خلت من وصل الليل بالنهار، والبقاء في حضن الصحو ثمانني وأربعين ساعة. غير أن كل ما أستطيعه اليوم هو أن أسرق من الصباح، بعد سهر الليل بطوله، بضع ساعات قد توصلني إلى الظهر قبل أن يعرض الفراش نفسه فرضاً .

وقد شقيبت زمناً بمخدتين، أجعل الطرية منهما من تحت فتقلقل المخدة الصلبة فوقها كأنها مركب يتهادى على سطح الماء، ثم أجعل الصلبة من تحت فيغوص رأسي في الطرية المحشوة بالصوف الصناعي فأخترّ ويتصب عرقي. ثم إنني صرت أجعل محيط المحيط تحت مخدتي الصلبة فأرقد على صلب فوق صلب.

ولا أضع محيط المحيط تحت مخدتي إلا بعد أن أقلب صفحاته ملياً. وهو يفعل في أحياناً فعل الشظيرة، فيحبس عني النوم ساعة أو أكثر.

هذا معجم كتبه بطرس البستاني قبل مئة وخمسين سنة، وطبعه في ألف صفحة من القطع الكبير والحرف الصغير. وسأعود إلى الحديث عنه.

كان أول معجم اقتنيته «المنجد» للآب لويس المعلوف. وكان، بأحرف الحديث، وبما بذله فيه اليسوعيون من عناية، وما ألحقوا به من ملاحق، خير رفيق. ثم عرفت معجم مجمع القاهرة «الوسيط»، فاكتشفت أنه يلتقي مع المنجد في تعريفات كثيرة. ثم عندما عرفت القاموس المحيط للفيروزآبادي فهمت أن المنجد والوسيط شرباً من نبع واحد. وكنت أُمِرُّ بطبعة قديمة لمحيط المحيط في المكتبة العامة فلا أعيره كبير اهتمام، ربما لذلك البنط الطباعي البائد.

وصدرت طبعة جديدة لمعجم بطرس البستاني محيط المحيط، وصدرت تصويراً عن الطبعة الأصلية بتلك الحروف العتيقة نفسها، ولعلها ازدادت تآكلًا في التصوير بالأوفست، على أنني عندما اقتنيته فرحت بها وبأنها صورة طبق الأصل. فلا أريد من أحد أن «يعتني» بهذا المعجم، ولا أن يغير فيه شيئاً. لقد سبق محيط بطرس منجد المعلوف بأربعين سنة، وسبق الوسيط بتسعين سنة. وكان أول معجم عربي يؤلف في زمن المطبعة.

في السطر الثاني من مقدمته - المكونة من صفحة واحدة - يقر المؤلف بأن معجمه مستند إلى قاموس الفيروزآبادي. لا بل هو يقر بذلك في اسم المعجم، فقد سماه محيط المحيط مذكراً بالقاموس المحيط. وليته لم يكن تواضع هذا التواضع. فبطرس صنع في كتابه العجب. لقد وصف اللغة كما هي في عصره، وأضاف إلى مفرداتها الكثير كي يصف ما ولدته العلوم الجديدة من مفاهيم وأدوات. وكان فحلاً من فحول علم الصرف. وكان محباً للشعر فاستشهد بنحو أربعة آلاف بيت (فتحت على الصفحة المئة، كعادتي كلما أردت فحص كتاب، فوجدت فيها أربعة شواهد شعرية، ثم على الصفحة مئتين فوجدت أربعة

شواهد، ثم على الصفحة ثلاثئة فوجدت خمسة شواهد شعرية)، ولا تسئل عن الشواهد القرآنية، ولا عن الأحاديث النبوية فهي بالآلاف.

في الشواهد الشعرية خرج المعلم بطرس عن قيد «عصر الاحتجاج» الذي يقف عند نهاية العصر الأموي، فتراه يستشهد بأبيات لكل شاعر فصيح من كل العصور، وهو بذلك قد جرح قاعدة سخيفة أساسها فكرة أن اللغة جامدة ويجب أن تبقى جامدة، وهو بهذا النوع من الاستشهاد الحر قد خرج من طوق الأبيات الشاذة التي كانت وبالأعلى النحو، وعلى الصناعة المعجمية. وهو بذلك يعرض علينا ذوقه الطيب، فإذا فسح لنفسه المجال راح يختار الأبيات التي لم يلجئ فيها الوزن والقافية الشاعر إلى ارتكاب الشذوذ، فكان استشهاده بريئاً وجميلاً. الرجل محب للأدب.

فإن علمت أن «المعلم بطرس» - وهذا لقبه وهو به جدير - كتب أيضاً ستة أجزاء هي نصف موسوعة علمية، مات عن نصفها الثاني، وتعرض فيها لقوانين الفيزياء وتفاصيل الكيمياء والأحياء، فقد عرفت أن صاحبنا ذو باع في المعرفة العامة أعانه في كتابة معجم حقيقي. فصاحب المعجم يجب أن يكون صاحب حياة لا نابش قبور، ويجب أن يكون صاحب معرفة عريضة لا أخا نحو وصرف وناقة وبعير.

وقد برئ المعلم بطرس في معجمه من تشدد المعلوف إزاء المدارك الإسلامية. كان المعلوف يمر بالمفردات التي فيها رائحة الإسلام منور الفار من ذنب مفترس. ولا كذلك المعلم بطرس. كان بطرس، كمعاصره وزميله في مهنة التعليم ناصيف اليازجي، محباً لثقافة الإسلام بما هي ثقافة عربية. لم يكن متشجعاً. وآية سماحته أنه عندما قامت المذابح الطائفية في لبنان، عام ١٨٦٠، كان من أهل المساعي الخيرة لنيل الطائفية، وأنفق في ذلك العمر والمال، وسمى المدرسة التي أنشأها المدرسة الوطنية لتضم الطلبة من كل الملل. كانت المدرسة الوطنية تعلم الطلبة ست لغات، ولكنها جعلت العربية في الصدارة.

لعل بطرس البستاني كان يجامل الحكم العثماني في بلادنا بعض المجاملة - وقد نال من السلطان دعماً لطبع معجمه، ونال منه عليه الوسام المجيدي الثالث - بيد أن المعلم بطرس، الذي تكاد تحسبه حفظ القرآن حفظاً لكثرة استشهاده بآياته، وعب من كتب الحديث عباً، كان من القوم الذين تصالحوا مع اللغة العربية وهي تتشكل تشكلاً جديداً بعد الإسلام الذي منح لغتنا كتابها،

وكان ممن تصالحوا معها وهي تخوض في تعريب ما جد من مفردات في عصر العلم، وممن تصالحوا مع شعرائها القدامى والمحدثين الذي صنعوا لهذه اللغة ديوانها بما فيه من حكمة ووحشية وقتل وفضائل وحقاقت.

قف لحظة وانظر إلى بعض المتشددین من مسلمين ومسيحيين ترهم يريدون العودة باللغة إلى عصر نأثاة الإسلام، هذا عن المسلمين، فأما بعض المتشددین المسيحيين فقد ودوا لو عادوا بها إلى الجاهلية فلا يكون فيها لا قرآن ولا حديث.

سعادتي ببطرس وهو يستمسك بالعربية كما تطورت متلذذاً باستشهاداته القرآنية وبإيراده المئات من الكلمات العامة للتعبير عن دقائق المعاني الحياتية، هي كسعادتي وأنا أراه يترجم الكتاب المقدس، وبصوغه بعربية حلوة للمؤمنين. وسعادتاي هاتان تشبهان سعادتين آخرين: سعادتي بمارون عبود وهو يرى في محمد بن عبد الله، نبي المسلمين، نبياً للعرب أيضاً - ومشى مارون خطوة أخرى فسمى ولده الثاني محمداً فقامت عليه القيامة - . وقد شاء لي الحظ الطيب أن التقيت بحفيد مارون عبود في بيت جده الذي صار متحفاً، وكان يحدثني عن العائلة ذاكرةً، فيما ذكر، «عني محمداً» . كنت أراها تخرج من فمه غريبة حلوة في ذلك الجو المسيحي. وسعادتي الثانية بمارون عبود إذ أقرأه يكتب كتباً كثيرة عن قريته المسيحية وتراثها المسيحي وعن كتب الصلاة المكتوبة بالسريانية. لم يكن مارون ثقيلاً ولا متديناً بحال، لا إسلامياً ولا مسيحياً، لكنه كان يحب تراثه بكل مكوناته.

لقد أنجزتُ وثائقاً تلفزياً عن نهوض لبنان باللغة العربية، هذه اللغة التي تتحول صورتها الفصحى في لبنان الآن إلى هيكل عظمي، وسميته مورياً «عظام العربية في لبنان». ولم أتعرض فيه بكلمة لا لبطرس البستاني ولا لعبد الله البستاني ولا لسليمان البستاني، ولا لوديع البستاني الشاعر العلامة الذي نعه نحن، الفلسطينيين، فلسطينياً لنضاله المشرف وتضحيت أمام الهجمة الصهيونية. خشيتُ أن أغرق في بحر المعرفة والتسامح والحب الذي أسبغه أبناء هذه الأسرة على الثقافة العربية، خشيتُ أن يأكلوا برنامجي. ضاق فتر عن مسير.

قد عرفتُ الآن لماذا أنام مرتاحاً. تحت رأسي معجم يغبيني عن القاموس المحيط، بل حتى عن لسان العرب.

شيء عن زراعة الشعر

سأنتقلك من لبنان إلى الشام. سأعرفك برجل زرع الشعر في رأس أكبر شاعر عربي معاصر. والشعر يزرع مثلما يزرع مصحّفه.

أترك الشاعر الأكبر يحدثك عن أستاذه، كتب نزار قباني: «إنه لمن نعمة الله عليّ وعلى شعري معاً، أن معلم الأدب الأول الذي تتلمذت عليه، كان شاعراً من أرق وأعذب شعراء الشام، وهو الأستاذ خليل مردم بك. هذا الرجل ربطني بالشعر منذ اللحظة الأولى، حين أملى علينا في أول درس من دروس الأدب مثل هذا الكلام المصقول كسبيكة الذهب: «إنّ التي زعمت فؤادك ملأها خلقت هواك كما خلقت هوى لها/ منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا.. وأقلها». واستمر خليل مردم يقطف لنا من شجرة الشعر العربي عشر زهرات جديدة في كل درس من دروسه، حتى كانت ذاكرتنا الشعرية في نهاية العام بستاناً يمزج بالأخضر، والأصفر، والأحمر. لقد جئنا هذا الشاعر الكبير، بذوقه المترف وإحساسه المرهف، السير على حجارة أكثر الشعر الجاهلي، ونباتاته الصحراوية الشائكة، ودلنا على طرقات ظليّة، وواحات في الشعر العربي، أنستنا متاعب الرحلة. ومن حسن حظي، أنني كنت من بين التلاميذ الذين تعهدهم هذا الشاعر المفرط في حساسيته الشعرية، وأخذهم معه في نزواته القمرية، ودلّهم على الغابات المسحورة التي يسكن فيها الشعر. إنني أدین لخليل مردم بك بهذا المخزون الشعري الراقى الذي تركه على طبقات عقلي الباطن. وإذا كان الذوق الشعري عجيبة تتشكل بما نراه ونسمعه ونقرؤه في طفولتنا، فإن خليل مردم كان له الفضل العظيم في زرع وردة الشعر تحت جلدي، وفي تهية الخمائر التي كوّنت خلاياي وأنسجتي الشعرية».

الآن عرفت سر فصاحة نزار. كنت أغوص تحت سطح تشبيهاته المركبة، ونحت تعبيراته الراقصة، ونحت صناعته المبهرة، فأرى لغة عربية سليمة؛ صحيح أنها تنهادى لابسة شفوفاً معجبة، وتعبق بعطور باريسية، غير أنها لغة صحيحة فصيحة ليس فيها خلل ولا زلل.

الآن عرفت من أين أتى نزار بهذا.

ألمست أنني أتحدث عن هؤلاء الكبار بلسان الحسد؟ قد أصبت. فانا رغم سهر الليالي، أسعى في اتجاهات شتى، حركة بلا بركة. فإذا ما وقع بين يدي أحد الكبار الذين دفعوا ثقافتنا ومعارفنا إلى الأمام وقفت وقفة لأداء

التحية، ولتأنيب نفسي، ولاستهاض همة شاب يملك ما لم أعد أملكه من فسحة في العمر وسعة في الذاكرة وشحنة من الرغبة.

كبيرنا الثالث هو خليل مردم بك الذي كان معلماً وشاعراً، ثم وزيراً ثم رئيساً لمجمع دمشق العلمي الذي كان نشطاً قبل أن يذبحه الحزبيون والأكاديميون بالسكين.

كتب خليل مردم بك كتباً قليلة وصغيرة، أقرأها للاستمتاع بلغته الجميلة، ولأنه يقول ما يريد بكل أناقة، ولأنه قليل الادعاء. له عن شعراء الشام مقالة في نحو مئة صفحة، وله عن ناثري العراق، ابن المقفع والصاحب بن عباد وابن العميد، كتب تجد فيها قلم المؤرخ والأديب.

وقد حقق دواوين ابن الخياط وابن عنين وعلي بن الجهم. وموضوعنا الأصلي - بعد إذ أخذناك في الصفحات السابقة في الباص السياحي الذي يفلك من ميدان الطرف الأغر لتجد نفسك بعد ساعتين في . . ميدان الطرف الأغر - هو علي بن الجهم.

علي بن الجهم

أولاً أحدثك عن تحقيق خليل مردم بك لديوانه. فهذا الشاعر الدمشقي، الذي علم نزار قباني الجمال، كتب مقدمة ضافية للديوان، وحققه ودققه بروح الأديب واللغوي معاً. وقد يلفتك عبارة صغيرة إلى معنى جميل، وهو يشعرك وأنت تمسك بالديوان أن هذا الذي بين يديك هو ثمرة عمل رجل يحب عمله ويخلص له.

وقد كتب السيد أحمد صقر نقداً للتحقيق في مجلة الكاتب تضمن بعض الاجتهادات في قراءة بعض الكلمات. وأفدنا من بعض ذلك.

علي بن الجهم شاعر كبير.

يلوي الكلام لي المتنبّي، ويحمل المفردة أحياناً أكثر مما تطيق، فعل أبي تمام. لكن شاعريته تتجلى في أنه مدح صادقاً وهجا صادقاً ووصف ومجن وتوجع صادقاً. لقد جعل حياته ميداناً لشعره.

ولد علي بن الجهم عام ١٨٨هـ، فهو لنة أبي تمام. وشهد وهو صبي في العاشرة اضطراب بغداد الذي انتهى بقتل الخليفة الأمين وتغلب أخيه المأمون.

كان علي في هذا الوقت يندو إلى الكُتَّاب مع أولاد و«بنات» الحي . وكانت قد بدت عليه أمارات النجاسة وحب الشعر . وقد كان بيته عامراً بالثقافة والشعر والسياسة : أبوه ذو منصب كبير ، وأخوه الأكبر محمد من كبار مثقفي بغداد ، مولع بالكتب ولا سيما ما يتعلق بعلوم اليونان ، غير أنه يروي الشعر . وبلغ من ثقافة هذا الأخ أن الجاحظ نقل عنه عدة آراء في أكثر من موضع ، كما يخبرنا خليل مردم بك في مقدمته النفيسة للديوان .

كان الأخ الأكبر محمد هذا يحضر مجلس الخليفة الجديد المأمون ، وعندما نبغ الأخ الأصغر علي في الشعر وصل خبره إلى مسامع الخليفة فسأل أخاه عنه ، وبعث إليه معه دراهم .

الأسرة تنتسب إلى فرع ضعيف من قبيلة قريش . .

أراني أكتب لك كتابة ضعيفة ركيكة وأنا أحدثك عن حياة شاعرنا ، ذلك أن مقدمة خليل مردم بك تكبلني . فهي وافية ساطعة سامقة . ولكنني سأمضي في كتابتي الضعيفة ، فلا أحب أن أنسخ نسخاً ما قاله المردم الكبير ، ولا أن أقتبس اقتباسات طويلة مما سطره صاحب الأغاني . على أن لي بعض الآراء الخاصة التي لن أعفيك منها .

هذه الأسرة قرشية من فرع يسمى بني سامة أو بني ناجية أو قريش العازبة ، أي الذاهبة بعيداً ، ذلك أن هذا البطن القرشي نزح إلى البحرين قديماً . وبهذا النسب القرشي فخر شاعرنا كثيراً ، وراح أعداؤه يشككون في انتساب بني سامة إلى قريش . على أن الأسرة كانت ذات جاه عريض .

وكانت الأسرة قد رحلت من البحرين إلى خراسان ، (وخراسان هي اليوم في شرق إيران وتضم معظم أفغانستان وقطعة من تركمانستان وطاجيكستان ومعظم أوزبكستان) واستقرت في مرو (تركمانستان اليوم) .

ومن خراسان انطلقت الدعوة العباسية بقيادة أبي مسلم الخراساني . وبانتساب أسرته إلى خراسان يفخر علي بن الجهم ، فأهل خراسان هم من نصر الدعوة العباسية قبل مولده بأكثر من خمسين سنة .

مع تقلد والد شاعرنا المناصب المختلفة في الدولة انتقل إلى بغداد ، وبها نشأ علي . وفي كتابتيها ومساجدها تعلم الشعر وقاله . وكان يحضر مجالس المحدثين والفقهاء ، وله في حلقة أحمد بن حنبل حضور موثق . وله مجلس

مشهور مع الشعراء في بغداد، ومما دار في هذا المجلس أن رجلاً عربياً التحق به ذات يوم وأنشد الناس فأعجبهم، فسألوه عن اسمه فقال: أنا أبو تمام، فرفعوا قدره ورحبوا به، وانعقدت بينه وبين علي بن الجهم صداقة وطيدة.

في حلقة أحمد بن حنبل وفي حلقات فقهاء بغداد ترسخ الاتجاه الفكري الديني للشاعر. كان المحدثون مضطهدين يتعرضون لمحنة طويلة على يد الخليفة المعتزلي المأمون وخلفه المعتصم ثم الواثق، وعلى يد وزرائهم الذين كانوا على مذهب الدولة وهو الاعتزال. فكان علي بن الجهم في صف المضطهدين.

لقد مدح شاعرنا المعتصم وهنأ بفتح عمورية، ومدح الواثق بأبيات قليلة، وكان أخوه الأكبر محمد يتولى الشرطة في بغداد للواثق. لكن علياً ظل سنياً يكره الاعتزال ويكره التشيع. وكانت العامة من أهل بغداد تعطف على فقهاء السنة وتجد في ابن حنبل الزعيم الروحي.

ثم تولى الخلافة المتوكل، فأقصى المعتزلة وأعاد الدولة إلى حظيرة الإسلام السني. لم يكن الخليفة المتوكل فقيهاً ولا عالماً كما كان أخوه الواثق وعمه المأمون. كان يكره أخاه ووزير أخيه ابن الزيات كرهاً شديداً. كان شاباً لاهياً يطبل شعره كشباب اليوم، لكنه كان متمذهباً بمذهب الشافعي، ويؤثر أهل السنة. وفجأة مات أخوه الواثق رافضاً في مرضته الأخيرة أن يولي عهده أحداً، فأسرع القاضي أحمد بن أبي دؤاد وتحايل حتى وضع البيعة في رقة المتوكل بن المعتصم أخي الواثق.

انطلقت أشعار علي بن الجهم مدوية في مدح المتوكل الذي أعاد الدولة إلى مذهب أهل السنة، وكرّم ابن حنبل، وقرب المحدثين. ونادم ابن الجهم المتوكل سبع سنين. وله فيه مدح كثير. غير أن أبلغ شعره وأجمله سيأتي بعد أن يتعرض هو للمحنة.

كان مجلس المتوكل عامراً يحضره البحتري، والحسين بن الضحاك، ومروان بن أبي الجنوب من الشعراء، ويحضره من الكبراء طبيب الخليفة بخيشوع بن جبرائيل وفرج الرخجي وابن حمدون. وكان ابن الجهم متعالياً عليهم، يهجو الشعراء فلا يجيبهم، ويهجو الكبراء مدلاً بنسبه وقربه من الخليفة. صنع من الأعداء ما يكفي لإسقاطه. شاعرنا لم يكن حصيفاً. كان

نهاً كثيراً الاعتداد بنفسه، حتى لقد كان يعد الشعر - وهو بلا شك أئمن ما يملك - دون مستواه.

كان صاحب قيل وقال. كان ذلك الابن المدلل لعائلة ثرية ونافذة، تعتد بنسب قرشي. وحدث ما يجب أن يحدث. تأمر عليه أعداؤه، ولم يجد له صاحباً. أوغروا صدر الخليفة عليه، فأقصاه، ثم فرض عليه ما يشبه الإقامة الجبرية. ثم حبسه، ثم أمر به فقيد في محبسه، ثم أمر فصوردت أمواله. ولم يكتف الأعداء بذلك فقالوا للمتوكل إن علياً هجاء، وكان سهلاً أن يصدق المتوكل ذلك، فعلي بن الجهم اجتراً على ابن الزيات وزير الوائق وهجاء، فما يمنعه من أن يهجو الخليفة؟ فأمر المتوكل بنفي الشاعر إلى خراسان، وأمر واليه عليها طاهر بن عبد الله بن طاهر بحبس الشاعر، ثم بصلبه عارياً على مرأى من الناس يوماً كاملاً، ونفذ الوالي الأمر. وبعد حين كتب المتوكل بإخراجه من السجن.

لم يمدح شاعرنا المتعالي الوالي الذي نفذ الأمر بصلبه، ولم يهجه، فهو عبد مأمور، بل هدده تهديداً شعرياً بأنه سيهجوهم إن لم يحسن إليه. فأحسن الوالي إليه وجعله في حاشيته، ومكث شاعرنا في خراسان زمناً. لكنه كان كثيراً، وشاهده بعضهم جالساً في مقبرة.

وعاد علي بن الجهم إلى بغداد. وبما لدى أسرته من مال وفير أخذ يلهو ويغشى بيوت القيان، وله في ذلك شعر من ضمنه قصيدة بديعة يصف فيه ما يشبه أن يكون ماخوراً من مواخير أهل اليسار. وله شعر يهجو فيه جلساءه الذين عربدوا عليه. لم يعد الشاعر إلى مجلس الخليفة في سامراء. كان قد أدرك أن منزلته سقطت. (إذا رفع السلطان قوماً ترفعوا/ وإن هدم السلطان مجدداً تهدما).

مكث علي بن الجهم في لهوه سبع سنين بعيداً عن مجلس الخليفة حتى مات المتوكل. فقال شاعرنا قصيدة من أبدع الشعر في رثاء الخليفة الذي أعاد للدين رونقه. قصيدته في رثاء المتوكل تستحق وقفة تقدير لخلق الشاعر، فبعد اضطهاد استمر سنوات بكى الشاعر المتوكل بحرقة. قد ربطته بالخليفة رابطة حب تشبه ما سيربط المتنبى بسيف الدولة.

كان علي بن الجهم يقترب من الستين عند مقتل المتوكل. ولم يسع شاعرنا إلى الاتصال بالخليفة الجديد، المنتصر بن المتوكل، الذي تأمر على

قتل أبيه. لا بل عرّض في شعره بخيانة الابن لأبيه. ومات المنتصر بعد سنة أشهر، وظل شاعرنا في بغداد يعيش حياة اللهو. كان رجلاً وسيماً قوي البنية. ولكن الستين جعلته برماً بحياته. فلما ثار الناس في بغداد لخبر جاءهم بأن الروم توغلت في أرض الإسلام انطلق علي بن الجهم غازياً.

وقبل الوصول إلى الثغر خرجت على الغازين جماعة من الأعراب في مكان يدعى خُصافاً. وقتل علي بن الجهم بشجاعة. وخرج الأعراب عليهم مرة أخرى فقاتل وأصيب بجرح مميت. ونقلوا عنه بضعة أبيات وهو جريح. ومات فجراً.

مثلما سيكون أحسن شعر أبي فراس روميّاته وهو في الأسر، فكَذلك أحسن شعر علي بن الجهم ما قاله وهو في الحبس.

لم نرتب الأشعار زمنياً، وكان يسيراً علينا أن نفعل، بل تركناها تنوالى كما نوات في الديوان، فهذا الذي تقدمه لك كتاب شعر لا كتاب تاريخ. ولكل قصيدة أن تقف وحدها وتعلن عما فيها من شعر.

١ إمامي

قال علي بن الجهم بمدح المعتصم:

خَلِيقِي الْهَوَى خُلِقَ كَرِيمٌ تُقْصِرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ

المثق يصحبه الخلق الكريم الذي لا يتعلّى به اللئام

وَفَاءٌ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَغْبًا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ

إن نأى المحبوب، أي ابتعد، فله الوفاء، وأرهم المودة والذمام، أي المهود

أَلَا ظَرَفْتُ نَلْوَمُكَ أَمْ عَصَرُوا وَمَا لِلْغَانِيَاتِ وَالْمَلَامِ

ظرفت: جاءت ليلاً، وجاءت تلوم..

أَعَاذَلْ! لَوْ أَضَاقَكَ جَنَحُ لَيْلٍ إِلَيَّ، وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّئَامِ..

يا عاذلتني لو كنت ضيفة لدي في الليل وأنت واضعة اللئام، أي سافرة، ووضع تعني ارتدى وتعني خلع..

لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ

لسررت بقربي وألهاك الشهاد، السهر، عن النوم

أَعَاذِلْ مَا أَعَزَّكَ بِي إِذَا مَا أَتَاخَ اللَّيْلُ وَخَشِيَ الْكَلَامَ
يا عاذلني ما أكثر ما استشعرين بعزتي إذا سَهَّلَ لي الليل الكلام الوحشي، الغريب الذي فيه خلق
وإبداع... هذا المعنى الملموح

وَعَنَّتْ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودَ كَلِمَحِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضُّرَامِ
وعنت، أي مرت بيالي، كل قصيدة شرود، سيرة يتناقلها الناس وتسير من بلد إلى بلد، كأنها
البرق أو اللهب

عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمَ، إِذَا مَا عَسَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
وغلف هذه القافية قرم، سيد شريف، إذا نوى أن يقول فهو يوجز ويتمم المعنى

شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتُ بِهِنَّ جَيْشًا صَرْفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهَامِ
هذه الأبيات سيرة تواجه معرة الجيش اللهام، قوة الجيش القوي الذي يثلثم كل ما أمامه

وَإِنْ نَارَغُثُهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا، أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ
وإن تناولت الأبيات مع الشرب، جلساء الشراب، فالأبيات كأنها الخمر بل ألد من الخمر

نَشَرَنَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي
أبياتي نشرت على امرئ القيس، صعب عليه الإتيان بمنزلها، وليس لها إلاي (رواية مردم بك
«بشر» ورأى ناقد تحقيقه أن نشرن أفضل)

لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمَسِيرَاتِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
كان العلويون ينازحون بني العباس الشرعية نزاحاً خفياً أو غير خفي، والشاعر يثبت الشرعية لبني
العباس فهم وارثو النبي من بين كل الأنام، أي الخلق

مَوَدُّكُمْ تُحَصُّ كُلُّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
موددة الناس لكم تحصى، تزيل وتغفي، كل ذنب لهم فهي قرينة صلاتهم وصيامهم

وَرَأَيْتُ نَقُولَ: بِشَغَبِ رَضْوَى إِمَامٌ؛ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
ورد راضية (جماعة من الشيعة تبعوا زيد بن علي ثم تركوه عندما أبى التبرؤ من أبي بكر وعمر)
وهؤلاء يقولون إن في شعب رضوى إماماً غائباً (قالوا إن محمد بن الحنفية لم يمت بل عاب،
وسيمود)

إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَثَرِائِ مُشْرِعَةُ السُّهَامِ
الإمام الذي يعترف به شاعرنا هو المعتصم الذي له جيش كبير. في نهاية الحرب العالمية الثانية
قال تشرشل البريطاني لستالين السوفياتي إن عليه مراعاة رأي الفاتيكاني فيما يتعلق برسم خريطة
أوروبا الشرقية بعد الحرب، رد ستالين: «كم فرقة عسكرية يملك بابا روما؟»

٢ شقاء المال

وقال بمدح الواقف:

وَتَقَفْتُ بِالمَلِكِ الوَاثِقِ بِالمَلِكِ التُّفُوسِ
مَلِكُكَ يَشْقَى به المَالُ لَوْلَا يَشْقَى الجَلِيلُ
يشقى به المال لأنه يفرقه على الناس

يا بني العباسِ يَا بَنِي المَالِ إِلَّا أَنْ تَسُوسُوا

٣ التنصل

لَوْ تَنَصَّلْتُ إِلَيْنَا لَعَفَرْنَا لَكَ ذَنْبَكَ

التنصل: أن تزعم أنه لا ذنب لك، ومن فعل ذلك فكأنه يقر للأخر باليد العليا. كنت أشتغل في مصنع بالمانيا وأنا شاب. جئت متأخراً يوماً، فسألني كبيرهم عن سبب تأخري، فقلت له: راحت علي نومة. ففصلني من العمل. فصلني لأنني لم أتصل، ولم أكذب. فلو كذبت لرأى في ذلك الخضوع المطلوب

لَيَتَنِي أَمَلُكَ قَلْبِي مَثَلَمَا تَمَلِكُ قَلْبَكَ
سَيُدي ما أبغض العيبَ شَرَّ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ

٤ الرافع الواضع

وَلَمَّا رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وَرَاءَهُ وَقَارَعَ مِ الخَمْسِينَ جَيْشاً عَرَمَراً
لما تجاوز سنوات الأربعين وبدأ يقارع سنوات الخمسين وكأنه يقاوم جيشاً عرمرماً، كبيراً..
وقد هذه اختصار لمن

تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَا تَصَرَّماً وَحَنَ فَلَمْ يَتْرِكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجِماً
تذكر ما تصرم ومضى من عهد الشباب، وحن فلم يدع لعينه مسجماً، أي دمعاً، إلا وسال

وَجَرَّ خِطَاماً أَخْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وَقَدَّمَ رَجُلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّماً
وجر خطاماً، حبلاً، قد عقدته الشيب بعنقه عقداً، وقدم رجلاً ولكننا لم نجد لها موضعاً في أماكن اللهر

وَأَنْكَرَ إِغْفَالَ الْعُيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمُماً
واستهجن التجاهل الذي لقيه، وكانت العيون من أشياعه حيث يعم، تشايحه وتلاحقه أينما ذهب

خَلِيلِي مِنْ قَرْعِي قُرَيْشٍ رُزَيْتُماً فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامَ حَتَّى تَلَّماً

يا صديقي من قرعي قریش (من قریش البطاح وقریش الطواهر)، قد رزيتما، أي قدتما، متى تصدى للزمن وقارعه حتى تلتم وتقلل حده كالسيف الذي يتلثم لكثرة الصرب به

وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا تَوَهَّمَا

لكثرة ما حرب صار يرى أسرار الأيام بعينيهِ بعد أن كان يتوهمها مجرد توهم، فهو في صفه كان يحس ويحس، وبعد التجريب صار يرى ييقن

وَمَنْ ضَعُفَتْ أَعْضَاؤُهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوِّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّمَا

من كثر في السن وضعف جسمه قوي رأيه وصار حكيماً، ومن رتت الأيام فإنه يترى

خُذَا عِظَةً مِنْ أَحْوَذِي تَقَلَّبَتْ بِهِ دُولُ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعُمًا

خذ عظة من أحوذى، داهية حاذق، تقلبت عليه الأيام وتداولته بين بؤس ونعيم

إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفُّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا

خير من يسوق هذه الحكمة شاعرنا لكثرة ما لقي من عقوبات السلطان

وَلَمْ أَرْ قَرَعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ وَلَمْ أَرْ بَذَّةَ الْعِلْمِ إِلَّا تَعَلُّمًا

ومن قارَعَ الأيام أوفر لبه زاد في عقله وحكمته، ومن جاور القدم، الغبي، أصبح مثله

وَمَنْ طَلَّبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ أَطَالَ عَنَاءُ أَوْ أَطَالَ تَسَدُّمًا

ومن شكَرَ العُرف استحق زيادةً كما يستحق الشكر من كان مُنعمًا

شاكر المعروف يستحق الزيادة، تماماً مثلما يستحق باذل المعروف الشكر

وَمَنْ سَامَعَ الْأَيَّامَ يَرْضَى حَيَاتَهُ وَمَنْ مَنَ بِالْمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمًا

الإنسان السمع يعيش راضياً، ومن كدر معروفيه بالمن والتذكير به كان مستحقاً الذم

وَمَنْ نَاقَشَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهَوَى كَانَ أَلْوَمًا

من ناقش الإخوان، أي جادلهم وصمم على فرك قرن فلل في عيونهم عندما يخطئون، قل صديقه، أي قل أصدقاؤه. ومن لام العاشق كان أحق باللوم منه. مجموعة حكم منظومة في سلك
(من ومن ومن. محاكاة لزهير في معلقته، محاكاة باهنة

٥ الفرح بالنعمة المقبلة

يمدح الخليفة جعفر المتوكل (٢٣٢٢هـ - ٢٣٤٧هـ):

قَالُوا أَنْتَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَارَ بِالْمُلْكِ الْفَتَى الْأَزْمَرُ

الأزهر: الأبيض، والياض صفة الرجل السيد عند العرب

وَكَتَسَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا بِهِ فَقُلْتُ قَدْ قَامَ إِذْنُ جَعْفَرُ

ذَاكَ الَّذِي كَانَتْ إِلَى مُلْكِهِ أَبْصَارُنَا طَائِمَةً تَنْظُرُ

٦ بركة تطلب ثأرها

بمدح المنوكل ويصف القصر الهاروني، (وهذه البركة نفسها وصفها البحرني في قصيدة مشهورة. ولن ندلك على موضعها من الكتاب لثلاث تفعل فعل الأكاديميين إذ يطلبون من طلبتهم دراسة القصيدتين والمقارنة بينهما. اقرأ كل قصيدة وحدها واستمع بهذا الشعر وبذاك الشعر):

وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمَلُو كَ تَبْنِي عَلَى قَذْرِ أَخْطَارِهَا

أخطارها: مقاماتها

وَأَعْلَمُ أَنَّ عَقُولَ الرِّجَا لِي يُقْضَى عَلَيْهَا بِأَثَارِهَا

فَلَمَّا رَأَيْنَا بِنَاءَ الْإِمَامِ رَأَيْنَا الْخِلَافَةَ فِي دَارِهَا

وَأَنْشَأَتْ تَحْتَجُّ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى مُلْجِدِهَا وَكُفَّارِهَا

ببناك القصر أقيمت الحجة على القائلين بأن المجد الحقيقي كان للفوس ببشتاتهم وقصورهم الدالة على حضارة زاهرة

بَدَائِئُ لَمْ تَرَهَا فَارِسٌ وَلَا الرُّومُ فِي طُلُولِ أَغْصَانِهَا

صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعَمِيُونُ وَتَخْشِرُ عَنْ بُغْدِ أَقْطَارِهَا

صحون: ساحات، وتحسر الأبصار: أي تنقطع دون رؤية أقاصي الساحات

وَقُبَّةٌ مُلْكُكَ كَأَنَّ النُّجُومَ مَ تَفْضِي إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا

يبدو أن القبة كان فيه زجاج فالنجوم ترى منها

وَقَوَارِدُ ثَأْرِهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقْصَرُ عَنْ ثَأْرِهَا

يصف البركة تغذف ببناها فكان للماء ثأراً في السماء وهو يطلبه. ولا ندري كيف جعل مهندسو البركة النافورة ترشق ماءها عالياً. . غير أننا نفترض أنهم جعلوا الماء في خزان في أعلى القصر، ووصلوا الأنابيب منه إلى أصل النافورة

تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدْرَارِهَا

البركة تعيد للزمن، أي السحب، ما أنزلت السحب من صوب مدرارها، من مطرها المنهمر

تَرَاهَا إِذَا صَعِدَتْ فِي السَّمَاءِ تَعُودُ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا

فَلَا زَالَتِ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً بِعُمْرِكَ يَا خَيْرَ عَمَّارِهَا

نَبَوَاتُ بَعْدَكَ قَفَرَ السَّجُونِ وَقَدْ كُنْتُ أَزْنِي لِرُؤُوسِهَا
إِذَا أَنَا - يَقُولُ الشَّاعِرُ - قَدْ قَعَدْتُ فِي السَّجْنِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَرْنِي لِنِزْلَانِهِ . وَكَانَ الْمُتَوَكَّلُ سَجَنَ
الشَّاعِرِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ

٧ الحسن الحيران

وَقَالَ فِي بَرَكَةِ الْقَصْرِ الْهَارُونِي:

أَنْشَأْتُهَا بِرُكَّةٍ مُبَارَكَةٍ فَنَبَارِكُ اللَّهَ فِي عَوَاقِبِهَا
بَارِكُ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا : جَعَلَ بِنَاءَهَا بَرَكَةً لَمَّا يَعْقُبُ وَيَأْتِي مِنَ الْأَيَّامِ

كَأَنَّهَا، وَالرِّيَاضُ مُحَلَّقَةٌ بِهَا، عُرُوسٌ تُجَلَّى لِخَاطِبِهَا
مَحَلَّقَةٌ: مَحِيطَةٌ

مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أَنْبَتَ وَابِدٌ مَتَّ الْحُسْنُ حَبِرَانِ فِي جَوَانِبِهَا
مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا، أَيُّ جَوَانِبِهَا أَنْبَتَ فَتَرَى الْجَمَالَ مَاشِئاً حَبِرَانِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ
قَدَّرَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ، وَمَا قَدَّرَ فِيهَا غَيْباً لِعَمَائِبِهَا

٨ الوجه والقدر

يَمْلَحُ الْمُتَوَكَّلُ:

إِغْتَنِمْ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ وَاجْعَلِ الْمَهْرَجَانَ أَيْمَنَ عِيدِ
وَحُذِ الْكَأْسَ مِنْ يَدَيَّ كُلِّ مَيَّيَا سِ السَّخَطِ مُخْطَفِ الْحَشَا مَقْدُودِ...
مَيَّاسُ السَّخَطِ: مَنَاهِلُ الْمَيْثَةِ، مُخْطَفُ الْحَشَا: ضَامِرُ الْبَطْنِ، مَقْدُودٌ: مَقْطُوعٌ... وَتَكْمِلَةُ الْمَعْنَى
فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ

مِثْلَ قَدِّ الْقَفِيبِ إِنْ هَرَّ عِظْفِي وَ مِثْلَ الْغَزَالِ فِي حُسْنِ جِيدِ
هَذَا السَّائِي مَقْدُودُ جِسْمِهِ مِثْلُ قَدِّ الْقَفِيبِ، أَيُّ الْفَعْنِ، وَعِظْفُهُ كَعِظْفِ الْغَزَالِ

مَا رَأَيْنَا الْوُجُوهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ يَتَّصِلْ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ
حَبْنًا مَجْلِسٌ تَدُورُ عَلَيْنَا فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ
مِنْ شَرَابٍ يَعَافُهُ الْمُسْلِمُ الْعَفْ وَتَحْظَى بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ
يَا بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ نِسْبَةً حُبُّهَا مِنَ التَّوْحِيدِ
أَنْتُمْ خَيْرُ سَافَةٍ يَا بَنِي الْعَبْدِ - نَاسٍ فَايْقُوا، وَنَحْنُ خَيْرُ عَبِيدِ

نَحْنُ أَشْيَاكُم مِّنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ أُولُو قُوَّةٍ وَبِأَسْرِ شَدِيدٍ

يذكر العباسيين بمبتدأ أمرهم حين كان أهل خراسان القوة التي أسست دولتهم

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْخِرْقِ السُّو دَاهِلُ التَّشْيِيعِ الْمَحْمُودِ

السواد في اللباس شعار بني العباس، ومثلما يتخذ موظف المصروف اليوم ربطة حول عنقه كان كل من يحضر لقاء رسياً في العصر العباسي يتخذ «سواداً»: وشاحاً أو عمامة... والمهم اللون. ويشير الشاعر إلى أن قومه أهل تشيع معتدل لا يصل إلى تفضيل العلويين على العباسيين

إِنْ رَضِيْتُمْ أَمْرًا رَضِينَا، وَإِنْ تَأْبَوْنَا أَبَيْنَا لَكُمْ إِيَّاءَ الْأَسْوَدِ

حَنِينَا لِلَّهِ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُومِنْ بَعْدِهِ وَلَاؤُ الْعُهُودِ

هَرَمُسُ كَفَيْكَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ الْـ لَوْ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَثْتَ عُودِي

أورقت عودي: جعلت غصني يُخرج الورق بما أنعمت عليّ

أَنْتَ كَثُرْتَ حَاسِدِي، وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي بِحَسُودِ

من إنعامك عليّ كثر من يحسدني بعد أن كنت خاملاً غير محسود

٩ وليس من أبنائها

هَذَا الْعَقِيقُ، فَمَدَّ أَيْـ دِي الْعَيْسِي عَنْ غُلُوثِهَا

يشوق إلى المدينة المنورة وبها «العقيق»، فإن وصلت العيس، أي الإبل إليها فعد أيدبها من غُلُوثها: أي امنع أيدي الإبل عن نشاطها وسيرها واجعلها تمكث في المكان

وَامْنَعْ نَوَاجِيَهَا النَّجَا ءَ، فَلَاتَ حِينَ نَجَائِهَا

امنع النواجي، الإبل السريعة، النجاء، السير سريعاً، فلات حين نجائها، أي انتهى وقت سرعتها لأننا وصلنا

وَإِذَا مَرَزْتَ بِبِشْرِ هُرْ وَةَ فَاشْؤُنِي مِنْ مَائِهَا

بشر عروة في العقيق بالمدينة

وَاجْنَحْ إِلَى السَّمَرَاتِ أَوْ لِسْفَحِ مِنْ جَمَائِهَا

امصر با إلى السمرات، شجر التمر الكبير، أو لسفح الجماء وهو جبل صغير قرب المدينة

إِنَّا وَعَيْشُكَ مَا ذَمُّـ نَا الْعَيْشَ فِي أَفْنَائِهَا

ما شكونا من العيش في أفناء ونواحي المدينة

أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى بَيْنَ الْقَصَا وَلِحَايِهَا
في تلك الأيام لم يتسرب البعاد إلينا كحالنا اليوم، إذ البعاد يجري بين القصر وبين لحائه،
أي أنه متغلغل فينا

سَقِيًّا لِيَلَّكَ مَعَاهِدًا إِذْ نَحْنُ فِي أَرْجَائِهَا
سقى الله تلك المعاهد، الأماكن التي كنا نعهدا ونعرفها

مَا كَانَ أَتْسَهَا وَأَشْءَ عَفَّ أَتْسَهَا بِظَبَائِهَا
ما كان أكثر أس تلك البقاع، وما كان أشعث، والشعث مثل الشف، أسودها بظبايتها، الأسود
الرجال والظباء الناء في النشيه المعروف

وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْءُ مَنَى الدَّهْرُ قَبْلَ قَنَائِهَا
رب قصيدة غراء مشرقة خالدة على الدهر

تُبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ نُضْءُ بَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
نبقى ماثلة مع كرور الأيام متعبة تشهد الصباح والمساء

لَمْ تَسْتَمِخْ أَبَدِي الرِّجَا لِإِسْمِدِهَا وَهَجَائِهَا
لم تستمع، تلتبس، نيل العطايا من أبدي الرجال بما فيها من مدح أو هجاء
(والهجاء من ومائل الاستمناح أيضاً)

بَاتَتْ قَصِيدَةُ مَصُونَةٍ وَأَنْ تَهْدَى لِمَنْ يَسْتَحْفَا
باتت القصيدة مصونة وأن تهدي لمن يستحقها

حَتَّى إِذَا كُمُلْتَ وَغُبَّ - السَّرَائِي فِي إِنْقَائِهَا
إذا اكتملت لدي واستقر رأيي بعد تشذيبها. هذا هو المعنى الملموح، وقد وضع المحقق عدة
احتمالات لقراءة البيت، وجاء ناقده فزاد عليها

خُصَّ الْخُلَيْفَةُ جَحْفَرُ بْنُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا
مِلِكُ أَعْدَتِهِ الْمُؤَلُّو لُ لِحَوْفِهَا وَرَجَائِهَا
مَا رَأَى مُذْ وَلِيَّ الْخُلَا فَتَةً وَارْتَدَى بِرَدَائِهَا
مَتَوَكِّلًا فِيهَا عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنَائِهَا
السناء: العلو

تَذْنِيسُهُ أُمَّةً أَحْمَدِي لِلشَّارِ مِنْ أَحْدَائِهَا

مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُو نَ الشَّرْكَ فِي أَحْسَانِهَا

وَنَحَكَّكُمْ الزِّيَّاتُ فِي أُمُوالِهَا وَدِمَائِهَا

الزيات: محمد بن عبد الملك الزيات: وزير المعتصم قالواثق، وقد قتله المتوكل بعد أشهر من استخلافه

زَارِ عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ - يَجِدُ فِي إِطْفَائِهَا

زار: أي عائب. كان ابن الزيات على الاعتزال، مذنب الدولة، وتحولت الدولة مع المتوكل إلى طريقة أهل السنة

وَالرُّخْجِيُّ الْأَعْوَزُ الدَّ - جَمَالٌ مِنْ أُمَرَائِهَا

الرخجي: عمر بن فرح الرخجي، من أعوان الواثق، وجبه وصادره المتوكل بعد حين من استخلافه

يُنْمِضِي الْأُمُورَ مُمَازِداً لَلَّو فِي إِسْطَائِهَا

يُغْرِى بِقَذْفِ الْمُخَصَّنَا ت، وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا

إيه يا ابن الجهم، والله إنك لهجاء تعرف كيف تضع عدوك.. «وليس من أبنائها».. هذه لفظة هجو نادرة

كَانَتْ غِيَابُ فِتْنَةٍ وَالنَّاسُ فِي غُمَائِهَا

كانت، أي حدثت، غياب، أي ظلمات، فتنة وكان الناس في غيائها، أي ظلامها..

مُتَحَبِّرِينَ كَمَا تَحَا رُ الْبَهُمُ بَعْدَ رَعَائِهَا

البهم: صغار الضأن، تحبير بعد رعائها: بعد غياب الرعاة

بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ أَضَا ءَ الْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهَا

بيننا: أي بينما

وَاخْتَارَ رُبُّكَ جَمْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَجَلَائِهَا

١٠ مظلوم!

قال بمدح جعفرأ المتوكل وهو في السجن:

قَالَتْ حُبْسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي حَبْسٌ، وَأَيُّ مُهْنَدٍ لَا يُغْمَدُ؟

لا يضيرني الحبس مثلاً لا يضير السيف أن يغمد، يدخل في قبابه

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كِبَرًا، وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ

الأسد يألف غيله، غابه، كبراً، وأنفه، بينما أوباش السباع، أي الوحوش الصغيرة،

تردد وتسرح في البراري

وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عَنْ نَظَرِنِكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

والشمس تحتجب أيضاً، ولهذا يبدو لك الفرقد، من النجوم

وَالغَيْثُ يَخْضَرُّهُ الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقُهُ يُرَاحُ وَيُرْعَدُ

المطر يكون محصوراً في الغيوم، ثم ما يلبث ريقه، أوله، أن يراح، تهب عليه الريح، ثم يردد، يصوت فيه الرعد فيهطل

وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَحْبُوءَةٌ لَا تَضْطَلِّي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ

والنار تكون كأنها مخنئة داخل حجر الصوان ولا يمكن الاصطلاء، أي الاستلقاء، بها إلا بعد أن تثيرها من مكمنها الأزند، آلات إشعال النار بالاحتكاك

وَالزَّاعِبِيَّةُ لَا يُقِيمُ كُعُوبَهَا إِلَّا النَّقَافُ وَجَذْوَةُ تَسْرُقُ

والرماح الزاعية لا يتم تقويمها إلا بالنقاف، بالقشر والتقويم، ويجذوة نار متقدة يعرض لها خشب الرماح... يقول الشاعر إن الحبس ليس عاراً فكل تلك الظواهر التي ذكرها فيها اختفاء ثم ظهور، والرمح لا يصبح جيداً حتى يتعرض للقشر والنار

غَبَرُ اللَّيَالِي بِأَوْنَاتٍ هُوْدُ وَالْمَالُ هَارِيَةٌ يَفْخَأُ وَيَنْفَدُ

مصائب الليالي تبدأ وتعود، والمال هاربة، مستعار يملكه المرء فكانه يقرضه، فهو يفيد، أي يكبه، والمال بعد ذلك ينفد، يتبدد

وَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ وَلَرُبَّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُخْشَدُ

لكل حال معقب، نتيجة، وربما أجلى الأمر المكروه، أي أبلدى، هن أمر حميد

لَا يُؤْيِسُنَّكَ مِنْ نَفْرُجٍ كَرْبِيَّةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ

يؤيسنك: يجعلك نياس

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَتَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْمُوْدُ

المؤد: زوار المريض

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَيَدُ الْخَلِيفَةِ لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِذَنْبِيَّةٍ شَنْعَاءَ، نَعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُسَوَّرُ

الحبس منزل جيد وروده إن لم تغشه، تأته، لذنية شنعاء، للذب مخل بالشرف

بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُخْفَدُ

يخفد: يخدم

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّجَنِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَنْذِلُكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبَدُ
لو لم يكن للسجن من المزايا إلا أنه ليس فيه ذلك الذل الذي تعانيه من الحُجَابِ الأعْد، العيد،
على أبواب الأمراء... لكان جيداً

يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
يستجد بالنورير أحمد بن أبي دُوَادٍ.. وسرى أنه بعد مدة سيهجو هجاء مرأً وسيشتبه
تَلْعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَدُونَهُ خَوْضُ الْعِدَى، وَمَخَافُ لَا تَنْفُذُ
بلغ رسالتي أمير المؤمنين، ودون وصولي إليه يهر من الأعداء عليّ أن أخومه،
ومخاوف لا تنتهي

أَنْتُمْ بَنِي عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
أنتم، يا بني عم النبي، أولى بشريعته... ومن غمها الغو
مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ طَابَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخِيدُ
المحتد: الأصل

أَمِنْ السُّوْيَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ خَصَمٌ تُقَرَّبُهُ، وَآخِرُ تُبْعِدُهُ؟
أمن السوية، العدل، تقرب أحد الخصمين وإبعاد الآخر... وكان القاضي يسوي بين الخصمين
ويعصمهما. وخصوم شاعرنا في بلاط الخليفة وجدوا من المتوكل إذناً مصغية،
كما ستعلم بعد بيتين

إِنْ الدِّينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ أَهْدَاءُ يَحْمَرُّكَ الَّتِي لَا تُجْعَدُ
شَهَدُوا وَفَبْنَا عَنْهُمْ، فَتَحَكُّمُوا فَبْنَا، وَلَيْسَ كِفَائِبُ مَنْ يَشْهَدُ
لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَيْنِ عِنْدَكَ مَشْهَدُ يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
الأقصد: الأصل

فَلَيْتَ بَقِيتُ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنَ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ
لو أتيح لي يوماً مقعد، مكان، من الخليفة...

وَاحْتَجَّ خَضَمِي وَاحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي لَفَلَجْتُ فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأَبْعَدُ
فلجت: غلبت

وَاللَّهُ بِالْأَمْرِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ
الله بالأمْر، منفذ لمشيئته، ومنه مصدرنا وإليه موردنا

وَلَيْزَنَ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي قَدْ كَادَنِي، وَلَيَجْمَعُنَا الْمَوْعِدُ

لنستمتع فالفني دبر له مكيده لن يبقى طويلاً، وسيجمعنا الله يوم القيامة

فَبِأَيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَباً يُشِيدُ بِهَا اللَّثِيمُ الْأَوْعَدُ

يشيد هنا معناها ينشر

١١ سَلِ الدَّمْعَ

سَلِ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جَسَدِي الْمُنْفَنِي وَهَلْ لَقِيتُ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غُمْضَا

وَأَيْنَ الْهَوَى مِنِّْي وَقَدْ عَصَبَتِ النَّوَى عَلَى كَيْدِي الْحَرَى بِأَنْبَابِهَا عَضَا

كيف أصبحت حالتي مع الحب بعد وقوع النوى، الفراق؟

تَكُذُّ بِنَا بَرّاً وَبِخَرّاً تَعْسُفَا وَتُورِدُنَا أَرْضاً وَتُضْهِدُنَا أَرْضَا

النوى ترهقنا في البر والبحر تعسفاً، أي سيراً شديداً

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَفْصَعَصَعَتْ وَبِالْمَاءِ لَمْ يَغْذُبْ وَبِالنَّجْمِ لَا نَقَضَا

سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهِوِ بَعْدَ أَحْبَبْنِي وَأَرْفَعُنْ طَيْبَ الْمَيْثِ بَعْدَكُمْ رَفَضَا

١٢ خلاخيل الرجال

خَلِيلِي مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ يَبْلَى جَدِيدُهَا

وَمَا لِعَهْدِ الْغَائِيَاتِ ذَمِيمَةٌ وَلِبَلَى حَرَامٍ أَنْ تُذَمَّ عَهْدُهَا

مواعد الحسان مذمومة لكثرة ما يخلفن، فلماذا يحرم عليّ أن أذم مواعد ليلي؟

أَلَمْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُرَخَّ سُدُولُهُ وَلِلسَّجْنِ أَحْرَاسٌ قَلِيلٌ مُجَوْدُهَا

ألمت، زارت، في الليل، وللسجن حراس ينظرون قليلو النوم. . فالذي زاره هو طيفها في المنام

فَقُلْتُ: لَهَا أَنِّي نَجَسْتُ خُطَّةً يُحَرِّجُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ رُودُهَا

قلت لها: كيف نجست هذا القدوم الذي يحرج، أي يضيق الأنفاس حتى لو كانت أنفاس الرياح

فَقَالَتْ: أَطْعْنَا الشُّوقَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ وَشَرُّ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ جَلِيلُهَا

قالت: أطعت شوقي لك بعد التجلد، والتصير، وليس حسناً في قلوب العاشقين أن تكون صبورة

وَأَغْلَنْتِ الشُّكُورَى وَجَالَتْ دَمُوعُهَا عَلَى الْخَدِّ لَمَّا التَفَّ بِالْجِدِّ جِيدُهَا

فَقُلْتُ لَهَا وَالِدَمْعُ شَتَّى طَرِيقُهُ وَنَارُ الْهَوَى بِالشُّوقِ يُذَكِّي وَفُودُهَا

الدمع يتزل ويصنع طرقاً شتى، متعددة، على الخدين، يذكى: يوقد

إِذَا سَلِمَتْ نَفْسُ الْعَبِيبِ تَشَابَهَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي سَهْلُهَا وَشَدِيدُهَا
فَلَا تَجْزَعِي إِمَّا رَأَيْتِ قُبُودَهُ فَإِنَّ خَلَاحِيلَ الرِّجَالِ قُبُودُهَا
وَلَا تُنْكِرِي حَالَ الرِّخَاءِ وَقَوْتَهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعْمِلُهَا
لا تنكري انقضاء أيام العز والرخاء، فأمر المؤمنين جدير بأن يعيد تلك الأيام

١٣ في بيت القيان

نَزَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ أَفْضَلَ مَنَزِلٍ عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ
نزلنا في «باب الكرخ»، وهو موضع ببغداد، نزولاً حلواً على مقنيات محيدات بملكن «المفضل»
في بيته. وكان بعض «أشباه القوادين» يملكون في بغداد بيوتاً يخشاها سراء القوم للسمع ولغير
السمع

فَلِإِنِّ سُرْنَجٍ وَالْعَرِيضِ وَمَغْبِلٍ وَذَانِعٍ فِي آذَانِنَا لَمْ تُبَدِّلِ
لدى أولئك المقنيات ألحان كبار الملحنين قد حفظنها،
وهن يستودعن آذاننا يؤدينها كما هي بغير تبدل

أَوَإِنْسُ مَا لِلضَّيْفِ مِنْهُنَّ حِشْمَةٌ وَلَا رَبُّهُنَّ بِالْمَهَبِ الْمُبْجَلِ
نيات أنبات لا يحتم ولا يخل منهن الضيف، وربهن، صاحبهن، ليس ذا هبة ووقار..
بل يسمع للضيف بالبعث

بُسْرٌ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَبَاؤُهُ وَيَقْفَلُ عَنْهُ وَهُوَ غَبْرٌ مُقْفَلِ
يسعد المفضل صاحب القيان إذا اجترأ الضيف، ويتناقل عنه، ولكنه ليس بالمفضل

وَيُكْشَرُ مِنْ دَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْتَسْ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
يذم المفضل الوقار تشجيعاً للضيف الذي لم يشعر بعد بالأنس ولم يتبدل، أي لم يأخذ راحة

وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ غَيْرَةً إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لُبُوسٍ وَمَأْكَلِ
لا يرُدُّ أيدي الضيوف العابثة شرط أن ينال من ضيوفه الهدايا من ثياب وفواكه

وَيُطَرِّقُ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ مَهَابَةً لِيُطْلِقَ طَرَفَ النَّظَرِ الْمُتَأَمِّلِ
يطرق المفضل خافضاً بصره إطراق الشجاع، أي الثعبان الذي يفض بصره ولكنه متبهِ لكل حركة،
والغرض أن يطلق الضيف نظره ويتمتع بالقيان

فَأَعْمِلْ بَدَأَ فِي بَيْتِهِ وَتَبَدَّلْ وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى، وَمَا شِئْتَ فَأَفْعَلِ
فالمس يبدك، وتبدلن، اتركن الحياة، وافعل ما شئت معهن متجنباً المولى، سيد البيت

أَشِيرُ بِبَيْدٍ وَاعْمِزُ بِطَرْفٍ وَلَا تَخَفْ رَقِيباً إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْهَجْ بِلَمَّةٍ فَإِنْ خَمَدَ الْمَصْبَاحُ فَادْنُ وَقَبِّلْ
استعد من المصباح، واشغل حديثك بلمة مشيراً إشارة غير مباشرة إلى ضرورة إطلعته،
فإن أطفئ فاقترّب وقبّل

وَسَلِّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلْ غَيْرَ مُسَكَّتٍ وَتَمَّ غَيْرَ مَذْعُورٍ وَتَمَّ غَيْرَ مُعْجَلٍ
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ جَمَّةً وَدُمْتَ مَلِيّاً بِالشَّرَابِ الْمُسَلِّ
البيت بيتك ما دامت هداياك كثيرة، وما دمت ملياً، قادراً،
على الإنفاق على النيز الحلو

١٤ الخليفة الشهيد

بصف سحابة، ثم يرثي المتوكل. يقول محقق الديوان: «في القسم الأول من القصيدة موقف شعري عجيب يستدعي النظر والتأمل». هذه القصيدة تحفة من تحف الشعر العربي، تغف بجانب القصائد الشوامخ الكبرى.. وهي تبدأ بوصف مفصل لسحابة تمطر وتتمش المراق.. كأنما هي الخير المميم الذي ناله الشاعر من المتوكل، ثم يأتي بعد ذلك وثاء المتوكل:

وَسَارِيَةٍ تَرْتَادُ أَرْضاً تَجُودُهَا شَغَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلْباً هُجُودُهَا
رب سحابة سارية، تسير ليلاً، ترتاد، تطلب، أرضاً تجودها، تطرها؛ وقد شغلت بها عيني التي
قل هجودها، أي نومها

أَتُنَّا بِهَا رِيحَ الصَّبَا وَكَأَنَّا فَتَاةٌ تُرَجِّبُهَا عَجُوزٌ تُقُودُهَا
جاءتنا بها ريح الصبا، فكان السحابة فتاة لاهية ترجبها، أي تدفعها، عجوز هي الريح

تَمِيسُ بِهَا مَيْساً فَلَا هِيَ إِنْ وَثَتْ نَهَتْهَا وَلَا إِنْ أَسْرَعَتْ تَسْتَمِيدُهَا
تميس، أي تسایل، الريح بالسحابة، فإن وثت السحابة، أي أبطأت، لم تنهها عن الإبطاء، وإن
أسرعت لا تستميدها، لا تطلب منها العودة. كأنه منظر عجوز في حديقة وأمامها حفيدتها ترفض
وتلمب والعجوز وراءها ترقبها بحب ولا تمنعها من اللهو

إِذَا فَارَقْنَاهَا سَاعَةً وَلِهَتْ بِهَا كَأَمْ وَلِيدٌ غَابَ عَنْهَا وَلَيْدُهَا
إذا ابتعدت السحابة ولهت بالمعجوز، أي الريح، وقلقت كأم طفل غاب عنها طفلها

فَلَمَّا أَضَرَّتْ بِالْعَمِيونِ بُرُوقُهَا وَكَادَتْ تُصِيمُ السَّاعِمِينَ رُعودُهَا..
وبعد البرق الذي يخطف البصر، والرعد الذي يصم الآذان..

وَكَاذَتْ نَمِيذُ الْأَرْضِ إِنَّمَا تَلْهَفُهَا وَإِنَّمَا جِذْلُهَا أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُهَا..

وبعد أن كادت الأرض تميل: إنما تلهفها وشوقاً للمطر، وإما جوقاً من أن يضيع مريدها، أي هذا المطر الذي يريد الأرض ويحث عنها

فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَمَقِّدًا بِمَا رَلَّ مِنْهَا وَالرُّبَى تَسْتَزِيدُهَا..

لما رأت السحابة حر الثرى، وسط التراب، متعقداً بالرياح الذي سقط منها، ورأت الرى تريد زيادة من المطر..

وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ قَمَقِيرَةٌ إِلَيْهَا، أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ نَجْوُهَا

ولما رأت أن أقاليم العراق مفضرة إليها.. مكثت بالعراق تجود أقاليمه، أي تمطرها..
والجود هو المطر

فَمَا بَرِحَتْ بَغْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ بِأَوْدِيَةٍ مَا تَسْتَفِيقُ مَدْوَدُهَا

ما لبثت بغداد أن تفجرت بسيل لا تستفيق مدودها، لا يكف جريانها

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابَاتِهَا تَكَادُ أَكُفَّ الْفَانِيَاتِ تَصِيدُهَا

رأينا الطير في جنبات السيل، بواحيها، تطير منخفضة حتى لتستطيع أيدي الفانيات الصغيرات الإمساك بها

وَحَتَّى اكْتَسَتْ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَانَتْهَا عَرُوسٌ زَهَاهَا وَشَبُّهَا وَبُرُودُهَا

واكتست بغداد من كل نور، نوار النبات، كأنها عروس زهاها، ملاها زهواً،
ما عليها من ثياب موشاة

وَوَجَلَتْ كَالدَّرْعِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا لَهَا خَلْقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا

هذا نهر دجلة متموج السطح كالدرع المنسوجة نسجاً مضاعفاً، تبدو أطراف حلقاتها وكأنها ليست من حديد

فَلَمَّا فَضَتْ حَتَّى الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ بَرِيدُهَا

لما فضت السحابة حتى العراق، أتاهها بريد عاجل، هو عبارة عن ريح الشمال، لبسوتها مبتعدة

فَمَرَّتْ تَفُوتُ الطَّرْفِ سَبْقًا كَانَمَا جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَلَتْ بُنُوتُهَا

مرت السحابة مسرعة تسبق الطرف، النظر، فكأنها جنود عبيد الله وقد انصرفت بنودها، راياتها، هاربة. عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل الذي جاءه خبر الهجوم على الخليفة فقرر ألا يفعل شيئاً، وقعد في زورق طلباً للنجاة

وَحَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلًا شَهِيدًا وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدًا

تركت السحابة أمير المؤمنين مجدلاً، مطروحاً قتيلًا، شهيداً

وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزَمَ وَاتَّبَعَ الْهَوَى وَوَكَّلَ غِرّاً بِالْجِيوشِ بِفَقْدِهَا

المتوكل لم يكن حازماً عندما وكل غراً، غشياً غير خبير، بقيادة الجيش

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ بَيْعَةَ أَخَاطَتْ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ عُقُودَهَا

كانهم لم يدركوا أن البيعة للخليفة هي عهد في أعناق الرجال

فَلَمَّا اقْتَضَاهَا لَيْلَةَ الرَّوْعِ حَقَّةً جَرَتْ سُنْحاً سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا

فلما اقتضى المتوكل في ليلة الخوف تلك من رجاله احترام البيعة والقيام بحقتها جرت سحاً، فرت سريعا، السادات والأتباع

وَيَأْتَتْ خَبَابَا كَالْبَغَابَا جُنُودُهُ وَفِي زُرُوقِ الصَّبَا بَاتَ هَمِيدُهَا

واختبات الجنود اختباء المومسات عن أعين رجال الشرطة، وعبد الجنود قعد في زورق صباد ناجياً بنفسه

بَلَى وَقَفَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَقْفَةً فَأَهْزَرَ مَوْلَى هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا

على أن الوزير الأول للمتوكل الفتح بن خاقان وقف وقفة شجاعة وقتل دون سيده. فاهذر، أي قدم العذر ورفع عن نفسه المذمة، هذا المولى لبني هاشم والتليد فيهم أي المولود بينهم

وَجَادَ بِنَفْسِ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنَابَا حَيْثُ يُخْشَى وَرُودُهَا

جاد بنفسه الحرة التي سهلت عليه الموت لأنها حرة أبية

وَقَرَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَى سَقَرِ اللَّهِ الْبَطِيءِ غَمُودُهَا

وفر عبيد الله فيمن، أي مع من، أطاعه من الجند، ومصيرهم جهنم

وَلَمْ تَحْضُرِ السَّادَاتُ مِنْ آلِ مُصَعبٍ فَيُغْنِي عَنْهُ وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا

ولم تحضر لنجدة السادات من آل مصعب، أبناء عبد الله بن طاهر، فلم ينفعه ما لديهم من قوة الوعد والوعيد

وَلَوْ حَضَرَتْهُ عُصْبَةُ طَاهِرِيَّةٌ مُكَرَّمَةٌ أَبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا..

ولو حضره آل طاهر ذوو الأصل الساجد..

لَعَزَّ عَلَى أَيْدِي الْمَنُونِ اخْتِرَامُهُ وَإِنْ كَانَ مَحْتُوماً عَلَيْهِ وَرُودُهَا

لعز، أي صعب، على الموت اخترامه، قتله، رغم أن الموت مكتوب على كل إنسان

أَوَّلِيكَ أَرْكَانُ الْخِلَافَةِ إِنَّمَا بِهِمْ تَبَيَّنَتْ أَطْنَابُهَا وَعُمُودُهَا

آل طاهر أركان الخلافة، وبهم تبينت أطنابها، الأطناب حبال الخيمة، وعمودها

فَيَا لَجُنُودِ ضَبَّعَتْهَا مُلُوكُهَا وَيَا لِمُلُوكِ أَسْلَمَتْهَا جُنُودُهَا

هذه جنود ضبعتها ملوكها، قادتها، ويا لملوك أسلمتها الجنود ولم تحمها

أَيُقْتَلُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ جَعْفَرٌ عَلَى فُرْقَةٍ صَبْرًا وَأَنْتُمْ شُهِودُهَا

أبقت الخليفة في دار الخلافة صبراً، حياً، وأنتم مفرقون عنه وشاهدون على قتله

فَلَا طَالِبٌ لِلشَّارِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَلَا دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ يُرِيدُهَا

لا أحد يطالب بشاره ولا أحد دافع عن نفسه من يريد سلب هذه النفس . . . وكان المتنصر، ابن الخليفة المتوكل، متواطئاً على قتل أبيه

بَنُو هَاشِمٍ مِثْلَ النُّجُومِ وَإِنَّمَا مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْهَا سُعُودُهَا

بنو هاشم كالنجوم، وملوك بني العباس هي نجوم السعد بين هذه النجوم (وفي الكواكب - ولا فرق عند القدماء بين نجم وكوكب - ما هو عنوان سعد كالمشتري، وما هو عنوان نحس كزحل، واختلفوا في المربخ)

بَنِي هَاشِمٍ صَبْرًا فَكُلُّ مُصِيبَةٍ سَبَبَلَى عَلَى طُولِ الزَّمَانِ جَدِيدُهَا

هَزِيئٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى سَرَوَاتِكُمْ تَقْرَى بِأَيْدِي النَّاكِثِينَ جُلُودُهَا

صعب علينا أن نرى سرواتكم، سادتكم، تقرأ، تقطع، جلودهم بأيدي الناكثين بالبيعة. هذه نبوة . . . فبعد المتوكل أصبح قتل الخلفاء على أيدي قادتهم أو عبيدهم أمراً مألوفاً

وَلَكِنْ بِأَيْدِيكُمْ تُرَاقَى دِمَاؤُكُمْ وَيَحْكُمُ فِي أَرْحَامِكُمْ مَنْ يَكِيدُهَا

بأيديكم تقتلون . . . وفي هذا إشارة إلى نواطئ ابن المتوكل مع قطة أبيه

أَلْهَفًا وَمَا يُغْنِي الثَّلْهَفُ بَعْدَهَا أَذِلَّتْ لِضَبْعَانِ الْفَلَاةِ أَسُودُهَا

ماذا ينفي الثلث بعد أن ذلت الأسود لضباع الفلاة، الصحراء

عَبِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلْتَهُ وَأَعْظَمُ أَقَاتِ الْمُلُوكِ عَسِيدُهَا

١٥ القرصى

عَلَامَ قَعَدْتَ الْقُرْصَى تَعْدِلِينِي كَأَنِّي جَانِ كُلِّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ

أَقْلِي فَإِنَّ اللُّومَ أَشْكَلَ وَاضِحُهُ وَمَا مِنْ نَصِيحٍ لَا تَمَلُّ نَصَائِحُهُ

حمي من لومك فإن دواعي اللوم أصبحت غائمة ذات إشكال، ولا يوجد ناصح إلا كانت نصائحه مملولة بعد حين

١٦ الصبر في الضيق

لِلدَّهْرِ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالٌ وَكُلُّ حَالٍ بِمَعْدَهَا حَالٌ
وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِغْفَالٌ
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا مَيِّمًا بِالْخَيْرِ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ
يَنْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي قَتَى قَطَّاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَالُ
قطاع أسباب وأوصال: مجرب داهية

لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا يُبْطِرُنِي جِئَاءُ وَلَا مَالُ

١٧ المتوكل يعود إلى السنة

وَفَائِلُ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ الشَّمْسُ أَمْ سَيِّئُنَا جَمْعُ
قُلْتُ لَقَدْ أَكْبَرْتَ شَمْسَ الضُّحَى جَهْلًا، وَمَا أَنْصَفْتَ مَنْ تَذَكَّرُ
إذ شبهته بالشمس فقد عظمت قدر الشمس لأنه، بالطبع، أنور منها

قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ يَحْبِطُ فِيهَا الْمُقْبِلُ الْمُذِيرُ

قام المتوكل، أي أصبح خليفة، وفي الناس رجفة، فتنة، وهم يتخطون (فدين الدولة الاعتزال والناس أميل إلى السنة، والعامية يبتغوا تميلاً شديداً عن الاعتزال وتؤثر مذهب أحمد بن حنبل)

وَنَبَذَ الشُّوْرَى إِلَى أَهْلِهَا لَمْ يَشْنِوَ خَشْيَةً مَا حَذَرُوا

ترك مشاورة كبار رجال الدولة، والاعتزال مذهبهم، ولم يخش ما حذروه منه إذا ترك مذهب الاعتزال

وَانْفَضَّتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحُمُرٍ أَنْفَرَهَا قَسْوَرُ

الأعداء خافوه وفروا من وجهه كحمر وحشية أنفرها قسور، شتت جمعها أسد، من الآية «كانهم حمر مستنفرة، فرث من قسورة»

وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ: حَلْ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَحْذَرُ

مَا لِي وَلِلنَّعْرِ بَنِي هَائِمٍ فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنِيرُ

أَكُلَّمَا قُلْتُ خَبَا كَوَكَبُ مِنْهُمْ بَدَا لِي كَوَكَبُ يَزْمَرُ

لَمْ يُلْهِهِ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي يُلْهِيُ وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُغَمِّرُ

وَاللَّوْ لَوْ أَمَهَلَنَّا سَاعَةً مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا

يقول إبليس: لو أمهلتنا ساعة قليلاً لنشرنا الكفر ولم يبق من يهزل، يقول «لا إله إلا الله»، ولا من يكبر

يَا أَعْظَمَ النَّاسِ عَلَى مُسْلِمٍ حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
الرُّدَّةُ الْأُولَى تَنَى أَهْلَهَا حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ يَكْفُرُوا
وَهَذِهِ أَنْتَ تَلَاقَيْتَهَا فَعَادَ مَا قَدْ كَادَ لَا يُذْكَرُ
وهذه الردة الثانية على يد المعتزلة تلاقيتها أنت فعاد الإيمان الصحيح الذي كاد ينتهي ولا يعود
يذكره أحد

١٨ التوبة

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُنْعَدَا؟
أليس لي حرمة تعوذ بعفوك، تلتجئ إليه، فلا ينالني الإقصاء؟
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا
لم أعتدته: لم أعتدّه

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بَقِيكَ وَبَصِرْتُ عَنْكَ الرُّدَى
ألسن الذي كان يُرضي الوليَّ وَتُسْجِي الْعَدُوَّ إِذَا أُنْشَدَا؟
ألسن الذي كان يرضي الحليف وشجي، أي يحزن، العدو بشعره؟

فَصُنْ نِعْمَةً أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا وَشُكْرًا عَدَا غَائِرًا مُنْجِدَا
من النعمة التي أنعمتها علي، ومن شكري لك الذي أصبح مشتراً هبر شعري... غائراً في
الوديان ومنجداً في التلال

وَلَا عُذْتُ أَعْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحَدَا
لا أعصي لك أمراً حتى يواريني التراب

١٩ كلهم ضدي

نَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَنْبَابِ الْقَضَاءِ
وَوَطَّنَّا عَلَى غَيْرِ اللَّيَالِي نَفُوساً سَامَحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ
وطَّنًا نفوسنا، أي ذللتها، كي تقبل غير الليالي ومصائبها، وهذه النفوس سامحت، أصبحت
سبعة ليلة، بعد الشموخ والإباء

وَأَفْنَيْتُ الْمَمْلُوكَ مَحَجَّبَاتٍ وَبَابُ اللَّهِ مَبْدُولُ الْفِتَاءِ
ساحات الملوك عليها حُجَاب، ولكن باب الله مفتوح لمن يدعوه

فَمَا أَرْجُو سِوَاهُ لِيَكْشِفَ ضُرِّي وَلَمْ أَفْرَغْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ

لا أرجو سوى الله، ولا أفزع، أي الجأ، إلا إلى الدعاء

وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَشِي وَحْزَنِي إِلَى مَنْ لَا يَصَلُّمُ عَنِ الشَّدَاءِ

هِيَ الْآيَامُ تَكْلِمُنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ

الأيام تكلمنا، وتجرحنا، وتأسو، تداوي..

مَلَا طَوْلُ الشَّوَاءِ يَسْرُدُ رِزْقاً وَلَا يَأْتِي بِهِ طَوْلُ الْبَقَاءِ

طول التواء، المكوث، لا يرد الرزق ويحجبه، وطول العمر لا يضمن الرزق

وَلَا يُجْدِي الثَّرَاءُ عَلَى غِنَى إِذَا مَا كَانَ مَحْظُورَ الْعَطَاءِ

لا فائدة للثراء في ماله إذا كان مانعاً العطاء عن الناس

وَلَيْسَ يَبِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُزَيِّ سَخِيٍّ مِنْ سَخَاءِ

لا يضي المال من التوال الذي يخرج المرء للناس، ولا يوتي، أي يصاب بضرر، السخي بسبب سخائه

كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قَوْمًا كَذَلِكَ يَسْرِزُ قَوْمٌ بِالْعَطَاءِ

حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عُقْبُ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ

حلبنا الدهر أشطره، جربناه وخبرناه كمن يطلب ضروع الناقة حتى لا يبقى فيها شيء من لبن، ومرت بنا عقب، نتائج، أوقات الشدة وأوقات الرخاء

وَلَمْ نَدَعْ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضُّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ

لم نترك حيائنا إذ وقعت بنا مصيبة.. وما أكثر ما تذهب المصيبة بالحياء

وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ

أولونا: أجدادنا

تَوَقَّى النَّاسَ يَا ابْنَ أَبِي وَأُمِّي فَهُمْ تَبَعُ السَّخَافَةِ وَالرَّجَاءِ

احذر الناس يا أخي فهم بين خائف من بطش قوي وراج عطاء سخي، ولا مكان صميم لحب يكون حباً في الله والله، أو حباً يكون لك لذاتك وللأنس بحسن معشرك

وَلَا يَنْفِرُكَ مِنْ وَعْدِ إِخْوَاءٍ لِأَمْرِ مَا عَدَا حَسَنَ الْإِخَاءِ

لا تنفر بإخاء وعد، فهو يؤاخيك لغرض

أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ

ألا ترى الذين يظهرون لي الغش، وكانوا بالأمس يظهرون الصفاء؟

بَلَيْتُ بِنَكْبَةٍ فَقَدُوا وَرَاحُوا عَلَى أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ

بليت بنكية فكانوا من أشد أسباب معاناتي

أَبَتْ أخطارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَأٍ

أبت عليهم أخطارهم، مناصبهم، أن ينصروني بمال أو بجاه أو براء، أي برأي ومشورة

وَخَافُوا أَنْ يُقَالَ لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقاً فَادَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ

كلا يتهمهم أحد بخذلان صديق أصبحوا يزعمون أن الجفاء بيني وبينهم قديم

تَضَافَرَتِ الرِّوَاغِصُ وَالنُّصَارَى وَأَمْلُ الْإِعْتِرَالِ عَلَى هِجَايَ

تضافر وتعاون الروافض، أي المتشددون في التشيع، والنصارى (ومنهم الطيب بخيشوع) والمعتزلة على هجائي

فَبَخَّيْتُوهُ بِشَهْدِ لَابْنِ عَمْرِو وَعَزُّونَ لِهَارُونَ الْمُرَائِي

وعابوني وما ذنبي إليهم سوى علمي بأولاد الزناء

إِذَا مَا عُذِّمُوا مِنْهُمْ رَجَالاً فَمَا قَضَلَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ

وعوداً في الصباح وفي المساء

إِذَا سَمَّيْتُهُمُ لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَيْكَ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

وأنا المتوكل لي هوى ورأياً وما بالوائقية من خفاء

أنا من أنصارك أيها المتوكل، وأولئك كانوا حاشية الخليفة السابق الراحل... وكان الراحل قد أذل أخاه المتوكل وأقصاه، وجاء المتوكل فكان كارهاً للوائح، كارهاً لمذهبه، الاعتزال

وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِمَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيِّسٍ مِنْهُ الثَّنَائِي

حبس الخليفة لي ليس عاراً... ولن أياس من عفوهِ رغم الثنائي، البعد

٢٠ البديهة والفكرة

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ الْحَطْبُ الْكَبِيرُ

الآراء المرتحلة لهذا المدوح، وآراؤه الصادرة بعد تفكير، متساوية في حصافتها عندما تحل مشكلة كبيرة

وَأَحْزَمُ مَا يَكُونُ الدَّهْرَ رَأْيَا إِذَا عَيَّ الْمُشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ

وقد تميز بحزمه عندما عي الناس، أي تبللت ألسنتهم وتحيروا، سواء في ذلك الذي يستشير أو الذي يشير

وصدُرٌ فيه لِنَهِمٌ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا الصُّدُورُ
وصدره واسع يتلج الهموم بينما تضيق صدور الناس

٢١ جاء من الدنيا

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَتْ نَرْفَعُ الشُّكُورِ فِي يَدِهِ كَشَفُ الضَّرُورَةِ وَالْبَلَاؤِ
نابنا: حل بنا، الضرورة: الضرر

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى
إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا، إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا، الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ وَإِنْ قَبَحَتْ لَمْ تَحْسِسْ وَأَتَتْ عَجَلَى

٢٢ في هجاء مغنٍّ

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُغَنِّي الْـ قُومِ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشِّتَاءِ
هذا من شعر مجالس اللهور... المغني ثقل الظل وهو يسأل الحاضرين عن موعد قدوم الشتاء...
ولا نظنه سأل، بل هي توطئة للتكئة الباردة من شاعرنا

فَذَرَعْتُ الْبِيسَاطَ مِنِّْي إِلَيْهِ قُلْتُ: هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْوَنَاءِ
منيت على طول البساط مني إلى المغني... وقلت له: بيننا وبين الشتاء بمثل هذا القدر...
أي أنك أنت الشتاء يا بارد يا ثقل!

فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ نَتَغَنَّى أَذِّنَ الْحَرَّ كُلَّهُ بِانْقِضَاءِ
فإذا بدأت تغني فقد حل بنا الشتاء لبردك وتقل دمك

٢٣ متهى البخل

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْخَيْرَ فَآكِهَةٌ حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى زَيْدِ بْنِ مَنْصُورٍ
خيزه عزيز لبخله فكأنه فاكهة

الْحَابِسِ الرُّوثَ فِي أَغْفَاجِ بَغْلَتِهِ خَوْفًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقُطِ الْعَصَافِيرِ
هذا الحبل يجبر روث البغلة في أغفاجها، في أدنى معاءها، خوفاً أن تلتقط العصافير حب الشعير
المتخلف في الروث

٢٤ قاعدين يرضعون

الوردُ يَضَحَكُ والأوتارُ تَصْطَحِبُ والنَّايُ يَنْدُبُ أشجاناً وينتَحِبُ
والراحُ تُغْرِضُ في نَوْرِ الربيعِ كما تُجَلِّي العروسُ عليها الثَّرَّ والذَّهَبُ
نقدم الخمر بين النوار الربيعي، وكانوا يجعلون في مجلس الشراب الرياحين

وكَلِّمًا انسَكَبَتْ في الكأسِ آيَةٌ أَقْسَمْتُ أَنْ شعاعَ الشمسِ يَسْكِبُ
آية: حارة. وقلما شربوا النبيذ حاراً، ولا سيما في وقت الربيع، ولعله رأها تريد فكانها تغلي،
أو لعله قصد طعمها المز، فالخمر كأكل المطاعم الهندية يقدمونه بارداً وهو يتوابعه حار

والقومُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنَ المَوَدَّةِ لَمْ يُغْدَلْ بِهِ نَسَبُ
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجِبُوا لِرَضِيعِ الكَاسِ مَا يَجِبُ
هم إخوة في الرضاع.. لكنه رضاع درة، أي لبن، واللبن الخمر.. وهم يحفظون ما يجب أن
يحفظ لإخوة رضاعة الكأس

لَا يَحْفَظُونَ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتُهُ وَلَا بِرَيْبِكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رَيْبُ
عندما ينطوي مجلس الشراب ينطوي ما دار فيه من عريضة أو سقطات لسان

٢٥ العاشق وطيبه

تَنَكَّرَ حَالَ عِلَّتِي الطَّبِيبُ وَقَالَ أَرَى بِجَسَمِكَ مَا يَرِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بِكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النُّحِيبُ
وَقُلْتُ أَبَا طَبِيبُ الْهَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طَبِيبُ هُوَ الْكُثِيبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَبِيبُ

٢٦ استرضاء

مَا زِلْتُ اسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيْسَ يَرْضَى وَهُوَ الْمُذْنِبُ

٢٧ الشرف طبع

مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالتَّسَبُّبِ وَلَا الْبُلَاغَةُ فِي الْإِكْثَارِ وَالْمُخْطَبِ
النسب: المال

وَلَا الشَّجَاعَةُ عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلْدٍ وَلَا الْإِمَارَةُ إِذْ عَنْ أَبِي فَأَبِ

لَكُنَّهَا هَمُّ أَذْتُ إِلَى رَفْعٍ وَكُلُّ ذَلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مَكْتَسَبٍ

٢٨ حكاية

قيل إن علي بن الجهم قال لامرأة:

قالوا عَشِقتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرَكَّبِ
يقولون إنك عشقت فتاة صغيرة، فأجبتهم: أشهى المطي، الدواب، إلى قلبي ما لم يركب قبلي

كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَنْقُوشَةٍ نُظِمَتْ وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُنْقَبِ
واللؤلؤة المنقوشة والمنظومة في عقد أقل قيمة من لؤلؤة لم تنقب

وقيل إن المرأة أجابه قائلة:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْذُ رُكُوبُهَا حَتَّى تُنْزَلَ بِالْخَطَامِ وَتُرَكَّبَا
الدابة لا يكون ركوبها لذياً إلا بعد تنزيلها وترويضها بالخطام، المقود

وَالدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرِيَابَهُ حَتَّى يُجَمَعَ فِي النَّظَامِ وَيُثَقَّبَا
والدر، اللؤلؤ، لا ينعف أصحابه حتى ينظم في العقد بعد ثقبه. هي حكاية مما يضعه الناس للتسلية في المجالس

٢٩ أنت والمذنب!

لَمَّا بَدَأَ أَيْقَنْتُ بِالْعَظَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
لما ظهر الحارثي أيقنت بالهلاك فألت الله خيراً منقلب، خير مصير

لَمْ يَنْظِمْلُسَعْمَا إِلَّا لِأَيْسَدِ الْحَارِثِيِّ وَكَوْكَبِ الذَّنْبِ
صادف أن جاء الحارثي في وقت بدا فيه كوكب الذنب، لعله مذنّب هالي الذي كانوا يتشاءمون به، ولا بد أن الحارثي والمذنب ظهرا معاً لأبد، لمصيبة وشيكة

٣٠ وصف سفينة

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ
ومما لسه عيّن ولا رُوحٌ جَرَتْ فِي عَصَبِ
لِجَامِهِ مِنْ خَمْلِهِ مَرْكَبٌ فِي الذَّنْبِ
يشه السفينة بالدابة ولكن لجام السفينة، يقصد مكانها أي دفتها، من الخلف

إِذَا اسْتَحَثُّهُ مَجَا ذَيْفٌ لَهُ فِي الطَّلَبِ

إذا حثته المجاذيف على السير في الطلب، في طلب اللحاق بمن سبقه أو طلب الصيد

أَغْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي هَمَلَجَةٍ أَوْ خَبَبِ

أعنى المركب، أي مد عقه وأسرع، وسار سير الهملجة أو الخبب، وهما من أوصاف سير الإبل

لِلْمَاءِ فِي حَيْزُومِهِ مِنْ صَوْتِ مَوْجٍ صَخَبِ..

للماء في حيزومه، صدره، من صوت الموج الصاخب..

حَثَّرَجَةً كَالرَّعْدِ فِي عَارِضٍ غَيْثٍ لَجِبِ

للماء حثرجة كالرعد في عارض، أي سحاب، مطر لجب، مصحوب بضجيج رده

٣١ هجاء ابن الزيات

لَعَائِنُ اللَّوْ مُتَابَعَاتِ

متابعات: متلاحقات

عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتِ

عَرَضَ شَمْلَ الْمُلْكِ لِلشُّنَاتِ

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَائِرَاتِ

عَلَى كِتَابِ اللَّوْ زَارِيَاتِ

أحكامه تزري، أي تعيب، كتاب الله، وذلك لمنع ابن الزيات في الاعتزال ولبطشه المعروف

يَرْمِي السُّدَّاءِ بِتَوَقِيعَاتِ

مَعْقِدَاتِ كَرُقَى الْحَيَّاتِ

يوقع الوزير ابن الزيات - وهو شاعر فصيح، وفيه حذقة - في ذبول الكتب الديوانية بكلام معقد

كأنه الرق، التعاويذ السحرية، التي يجعلونها في البيوت للوقاية من الأفاعي

هَارُونَ يَا ابْنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ

هارون: الخليفة الواثق

أَمَّا نَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتِ

تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ

فَعَاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهَفَاتِ

عاجل هذا العالج، الرجل الجافي الغليظ، بمرففات، بيوف

من بعد ألفٍ ضُحِبَ الأضواءُ
ولا تضره بالسيف إلا بعد أن تجلده ألف جلطة ذات صوتٍ صاخبٍ
بُمُثْمِرَاتٍ غيرِ مُسَوِّقَاتٍ
اجلده بسياط في أطرافها عُقَدُ فكأنها الثمار، لكنها ثمار بلا أوراق

٣٢ بيت عن تسعين

أَخْسَنُ مِنْ تِسْعِينَ بَيْتاً مَدَى جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ
مَا أَخْوَجَ الْمُلْكَ إِلَى مَطَرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ
الملك محتاج إلى مطر يغسل عنه وضره، وسخ، الزيت... تعريض بالوزير ابن الزيات

٣٣ رق الهوى

أَنْفَسَ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنْ رَقَّ الْهَوَى لَرِقُّ شَدِيدُ

٣٤ شماعة وتأليب

وقال لما قُبِضَ على عمر بن الفرج الرخجي وأسلم إلى نجاح بن سلمة لبياده،
أي يعذبه لاستخراج ما عنده من مال:

أُبْلِغُ «نَجَاحاً» فَتَى الْفُتَيَانِ مَأْلَكَةً تَمْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَاراً وَإِيرَاداً
مألكة: رسالة

لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوَاً مِنْ يَدَيَّ «عَمْرٍ» أَوْ يُخَمَدَ السِّيفُ فِي فَوْذِيهِ إِعْمَاداً
لن يروح بمكان إخفائه المال إلا بتهديده بإخماد السيف في فوذه، سألقيه

الرُّخْجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّخْجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَاداً
تعريض بعفة نساء هذه الأسرة

٣٥ أنت وابنك

وقال يهجو القاضي أحمد بن أبي دؤاد الذي كان معتزلياً يقول بالعدل والتوحيد،
ولكنه كان من نصب المتوكل خليفة فغفر له ماضيه واستبقاه بعد أن أقصى المعتزلة،
ويهجو الشاعر ابن القاضي وكنيته «أبو الوليد»:

مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَ؟
ما هذه البدع التي سميتها «العدل والتوحيد»؟

أَفْسَدَتْ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلِيَتْهُ وَرَمَيْتَهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ» وَلِبْدًا
أَفْسَدَتْ الدِّينَ حِينَ تَوَلَّيْتُ أَمْرَهُ، وَرَمَيْتِ الدِّينَ بِابْنِكَ أَبِي الْوَلِيدِ وَهُوَ وَلِيدٌ، صَعِيرُ السِّ، حِينَ
عَيَّنَتْهُ عَلَى الْمَظَالِمِ فِي سَامِرَاءَ

شَرِّهَا، إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا ذَكَرَ الْقَلَايَا مُبْدِنًا وَمُعِيدًا
ابْنُكَ شَرُّهُ إِذَا تَذَاكُرَ الْقَوْمَ أَحَادِيثَ الْمَكَارِمِ ذَكَرَ لَهُمُ الْقَلَايَا، الْمَقَالِي، وَلَا يَمِلُ مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الطَّعَامِ

وَيَوَدُّ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةٌ» كُلُّهَا وَيُسَوِّ «إِيَادٍ» صَحْفَةً وَثَرِيدًا
يُودُ ابْنُكَ لَوْ مَسَخَتْ قِبَائِلَ رَبِيعَةٍ وَقَبِيلَةَ إِيَادٍ صَحْفَةً، وَثَرِيدًا

وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خَلَّتْهُ ضَبْعًا وَخَلَّتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودًا
يَتَرَبَّعُ فِي الْمَجَالِسِ كَالضَّبْعِ الْمَفْتَرَسَةِ، وَحَوْلَهُ أَبْنَاءُ قَوْمِهِ كَالْقُرُودِ

وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهَتْهُ شَرْقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَزُودًا
مَزُودًا: مَذْعُورًا

لَا أَضْبَحْتُ بِالْخَبِيرِ عَيْنٌ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمَنَاخِرَ وَالثَّنَايَا السُّودَا
الْثَّنَايَا: الْأَسَانِ

٣٦ منتهى الشمامسة

وَقَالَ لَمَّا قُلِعَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ:

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَا مَعًا فَوْقَ الْفَرَاشِ مُمَهَّدًا بِوَسَادٍ
لَمْ يَبْقَ مِنْ عِزِّكَ الْقَدِيمِ سِوَى شَبْحِكَ لَا مَعًا، أَيُّ بَادِيًا، فَوْقَ فَرَاشِكَ وَقَدْ سَوِيَ بِالْوَسَادِ

فَرَحْتُ بِمَضْرَعِكَ الْجَرِيَّةُ كُلُّهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ
فَرَحَ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ بِقُرْبِ هَلَكَكَ . . . قَدْ فَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَالْبَهْتِ

كَمْ مَجْلِسٍ لَلْوَقْدِ عَطَلْتُهُ كَيْ لَا يُحَدَّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ
عَطَلْتُ مَجَالِسَ أَهْلِ السَّنَةِ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْأَحَادِيثَ بِأَسْنَادِهَا

وَلَكُمْ مَصَابِيحٌ لَنَا أَطْفَاءُهَا حَتَّى نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي
أَطْفَاءُ مَصَابِيحِ الْهَدَايَةِ بِتَعْرِيفِكَ أَهْلَ السَّنَةِ لِلْمَحَنَةِ

وَلَكُمْ كَرِيمَةٌ مَعْشَرٍ أَرْمَلَتْهَا وَمَحَدَّثٌ أَوْفَقَتْ فِي الْأَقْبَادِ
الْأَقْبَادِ: الْقِيُودِ

إِن الْأَسَارَى فِي السَّجُونِ تَقَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْمَوَادِّ

ترجوا: استبشروا بالفرج، لما أتتك موابك العاتدين كناية عن اشتداد مرضك

وَعَدَا لِمَضْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَوَاءِ دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ

فَذُقِ الْهَوَانَ مَعْجَلًا وَمَوْجَلًا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ

لَا زَالَ فَالْجُكَّ الَّذِي بِكَ دَائِبًا وَفُجِئَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

ليس بك الفالح مستمراً، وليفجعك الله بأولادك قبل موتك، وكما يقول صاحب مروح الذهب فإن ابن أحمد بن أبي دؤاد المعروف بأبي الوليد، وهو من مهجوي ابن الجهم، مات قبل أبيه بعشرين يوماً.. كان ذلك سنة ٢٤٠هـ

٣٧ سيوفهم تفني وتغني وتنفق

وخرج إلى الشام في قافلة، فخرجت عليهم الأعراب في خساف فهرب من كان في القافلة من المقاتلة، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً، فرجع الناس إليه وثنوا ولم يحط الأعراب بشيء. فقال في ذلك:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بِنُوَّةٍ وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكِرُ

لما رأيت الموت تهفو بنوذة، أي تتحرك راياه، وبانت علاماته التي لا شك فيها

وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَثَارَ عَجَاجُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ أَكْثَرُ

وأقبل الأعراب من كل جانب وثار عجاج، غبار، أسود

بِكُلِّ مُشِيحٍ مُنْتَمِيَةٍ مُشْمَرٍ يَجُولُ بِهِ طَرَفٌ أَقْبُ مُشْمَرُ

جاءوا بكل مشيح، منحرف نحو الجنب استعداداً للظمن، يجول به طرف، أي فرس، أقب، أي نحيل، مشمر، أي مستعد

بِأَرْضِ «خُسَافٍ» حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذْكُورُ

في تلك الأرض حيث لا شيء يدفع الأذى من المرء إلا الصفيح المذكور، السيف المصنوع من حديد ذكر

فَقَلَّلَ فِي عَيْنِي عُظْمَ جُمُوعِهِمْ عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْفُرُ

ما قلل في عيني كثرتهم عزيمة قلبي الذي يصفر بالنسبة له كل جليل

بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ وَنَارُ الْوَعْيِ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تُسَعَّرُ

هنا في معركة المنايا فيه حواسر، كاشفة عن رأسها وبادية للعيان، ونار الحرب تشتعل بالمشرفية، السيوف

فَمَا صُنْتُ وَجْهِي مِنْ ظِلَّاتِ سَيُوفِهِمْ وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ

لم أحط وجهي من ظلمات، شفرات، سيوفهم، ولا انحزت، ابتعدت جاباً،
بينما الرماح تتكسر في أتون المعركة

مَنْعَتْهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوا قُلَامَةً وَكُنْتُ شَجَاهُمْ وَالْأَمِينَةُ تَقْطُرُ

منعتهم من نيل حتى قلامة، شيء خفي، من متاعنا، وكنت شجاهم، شوكة في حلقهم،
بينما أمنة الرماح تقطر دماً

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أَرَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعاً أَنْضَجُرُ

أبت لي قروم، سادة، أنجبتني أن أرى خاشعاً ذليلاً أنضجر من خوض الحرب

أُولَئِكَ أَلَّ اللّٰهُ فَهَرُ بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجَبِّرُ الْعَظْمَ الْكَسِيرُ وَيُكْسِرُ

والسادة الذين أنجبوني هم آل فهر، قرش، الذين يجبر بهم العظم الكبير، يُصلح بهم ما اختل
من الأمور، ويكسر العظم، فهم يكسرون عظم أعدائهم

هُمُ الْمَنْكِبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنَكِبٍ سَيُوفُهُمْ تُفْنِي وَتُفْنِي وَتُفْهِرُ

٣٨ الأم واحدة والآباء كثر

واجتمع مع قوم في مجلس، فمرید عليه بعضهم، فغضب وخرج، واتصل الشر
بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه. فقال بهجوههم:

بَنِي مُتَيْمٍ هَلْ تَذُرُونَ مَا الْخَبِيرُ وَكَيْفَ يُنْتَرُ أَمْرٌ لَيْسَ يَسْتَنْزَرُ

حاجيتكم من أبوتكم؟ يا بني عصب شتى، ولكنما للماهر العجبر

حاجيتكم، أي حزوتكم، وطرحت عليكم أحجية، من هو أبوكم؟ يا بني عصب شتى، يا أبناء
جماعات مختلفة، طبعاً لا تعرفون، والآب الماهر له العجبر (ويحسب تفسير الحديث الشريف
«الولد للفراش وللعاهر الحجر»: العاهر الذي هو الأب البيولوجي له الإهمال ولا حق له في الولد)

قَدْ كَانَ شَيْخُكُمْ شَبَحاً لَهُ خَطَرٌ لَكِنْ أُمُّكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ

أبوكم المعلن له خطر، له مكانته، لكن أمكم في أمرها نظر، أي لعلها علفت بكم من غيره

وَلَمْ تَكُنْ أُمُّكُمْ - وَاللَّهِ يَكْلُوهَا - مَحْجُوبَةً دُونَهَا الْحُرَّاسُ وَالسُّرُ

يكلوها: يحفظها

كَانَتْ مُعْتَبَةً الْفَتَيَانِ إِنْ شَرِبُوا وَغَيْرَ مَمْنُوعَةٍ مِنْهُمْ إِذَا سَكِرُوا

وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرّاً غَطَارِقَةً لَا يُمَكِّنُ الشَّيْخُ أَنْ يَعْصِيَ إِذَا أَمَرُوا

كان إخوان شيخكم، أصحاب أيبكم، غراً غطارقة، سادة نبلاء، ولا يستطيع أن يعصي لهم أمراً

نَوْمٌ أَعْفَاءُ إِلَّا فِي بُيُوتِكُمْ فَلَيْتَهُ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْعُدْرُ
 مم أعفاء إلا في بيوتكم، ففي هذه البيوت قد تخلع العدر، يترك الحياء بالتأكيد، وقد هنا تأكيد
 لا شك

مَا صَبَحَتْ كُمَرَا حِ الشُّوْلِ حَافِلَةً مِنْ كُلِّ لَاقِحَةٍ فِي بَطْنِهَا دِرَرُ
 أصبحت أمكم كمراح الشول، كالناقة الحامل في مبركها، حافلة، أي مليئة، وهي بطنها من كل
 تلقح ذكرى درر، جمع درة وهي اللبن، ويقصد مني الفحول

فَجِئْتُمْ عُصْبَاءَ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ نَوْعٌ مَخَانِيثَ فِي أَعْنَاقِهَا الْكَبَرُ
 ولدتكم جماعات مختلفي الأنواع، وإنكم لمختلون وفي أعناقكم الكبر، أي الطبل الصغير الشبيه
 بالدريكة الذي يتحلى به المختلون

فَوَاجِدُ كِسْرَوِيٍّ فِي قَرَاطِقِهِ وَأَخَرُ قُرَيْشِي حَيْثَ يُخْتَبَرُ
 فأحدكم كسروي الهنـة فارسي في قراطقه، أنوابه، وآخر عربي الهنـة كأنه من قرش

مَا عَلِمُ أَمَّكُمْ مَنْ حَلَّ مِثْرَها وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ بِأَيْهَا الْقَدْرُ
 قَوْمٌ إِذَا تُرِبُوا فَالْأَمُّ وَاحِدَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَبَاءِ إِذْ كَفَرُوا
 لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم وأنشتم في المخازي وثنية صبر
 تصيرون على المخازي لأنكم تعودتم عليها

أَخْبَبْتُ إِغْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَيْرُ
 خير: خير

نَفَّكُهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكِرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذَكَرْتُكُمْ السَّادَاتِ يَا عُرُرُ
 عرد: جمع عرّة، وعرة قومه أدناهم وأحقهم

هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبَقَّى مَبَايِسُهُ عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْزَقَ الشَّجَرُ
 مباسمه: علاماته المشبهة بمس الإبل بعذبة النار

٣٩ لا فرار من الشعر

وقال بهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً:

يَا أبا أَحْمَدَ لَا يُنْـ جِي مِنَ الشَّعْرِ الْفِرَارُ
 لبني العباس أحلا مَ عِظَامَ وَوَقَارُ
 أحلام: عقول

وَلَهُمْ فِي الْحَرْبِ إِقْدَا مَ وَرَأْيٍ وَاضْطِطِبَارُ

وَلَهُمْ أَلْسِنَةٌ تَبِي - رِي كَمَا تَبْرِى الثُّفَارُ
وَلِعَظْفُوكَ عَنِ الْمَجَى - لِ شِمَاسٍ وَأَزْوَارُ
لمعطفك، لجانيك، شماس، نفور، وأزوار، ميل، عن المعج

إِنْ تَكُنْ مِنْهُمْ بِلا شَكِّ - فَلِلْعُودِ قُنَّارُ
قنار: دخان

وَلِصْفُورِ الْمَاءِ أَقْذَا - وَلِلْخَمْرِ حُمَارُ
الخمار: صداع الخمر

٤٠ وارحمنا للغريب

وقبل هذا آخر شعر قاله:

وَارْحَمْنَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبِلَدِ النَّ - حَا زِحَ مَاذَا يَنْفِسُهُ صَنَعَا
فَارِقْ أَحِبَّائِهِ فَمَا انْتَفَعُوا - بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا
كَانَ عَزِيزاً بِقُرْبِ دَارِهِمْ - حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا
خضع: ذلَّ

يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرَبَاتِهِ: - خَذَلْ مِنَ اللَّوْ كُلُّ مَا صَنَعَا

٤١ الأشراف لا تعتدي على الأشراف

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه،
فكتب إليه علي بن الجهم:

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنصَافِ - وَتَعَفَّفْتَنِي أَشَدَّ اعْرِصَافِ
تعففتني: ظلمتني

وَتَرَكْتَ الْوَفَاءَ جَهْلًا بِمَا فِيهِ - فَاسْرَفْتَ غَايَةَ الْإِسْرَافِ
غَيْرَ أَنِّي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى حَقٍّ - بَنِي هَاشِمٍ بَيْنَ عِبْدٍ مَنَافِ
لَمْ أَجِدْ لِي إِلَى التَّشَفُّي سَبِيلًا - بِقَوَائِفٍ وَلَا بِغَيْرِ قَوَائِفِ
لِي نَفْسٌ تَأْتِي الدَّيْبَةَ وَالْأَشْ - رَافُ لَا نَعْتَدِي عَلَى الْأَشْرَافِ

دعك من المعنى، وإنه لمعنى شريف، وانظر في صياغة هذا البيت وفي إحكام صحت. اسمه
مثلاً تسمع الموسيقى. وانظر إلى البيت الذي قبله. . انظر إلى معناه وإلى هذا التكرار الحيل
لكلمة قواف، ثم يأتي تكرار الأشراف. . ألا ترى البيتين يرقصان رقصاً

٤٢ لست متروكاً

وقال يهجو عمر بن الفرج الرخجي:

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا نِيَّةَ الْمُلُوكِ وَأَفْعَالَ الْمَمَالِيكِ

أَرَدْتَ شُكْرًا بِسِلَاحٍ بِسَرٍّ وَمَسْرُوزَةٍ لَقَدْ سَلَكْتَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكِ

أردت أن أشكرك، أي أن أمدحك، بلا بر وعطاء من جانبك وبلا مرزقة، بدون خسارة تخسرهما من مالك، وهذا طريق لا يسلكه المرء مع الشاعر

ظَنَنْتُ حِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ وَمَا أَرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَشْرُوكِ

القارعة: المصيبة

٤٣ الفضل والتجمل

بمدح المتوكل:

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْتَمِلُ وَلِلدَّهْرِ إِبَامٌ نَجُورٌ وَتَغْدِيلُ

نَجُورٌ: تنحرف، تعدل: تسير مستقيمة

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ

غير أخلاق الرجال التفضل، أي إعطاء الآخر فوق ما يستحق كرمًا ونبلاً... والنبيل حقاً ليس من يفايضك قيراطاً بقيراط، بل الذي يتفضل ويسخو بماله وبقوته ويبشره

وَلَا عَارَ أَنْ زَالَتْ مِنَ الْحُرِّ نِعْمَةٌ وَلَكِنْ عَارٌ أَنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ

التجمل: الصبر على المكروه، وأن يقو الكريم على نفسه فلا يظهر الشكوى بل يوسع صدره لشكاوى الناس

وَمَا الْمَالُ إِلَّا خَسْرَةٌ إِنْ تَرَكْتَهُ وَغَنَمٌ إِذَا قَدَّمْتَهُ مُتَعَجِّلُ

إن تركت المال في كيسك فهو خسارة في قلبك، وإن خرجت منه للأخريين فهو غنيمة لك. وقد رأيت في مقدمتنا معانيب لا تحصى في شخصية علي بن الجهم، لكنه كان يتوق توقاً شديداً إلى أخلاق النبلاء ويحسن وصفها

وَلِلْحَبِيرِ أَهْلٍ يَسْعَدُونَ بِفَعْلِهِ وَلِلنَّاسِ أَحْوَالٌ بِهِمْ تَتَنَقَّلُ

ولله فينا علم غيب وإنما يُوقِقُ مِنَّا مِنْ يَسَاءٍ وَيُخْذِلُ

وَأَقْوَمُ خَلْقِي اللَّهُ لِلَّهِ بِالَّذِي يُحِبُّ وَيَرْضَى «جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ»

فَتَى جَمَعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ شَمَلَهَا فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا أَحْيَرٌ وَأَوَّلُ

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِهِ وَأَعْدَلُهُمْ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
عَنَائَتُهُ بِالْأَدِينِ تَشْهَدُ أَنَّهُ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ بِرَمِي وَيَنْصُلُ
يرمي بقوس الرسول، يسير على سته، وينصل، يثبت عود سهمه في النصل الذي هو حديدة مدية
في الرأس

إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ يُقَاسُ وَيُعَدَّلُ
أَرَاؤُهُ فِي الدِّينِ تَقَاسٌ وَتَعْدُلٌ، تَقَارَنُ وَتَوَازَنُ، بَرَاءَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمَعْرُوفِ بِسَعَةِ عِلْمِهِ
لَهُ الْهَيْئَةُ الْعَظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٌ
أَعَادَ لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ ذُرُوبِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ مُهْمَلٌ

دروسه : اندثاره

وَأَثَرَ أَثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
وَأَلَّفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَهُ وَأَظْفَقَ نِيرَانًا عَلَى الدِّينِ تُشَقِّلُ
يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيُجْزِلُ
إِذَا يَعَاقِبُنِي الْمُتَوَكِّلُ فَعَقَابُهُ مِنْ بَابِ تَأْدِيبِ الرَّئِيسِ لِلْمَرْذُوسِ وَلَا عَارَ فِي ذَلِكَ،
ويعفو تطولاً، تفضلاً منه

وَلَا يُتَّبِعُ الْمَعْرُوفَ مَنًّا وَلَا أَدَى وَلَا الْبَخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ حِينَ يُسْأَلُ
يُضِيءُ لِأَبْصَارِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ صَبَاحٌ تَجَلَّى يَزْخَمُ اللَّيْلُ مُقْبِلُ
تَأْمُلُ تَرَى لَوِّهِ فِيهِ بَدَائِعُ مِنَ الْحُسْنِ لَا تُخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ
فَنَضْرُهُ وَجْهَ يَقْضُرُ الظَّرْفُ دُونَهُ وَظَرَفٌ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُخْلُ أَكْحَلُ
وَجْهَهُ نَاضِرٌ وَفِيهِ هَيْئَةٌ تَغْفُضُ طَرَفَ، عَيْنَ، النَّاطِرِينَ إِلَيْهِ، وَلَهُ طَرَفٌ أَكْمَلَ بَلَا أَكْحَلُ : عَيْنٌ كَحَلَاءَ
كحلاً وبنياً

وَمُتَّصِفِي الْخَلْقِ لِلسِّيفِ وَالْقَنَا عَلَيْهِ بَهَاءٌ حِينَ يَبْدُو وَيُقْبَلُ
خَلْفَهُ، أَيِ جِسْمِهِ وَخِلْفَتُهُ، يَشَبُّهُ جِسْمُ الْمُتَّصِمِ، وَكَانَ جَسِيماً قَوِيّاً، وَبِهِ الْإِقْبَالُ وَهُوَ يَنْحَلِي
بسلحه

إِذَا نَحَرَ شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعاً بَخْسْنَاكَ حَقْطاً أَنْتَ أَبْهَى وَأَجْمَلُ
وَنَظْلِمُ إِنْ قَسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَعَى فَإِنَّكَ أَخْمَى لِلذَّمَارِ وَأَبْسَلُ
أَنْتَ تَحْمِي النِّمَارَ، الشَّرَفَ، أَكْثَرُ مِنَ اللَّيْثِ وَأَنْتَ أَبْسَلُ مِنْهُ بَسَالَةً

وَلَسْتُ بِبَحْرِ، أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْرداً وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ

ولا وَضِفَ إِلَّا قد تجاوزتَ حَدَّهُ ولا سَيَّبَ إِلَّا سَيَّبَ كَفَّكَ أَفْضَلُ

السَّيْبُ : العطاء

رَعَاكَ الَّذِي اسْتَرْعَاكَ أَمَرَ عِبَادِهِ وكَاغَاكَ عَنَّا الْمُنْعِمُ الْمُتَّقِضُ

كَاغَاكَ : كَاغَاكَ

٤٤ تهديد غير مبطن

أطلقه طاهر بن عبد الله أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل، فمكث علي بن الجهم في خراسان زمناً، وقال للأمير قبل رحيله عائداً إلى بغداد:

أطاهرُ إِنِّي من خُرَاسَانَ راحِلٌ وَمُسْتَخْبِرٌ عنها فما أنا قائلُ؟

سيالوني في بغداد عن خراسان، فماذا سأقول لهم عنك وعن سخاكت أم بخلك؟

أَصْدُقْ، أم أَكْثِرُ من الصِدْقِ؟ أَيْمًا تَخَيَّرْتَ أَتَيْتُكَ إِلَيْكَ الْمَحَافِلُ

أقول الصدق أم أكتف على الحقيقة بكلام ممغض؟ الأمر عائد إليك فإن أكرمتني قلت ذلك صراحة وإلا فلاني سأقول كلاماً يفهم سامعه أنك بخلت.. وعلى كل حال سيصلك كلامي، إذ ستردد شعري مجالس الأدب

وَسَارَتْ به الرُّكْبَانُ واضْطَفَقَتْ به أَكْفُ قِيَانٍ واجْتَبَفَتْهُ الْقَبَائِلُ

يسير المسافرون الراكبون الإبل حاملين شعري من بلد إلى بلد، وستغني القيان، المغنيات، ويصفقن وهن يغنيته، وستجتيه القبائل، ستختاره لكي تفضيه إلى الأشعار التي ترددها في مجالسها

إِلَّا مُنْصَفٍّ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْضَبِلًا هَلِينَا، أَلَا قَاضٍ من النَّاسِ عَادِلُ

إن لم نجد من يفضل ويعطي فوق الكفاية فعلى الأقل نريد من ينصفنا ويعطينا ما نستحق لا غير

فَلَا تُقَطِّعَنَّ غِيظاً عَلَيَّ أَنَامِلًا فَقَبْلَكَ مَا عَصَيْتُ عَلَيَّ الْأَنَامِلُ

لا تعثر على أناملك لشدة الغيظ إن قلت فيك كلاماً أصف فيه بخلك - هذا إن بخلت - ، وفلك كثيراً ما عثر القوم أناملهم لشدة وقع كلامي

أطاهرُ إِنْ تُحْسِنَ فِإِنِّي مُحْسِنٌ إِلَيْكَ، وَإِنْ تَبْخُلْ فِإِنِّي بَاخِلُ

٤٥ أنا والسري

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي السَّرَى وَأَزَالَنِي لَيْلَ يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ مُتَظَاوِلُ

كثيراً ما أرمقني السري، سير الليل، وأزالي من يلدي الليل الطويل الذي ينوء بصدري، يتقل علي كأنه جاثم بصدري علي

وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسْوَمُهَا قَصْدًا وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
 وهررت أعناق الإبل وأنا أحثها على السير وأسومها قصداً، أكلفها سيراً نحو مقصدي،
 بينما الليل يشملنا

حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِيَّ عِظْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
 وتولى الليل وانصرف ثانياً من جنبه، كما ينصرف المرء فيشي جسمه ويوليننا ظهره، وآخر الليل
 سواد وبياض كصبغة الشعر الناصلة قد نبت الشعر أبيض تحت الصبح

وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُّ فِي بُرْدَيَّ رُمُحٌ ذَائِلُ
 وخرجت من أعجاز الليل، أوآخره، قائماً نحيلاً لظول الفجر كأنني الرمح الذابل،
 الجاف المشذب

٤٦ ذنبي وحرمتي

وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس:

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
 وَحُرْمَتِي أَغْظَمُ مِنْ زَلَّتِي لَوْ نَالَنِي مِنْ عَدْلِكُمْ نَائِلُ
 وَلِي حَقٌّ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ وَالْجَاهِلُ
 وَسِيرَةُ الْأَمْلَاقِ مَنْقُولَةٌ لَا جَائِرٌ يَخْفَى وَلَا عَادِلُ

سيرة الملوك تتناقلها الناس، ولا يخفى الظالم ولا العادل

وَقَدْ تَعَجَّلْتُ الَّذِي خِفْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي أُمِّلُ
 عجلت علي بالعقاب، وكنت أخشى ذلك، ولم يأتي منك الخير، وكنت أمله

٤٧ ليل الجريح

وقال ليلة وفاته وهو جريح:

أَزِيدُ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصَّبْحِ سَبِيلُ؟
 هل زاد طول الليل عن الموعود، أم ذهب سيل جارف بالصبح فلم يعد يأتي؟
 يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلٍ وَأَبْنِ مِنِّي دُجَيْلُ

دجيل: المحلة التي كان يسكنها ابن الجهم في بغداد

٤٨ تبرير المصلوب

حبس المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه إذا ورد بها يوماً إلى الليل. فلما وصل إلى الشاذياخ حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال:

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةً أَلْ إِنْسَانِينَ مَغْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً
لَمْ يَصْلُبُوا رَحْلاً مَغْمُوراً أَوْ مَجْهُولَ الْمَكَانَةِ، وَكَانَ الصَّلْبُ عِقَابَ اللُّصُوصِ، وَعِقَابَ كِبَارِ
الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى الدَّوْلَةِ أَيْضاً

نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّةَ حَيَوْنِهِمْ شَرَفاً وَمِلَّةَ صَلَواتِهِمْ تَبْجِيلاً
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً يَنْكُورُوهُ وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولاً
ازداد هذا المصلوب رفعة بما ناله من تنكيل، وازداد أعداؤه خوفاً منه وإحجاماً عنه... والشرح من
محقق الديوان

هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْلُ فَارَقَ حَبْلَهُ فَرَابَتْهُ فِي مَحْمَلٍ مَحْمُولاً
كان كانه الأسد فارق غابته، فجاء به محمولاً مرفوعاً!

لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَائِهِ شِدْداً يُفْضِلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلاً
هامهم: رؤوسهم

مَا حَابَهُ أَنْ يُزَرَ عَنْهُ إِبَائُهُ فَالَيْفَ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولاً
العري لم يعبه، فاليف يكون مخيفاً أكثر وهو عار من غمد

إِنْ يُبْتَذَلْ فَالْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ أَنْ كَانَ لَيْلَةً يَمُوءُ مَبْلُولاً
إن استذلوني، أي أُرزوني، فالبدر ليلة تمامه بارز مبلول لكل ذي عينين

أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يُخْزِنُ فَقْدُهُ ضَيْفَ الْكَلَمِ وَطَارِقاً وَنَزِيلاً
إن سلبوني مالي فهذا يحزن الضيف الذي يلم بي، يأتي، ويتزل عندني لأنه لا يجد قرى أو عروناً

أَوْ يَخْسِئُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ مِنْ شَيْعَرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلاً
إن حوسبي فلن يجسوا شعري المائر، السريع الانتشار، الذي يذل العزيز إن محي به

إِنْ الْمَصَائِبَ، مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ، نَعَمْ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلْبِلاً
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِراً وَوَكِيلاً

لن تسلبوه - وإن سلبتم كل ما حَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةٌ وَقَبُولَا
لن تسلوبي - وإن سلبتم كل ما حَوَّلْتُمُونِي، أي منحتموني من عييد وخدم - لن تسلوني الوسامة
في الشكل وحسن القبول لدى الناس

هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ وَبَيَانِهِ تَبْدِيلًا
الجنان: القلب

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النِّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا
لئن ملكتم ظلمي، استطعتم أن تظلموني، فلم نقصوا قدري

كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلًا
كانت ستكون مصيبة حقاً لو أثبتتم عليّ ذنباً حقيقياً

إِنْ كَانَ سَفَتْ إِلَى الدَّنِيَّةِ أَوْ رَأَى غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلًا
كان أكون سففت، نزلت، إلى فعلة خسية، أو ارتكبت ما لا يجمل بالشريف ارتكابه

لَوْ تُنْصِفُ الْأَيَّامَ لَمْ تُعْثِرْ بِهِ إِذْ كَانَ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
لو أنصفتي الزمن لما عثر بي هذه العثرة، أي السقطة،
خاصة أنني كنت أقل الناس عثرات الأيام

وَلَتَعْلَمُنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا
ستعلمون إذا انكشفَت الأكِنَّة، السرور، عن القلوب وتبين الحق، من هو الذي كان على ضلال:
أنا أم الذين سعوا بي

٤٩ سؤال السؤول

أَعَادَلْ لَيْسَ الْبَخْلُ مِثِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبَخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبَخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ الْبَخْلِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لِيُوجِهَكَ قَبِيَّةً فَلَا تُلْقَ مَخْلُوقاً بِوَجْهِ ذَلِيلِ
وَلَا تُسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ بِسْأَلٍ مَرَّةً فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوْوَلِ

٥٠ خضوع

لَيْسَ عِنْدِي وَإِنْ تَغَضَّبْتَ إِلَّا طَاعَةٌ خُرَّةٌ وَقَلْبٌ سَلِيمٌ
لئن غصت علي فلن تجد مني إلا الطاعة الحرة، الخالصة، والقلب السليم، الحالي من الحقد

وَانْتَظَرُ الرِّضَا فإِنْ رِضَا السَّاءِ دَامَ حِرْزٌ وَعَنْبُهُمْ تَقْوِيمٌ

وستجدي منتظراً رضاك عني، فرضا السادة عز لمن هو دونهم،
وعتب السادة هو بمثابة التقويم والتأديب

٥١ رثاء أبي تمام

غَاضَتْ بِدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
غاضت، حمت، بدائع فطنة الأوهام، العدت عليها وأذنتها نكبات الأيام، أي الزمن

وَعَدَا الْقَرِيبُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِياً بِشُكُو رَزِيئَتِهِ إِلَى الْأَقْلَامِ
أصبح القريب، أي الشعر، متضائلاً باكياً بشكو رزيتة، مصيبتة، إلى الأقلام

وَنَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أودى، مات، مثقف القوافي، مقومها، ومروض صعايبها وغدير روضتها أبو تمام .. وكان أبو تمام
صديقاً لعلي بن الجهم وله فيه شعر مودة

٥٢ إلى شقيق الروح

الْعَيْنُ بَعْدَكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بَعْدَكَ لَمْ تَشْكُنْ إِلَى سَكَنِ
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا عَبَّتْ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدْتُ لِي عَادْتُ إِلَى بَدَنِي

٥٣ البلاء

قال لما هجاه مروان الأصغر في مجلس المتوكل:

بَلَاءٌ لَبَسَ يُضِلُّهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ خَبِرَ ذِي حَسَبٍ وَدِهِنِ
يُبِيحُكَ مِنْهُ حِرْضاً لَمْ يَحْضَنْهُ وَيَرْتَعْ مِنْكَ فِي حِرْضِ مَصُونِ
إذا قدمت على كس فعم فتغيره قليلاً وبغيرك كثيراً

٥٤ لا أريد معروفاً بذلني

لَلْبَسِ نَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وَطَيُّ يَوْمٍ وَلَيْلَتَيْنِ
طي يوم وليلتين: جوع يدوم هذا الزمن

أَبَسَرُ مِنْ مَنَّةٍ لِقَوْمِ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونَ عَيْنِي

٥٥ المحبرة في التاريخ

وهي قصيدة طويلة، ومن أول ما نظم في التاريخ، واجتزأنا بقليل:

الحمد لله المعيد المبيدي حمداً كثيراً وهو أهل الحمد
المعيد المبيدي، من أسماء الله الحسنى، فهو بدأ الخلق وهو يعيده يوم القيامة

أخبرني قوم من الثقات أولو علوم وأولو هيات
أن الذي يفعل ما يشاء ومن له العزة والبهاء
أنشأ خلق آدم إنشاءً وقد مننه زوجه حواء
قد: قطع

مبتدئاً ذلك يوم الجمعة حتى إذا أكمل منه صنعه
أنسجته وزوجه الجناننا فكان من أمرهما ما كانا
عزهما إبليس فاعترا به كما أبان الله في كتابه
دلأهما الملعون فيما صنعا فأهبطا منها إلى الأرض معا
دلاهما، أي أنزلهما، إبليس بسبب ما صنعا من إطاعتها له

وبأيع الناس الإمام جعفرنا خليفة الله الأعز الأزهرا
بعد ثلاثين وميئتي عام وبعد حولين سوى أيام
بويح للمتوكل سنة ٢٣٢هـ، قبل انقضاء هذه السنة أيام بحب السعدي في مروج الذهب،
فعلى هذا يكون توليه بعد ثلاثة أحوال سوى أيام لا «بعد حولين سوى أيام»

قد سكن الله به الأطراف فما ترى في ملكه خلافا
ثم تولى قتلته الفراغنة وساعدتهم غلبة فراعنة
الفراعنة: قوم من فرغانة، في أوزبكستان اليوم، وساعدتهم جماعة فراعنة، متجبرين

وبأيعوا من بعده للمتوكل فأصبح الرابع منهم قد خسر
المتوكل ابن المتوكل ونواطع مع القلة

فعاش في السلطان ستة أشهر أخرجهم من ملكه والمنكر
عاش المتوكل في الحكم ستة أشهر حاول فيها إخراج قلة أبيه من مواقعهم خوفاً على نفسه منهم
ثم أتاه بغتة جمامة سبحانه من يعاجل انتقامه
يعاجل انتقام الله الظالمين

٥٦ عيون المها

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلْبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي
الرصافة: على الجانب الشرقي لدجلة ببغداد، والجسر جسر على دجلة

أَعَذَّنَ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ
سَلِمْتُ وَأَسْلَمْتُ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا تُشَكُّ بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
يدعو لمن بالسلامة مع أنهم أسلمن القلوب، أسلمنها للعدو، فهي تتألم كأنما تشك بأطراف
المثقة السمر، الرماح

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نُفِيءُ لِمَنْ يَسْرِي إِلَيْنَا وَلَا نَقْرِي
نحن الأهله، جمع ملال، نفية لمن يسري، يسير ليلاً، ولا نقري، لا نطعم الضيف... أي أنا
من أهل «شم ولا تنق»

فَلَا بَذَلٌ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرٌ وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخَبَالِ الَّذِي يَسْرِي
ما بذله للعاشق هو ما يتزوده بعينه فقط، أو خيالاتنا بأنه في أحلامه

أَحِينَ أَرَلْنَ الْقَلْبَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
صَدَدُنْ صُدُودَ الشَّارِبِ الْخَمَرِ عِنْدَمَا رَوَى نَفْسَهُ عَنْ شُرْبِهَا خَيْفَةَ السُّكْرِ
بعد أن زلزلن القلب صددن عنه مثلما يهدد شارب الخمر ويزوي نفسه عنها
ويستعد خيفة أن يسكر

أَلَا قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ الْمَشِيبُ بَدَأْتَنِي بِبِأْسٍ مُبِينٍ أَوْ جَنَحَنَ إِلَى عَذْرِ
لبنهن بدأنني، قبل أن أشيب، بإشعاري باليأس من وصالهن أو ملن إلى الفدر، ففي الشباب يجد
المرء متسعاً للفتور على بديل، وعند المشيب هي الحيرة لا غير

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدًا عَهْدُهُ فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْعَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
حلن: تحولن، غير بديع: غير غريب ولا منكر عليهن الفدر

وَلَكِنَّهُ أَوَدَى الشَّبَابُ وَإِسْمَا تُصَادُ الْمَهَا بَيْنَ الشَّبَابِ وَالْوَفْرِ
أودى الشباب ومات، والمها، بقر الوحش أي النساء الجميلات الأعين، تصاد في وقت يجتمع
للمرء فيه الشباب والوفر، أي الفتى

كَفَى بِالْهَوَى غَيًّا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهَنُ بِالزَّجْرِ
الهوى نفسه غي، والشيب يزجر المرء ويردعه عن التماهي في العشق... ولكن ليت العشق بهته،
يُرَدِّعُ، بالزجرا

أَمَّا وَمُشِيبِ رَاغَهِنَّ لَرَّيْمَا عَمَزَنَ نِيَاماً بَيْنَ سَحْرِ إِلَى نَحْرِ
لش كان شيب راعهن، أبعدهن وشاهن عني، فكثيراً بقيت الحسان نائمات بين سحري ونحري،
بين صدري وأعلى الصدر

وَيْشْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسودِ كَأَنَّنا خَلِيطَانِ مِنْ ماءِ الْعَمَامَةِ وَالْخَمْرِ
بتنا متعاقبين اختلط جسمانا كما يمتزج ماء المطر بالخمير

خَلِيلِي مَا أَحَلَّى الْهوى وَأَمَرُهُ وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
بما بيننا من حُرْمَةٍ هل رابحنا أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفصح من عينِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ وَلَا سِيَّما إِنْ أَظْلَقْتَ غَبْرَةَ نَجْرِي؟
أهناك ما هو أكثر فصاحاً لسر المحب من عينه، وخصوصاً إذا أطلقت دمعته؟

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَى ظُلُومَ وَقَوْلَهَا لِحَبَّارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
قالت لهارتها ما أشد ولع وتعلق الحب بقلب الرجل الحر

فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لِصَدِيقِنَا مُعْنَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُدْرٍ؟
قالت لها: ما له معنى متعب؟ وهل لك عذر في قتله بصلودك عنه؟

عَدِيدِهِ لَعَلَّ الْوَضْلَ يُخَيِّبُهُ وَاعْلَمِي بِأَنْ أَسِيرَ الْحَبِّ فِي أَوْتَنِ الْأَسْرِ
عديه: أعطيه وعداً باللقاء

فَقَالَتْ أَذَارِي النَّاسَ عَنْهُ وَقُلْنَا يَطِيبُ الْهوى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السُّرِّ
هي تحاول إبعاد الناس عن كشف سر عشقه، ولكن الهوى لا يطيب إلا لمن يصادى فيه ويحلوه
أن ينهك ستره وينكشف أمر عشقه

وَأَيَقَنَّا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا مِنْ الطَّارِقِ السَّارِي إِلَيْنَا وَلَا تَدْرِي؟
فَقُلْتُ فَتَنِّي إِنْ شِئْتُمَا مَتَرَ الْهوى وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ وَالْعُدْرِ
خلع الأعنة والعذر، متهور

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومَ وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْيُسْرِ
يشكو أنها تبخل عليه بالسلام والبشاشة

فَقَالَتْ مُجِينَا، قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتُ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
فَقَالَتْ كَأَنَّا بِالقَوَافِي سَوَائِرُ يَرِدْنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْذُرْنَ عَنْ مِصْرِ

كَأَنَّ القصائد التي متهجونا بها سائرة متشعبة
من مصر إلى مصر، من بلد إلى بلد

فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
صَلِيٍّ وَاسْأَلِي مَنْ شَتَّ يَخْبِرُكَ أَتَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ نِعَمٌ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ وَلَا زَادَنِي قَنَرًا وَلَا حَطًّا مِنْ قَنَرِي
وَمَا أَنَا بِمَنْ سَبَرَ الشَّعْرَ ذِكْرُهُ وَلَكِنْ أَشْعَارِي بِسَبْرِ بِهَا ذِكْرِي
وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ غُصْنٍ وَلَا يُسْرِ
وَلَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْحَيَاةَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجَرِّ

مع أن للشعر أتباعاً جعلوه محور حياتهم فليس كل شاعر بشاعر حقاً، كما أنه ليس كل من قاد الخيل قادراً على سياستها والقيام عليها، ولا كل من أجرى الخيل، سابق بها، يسمى مجرباً... وفي الشطر الأول فخر بأنه يقود الخيل ويركبها لكنه يترفع عن خدمتها

وَلَكِنْ إِحْسَانَ التَّخْلِيفَةِ جَعَمَرٍ دَهَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ
فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بِلْدَةٍ وَهَبَ مُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

سار شعري في كل مكان كأنه الشمس، وهب كالريح

وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنِمْ لَجَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
فَتَى تَسْعُدُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِ وَجْهِهِ كَمَا تَسْعُدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْغَمْرِ

الناقل الغمر: العطاء الجزيل

بِهِ سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّيْغِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ

الزَّيْغُ: الضلال

إِمَامٌ هُدَى جَلَّى عَنِ الدِّينِ بَعْدَمَا تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ

هذا الإمام، المتوكل، جلى عن الدين، أي كشف وجهه الحقيقي، بعدما تعادت، تكالبت، على أشياعه، أنصاره، شيع الكفر، جماعات الضلال

وَفَرَّقَ شَمْلَ الْعَالِ جُودَ يَمِينِهِ عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَجْمَلَ الذِّكْرِ

إذا ما أجال الرأي أذكرك فكره غرائب لم تخطر ببال ولا فكر
ولا يجمع الأموال إلا لبذلها كما لا يساق الهدي إلا إلى النحر

الهدي: الماشية تهدي لتنحر في موسم الحج

ومن قال إن البحر والقطر أشبها نداه فقد آتني على البحر والقطر
ولو قرئت بالبحر سبعة أبحبر لما أذكرت جدوى أنابله العشر

الجدوى: العطاء

وإن ذكر المجد القديم فإنما يقص علينا ما تنزل في الزبر

المتروكل عليم بما ورد في الزبر، كتب الدين القديمة

فإن كان أمسى جعفر متوكلًا على الله في مير الأمور وفي الجهر
لقد شكر الله الخليفة جعفرًا وأعطاه مما لا يبيد على الدهر
وولى عهد المسلمين ثلاثة يحيون بالتأييد والعز والنصر
أعير كتاب الله تبغون شأهدًا لكم يا بني العباس والمجد والفخر

اتطلبون شأهداً غير كتاب الله وغير المجد والفخر؟

كفائكم بأن الله فوض أمره إليكم وأوحى أن أطيعوا أولي الأمر
ولن يقبل الإيمان إلا بحبكم وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر
ومن كان مجهول المكان فإنما منازلكم بين الحجون إلى الحجر

منازلكم القديمة في مكة بين هذين المكانين

وما زال بيت الله بين بيوتكم تدبون عنه بالمهنته البشر

الكعبة بين بيوتكم وتدبون عنها، تدافعون عنها، بالمهنة البتر، بالسيوف القاطعة

سقيتم وأطعمتم وما زال فضلكم على غيركم فضل الوفاء على الغدر
سقينم وأطعمتم، لكم السقاية والرفادة للحجيج، وفضلكم على غيركم مطلق كفضل الوفاء على
الغدر

وَجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمَلِكِ زِينَةٌ كَمَا زِينَتِ الْأَفلاكُ بِالْأَنْجُمِ الرَّهَرِ
وَلَا يَسْتَهْلُ الْمَلِكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَهَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ
يستهل: يبدأ

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

٣٥	والتَّوْحِيدَا	٢١	والبُلُوَى
٣٤	وإِيرَادَا	٢٢	الشَّئَاءِ
٣٣	شَدِيدُ	١٩	القَضَاءِ
١٠	يُعْمَدُ	٩	عُلَوَائِهَا
٥٥	الْحَمْدِ	٢٨	وَتُرْكِبَا
٣٦	يُوسَادِ	٢٦	المُذنبِ
٨	عِيدِ	٢٤	ويستحبُّ
١٢	جَدِيدُهَا	٢٥	يَرِبُ
١٤	هُجُودُهَا	٣٠	المَرْكَبِ
٥	الْأَزْهَرُ	٢٩	مُنْقَلَبِ
٣٩	الْفِرَارُ	٢٧	وَالْخُطْبِ
٢٠	الْكَبِيرُ	٢٨	يُرْكَبِ
٣٧	تُنْكِرُ	٣	ذَنبِكَ
١٧	جَعْفَرُ	٧	عَوَائِهَا
٣٨	يَسْتَبِيرُ	٣٢	بَيْتِ
٥٦	أَدْرِي	٣١	مُتَابَعَاتِ
٢٣	مَنْصُورِ	١٥	وَجَارِحَةُ
٦	بَاتَّارِهَا	١٨	أُبْعَدَا

٤٣	وَتَغْدِلُ	٢	النَّفُوسُ
١٣	الْمُقْصَلِ	١١	غُمْصَا
٤٩	سَبِيلِ	٤٠	صَنَعَا
٥٠	سَلِيمٍ	٤١	اعْتِسَافٍ
٤	عَرَمَرَمَا	٤٢	الْمَمَالِيكِ
٥١	الْأَيَّامِ	٤٨	مَجْهُولَا
١	اللَّثَامِ	٤٦	الْبَاطِلُ
٥٢	سَكْنِ	١٦	حَالُ
٥٣	وَدِينِ	٤٧	سَبِيلُ
٥٤	وَلَبْلَئَتَيْنِ	٤٤	قَائِلُ
		٤٥	مُنْتَظَاوُلُ

أبو تمام (٥١٨٨ هـ - ٢٣٢ هـ)

أيها القارئ، بعد عشرة أيام تنقضي سنة ١٤٣٢ هجرية. فهل سمعت أحداً احتفل في هذه السنة بمرور ألف ومئتي عام على وفاة أبي تمام؟ أنا وأنت فقط. (كُتبت هذه المقدمة للمختار من شعر أبي تمام عام ٢٠١١).

ستجد - إن فتشت - من يقدم أبا تمام، حبيب بن أوس الطائي، على كل شعراء العرب، وستجد من يجعله ثانياً أو ثالثاً أو رابعاً. وستجد من ينفي عنه التقدم في الشعر ويلصق به الحكمة، لكن الإجماع يكاد ينقصد على أنه من أهم شعراء العرب، وعلى أنه الشاعر المحترف الذي اكتمل على يديه تحول الشعر إلى صناعة؛ وفي هذا من القدر ما فيه، فأبو تمام - أكثر من المتنبي والبحتري وابن الرومي - هو المسطرة التي ظل شعراء العرب يقصّون عليها أشعارهم ألفاً ومئة سنة.

أقدم إليك فصلاً ضافياً يضم أكثر من مجرد مختارات من أشعار أبي تمام. في كتابي هذا أرحلُ معك في شعر أبي تمام، ونخوض فيه خوفاً.

طُبع ديوان أبي تمام مرات كثيرة، وشرحه في القديم والحديث شراح كثير. وبلغ بكل أولئك الناسخين والشارحين الكسل أن لم يترجح أي منهم - فيما أعرف - عن الترتيب الذي وضعه الصولي للأشعار. كما لم يكلف أي منهم نفسه عناء شرح الديوان شرحاً يحسن أن نسميه شرحاً، إن هي إلا نتف من التعقيبات المتفرقة.

ولأن شعر أبي تمام أصعب شعر، وأعقد شعر، وأغمض شعر، ففي وسعك القول إن ديوان أبي تمام بقي مغلقاً. وما صنعته هنا أنني اخترت أطايب الديوان، وصنفت ما اخترته تصنيفاً يسير مع مراحل حياة الشاعر، وشرحت

الآبيات شرحاً وافياً سهلاً، واضعاً شرح كل بيت تحته. وجعلت كلمات الشرح تسير بموازاة كلمات البيت، حتى لو ركبْتُ في سبيل ذلك الركابة، ووقفت عند كل كلمة صعبة مفسراً معناها بمرادف وضعته بين قوسين.

لماذا أبو تمام في ربيع طويل؟

بدأت أخط هذه المقدمة فور فراغي من اختيار ألف وميتين وثمانية وستين بيتاً من ديوان أبي تمام، فكنت أكتب الفقرة بعد الفقرة، وأنا في هذه الأثناء عاكف على ما اخترته من أبيات، أشكلها وأضبط نهاياتها حتى تستقيم على وجه الورقة بلا اعوجاج، ثم أشرحها.

ثم إذا بالربيع العربي يربط أيدينا جميعاً، ويجعلنا غير قادرين على التركيز في شيء سواه.

انقطعْتُ عن المقدمة نحو سنة، شهدت فيها ثورتَي تونس (قد يصلح يوم ١٤ يناير/جانفي ٢٠١١ يوم ذكرى لها)، ومصر التي جعلوا يوم بدنها (٢٥ يناير ٢٠١١) يوماً مذكوراً. والتقطت القلم من جديد والثورات مشتتة في بلدان أخرى. وانتصرت ثورة ليبيا بثمن باهظ دفعه شعبها، وثمن مؤجل سيدفعه، وأنا أحاول أن أتخلص من هذه المقدمة ومن كل ما يتبعها سريعاً.

ستلاحظ في الفقرات المقبلة تخليطاً كثيراً، فهي مرآة لذمني الموزع بين عمل أرتزق منه، وهو عمل صحافي شديد الالتصاق بالثورات العربية، وبين أحلامي كرجل يتمنى لقومه من أهل هذه البلاد العربية مستقبلاً أفضل.

عجزت عن التفكير في أبي تمام، وفي هذا الشعر العتيق المصنوع المفبرك، المحبوك حبكاً، والمقدم في رفاع الذل لنيل ذهب الخلفاء والولاة.

رأيت أبناء الوطن العربي يتقاربون، ورأيت وسائل الإعلام الأجنبية تذكر مصطلح «العالم العربي» بعد دهر مضى عليها وهي لا تقول إلا «الشرق الأوسط». ورأيت مراسلي الفضائيات يفزعون إلى ما درسوه في المدارس من شعر قديم يستشهدونه على ما يمر من أحداث جسام.

وآخر بيت سمعته استعمله المراسل كي يصم وفود المحاورين الذين يلتقي بهم أولو الأمر في مصر بأنهم لا يمثلون الجماهير الشابة المتظاهرة، قال المراسل: (وكلُّ يدَّعي وصلاً بليلى/وليلي لا تُقرُّ لهم بذكا). ويبدو على هذا

البيت أنه من أبيات العصر الباهت في الشعر العربي، العصر الذي جاء بعد انهيار الشعر، وانتشار عقد الدولة العربية الإسلامية.

رأيت نفسي أعود إلى أبي تمام.

نحن نستعذب فكرة أننا أصحاب إرث قديم. نجد في حلوقنا لذة إذ نستشهد بيت عتيق.

وانظر إلى شعر أبي تمام، على كل ما ذكرناه عنه من أنه مصنوع محبوبك مفرّك الخ، ألا ترى شباباً وفتيات يقولون كلما حنّوا إلى حب قديم: (نقل فؤادك حيث شئت من الهوى/ ما الحب إلا للحبيب الأول)؟
فهذا لأبي تمام.

وللرجل نظرات في الحياة وفي اليأس والرجاء وفي الشقاء والكدر وضعها في أبيات تفتح القلب، وإن له لشخصية متميزة.

ما نحتاج إليه ليس أن نطلق تراثنا بالثلاث، بل أن نضعه في مكانه. وألا نتخيل أنه معوق للنهوض والتنمية.

يقولون للضيف عندنا إذا شبع من الطعام، ثم جاءت الكثافة فأراد أن يرفع يده عنها: «كلّ عيش لهُ كُرْش». أي أن لكل لون من الطعام معدة خاصة به، فإذا امتلأت معدة الهريسة والكشري والمقلوبة، ظلت معدة الكثافة فارغة تنتظر حصتها.

ولعل موقفاً كهذا من التراث أن يكون معقولاً: لنفرض مئة بالمئة من طاقتنا للعلم، ولنلق بكل أصناف الروحانيات في معدة أخرى من معد عقولنا. وهذا شبيه بالطفل نظنه غير قادر على تعلّم لغتين في آن معاً، ثم تُفاجأ بأنه قادر على تعلم لغات عديدة معاً دون أن تُدخل إحداها «الضميم على الأخرى» كما قال الجاحظ.

على أنني لا أدعو إلى إحياء الشعر العمودي كي يهزم القوالب الشعرية الجديدة، ولست أدعو إلى القديم دون الجديد. فقط أريد حاضراً في مدارسنا حضوراً جميلاً، وقليلًا.

ومدارسنا تحتفل بالشعر القديم مثلما احتفلت حكوماتنا عبر إعلامها الرسمي بأخبار القضية الفلسطينية: كلمة حق أريد بها باطل. وإليك التفصيل:

كي تتجنب كل دولة من الدول العربية اشتغال وسائل الإعلام الرسمية فيها بإخفاقاتها الداخلية - من فقر وفساد وخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي، ومن ديون، وتدمير للاستثمارات الاستراتيجية كالصناعة والزراعة لصالح استثمارات خدمية كالقرى السياحية - درجت على تخصيص مساحة واسعة للقضية الفلسطينية يتم فيها توجيه سيل من الشائم إلى إسرائيل. فبهذه الطريقة تحرف تلك الأنظمة الأنظار عما يجري محلياً، وتضرب عصفوراً آخر بهذا الحجر إذ تستعيز عن اتخاذ مواقف حقيقية من القضية الفلسطينية بالشتم والاستنكار.

ومؤلفو المناهج الدراسية الرسميون، القابضون مرتبانهم من وزارة المعارف، يكثر من الشعر القديم في الكتب المدرسية كي يطفى على الأدب الجديد، فهم من جهة قوم محافظون لا يحترمون الشعر الجديد، وهم من جهة أخرى يسايرون الأنظمة التي لا تحب الأدب الجديد الجريء. وفي بعض الدول العربية - بل عليّ أن أعمم وأقول في كل الدول العربية - يعمد مؤلفو مناهج اللغة العربية والأدب العربي إلى أشعار عمودية ضعيفة لشعائير معاصرين، أشعار ضعيفة في المبنى والمعنى صاغها ناسٌ أطفالٌ فكرياً، بعضهم ضعيف في عربيته لا يقيم الوزن إلا بارتكاب كل الجوازات، ثم يستر ضعفه وركائكه بكلمات صعبة ينزعها من بطن الفاموس نزعاً فتبدو في قصيدته بشعة كأنها المعجوز الدرديس في «الكوفي شوب»، وبعضهم إمعة في عقله وفي سلوكه يقول الرأي وهو يتلفت يميناً وشمالاً، ومعظمهم يجمع الركافة والفهامة إلى الضحالة والتفاهة؛ وقد يدرك مؤلفو الكتب المدرسية، وقلما يدركون، أن هذا الشعر العمودي المعاصر ضعيف، ولكنهم سعداء بأنه يؤدي رسالة تربوية: فهو شعر ديني، أو اجتماعي، يحض على التقوى أو على تماسك الأسرة؛ يعمدون إليه فيملأون به كتب المدارس.

لست أشك طرفة عين في أن الوطن العربي محتاج إلى نهضة كبيرة وحقيقية. نهضة في الصناعة وفي الزراعة؛ ونهضة في مكافحة الأمية، ونهضة في الثقافة العالية؛ وأعني بها توسيع النخب لكي يكون في كل بلد آلاف المستنيرين الواقعيين القادرين على قراءة جداول الإحصاءات قراءة صحيحة، والمندمجين مع الدنيا في معارفها، والشاعرين بضرورة البحث عن مصادر بديلة للطاقة، والمطلعين على التطور العلمي والتقني في العالم، هذا بالإضافة إلى

تخصصاتهم، إذ قد تجد أحد أفراد هذه النخب عاملاً أو طبيباً أو معلماً أو ربة منزل أو نقابياً أو محامياً. فما أكثر المتخصصين في بلادنا وما أقل المثقفين الأحرار. تجد الواحد منهم طبيباً بارعاً في تخصصه، وتناقشه في سياسة أو في أدب أو في فكر فتراه مرعوباً بفعل دوغمات استقرت في عقله. والأدب معول ثقافي مهم، يهدم طبقات الكلس المترسبة في العقول، ويفتح الطريق للأكسجين.

المطلوب في البلدان الناطقة بالعربية أن تتعب كثيراً لتنهض نهضة عاقلة. فاما النهضة المباركة التي شهدناها الوطن العربي في أوائل القرن العشرين، بعد انتهاء الحكم العثماني فكانت ضعيفة؛ وأما نهضته في الأربعينات والخمسينات بعد التخلص من الشكل المباشر للاستعمار فكان فيها من العواطف أضعاف ما فيها من عناصر النهوض الحقيقية، وهي مباركة أيضاً. لكننا مللنا من النهضات المباركة، ونريد نهضة «غير مباركة»، نريد نهضة طويلة النفس.

وماذا يصنع أبو تمام هنا؟

لا شيء متميزاً. لا أبو تمام، ولا البحتري. هذا كله ترف يرافق النهضة، وهو من لوازم الحضارة. الناس في كل الدنيا يدرسون تراثهم القديم لمجرد التسلية في الغالب. لست أزعم لك أن مئات الكتب التي صدرت ولا تزال تصدر عن شكسبير تؤثر في الصناعة الحاسوبية في بلاد الإنجليز. ولكنني أؤكد أن كل إنجليزي يحفظ من شكسبير عشرات الأبيات، وأن صحافتهم تستعمل شكسبير يومياً في التعبير عن عواطف ومواقف شتى. وفي انتفاضة مصر الحاضرة سمعت مراسلة تستعمل بيت أبي الطيب المتنبي: «نامت نواطير مصر عن ثعالبها/ فقد بشمن وما تفنى العناقيد». (كنت ظننت الثعلب لا يأكل إلا الدجاج، ثم كشفت في «غوغل» فإذا هو يأكل كل أنواع الفواكه مع تفضيله للحم).

يزعجني أنني عاكف على الكتابة عن أبي تمام وشعره. أريد أن أكتب عن التنمية في الوطن العربي، وأن أستكشف الطرق المفضية إلى تقوية مثل هذه التنمية. ولكن هذا قد لا يكون مفيداً جداً لأنني غير متخصص في شيء.

لذا أكمل كتابتي عن أبي تمام.

ما زال العالم العربي مشتتلاً: ليبيا قتلت القذافي، وفي جوفها مرجل

يغلي بالتناقضات، واليمن يحاول جاهداً بدء حربه الأهلية، أو منعها - الأمر يعتمد على المكان الذي تنظر منه إلى الوضع -، وسوريا تستولي على مقدمة نشرات الأخبار منذ أزيد من ستة أشهر وقد وصل عدد قتلى الأحداث فيها إلى ثلاثة آلاف، والبحرين غير هادئة، ولا الأردن، ولا المغرب، وفي مصر يستمر التوتر بين المجلس العسكري وشباب الثورة والإخوان المسلمين، والتيارات الليبرالية الضعيفة. وتونس أجرت انتخابات جمعيتها التأسيسية وفاز إسلاميو حركة النهضة بأكثر من أربعين في المئة، وهي مرشحة أكثر من غيرها للسير على طريق الاستقرار.

والسودان الذي فقد ثلث أرضه في مطلع العام يعيش قلقاً في الثلثين الباقيين، ويعالج مسائل جديدة قد تؤدي إلى ما ينسبه حروبه الجنوبية التي امتدت عقوداً. والصومال مر بمجاعة كبيرة في الصيف. والجزائر هادئة، كأنما لأنها دفعت الفاتورة في حرب أهلية بشعة في التسعينات، والعراق ما زال منذ ثماني سنين يدفع فاتورة تاريخه الطويل، ودول الخليج ترتجف.

وأبو تمام؟

هو شاعر البلاط الذي لبس قناعاً طول عمره. لا أدعوك إلى تقييمه لا فكرياً ولا خلقياً، فصاحبنا كتلة من الكذب في مواقفه. لا أعرف شاعراً ذكر كلمة «الإسلام» أكثر منه، ولم يكن مؤمناً ولا نقياً ولا مصلحياً ولا صواماً، وأغلب الظن أن تحوله عن النصرانية كان تحولاً نفعياً بحثاً. كان كتلة من الكذب في شعره: وإلا فماذا تسمي هذا الإغراق في الصناعة؟

كان مستجدياً أبشع استجداء، يمدح بأبيات يلصق فيها خده بالتراب كي يداس، ثم في آخر القصيدة يطلب المال بقعة، فإذا لم يعط مალأ عاتب كالومس المقتضية، ثم يأتي الهجاء. يا لاشتمزازي منه وهو يراوح بين المدح والوعيد! يا لفرفي منه وهو يذكر السبايا ويتلمظ تلمظ المفتصب.

لكنه إنسان: سافل، نعم، (والأفضل كلمة وضيع)، وشيق إلى المال والشهرة، وفنان. وما بالتأ نمضي في هذا الهذر. ألا نفعل مثلما فعل الأقدمون فنقيم الشعر تقيماً فنياً، وننسى كل الاعتبارات الأخلاقية؟

نعم، يحسن بنا أن نفعل. ولأننا نفعل، نكتب عن أبي تمام، وندرس شعره.

الشاعر ذو الأسلوب الملتوي

أساير لك أبا تمام، أمشي معه في النظم كلمة فكلمة. أذهب معه إلى مكان الجريمة، وأطلب إليه تمثيلها.

كيف لي أن أفهم أصعب وأعقد وألغز شاعر عربي دون اللجوء إلى أدوات كهذه.

فأما الشارحون القدامى فلا كبيرَ تعويل عليهم: التبريزي جاء ببعض ما يُحسن من تحليل نحوي، وعدا في الشرح على كثير مما سبقه إليه المرزوقي. والصولي أفادنا في مناسبات القصائد مستفيداً من المعاصرة. والشارح المحدثون استاموا إلى السرقة من القدامى. ولئن كان القديم يسرق ذكياً، إذ إن كتابه لن يُنسخ إلا بضع عشرات من النسخ، وقد يموت الشارح ولما يكتشف أحد سرقاته، فإن المحدثين يسرقون أغبياء وهم يرون الكتب التي سرقوا منها مطبوعة ومشورة بأيدي الناس.

هؤلاء الشراح المحدثون قوم اشتروا شهادات جامعية، نالوا بها وظائف جامعية تقوتهم وتدفع الجوع عن أولادهم، ثم ألحت عليهم شهوة أن يظهروا أمام تلامذتهم بمظهر المؤلفين الذين يضعون أسماءهم مسبوقة بحرف الدال على أغلفة الكتب، فشرحوا أشعار القدماء سارقين، غير مفكرين كبير تفكير في معاني الشعر.

لم نعر على شرح معاصر لأبي تمام ينقح الغلة، وينقي العلة. فبعد السلام هارون شرح همزيات أبي تمام فقط في ستين صفحة، ورغم علو كعبه في فهم الشعر واللغة القديمة فلم يقدم نموذجاً في شرحه. ذلك أن أبا تمام شاعر قديم ذو طرائق في التعبير مختلفة عن طرائق القدماء. وبطرس البستاني شرح مقاطع قليلة من قصائد قليلة. وههنا موضع التنويه بهذا المتأدب الذواقة ذي الحس الجميل العميق. كنت أتمنى لو ترك «مدرسة الحكمة»، وترك طلابه، وتفرغ لدواوين الشعراء، فهو نافذ الفهم، صادق، جميل العبارة في شرحه. وقد عثرت على شرح للبياني آخر هو ملحم إبراهيم الأسود، ظفرت بالجزء الأول من شرحه لديوان أبي تمام وهو مطبوع سنة ١٩٢٨، ولعله لم يُصدر سوى نصف الديوان لأن عمر فروخ في ثبوت المراجع (في «تاريخ الأدب العربي») لا يذكر سوى الجزء الأول لشرح الأسود. على أنه أفضل من شروح الدكاترة الذين تدفقوا علينا في الزمن الأخير. كان ملحم الأسود صادقاً ومحتهداً: أخذ عن قدماء الشارحين، وأي ضير في ذلك، لكنه لم ينسخ نسخاً غيباً.

ولإيليا الحاوي كتاب طريف اسمه «أبو تمام: فنه ونفسيته وشعره»، طرأته أنه يقع في ستمئة وخمسين صفحة، وأنه كان يمكن أن يكون مئة صفحة. ولو أنفق الحاوي شطر جهده في هذا الكتاب في شرح الديوان شرحاً وافياً عوضاً عن ذلك الشرح الذي نشره في كتاب آخر وحشر فيه كل غلطة مطبعية ممكنة وملاء به «عدم الشرح» - أقصد بتجنب الأماكن الوعرة، والاكتفاء بإعطاء المعنى العام - لكان أدى لديوان أبي تمام خدمة جليلة. لكن كتابه الأول ممتع؛ أحيت فيه حماسة المؤلف الشديدة وهو يدافع عن أبي تمام وحدثاته. وأحييت لغة الكاتب وجرائه.

جملة القول أن ديوان أبي تمام بحاجة إلى شرح جديد كامل.

أعود إلى شرح التبريزي المشهور الذي طبعه محمد عبده عزام سنة إحدى وخمسين. لقد قرأت شعر أبي تمام أول ما قرأته بهذا الشرح. وكانت قراءتي تلك في لندن، واستعرت الشرح جزءاً بعد جزء من مكتبة «مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية» التي كان عزام يعمل بها وقت إصداره تحقيق شرح التبريزي. ولعل تلك النسخة التي استعرتها هي عين النسخة التي قدمها عزام إلى المكتبة. فأما عمله كمحقق فهو في النهاية من الجودة، وأما ما أضافه إلى التبريزي فيكاد يكون عدماً. ولا نطالب المحقق بأن يزيد في الشرح؛ حسب أنه يحقق وأن يدقق، وفي هذا من النصب ما حدثنا أهل التحقيق عنه كثيراً.

والتبريزي في شروحه المختلفة (الحماسة وديوان أبي تمام والمفضليات والمعلقات الخ) تخطف بصره النكت النحوية، وهو يهبط من سماء القصيدة إلى أفق البيت، ثم ينحط إلى دركة اللفظة. فيشرح شرحاً لغوياً فيه نفع، وفيه زيغ. على أنه في شرحه لديوان أبي تمام زاد واحدة: فهو يشرح بيتاً ويترك أبياتاً، ويشرح واضحاً ويدع غامضاً، فكأنه من شراحنا المعاصرين.

ولم أر شرح الصولي أنفع من شرح التبريزي، فهو مجتزأ. بدأه صاحبه شطراً يشرح من القصيدة أبياتاً كثيرة، لكنه بعد بضع قصائد فتر وأصبح يشرح بيتاً هنا وبيتاً هناك. وإذا صلح هذا مع بعض الشعراء فلا كذلك مع أبي تمام. أبو تمام اللغز فقير إلى شرح مستفيض.

ما كان أحوجنا إلى شرح من أبي العلاء لأبي تمام. وقد وصلتنا بعض آراء أبي العلاء من تلميذه التبريزي، ومن شذرات في كتابه «ذكرى حبيب».

وأحسن من شرح أبا تمام الأعلام الشُّتْمَرِيّ. وعندما قرأت شرحه المطبوع في المغرب في جزأين (ط: ١: ٢٠٠٤) رأيته منكباً على المعنى تاركاً النكت البلاغية والنحوية. فما أشبه طريقته بما ارتضيناه لأنفسنا. على أن الأعلام الشُّتْمَرِيّ صنع صنيع كل شراح أبي تمام القدامى، فبدأ شرحه نشاطاً يأخذ كل بيت وحده، ولم يتجاوز بضع عشرات من الصفحات حتى أخذ يلخص الثلاثة الأبيات والأربعة والخمسة تلخيصاً. ونسخة الشُّتْمَرِيّ من الديوان ناقصة نقصاً كبيراً، ويقول طابع الشرح إنها تستند إلى نسخة الإفليلي المستندة إلى قراطيس كتبها أبو تمام بخطه وجلبها أبو علي القالي إلى الأندلس مضيفاً إليها ما رواه عن ابن درستويه. على أننا نعقبنا رواية هذا الشرح للأبيات التي وقع خلاف في بعض كلماتها فيها فلم نجدها أفضل مما ورد في الشروح المشرقية.

كنت أتمنى، وقد كتبت ما كتبت أعلاه، أن أشمر لشرح ديوان أبي تمام كاملاً. لكنني - أنا الناعي على الكسالى كسلهم، وعلى الجهلة جهلهم - لا أملك ما يكفي من الوقت، ولا ما يكفي من العلم ولا أي قدر من الدربة في علاج المخطوطات لكي أنصدي لهذا الأمر. أنا رجل أحب الشعر وأختار منه الرائق المدهش، وأشرح ما أختار، وحسب. ولأنني ملأت عقلي بمعلومات كثيرة غير نافعة في مجال اللغة القديمة والشعر القديم لم يبق في ذاكرتي حيز كاف؛ ولأنني لحقت لقمتي في ميادين الصحافة عشرات السنين، ولأنني قليل الصبر، تجدني ناقص الأداة مضطراً إلى القواميس والشروح القديمة أتكى عليها جميعاً. وتجدني أصطنع أداة أخرى أحسبها طريقة لفهم الشعر القديم:

أساير الشاعر: أسير معه منذ ما قبل النظم إلى ما بعد تمام التحكيك. أراه فوق ناقته قاصداً الممدوح. وأراه يفكر في المعاني، وأشهد جبريله يلقنه أبعاض أبيات، وأشاهده مخمض العينين رافعاً رأسه إلى أعلى كفرخ حمامة أعمى يريد أن يلتقط كل إلهامة تسقط عليه من السماء فيلبسها كلمات. وأدخل في عقله، وأجاده في كل كلمة يختارها، وأفهم عنه لماذا أثرها على سواها. وأراه صاغ البيت وارتضى له قافية. كل هذا يحدث وأنا أقرأ القصيدة. ثم أكر كرة أخرى فأنفي من القصيدة أبياتاً كثيرة هي كلام. وأستخرج الأبيات التي هي شعر. ثم أسعى في الربط ما بين الأبيات التي هي شعر، فأضطر إلى اقتباس أبيات كلامية هنا وهناك حتى تستقيم القصيدة. ثم أعود لأستذكر رحلتي مع الشاعر وهو ينظم ويستلهم. وأشرح شعره بكلام أقصد أن يكون مفهوماً لقارئ

القرن الحادي والعشرين. وقد أخالف القدماء في شرحهم. فأما إذا كان الشارح شاعراً فذاً - وهذا نادر جداً ولم يقع لي غير مرة واحدة - فليست أخالفه.

هذه المرة كانت مع أبي العلاء المعري. فقد شرح المعري شعر المتنبي. ومن حسن حظ الأدب أن شرح المعري وصلنا. وقد شكك بعض النقاد في نسبة هذا الشرح إلى المعري بعض تشكيك. وها أنا أقول لهم: دعكم من كل هذا. دعكم من مقارنة النسخ الخطية، وحشد الحجج، واقرأوا شرح المعري للمتنبي ترويه شرح رجل يعرف الشعر. ولا أتذكر أنني خالفت المعري في شرحه على المتنبي (وهو شرح كامل لكل بيت) إلا في بيت واحد زعمت لنفسي ولقرائي أنه شرحه متسرعاً. وذلك البيت هو:

إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تنقلد

وكنت كتبت عن المتنبي، وفي سياق شرحي لذلك البيت قلت إن الشروح الستة لديوان المتنبي التي كنت فأرسلها أمامي قد أساءت فهم البيت.

وأعود بك إلى أبي تمام

أعود إلى بيت اضطرب فيه الشارحون. وأبين لك طريقتي في الفهم وفي الشرح.

يصف أبو تمام غيمة مدرارة وأرضاً عطشى:

(ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب)

تلبدت السماء بالغيوم، ورأى أبو تمام غيمة عظيمة أخذت تسح سحاً؛ مطر جاء في غير أوانه، وقد عم الجفاف واقشعر وجه التراب يبساً. قال أبو تمام «ديمة» والديمة هي الغيمة التي «يدوم» مطرها. وقال «سمحة القياد» يريد أن يصف الغيمة بالسماحة والكرم (والسمح من الرجال هو الذي يسمح بماله): إنها غيمة سلسة. نعم هي سلسلة سلاسة عجيبة في إدراج المطر، ولكن كلمة «القياد» جاءت فوراً بعد «سمحة»، فالغيمة «سمحة القياد»، إنها مأمورة بقائد هو الريح. والغيمة سكوب تسكب المطر. والثرى المكروب من الجفاف مستغيث بهذه الغيمة. يرى أبو تمام في ذهنه صورة التراب الجاف وقد ارتفعت منه يدان تستغيثان، وتطلبان المطر.

(ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب)

الثرى يريد أكبر قدر ممكن من الماء من هذه الغيمة العابرة التي جاءت في
أوان الجفاف. الثرى مقيم في مكانه لا يستطيع أن يسير ويلحق هذه الغيمة التي
نسح وهي ماشية ومنصرفة عنه.

ثم يأتي البيت الثاني (وهو موطن الشاهد):

(لو سعت بقعة لإعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب)

يقول أبو تمام: لو أن بقعة أرض تستطيع المشي لإدامة نعمة المطر
وإعظامها (الاستكثار منها) لخف المكان الجديب الجاف وركض مع الغمامة
سائراً تحتها أنى توجهت.
انتهى شرحنا.

ونظرت في ما شئت من الكتب التي اقتبست هذه الأبيات، والأبيات
مشهورة، ورأيت أن الذين شرحوا هذا البيت الثاني قليلون، وأن كل من شرحه
جعل كلمة الإعظام تعني (التبجيل). فالأرض العطشى تريد أن تمشي مع الغيمة
لكي «تبجلها» حسبما يريدون.

ولست أرى ذلك. بل أرى أن كلمة (إعظام) تعني التكثير والازدياد.

فأما إن قلت لي إن البحرني عندما سرق هذا المعنى جعل المنبر يسير
باتجاه الخليفة اشتيفاً، وإن قلت لي إن البلاذري الذي سرق معنى البحرني
جعل البرد يظن ما ظنه تبجيلاً، فهذا كله لا يجعل سير الثرى عند أبي تمام
بغرض التبجيل. لا، ولا أقول إن البحرني أساء فهم بيت أبي تمام. بل لعله
فهمه كما فهمته، وسرقه ومال به إلى معنى التبجيل، فالشاعر يسرق روح المعنى
لا تفاصيله.

ولي في هذا السياق كلمة أخيرة: عندما ألثقي بأبي تمام في الحياة
الأخرى قد يقول لي: أنت واهم. عندئذ سأقول: كان هذا مبلغ اجتهادي.
لكن، من يدريك، فقد تلمع عينا شاعرنا، ويقول لي: يا صاح، قد والله
قصدت التبجيل، ولكنك أرشدتني إلى معنى أجمل وأقرب إلى سياق كلامي.

هاك حكايتين على هذا:

نظم شوقي لعبد الوهاب أغنية قال فيها عن البلبل:

مجروح من ساقه، ومن طوقه ما دري بالشوك من شوقه

فخلط عبد الوهاب بين القاف والكاف فجعلها (ما دري بالشوق من شوقه)
فصنف شوقي طرياً، وقال له: هذه أحلى. البلبل لشدة شوقه لم يدر بأنه
مشتاق، أبقها كذلك. وهكذا سمعناها من عبد الوهاب.

والثانية:

كان شوقي يتمشى في «المنتزه» بالإسكندرية، وعبد الوهاب يحاول اللحاق
به، فشوقي يسير هائماً مسرعاً وهو ينظم. ثم وقف شوقي، وكان يعالج نظم
قصيدة يرثي بها حافظ إبراهيم، وقف وقال لعبد الوهاب: اسمع المطلع:

قد كنت أوتر أن تقول رثائي (يا منصف الأموات والأحياء)

فسكت عبد الوهاب. فأطرق شوقي. ثم قال: بل نجعلها: (يا منصف
الموتى من الأحياء). وهذه، ولا شك، أوقع وأجمل.

ماذا عن أبي تمام؟

قد شرحت لك في الأسطر السابقة أن الذي قادني إلى هذا الفهم لبيت
الدببة مسائرتي أبا تمام في تفكيره. ولا أزعم أنني فتحت فتحاً، فكل شارح
يصنع ذلك. كل شارح يحس بالمعنى ويفهمه، ثم يفصله. لكن رجلاً كأبي تمام
بحاجة إلى أن تتيقظ معه، فهو قين لغة، وصيقل معان، وهو من عبید الشعر
الذين لا ينفع معهم أن تلح معنى البيت لمحا، ونمضي في تسطير شرحه.

مرهق هذا الشاعر، وقد عبده القدماء. وقضوا بضع مئات من السنين
يفضلونه على المتنبي. وبضع مئات أخرى - بعد أن غدا المتنبي قديماً بما يكفي
لنيل شرف التقديم - متحيرين أي الشاعرين أسبق. وجاء العصر الحديث ففضل
ناسة المتنبي لأنه ناثر، وكان العرب في النصف الأول من القرن العشرين ناثرين
يظنون أنفسهم على أعتاب نهضة كبيرة فعبدوا أبا الطيب، وأطاحوا بأبي تمام
عن عرش الشعر. ثم جاء الحداثيون، ورأوا في غرابة أبي تمام شيئاً، رأوا
كلماته المثقلة بالمعاني الظاهرة والباطنة، رأوا الكلمة عند أبي تمام تنبع
بالمعاني، وأطياف المعاني، وتحتمل الكثير من التفسيرات. أعجبهم أن كلمته
باب صغير وراءه دهليز، ووراء الدهليز دهاليز. وانشغلوا به. وتعلموا من النقاد
الفرنسيين (ولا أتكلم على إيليا المحايي وحده) أن الشعر ليس فقط الصرخة

التابعة من القلب، بل هو أيضاً الشعور الهادئ المستكن في العقل، فأعادوا إلى أبي تمام الاعتبار.

هذا شاعر العقل، شاعر العبارة الذكية. شاعرٌ يحب أن يلعب باللغة وبالمعاني، ويلهو بالمحسنات، وهو الأستاذ الحقيقي للمتنبي.

قال المتنبي لجلسائه عند الوزير المهلي (فيما روي لنا): مَنْ أبو تمامكم هذا؟ قالها إنكاراً لا استنكاراً، وهذا أسخف. هو ينكر أنه يعرف أبا تمام! فذلك يا أبا الطيب! والله لنشم ريح أبي تمام في كل قصيدة قلتها.

فأما أن أبا تمام أستاذ البحثري فهذه معروفة. طريقة البحثري غير طريقة أبي تمام. البحثري سرق خمسمئة بيت من أبي تمام (كيلاً لغضب صاحب «الموازنة» المؤثر للبحثري نجعلها مئة فقط، وفي هذا كفاية)، ولكنه صاحب ديباجة حلوة سلسة. وليس له من التفكير والتركيب ما لأستاذه. وأحسن شيخ المعرة في قوله «إن أبا تمام والمتنبي حكيمان، والشاعر: البحثري». ولُحِقَ هو بالحكيم. كل شعرائنا حكماء، وكلهم سفهاء. ولا أدري أوجد شعر لا يكثر ترده بين السفاهة والحكمة!

أكتب هذا الكلام بعد أن قرأت أبا تمام، سوى قراءة لندن الأولى تلك قبل عشرين سنة، قراءات أخرى في شروح وكتب أخرى، وبعد أن عشت معه في حارة دمشقية، وفي دكان حائك، وسعيت معه في طرقات الفسطاط وقعدت معه في ناحية من جامع عمرو، وقرأت معه شيئاً من كتب اللغة التي كانت ترد مصر في ذلك الزمن من بغداد، أو التي كان يكتبها علماء مصر، ورافقته على ناقته العجفاء متنقلاً بين ممدوحيه. ورأيت رجلاً سفير، فقد الإحساس الذي يحسه معظم الناس بالمكان، واهتزت الأرض تحت قدميه، وصار المكان بالنسبة إليه موقِعاً افتراضياً.

أبو تمام نفسه شخصية افتراضية

كان أبو تمام يعيش في «سكند لايف» على هيئة ما. ونراه يحذر أحد ممدوحيه من منحه عقاراً، فهو يريد المال. لكنه كان يفرق المال تفريقاً على الناس. على أنه في ختام حياته طلب يريد الموصل فأعطيه. واستقر في الموصل سنتين، وصار له بها قبر. لست بحاجة إلى جهد كبير وأنت تلمس قلق المتنبي عند أبي تمام. هو قلق جداً، وجوّه الفيافي فيه سعي للمال، لكنه

ليس ذلك السعي الساذج الذي يحدثنا عنه أصحاب الكتب المدرسية عندما يقولون إن شاعرنا كان مداحة نواحة، يركض وراء الدرهم. لعل أبا تمام كان يجشم حسمه عناء الأسفار هارباً من السؤال الوجودي القبيح: ما مصيرنا؟ فصاحبنا لم ينعم باليقين، ولم يكن صاحب صلاة ولا صوم. ها هو المتنبي مرة أخرى يطل برأسه. وصاحبنا أبو تمام متعصب في شعره للإسلام تعصباً عجيباً. في تعصبه سياسة، وفيه إرغام الذات على ارتداء الانتماء الجديد.

ولا قبل لي بالمضي في هذا الحديث دون أن أحدد موقفاً من دين أبي تمام، وأشرح نصرانيته وإسلامه. وسيأتي ذلك.

استطراد

لكنني الآن أمضي في قلبي أنني أكتب هذا الكلام كله بعد قراءة الرجل وسيرتي معه، وبعد قراءتي ما كتبه الصولي والبديعي عنه في القديم، وما قاله ياقوت وغير ياقوت ممن نقل عن الكتب القديمة. وبعد قراءة مئات الصفحات مما كتبه الحداثيون عن الرجل. وبعد أن غسلت يدي مما كتبه بعض اللاهثين وراء التدكتر.

أهيب بك أن تقرأ شعر أبي تمام الذي اخترته لك، وأن تزل بعينك سطرأ لتنظر في شرحي عليه كلما نشطت لذلك، فلن أضن بما يعن لي من أفكار وتأويلات لمعاني شعره ومعاني حياته.

كان انتقاء أبيات من أبي تمام أمراً صعباً. ما أكثر ما أخذت أبياتاً جافة سقيمة كي أسند بها أبياتاً لامية. وما أكثر ما اخترت أبياتاً ضعيفة لأن معارك نقدية عنيفة دارت حولها. قد تيسر لأبي تمام نقاد من أهل اللغة والنحو أعجبوا بأبيات لصعوبتها، أو أولعوا بها لتعقدها، فهي المرفاة التي يتخذونها لإبراز فحولتهم في ميادين اللغة والنحو. وهذه الميادين ليست ميادين الشعر.

وكل شعر أبي تمام مشهور معروف. ولأنه سرق كثيراً وسرق منه الكثير، فأبياته كلها موضع جدل في الكتب القديمة. ولكنني حاولت ألا أختار إلا ما يحتوي على شعر وخيال.

إذا أردت أن تطل على أجمل وأحلى ما قال الرجل من شعر فهذا على مبعدة صفحات منك، وأما إن كنت تريد درس عيونه فلن تجد إلا قليلاً من الأبيات السخيفة هنا، اذهب إلى الآمدي صاحب الموازنة ومستجده يطلق على

شعر أبي تمام - وعلى مدى ألف وخمسمئة صفحة - قطعاً من كلاب الصيد.

وستجد عندي بعض تعقيده وسخفه، ليس أنني قصدت إلى تضمين ذلك، بل هو مكثّر في الرديء إكثاراً، وهو يخلط الرديء بالجيد خلطاً عجيباً. ما أصدق البحري عندما قال: «جيده خير من جيدي، ورديتي خير من رديته».

حياة أبي تمام - المصادر

أبو تمام شخص افتراضي. مثل الذين تصادفهم في غرف الشات. يقول لك الواحد إنه رجل مهيب ذو شنب شنيب، ويكون في الواقع مرافقاً قريباً عهد بالحليب.

نأخذ بقول الأب لويس شيخو أخذاً ذريعاً، فشيخو لا مصلحة كبيرة له في نسبة هذا المارق إلى المسيحية، لأنه ارتد عنها ارتداداً ونطق في شعره بالحط من قدر الصليب. والأب شيخو يغصّ بأقل من هذا. ونأخذ برواية هلموت ريتز في دائرة المعارف الإسلامية، فهو يلخص أقوال القدماء وينتخب منها. على أننا ألمان بما قال صاحب «الأغاني» وياقوت والبديعي صاحب «هبة الأيام» والصولي صاحب «أخبار أبي تمام»، ويأقوال من أخذوا عنهم من المحدثين (أقصد المحدثين الذين نحترم علمهم كعمر فروخ، وليس أولئك البائسين من غربان الجامعات النُّقُ).

نأخذ بذلك كله ثم نمضي في افتراضنا الذي لا يخرج في أي جزء من أجزائه عن أقوال القدماء والمحدثين. فنحن لا نزعّم أننا وقعنا على مخطوط نادر، ولا أننا ضربنا في الرمل فعرّفنا ما لم يعرفه غيرنا. على أننا نستدرك: فدرّسنا لشعر أبي تمام جعلنا نأخذ رواية ونترك رواية. وتلفيقنا لروايتنا من الروايات المتضاربة إنما يستند، ويسد خلله، ما استقيناه من شعر الرجل من فهم لنفسيته. هذا بقدر ما تيسر لنا من فهم، ومن وقت.

حياة أبي تمام (١٨٨ - ٢٣٢)

نشأ أبو تمام ولداً مسيحياً في قرية جاسم بين دمشق وطبريا، في منطقة من هذا الشرق المعقد، هي أشد تعقيداً من سائرته. فعلى مقربة من هذا المكان انهمز الروم عند نهر اليرموك، وتبع فلولهم خالد بن الوليد حتى لحقوا بأسيا الصغرى (تركيا الحديثة)، وبقيت عائلات رومية في دمشق، وعلى الأخص في

قراها، فالناس الذين تربط حياتهم بالزراعة يفضلون البقاء في الأرض عند حدوث هزيمة عسكرية تغير وجه التاريخ والمجتمع كتلك الهزيمة؛ يفضلون أن يتأقلموا مع الأحكام الجدد، وقد يغيرون دينهم إذا استقر الوضع سنوات طويلة للحكام الجدد، أو إذا مارس هؤلاء الحكام الاضطهاد الديني. والحكام المسلمون آنذاك كانوا معنيين ببسط نفوذ الدولة الجديدة، ولم يضطهدوا الناس اضطهاداً دينياً بل ساروا فيهم سيرة غريبة على ذلك الزمن، إذ فرضوا ضريبة مقابل الإعفاء من الخدمة في الجيش، تلك هي الجزية، وأضيف إليها فيما بعد الخراج. ولكن، ظلت العائلات المسيحية على مسيحيتها، وحتى المسيحيون العرب (من تغلب وبكر وتنوخ) فالكثير منهم بقي على دينه في سوريا كلها. وكان في تلك المنطقة الوعرة جبالها، الخصبة سهولها، الواقعة بين دمشق وطبريا اختلاط عرقي وديني ساعد في المستقبل على استيطان حركات وعقائد أخرى.

كان تدوس النصراني شاباً متعثر الحظ من شبان قرية جاسم، لا يملك أرضاً زراعية، بل يشتغل في مزارع الناس بالأجر. وكان كبير القرية من قبيلة طيء المشهورة. وقد اشترى من دمشق جارية سوداء نوبية، كان استرقها من استرقها وباعها من باعها صغيرة، ووصلت في قافلة إلى دمشق واشتراها كبير قرية جاسم، وأتى بها إلى بيته للخدمة. فإذا هي حادة المزاج حادة الذكاء، لكنها خرقاء لا تحسن عملاً. وعندما بلغت زوجها كبير القرية (ولعله كان نصرانياً) من تدوس النصراني بمهر ضئيل. فولدت له ولداً سماه «حبيباً»، اختار اسماً حبيباً إلى قلوب نصاري المنطقة، لكنه يجوز في المسلمين أيضاً. وولدت له «سهماً»، اختار له اسماً بعيداً عن الأسماء الرومية، كاسمه تدوس، لكنه ليس من الأسماء الإسلامية.

ونزح تدوس بأسرته إلى دمشق وعمل فيها في دكان خمار. لا، لم يملك حانة، فلو أنه ملك حانة لجعل ابنه حبيباً يساعده فيها. لكنه اشتغل عد خمار، وشغل حبيباً عند حائك. وعاش حبيب صباه في حارة دمشقية، وتعلم أن يكون محترساً، وأن يكون ابن سوق.

لكنه اشتغل حياً باللغة العربية حتى قبل الهجرة إلى دمشق. وما زال في تلك المنطقة بجنوب دمشق، التي قضى فيها أبو تمام طفولته، من ينطقون العربية أحلى نطق ويخرجون حروفها أجمل مخرج حتى يوم الناس هذا، بل في

تلك المنطقة قرى يقترب حديث أهلها في أيامنا هذه من الفصحى اقتراباً لا نجده في أي مكان في هذا العالم.

لم يعرف حبيب من لغة سوى العربية. وعشقها وهو يسمعها في حلقات المسجد الأموي، وكان لدمشق عراقة لم تكن لبغداد. فهي، وإن خملت وقبعت في الظل بعد بناء بغداد على يدي المنصور قبل خمسين سنة، ما زالت مدينة كبيرة. وسرى المتوكل بعد بضعة عقود يزورها مفكراً في اتخاذها عاصمة بدلاً من سامراء، غير أنه بدا له. كانت دمشق تحتزن تراث تسعين سنة هي عُمر الدولة الأموية، وتراث مئات السنين قبل الإسلام، إذ مرت بها حضارات عربية وسريانية ورومانية ويونانية تركت في نفوس أهلها تحضراً تنبدل اللغات ويبقى كامناً.

حبيب صبي أسمر داكن السمرة، اختلطت في سحنه ملامح أمه النوبية بملامح أبيه الرومي فإذا هو جائز في العرب بسحنه المحيرة. طويل نحيل، لا يهيم الطعام. حاد الذكاء قوي الحفظ، لا يدخل أذنيه بيت شعر ويخرج.

تعلم في دمشق أيضاً أن العرب هم الكبراء، وأن بقية الناس فعلة. ولعله سمع كثيراً عن نفوذ الفرس في بغداد، ولعله سمع أيضاً أن الخليفة العربي هارون الرشيد نكبه نكبة كبرى قبل سنة أو ستين من ولادته. ثم إن عدداً من كبار قادة الجيوش هم من العرب: من طيء ومن شيبان ومن بكر بن وائل. والجو في الشام أعرب منه في العراق.

كان يرى أباه إذا سأله سائل: ممن الرجل؟ يقول: من طيء. وصار حبيب يقول للذات إنه من طيء. وصنع عمود نسب يصله بجعد القبيلة، صنعه على عجل فجاء ناقصاً ستة أجداد.

لم يكن الدين من همّ تدوس الأب، فلقمة العيش جعلته مسيحياً بالاسم فقط. ولم ينتبه الولد حبيب إلى أن الإنسان عندما يولد يجب أن يكون على دين معين. ترعرع في حارته الدمشقية ولدأ طائياً، دينه الشعر العربي. انحفرت في ذاكرته لمزات بعض اللامزين في جاسم وهو صغير، ثم في دمشق. كان يعرف حق المعرفة أن أباه نصراني، وأن أمه جارية تربت في كنف طيء. لكنه لبس وجهاً من حجر قابل به العالم. فهو لا يتكلم إلا الفصحى، وإن فاتته حلاوة الصوت؛ إذ كان صوته أجش، وكانت في لسانه حبة.

كان واضحاً لحبيب أن اللغة والشعر مستقبليهما. فرأى دكان الحائك سجنًا، ورأى دمشق سجنًا. ولم يكن يعرف عن بغداد إلا أنها ذلك البلد البعيد. لكنه سمع عن مصر من أمه. لم تكن تتذكر حقاً عن مصر إلا خيالات وأطيافاً (فقد جاءت إلى الشام وهي في السادسة من عمرها)، لكنها عرفت من الناس أنها قادمة من بلد فيه نهر عظيم هو النيل، وفيه خير كثير، وليس فيه برودة حاسم ولا وعورة منطقتها، جعلوها ترسم لمصر في ذهنها صورة بديعة، نقلتها إلى ولدها.

ونسرت قافلة ذات يوم، وكان صديق حبيب ذاهباً فيها، وأصر حبيب على الالتحاق بها زميلاً لصديقه على ناقته. وانتهى في الفسطاط. ورأى حلقات الدرس في جامع عمرو بن العاص عامرة، فتخلف عن القافلة وهي قافلة، وأقام يستقي الطلبة الماء مقابل جراية ضئيلة، أرغفة قليلة؛ ثلاث سنين وهو يسمع الدروس، ويتنقل من حلقة إلى حلقة. وبدأ يقرزم، واتصل بعياش بن لهيعة أحد قادة الشرطة، فلم يعطه ما يرضيه، فعاتبه وألح عليه، ولكنه لم يحصل على ما كان يؤمل. أمضى على هذه الحال ثلاث سنوات يقرأ كتب الشعر، ويهاجي شعراء مصر قاعداً على باب عياش.

في مصر أتم أبو تمام خروجه من شخصيته الواقعية، ودخوله في شخصيته الافتراضية. وهو الآن عربي طائفي مسلم؛ وسنراه عما قليل شديد المحاماة عن دولة الإسلام. والإسلام بالنسبة إليه قومية أكثر مما هو دين.

بعد ست سنوات في مصر رجع حبيب إلى الشام شخصاً راسخاً في إطاره الجديد. واتخذ اللباس العربي، وتمسك به طول عمره، على ما في ذلك من غرابة في أسواق وقصور بغداد وسامراء وخراسان التي سیرتادها عما قليل. لكنه رجل انعقد منه العزم على أن يعيش حياته في جلد فضله لنفسه.

لم يمكث في دمشق، ولم يرد أن يمكث فيها وفي ذكرياتها التي تعيد إلى ذهنه جلده الأصلي، بل انطلق إلى حمص المزدهرة سياسياً وأدبياً، وزار شاعرها ديك الجن، وهو أسن منه بعشرين أو ثلاثين سنة، وعرض عليه شعره.

وديك الجن شاعر رقيق الدين وكانت له معرفة بأبي نواس، ولقي تقديرًا من دعبل، ودعبل أسن من ديك الجن بنحو عشر سنوات، ولكنه عاش طويلاً ليصبح خصماً لتلميذ ديك الجن أبي تمام.

في حمص تسلى أبو تمام بهجاء عياش بن لهيعة الموظف المصري بأبيات
أحود كثيراً من أبياته القديمة في مدحه؛ لعله فضل ما بين الصدق والكذب.
كل ما مر عن حياة أبي تمام محض افتراء مني.

فلم أقرأ في أي مكان أن أمه نوبية، ولم أحقق أن أباه كان خماراً أم
عطاراً، على أنني أستبعد أن يشتغل بالطبارة رجل قروي حديث عهد بالمدينة،
فهذه مهنة تتعاطاها فيما أقلر أسرة راسخة القدم في حياة المدينة، فأنا أختار
الرواية التي قالت إنه كان خماراً. ولم يقل لي أحد إن أباه تمام ذهب إلى مصر
في قافلة تجارية. هذا محض افتراء، لكنه ممكن. ثم إنه حقاً ذهب إلى مصر،
وحقاً أقام فيها ست سنوات. عرفت أنه أسمر طويل، وأنه يتكلم الفصحى
بصوت أجش وأن في لسانه حبسة، وأنه يحرص على الزي العربي البدوي
المستغرب. وعرفت أنه سقى الماء في جامع عمرو بالفسطاط، وأنه قال في
مصر شعراً. وأنه ذهب إلى حمص والتقى بديك الجن. وكل ما سوى ذلك من
عندي. وما سوى ذلك قليل من حيث الحقائق الظاهرية، فأما من حيث نفسيته
فنصيب الإفتاء في كلامي أكبر.

ذهبت مع لويس شيخو وعمر فروخ إلى أن شاعرنا نصراني. وخالفت
شيخو وأبا الفرج الأصفهاني في أنه عربي فح من طيء. ومن عندي جعلت هذا
الشاب الذكي يتمص شخصية صنعها لنفسه، وجعلته يعيش الدور.

ولعل عمر فروخ وهلموت ريتز على صواب في أن أباه تمام ذهب إلى مصر
شاباً لا صبيّاً. وأنه عاش مدة في حمص قال فيها شعراً قبل مصر. ولكنني
قررت أن أجعله يذهب إلى مصر صغيراً: فهذا أخلق بمن يسقي الماء لطلبة
العلم في جامع عمرو، وثمة من نص على أنه رثا من رثا من آل حميد بعد
عودته من مصر، وثمة من قال إنه ذهب مع أبيه إلى مصر. وينقل الصولي في
«أخبار أبي تمام» عن البحري أن أباه تمام قال: «أول شعر قلته: تقي جمحاتي
لست طوع مؤني، ومدحت بها عياش بن لهيعة وأعطاني خمسة آلاف درهم».
وعياش بمصر. وإذا كان أبو تمام قد قعد بحمص للشعراء يأتون إليه ويعرضون
شعرهم (وكان من بينهم البحري) فلا بد أنه كان شاعراً ذا مكانة وصيت، على
أن للقاءه بالبحري قصة أخرى تناقض هذه، فقد قيل إنه لقيه أول مرة في
مجلس أبي سعيد الثوري.

أن يكون بدأ بحمص صغيراً ثم رحل إلى مصر، ثم عاد إلى حمص فأمر

لا ندفعه. القرائن في الاتجاهين كثيرة. ولكنني رأيت شعره في التشوق للشام وهو مقيم بمصر شعر شاب رقيق، بينما شعره في آل حميد شعر شاعر قد استكمل أدواته، واستحكمت فيه مزايا وعيوب الشاعر المحترف.

أقول هذا وأنا على ثقة من أن مزيداً من الدرس خليق بأن يوقفنا على سلسلة زمنية (كرونولوجيا) دقيقة لحياة أبي تمام وشعره. ونترك هذا لأهل الاختصاص الجامعي، شرط ألا يكونوا مثل ذلك الشارح الدكتور الذي سود أربعاً وسبعين صفحة في شرح حياة وفن أبي تمام في مقدمة الديوان أتحننا فيها ببعض الآراء النقدية من قبيل: «عارض فيها أبو تمام قصيدة أبي فراس الحمداني: أراك عصي الدمع...» وأبو تمام «يحاكي ما في الروميات...» وفي ظني أن طول ألفته لشعر أبي فراس قد علمته صياغة مثل هذه المواقف» ويذكر شعراً لأبي فراس الحمداني يزعم أن أبا تمام قلده.

فإذا علمت أن أبا فراس - الذي طالبت ألفة أبي تمام لشعره! - ولد بعد موت أبي تمام بتسعين سنة، رأيت كيف يعبث ويعيث ويُربث هؤلاء الدكاترة، بينما نحن، هواة الأدب، ننتظر شيئاً من التحقيق والتدقيق يأخذون ثمنه معاشات من جامعاتهم، ولا يكتبون لنا إلا هذا الهراء.

في دار الخلافة

عندما ذهب أبو تمام إلى بغداد وجد نفسه من ناحية الدين والتدين والمعتقد. نهاية الجملة. فبغداد تلك كانت عاصمة الدنيا. وكانت تمر بالفكر والفلسفة والاعتزال، وتزهج بالاسترخاء الحضاري. الحرب مستمرة على الثغور، لكنها حرب مناوشات اعتيادية ما فتئت دائرة منذ عقود طويلة، والدولة الإسلامية قوية تكسب في المناوشات أكثر مما تخسر. وفي بغداد والبصرة والموصل حياة مستقرة، والخليفة قوي متمكن يتربع على عرش تؤيده عناصر القوة من عرب وفرس وترك. الاسترخاء مستمر ولما يبدأ الترهل، ولما يبدأ الاضطراب في مراكز القوى. مات قبل سنوات قلائل أبو نواس، وشاخ أو مات صحبه العتاك. ولكن مجالس اللهو لم تمت. ولن يعيش أبو تمام ليحضر عصر التهنك المقبل في بلاط المتوكل. لكن بغداد، ثم سامراء، ظلت في زمه تعيش استرخاء سياسياً وحياة ترف لذينة كأنها نومة الضحى يوم الجمعة.

كان الوزراء والكتاب، وحتى أمراء الحرب، يفهمون الشعر ويتذوقونه،

وعندما وصل أبو تمام إلى بغداد كان الخليفة المأمون من كبار متذوقي الشعر. أسماء كبيرة في الدولة: القاضي أحمد بن أبي دؤاد، الوزير محمد بن عبد الملك الزيات، القائد أبو دلف العجلي، ومن هم دون هؤلاء من طبقة الكتاب أيضاً، كلهم كانوا يفهمون الشعر، وينقدونه بذائقة فاحصة، وبعضهم كان يقرضه. تعيش في وجداناتهم أشعار الجاهلية ويقدمونها، ويعجبون كيف أن تلك الجزالة غدت عصية على التقليد. لكنهم مع ذلك تذوقوا بساطة أبي نواس واختراعاته في جانب المعاني. وأصغوا إلى ما ابتدعه مسلم بن الوليد من توسع في البديع، وهنأوا له، واستعدت ذائقتهم لجرعة أكبر من البديع، فجاءهم أبو تمام شحمة على فطيرة. رحبوا في مجالسهم بهذا الشاعر الشاب الذي بلغ السابعة والعشرين، ويقول شعراً مختلفاً، وتباهوا بفهم دقائق أبياته.

شاعر الخليفة

قال في المأمون قصيدة بالشام والمأمون قافل من غزوة رومية، ولكنه لقي الزجر على باب الخليفة فازدجر. وقال قصيدتين أخريين أو ثلاثاً لم تصادف عند المأمون أذناً مصغية. ثم مات المأمون، وجاء المعتصم، الخليفة شبه الأمي الذي لا يتذوق الشعر، ولا يتقن سوى الحرب. لكن القدر كان قد ابتسم لأبي تمام فباضت حماته على التودد. كان لا بد للخليفة من شعراء، فأخواه اللذان سبقاه في الخلافة كان لهما شعراء رفعوا ذكرهما، وأبوهم الرشيد كان له شعراء. حسناً، فليكن للمعتصم شعراء. أوصل القاضي أحمد بن أبي دؤاد أبا تمام إلى المعتصم فمدحه، وبعد حين رافقه في حملته التي ظفر فيها بعمورية وأحرقها، وأنشد قصيدته المشهورة «السيف أصدق أنباء». وصنع في الخليفة قصائد أخرى، ومدح وزراءه وفواد جيوشه بعشرات القصائد.

قبل الاتصال بالخليفة وبعده ارتحل أبو تمام في الأقاليم.

سافر إلى أرمينيا، وإلى خراسان (وخراسان هي نيسابور وطوس الموجودتان اليوم شمال شرق إيران، وهرات وبلخ الموجودتان اليوم شمال غرب أفغانستان، وبخارى وسمرقند في أوزبكستان، ومرو في تركمانستان)، وسافر إلى منطقة الجزيرة في شمال شرق سوريا الحاضرة متجهاً أميرها العلبي.

كان يذرع الدولة الإسلامية المترامية الأطراف بلا توقف. ولو رافقتك الخريطة، وأنت تقرأ ديوانه، لملائها بالخطوط المتقاطعة.

عشر سنوات وأبو تمام يعيش على ظهر ناقته، مثلما يعيش بعض رجال الأعمال اليوم في الطائرة.

الحركية وورشة صناعة الشعر

قد نريد أن نضيف إلى ما أسلفنا، من أن الرجل كان قلقاً لا يجد في نفسه حاجة إلى الارتباط بمكان بعينه، أمراً آخر هو أنه كان ذا طبيعة حركية.

يقسم بعض التربويين المعاصرين الناس إلى فئات فيما يتعلق بطريقة اكتسابهم المعارف: فهناك «البصري» الذي يكتسب المعلومات عبر عينيه، فهو إذا رأى المعلومة ممثلة في لوحة أو خريطة أو فلم تلفزيوني كان سريعاً إلى فهمها والاحتفاظ بها، وهناك «السمعي» الذي ترن الكلمات والأصوات في أذنيه ويختزنها، وهناك «الحركي»: وهو ذلك الشخص الذي يجلس في الاجتماع فلا يترك القلم من يده، يكتب كلمات ويرسم رسومات، وهو لا يستوعب درسه إلا إذا لخصه على الورق، ثم لا يضيئه بعد ذلك إن رمى بالورق، فالمهم عنده أن يصنع شيئاً وهو يفكر؛ وهذا الشخص كثير الحركة: إذا انشغل ذهنه قام ومشى، وإذا لم يجد شيئاً يصنعه قضم أظفاره، أو ابتدع طرائق للعبث بجسمه.

ونظن أن أبا تمام كان من هذا النوع «الحركي». لم يكن يقرأ شعر القدماء ويحفظه إلا وييده قلم. وقيل لنا إنه ترك عدة مجموعات شعرية انتخبها من شعر الأقدمين. وقدّر لإحداها أن تصبح أشهر مجموعة منتخبات شعرية عرفتها اللغة العربية، وأن تكون أم هذا الباب من أبواب التأليف الأدبي: تلك هي الحماسة.

لم يكن من هم أبي تمام دفع مجموعاته المنتخبة إلى الوراقين ليصنعوا منها النسخ. فقد كتبها لنفسه، لأنه لم يكن يحسن أن يقرأ الشعر القديم قراءة حفيظ ودرس ونبصر إلا وهو يكتب على الورق. وإلا فماذا كان يدعو أبا تمام، وهو أهم وأشهر شعراء عصره، وأروجهم سوقاً، وأقلهم ثباتاً في بلد بعينه، إلى أن يجمع في كراريس «أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«فحول الشعراء»، و«الوحشيات»، و«الاختيار من شعر الشعراء»؟ يخبرنا التبريزي في مقدمة شرحه على الحماسة أن آل سلمة، الذين دوّن أبو تمام حماسته الأشهر وهو ضيف عليهم، احتفظوا بالحماسة: «إن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة، يضمنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد، حتى تغيرت أحوالهم». وعلى هذا

فإن أبا تمام لم يأخذ «الحماسة» معه عندما ودع آل سلمة، بل تركها زاهداً في الورق، وحمل في عقله ألفاظ ومعاني ذلك الشعر القديم.

فلا تَسْلُكَنَّ أبا تمام في المؤلفين، إن هو إلا رجل حركي كان يدرس الشعر القديم مثلما يدرس التلميذ فصول كتابه استعداداً للامتحان، فلا يعرف يدرس إلا وهو يلخص مادة الكتاب.

ومن حسن طالعنا أن أبا تمام كان يلخص تلخيصاً، ولا ينسخ نسخاً. كان في تلخيصه ينتخب أجمل الأبيات وأقواها. كان يدخل في عقل الشاعر، ويعيد نظم القصيدة معه، وقد يُصلح الأشعار، ويغير كلمة هنا وكلمة هناك. وانتقده الأقدمون على هذا الصنيع، وأقره كثيرون عليه. وطارت شهرة عبارة التبريزي: «أبو تمام في حماسه أشعر منه في شعره». كان أبو تمام يدخل في ورشة تدريبية بين الحين والحين يشذب فيها علمه بالشعر. فالشعر عند صاحبنا صنعة. ليس أنه لم يكن يعرف قيمة الإلهام، وقيمة الانخراط في الحدث والشعور به؛ فهو، ولا شك، رأى كيف جاءت قصيدته في فتح عمورية آية في القوة والبلاغة والحرارة؛ وهو، ولا شك، عرف أن مصدر ذلك المعاشة، (كان فخوراً بهذه القصيدة أكثر من إنشادها). على أنه لم يستغن عن الصنعة، وفي قصيدة عمورية نفسها كثير من الصنعة. ثم إنه كان يمدح الناس للمال ويضطر إلى شعر كثير ليس صادراً عن شعور حق، فهنا لا بد من الصنعة. ومن أدوات الصنعة تلك المحسنات البديعية التي أفرط فيها. ومن أدواتها ترصيع القصيدة بالمعارف التاريخية والأدبية. وأبو تمام من أكثر الشعراء احتفالاً بأخبار الشعراء القدامى في شعره. فهو يذكر الشعراء القدامى ويشير إليهم وإلى شعرهم. وللأحداث التاريخية في شعره مكان يستلفت النظر.

بشخصيته المصطنعة التي حدثناك عنها لم يكن في مقدور أبي تمام أن يستدعي إلى ورشته الشعرية عنصراً مهماً هو البراءة. فالرجل الذي صب نفسه في قالب من صنع يديه بعيد عن البراءة. قسا وجفا صاحبنا. قسا على نفسه أولاً. وعاشر الناس بعينين مفتوحتين. فلم يغف في أحضان مجتمع حانٍ، ولم يكن ابن المدينة الذي يشكو ويشن ويفرح ويحزن كابن الرومي البغدادي الذي كتب قصيدة من ١٨٢ بيتاً يحتج بأعلى صوته مستجيراً من فظيعة من كبرى الفظائع: وهي أن المملوح طلب منه القدوم من بغداد إلى سامراء (١٢٠ كم)، وابن الرومي يريد أن يمكث في بغداد ويرسل قصيدة المدح بالبريد إلى سامراء.

ولم يكن أبو تمام ابن القرية الذي يجمع المال لكي يشتري البيوت لأولاده كما فعل البحري. أبو تمام أشبه بالمتنبي في قلقه وفي تنقله. وهو أقل منه حرارة، وأكثر احتفالاً بالصنعة.

شاعر له لغته

وفي غياب التدفق، وحضور الصنعة، ميز شاعرنا نفسه باستخراج المعاني الدقيقة والباسها حلة من اللفظ المختصر. كان يحشر في الكلمتين والثلاث جملة من المعاني. ولا يندر في شعره أن يصطرع معنيان وأكثر على عبارة، فلا تعرف ما الذي قصده الشاعر. ولعل أدب كل لغة محتاج في مرحلة من مراحلها إلى أديب يدق أعناق الألفاظ ويجدها ويلبسها معاني غير ما ألفه أهل اللغة، فتصبح له لغته الخاصة كما يقولون. شكسبير صنع بالإنجليزية هذا الصنيع، («سكّ نحو ألفي لفظة، ومنحنا ما لا يحصى من العبارات، ولم يلعب أحد بأي لغة من اللغات لعب شكسبير بالإنجليزية» والكلام لبيل برايسون، وبعضهم جعل ما اخترعه شكسبير من الألفاظ ألفاً وستمئة كلمة). وعبد الوهاب صنع بموسيقانا شيئاً شبيهاً. وأنت لو سمعت الموسيقى المصرية في مطلع القرن العشرين لرأيتها تجمدت على أنماط معلومة، ومقامات وأجناس تلتقي وتفرق في هيئة يسهل توقعها. وجاء عبد الوهاب، وعبث بالمقامات عبثاً ذريعاً وهو عارف ما يفعل، متقن كل ما سبقه من فنون النغم، وصاغ لغة موسيقية جديدة.

سترى أبا تمام ضمن شعراء النصرانية، وستراه ضمن شعراء الشيعة، وستراه مبعلاً عند السلفيين لأجل عمورية ولأجل شماتته بالأفشين المنتهم بالزندقة. ولكن الوصف الأدق هو أن الرجل كان شاعر السلطان.

وسوى ذلك، فأبو تمام عرف الشذوذ مع الغلمان مثلما عرفه تلميذه البحري وخليفته الأول المأمون، لكن شعره لا يفيدنا كثيراً في مدى تعلقه بهذا الأمر. ونعرف أنه كان يشرب الخمر، ولكننا لا نصدق أنه كان سكيراً، حتى وإن أخبرنا أنه فقد وعيه في مجلس شراب وكسر الآنية.

أبو تمام مسودة المتنبي

عالج أبو تمام اللغة علاجاً عجيماً، وحشر في الكلمة من المعاني فوق ما نحتمل، وراكم الضروب البديعية، من طباق وجناس على الأخص، مراكمة

تجعل البيت أحجية. وأسرف في لعبة «التداعي الحر»: يترك اللفظ يجره إلى معنى، فلفظ، فمعنى. وجاء البحثري فتعلم منه وتبعه في كثير من هذه الأمور، ولكنه لم يسرف إسرافه. وجاء المتنبّي فاقتدى بأبي تمام في صنعه ولم يسرف إسرافه، وكان مثله قلقاً وجواب آفاق، فقال شعراً يشبه في نواح منه شعر أبي تمام في الشكل وفي المضمون. وجاء أبو العلاء المعري فاستعمل كل سخافة لفظية ممكنة في سقطه ولزومياته، وأعجز كل من أتى بعده، أو كاد. وسنرى أن هذا اللعب بالألفاظ أنهك الشعر العربي وسلبه عافيته مئات السنين بعد أبي العلاء، فعرفت العربية من ضروب البدیع أنواعاً لا أحسب أن لغة أخرى من لغات العالم جمعتها. وعليك بمقامات الحريري وبالمنظومات المسماة البديعيات أمثلة.

أبو تمام هو من فتح هذا الباب على مصراعيه، ولنقل - احتراماً من المبالغة - إن مسلم بن الوليد شق الباب شقاً من قبل.

لكنه شاعر مهم

سوف تصادفك عقبات وأنت تقرأ شعره. ولكنك لن تنفذ إلى روح الشعر العربي العباسي المتأخر، وشعر السنوات الألف التي فصلت أبا تمام عن أحمد شوقي إلا إذا عرفت شعر أبي تمام. وهذه المختارات التي أقدمها إليك مشروحة شرحاً معاصراً لا تمثل كل سخافات أبي تمام وألغائه. فأنا اخترت أجود شعره. على أن الرجل ألى ألا يترك بيتاً إلا وضع فيه شيئاً من طريقته. فافقرأ هذه المختارات فهي خير شعر أبي تمام، وهي تمثله تمثيلاً طيباً.

وأنبهك إلى الحذف المعنوي وإلى الالتفات. فأما الحذف المعنوي - وهو أعم من «الحذف» المذكور في كتب البلاغة - فهو أن الرجل يقول لك عبارة صغيرة، ويستند إلى معرفتك بتقاليد الشعر العربي وحياة العرب لتفهم أضعاف هذه العبارة. يقول لك مثلاً:

حتى إذا مَحَضَ اللَّهُ السَّيْنَ لَهَا مَحَضَ الْبَخِيلَةِ، كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقَبِ

وعليك أن تفهم ما يلي: ظل رب الكون يهز سني هذا الدهر مثلما تهز البخيلة كرشه الخروف المملوءة باللبن الحليب؛ تهزها كثيراً لأنها بخيلة تريد ألا تترك شيئاً من الزبدة؛ وبعد هذا جاءت عمورية ووقعت بأيدينا فكانت زبدة الحقب.

وأما الالتفات فهو كقوله في بيتين متتاليين لا يفصل بينهما فاصل:

(مضى) طاهر الأثواب لم تبقَ روضةٌ غداةً نوى إلا اشتَهتْ أنها قبرُ

(عليك) سلامُ الله وبقاً فإنني رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمرُ

فهو في البيت الأول يتكلم عنه، ويقول «مضى». ثم نراه في البيت الثاني يخاطبه ويقول «عليك سلام الله». وهذا أمر مألوف في الشعر القديم، ولكن كثرت تعجب القلب. وقد تمر بك في هذه المختارات أبيات كهذين البيتين، فلا تحسب أنني قصصت أبياتاً فيما بين البيتين كان من شأنها أن تجعل السياق مطرداً. كنت أختار بعناية شديدة، ولا أقطع سياقاً حتى لو كلفني الأمر اختيار أبيات ضعيفة كي يستقيم المعنى.

على أنني في الشرح اجتهدت أن أزيل اللبس، وأعوضك بعبارات سهلة عما في القصائد من حذف والتفات.

ما الذي أعجب القدماء في أبي تمام؟

أولاً نعود إلى التذكير بما أعجب المحدثين: أعجبوا بثويره للغة، وبتمحيله الألفاظ فوق ما تحتمل، فكانه أضاف إلى المعجم العربي معاني جديدة ألحقت بالألفاظ المعروفة. هو قد وسع طاقة اللغة التعبيرية. وهنا موضع يحسن فيه اقتباس عبارة لأدونيس، قال إن أبا تمام «أفرغ الكلمات من معناها المألوف، وخلصها من الحتمية وأسلمها إلى الاحتمال». ولا أرى رأيه في النصف الثاني من العبارة، على جمال صياغته. أرى أن أبا تمام ألبس الكلمات حتميات جديدة. وأما تحيرنا في فهم معانيه فمرده إلى ما عنده من حذف معنوي، وما عندنا من قصور عن متابعتها كي نحقق الفهم، فنكتفي بلمح المعنى من وراء ستر. والتحليق في الخيال، مع الوصول بالإيجاز إلى الغاية التي ما بعدها غاية يوهمان المرء بأن أبا تمام يستعمل الكلمة استعمالاً قلماً.

فأما القدماء فأحسبهم افتنوا به لشيثين: معانيه المبتكرة، وجزالته.

ففي العصر العباسي الزاهر، أخذ الشعراء يولدون المعاني الجديدة. ونقصد بكلمة «المعاني» التشبيهات الجديدة والصور الطريفة. ومثال ذلك قول أبي تمام الذي مر بنا: (حتى إذا مخض الله السنين لها/ مخض البخيلة جاء زبدة الحقب). وقول أشجع السلمي: (وعلى عدوك يا ابن عم محمد/ رصدان: ضوء الصبح والإظلام// فإذا تنبه رعته، وإذا غفا/ سلت عليه سيوفك الأحلام). وقول المتنبي: (بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها/ وقوف شحيح ضاع في

الترب خاتمه). أخذ النقاد يجعلون للمعاني أنساباً، ونشأ ما يمكن أن نسميه بحق «علم السرقات» في نقد الشعر. صاروا يدرسون ديوان الشاعر درساً دقيقاً، ويستخرجون منه المعاني، أي الصور والأفكار، ويعرضونها على محفوظهم، ويا لمحفوظهم في ذلك الزمن الذي لم يكن فيه إنترنت! كانوا يحفظون من الشعر فوق ما يتصور عقلاً المستطيع غيره. ثم كانوا يصنفون المعاني أصنافاً، ويوبونها أبواباً. ثم يأتون إلى المعنى المحدد، فيقولون إن الشاعر أخذه من فلان، وفلان أخذه من فلان حتى يصلوا بالمعنى إلى شاعر جاهلي. فإذا وقع للشاعر المحدث معنى طريف لم يسبقه إليه أحد راحوا يبحثون عن معنى في باب آخر استلهمه الشاعر وقلبه قلباً، فيقولون إنه أخذه وعدل به عن وجهه. ويختلفون في الأمر ويسفه بعضهم بعضاً بحسب عصبانهم. فكان الناقد منهم يتعصب لشاعر وصاحبه يتعصب لشاعر آخر، وتقوم المعارك الأدبية الطريفة.

هذا الأمدي في «الموازنة بين الطائيين»: أبي تمام والبحري يناصر البحري مناصرة خفية. ويرد في كتابه على من زعم أن البحري سرق مراثي المعاني من أبي تمام. وفي عصر المتنبي وبعده رسخ علم السرقات، وسودت فيه أوراق كثيرة، فالمتنبي والبحري، وأبو تمام قبلهما، من كبار السراق. كان أبو تمام صاحب قريحة جيدة. وكان دارساً للشعر القديم، وأما أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة كما زعموا فما لا يقبله عقلنا المعاصر، ولا عقل أي عصر. وكان صانعاً للشعر. سرق الكثير واعياً، والكثير غير واع. لكنه اجتهد في صناعة معاني جديدة. فإذا كان متفعلاً بموضوعه جاءت معانيه المبتكرة حارة تلبس ثوباً جميلاً، وإذا كان شديد الانكفاء على نفسه - كما وصفه أحد معاصريه - جاءت معانيه جافة تلبس ثوباً ضيقاً يزعجها ويفيد حركتها، وكانت صعبة على الفهم، ناتئة على السمع.

قال بعض القدماء إن لأبي تمام مئة وخمسين بيتاً سائرة على كل لسان، لا نجد أحداً إلا يحفظها، وأضاف أنه ليس لشاعر قديم ولا محدث مثل ذلك.

وهذه السيورة ليست ابنة المعاني المبتكرة فحسب، هي ابنة القريحة الطيبة. فالسائر من شعر أبي تمام يكون أو لا يكون ذا معنى مبتكر، لكنه في معظم الأحوال سهل رائق. أنشد معي: (وإذا أراد الله نشر فضيلة/ طُويت، أتاح لها لسان حسود).

وثمة من شعر أبي تمام ما سار في كتب الأدب سيورة كبيرة لغثائه

وصعوبته. صرنا نحفظ له أبياتاً من الصعب العرذول لأن النقاد أسرفوا في
تقريعه عليها. ولا تخلو مختاراتنا من أمثال هذه الأبيات. هذه واحدة: (هن
عوادي يوسف وصواحيه/ فعزماً، فقدماً أدرك السؤل طالبه)، القطعة رقم ١٠٨،
والبيت مطلعها.

تلك واحدة أحب القدماء أبا تمام لها: المعاني الجديدة.

وأما الثانية فهي الجزالة. وما نقصده بالجزالة - فأما كتب المدارس فالله
وحده يعرف ما الذي تقصده عندما تصف القصيدة بالجزالة - ما نقصده نحن هو
قوة التعبير، وإيجازه، وشبهه باللغة العربية العتيقة. كل هذا هو الجزالة.
والشعر الجزل هو كالحطب الجزل: والحطب الجزل هو الحطب القاسي الذي
يدوم اشتعاله مدة طويلة.

لقد خرج أبو العتاهية وأبو نواس عن الجزالة خروجاً مستفظعاً. جاءوا
بشعر سهل سلس؛ معانيه قريبة إلى الفهم. ويشار الذي عاش شطر عمره في
العصر الأموي كان يمسك بالجزالة بيد وبالرقة بيد.

اسمعوا هذه الحكاية عن بشار وأبي العتاهية في مجلس المهدي:

«قال أشجع السلمي: أذن المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا، فأمرنا
بالجلوس، فاتفق أن جلس بجنبي بشار بن برد، وسكت المهدي فسكت الناس،
فسمع بشار حساً فقال لي: من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية، فقال: أترأه ينشد في
هذا المحفل؟

فقلت: أحسبه سيفعل، فقال: فأمره المهدي أن ينشد، فأنشد:

ألا ما لسيدتي ما لها أدلاً فأحبل إدلالها

قال: فنخسني بشار بمرفقه وقال: ويحك! أرايت أجسر من هذا؟ ينشد
مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع. حتى بلغ أبو العتاهية إلى قوله:

أنته الخلافة منقادةً إليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

فقال لي بشار: انظر ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة عن سريره (يقصد
سروراً بالشعر)؟ قال أشجع: فوالله ما انصرف أحد عن هذا المجلس بجائزة
غير أبي العتاهية. (سقنا هذه القصة في شرحنا للمختار من شعر العتاهية،
لكننا هنا أردناها لتشهد على شيء، فاحتملها منا).

قد بدأ العتاهي قصيدته بنسب على طريقة القدماء، لكنه نسب سهل مخنث. وعندما مدح الخليفة ظل على سهولته في اللفظ، وكانت ألفاظه على قد معانيه على نحو أعجب بشاراً.

وانقضى زمن بشار، وجاء زمن أبي العتاهية وأبي نواس، ورق الشعر. واستعذب الخلفاء والوزراء هذا الشعر الجديد. كانت بغداد لعهد المهدي فالهادي فالرشيد ترقص الفالس في حلبة الازدهار الإمبراطوري. وفي الوقت نفسه كان أهل اللغة والنحو يدرسون اللغة العربية والشعر القديم، ويجمعون أشعار القدماء جمعاً حثيثاً. كان العصر عصر دراسة، وعصر تجميع وتقنين. ونشأ عن جهود هؤلاء الدارسين تجميد اللغة العربية. وسرى ابن فارس بعد سنوات يقول، في كتابه «الصاحبي»، إن ألفاظ العربية محدودة لا تتغير ولا تتجدد، فإله علم آدم كل الألفاظ، وبالعربية، وبقيت على حالها، وكل ما هو جديد فهو إما فاسد وإما أن له في العربية أصلاً. بهذا النوع من التفكير خاض الدارسون في العربية وفي شعر العربية.

في الشعر كان وضع القوانين أصعب. كان منهم من أوعزت إليه روحه السمحة بقبول كل شعر جميل: أعني الجاحظ. ليس أنه لم يكن ابن عصره في تقديس الشعر القديم، لكنه كان يستعذب أشياء كثيرة لأبي نواس وأبي العتاهية. وقد ضمن الجاحظ كتابيه الكبيرين «الحيوان» و«البيان والتبيين» أبياتاً لأبي تمام في أكثر من عشرين موضعاً، وهذا برهان على تقديره العالي له، والمرء - وخصوصاً في ذلك العصر - لا يحفل بشعر المعاصرين حفله بشعر القدماء، فإذا عرفت أن الجاحظ كان أسبق مولداً من أبي تمام بنحو ثلاثين سنة تبين لك أنه كان يعرف قدر الشاعر الشاب، ويحله مكاناً عالياً.

وكان من أهل النقد واللغة المتشدد الذي رفض كل جديد. كانوا يريدون من الشعر أن يشهد على ألفاظ اللغة، لأنهم أهل لغة لا شعر. وكانوا ذوي مكانة عند الخلفاء. وتأثر الشعراء بتشدهم ويتفوذهم، وانحرف الشعر عن سهولته.

تأثر أبو تمام بهذا الجو الأكاديمي الجاف وجاراه. ولأنه من كبار الحفاظين للشعر القديم، وكبار العارفين بألفاظ اللغة، فقد استطاع أن يأتي بشعر مختلف. شعر قلد فيه جزالة القدماء تقليداً.

سكَّ أبياتاً تقولها هي جاهلية في أسلوبها. ولم يعزب عن إدراك أهل النقد

واللغة ما في شعر أبي تمام من جزالة، فأقبلوا عليه. وتوجعوا كثيراً لما فيه من مغايرة لطريقة القدماء وخروج عن عمود الشعر: من إغراق في البديع، ومن تعقيد في المعنى، فهم يعشقون جزالته، وينقبضون عن محسناته البديعية. وما حكى عن ابن الأعرابي ذو دلالة:

كان تلميذه الطوسي يقرأ عليه الأراجيز القديمة فأدخل فيها أرجوزة أبي تمام: (وعاذل عدلته في عدله/ فظن أنني جاهل من جهله) زاعماً أنها من شعر قديم، فأمره ابن الأعرابي أن يكتبها، فشرع في كتابتها، ثم توقف وقال لأستاذه إن الأرجوزة لأبي تمام فقال ابن الأعرابي كلمته المشهورة: خرَّق خرَّقاً!

وأجمل نقد قرأته لشعر أبي تمام، في أوجز عبارة، ما كتبه المستشرق الألماني هلموت ريتز في دائرة المعارف الإسلامية، وهاك ترجمته:

«نضم قصائد أبي تمام، علاوة على وثبات الخيال البارة التي هي أساس شهرته، الكثير من المنغصات. فإلى غرامه بالمفردات الشاذة كان مولعاً بالتركيب المفتعلة التي كثيراً ما تكون ملتوية معقدة، وقد أرهق فهمها الشارحين العرب. ومما يزعج القارئ التشخيص غير الموفق للأفكار المجردة، والاستعارات البعيدة المصطنعة وغير المفعنة، فهي تتلاحق بيتاً بعد بيت إلى أن يعثر القارئ بتعبير شعري رائع. يضاف إلى هذا نزعة مؤسفة إلى الجناس والطباق كثيراً ما يضحى من أجلها بوضوح وجاذبية عبارته.» اهـ ريتز.

وهلموت ريتز هذا - والحديث ذو شجون - مستشرق ألماني ولد عام ١٨٩٢ ودرس العربية على بروكلمان، المستشرق الخطير، ولبث في ألمانيا حتى الرابعة والثلاثين من العمر متخصصاً في العربية والفارسية والتركية. ثم رحل إلى إسطنبول، ودرس التراث التركي درساً عنيفاً وتخرج على يديه كوكبة من الأكاديميين الأتراك (كان يفرض على طلابه أن يتعلموا لغة جديدة في كل سنة.. فتأمل). ولا نستطيع أن نشمن جهوده في مجال التراث التركي، غير أنه مكث في تركيا أربعين سنة ولا نشك في أنه ترك أثراً عظيماً هناك، على أننا نعرف أنه تغلغل في اللغة العربية والأدب العربي بعمق مدهش من شواهدة تحقيقه «أسرار البلاغة» للجرجاني. وريتز ليس سويرماناً، ولا هو أذكى من الأكاديميين العرب - نكِّلْهُمْ - لكنه امتلك المنهجية، وامتلك حرية الفكر، ولم يكن مكبلاً بالسواوس، وامتلك النشاط.

قد أثقلت عليك، في الفقرات السابقة التي كتبها متجمة على مدى سنة. فأغض عما فيها من تكرار، فإنني اجتهدت في التخلص منه فوفقت حيناً، وأخففت حيناً.

قد رتب الأشعار على نحو يساعذك في تتبع سيرة أبي تمام بعض الشيء. جعلت أشعاره المصرية والحمصية في باب، ثم أشعاره في ولاية الأقاليم في باب، ثم أشعاره في دار الخلافة في باب.

ولا يقوم هذا الترتيب بالتسلسل الزمني كل القيام وإن كان يراعي بعض المراعاة. فشاعرنا مدح المأمون والشاعر في مطلع شبابه، ولكننا ضمنا هذا الشعر إلى الباب الثالث حتى يكون مدحه للخلفاء قريباً بعضه من بعض. وجعلنا قصائد كل أمير أو والٍ أو خليفة متتابعة. وجعلنا أشعاره في الأفشين وبابك في موضع واحد لأنها تروي قصة واحدة.

ولم نرتب القصائد هنا على الأحرف، مع ما في هذا من اليسر علينا، ففهرس قوافي يغني، وقد زدنا الكتاب به. وقد تركنا في رأس كل قصيدة السطر الذي يضيء مناسبتها مثلما ورد في شروح القدامى. ولم نسرد من الأحداث التاريخية إلا ما لا بد منه لفهم معنى أو إزالة لبس.

وستجد فهرساً للأغراض، يرشدك بنظرة إلى كل ما يحتويه الباب من شعر في الفخر، أو في الغيوم والأمطار، أو في الغزل، أو في الجهاد. وثمة فهرس للقصائد بعنوانينها، يحمل أيضاً وصفاً موجزاً ويدلك على كبريات القصائد، ومشهوراتها.

لم آل في تدقيق هذه المجموعة جهداً، والكمال لمن خلقتنا ناقصين.

١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١

٢٠ ذي الحجة ١٤٣٢

١ فيضان حسب الطلب

قال يمدح عيَّاش بنَ لهيعة بمصر، ويمعته (وعياش صاحب شرطة مصر، وهو رجل يمانى النسب، كأبي تمام في نسبه الذي لرفضه لنفسه، وسليل أسرة من الفضاة والعلماء، وكان ذا أدب وفقه):

وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجُودَ دَ، فَإِنْ مَاتَ الْجُودُ، مَاتَ الْقَرِيضُ

القريض: الشعر

كُنْ طَوِيلَ النَّدَى، عَرِيضاً، فَقَدْ سَا رَنَائِي فِيكَ الطَّوِيلُ الْقَرِيضُ
إِنَّمَا صَارَتِ الْبُحُورُ بُحُوراً أَتَهَا كُلَّمَا اسْتَفِيضَتْ تَفِيضُ

البحور: الأنهار، وكانوا يستفيضون النيل (يطلبون فيضانه) بالدعاء أو بشعوذات مرعونية بقيت
حتاؤه. وقيل القصيدة في مصر بلد النيل، وكانوا - وما يزال كثيرون في مصر - يسمون النيل
بحراً، وكان شعراء العرب القدامى يصفون الفرات بالبحر

٢ لو كنت حبلى لولدت

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

قَتَلْتُهُ سِرّاً، ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ: لَا يَطْلُبُنِي أَحْفَرُ
المحبوبة قتلت حبيبها سراً بهجرانها إياه، وقالت شامة قول الفرزدق: فلنلق المميبة به لا يَطْلُبُهُ
منها حتى أهون شيء كظلي أحفر (لونه كالون التراب). وبيت الفرزدق: أقولُ له لما أَتَانِي نَوِيهُ/يُو
لا يَطْلُبُنِي فِي الضَّرِيمَةِ أَحْفَرًا

نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَمَا اسْتَتَمْتُ لَحَظَهَا حَتَّى تَمَنَّنْتُ أَنَّهَا لَمْ تَنْظُرْ

يبدو أنها ضلعت لهول منظره، ونحوه الشديد

وَرَأَتْ شُحُوباً، رَابِهَا، فِي جِسْمِهِ؛ مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنْ جَوَادٍ مُضْمَرٍ

رابها: آثار ربيتها واستغرابها؛ يفاخر بنحوه وكثرة أسفاره، فهو كالحصان المضمر النحيل

مَا إِنْ يَزَالُ يَجِدُ حَزْمَ مُقْبِلٍ مُتَوَطِّئاً أَعْقَابَ رِزْقٍ مُذِيرٍ

يقول الشاعر عن نفسه: ظل يجد حزم المقبل (يحط) أساسه الحزم المقبل (الإيجابي) متوتكاً (ماشياً) في
أعقاب (خلف) رزق مدير (فاز). يقول: أنا بكل حزم ألاحق رزقاً يفر مني، وحظي ليس حظاً،
بل هو إصراري

كَمْ ظَهَرَ مَرْنَتُ مُضْفِرٍ جَاوَزْتُهُ، فَحَلَلْتُ رَيْعاً مِنْكَ لَيْسَ بِمُغْفِرٍ

ما أكثر ما عرت طهر مرث (أرض صحراوية) قفرة، كي أحل في ريعك خير المفر أيها الممدوح

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ انْسَلَخَا، وَلِي أَمَلٌ بِبَايِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ

انسلخا: مضيا

عَامٌ وَلَمْ يُنْتِجْ نَدَاكَ، وَإِنَّمَا تُخَوِّعُ الْحُبْلَى لِتَسْمَةِ أَشْهَرِ

يُنتِج (يولد)

جِئْتُ لِي بِبَحْرِ وَاحِدٍ، أَغْرِقَكَ فِي مَدْحِ أَجِيْشُ لَهُ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ
جش: تدفق

قَصُرَ بِبَذْلِكَ عُمَرُ مَظْلِكَ تَحْوِي لِي حَمْدًا، يُعَمِّرُ عُمَرُ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ
قصر المماثلة بالبذل، تحوي لي (تأخذ مني) حمداً شريعاً يعمر عمر سبعة أنسور. ويصرب المثل
سور لقمان السبعة التي وعده الله بحياة بقدر أعمارها جميعاً على التعاقب

كَمْ مِنْ كَثِيرِ الْبَذْلِ قَدْ جَارَيْتُهُ شُكْرًا، بِأَطْيَبِ مِنْ نَدَاهُ وَأَكْثَرِ
ما أكثر الأسخياء الذين جازيتهم بمدح أطيب من سخائهم

شُرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُضْطَنِعْ، وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكَرْ
أسوأ شيء عند الأولين والأخريين ذمة (عهد) لم يسطنع (لم يُرغ)،
وصنيعة (معروف) لم تُشكر

٣ كل أمري فيك متفرض

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

ذُلُّ السَّوَالِ شَجَى فِي الْحَلْقِ مُغْتَرِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ، مِنْ خَلْفِهِ جَرَضٌ
شجى (شوكة)، الجرض (خضة الموت)

مَا مَاءٌ كَفَكَ، إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ، مِنْ مَاءٍ وَجْهِي، إِذَا أَفْنَيْتُهُ، عَوْضٌ
ماء كفك (عطاؤك) سواء جدت أم بخلت، لا يموض ماء وجهي (كرامتي) إذا فقدته

مَنْ أَشْتَكِي، وَإِلَى مَنْ أَهْتَرِي، وَنَدَى مَنْ أَجْتَدِي؛ كُلُّ أَمْرِي فِيكَ مُتَفَرِّضٌ
أهتري (أتسب)، متفرض (مبعر)، مفكك

٤ المَطْوِلُ وَالْمُلْحِفُ

وقال يعاتب عياشاً:

لَا تَنْسَ نَسْعَةَ أَشْهُرٍ أَنْضَيْتُهَا دَأْبًا، وَأَنْضَيْتُنِي إِلَيْكَ وَنَيْفًا
أنضيتها: أتعبتها

بِقَصَائِدٍ لَمْ يَرَزْ بِحَرَكَ وَرْدُهَا، وَلَوْ الصَّفَا وَرَدَتْ، لَفَجَرَتْ الصَّفَا
قصائد لم يرز (لم ينقص) وردها (ورودها الماء وشربها) بخرك شيئاً، لأنك لم تعطني شيئاً عليها،
ولو وردت قصائدي الصفا (الصخر) لفجرت منه ماء

إِنِّي أَحَافٌ بِلَحْظَتِي عِقْبَاكَ أَنْ تَذْعَى الْمَطُولَ، وَأَنْ أُسَمَّى الْمُلْحِفَا
 إني أحاف بلحظتي (بانتظاري) عقباك (نتيجتك) أن تسمى المطول (المماطل) وأن أسمى أنا
 الملحف (الملح)

٥ البشر روض، والعطاء غدير

وقال يعاتب عياش بن لهيعة:

لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَيُّ شَيْءٍ تُظَوِّي عَلَيْهِ الصَّدُورُ
 وَيَقُولُونَ: إِنَّكَ الْمَرْءُ، بِالْغَيْبِ بِمُحَامٍ عَنِ الصَّدِيقِ نَصُورُ
 يقولون إنك تدافع عن الصديق وتصره في غيبته

فَإِذَا جِئْتُ زَائِرًا حَجَبْتَ وَجْهَ هَكَ عَنِّي كَأَبَةٍ وَبُسُورُ
 ولكنني أتيتك فيحجب وجهك عني بكأبة وبسور (عبوس)

فَتَطْلُقُ، مَعَ الْعِنَايَةِ؛ إِنَّ الْـ بَشْرَ، فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ، بَشِيرُ
 فتطلق (افرد وجهك) مع العناية (البذل)، فالبشر (البشاشة) بشر بالخير

إِنَّ فِي الْبَشْرِ رَوْضَةً، فَإِذَا كَا نَ بِبَذْلِ: فَرَوْضَةً وَعَدِيرُ

٦ لا رضىتم

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

أَشْكَيْتُمُونِي، فَلَمَّا أَنْ شَكَوْتُمْكُمْ غَضِبْتُمْ؛ دَامَ ذَاكَ السُّخْطُ وَالْغَضَبُ!
 أشكيتموني (اضطرتتموني إلى الشكوى) فلما شكوتكم غضبتهم، فلا رضىتم

بَنِي لَهَيْعَةَ! مَا بَالِي وَيَا لَكُمْ، وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ وَمُضْطَرَبُ
 مناديع: بدائل، مضطرب: مجال للحركة

عَيَّاشُ! مَا لَكَ فِي أَكْرُومَةِ أَرْبٍ، وَلَا لِأَكْرُومَةِ فِي سَاقِطِ أَرْبٍ
 أرب: حاجة

يَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَغَدَاً، حَشْوُهُ خُلْفُ، وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلَا، كُلُّهُ كَذِبُ

٧ ظلمتك

وقال يهجو عياش بن لهيعة:

أَعْبَّاشُ أَرْعَ، أَوْ لَا تَرْعَ، حَقِّي وَصِلْ، أَوْ لَا تَصِلْ، أَبَدًا وَسِيلِي
 وسيلي: قرابتي (يشير إلى اشتراكهما في النسب اليماني)

وَأَغْكُفْتُ الْمَتَى فِي ذَاتِ صَدْرِي عُكُوفَ اللَّحْظِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ
حملت الأمامي مخزونة في صدري لا تتحرك مثلما يثبت النظر في الخد الأسيل (الطويل)
تمتعاً في جماله

فَصِرْتُ أَذَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقِي بِهِ فَقَرُّ إِلَى ذَهْنِ جَلِيلِ
صرت ذليلاً كمعنى شعري دقيق لم يتيسر له ذهن جليل لكي يصوغه

فَمَا أَذْرِي عَمَائِي عَنِ ارْتِيَادِي دَهَانِي، أَمْ عَمَّاكَ عَنِ الْجَمِيلِ
لا أدري! هل الذي دهاني هو عمائي عن ارتياد المكان الصحيح،
أم عماك أنت عن صنع المعروف

مَتَى طَابَتْ جَنَى، وَزَكَّتْ فُرُوعُ إِذَا كَانَتْ خَبِثَاتِ الْأُصُولِ؟
الجنى: الثمر، الفروع: الفصون، الأصول: الجلود

نَذْبُكَ لِلْجَزِيلِ، وَأَنْتَ لَعُو؛ ظَلَمْتُكَ؛ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيلِ
نذبتك: دعوتك، الجزيل: العظيم، لعو: ساقط من الحساب

٨ الغيرة على الأرغفة

وقال بهجو عياشاً:

صَدَّقُ الْبَيْتَ، إِنْ قَالَ مُجْتَهِداً: لَا وَالرَّغِيفِ! فَذَاكَ الْبِرُّ مِنْ قَسَمَةِ
صدق إليه (قسمته) إن قال مجتهداً (متحمساً): لا والرغيف!
فعلتلك يكون صادقاً في الخلف

لِإِنْ هَمَمْتُ بِهِ، فَافْتِكْ بِخَبْرَتِهِ، فَإِنْ مَوَقَعَهَا مِنْ لُحْمِهِ وَدَمِهِ
إن هممت بإيذائه فافتك بخبرته

قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ عَلَى جَرَادِهِ كَانَتْ عَلَى حُرَيْتِهِ
الجرادق: الأرغفة

٩ جردت في ذمك خيل قصائد

بهجو عياش بن لهيعة:

عَبَّاشُ إِنَّكَ لِلنَّسِيمِ، وَإِنْسِي، مَذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي، لِلنَّسِيمِ
أنت نسيم، وأنا صرت مثلك عندما قصدتك

السُّحْتُ أَطْيَبُ مِنْ قَوْلِكَ مَطْعَمًا وَالْمُهْلُ وَالْغُسْلَيْنِ وَالزَّقُومُ

السحت: المال الحرام، المهل والغسلين والزقوم: هذا كله شراب و طعام أهل النار، ولا حاجة بنا إلى شرحه، وقد اختلف المفردون فيه

نَجِسٌ تُذَبِّرُ أَمْرَهُ ضَيْمٌ لَهُ شُكْسٌ، يُذَبِّرُ أَمْرَهُنَّ اللُّومُ

ضيم شكس: صفات نكدة، اللوم: اللوم

وَمَنَازِلٌ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَاحَةٌ إِلَّا وَفِيهَا سَائِلٌ مَحْرُومٌ

عَرَصَاتٌ سُوءٌ، لَمْ يَكُنْ لِسَيِّدٍ وَطَنًا، وَلَمْ يَرْتَعْ بِهِنَ كَرِيمٌ

عرصات: ساحات

لَمَّا بَدَأَ لِي مِنْ صَمِيمِكَ مَا بَدَأَ، بَلْ لَمْ يُصَبِّ لَكَ، لَا أَصِيبُ، صَمِيمٌ..

لما بدا لي من صميمك ما بدا، بل لم يصب لك، لا أصيب، صميم..

«وان شاء الله صبره ما يُعَثِّرُ»، على أصل..

جَرَدْتُ فِي ذَمِّكَ خَيْلَ قَصَائِدٍ جَالَتْ بِكَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ مُقِيمٌ

عندئذ جردت (خصصت مفرزة من الجند والخيل) في ذمي إياك خيلاً من القصائد، جالت بك الدنيا وأنت قاعد في مكانك

١٠ أَيْدٍ صُخُورٍ وَأَعْرَاضٌ قَوَارِيرِ

يهجو عياش بن لهيعة:

صَرَّدَ وَنَكَّدَ وَزَنَّدَ، أَنْتَ مَعْدُورٌ، أَشَدُّ الشَّرِّ لَيْسَ تَنْمِيهَا الْخَنَازِيرُ

صرد: خفف العطاء، زند: ضيق، أشد الشرى: أسود نوطن مكاناً اسمه «الشرى»، تنميا: تنجها

أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ، كَفَانَا اللَّهُ أَمْرَهُمْ: أَيْدٍ صُخُورٌ، وَأَعْرَاضٌ قَوَارِيرُ

انظر إلى هؤلاء الأمراء: أيديهم صلبة كالصخر فلا يعطون شيئاً، وأعراضهم هشة كالقوارير (كالزجاج)

١١ القبر المقبور

يهجو عياش بن لهيعة بعد موته:

أَعَزُّزُ بِعَيَّاشٍ عَلَيَّ مُعَيَّبًا؟ فِي غَيْرِ حُفْرَتِهِ الْحِجَا وَالْخَيْرُ

أعزز علي (ما أصعب الأمر علي) إذ عياش مغيب في قبره؛ تلك حفرة يوجد الحجا (العقل) والخير (الفضل) في غيرها، أي أنه لم يكن عاقلاً ولا فاضلاً

وَأَرَى نَكِيرًا صَدُّ عَنْكَ، وَمُنْكَرًا ظَنًّا بِأَنَّكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
وَتَضَوَّرَ الْقَبْرُ الَّذِي أَشْكَيْتُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ الْمَقْبُورُ
تصور: تلوى من الألم

١٢ الغريب.. والعجيب

يهجو يوسف السراج الشاعر المصري:

سَمِعْتُ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ وَلَمْ أَسْمَعْ بِسَرَاجٍ أَدِيبٍ
سمعت بكل داهية نادٍ (عظيمة) ولكنتي لم أسمع بسراج (صانع سروج) أديب،
فتلك من كبريات الدواهي

أَمَّا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذْنًا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْغُيُوبِ
وَمَا لَكَ بِالْغَرِيبِ بَدٌّ وَلَكِنْ تَعَاطَيْكَ الْغَرِيبَ مِنَ الْغَرِيبِ

الغريب: فرع في الدراسات اللغوية والدينية يتناول غريب اللغة، أي ألفاظها المهجورة، وغريب الحديث وغريب القرآن. وعلى ذكر الدراسات فإن الدكتور محمد عبد عزام (ولم يضع لقب دكتور على غلاف كتابه) سها في هذا البيت فرواه تعاطيك الغريب هو الغريب، وهذه رواية نسخة من النسخ، وهي بالطبع غلط سخيف يمكن لأي تلميذ أن يصححه. سها عزام فنسخها كما هي، ولم يقع في الغلطة محقق شرح الصولي؛ ولكننا ابطينا بدكتورين آخرين نسخا الغلط بلا أدنى تفكير. بكلمة واحدة: ديوان أبي تمام بحاجة إلى تحقيق، وإلى شرح، ونحن في عملنا هذا نرسل التنبيه إثر التنبيه على وجود هذه الثغرة، ولكننا نعتز بأننا لم نراجع المخطوطات، بل اعتمدنا على أولئك الناسخين الذين يسمي الواحد منهم نفسه محققاً لكي يوافونا بنص الديوان، وانظر ماذا يفعلون! ولست أشك طرفة عين في أنني سهوت في شرحي لهذه المجموعة في أكثر من موضع؛ لكن السهو شيء، والإهمال شيء

١٣ الشامي المغترب في مصر

بصف تملز الرزق عليه بمصر:

أَصِيبٌ بِحُمَيَّا كَأَسْهَى مَقْتَلِ الْعَذْلِ تَكُنْ عَوْضًا، إِنَّ عَنَقُوكَ، مِنَ التَّبَلِ
أصب حُمَيَّا (شدة) الخمر مقتل العذل (اللوم)، تكن هذه الخمر عوضاً لك من التل (الانتقام) إن عنقوك وويخوك على سلوكك. يقول: اقتل اللوم بشريك الخمر فهي انتقامك من لومهم، فأنت تسكر ولا تترك توبيخهم فكانك قتلت

وَكَأْسٍ كَمَغْسُولِ الْأَمَانِيِّ شَرِبْتُهَا وَلَكِنهَا أَجَلَتْ، وَقَدْ شَرِبْتُ عَقْلِي

أجلت: انكشفت، بمعنى فرغت الكأس

إِذَا عَوِيتَ بِالماءِ، كان احتذارُها لهيباً، كَوَقْعِ النارِ في الحَطَبِ الجَزَلِ
يعاتبون الخمرة بالماء (يمزجونها)، فتنذر عن عتابهم بلهيب (لونها يتوهج)، كاللهيب الذي يبدو
عندما تنقد النار في الحطب الجزل (الصلب)

إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الفَتَى، خَالَ جَسْمَهُ، لِمَا دَبَّ فِيهِ، قَرِيبَةً مِنْ قَرَى النُّنُلِ
دبيب الخمر في الجسم يجعلك تشعر هكذا، تتميل في كل الجسم

إِذَا دَاقَهَا، وَهِيَ الحَبِيبَةُ، رَأَيْتُهُ يُعَبِّسُ تَعَبِيسَ المَقْدَمِ لِلْمَقْتُلِ
يدوق الفتى الخمر، أول رشفة، فتقبض مرارتها ومُزَوِّزَتُها قسماً وجهه، ويعبس كأساً حين به يقتل

إِذَا الـيَدُ نَالَتْهَا بِوَتَرٍ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِيغِهَا، ثُمَّ اسْتَفَادَتْ مِنَ الرَّجُلِ
إذا نالت اليد الخمرة بوتر (سببت لها ما يوجب النار) توقرت الخمرة (اذعت الوفاق) على ضيغها
(رغم حقدِها) ثم استفادت (انقضت) من الرجل. يقول: يذك ترنكب جريمة في الخمرة يمزجها،
ومزج الخمرة قتل لها في عرف شعراء العرب، فتمكث الخمرة برهة كاتمة حقدِها، ثم تدب في
جسمك، وتنظم من رجلِك إذ تجعل يشبك صمّة

سَقَى الرَّائِحَ العَادِي المَهْجُرَ بِلَدَّةَ سَقَنِي أَنْفَاسَ الصَّبَابَةِ، وَالْحَبْلِ
سقى السحاب الرائح (المقبل ليلاً) العادي (المقبل صباحاً) المهجر (المقبل في الهاجرة أي
ظهراً)، سقى بلدة (وستعرف لاحقاً أن هذه البلدة هي موطنه في الشام) كانت سقني أنفاس الصبابة
(العشق) والحبل (جنون الغرام)

سَحَابٌ، إِذَا أَلْقَتْ عَلَى خِلْفِهِ الصَّبَا يَدَا، قَالَتِ الدُّنْيَا: أَتَى قَاتِلُ المَحَلِ
هذا سحابٌ إذا ألقت ريح الصبا يدها على خلفه (ضربه/ ثديه) فكان الريح تريد أن تحلبه، عندئذ
تقول الدنيا أتى قاتل المحل

إِذَا مَا ارْتَدَى بِالبَرْقِ، لَمْ يَزَلِ النُّدَى لَهُ تَبَعاً، أَوْ يَرْتَدِي الرُّوْضُ بِالبَقْلِ
يرتدي السحاب حلة بلمعان البرق فيه، فيظل الندى، أي المطر، متواصلاً إلى أن يرتدي الروض
بالبقل، أي العشب

تَرَى الأَرْضَ تَهْتَرُ ارْتِشاحاً لَوَقْعِهِ كَمَا ارْتَاحَتِ البِكْرُ الهَدْيُ إِلَى البَعْلِ
ترتاح الأرض لوقع المطر كما ترتاح - يزعم أبو تمام - البكر (العذراء) الهدي (المهداة إلى زوجها)
للبلل (للزواج)

فَلَمْ يُنَبِّ مِنْ أَرْضِ البِقَاعَيْنِ بُقْعَةً وَجَادَ قُرَى الجَوْلَانِ بِالمُسْبِلِ الوَبْلِ
لم يبق المطر بقعة بأرض البقاعين إلا رواها، وجاد (أمطر/ وهجود) المطر) قرى الجولان
بالمسبل (المنساب)، الوبل (الهائل)
القاع في لبنان الآن بقاع شمالي وبقاع جنوبي، وكنا في عصر أبي تمام بقاع لناد وبقاع ملبك

يَفْسِي أَرْضُ الشَّامِ، لَا أَيْمَنُ الْجَمَى، وَلَا أَيْسَرُ الدَّهْنَا، وَلَا وَسَطُ الرَّمْلِ

يفدي أرض الشام، دون غيرها من بلاد العرب

وَلَمْ أَرِ مِثْلِي، مُسْتَهَاماً بِمِثْلِكُمْ، لَهُ مِثْلُ قَلْبِي، فِيهِ مَا فِيهِ، لَا يَغْلِي

لم أر مثلي مستهاماً (مغماً) بمثلكم، وله قلب كقلبي، وفيه من الشوق ما فيه، ولا يعلي غلياً

نَأَيْتُ: فَلَا مَالاً حَوَيْتُ، وَلَمْ أَقِمْ قَأْمَتَعَ، إِذْ فُجِعْتُ بِالْمَالِ وَالْأَهْلِ

نأيت (بعدت) فلا مالاً حويت (حزت)، ولم أقم (أمكنث) فأستمتع بسكوني (في مصر) بعد أن فجعت (حزنت) بعدم المال ومفارقة الأهل

بَخِلْتُ عَلَى مَرْضِي بِمَا فِيهِ صَوْنُهُ رَجَاءَ اجْتِنَاءِ الْجُودِ مِنْ شَجَرِ الْبُخْلِ

وَلَوْ أَنَّنِي أَفْطَيْتُ بِلَسِي نَصِيبَهُ، إِذْنٌ لِأَخَذْتُ الْحَزْمَ مِنْ مَأْخِذِ سَهْلٍ

لو أعطيت اليأس نصيبه من الاعتبار (لو يشت باكرأ من الارتزاق في مصر)، لكنت حازماً

١٤ فما يهتدي إلا لأصغرها الشعر

يفخر بقومه عند انهزامه من مصر:

بَكْنُهُ بِمَا أَبْكَنَهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٍّ، وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ جَوَى صَدْرٍ

عندما عزم على الرحيل بكته المحبوبة بدموع كانت أبكته بمثلها عندما كان صدرها خلياً، وكان هو آنذاك عاشقاً وفي صدره جوى (الم)

وَقَالَتْ أَتَنْسَى الْبَدْرَ؟ قُلْتُ، تَجَلْدَأُ: إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ، فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ

قالت: أتنسى البدر (تعني نفسها)، فقال تجلداً (منصتاً الصبر): إذا الشمس لم تغرب، فلا طلع البدر (إذا كان طموحي موجوداً فلا أبالي بالنساء)

وَمَا الدُّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي، وَلَوْ أَنَّهَا سَقَى عَدْلَهَا، مِنْ كُلِّ حِينٍ لَهَا، نَهْرٌ

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ، ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ، لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرٌ

جمعت شعاع الرأي (ما تفرق منه)، ثم وسمت (ختمت عليه) بحزم يضيء كل مظلمة (ليلة مظلمة) ويحيلها فجراً

وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي، وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْرَعَ عَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَغَتْ مِصْرُ

صارعت رجائي في تحصيل المجد بمصر، وما كان عزمي ليصرع غير الرجاء الباطل الذي صرعت مصر في صدري

وَمَا الْقَفْرُ بِالْبَيْدِ الْقَوَاءِ، بَلِ الْتِي نَبَتْ بِي، وَفِيهَا سَاكِنُوهَا، هِيَ الْقَفْرُ

ليس القفر هو البقاء القواء (الخالية)؛ بل البلد التي نبت بي (لفظتي)، بينما ساكوها فيها، هي القفر الحقيقي. بعد مئة سنة يقول المتنبي مثل ذلك

وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا، فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي، وَلَهَا الْقَفْرُ

ومن قامر الأيام (لعب معها القمار ليفوز بخيراتها)، فأحج بها (حري بالأيام) أن تنجلي ولها القفر (أن تنكشف ولها الفوز)

مَقَامَاتُنَا وَقَفَتْ عَلَى الْحِلْمِ وَالْحِجَا، فَأَمَرَدْنَا كَهْلًا، وَأَشْيَيْنَا حَبِيرًا

مقاماتنا (مواقفنا) وقف على الحلم والحجا (مخصوصة برجاجة العقل)؛ فأمردنا (فانا) الذي لم تظهر لحيته (كهل في رجاجة عقله، وأشيينا حبر (عالم كبير)

أَلْنَا الْأَكُفَّ بِالْعَطَاءِ، فَجَاوَزَتْ مَدَى اللَّيْلِ، إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا الصَّخْرُ

ألنا أكفنا بالعطاء (جعلناها لينة تمنلي الآخرين) حتى الغاية القصوى، بيد أن أعراضنا صخر

إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ، فَأَزَيْنُ مِنْهَا، عِنْدَنَا، الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

أبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً، فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرُ

لِيُنَجِّحَ بِجُودٍ مَنْ أَرَادَ، فَمِائَةٌ عَوَانٍ لِهَذَا النَّاسِ، وَهُوَ لَنَا بِكْرُ

لِيُنَجِّحَ بجود (ليحقق مجده بالسخاء) من أراد، فالسقاء عوان للناس (مستعمل غير جديد/والعوان المرأة التي سبق لها الزواج)، وهو بكر لنا (أي أننا نحن بلدناه/والبكر العذراء)

جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ، لَوْ جَرَى بِهَا الْقَطَرُ شَاوَأَ، قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطَرُ

جرى حاتم الطائي في حلبة من الجود لو جرى بها القطر (المطر) شأوا (شوطاً) لساوى حاتمًا ولم يزد عليه

فَتَى، دَخَرَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ، وَلَمْ يَزَلْ لَهَا بَاذِلًا، فَانْظُرْ: لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ

الناس دخلوا الدنيا (اكتسروا المال) وحاتم بذله، فبقِيَ لحاتم وحده كثر من السمعة الطيبة

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى؛ فَلَيْسَ لِحَيٍّ، غَيْرِنَا، ذَلِكَ الْفَخْرُ

جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها إلينا، كما الأيام بجمعها الشهر

جمعنا بجودنا أطراف المعالي إلينا

بِنَجْدَتِنَا أَلَقَتْ بِنَجْدِ بَعَاعِهَا سَحَابُ الْمَنَآيَا، وَهِيَ مُطْلِمَةٌ كُذْرُ

ولنا نحدة (معونة في الحرب) وبنجدتنا ألفت سحب الموت في نجد بعاعها (وابلها)، وهي سحب سود مكدرة اللون

بِخَيْلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ، فِيهَا فَوَارِسٌ إِذَا نَظَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدَّهْرِ
حدث هذا بحيل لزيد الخيل (فارس طيء المشهور) وهذه الخيل فيها فوارس (فرسان) ينطقون
بالسيوف والرماح في مشهد الحرب، فيخرس الدهر

مَسَاعٍ يَغْلُ الشَّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا قَمَا يَهْتَدِي، إِلَّا لِأَصْفَرِهَا، الشَّعْرُ
هذه مساع (أمجاد) يغل الشعر في كنه وصفها (حقيقة صفتها)، وكل ما قيل فهو وصف
لأصفرها فقط

١٥ مجلد طيء

وقال بصف قومه ويفتخر بهم:

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعاً، قَمَا الدَّهْرُ خَازِعٌ
أَسِيءُ عَلَى الدَّهْرِ الثَّنَاءُ، فَقَدْ قَصَى عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمَتَابِعُ
أسيء الثناء (أعيب)

وَعَارٍ عَوَى، وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَهُ حَاجِزٌ دُونِي، وَتَكُنْ مُدَافِعٌ
وعارٍ عوى (رب هاج يهجوني)، ومجدي حاجز يحول بيني وبينه، ويدفعه عني بلا تعب من جانبي

أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودَ فِيهِمْ، وَسُمِّيَ فِيهِمْ، وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعٌ
استرضع الجود فيهم (كان عندهم رضيعاً) واتخذ عندهم اسمه، وظل فيهم بالفعاء وكهلاً

سَمَا بِي أَوْسٌ فِي السَّمَاءِ، وَحَائِثٌ وَزَيْدُ الْقَنَا، وَالْأَثَرَمَانِ، وَرَافِعٌ
ارتفع بي إلى السماء هؤلاء الأجداد

وَكَانَ إِيَّاسٌ - مَا إِيَّاسٌ - وَغَارِقٌ، وَحَارِثَةٌ، أَوْفَى الْوَزَى، وَالْأَصَامِغُ
الأصامغ: حي من طيء

نُجُومٌ طَوَالِغٌ، جِبَالٌ فَوَارِغٌ غُبُوثٌ هَوَامِغٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ

فوارغ: هائلة، غبوث هوامغ: أمطار هائلة، سيول دوافع: متدفقة. يتجمل أبو
تمام بهذا الزحاف الجاهلي الذي لم يعد أحد يركبه في العصر العباسي. لكن
الرجل يحب أن «يتبدى»، نسبة إلى البادية؛ ويريدنا أن نحلف بالله العظيم أننا
نصدق نسبه إلى قبيلة طيء. وسنجد في الطويل أحياناً، وفي البسيط كثيراً،
يركب هذا الزحاف المستكره المهجور. وقد أسرع محقق «هبة الأيام» فيما يتعلق
بأبي تمام إلى «تصحيح» الكلمتين اللتين وقع فيهما الزحاف فجعلهما «طوالغ»
و«هوامغ». وقال في الحاشية إن البيت مكسور. ولا نرى إلا أن شاعرنا كبر
وهلل عندما جاءت هذه السجعة الداخلية المزدوجة (التجزئة بحسب مصطلح صمي
الدين الحلبي)، ولما رأها تقتضيه زحافاً عتيقاً كبر وهلل مرة أخرى

مَضَوْا، وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ، لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِمْ، شَرَائِعُ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ، فَلَمْ تَكُنْ لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا، فَضَاعَ، وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ
وَصَعُرَا مَالَنَا الْمَحْفُوظَ وَدِيعةً عِنْدَ الْمَعْرُوفِ، فَضِيعَ الْمَعْرُوفَ الْمَالِ لِسَخَاتِنَا، وَلَكِنَّا لَا نَمِيعُ وَطَائِعِ
النَّاسِ وَحَقُوقِهِمْ

بِهَالِيلُ، لَوْ عَايَنْتَ فَضْلَ أَكْفُهُمْ لَا يَتَقَنَّتُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ
بِهَالِيلٍ: سَادَةٌ كَرَامٍ، تَرَى فَضْلَ أَكْفِهِمْ (مَا يَنْفَقُونَ) فَتَحَسِبُ أَنَّ الرِّزْقَ وَاسِعٌ فِي الدُّنْيَا

إِذَا طَيَّءَ لَمْ تَطْوَ مَنْشُورَ بَاسِهَا فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا الشُّخْطَ جَادِعُ
إِذَا لَمْ تَطْوَ طَيَّءَ بِأَسْهَاءِ، بَلْ نَشْرَتْهُ، فَهِيَ تَجْدَعُ أَنْفٌ مِنْ سَبَبِ لَهَا السُّخْطَ (تَقْطَعُهُ إِذْ لَا لَهُ).
وَالْأَنْفُ الْجَادِعُ: أَيُّ الْمَجْدُوعِ

بِكُلِّ فَنَى: مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَوْ، وَلَكِنَّهُ قَدْ نَشِبْنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
تَصْنَعُ طَيَّءَ ذَلِكَ بَغْتِيَانِ لَا يَشِيْبُونَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ (خَوْفٍ مَعْرَكَةٍ)، وَلَكِنْ الْمَعَارِكُ تَنْشِبُ مِنْ شَجَاعَتِهِمْ

إِذَا مَا أَغَارُوا، فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشَرٍ، أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ، فَاحْتَوَتْهُ، الصَّنَائِعُ
يَغِيرُونَ حَازِنِينَ فَيَحْتَوُونَ مَالَ الْقَبَائِلِ (الْمَالُ هُوَ الْإِبِلُ)،
ثُمَّ تَغِيرُ عَلَيْهِمُ الصَّنَائِعُ (الْمَعْرُوفُ) فَتَسْلِبُهُمُ الْمَالُ

فَقَطَّعِي، الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا، أَكْثَفُ لِإِثْرِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ
أَكْفُهُمُ الْحَامِيَةَ لِإِثْرِ الْمَكَارِمِ تُعْطِي النَّاسَ الْمَالُ الَّذِي أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ الْخَيْلُ الْغَازِيَةُ وَالْقَنَا (الرِّمَاحُ)

يَمْدُدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا، وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسِّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
يَمْدُدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ (بِالسِّيُوفِ) أَيْدِيًا هِيَ فِي عَزْمِهَا كَالسِّيُوفِ

إِذَا أَسْرَوْا، لَمْ يَأْسُرِ الْبَاسُ عَفْوَهُمْ، وَلَمْ يُنْسِ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ
يَأْسُرُونَ الرِّجَالَ فِي الْحَرْبِ، وَلَكِنْ عَفْوَهُمْ لَيْسَ أَسِيرًا، وَلَا يَبِيتُ الْعَانِي (الْأَسِيرُ) فِيهِمْ كَانِعًا
(مَتَقَبِّضُ النَّفْسِ)

إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلَّوْ تَتَيَقَّنَنَّ أَنَّ الْمَنْ أَيْضًا جَوَامِعُ
إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلَّوْ (قِيُودُهُ) أَمِيجَ مَتَقَنَّ أَنَّ الْمَنْ (الْإِحْسَانُ) هُوَ أَيْضًا جَوَامِعُ (قِيُودُ).
وَالْمَرْءُ يَقِيدُ أَخَاهُ، أَوْ خَصْمَهُ، بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ

أَلَا إِنَّ نَفْسَ الشَّعْرِ مَاتَتْ، وَإِنْ يَكُنْ عَدَاها حِمَامُ الْمَوْتِ، فَهِيَ تُنَازِعُ
عَدَاها (تَجَاوِزُهَا)

سَأُبْكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي، فَإِنَّهَا عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمِي بِذَلِكَ - جَوَازِعُ

جوازع: حزينه

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ مِنْ حُرٍّ وَجْهِهِ وَطَبَّخْتُ عَنْ وَكْرِهِ، وَهُوَ وَاقِعٌ

كشفت القناع عن حر وجه الشعر (صفحة وجهه البارزة)، وطبخت الشعر عن وكره. بعد أن كان واقفاً (هابطاً غير محلوق)

بَغْرٌ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ، فَيَنْدُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا، وَهُوَ شَاسِعٌ

بغر: بقصائد غراء، الحجا: العقل

يَوَدُّ وَذَا دَأْ أَنْ أَعْضَاءَ جَسْمِهِ، إِذَا أَنْشَدْتُ، شَوْقاً إِلَيْهَا، مَسَامِعٌ

١٦ أدركتني حرفة الأدب

مَا يَخْسِمُ الْعَقْلُ، وَالدُّنْيَا تُسَاسُ بِهِ، مَا يَخْسِمُ الصَّبْرُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالتُّوْبِ

التوب: المصائب

الصَّبْرُ كَاسِي، وَيَطْلُنُ الْكَفَّ عَارِيَةً؛ وَالْعَقْلُ عَارٍ، إِذَا لَمْ يُكْسَ بِالنَّشَبِ

الصبر يكون كاسياً (لا يسهو/مستوراً) حتى يطلن الكف عارية من المال، والعقل يظل عارياً بدون النشب (المال)

مَا أَضْبَعَ الْعَقْلُ إِنْ لَمْ يَرَعْ ضَبِغَتَهُ وَفَرَّ، وَأَيُّ رَحَى ذَارَتْ بِلا قُطْبِ

صانع هو العقل (الذكاء والفهم والكياسة) إن لم يرع (يحفظ) ضبعته (قريته) وفر (مال)، ورعى الطاحونة لا تلور بغير قطب (محور)

كَمْ دُفْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ وَمِنْ يُسْرٍ، وَفِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ ذَنْبٍ

أَغْضِي، إِذَا صَرَفْتُ لَمْ تُغْفِرْ سَوْرَتُهُ عَنِّي، وَأَرْضَى إِذَا مَا لَجَّ فِي الْغَضَبِ

أغضي (أنفاضي) عندما لا تتغاضى سورة (هجمة) الدهر عني، وعندما يلج (يبالغ) الدهر في الغضب فلنني أرضى

وَإِنْ بُلِيْتُ بِجِدٍّ مِنْ حُزُونَتِهِ سَهَّلْتُه، فَكَأَنِّي مِنْهُ فِي لَعِبٍ

إن كان الدهر جاداً في حزونه (وعورته)

فلنني أسهل الأمر فيبدو كأنني في لعب (مزاح)

مَقْصَرٌ خَطَرَاتِ الْهَمِّ فِي بَدَنِي، عِلْماً بِأَنِّي مَا قَصَّرْتُ فِي الطَّلَبِ

أقصر بذلك خطرات (جولات) الهم في بدني، علماً بأنني حاولت، وما قصرت

ماذا عَلَيَّ، إذا ما لم يَزَلْ وَتَرِي في الرَّمْيِ، أَنْ زُلْنَ أَغْرَاضِي فَلَمْ أَصِبْ؟
 ماذا عَلَيَّ (ما دني) إذا لم يزل (لم يقطع) وتر قوسي وأنا أرمي، ولكن أغراضي (الأهداف) منها
 زالت، فلذلك لم أصب؟

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَظَافِيرِي مُفَلَّلَةً تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لِي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ

مفللة. مثلمة، تستنبط: تستخرج، الصفرة: النحاس، معدن الذهب: خاماته في مجده يقول:
 أحفر منجم الذهب وتتلثم أظافري، ولا يخرج لي إلا الحاس

إِذَا قَصَدْتُ لِشَأْوٍ خِلْتُ أَنِّي قَدْ أَذْرَكْتُهِ، أَذْرَكْتُنِي جِرْفَةُ الْأَدَبِ

إذا قصدت لشأو (الغاية) أظن نفسي أدركته (حققته)، أدركتني (لحقت بي) حرفة الأدب
 (لعنة الاشتغال بالأدب)

مَا آبَ مَنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِبُعْيِيَّتِهِ؟ وَلَمْ يَغِبْ طَالِبٌ لِلنُّجْعِ لَمْ يَجِبْ

بعبارته الملتوية يقول شاعرنا: الذي رجع غير ظافر ببُعْيِيَّتِهِ (طلبه) فكانه ما آب (رجع)، والذي طلب
 النجع (تحقيق المبتغى) وأنجزه بلا خيبة فكانه ما غاب عن أهله ولا تجشم عناء السفر. يقول:
 العائد فاشلاً كأنه لم يعد إلى وطنه، والذي نجح فكانه لم يغترب ولم يواجه المشقات. وبعبارة
 أوجز: الناجح كأنه ما غاب، والفاشل كأنه ما آب

١٧ مَنَّا أَمِيرَهَا

هَلْ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّا مَعْدٌ وَمَذْجٌ بِمُلْتَحِمٍ، إِلَّا وَمِنَّا أَمِيرُهَا؟

هل اجتمعت عليا معد ومذج (أشرف قبائل معد العدنانية ومذج البمانية) بملتحم (بمعركة) إلا
 وأميرها من قبيلتنا طيء؟

بَلِ الْبَيْتُ اسْتَعْلَتْ لَدَى كُلِّ مَوْطِنٍ، وَصَارَ لَطْفِي تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

السري (المرش)

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَائِهَا وَنُحُورُهَا

محرمة (محمية من الإصابة) أكفال خيلي (مؤخراتها) لأنني لا أفتر، ومكلومة (جريحة) لبائها
 (صدورها) ونحورها (ما فوق الصدر) لأنني دائماً أواجه الأعداء

١٨ الرَّئِيسُ وَالْمَرْؤُوسُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا الْمَغِيثِ مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّافِقِيِّ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَيْهِ:

إِيهَآ دَمَشَقُ! فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمَ أَبَايِ الْمُغِيثِ، وَسَوَّدَدَا قُدُمُوسَا

إيهآ دمشق (ريدنا يا دمشق)، فقد ضمنت، بوجود أبي المغيث، مكارم وسوددا قدموسا (قديماً)

وَأَرَى الزَّمَانَ عَدَا عَلَيْكَ بَوَاجِهَهُ جَذْلَانِ بَسَامًا، وَكَانَ عَبُوسًا

نظر الزمن إليك بوجهه جذلان (فرحاً) باسمًا، وكان من قبل عبوساً

لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ بَدْرًا، يَشُقُّ الظُّلُمَةَ الْحِنْدِيْسَا

لم يشعروا إلا وقد طلعت عليهم مثل البدر الذي يشق الظلمة الهنديس (الشديدة)

مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعَلَّةٍ بَاطِلٍ قَدَمْتُ، وَأُسَسَ إِفْكُهَا تَأْسِيْسَا

قراءة العرافين حركات النجوم هي منذ القدم تعلقة باطل (سبب باطل لوقوع الأحداث المقبلة)، وإفكها (كذبها) مؤسس تأسيساً في الأذهان

إِنَّ الْمَلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا السَّيِّ تَحْقَى وَتَطْلُعُ، أَسْعَدًا وَنُحُوسَا

الملوك (الولاة) هم كواكبنا التي تجلب السعد أو النحر. وكانوا يمدحون الوالي بأنه مسب للخير وللشر معاً، وبأنه يمنح ويمنع

فَتَنَّنَ جَلَوْتُ ظَلَامَهَا، مَنْ بَعْدِ مَا مَدُّوا عُيُونًا نَحْوَهَا، وَرُؤُوسَا

تلك كانت فتناً جلوت ظلامها، من بعد ما مدوا نحو الفتى عيونهم ورؤوسهم، فكلُّ يريد أن يستفيد من الأوضاع المضطربة

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ: إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ، وَقَوْمٌ يَنْفَقُونَ نَفُوسَا

ما أكبر الفارق بين قوم ينفقون من مالهم، وبين قوم ينفقون نفوسهم ويخاطرون في المعارك

سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، مُوسَى، سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا، وَكَانَ شَمُوسَا

سيرته الحسنة هذات الأحوال، وكان الزمان قبله شمساً (معانداً)

أَلْوَى، يُذِلُّ الصَّعْبَ إِنْ هُوَ سَاسَهُ، وَيَلِيْسُ جَانِبُهُ إِذَا مَا سَيسَا

المدحج ألوى (شديد)، يذل البعير الصعب إن ساسه (رؤضه)، - يقصد أنه يجعل الخصم ذلواً متقاداً للطاعة - ولكن المدحج في الوقت نفسه يلين لمن يكون رئيساً له فهو منضبط

مَنْ لَمْ يُقَدِّ، فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الْخَمِيْسِ، فَلَنْ يَفُودَ خَمِيْسَا

من لم يكن جديداً مقدداً، ولم يجرب كيف يطير رهج الخميس (غبار الجيش) في خيشومه (أنفه)، فلن يستطيع قيادة جيش

١٩ المذاح المحترف

يمدح أبا المقيث موسى بن إبراهيم الراقبي:

الآن جُرِّدَتِ المَدَائِحُ، وَانْتَهَى قَيْضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي

الآن جردما فصائد المدح (استلناها كالسيوف)، وانتهى قَيْضُ (وصل) قَيْضُ الْقَرِيضِ (الشعر) إلى عَابِ الْوَادِي (خضم الوادي/ أي إلى المملوح الذي هو وادي الجود)

وَنَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ قُلُوبٌ يَكْنُزُ يَقُولُ: هَلْ مِنْ صَادٍ؟
 نجست (تعمجرت) للكرم من نفعاته (عطاياء) قُلُوبٌ (آبار) تكاد لغزارة مياهها تقول: هل بقي من
 صاد (عطشان) لم يشرب بعد؟

لَمْ أَبْقِ حَلَبَةً مَنَاطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي
 لم أترك حلبة منطلق (قول) إلا وقد سبقت سوابق هذه الحلبة (جياذها السابقة) جيادي أنا (قصائدي)
 أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
 هذه القصائد هي جواهر في أعناق كرمك، وستلوم أكثر من أطواق الأجياد (الرقاب). فطوق حتى
 الحمامة بخلفة ولا يزول كباقي الأطواق

٢٠ صحراء عليها باب

يهجو أبا المنبث موسى بن إبراهيم الرافقي:

قَاضِ اللَّثَامَ، وَغَاضِ الْأَحْسَابَ وَاجْتُنِ الْعَلْيَاءَ، وَالْآدَابَ
 غاضت: نشفت؛ الأحساب: الأمجاد، اجئت: اقتلعت

هَبْ مَنْ لَهُ شَيْءٌ يُرِيدُ حِجَابَهُ، مَا بَالُ لَاشِيٍّ عَلَيْهِ حِجَابٌ؟
 هب (افرض) أن من عنده سلطة يريد وضع حاجب على بابه، فما بال الذي يملك «لاشيء» قد
 وضع عليه حجاباً؟

مَا إِنْ سَمِعْتُ، وَلَا أَرَانِي سَامِعًا، أَبْدَأُ بِصُخْرَاءٍ عَلَيْهَا بَابُ
 مَنْ كَانَ مَفْقُودَ الْحَيَاءِ، فَوَجْهُهُ، مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ، لَهُ بَوَابُ

٢١ أمدحك مع الخلق وأهجوكم وحدي

وقال بمدح أبا المنبث موسى بن إبراهيم الرافقي، ويمتدح إليه:

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ، لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
 جاءني مع الركبان (الوافدين) ظن (ثهمة) ظنيتها (اتهمت بها) ففطيت وجهي خجلاً من مجدك
 وَكَيْفَ! وَمَا أَخْلَلْتُ بِعَدِّكَ بِالْحِجَابِ، وَأَنْتَ، فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي؟
 وكيف يكون ذلك، وأنا ما أخللت (قصرت) بالحجا (التعقل)، وأنت لم تحلل بالمكارم؟

أَلْبَسُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي؟
 فهل يمكنني أن ألبس (أكسو) هجر القول (القول المعيب/الهجاء) شخصاً لو هجوته لكان معروفاً
 إليّ هجاء لي

كريم متى أمدخه أمدخه والورى معي، ومتى ما لئنه لئنه وحدي
ولو لم يزغسي عنك غيرك وازع لأعدتني بالحلم، إن العلى تُعدي
لو لم يزغسي (يردعي) عن ذلك الهجاء المزعوم وازع (رادع) سواك، لكان كافياً أنك نقلت إلي
عدوى الحلم، والعلی (المكارم) تعدي

أردُ بدي عن عرض حرٍّ ومنطقي، وأملأها من لبدة الأسد الورود
خير لي أن أضع يدي في لبدة (فروة رأس) الأسد الورود (الضارب للحمرة) من أن أمس بها عرض
رجل حر، أو أن أتعرض له بمنطقي (بقولي)

٢٢ رياض الباطل

يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي:

كم من لئيم قد عَزَنُ قَصَائِدِي ودَأْبَنَ فيه، فَمَا ظَفِرُنَ بِطَائِلِ
فزوته بالقصائد محاولاً نيل عطائه، عبثاً

لا خَفَّفَ الرحمنُ عَنِّي، إِنَّنِي أَرْتَعْتُ ظَنِّي في رياضِ الباطِلِ
أرتعت ظني: جعلته يرتع ويرعى

ما أَنَسَلْتُ حَوَاءَ أَحْمَقَ لِحَبَّةٍ مِنْ سَائِلٍ يَرْجُو الْغِنَى مِنْ سَائِلٍ
سائل: مستجد

٢٣ السلام عليك، يا أبا تمام!

وقال في سباق مدح أبي نصر سليمان بن نصر، وقالها في حمص:

كُلُّ نَدَمٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ مُقْبِلاً أَنْ يَشْجُنِي بِالسَّلَامِ
ندم: غمي، يشجني: يهجر رأسي

رَأَيْمًا كَفَّهُ لِبِرِّي، فَلَا أَحَدَ سَبَّهُ جَاءَنِي لِغَيْرِ اللَّطَامِ
لبري: للإعانة التي بطرح السلام، اللطام: الصفع

٢٤ ما كل رؤيا تصدق

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم، شاعر أهل حمص:

أَخْرِسْتُ إِذْ عَايَنْتَنِي، حَتَّى إِذَا مَا غِبْتَ عَنْ بَصَرِي، ظَلَلْتُ تَشْدُقُ
عندما رأيته سكت، حتى إذا ما ابتعدت عنك ظلمت تشدق (تفصح) بالكلام

غَيْرَ رَأَى أَسَدَ الْعَرِينِ، فَهَالَهُ حَتَّى إِذَا وَلَّى، تَوَلَّى يَنْهَوُ
أنت كالعير (الحمار) الذي رأى أسد العرين فهاله، فلما وَلَّى الأسد تَوَلَّى (بدأ) الحمار ينهق
هيهات! غَالِكَ أَنْ تَنَالَ مَآثِرِي إِشْتَبَاهَا سَعَةً، وَبَاعَ ضَيْقُ
نُتْدِكَ! لقد عالك (أملكك) قبل أن تصل إلى مآثري (أفعالي) فحقه واسعة (فأنت ممن يلاط به)
وباع ضيق (فقد مافل)

وَتَنَقَّلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ، فَكَأَنَّ أُمِّكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّبَيْقُ
وأعجزك عني تنقلك بين الأقوام في النسب، لأنك دعي

وَفُسُوقُ وَالِدَةٍ، حَسَتْ جُرْعَ الرَّدَى، وَأَظْلَنُهَا فِي اللَّحْدِ أَيْضاً نَفْسُ
حس جرع الردي: لعنت جرعات الموت

جَذْعاً لَأَنفِ طَيْرٍ إِنْ قُنْهَآ، وَلَوْ أَنَّ رُوحَكَ بِالسَّمَاءِ مُعَلَّقُ
فلجذع (للتقطع) أنوف قبيلة طيء إن كنت ممن يهونها ويسبقها

إِنِّي أَرَاكَ حَلَمْتَ أَنَّكَ مَالِمٌ مِنْ بَطْشِهِمْ؛ مَا كُلُّ رُؤْيَا تَصْدُقُ
إِيَّاكَ يَعْنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ: «إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ»
نسب الشطر للمساور بن هند، والبيت بتمامه: شقيت بنو أسد بشعر مساور/ إن الشقي بكل حبل يخنق

سِرُّ أَيْنَ شِئْتَ مِنَ الْبَلَاءِ، فَلِي بِهَا سُورٌ حَلِيكَ، مِنَ الرُّجَالِ، وَخُنْدُقُ
أخذنا برواية الجاحظ، في البيان والتبيين، لهذا البيت، دون روايات الديوان بنسخه المختلفة
وقصائد تسري إليك كأنها أحلام رُحْبٍ، أَوْ خُطُوبُ طُرُقُ
خطوب: مصائب، طرق: قادمات ليلاً

مِنْ مُنْهَضَاتِكَ، مُفْعِدَاتِكَ، خَائِفَا مُسْتَوْهَلَا، حَتَّى كَأَنَّكَ تَطْلُقُ
قصائدي تقيمك وتفعذك وأنت خائف مسوعل (خائف)، كأنك المرأة التي تطلق قبل الولادة
مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِبَابِهِ، وَاکْتَحَنَ فِي كَتَفِي ذَرَاهُ الْمُنْطَلِقُ
اكتن: احتس، ذراه: كفه وحمايته

٢٥ لا للمشاتمة

يهجو عتبة بن أبي عاصم:

نُبِئْتُ عُتْبَةَ يَغْوِي كِي أَشَاتِمَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ! أَنَّى اسْتَأْسَدَ النَّقْدُ
النقد: صغار الغنم

إِنِّي لَأَعْجَبُ بِمَنْ فِي حَقِيبَتِهِ مِنْ الْمَيِّتِ بُحُورٌ، كَيْفَ لَا يَلِدُ؟
 حقيقته: هنا معاً «جوفه» . . بيت منسوب إلى كثر، ولعلنا - غفلة منا - قد ضمناه في مختاراتنا
 إلى غير شاعر

٢٦ بلى، تموت فتستريح

يهجو عتبة بن أبي حاصم:

بَنُو عَبْدِ الْكَرِيمِ نُجُومٌ عَزَّ، تُرَى فِي ظُلُمٍ أَبَدًا تَلْسُوحُ
 إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ لَهُمْ ثَوَابًا، فَأَخِيرَنِي: لِمَنْ خُلِقَ الْمَدِيحُ؟
 وَمَا لَكَ حِيلَةً فِيهِمْ، فَتُجَدِّي عَلَيْكَ؟ بَلَى، تَمُوتُ فَتَسْتَرِيحُ

٢٧ أحيا وأمات في الصحارى

يهجو عتبة بن أبي حاصم:

فَإِنَّكَ إِنْ تُسَاجَلْنِي تَجِدْنِي لِرَأْسِكَ جَنْدَلًا، وَلِفِيكَ تُرْبًا
 الجنادل: الصخر

تَجِدُ صِلَاً تَخَالُ بِكُلِّ عَضْوٍ لَهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَكَاتِ قَلْبًا
 الصل: الثبان

أَخَا الْفُلُواتِ، قَدْ أَخْيَا وَأَرْدَى رِكَابًا فِي صَحَاصِحِهَا، وَرُكْبًا
 نجدني أخا (قرين) الفلوات (الصحارى)، الذي أحيا في صحاصحها (براريها)
 ركباً (إبلًا) وَرُكْبًا (وراكبين) بالوصول بها وبهم إلى الأمان، وأردى (أَمَاتَ)
 إبلًا وأصحاباً لم يتحملوا المشقات

٢٨ نحن مادة السَّمَرِ

بمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص:

يَا هَذِهِ أَقْصَرِي، مَا هَذِهِ بَشْرُ وَلَا الْخَرَائِدُ مِنْ أَتْرَابِهَا الْأَخْرُ
 يا هذه العادلة أقصري (كُفَي) فهذه الفتاة ليست من البشر لحسنها النادر، وكذا الخرائد (الحسان)
 من أترابها (صاحباتها)

لَوْلَا الْمَيُونُ وَتَفَاحُ الْخُدُودِ إِذَنْ مَا كَانَ بِحُسْدٍ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرُ

بِالشَّعْرِ طَوَّلٌ إِذَا اصْطَلَّكَتْ قَصَائِدُهُ فِي مَعْشَرٍ، وَبِهِ عَنْ مَعْشَرٍ قِصَرٌ

يطيل الشاعر في مدح من يستحقون المدح - ويقل شرف الدين المستوفي (في الصفحة ٤٨ من الجزء الثاني من مخطوطته «النظام») عكس ذلك في الشرح: فالشعر يكون أطول من بعض الناس لأنهم دونه في القامة، ويكون قصيراً عن القوم الكرام - وهذا - فيما نرى - بعيد. لكنه يحيرنا بين المعنيين؛ وقد اخترنا

هَلْ أَوْزَقَ الْمَجْدُ إِلَّا فِي بَنِي أَدِيٍّ، أَوْ اجْتَنَيْ مِنْهُ، لَوْلَا طَيِّءٌ، ثَمَرُ؟

المجد يورق عندهم

لَوْلَا أَحَادِيثُ، بَقَّتْهَا مَاثِرُنَا، مِنَ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُغْجِبِ السَّمَرُ

لولا ما تركت ماثراً للناس من الأحاديث عن الكرم وقتل الأعداء ما كان السر يعجب الناس

٢٩ فاعل ما تشاء

بُعْزُ بِمَعْشَرِ بَنِي حَمِيدٍ، بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَلَمْ يَصِرْ بِهَجَائِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَدْحُهُمْ، وَلِأَنَّهُ طَائِيٌّ، وَثَمَّةُ شَكٍّ فِي نِسْبَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ:

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دَنِيْشًا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمُخَاذِيَّ وَيَحْمِيهِ عَنِ الْقَذْرِ الْوَقَاءُ

وَمَا مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا سَبَّأَنِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ

لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ، حَتَّى أَفَادَتْنِي الشَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ

إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ، مَا اسْتَحْبَا، بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْمَوْتُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

في النبات يبقى الفصن مورقاً نضراً ما بقي له لحاؤه، وكذا فالمرء يظل بخير ما بقي مستوراً بالحياء

فَلَا وَاللَّهِ، مَا فِي الْمَيْثِ خَيْرٌ، وَلَا الدُّنْيَا، إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّبَالِي، وَلَمْ تَشْتَمِي، فَأَفْعَلْ مَا نَشَاءُ

٣٠ انتجاع الموت

يُرْفِي بَنِي حَمِيدٍ بِنِ قَحْطَبَةِ:

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَلِغُ وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ؟

يَنْتَجِعُونَ الْمَنَايَا فِي مَنَابِتِهَا، وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَهُمْ فِي الدَّهْرِ تُنْتَجِعُ

يتجمعون المنايا (يزورون الموت) وكأنهم يذهبون للرعي

لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعِوَاقِ مُنْصَلِتاً مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَنْقُحُ
 لو خر (سقط) سيف من العيوق (نجم في السماء) منصلياً (مجرداً من غمده) ما وقع إلا على رؤوسهم - فهم محترفو حرب لا يموتون حتف أنوفهم

إِذَا هُمْ شَهِدُوا الْهَيْجَاءَ هَاجَ بِهِمْ تَعَطَّرْتُ فِي وُجُوهِ الْمَوْتِ يَطْلُعُ
 الهيجاء: الحرب، تعطرف: اعتزاز، يطلع: يبرز

وَأَنْفُسٌ تَسْعُ الْأَرْضَ الْفُضَاءَ، وَلَا يَرْضَوْنَ أَوْ يَجْسِمُوهَا فَوْقَ مَا تَسْعُ
 نفوسهم كبيرة، ومع ذلك لا يرضون إلا أن يجسموها (يحملوها) فوق طاقتها

يَوْذُ أَعْدَائِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ قُتِلُوا، وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا بَعْضَ الَّذِي صَنَعُوا
 أعدائهم يتمنون لو أبلوا مثل شجاعتهم حتى لو كان القتل هو الثمن

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا فِيهَا، وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا
 ويضحك الدهر منهم عن غطارفة كأن أيامهم من أنسها جمع
 يضحك الدهر منهم (يضحك بسببهم) عن غطارفة (سادة)، وأيامهم مليئة بالأنس، فكانها كلها يوم جمعة

فِيهِمُ السَّمَائَةُ إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَعَیْ، أَفَنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمُ الْجَزَعُ
 فلماذا تشمتون بهم علانية وهو أسود الوغى (الحرب)، لقد صبروا حتى الموت، وأنتم عنكم لأنكم فرتهم خوفاً

٣١ ثم انتنى فتقطعا

برثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي:

أَصَمَّ بِكَ النَّاهِي، وَإِنْ كَانَ أَسْمَاً وَأَصْبَحَ مَفْنَى الْجُودِ، بَعْدَكَ، بَلَقْمَا
 الناهي (ناقل خبرك) أصمنا بالخير (جعلنا صماً لهول الخبر)، لكننا سمعناه، وأصبح مفنى (مكان) الجود بملك بلقماً (قراً)

فَنِي، كُلَّمَا ارْتَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى مَقَرّاً عِدَّةَ الْمَازِي، ارْتَادَ مَضَرَهَا
 إذا ساء يوم في الكربة منظرأ تصلاً، علماً أن سيخس منسماً
 الكربة: الحرب، تصلاً: اصطلى بناره

فَإِنْ تَرَمَّ عَنْ عُمُرٍ تَدَانَى بِهِ الْمَدَى فَخَانَكَ، حَتَّى لَمْ تَجِدْ فِيهِ مَنَزْعاً..
 فإن كنت ترمي بقوسك، ووتره عمرك الذي وصل مداه، وخانك الوتر ولم يبق فيه مزع (مدى لمزيد من الشد)..

فَمَا كُنْتُ إِلَّا السِّيفَ لَأَقِيَ ضَرْبِيَّةَ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ انْتَنَى فَتَقَطَعَا

فما كنت إلا سيفاً لاقى ضربة (ضحية السيف المضروبة به) فقطعها، ثم تقطع هو. هذا أقصى ما استطعنا فهمه. وفي أبي تمام تشحك المفردات بمشاعر ومعان تؤلف فيما بينها صورة أو تصنع جواً. ولا تحاول أن تفسرها بالبحث عن مقابل موضوعي دقيق فتفسدها، فأنت معه كالمتفرج على آلاف الضحية في ستاد الأولمبياد يحملون لوحات ملونة تصنع صورة ضخمة، ثم تتعرج وتتحرك بشكل عجيب، فإذا اقتربت فقدت جمال المنظر. لقد ظن عبد السلام هارون بأبي تمام شراً، وحسبه غير دقيق في استخدام اللغة، ثم درسه من كتب فغير رأيه، ووصل به الاقتناع بأبي تمام أن شرح هزلياته في كتاب مستقل ونشره، خطوة أولى لشرح الديوان، لكنه مات وترك سبعة وعشرين حرفاً نعالج منها ما نعالج. وافتتن إيليا الحاوي بأبي تمام افتتاناً، فشرح ديوانه شرحاً رديئاً فيه العمومية المفرطة وفيه نسخ لأوهام من سبقه واجتهاداتهم، وفيه إسقاط بيت هنا وبيت هناك من باب الغفلة، وفيه مئات الأخطاء المطبعية، ومع كل هذا الذي قلناه فإيليا الحاوي رجل يعرف الأدب العربي القديم معرفة حسنة ويذوقه؛ ثم وضع إيليا كتاباً ضخماً عن أبي تمام فيه هيام بهذا الشاعر «الحدائي». والحق أن أبا تمام شاعر متفرد؛ ومع أنني وصفته في المقدمة بمبوب كثيرة، فهو شاعر يجعل المعنى يتوقد في المفردة، ويردفها بغيرها على نحو يزيد المعنى بهاء وإن لم يزد وضوحاً، وما ينتهي البيت إلا وقد تكونت في قلبك حالة نسبية متكاملة صاخبة، وتكونت في عقلك صور شتى تنظر إليها ممّا فتفهم، وتحاول التحقق منها فرادى فلا تجد شيئاً خطيراً. أبو تمام شاعر الإيهام. وقد أزعج هذا النقاد القدماء كثيراً، فتعقبوه وهابوه ونسقطوا أخطاءه، لكن المؤلفين ظلوا يقتبسون في كتبهم أبياتاً كثيرة له. وظل شعره حياً. وكما ذكرت في ملاحظة سابقة، فإن الله لم يوفق أحداً إلى شرح ديوان أبي تمام شرحاً تقليدياً حرفياً يصل بقارئه إلى الفهم الدقيق للمفردة ومعناها ثم يضمها في مكانها من البيت. وسبب ذلك لغة الرجل المتضجرة، واحتمالاتها الكثيرة، ومُزَوان هذه المفردات بالمعاني وظلال المعاني. وقد حاولت في هذه المختارات التي لا تتعدى العشرين بالمئة من ديوان الرجل أن أشرح الشرح الحرفي كي يصل القارئ إلى الصورة الكاملة والحالة النفسية بعد تمام الفهم، ووصلت إلى هذا البيت فذكرني بأن أبا تمام صعب ويأنه مختلف، وانظر إلى البيت الأخير، فكيف نشرحه؟ حل تصور لك بطلاً أسطورياً نزل الميدان كي يضي الأعداء وعندما أفتاهم انتهى مبرر وجوده فوق الأرض فقرر الوفاء للأسطورة فتبخر في الجو مفتياً نفسه لكي يتحول إلى ذكرى أسطورية راقية، بطل لا بشيخ، بطل حياته صراع، بطل هو سيف لا إنسان، بطل يمثل لك مفهوماً: مفهوم أن كل الحياة فوق الأرض صراع. هو رمز لمر الحياة، ورسر المجتمع الإنساني: رمز للصراع؟ لا بل شرح البيت بكلمات بسيطة وترك لك أن تستمتع به. فعلنا مثل هذا في عشرات الأبيات المشحونة بأمثال هذه اللوحات النفسية. شرحناها شرحاً لغوياً، وتركناك معها لتعيش حياتك. وأمامي في عطفتي الحالية من عملي ستة أيام، فإن لم أحد شيئاً أصنعه فسوف أكر راجعاً على كثير من الأبيات التي شرحتها شرحاً لغوياً ظاهرياً فأضيف إليها بعض التفلسف، وأحليها بتأملاتي في مغازيها. قد أحد من يقول لي: عافاك الله، الأمر أهون مما تظن!

٣٢ قتيل الحفاظ

يرثي محمد بن حميد، وأخاه قحطبة:

هنيئات! لا يأتي الزمانُ بمثلِهِ، إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لَبَخِيلُ
يا ليتَ شِعري بِالمكارِمِ كُلِّها، ماذا، وقد فَقَدْتَ نَدَاكَ، تقولُ؟
يا يومَ قحطبةٍ لقد أَبْقَيْتَ لي حُرَقاً، أَرَى أَيامَها سَتَطوونُ
لما رَأَى جمعاً قَليلاً في الوَغَى؛ وأولو الحِفاظِ مِنَ القَليلِ قَليلٌ..
رأى أصحابه في الحرب قلة، وأولو الحفاظ (الذين يحفظون الشرف) قليل من القليل

لاقى الكريهة، وهو مُغمَدٌ رَوْعِهِ فيها، ولكن سَيَفُهُ مسلونُ
لاقى الحرب وقد أغمَد (خبا) روعه (خوفه)، ولكنه اسئل سيفه

ومشى إلى الموتِ الزَّوَامِ، كأنما هُوَ، في محبَّتِهِ إليهِ، خَليلُ
الموت الزَّوَام: السريع

٣٣ حث

يرثي بعض بني حميد في مرتبة أبي الفضل الحميدي:

لو يعلمُ الناسُ عِلْمِي بالزمانِ، وما عاثَتْ يَداهُ؛ لما رَيُّوا ولا وَلَدُوا

٣٤ الموت ولا المذلة

يرثي جعفر الطائي:

رَجِمَ اللَّهُ جَعْفَرًا، فليَقْذِكا نَ أَيَّاءَ، شَهْمًا، وكانَ رحيمًا
مَثَلَ الموتِ بينَ عَيْنِي، والدُّلْ - ، فُكْلاً رَأَى حَظْباً عَظِيمًا
ثم سَارَتْ بِه الحَمِيَّةُ قُدَمًا فَأَمَاتَ العَدَى، وماتَ كَرِيمًا

٣٥ كذا فليجل الخطب

يرثي محمد بن حميد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب
الخُرَّمية:

كذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ، وَلْيَقْدَحِ الأمرُ فليسَ لِعَيْنٍ لم يَغْضُ ماؤُها عُدُو
هكذا ملنكن المناحات، وليكن الأمر جليلاً وفادحاً، ولا عذر لعين لم تبك على الميت

تَوَفَّيْتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ، وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ
 ماتت آمال الناس بعد محمد بن حميد، وانشغل السفر (المسافرون) عن بدء سفرهم أو إكمال
 وما كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّنْ قَلٍّ مَّائِهِ، وَذُخْرًا لِّمَنِ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
 كان محمد مالا للفقير، وذخرا (كثرا مذكورا) لمن ليس له كثر

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ حُلِقَ الْعُسْرُ
 المجتدي (المستحدي) من كف محمد إذا ما استهلَّت (أمطرت) بالمال كان ينسى أن في الدنيا
 عسرا (قرا)

إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ غَطَّلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْشَغَرَ الشَّغَرُ
 مات في سبيل الله هذا الذي غطلت بموته الفجاج (الطرق الجبلية) المؤدية إلى الجهاد، وانشغرت
 الشجر (اختلت الحدود مع الأعداء)

فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عِبُونُ قَبِيلَةٍ دَمًا، ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكُرُ
 نيكه القبائل دما، ولكن سُمعته ضاحكة

فَتَى دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ: فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ، وَفِي جُودِهِ شَطْرٌ
 فتى كان دهره مقسوما شطرين (نصفين) نصف للبأس (الشجاعة والقسوة) ونصف للسخاء

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِئْتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ، إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب، واعتلت عليه الفنا السمر
 ما مات حتى تلثم سيفه من الضرب،
 واعتلت (مرضت وتلفت) الفنا (الرماح) السمر

وَقَدْ كَانَ قُوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمَرُّ، وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
 كان فوت (تجنب) الموت سهلا، ولكن الحفاظ (حفظ الشرف) المر ردّه إلى الموت ومنعه من
 الفرار، وكنا خلفه الوعر (الشديد)

وَنَفْسٌ تَعَاَفُ الْعَارَ، حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الْكَفَرُ يَوْمَ الرُّوعِ، أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
 وما ردّه إلى الموت أيضا في يوم الروع (يوم المعركة)
 نفس تعاف العار فكأنه الكفر

فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشَرُ
 عرب أن الموقف موقف النهاية أثبت في هذا المستنقع وقال لها تحت أخمصك يوم الحشر،
 أي أنه وعد نفسه بالجنة

غدا غُدُوَّةٌ وَالْحَمْدُ نَسِجُ رِدايِهِ ، فلم يَنْصَرِفْ إِلَّا وأكفأه الأجرُ
 عدا غُدوة (صباحاً) وهو يرتدي رداء من الحمد (الشعور بالكرامة)، وما انصرف عن موقفه ذاك إلا
 وهو مكّن ليس بثوب بل بأجر وثواب لأنه شهيد

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا، فما أَتَى لها اللَّيْلُ، إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
 لس كفنًا أحمر من دمه، وما جاء الليل إلا والكفن من سندس (حرير) أخضر،
 لباس أهل الجنة

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَنُّ
 كان قومه نجوم سقطت قمرها

يُعَزُّونَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى، وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَاسُ وَالشُّغْرُ
 يعزيهم الناس عن ثاو (مقيم بلا حراك)، والعلی (الأمجاد) أيضاً تُعَزَّى به لأنها فقدته

وَأَتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ، حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
 كيف لهم أن يصبروا عليه وقد كان مثلاً للصبر، فلما استشهد مات الصبر نفسه معه

فَنَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ، وَلَكِنْ جَبْرًا أَنْ يُقَالَ: بِهِ جَبْرًا
 كان أنيساً ولكن ليس من غضاضة (ذل)
 ومن الجبر (الإثم) القول إنَّ به جبراً (تكبراً)

أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّداً يَكُونُ لِأَثْوَابِ السُّدَى أَبْدَأُ نَشْرُ؟
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أَصُولُهَا فَفِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجَدُ الْوَرَقُ النُّشْرُ؟
 إذا جدت (قطعت) شجرات العرف (المعروف) من أصولها (جذورها)،
 فكيف يكون على الفروع ورق؟

لَشَنْ أَبْيَضَ الدَّهْرُ الْخَزُونُ لِفَقْدِهِ لَعَهْدِي بِهِ يَمُنُّ بِحَبِّ لِه الدَّهْرُ
 لَشَنْ أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمَصِيبَةُ طَيِّءَ لَمَّا عَرِيتَ مِنْهَا تَمِيمٌ وَلَا بَكْرُ
 كذلك ما نَنَفَكَ نَفَقْدُ هَالِكَا يَشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضَرُ
 مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ؛ لَمْ تَبَقْ رَوْضَةٌ، عَدْلَةٌ ثَوَى، إِلَّا اسْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ
 طاهر الأثواب: عفيف، ثوى: حمد

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا، فَإِنَّنِي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ حُمْرُ
 وقفاً (مخصصاً بك)

٣٦ حوار مع ميت

يرثي محمد بن حميد:

مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْلَقَتْ رِمَمُهُ أُرَيْقَ مَاءِ الْمَعَالِي مُذْ أُرَيْقَ دَمُهُ

أخلفت: اهترأت، ريمه: بقايا جثته

رَأَيْتُهُ بِنِجَادِ السِّيفِ مُحْتَسِبًا، كَالْبَدْرِ حِينَ انْجَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ ظِلْمُهُ

رأيت جالساً يستد ظهره بحمائل السيف، فكانه البدر وقد انجلى عن وجهه الغمام، والاحتباء أن تضع مقعدتك على الأرض وتجمع ظهرك إلى ركبتيك بشال أو نحوه

فِي رَوْضَةٍ قَدْ صَلَا حَافَاتِهَا زَهْرٌ، عَلِمْتُ عَنْدَ انْتِبَاهِي أَنَّهَا يَمَعُهُ

رأيت (أبو تمام يتخيل أنه رأى) في روضة يحفظها الزهر، ولكنني عندما انتبهت (صحت من نومي) فسرت الزهر بأنه معروفه الذي أنعم به علي الناس

فَقُلْتُ، وَالْدَّمَغُ، مِنْ خُزْنٍ وَمِنْ قَرْحٍ، بِجَرِيٍّ، وَقَدْ مَلَأَ الْخَذْبَيْنِ مُنْسَجِمُهُ:

منسجمه: سائله

أَلَمْ تَكُنْ يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مُذْ رَمَنْ؟ فَقَالَ لِي: لَمْ يَكُنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرَمُهُ

٣٧ مزاحفة الأيام

يمدح نوح بن عمرو السكسكي من كندة:

يَوْمَ الْفَرَاقِ! لَقَدْ تُخْلِفْتُ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا وَلَا مَعْقُولًا

يا يوم الفراق لم تبق لي جلدًا (صبراً)، ولا معقولا (عقلاً)

قَالُوا: الرَّحِيلُ، فَمَا شَكَّكَ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا

الرحيل: قرأها ثم شئت من الطبعات ومن الكتب بالضم،

وفرائها بالفتحة على تقدير «تريد»، إغراء

أَنْظُنِّي أَجْدُ السَّبِيلِ إِلَى الْعَرَا؟ وَجَدَ الْحَمَامُ إِذْنِي إِلَى مَسِيلَا

أنظني أجد طريقة للعراء (النيران)؟ فليجد الحمام (الموت) إذن طريقه إلي لو فعلت

رَدُّ الْجَمُوحِ الصَّعْبِ أَسهَلُ مَطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلَا

إن رد الجموح الصعب (الحصان الهائج) إلى هدوئه، أسهل من رد (منع) دمع قد أصاب (وحد) مسيلاً (طريقاً)

إِنِّي تَأَمَّلْتُ النَّوَى، فَوَجَدْتُهَا سَيْفًا عَلَيَّ، مَعَ الْهَوَى، مَسْلُولا

لا تَأْخُذْنِي بِالزَّمَانِ، فَلَيْسَ لِي تَبَعًا، وَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ كَفِيلًا
لا تأخذيني بالزمان (لا تعاتيني بفنب الزمان) فالزمان ليس تابعاً لإرادتي، ولست كفيلاً بتعير
صروفه

مَنْ رَاحَفَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ، لَمْ يَزَلْ مَفْلُولًا
من راحف الأيام (من حارب أحداث الأيام زاحفاً بجيشه عليها) ثم عبا لها (جهز لها) سلاحاً
سوى القناعة لم يزل مفلولاً (مهمزوماً)

مَنْ كَانَ مَرْعَى عَزِيمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي، لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
من كان روض الأمانى (أحلام البقطة) المرعى الذي تتراده همومه (طموحاته) سبطل مهزولاً في
مثل ذلك المرعى

لَوْ جَازَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ، مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
لو جاز (نفذ) سلطان القنوع (قوة القناعة) في البشر لما وجدوا المال القليل قليلاً

الرِّزْقُ: لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا
تكمد: تحزن

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِّلْخَطْبِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
لا تستنجد بنوح بن عمرو في الخطوب (المشكلات) الصغيرة بل في الكبيرة، (جاء رجل
إلى سيد من سادات العرب وقال له: أريد منك خدمة صغيرة، فأجابته: اذهب والتمس
لها رجلاً صغيراً، ومن أدب الإنجليزي أنه يفصلك في معاملة بومية بسيطة فيبدأك
بالقول: هل لك أن تسدي إليّ معروفًا كبيراً؟ ثم يطلب تأجيل الاجتماع ربع ساعة، مثلاً)

لَوْ أَنَّ طُولَ قُنَاتِهِ يَوْمَ الْوَقْىِ مِيلٌ، إِذْنُ نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا
يقول: لو كان طول رمحه ميلاً لشك في الرمح أجسام الفرسان، مثلما تشك قطع
اللحم في سيخ الشّي، ميلاً كاملاً. الميل: قياس روماني من ألف خطوة، وجعله
فدماء العرب ثلث فرسخ، نحو ثلاثة كيلومترات؛ وفيه أقوال أخرى. البيت غير
موجود عند التبريزي والصولي والحاروي، وأورده محيي الدين الخياط؛ وتسبب بعض
المصادر لبكر بن الطلاح، وخلو النسخ الموثوقة منه يعزز هذه النسبة

٣٨ ولا عذرٌ لطائفي لثيم

يمدح بعض بني عبد الكريم الطائيين:

وَيْمًا ضَرَمَ الْبُرْحَاءَ: أَنِّي شَكَوْتُ، فَمَا شَكَوْتُ إِلَى رَحِيمٍ
ضرم (أشعل)، البرحاء (الثَّغَة)

وليلٍ بثَّ أَكَلَوْهُ، كَأَنِّي سَلِيمٌ، أو سَهَرْتُ عَلَى سَلِيمٍ
 رب ليلٍ ت أَكَلَوْهُ (أرقبه) كأني سليم (مملوغة)، أو ساهر على شخص مملوغة. وكانوا يسهرون
 على من لدغته أفعى حتى لا ينام فيسرع سريان السم فيه

فَأَقْبِسْ: لو سَأَلْتَ دُجَاهَ عَنِّي لَقَدْ أَنَبَاكَ عَنْ وَجْدٍ عَظِيمٍ
 دجاء (ظلامه)، أنباك (أخبرك)

أَنَحْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ، تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ
 بنات السير (الإبل)، بنو العزيم (نحن، ذوو العزيمة القوية)

لِكُلِّ مَنْ بَنِي حَوَاءَ عُنْزٍ، وَلَا عُنْزٌ لِبَطَائِي لَسِيمٍ
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالكَرَمِ انْزُؤْ لَمْ يَزَلْ يَأْوِي إِلَى أَهْلِ كَرِيمٍ

٣٩ من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقال في أبي الحسن علي بن مر:

قَوْمٌ إِذَا مَطَلْتُ جُوداً أَكْمُفُهُمْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّدى، مُذْ كَانَ، فِي الْبَيْتِ
 كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ، مَا يَنْفُكُ يَذْكُرُهَا خَلِيفَةُ اللَّو، فِي سِرٍّ وَفِي عِلْنٍ
 وقعة: معركة

لَمْ يَبْقَ مِنْ شَجَرِ الْبَغْيِ، الَّتِي عُرِشَتْ بِجَانِبِ الشَّامِ، مِنْ جَذْمٍ وَلَا فَنٍّ
 جذم: جذر، فن: غصن

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ شَيْءٌ يَكُونُ بِهِ فَسَادُهُ؛ وَفَسَادُ الْكَلْبِ فِي السَّمَنِ
 أي أن العصاة أكلوا من مال الدولة وسنوا فكان في ذلك فسادهم

لِي حُرْمَةٌ بِكَ، فَاحْفَظْهَا، وَجَارِ بِهَا يَا حَافِظَ الْعَهْدِ، وَالْعَوَادِ بِالْمَنْنِ
 المنن: المعروف المواد: الزائرون

أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ، عِنْدَ السُّرُورِ، الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
 آساك: واساك

إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ
 أسهلوا: تحسنت أحوالهم

٤٠ الكبيرة للكبير

وقال في مرض إلياس بن أسد:

اللَّهُ عَافَاكَ وَنَهَا عِلَّةَ عَرَضًا لَمْ تَنْحُ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ

عافاك الله من مرض عارض لم تنح (تنج) أظفاره إلا إلى الكرم المتمثل بك

إِنَّ الرِّبَاحَ إِذَا مَا أَهْضَمْتَ قَصَفْتَ عِيدَانِ نَجْدٍ، وَلَمْ يَغْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ

العيدان: النخلات، الرثم: نبات دقيق الساق

قَدْ يَنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى، وَإِنْ عَظُمْتَ، وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ

٤١ عندما يفكر الدهر

وقال بدمح أبا المستهل محمد بن شبيب الطائي:

تَحْمِلَ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالٌ

تحمل: حمل متاعه على الجمال متاعاً للرحيل، الصبا: ربح طية، الشمال: ربح تشتت السحاب، وهي مضمومة. يقول: رحل صبر العاشق يوم رحل الأحباب، وأصبحت رياح الشباب المنعشة رياحاً ذميمة

بِيَوْمٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ وَوَجْدِي، مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ، أَطْوَلُ

كان يوم الرحيل طويلاً عرضاً، وكان وجدي (حزني) أكبر من طوله ومن عرضه

تَحْمَلْتُ مَا لَوْ حُمِلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرَ دَهْرًا: أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ

تحملت من الأسى ما لو حمل الدهر شطره (نصفه) لفضى دهرًا يفكر أي العباين (الحملين) أثقل: عبء كونه دهرًا، أم العبء الجديد. لمن يقرأون الشروح المختلفة ويحققون، ويهمهم التنقيب: شرح هذا البيت المرزوقي، وسرق شرحه التبريزي، وسرقه الحاوي، وسرقه صبحي، وشرحه شرف الدين المستوفي، وعلق على البيت بكلام كثير الأملي ولم يشرح العباين. وجاءت حاشية عمل في نسخة من النسخ، وفيها شرح يوافق ما ذكرناه (أوردنا محقق شرح الصولي خلف رشيد نعمان في الهامش). وأما الشرح الذي تهافت عليه القوم ففطير. لفترض أن «مدعه» سها، ألا وقفة ثوان معدودات قبل السطو؟ جاء في الشرح الفطير «الدهر وقف حائرًا أمام النصفين لكي يختار أخفهما». فهل يقوم هذا بقوله «عبايه؟» ثم إن الدهر فكّر «بعد» أن حمل النصف، وليس «قبل». ورأينا الشتمري قد فهم البيت كما فهمناه فاطمان القلب. والله أعلم

لِيَهْنِ امْرَأً أَتْنَىٰ عَلَيْكَ بَأْتُهُ يَقُولُ، وَإِنْ أَرَيْتِي، فَلَا يَسْقَوُ
 هيناً لمن يتي عليك، فمهما قال حتى لو أرى (زاد في المدح)
 فهو لا يقول (لا يفترى)

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ، وَلَكِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ عِنْدِي الْمَعْجَلُ

٤٢ الأفاعيل

وينسب إلى أبي تمام القول:

وَدَهْرٌ أَسَاءَ الصُّنْعَ، حَتَّىٰ كَانَمَا يُقْضَىٰ نُدُورًا فِي مَسَاءَتِي الدَّهْرُ
 كَانَ الزَّمَنُ يَفِي بِنَدْرِ نَدْرِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَهُوَ أَنْ يَسِيءَ إِلَيَّ

فَعَلْنَاهُ بِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ أَفَاعِيلٌ، أَدْنَاهَا الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ
 وَمِنْ قَبْلِهِ أَخْلَفْتُمْ لِرَوْحِيهِ بِذَاهِيَةِ ذَهَبَاءَ لَيْسَ لَهَا قَدْرُ
 وصي النبي: علي بن أبي طالب

وَشُدَّ بِهِ أَزْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، كَمَا شُدَّ مِنْ مُوسَىٰ بِهَارُونِهِ الْأَزْرُ

٤٣ الليث يفترس الكلب

يهجو مفران المباركي:

رَجَا أَنْ يُنَجِّبِهِ خَسَاءَةٌ قَدْرِهِ وَلَمْ يَنْدِرْ أَنَّ اللَّيْثَ يَفْتَرِسُ الْكَلْبَا
 رجا هذا الرجل أن ينجيه شيء هو خساسة قدره، ولكنني مستعد للتزول إلى مستواه،
 فالأسد يفترس الكلب

٤٤ حزناً على السيلة الحنون

يهجو مفران المباركي:

إِمْرَأَةٌ مَفْرَانٌ مَاتَتْ بَعْدَمَا شَابَا فَحَسَّتِ السَّلْعَ الْفُتْيَانَ، وَالصَّابَا
 يموتها حسّت (شرّبت) الفتيان السلع (شجر ثمره مرّ)
 والصاب (نبات عصارتها بيضاء مرّة)

لَمْ يَبْقَ خَلْقٌ بِبَابِ الشَّامِ نَعْرِفُهُ بِالْفَتْكَ، مُذْ هَلَكْتَ، إِلَّا وَقَدْ تَابَا
 الفتك (التجرؤ على المعارم)

يَا نَكْبَةً هَشَمْتَ أَنْفَ السُّرُورِ بِهَا، وَمِيتَةً أَبَقْتَ الْعُرَابَ عُرَابًا

النكبة بها (بموتها) هشمت أنف سرور أولئك العراب، فقد ظلوا عُرَابًا بعد موتها. هذا فر من الشعر خلق فيه أبو تمام، وعلمه تلميذه الحنري. أنشد أبو تمام تلميذه الحنري أبياتاً يصف فيها الفرس، ويصف حوافره الصلبة، وختم بالقول: «أَبَقْتُ، إِنَّ لَمْ تَنْبُتْ، أَنَّ حَافِرَهُ/ مِنْ صَخْرٍ تَلْمُزُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ». ثم قال له: ما هذا الشعر؟ فقال الحنري: لا أدري. قال أبو تمام: هذا الاستطراد. فالشاعر يوهما بأنه يصف الفرس ثم يختم القطعة بالقول إن حافر الفرس في صلابته يشبه وجه عثمان. وصلابة الوجه تعني: الوقاحة. والاستطراد في الشعر غيره في الشر. ففي الشر هو الخروج من موضوع إلى موضوع. أما في الشعر فهو ما مر بك. ويكون أقوى ما يكون إذا خرج الشاعر إلى الهجاء. فهنا يكون أشبه شيء بالنكبة. (انظر القطع: ٤٥، ٤٦، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد)

٤٥ فيما يقال..

يهجو مَقرانَ المباركي:

يَا زَوْجَةَ الْمُسْكِينِ مَقْرَانَ الَّتِي عَظُمْتَ عَلَى الْمُتَطَرِّفِينَ وَقَاتُهَا

المتطرفين، بالظاء الممجمة، قراءتي. وما بيدي من طبقات راوح بين متطرفين ومتطرفين. فإذا أنكرت أن يفعل المتطرف ما يرميه به أبو تمام فاسمع أبا نواس يضرب المثل بـ «اتيه مغن وظرف زلتيق»

خَلَّتِ الْقُبُورُ بِقَلْبِيَّةٍ، عَهْدِي بِهَا، فِيمَا يُقَالُ، لَذِيذَةٌ خَلَوَاتُهَا

تَرَكْتُ عَلَى الْمُسْكِينِ عِدَّةً صَبِيَّةً مِثْلَ الْفِرَاحِ، تُخَرِّمْتُ أَمَانَهَا

نخرمت (ماتت) أمانها (أمانها/تستعمل لغير المائل)

لَوْ كَانَ أَحْصَى بَابَهُ، أَوْ دَارَهُ، قُلْتُ بَشُوءًا عِنْدَهُ، وَيَنَانُهَا

هذا أسلوب الاستطراد في الشعر، (انظر القطع: ٤٤، ٤٦، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

٤٦ يا ذا القرنين

يهجو محمد بن يزيد الأموي الشاعر:

يَا اِنَّ تِلْكَ الَّتِي بِحَرَآنَ، لَمَّا نَبَيْتَ، أَنْبَيْتَ عُصُونَ السَّفَاحِ

أي أن السفاح (الزنا) ولد معها

لَا تَهْوُلَنَّ الْكِبَاشُ، فَقَدْ أَغْرَحْتُ مَا شِئْتَ مِنْ أَدَاةِ النُّطَاحِ

أي أنك ذو قرنين مثل الكيش. والقرنان رمز للرجل المخدوع عن حريمه، أو الديوث.
(انظر القطع: ٤٤، و٤٥، والبيت الأول من ٤٨، والقطعة ٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

٤٧ أَشْرَجْتَ وَأَنْحَفْتَ

يهجو محمد بن يزيد:

أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُقْضِي عَلَى حَرْقِي أَضَرَّ مِنْ حُرْقَاتِ الْهَجْرِ فِي الْجَسَدِ

أشرجت: خبطت، أي أنك كمت في قلبك الغيظ الشديد مني

أَنْحَفْتَ جِسْمَكَ، حَتَّى لَوْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَلْهُو بِصَفْعِكَ يَوْمًا، لَمْ تَجِدْكَ يَدِي

٤٨ الْعِقَابُ الْجَمَاعِي لِلْبَشَرِيَّةِ

يهجو ابن الأعمش:

لَوْ يَقْدِرُ الْمُسْكِينُ، وَمَا بِهِ، لَا سُدَّخَلَ الْفَيْشَةَ بِالْعَرَضِ

لو يقدر المجهو، مما به من إيمان على اللواط، لطلب إدخال الفيشة (ذلك الشيء) ليس بالطول ولكن بالعرض.. فنام، (انظر القطع: ٤٤، و٤٥، و٤٦، و٥٠، ففيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذا البيت)

لَسَعَلَمَنْ أَنَّ الرَّدَى كُلُّهُ حَنْمٌ عَلَى الرَّائِعِ فِي عِرْضِي

قد بلغه علمٌ بذلك في البيت السابق

كَوْنُكَ فِي صُلْبِ أَبِيْنَا الَّذِي أَهْبَطْنَا جَمْعًا إِلَى الْأَرْضِ

كونك موجوداً في صلب أينا (أي: في صلب آدم، وسينجبك أحد أحفاده) هو الذي جعلنا نهبط من الجنة. النسخة الموسومة بالعرف «ر» تريد أن تزيدنا علماً: فالرجل الذي كان في الجنة هو آدم، فوضعت كلمة «آدم» مكان كلمة «الذي» في البيت، وليذهب علم العروض إلى الجحيم؛ وقد اعتمدها عزام بدون إشارة هامشية، واعتمدها بعده الدكاترة الناسخون، رغم إشارة بعضهم في الهامش إلى الرواية التي أوردها هنا (وهي رواية الصولي) والتي بها يقوم البيت معنىً ومبنىً. وعلى ذكر العروض يحسن بأحد الدكاترة أن يراجع الكامل المرفل، ويعلم أنه لا يكون إلا مجزوءاً؛ فأما ما وسمه بالكامل المرفل فهو تام لكنه أخذ في صربه وعروصه، وقد يكون مضرباً في الضرب أو لا يكون، هذا في موضع آخر فأما هذه القطعة فهي من السريع

٤٩ أيها الدميم

قال في ابن الأعرشي:

كُجِلْتُ بِفُتُوحِ صَوْرَتِهِ، فَأَاضَحَى لَهَا إِنْسَانُ عَيْنِي فِي السَّبَاقِ
اكتحل عيني بصورته القبيحة فأضحى إنسان عيني (بويها) في السباق (في النزاع الأخير)
مَسَاوٍ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى الْعَوَانِي لَمَّا جُهِزْنَ إِلَّا بِالطَّلَاقِ
مسار (مساوي)

قُبُحَتْ، وَزِدَتْ فَوْقَ الْقُبْحِ، حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ خُلِفْتَ مِنَ الْفِرَاقِ

٥٠ رحمها الله

يهجو معدان:

لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانِ
وإلهذا لنفسك من قبل الممات، ولا يَغُرُّكَ كَثْرَةُ أَصْحَابِ وَإِخْوَانِ
لَوْ أَنَّهُمْ نَفَعُوا خَلْقًا لِحُرْمَتِهِ لَدَافَعُوا الْمَوْتَ عَنْ إِمْرَأَةِ مَعْدَانَ
الخلاصة: زوجة معدان كانت كثيرة الأصحاب والإخوان، رحمها الله. (انظر القطع: ٤٥، ٤٦،
والبيت الأول من ٤٨، فيها كلها أسلوب الاستطراد الذي تراه في هذه القطعة)

٥١ واجاريتاه

يرثي جارية له:

أَلَمْ تَرْنِي خَلَبْتُ نَفْسِي وَشَانَهَا وَلَمْ أَخْجَلِ الدُّنْيَا، وَلَا حَدَثَانَهَا
حدثانها: مصائبها

لَقَدْ خَوَّفْتَنِي الثَّائِبَاتِ صُرُوفُهَا، وَلَوْ أَمْنَشْنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
وكيف يكون على نار اللبالي مُعَرَّسِي! إِذَا كَانَ شَيْبُ الْعَارِضِينَ دُخَانَهَا
كيف يكون على نار اللبالي (هذاب الزمن) معرسي (نزولي وإقامتي)، وشيب العارضين (السالفين)
بكل نسوته هو مجرد دخان تلك النار. ولك أن تتخيل الشيب في أوائله رمادياً كالدخان في لونه

أَصِبتُ بِخَوْدٍ، سَوْفَ أَغْبُرُ بَعْدَهَا حَلِيفَ أَسَى، أَبْكِي زَمَانًا زَمَانَهَا
خود: فتاة ناعمة، اغبر: أصبح، حليف أسي: ملازماً للحزن

يَقُولُونَ: هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةِ مَتَى مَا أَرَادَ اغْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا؟
خريلة: لؤلؤة

وَهَلْ يَسْتَعِضُّ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَهَؤُ؟ وَلَوْ صَاعٌ مِنْ حُرِّ اللَّجَجِ بَنَانَهَا

خمس كفه: أصابعه الخمس، حر اللجين: الفضة الخالصة

٥٢ كان الذي خفت أن يكونا

يرثي ابناً له (وفي نسبة القصيدة شك):

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

حِينَ انْتَهَى، وَاسْتَوَى شَبَاباً وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا

أَصْبْتُ فِيهِ، وَكَانَ عِنْدِي عَلَى الْمَصِيبَاتِ أَنْ يُعِينَا

كان مفروصاً أن يعيتي على المصائب، لا أن يكون موته أحدها

كَنتُ عَزِيزاً بِهِ كَثِيراً، وَكَنتُ ضَبّاً بِهِ ضَنِيبَا

كنت به عزيزاً، وكنت به كبيراً، أي صاحب عزوة وكثير الأنصار

دَاقَعْتُ، إِلَّا الْمُنُونُ، عَنْهُ؛ وَالْمَرْءُ لَا يَذْفَعُ الْمُنُونَا

يُشْخَصُ، طَوْرًا بِنَاطِرِيهِ، وَتَارَةً يُظَلِّقُ الْجُفُونَا

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، فَأَمْسَى فِي جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينَا

بُنَيَّ يَا وَاحِدَ الْبَنِينَا! هَادِرْتَنِي مُفْرَداً حَزِينَا

هَوْنٌ رُؤْسِي بِكَ الرَّزَايَا عَلَيَّ فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَا

بموتك لم أهدأ رأسي لأية مصيبة أخرى

٥٣ لله الحاظه والموت يكسرهما

لِلَّهِ الْحَاطَةُ، وَالْمَوْتُ يَكْسِرُهَا كَأَنَّ أَجْفَانَهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ

شكوت لله عزائي وأنا أرى الحاظه (نظراته) والموت يكسرهما؛

كان أجفانه بها سُكْرٌ مِنَ الْوَسَنِ (التماس)

يَرُدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهًا، وَتَعِيطُهَا يَدُ الْمَيِّتَةِ عَطَفَ الرِّيحِ لِلْغُصْنِ

يَا هَوْلٌ مَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي، وَمَا سَمِعْتَ أَذْنِي؛ فَلَا بَقِيَتْ عَيْنِي، وَلَا أَذْنِي

لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ عَلِمْتُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ حَلَمْتُ جُزْءًا مِنَ الْحَزَنِ

٥٤ أصبحت الأرض إذن سماء

يصف المطر:

أَلَا تَرَى مَا أَضْدَقَ الْأَنْوَاءَ

أضدق: أفوى، الأنواء: الأمطار

قَدْ أَقْنَيْتِ السَّحَابَ وَاللَّوَاءَ

الحجرة: سنة القحط، اللواء: الشدة

فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً

مِنْ لَيْلَةٍ يَنْتَابُ بِهَا، لَيْلَاءَ

إِنْ هِيَ عَادَتْ لَيْلَاءَ عَدَاءَ

عداء: على التوالي

أَصْبَحْتَ الْأَرْضُ إِذْنُ سَمَاءَ

٥٥ غيمة

وقال يصف غيماً:

لَمَّا بَدَتْ لِلْأَرْضِ مِنْ قَرِيبٍ

تَشَوُّفَتْ لَوَيْلِهَا السُّكُوبِ

تشوفت الأرض (نظمت) لويلها (مطرها) السكوب (المدرار)

تَشَوُّفَ الْمَرِيضِ لِلطَّبِيبِ

وَطَرَبَ الْمُحِبِّ لِلْمَحْبُوبِ

وَقَرَحَةَ الْأَدِيبِ بِالْأَدِيبِ

وَحَيِّمَتْ صَادِقَةَ الشُّؤُوبِ

صادقة: قوية، الشؤوب: الزخ والتدق

فَقَامَ فِيهَا الرِّعْدُ كَالْخَطِيبِ

وَحَنَّتِ الرِّيحُ حَنِينَ النَّيْبِ

حنين النيب: أنين النياق

كَأَنَّمَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ

كأن هذه الغيمة تهمني (تمطر) على القلوب لشدة فرحنا بهطولها

٥٦ اليأس من الناس

إصْبِرِي أَيُّثُهَا النَّفْسُ س، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَخْبَى
أحبي: أولى

نَهْنِهِي الْحُزْنَ، فَإِنَّ الْـ حُزْنَ، إِنْ لَمْ يُنْهَ، لَجَأُ
نهني: خففي عنك، إن لم ينه: إن لم يمنع، لجأ: ألجأ
وَالْبَيْسِي الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلْجَأُ
ملجأ: ملجأ

٥٧ برق ومطر

بصف المطر:

يَا سَهْمُ! لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا
يا سهم (اسم أخي أبي تمام) عجباً للبرق الذي يتطاير. وذكر أبو تمام أخاه سهماً في شعره أربع
مرات فيما أحصينا

بَاتَ، عَلَى رَوْحِ الدُّجَى، نَهَارَا
حتى إذا ما أَنْجَدَ الْأَمْضَارَا
وَبَلَا جَهَارَا، وَتَدَى مِرَارَا
يمطر الأرض بالوابل علانية، وبالندى سرّاً

أَضَى لَنَا مَاءً، وَكَانَ نَارَا
هذا البرق أضى (مار) لنا ماء وكان ناراً

أَرْضَى الثُّرَى، وَأَسْحَطَ الْغُبَارَا
أرضى المطر التراب، وأسخط الغبار لأنه أمطه وأنهى وجوده

٥٨ أقرضني ثم اقتضى

أَسْحَطَنِي دَهْرِي بَعْدَ الرِّضَا وَارْتَجَعَ الْعُرْفُ الَّذِي قَدْ مَضَى
لَمْ يَظْلِمِ الدَّهْرُ، وَلَكِنَّهُ أَقْرَضَنِي الْإِحْسَانَ، ثُمَّ اقْتَضَى
اقتضى: طلب رد الدين

٥٩ هذه الغرام

أَغْطَاكَ تَمُوكَ جَهْدَهُ قَسَّكَافُواذَكَ وَجْدَهُ
حَمَلْتَ جِسْمَكَ فِي الْهَوَى مَا لَمْ يُطَقَّهُ، فَهَدَهُ
يَا شَامِتاً بِي إِذْ رَأَى هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصَدَهُ
لَا تَشْمَتَنَّ، فَإِنَّهُ مَوْلَى يُؤَدِّبُ عَبْدَهُ

مولى: سيد

٦٠ نزهة اليد

لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْهُ لَيْلَةً وَضَلْنَا وَقَدْ اتَّخَذْتُ مِخْدَةً مِنْ خَدِّهِ
وَقَمِي عَلَى فَمِهِ، يُسَامِرُ رِيْقَهُ، وَيَدِي تَنْزُهُ فِي خَدَائِي جِلْدِهِ

٦١ كأنها من خلد تعصر

وَقَهْوَةٌ كَوَكْبُهَا بَزْهَرُ يَنْطَلِعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
قهوة: خمرة، يزهر: يلمع، ينطلع: ينفج

وَزِدِّيَّةٌ يَخْتَلُّهَا شَادِنٌ كَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ تُغْصَرُ

يحتشها: يسرع بها، شادن: ولد الظبية. احتاثت الخمر شيء راياه عند أبي نواس الذي قال: إذا ما دنا وقت الصلاة رأيتهم/يحتونها حتى تفوتهم سكرًا// وقال: قالوا شططت فقلت ما شططت يدي/عن أن تحت إلى فمي بالكأس// . ولم أجد في اللسان ولا في التاج ولا في القاموس ولا في الصحاح، ولا في تنبيه ابن بري عليه، شيئاً في مادة «حت» يتعلق بالخمر. ولكن دوزي التخط فعل «حت» وقال فيه: «وحين يكون الشارب أو الكأس مفعول حث فإن معناه يكون أعجله إهجالاً متصلاً بحيث إن الكؤوس تتأبج مسرعة، ثم يقول ناقلًا: «بدأت القينة تغني فصار من الغريب أن حث شربه هو عليه وأظهر الطرب» وينقل: «من دبه حث الكأس». اه رينهارت دوزي. ولعلنا بعد هذا نقول إن الحث هو الموالاة في الشراب، فالساكر يشعر بديب الخمر، فيطلب المزيد سعيًا لاستتمام النشوة، فهذا هو الحث. وأما عندما تغدر به الخمر وتفقد وعيه فيأب آحر

٦٢ عذبت قلب الشاعر

أَغْمِذْ عَنِ الْمُهْجَاتِ سَيْفَ النَّاطِرِ فَلَقَدْ فَتَرَنَ مِنَ اللَّحَاظِ الْفَاتِرِ

أعمد سيف الناظر (العين) عن المهجات (القلوب)، فلقد فترت قلوبنا (ضعفت) من اللحاظ (النظر) الفاتر. يقول: أيتها الحسنة أدخلني سيف عينيك في غمده وإرحميا

كَيْفَ اغْتَدَلْتُ مَعَ اغْتِدَالِ الْغُضَنِ فِي حَرَكَاتِهِ، وَقَعَلْتُ فِعْلَ الْجَائِرِ
اعتدل قوامك فكان كالغصن ولكن فعلك هو فعل الجائر الظالم (طابق بين العادل والظالم)
يا شاعراً في ظرفه وبهائه وَجَمَالِهِ، عَذَّبْتَ قَلْبَ الشَّاعِرِ

٦٣ الوجه والقفا

ونسبت لأبي نواس:

يا أبا جعفر! خُلِقْتَ بَدِيعاً فَاقَ حُسْنَ الْوَجْهِ حُسْنَ قَفَاكَ
يا أبا جعفر! هل النَّأْيُ يُنْجِي مِنْكَ؟ هَيْهَاتَ! بَلْ يَزِيدُ هَلَاكَ

٦٤ محاسنه في وجبتك

بَعَثْتُكَ رَائِداً، فَسَرَقْتَ مِنْهُ مَحَاسِنَهُ بِلَحْظَةٍ نَاطِرِيكَ
بعثك أياها الرسول رائداً فتاح لي الطريق فرقت محاسن المحبوب بنظرك إليه
وَجِئْتَ تَقُولُ: لَمْ أَرَهُ، وَهَذِي مَحَاسِنُهُ تَلُوحُ بِوُجْهِتِكَ
وزعمت أنك لم تره، ولكنني أرى محاسنه في وجبتك

٦٥ ما الحب إلا للحبيب الأول

وقال:

الْبَيْنُ جَرْعٌ عَنِي نَقِيعَ الْحَنْظَلِ وَالْبَيْنُ أَنْكَلَنِي، وَإِنْ لَمْ أَنْكُلِ
نقيع الحنظل: الماء المر الذي يُقَعُّ فِيهِ الْحَنْظَلُ

مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كَذَبْتُ أَقْضِي، إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ
نَقُلْ لِقَوْلِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنَزِلٍ فِي الْأَرْضِ بِأَلْفِهِ الْفَنَى وَحَبِيبُهُ أَبَدُ الْأَوَّلِ مَنَزِلِ

٦٦ في دعوة الأحلام

إِسْتَرَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ فَأَتَانِي فِي حُفْمَةٍ، وَانْتَبَهَ
استرارته فكرتي (طلبت منه أفكاره وعقلي الزيادة)

يَا لَهَا لَذَّةٌ تَنَزَّهَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهَا سَرّاً مِنْ الْأَجْسَامِ
هي متعة تنزهت الأرواح فيها، سرّاً من (مع التكميم على) الأجسام

مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

٦٧ تكسير أبصار

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْتاً يَضُمَّنِي وَإِيَّاكَ، لَا نَخْلُو وَلَا نَتَكَلَّمُ
إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ، وَغَمَرُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَبْصَارٍ، وَظَرْفٌ يُسَلَّمُ

٦٨ زدني ألما

أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَزِدْنِي سَقَمًا أَفْنِ صَبْرِي، وَاجْعَلِي الدَّمْعَ دَمًا
وَارِضْ لِي الْمَوْتَ بِهَجْرِكَ، فَإِنْ لَمْ أُمُتْ شَوْقًا، فَزِدْنِي أَلْمًا
مِخْنَةُ الْعَاشِقِ فِي ذُلِّ الْهَوَى، وَإِذَا اسْتَوْدَعَ سِرًّا كَتَمًا
لَيْسَ بِنَا مَنْ شَكَا عِلَّتَهُ؛ مَنْ شَكَا ظَلَمَ حَبِيبٍ ظَلَمًا

٦٩ تساكنتا

لِحَدِيثِهِ دَقَائِقُ لَوْ تَرَاهَا إِذَنْ لَسَأَلْتُ عَنْهَا فِي الْمَعَانِي
ذَاتِق: تفاصيل دقيقة، في المعاني: في علم المعاني بما فيه من تعقيدات
تَسَاكَنْتَا، وَقَلْبَانَا جَمِيعًا بِالْفَاطِ الْهَوَى يَتَكَلَّمَانِ
تساكتا: تبادلنا السكوت

٧٠ قتل العيون

بَلِيَّ الْجِسْمِ، لَكِنَّ الشَّوْقَ حَيٌّ لَيْسَ يَبْلَى، وَلَيْسَ تَبْلَى الشُّجُونُ
إِنْ لَلَوْ فِي الْمَجَادِ مَنَابَا سَلَقْنَاهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعَيُونُ!

٧١ مكانك مصون

لَعَمْرِي لَيْتَ قَرُوتُ بِقُرْبِكَ أَغْنِيَنَّ لَقَدْ سَخَنْتُ بِالْبَيْتِ مِنْكَ عُيُونُ
فَمِيرْ أَوْ أَقِمْ، وَقِفْ عَلَيْكَ مَحَبَّتِي مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

٧٢ الأصل في بدني

الْحُسْنُ جُزْءٌ مِنْ وَجْهِكَ الْحَسَنِ يَا قَمَرًا مُوفِيًا عَلَى عُضُنِ
موفياً: مشرفاً ومعتبلاً

إِنْ كُنْتَ فِي الْحَسَنِ وَاحِداً، فَأَنَا، يَا وَاحِدَ الْحُسْنِ، وَاحِدُ الْحَزَنِ
كُلُّ مَقَامٍ تَرَاهُ فِي أَحَدٍ قَدْ ذَاكَ قَرْعٌ، وَالْأَصْلُ فِي بَدَنِي
كَوَامِلُ الْحَبِّ، قَبْلَ كَوْنِكَ فِي أَفِيدَةِ الْعَاشِقِينَ، لَمْ تَكُنْ

٧٣ اقشعرارهن من الشيب

أَرَى أَلْفَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي بِأَقْلَامِ شَيْبٍ، فِي مَهَارِقِ أَنْفَاسٍ
أَرَى أَحْرَفَ الْأَلِفِ (شعرات بيض) قَدْ كُتِبْنَ عَلَى رَاسِي فِي مَهَارِقِ (أوراق) أَنْفَاسٍ (مسودة بالحبر).
فِي هَذَا التَّشْبِيهِ الْوَرَقَةُ سَوْدَاءُ وَالْحَبْرُ أَيْضُ

فَلِنْ تَسْأَلِينِي: مَنْ يَحْطُ حُرُوفَهُ؟ فَأُبَدِي اللَّيَالِي، تَسْتَمِدُّ بِأَنْفَاسِي
الَّذِي يَخْطُ هَذِهِ الْحُرُوفَ هُوَ أَيْدِي اللَّيَالِي (المصائب)
وَهِيَ تَسْتَمِدُّ (تستفي المدا، أي الحبر) مِنْ أَنْفَاسِي

جَرَتْ فِي قُلُوبِ الْغَانِيَاتِ، لِشَيْتِي، قُشْعَرِيرَةٌ، مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَإِنَاسٍ
كَانَتِ الْغَنِيَاتُ الْحَسَنَاتُ بِأَنْسَنِ بِي وَالْآنَ تَجْرِي قُشْعَرِيرَةٌ اسْتِزَارِي فِي قُلُوبِهِنَّ مِنِّي

٧٤ الفعل لمالك والشهرة للغيوم

بِمَدْحِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ التَّفْلِيِّ:

بَنَى بِهِ اللَّهُ، فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ، لِيُؤْثِلَ سُورَ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَدِمٍ
لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرُو مِثْلَهُ شَبْهًا مِنْ ضُلْبِهِ، لَمْ يَجِدْ لِيُؤْمِتْ مِنْ أَلَمٍ
لَوْ كَانَ عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ الْفَارِسِ الشَّاهِرِ الْجَاهِلِي، يَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ فِي فِرْتِهِ الْمَقْبَلَةِ رَجُلًا يَشْبَهُ
كَمَالِكَ بْنِ طُوقٍ، لَمَاتَ مُسْتَرِيحًا بِلَا أَلَمٍ

وَلَا أَرَى دَيْبَةً أُنْحَى لِمُسْتَعْبَةِ مِنْهُ؛ عَلَى أَنْ ذِكْرًا طَارَ لِلدَّيَمِ
لَا غَيْبَةً أَكْثَرَ مَحْوًا لِسُجْةٍ (لجوع) مِنْ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ، وَلَكِنْ...
لِلْأَسَفِ اسْتَأْثَرَتِ الدَّيْمُ (الغيوم) بِالذِّكْرِ (الشهرة)

٧٥ صادق معك، كاذب مع غيرك

بِمَدْحِ عَمْرِو بْنِ طُوقٍ التَّفْلِيِّ:

نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ، فَكَسَوْتُهُ عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُنْقَبٍ
نَفَقَ الْمَدِيحُ (رَاجَ) بَابَهُ (عنده) فَكَسَوْتُهُ قَصِيْدَةً كَأَنَّهَا عِقْدُ يَاقُوتٍ لَكِنَّهَا تَتَمَيَّزُ بِأَنَّ يَاقُوتَهَا عَيْرُ مَقْبُوتٍ
فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَيْبَاتِ شَعْرِ

غَرَبْتُ خِلَافَهُ، وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ، فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ

خلافته (صفاته) غريبة بسموها، وشعري غريب بجودته

لَمَا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ حَقٍّ، فَلِمَ أَتَمَّ وَلَمْ أَتَحَوِّبْ
إِلَيْكَ كَرِيمَ حَقًّا فَلَمْ أَتَجَاوِزِ الْحَقَّ فِي مَدْحِكَ، لَذَا لَيْسَ عَلَيَّ إِثْمُ الْكَذِبِ وَلَا حَوْبِهِ (إثمه أيضاً)

ومنى امتدحتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِيقُ فِي وَصْفِهِ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ
تعليق عمران القفني: (هذا البيت هدم معنى سابقه. ما الذي يقنعني أنه لم يكذب في البيت
السابق، وقد أقر أنه كذاب أثير ههنا؟ في كل واد يهيمون)

٧٦ أتيتك مضطراً

يمدح مالك بن طوق ويستبطنه:

فَفَ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ «عِلَاتًا» أَمَسَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاءًا

قف يا «علاتة» (غلام أبي تمام) بالطلول الدارسات (المحمرة) التي أصبحت حبال قطينهن
(ساكنتهن) رثاءً (رثة مهترقة). أي أن الصلة انقطعت بين المكان وساكنيه فغداً أطلالاً

فَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا: بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولِهَا وَدُبُورِهَا، أَثْلَاثًا
قسم الزمان ربوع هذه الديار ما بين الرياح الثلاث: الصبا والقبول واللبور، فكل ربيع تُلك في التخرب

عَمَرُوا بَنُ كَلْثُومٍ بِنِ مَالِكٍ الَّذِي تَرَكَ الْعُلَى لِبَنِي أَبِيهِ ثُرَاءًا
عمرو بن كلثوم صاحب المنطقة الذي ورث أخاه المجدد..

أَلْقَى عَلَيْهِ بِنَجَارَهُ، فَأَتَى بِهِ يَفْظَانًا، لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَنًا
عمر بن كلثوم ألقى بنجاره (بأصله الطيب) على المسدوح، فأنجبه متفظاً، وليس ورعاً (جباناً)،
ولا ملتأناً (بطيئاً بليداً)

وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كَهُولٌ جِلَّةٌ وَسَقَطُوا عَلَى أَخْدَانِهِ أَخْدَانًا
هؤلاء الأحفاد وزعوا الزمان (ردعوا الزمان عن الإتيان بشر) وهم كهول أجلاء، وتحكموا في سير
أحداثه وهم أحداث (ناشئون)

يَا مَالِكُ ابْنُ الْمَالِكِينَ! أَرَى الَّذِي كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ عَطَانِكَ رَأَا
رأت (أبطأ)

لَوْلَا رَجَاؤُكَ كُنْتُ ذَا مَنُذُوحَةٍ عَنْ «بِرْقَعِيدَةٍ» وَأَرْضٍ «بَاعِيَنَانَا»
لولا ترقبي عطايك لكنت ذا منذوحة (مستغنياً) عن القدم إلى برقعيد وباعينات

وَالْكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنْزِلًا، فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانَا

وَلَا كُنْتَ نَزَلْتَ بِهَ الْكَامِخِيَّةُ، وَلَا قَبْرَتْ لَذَاتِي فِي «قَبْرَاتِ»

لَمْ آتِهَا، مِنْ أَيِّ وَجْهِ جَشْتُهَا، إِلَّا حَسِبْتُ بَيوتَهَا أَجْدَاثَا

أَجْدَاثَ (قُبُورِ)

بَلَدُ الْمِلَاحَةِ، لَوْ أَنَّهَا جَرَوُلٌ، أَعْنِي الْحُطَيْيَّةُ، لَاغْتَدَى حَرَانَا

هذه بلد فلاح لا شيء آخر فيها، ولو أَنَّهَا الشاعر الحطية جرول بن أوس، الذي قال في شعره،
إنه لم يمتحن الحرانة، لغدا حراناً

تَضَدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا، وَتَرَدُّ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانَا

يصيب الصدا العقول في هذه الأرض، والعقل الذكر (السديد) ينحول إلى عقلي أثنى

أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ، خَلَعِي خَاتَمِي، فِيهَا، وَظَلَفْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

٧٧ الغباء والتغابي

بمدح مالك بن طوق التغلبي (ويشفع لديه في قبيلة من تغلب شقت عصا طاهته):

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعَلِّمُ، مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَثَابِ

لا يوجد كرم تعرف عنه إلا الحليف (الملازم) في بني عثاب (فرع من تغلب، وهم قوم الممدوح)

مَتَدَفَّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ؛ إِنْ السَّمَاخَةَ صَيَّقَلُ الْأَحْسَابِ

جودهم متدفق وبه صقلوا أحسابهم (شرفهم العرين)، فالسماخة (السماح يبذل المال) صيقل،
والصيقل هو الصاقل، الأصل الطيب

لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ، وَلَمْ تَزَلْ يُمَنَّاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ

فَأَقِيلُ «أَسَامَةَ» جَزْمَتَهَا، وَاضْفَحْ لَهَا عَنْهُ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ

أَقِيلُ قبيلة أسامة (وهي جزء من بني تغلب أيضاً) جزمها (اجعلها تنهض من عثرتها)، وسامحها،
واسمح ما فعلته بلحيتك العلية

لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ عَذَّتْهُمْ، وَتَسَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ

فهم لا يتمتعون برقة أهل المدن، وليس فيهم ما في الأعراب من فطنة وبهاة

فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ: كَرَمَ النُّفُوسِ، وَقِلَّةَ الْأَدَابِ

نفوسهم كريمة، لكن عندهم قلة أدب جعلتهم يخالفون أوامرك

لَيْسَ الْعَبِيُّ يَسِيلُ فِي قَوْمِهِ، لَكِنَّ سَبْدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

السبد يكون فاهماً ما يدور حوله، ولكنه يصنع عدم الفهم أريحية منه وسماحاً

فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ
صَمٌّ تَحْتَ كَتَمِكَ أَقَاصِيَهُمْ (من ابتعد منهم عن طاعتك) فهم سُدٌّ لك، والوادي لا يرحر ويتدفق
بدون شعاب (روافد)

وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوْامُ، وَلَنْ تَرَى بَيْتاً بِلا عَمَدٍ وَلَا أَظْنَابٍ
السهم يصح جيداً بالريش اللوام (المتلائم)، والبيت (الخيمة) لا تقوم بلا أعمدة وبلا أطاب
(جبال). يقول: لا يكتمل السؤدد إلا بلوازمه الفرعية، فالسهم الجيد محتاج إلى الريش الذي يلائم
بعضه بعضه (والقبيلة المذكورة تلائم الممدوح لأنها من تغلب مثله)

يَا خَاطِباً مِدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ؛ وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ
مدحي (قصائدي المدحبة) كالمذاري، وأنت خطبتها إليك بكرمك؛ ولا يقدر على خطبتها سوى
القليلين لأنها غالية

خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمَهْذَبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ
خذ هذه القصيدة فهي وليدة فكر مهذب لها في الدجى (يشهها في ساعات الليل، ساعات الإبداع)
عندما يكون الليل حالك الثوب. والمهذب يكسر الذال قراءتي، وخالفت فيها التبريزي والصولي
والأسود اللباني، وكلهم قَتَحَ

بِكُرّاً تَوَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ، وَتَنْشِي فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ
قصيدتي العذراء هذه (الجديدة المخصصة لك) يمكن لك توريتها لأولادك وأنت حي، فهي
تكسبهم جميعاً مجداً وحسنَ ذكر، وتعود عليهم بأسلاب (غنائم) كثيرة دون حرب، وهذه الفنانم
هي السمعة الطيبة. كذا قرأت البيت: بفتح الراء من (تورَّت)، وخالفت التبريزي والصولي والأسود
الذين كسروها جميعاً. والشاعر العربي لا يتباهى بأن قصيدته عادت عليه بالمال الكثير، بل بأنها
ستكسب الممدوح صيتاً وسبقاً على الأجيال. والله أعلم

وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّبَالِي جِدَّةً، وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابٍ
وقصيدتي خالدة على مر الأيام

٧٨ وليس لي عمل زاك فأدخلها

بمدح مالك بن طوق:

قُلْ لَابِنِ طَوْقِي، رَحَى سَعْدٍ إِذَا خَبَطْتُ نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا ..
قل لمالك بن طوق: إذا ضربت مصائب الدهر رحى الطاحون في قبيلة سعد (رمر المنعة للقبيلة/
والرحى هي القبيلة القوية) من شققها الأعلى وشققها الأسفل ..

أَضْبَحْتَ حَاتِمَهَا جُوداً، وَأَخْتَفَهَا جِلْمًا، وَكَيَّسَهَا عِلْمًا وَدَغَفَلَهَا ..
.. عددت فأت كحاتم الطائي في الجود، وكالأحف في قيس في الحلم، وكريد بن الكيس
ودغفل الثَّابَّة في علمهما بالأنساب

ما لي أرى الحُجْرَةَ الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي، وقد طالما اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا!
لماذا نفر الحجرة الفيحاء (الواسعة) مقفلة دوني، مع أنني كثيراً ما استفتحت (حاولت فتح) مقفلاً
(حالتها وهي مقفلة) بما أقوله من شعر المدح

كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُغْرِضَةٌ، وليس لي عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلُهَا
معرضة: مائلة، زاك: طيب

٧٩ إفراط الحزن لا يليق بالسادة

بمدح مالك بن طوق، ويمزيه عن أخيه القاسم بن طوق:

أَمَّا لِكَ! إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكٌ جَنًّا، وَاعْوِجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ
الصباية: الحزن، جنا: انحناء

تَأْمَلْ رُوَيْدًا! هَلْ تَعْدَنَّ سَالِمًا، إِلَى آدَمَ، أَمْ هَلْ تَعْدُ ابْنَ سَالِمٍ؟
لا أحد من الآن ورجوعاً حتى آدم سلم من الموت

مَتَى تُزْعِ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بَصِيرَةً تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَبِيهَا بِظَالِمِ
تُزِعِ الأمر عينك: تجعل عينك تراه وترآه

خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى، وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكََا وَالْمَاتِمِ

٨٠ السمع السخي

يرثي القاسم بن طوق:

فَتَى لَمْ تَكُنْ تَغْلِي الْحُقُودَ بِصَدْرِهِ وَتَغْلِي لِأَضْيَافِ الشَّتَاءِ مَرَاجِلَهُ
مراجله: قلدوره، فهو يطعم الأضياف

٨١ إن الألمي منجم

بمدح مالك بن طوق حين عزل عن الجزيرة:

حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ أَغَيَتْ عَوَانِدَهَا، وَجُرْحُ أَقْدَمِ
قرحة: جرح، أغيت عواندها: أعجزت جروحها الأطباء

يَلُكُّمُ قُرَيْشٌ: لَمْ تَكُنْ آرَاؤَهَا تَهْفُو، وَلَا أَحْلَامُهَا تَتَقَسَّمُ
لم تكن آراء قريش تهفو (تخطئ)، ولم تكون أحلامهم (عقولهم) تنتشت

حتى إذا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فِيهِمْ، عَدَّتْ شَحَنَاؤُهُمْ تَنْضَرُّمٌ

شحنائهم تنضرم: أحقادهم تشتعل

لَمَّا أَقَامَ الْوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ وَرَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ مِنْهُمْ...

عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ؛ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهُمْ، مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَخْرَمٌ

عزت عقولهم (ابتعدت عنهم)، وأصبح كل معشر ألب (أعقل) منهم وأكثر حرماً

إِنْ تَذَهَّبُوا عَنْ مَالِكٍ، أَوْ تَجْهَلُوا نُعْمَاهُ، فَالرَّجِمُ الْقَرِيبَةُ تُغْلَمُ

كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَغْسُولَةٌ، فَتَرَكْتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمٌ

حَتَّى إِذَا أَجَنَّتْ لَكُمْ، دَاوَتْكُمْ مِنْ دَائِكُمْ؛ إِنَّ الشَّقَافَ يُقْوَمُ

حتى إذا أخلافه أجنّت لكم (تغيرت عليكم)، داوتكم من أحقادكم، والشقاق (يزي الرمح) يقوم

فَقَسَا لِيَتَرَدَّجِرُوا، وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا، وَحِينًا يَرْحَمُ

لتزدجروا: ليكون في فعله زجر لكم وتقريع

وَأَخَافُكُمْ كَيْ تُغْمِلُوا أَسْيَافَكُمْ، إِنَّ الدَّمَ الْمُنْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

أخافكم كي توقفوا التهور بينكم، فالدم المنتر (الأقارب المتهورون) يحرسه الدم (بهميهم من تهورهم أقارب آخرون)

وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا حِزَّهُ، فَلِذَا أَبَانَ قَدَ رَسَا، وَيَلْسَلُمُ

علمتم على إزالة حزه فإذا هو راسخ راسٍ مثل جبل «أبان» و«يلسلم»

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ لَجَجْتُمْ، أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمُرْسِي إِلَّا الْمَاتَمُ

قد علمت عندما لججتم (عاندتم) أنه سيكون بعد حرس العصيان ماتم

عِلْمًا طَلَبْتُ رُسُومَهُ فَوَجَدْتُهَا فِي الظَّنِّ، إِنَّ الْأَلْسِمِيَّ مُنْجِمٌ

معرفتي هذه طلبت رسومها (بحث عن آثارها) فوجدت ذلك في الظن، أي أنني اهتمت إلى ذلك بمجرد التفكير، والشخص الذي يتنبأ بما سيكون، فكانه منجم

٨٢ غفلات الشباب

يمدح أبا سعيدٍ محمد بن يوسف الثغري:

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ إِلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقَلَّةٍ أَنْ تَصُوبَا

من سجايا (صفات) الطلول ألا تجيبك وأنت تألها عن الأحباب، ولذا من الصواب أن تصوب (مقلتك) (تمطر بالدمع)

فَأَسْأَلُنْهَا، وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَاباً، تَجِدُ الشَّوْقَ سَائِلاً وَمُجِيباً

ومع ذلك فاسأل الأطلال، وليكن الجواب منك بكاءً،
فيهذا تجد أن السائل والمجيب هما شوقك لأحبائك

قَدْ عَهِدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاظٌ لِلصَّبَا، تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطَبِيبًا
عهدنا الرسوم (الأطلال) وهي عكاظ (مزدحمة كسوق عكاظ) للشباب، تزدهيك (تفتك) بحسها وطيبها

أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصُبُوبًا
عهدناها أكثر أماكن الأرض ازدحاماً يس هو زائر ومن هو مزور، وأكثر البقاع صعوداً (تلة) وما
فيها من الهوى والحب وصبوباً (منخفضاً) فذلك الأطلال كانت مسارج للحب، فيها وعرته
وعذابه، وفيها سهولته وجماله

وَكَمَاباً كَأَنَّمَا أَلْبَسْنَاهَا عَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيًّا
وكانت الأطلال أكثر البقاع كماباً (فتيات) ألبسهن عفلات الشباب (براءة الفتيات)
برداً قشياً (ثوباً جليداً)

بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدْ تَغَيَّرَ رِفٌّ فَقَدْ أَلْشُّمُوسِ حَتَّى تَغِيْبَ
بين لي البين (الفراق) فقد أولئك الفتيات (قمتن).
وأنت قليلاً ما تترك قيمة الشمس إلا بعد أن تغيب

لَعِبَ الشَّيْبُ بِالمَفَارِقِ، بَلْ جَدُّ - فَابْكَى نَمَاضِرًا وَلَعُوبًا
لعب الشيب بمفارق رأسي، بل هو جاد لا لاعب، فقد أبكى «نماضراً» و«لعوباً» أسفاً

خَضِبَتْ حَدَّهَا إِلَى لَوْلُو الْعَفْرِ حِدَ دَمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيْبًا
الحية خضبت (لونت) خدنها بلمع ممزوج بالدم وصل حتى عقدتها لأنها رأت شواتي (جلدة
رأسي) خضياً (مخضوية: مصبوغة لستر الشيب)

كُلُّ دَائٍ يُزَجِّي الدَّوَاءَ لَهُ، إِلَّا - الْفَطِيْمَيْنِ: مَيْتَةً وَمَشِيْبًا
لو رأى الله أن للشيب فضلاً جاوزته الأبرار في الخلد شيباً
إذن ففي الجنة ستود شعورنا! شكرًا أبا تمام على المعلومة. هل يكتسي الأملع شعراً أيضاً؟

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي ضُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ زَغِيْبًا
رغيب: مرغوب فيه

سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ، وَلَمْ يَنْتَ تَخْطُرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنْوَبَا
سبق الدهر (مصائب الزمن) يئذ التلاد (المال الموروث)،
ولا يتظر أن تأتي الحاجة الماسة حتى يعطي

فَإِذَا مَا الْخَطُوبُ أَغْفَتْهُ كَانَتْ رَاخَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبًا

فإذا لم تأت خطوب (مصائب)، كانت يدها حوادث ومصائب على الأعداء

وَصَلِيبُ الْقَنَاءِ وَالرَّأْيِ وَالْإِنْسِ سَائِلٌ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلِيبَا

فانه صلبة (عزيزته قوية)، وكذا رأيه وتمسكه بالإسلام، وأسأل الصليب

(قد لقي منه الروم حرباً شرسة)

لَقَدْ انْصَعَفَتْ، وَالشَّيْءُ لَهُ وَجْهٌ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جَهْمًا قُطُوبَا

لقد انصعت (مضيت) والشيء ذو وجه قطوب (مكفر)، كما يراه الكمأة (السلحون)

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ مِنْ رِيحِهَا الْبَلْبِلُ شُحُوبَا

في ليالٍ ترك في خد الشمس شحوباً من ريحها البليل (الباردة المحملة بالمطر)

فَضَرَبْتُ الشَّيْءَ فِي أَخْذَعَبِهِ ضَرْبَةً غَاوَرَتْهُ عَوْدًا رَكُوبَا

ضربت الشيء في أخذه (عرقين في العنق) ضربة غادرته (جعلته) عوداً (جمللاً) ركوباً (مذللاً).

أي أنك طوحت فصيل الشتاء للحرب

وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ، وَمَنْ هَـذَا يُرَادِي مُتَالِعًا وَعَسِيبَا

أرادوك بالبيات (أرادوا خداعك والهجوم ليلاً)، ومن ذا الذي يرادي (يرجم بالحجارة) متالعا

وعسباً (هذين الجبلين الكبيرين)، فأنت أكبر من خدعة كهذه

فَرَأَوْا قَشَعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ نَفَّ - فَفَ مِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

رأوا قشعم (نسراً مستأجراً) السياسة (سؤس الناس وقيادتهم) قد نفث (قوّم) من جنوده القنا

(الرماح) والقلوب أيضاً

أَنْضَرْتُ أَبْكَتِي عَطَايَاكَ، حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِيْبَا

عطايك جعلت أبكي (روعتني) ناهرة،

وصار عودي ساقاً مخضرة بعد أن كان قضيباً عارياً من الورد

مُطْطَرًّا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ، لَا أَلْ - فَمَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا، أَوْ وَهُوبَا

أنت تمطر لي إما بجاهك أو بمالك: فأراك تتوهب لي المال (تطلب من الآخرين إعطائي)،

أو تهيب ليأي

فَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ رِشَاءً، وَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ قَلْبِيبَا

فأنت إما رشاء (حبل اللؤلؤ) - أي واسطة للعطاء - أو قلب (بئر)

٨٣ السيوف المغيظة

يمدح أبا سعيد الثغري:

قَلُّوا، وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا، فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ، لَا يُخْصَى لَهُ عَدَدُ
قل عددهم ولكنهم كانوا صادقين، فكان الصبر جيشاً لهم: جيشاً بلا جنود فلا عدد له كي نحصيه

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَيْسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَا لَهَا زَرْدُ
إذا رأوا للمنايا عارضاً (سحاباً ماطرأ) لبسوا لاثقائه دروعاً من اليقين (الإيمان) ليس لها زرد
(حلقات)

تَأْوُا عَنِ الْمُضْرِخِ الْأَدْنَى، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السِّيُوفُ، عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدَدُ
ابتعدوا عن المضرخ (المنجد) الأدنى لتزغلمهم في أرض العدو، فلم يعد لهم مدد (نجدة) إلا السيوف

وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ، وَقَدْ حَكَمَتْ فِيهِ الْقَنَا، فَأَبَى الْمَقْدَارُ وَالْأَمَدُ
هرب معاوية (اسم بابك الخرمي/ أو اسم أخيه)، وقد حكمت فيه القنا (الرماح) بالموت، ولكن
المقدار (القدر) والأمد (مدة العمر) منعا عمراً ففر سالماً

نَجَّاكَ فِي الرُّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي صَفِينٍ، وَالْخَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرِدُ
نجاك يا معاوية في الحرب ما نجي سميك (المماثل لك في الاسم: معاوية بن أبي سفيان) في
معركة صفين عندما كانت الخيل تنجرد (تعدو) بالفرسان

إِنْ تَنَفَّلْتُ، وَأَتُوْتُ الْمَوْتَ رَاغِمَةً، فَادْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرُّكُضِ يَا لَبْدُ
فلئن هربت رغم أنف الموت الذي يطلبك، فأنت طليق الركض (ناج بسبب الفرار) يا لبْد (يا طويل
العمر: ولبد هو سابع نسور لقمان، إذ قيل للقمان: اتخذ سبعة نُسُور تعش بقدر عمرها، فكان
يتخذ نُسراً بعد نسر، وكان سابعها «لبد» أطولها عمراً، ويموته مات لقمان)

لَا يَوْمَ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْظَرًا حَسَنًا، وَالْمَشْرِفَةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ
المشرفة: السيوف، تخذ: تركض

كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ، وَفِي الْكُلَى، تَحِدُ الْغَبْظَ الَّذِي نَحْدُ
كأن السيوف وهي في الأوداج (عروق العنق) والكلى والغة (شاربة) تحس بالغبظ الذي نجده في
صدورنا من هذا العدو

كَأَنَّ بَابِكَ بِالْبَدَيْنِ بَعْدَهُمْ نُؤْيُ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُ
كأن بابك الخرمي في البدن (اسم مكان) بعد المعركة نؤي (قناة الخيمة: يحضرون قناة تدور حول
الخيمة لكي ينزل فيها المطر، ولا يدخل الخيمة)، أو وتد بقي موجوداً بعد رحيل الحي (القوم).
أي أن وضع بابك صار مهترئاً كبقايا المنزل بعد رحيل أهله

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ، جَنَاجِنٌ فَلَقَ فِيهَا قَنَا قَصْدُ

في كل منعرج (طريق منعطف) جناجن فلق (عظام صدر مفلقة) لفارس بطل،
وفيها قنا قصد (رمح مكسرة)

لَمَّا عَدَا مُظْلِمُ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرِ

لما أصبح الفارس مظلم الأحشاء (القلب) من أشر (بطر بالنعمة) أسكت جانحنه (جانبه صدره)
كوكباً بقد (كوكباً مضداً: منان الرمح)

يَوْمَ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ بِأَسْرِهِا، وَاكْتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبَدُ

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ، إِنَّ لَمْ تَتُبْ، أَنَّهُ لِلنَّسَبِ مَا تَلِدُ

فَأَفْعُرْ، فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ

عمد: أعمدة

وَاعِزُّ حَسْرَتَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ؛ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ

٨٤ مداراة الرؤساء

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

عَدَا الْهَمُّ مُحْتَطًا بِفُودَيَّ خِطَّةَ طَرِيقِ الرَّدَى، مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ، مَهْيَعُ

أصبح الهم وقد اختط في فودي (سائقي) خطة (طريقاً) يعني الشيب، وهذا الطريق يمر منه الردي
(الموت) إلى المرء، وهو طريق مهيع (واسع)

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٍ، وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

أسفع: مسود

وَنَحْنُ نُرْجِيهِ، عَلَى الْكُرْهِ وَالرُّضَا؛ وَأَنْتَ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ أَجْدَعُ

نحن نرجيه (نتمشى معه) رضىنا أم أبى؛ وأنتك منك وإن كان أجدع (هذا مثل معناه: عليك أن
ترضى بقسمتك، والأجدع المشروم)

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءُ مَجْدُ ابْنِ يَوْسُفَ وَذُو النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا، بِذِي الْفَضْلِ، مُوَلَّعُ

مجد الرجل أحرز أعداءه، والناقص مولع (مثرى/مناكب) بذى الفضل

هُوَ السَّبِيلُ: إِنْ وَاجِهَتْهُ انْقَدَتْ طَوْعَةً، وَتَقَتَّادُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَسْعُ

إن عاندته مهر كالسبل يقولك ويجرفك، وإن داريت السبل وجته من الجانبين استقيت من مائه،
وكذا الرئيس فلا تواجهه مواجهة، بل احرص على مداراته كي يلي رغباتك. كثيرون من مدراء
الدوائر في أيامنا يظنون أنفسهم من ولاة العصر العباسي فيعاندون الموظفين ويعطلون مطالبهم إذا
واجههم بصراحة، ويفضلون الموظف المتملق. ومثل هؤلاء رؤساء وملوك لا يزالون يحكمون
شعوباً عربية بعقلية الوالي العباسي

ولم أرَ نفعاً عند مَنْ ليس ضائراً، ولم أرَ ضرراً عند مَنْ ليس ينفعُ

الرحيم الذي ينفعك هو من له سطوة، فينفع المقرين ويضر الأعداء

رأى البخلَ مِنْ كُلِّ قَطِيعاً، فَعَاقَهُ عَلَى أَنَّهُ، مِنْهُ، أَمْرٌ وَأَفْطَحَ

قد رأى الممدوح البخل فطبعاً من كل الناس، ولأنه كريم فالبخل مستطع منه أكثر من غيره

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ، وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ

فكل كسوف في الدراري (النجوم) شنع، ولكن الكسوف في الشمس والبدر أشنع، لما لهما من بهاء

مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ؟ وَسَيِّئُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ

معاد الوري (مبعث الناس) يكون بعد موتهم، ولكن سيئه (عطاءه) هو لنا كالبعث، ولنا نُتُّ

٨٥ رأي كاشعلة، شعلة كالسيف

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري:

قَطَبَ الْحُشُونَةَ وَاللَّبَّانَ بِنَفْسِهِ قَعْدًا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا

قطب (مزج) داخل نفسه خشونة ولبناً، فأصبح في قلوب الناس مبعلاً؛ لكن، محبوباً في الوقت نفسه

مَرْئُهُ مُفْضِلَةُ الْأُمُورِ، وَهَزَّهَا، وَأَخِيفَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، وَخِيفَا

هزته الأمور المفضلة (الجسيمة)، لكنه هزها أيضاً بالتصدي لها،

وهو يخاف الله ويتقبه، والناس يهابونه

يَقْطُنُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبِ حَزْمَهُ شَزْرًا، وَتَقَفَ عَزْمُهُ نَشْقِيْفًا

أحصدت التجارب (أحكمت قتل الحبل) حزمه شزراً (فتلاً)، وقف عزمه تقيفاً (ثُلْب)

وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّمْلَ النِّي لَوْ أَنَّهُنَّ طِبْمَنٌ كُنَّ سُبُوفًا

٨٦ أمدحك بسهولة

يمدح أبا سعيد الثغري:

سَيَّرْتُ فَيْكَ مَدَائِحِي، فَتَرَكْتُهَا غُرَرًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَنَدِي

أدعيت في مدحك قصائد غراء يرويها الرواة رواحاً وغُلُوّاً (مساءً وصباحاً)

مَا لِي إِذَا مَا رُضْتُ فَيْكَ غَرِيبَةً جَاءَتْ مَجِيءَ نَجِيبَةٍ فِي مَقُودِ

ما لي كلما رضيت (حاولت ترويض) غريبة (قصيدة صعبة كالفرس الصعبة الترويض) حاءتي

كالنجيبة (الفرس الأصيلة) ويعتقها المقود

وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا ، وَاقْتَدْتُهَا بِثَنَائِهِ ، لَمْ تَنْقُدْ !
وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ : قَدِيْمَةٌ لِي بِالْوِدَادِ ، وَدِيْمَةٌ بِالْعَسَجِدِ
لِرَاحَتِكَ سَحَابَتَانِ وَاحِدَةٌ تَمْطُرُنِي وَدَادًا ، وَوَاحِدَةٌ عَسَجِدًا (نَهْبًا)

٨٧ دفاعاً عن الاختراب

بمَدْحِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ ، أَبَا سَعِيدِ الثُّغْرِيِّ :

سَرَتْ تَسْجِيرُ الدَّمْعِ خَوْفَ نَوَى حَدِّ وَعَدَا قَتَاداً عِنْدَهَا كُلَّ مَرْقَدٍ
سَرَتْ (أَمَسَتْ) تَسْتَعِينُ بِالدَّمْعِ خَوْفًا مِنْ فِرَاقِ الْقَدِّ ، وَأَصْبَحَ مَرْقَدُهَا قَتَادًا (شَوْكًا)

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقِي ، لَا صُدُودُ تَعْمُدِ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ (هَجْمَةِ الْمَوْتِ) أَنْ صُدُودِي هُوَ لَوْجُوبُ مَعَاقِفِي الْبَلَدِ ، وَلَيْسَ صُدُودًا
مَتَعَمِدًا عَنْ الْمَرَاةِ

هِيَ الْبَذْرُ ، يُغْنِيهَا تَوَدُّ وَجْهِهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ
هِيَ بَدْرٌ ، وَلَوْ وَجْهِهَا تَوَدَّدَ وَبِشَاشَةِ طَبِيعَةِ تَوَاجَهِ بِهَا النَّاسِ ، وَتَغْنِيهَا عَنِ التَّوَدُّدِ الْمَصْطَنَعِ

وَلَكِنِّي لَمْ أَخُوْ وَفَرَأُ مُجْعَمًا فَفَزْتُ بِهِ ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبْدُوْ
لَكِنِّي لَمْ أَخُو (لَمْ أَتَلَّ) وَفَرَأُ مُجْعَمًا (مَالًا) إِلَّا بِتَبَدُّدِ الشَّمْلِ وَبِالرَّحِيلِ

وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكِنًا أَلَذَّ بِهِ ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّرٍ
وَلَمْ يَهْدَأْ بَالِي ، وَلَمْ أَنْمِ ، إِلَّا بَعْدَ السَّهْرِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَطَوَّلُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِيَبْجَاجَتِيْهِ . فَاغْتَرَبْتُ تَجَعَّدُوْ
طَوَّلُ مَكَثِ الرَّجُلِ فِي الْحَيِّ (مَعَ الْقَوْمِ) مُخْلِقٌ لِدِيَّاجَتِهِ (يُطْلِي خَدَيْهِ : يَجْعَلُهُ خَامِلًا مَمْلُوءًا) .
فَاغْتَرَبْتُ تَجَعَّدُ

فَلَمَّا نِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ حُبَّةٌ إِلَى النَّاسِ ، أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
سَرْمَدٌ : أَبَدِيَّةٌ

خَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَدْمِيْ مَتَوْنَهَا ، وَرَبَّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ

خَلَفْتُ رَبَّ (بِصَاحِبِ) الْبَيْضِ (السُّيُوفِ) الَّتِي يَسِيلُ الدَّمُ مِنْ مَتَوْنِهَا (نِصَالِهَا) ، وَرَبَّ الْقَنَا (الرَّمَاحِ)
الْمُنَادِ (الْمَعْرُوجِ لِكَثْرَةِ الطَّنَنِ بِهِ) وَالْمُتَقَصِّدِ (الْمَكْشَرِ)

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ تَبَارِيحُ نَّارِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ مُحَمَّدِ الصَّامِتِيِّ (الْمَعْدُوحِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ) تَبَارِيحُ (آلَامِ) نَّارِ مُحَمَّدِ الصَّامِتِيِّ
(مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ) ، وَكِلَاهُمَا يَتَبَايَنُ إِلَى جَدِّ وَاحِدٍ هُوَ «الصَّامِتُ»

عَطَلْتُ، عَلَى رَغَمِ الْعِدَا، عَزَمَ بَابِكَ بِصَبْرِكَ، عَطَّ الْأَتْحَمِيُّ الْمُعَصِدُ

عططت (شقت) عزم بابك (معتوباته)، عط الأتحمي المعصِد (كشق القماش المخطط)

فَالَا يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ هُنَاكَ، فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدِّدٍ

فلئن لم يكن فر يشلو مقدد (بعضو ممزق) فقد فر بعزم ممزق

وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ فَأَزَامَهَا سَيْتَرُ الْقَضَاءِ السُّمَدُ

لقد رأت الرماح موضع قلبه واتجهت نحوه، ولكن سترأ من القضاء والقدر أرمدها (أصاهاها بالرمد، فلم تعد ترى)

رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحِ فِي الْوُغَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي

رأى بابك سديد الرأي (حكيماً) وسديد الرمح، وتنازرت بالإقدام في الوغى (الحرب) وترتدي (تلبس الشجاعة إزاراً ورداء)

وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيٌ مُسَدِّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يَرْئَسْ بِرُمَحٍ مُسَدِّدٍ

لا بد للحكمة من رمح مسدد يؤنسها ويعينها

وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ فَعَادَرَتْهُ يُسْقَى، وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ

كان العدو كالبر البعيد القعر على كل ماتح (مستقي) فتركته قريباً كماء بئر يمكن شربه باليد دون حاجة إلى دلو. يقول: كان يبدو أن النيل من بابك مستحيل، فجعلته يبدو سهلاً

فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ، بَعْدُ، لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتَ، مُرَدُّو

فالمعارك المقبلة ستكون مجرد تكرار لهذه

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُخْتَلِفِينَ جَمَّةٌ، وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَغْبَدٍ

والمهم من الرجال السابق. فالمغنون المجيدون أكثر،

ولكن السابق الذي رسم لهم الطريق هو المعبود

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ، كَأَنَّهُ قَدْ اكْتَسَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلَادُ بِإِثْمِهِ

جنتناك وقد هتكنا جنح ليل (عرقنا جناح الليل) كأنه قد كُثِّلَ البلاد بالاثمد (الكحل)

تَقْلُقُ بِي أَدَمَ الْمَهَارَى وَشُومَهَا عَلَى كُلِّ نَشْرِ مُتَلَبِّبٍ وَقَدْ نَدَّ

تقلق (تهتر) بي المهاري (الإبل) الأدم (الداكنة) والشوم (السود) على كل نشر (مرتقى) متلبب (مرفزع) وقد ندد (صحراء)

تُقَلِّبُ فِي الْأَفَاقِ صِيلاً، كَأَنَّمَا يُقَلِّبُ فِي فَكِّهِ شِقَّةَ مَبْرَدٍ

هذه الإبل تقلبني في البلاد؛ وإني لصل (ثعبان)؛ وإني لأقلب في فمي لساناً كشقة (قطعة) المبرد

تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا وَلَمْ يَتَّقْ مَذْخُورٌ، وَلَمْ يَتَّقْ مُجْتَدٍ
تَلَا فِي جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ (أدرك عطاؤك السائلين)، فأصبحوا ولم يبق عندك شيء مذخور (مذخر)،
ولم يبق فيهم مجتد (سائل فقير)

إِذَا مَا رَحَى دَارَتْ، أَذَرْتُ - سَمَاحَةً - رَحَى كُلِّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ
إذا ما دارت الرحى (حجر الطاحون) فأنت تدبر لسماحتك (كرمك) رحى الإنجاز على كل موعد
(وعد). فأنت تطلحن الوعود وتلغيها بتحقيقها

٨٨ سله كيف نجا

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر وقعته بالخرمية:

لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ الْفَتْحِ قُلْتُ لَهُمْ: وَقَائِعُ حَدَّثُوا عَنْهَا، وَلَا حَرْجًا
عندما قرأ الناس رسالة البشير بتصرك قلت لهم: حدثوا بما علمتم، ولا حرج عليكم، فهو صحيح

أَضَاءَ سَيْفُكَ، لَمَّا اجْتَنَّتْ أَصْلُهُمْ، مَا كَانَ مِنْ جَانِبَيْ تِلْكَ الْبِلَادِ دَجَا
أضأت بسيفك - عندما اجتثت أصلهم (نظمت أصل الأعداء) - ما كان قد دجا (أظلم) في جانبي البلاد

لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً كَانَتْ سَيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجَجًا
بِيضٌ وَسُورٌ، إِذَا مَا عُمُرَةٌ زَحَرَتْ لِلْمَوْتِ، خُضَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْمَهَجَا
بيض (سيوف) وسمر (درماخ) إذا غمرة زحرت للموت (سيل طما/مصيبة مميته وقعت) فلأنك عندئذ
تغوض بأسلحتك أرواح الأعداء وتغوسهم

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَمَنْ قَلْبِي تَنْجُو الرُّجَالُ، وَلَكِنْ سَلُهُ كَيْفَ نَجَا
لئن استطاع أبو نصر (أحد قادة الأعداء/وقيل هو بابك نفسه) أن ينجو فلنما هذا من صنع القدر،
لكن أسأله كيف نجا! لقد نجا مدهوراً تاركاً سلاحه

قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ مُعْنَقِي فَأَنْجَيْتَ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا
اعتصم القائد الهارب بصخرة صماء معنقة (عالية)؛ فأنجيت برأيك (بتدبيرك) في هذا المرتقى الوعر
درجا بوصلك إليه. وكانت لبابك قلعة حصينة

وَعَادِيهِ بِسَيُوفٍ طَالَمَا شُهِرَتْ فَأَخْلَفْتَ مُتَرَفًا مَا كَانَ قَبْلَ رَجَا
وعاديه (بكر إليه) سيوف كثيراً ما شهرت (جُرِّدَت) فأخلفت ظن المترف (الذي لا قل له بالحرب)
فيما كان يرجوه من النجاة

وَشُرَّيْ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ مِنْ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَعَى نَسَجَا
وشُرَّيْ أيضاً شُرَّيْ مضمرات (خيل نحيفة) كثيراً ما خرقت (مزقت) القتام (الغبار) الذي سجه
الوغي (الحرب)

٨٩ كم ترك الأول للآخر

يمدح أبا سعيد الثغري:

لَا زِلْتُ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ لَا يَسُهَا ذُو سَلْبٍ فَاجِرٍ
أَدْعُو أَنْ تَظَلَّ لَا يَسَا حِلَّةٌ (ثوباً) مِنْ مَدَائِحِي، وَلَا يَسَا ذُو سَلْبٍ (ثوب) فَاجِرٍ

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعَ أَسْمَاعُهُ: كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ
يقول من يسمع قصائدي: ما أكثر ما ترك الأول (الشعراء الأقدمون) للآخر (للشعراء المعاصرين)
من معاني!

٩٠ أمد إليك آمالاً طوالا

يعاتب أبا سعيد ويستبكه:

إِذَا مَا الْحَاجَةُ انْبَعَثَتْ بِدَاهَا جَعَلْتَ الْمَنْعَ مِنْكَ لَهَا عِقَالًا
حاجتي كالناقة التي انبعثت بداهها (تحركت قُدماً)؛
وجعلت أنت منعك عقالاً (رباطاً) لها يكفها عن السير

فَإِنْ قَصَائِدُ لِي فِيكَ تَأْبَى، وَتَأْنِفُ، أَنْ أَهَانَ، وَأَنْ أَذَلَا
مِنْ السَّحْرِ الْحَلَالِ لِمُجْتَنِبِهِ، وَلَمْ أَرَقَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
فَلَا يَكْثُرُ غَدِيرُكَ لِي، فَيَأْتِي أَمْدُ إِلَيْكَ أَمَالًا طَوَالًا

٩١ إعصار على حيطان القسطنطينية

يمدح أبا سعيد الثغري:

لَا أَنْتَ أَنْتَ، وَلَا الدِّبَارُ دِبَارُ خَفَّ الْهَوَى، وَتَوَلَّى الْأَوْطَارُ

تغير كل شيء، ورحل شبابك يا أبا تمام، وخف الهوى (رحل) وتولت (ذهبت) الأوطار (الرفقات). رواية الصولي «أنت» بناء مفتوحة، وقد اخترناها على رواية التبريزي التي يخاطب فيها مؤنثاً، فالشاعر يرى نفسه ويخاطب نفسه. والحياة رحلت من زمن بعيد فلا وجه لتخيل أنها تغيرت، بل الوجه أن يظل يراها الشاعر شابة، لأن صورتها ثبتت في خياله على ما كانت. وقد لحق بالتبريزي أحد الدكاترة، ولكن إيبا الحاوي وإبراهيم الأسود ومحيي الدين الخياط فتحوها مع الصولي

قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَخْضِبِهَا الْأَخْبَارُ، وَاسْتَبَشَّرَتْ بِفَتْوحِكَ الْأَمْصَارُ

يمدح: صرحت الأخبار عن مخضبها (كشفت عن حقيقتها، كما يكشف اللبن الحليب عن حقيقته) بانقشاع الرغوة، واستبشرت نواحي البلاد بفتحك

قُدَّتِ الْجِبَادُ، كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ، بِقُرَى «دَرُولِيَّةٍ» لَهَا أَوْكَارُ

قُدت الجبل كأنها أجادل (مقور) لها أوكار في الجبال التي تقع فيها قرى درولية

حَتَّى التَّوَى، مِنْ نَقَعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى حَيْطَانِ قُسْطَنْطِينَةَ، الْإِعْصَارُ

قُدت الجباد حتى تلوى من نقع قسطلها (غبار/ غبارها) إعصار وصل سور القسطنطينية

إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ، فَقَدْ أَضْحَى لَهَا، مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ، حِصَارُ

فلئن لم تكن القسطنطينية قد حوصرت فعلاً،

فقد أصبح خوفها من قارعة (مصبية) الحصار حصاراً

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عَنْتُهُمْ كَالْمَوْتِ بِأَنِّي لَيْسَ فِيهِ عَارُ

خشعوا هناك لصولتك (الجهنمك)، وهي بالنسبة لهم شبيهة بالموت: فيه ألم ولكن ليس فيه عار، لأنه مكتوب لا مفر منه

فَالْمَشْيُ هَمْسٌ، وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفِ انتِقَامِكَ، وَالْحَدِيثُ سِرَارُ

فأصبح مشيهم همساً (الهمس: صوت المشي الخفيف)، وأصبحوا ينادون بعضهم بالإشارة خوف انتقامك، وأصبح حديثهم سراراً (وشوشة)

٩٢ شجاعة الصدر والفقا

بمدح أبا سعيد الثوري:

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحِبَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا بِمُلْتَحَمٍ، إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟

ما تجتمع قبائل عدنان في ملتحم (مترك) إلا وأنت أميرها (والأمير الممدوح من طيء البمانية، وعدنان غير بمانية)

بِكَ الْيَمْنُ اسْتَفْعَلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ، فَصَارَ لِيَطِي تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا

السريـر: العرش

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَغَى، وَمَكْلُومَةٌ لَبَّائِهَا وَنُحُورُهَا

أنت لا تنهزم فأكفال خيلك (مؤخراتها) محرمة لا تصاب، ولكن لبائها (صدورها) ونحورها (صدورها) مكلومة (مجروحة)

حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُذِيرٍ وَمَتَنَّقٌ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

ورماحتنا لا تلعن المدير (الفار)، ولكن ندق صدور الرماح

(أعاليها) في صدور الأعداء

٩٣ حقن ماء الوجه

يمدح أبا سعيد الثغري:

رَذَذْتُ رَوْثَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصَّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحَذِمِ
الصقال: الصقل؛ الصارم، والخزم: السيف القاطع

وما أبالي، وخَيْرُ القولِ أَصْدَقُهُ، حَقَنْتُ لِي ماءَ وَجْهِ، أَوْ حَقَنْتَ نَمِي

٩٤ الثلثة بين الرايين

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف وقد غاب عنه:

مَتَى كَانَ سَمْعِي خُلْسَةً لِلرَّوَائِمِ؟ وَكَيْفَ صَعَتْ لِلْعَاذِلَاتِ عَزَائِمِي؟

منذ متى كان سمعي خلسة (بهياً متاحاً) للروائيم (العاذلات)، وكيف صغت (مالت) للعاذلات عزيمتي؟

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً نُسِدْتُ بِتَغْنِيفٍ، فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

إذا المرء ترك ثغرة بين رأيين يكون محتاراً بينهما - وبالطبع سيملا الناس هذه الثغرة بالتغنيف والتدخل في شؤونه - فليس حازماً

فَتَنَى فَبَصُلِّي الْعِزْمَ، يَغْلَمُ أَنَّهُ نَشَأَ رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ

يمدح: هذا الفتى عزمه منسوب للفيصل (السيف)، ورأيه نشأ (ارتفع) ما بين السيوف القواطع

أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِاللَّذَى، وَأَخْسَنَتْنا فِينَا خِلَافَةً حَاتِمٍ

أساء عشرة الأموال فهو يبددها، وهو خير خلف لحاتم الطائي

٩٥ يشق النفس

يمدح أبا سعيد الثغري وقد قدم من مكة:

إِنَّ عَهْدًا لَوْ تَعَلَّمَانِ دَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي، أَوْ تُنِيمَا

أيها الصديقان إنه للدميم (معيب) في العهد (رابطة الأخوة بيتا) أن تناما أنتما وأنا أقاسي ليلتي الصعبة، أو حتى أن تتركا أحداً يتام، بل شاركانني السهر والحزن

كُنْتُ أَرْعَى الْبُدُورَ، حَتَّى إِذَا مَا فَارَقُونِي، أُمْسَيْتُ أَرعى النُّجُومَا

كنت أرمي (أراقب) البدر (وجوه الأحبة)، وصرت بعد فراقهم أراقب نجوم السماء ساهراً

أَصَحَحْتُ رَوْضَةَ الشَّبَابِ هَشِيمًا وَغَدْتُ رِيحَهُ الْبَلِيلِ سَمُومًا

هشيماً: يابسة العشب، ريحه البليل: نسيمه المنعش، السموم: ريح حارة ساقية

شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي، فِي صَمِيمِ الْغَوَادِ، تُخْلَأُ صَمِيمَا
الشَّيْبِ مِثْلَ الشُّعْلَةِ فِي الْمَفَارِقِ (الرَّاسِ) وَقَدْ اسْتَوْدَعْتَنِي (تَرَكْتَ لِي) فِي صَمِيمٍ قَلْبِي إِحْسَاسًا بِتَكْلٍ
(قَدْ) الشَّيْبِ

حَلَمْتَنِي - رَعَمْتُمْ - وَأَرَانِي، قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ، كُنْتُ حَلِيمًا
شُعْلَةُ الشَّيْبِ تَزْعُمُونَ أَنَّهَا حَلَمْتَنِي (جَعَلْتَنِي حَلِيمًا وَقَوْرًا)، لَكُنْتَنِي حَلِيمٌ مِنْ يَوْمِي
لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصًا مِنَ الْفِتْنَةِ يَمَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ نَفَحَاتٌ، مَا عَلَيْهَا إِلَّا تَكُونُ غُيُومًا
يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَدُوحِ: ارْتَفَعَتْ مِنْ يَدِهِ ضَعَفَاتٌ (هَبَاتٌ رِيحٌ)، فَلَمْ لَا تَتَحَوَّلْ إِلَى غَيُومٍ (عَطَايَا سَحَابَةٍ)؟

قَدْ بَلَّوْنَا أَبَا سَمِيدٍ حَدِيثًا، وَبَلَّوْنَا أَبَا سَمِيدٍ قَدِيمًا
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ، إِلَّا بِشَيْقُ النَّدِّ - نَفْسِي، صَارَ الْكَرِيمُ يُذْفَى كَرِيمًا
طَلَبَ الْمَجْدُ يُوْرِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا وَهُمُومًا تُقْضِضُ الْحَبْرُومَا
السِّيَ لِلْمَجْدِ يُوْرِثُ الْمَرْءَ خَبَلًا (جَنُونًا)، وَهُمُومًا تُقْضِضُ (تَكْشُرُ) الْحَبْرُومَ (الْمَدْرَ)
فَتَرَاهُ، وَهُوَ الْخَلِي، شَجِيًّا وَتَرَاهُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، سَقِيمًا
الْخَلِي: الْفَارِغُ الْبَالِ، الشَّيْءُ: الْمَهْمُومُ

تَيَمَّمْتُ الْعُلَى، فَلَيْسَ يَخْدُ الدَّ جُلُوسٌ بُؤْسًا، وَلَا التَّيَمُّمَ نَعِيمًا
أَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ يُرَى وَهُوَ مَغْبُورٌ نَ؟ وَهَيْهَاتَ أَنْ يُرَى مَظْلُومًا
هُوَ آخَرُ النَّاسِ أَنْ تَرَاهُ مَغْبُورًا (يُحِبُّ) لِسَخَاتِهِ - أَنْ يَتَفَاخَلَ النَّاسُ وَيَأْخُذُوا أُمُورَهُ،
لَكِنَّهُ أَبَى يَرْضَى أَنْ يُظْلَمَ

وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحًّا خَضِلًا بِالرَّدَى، أَجَشُّ هَزِيمًا..
إِذَا كَانَ عَارِضُ (سَحَابِ) الْمَوْتِ سَحًّا (مَاطِلًا)، خَضِلًا (نَدْبًا) بِالرَّدَى، أَجَشُّ (رَاعِدًا) هَزِيمًا (رَاعِدًا)..
وَإِكْتَسَتْ فُسْرُ الْجِيَادِ الْمَذَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَبِجَا دَمًا وَحَمِيمًا
وَإِكْتَسَتْ فُسْرُ الْجِيَادِ (الْخِيُولُ النَّحِيلَةُ) الْمَذَاكِي (الْمَكْتَمَلَةُ النَّوْرُ) مِنْ لِبَاسِ الْهَبِجَاءِ (الْمَعْرَكَةُ) دَمًا
وَحَمِيمًا (حَرَقًا)..

فِي مَكْرٍ تَلَوَّكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ، وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلَوَّكُ الشَّكِيمَا
وَالْحَبْلُ فِي مَكْرٍ (مَعْتَرَكٍ) تَلَوَّكُهَا الْحَرْبُ، بَيْنَمَا هِيَ مُقَوَّرَةٌ (ضَامِرَةٌ نَحِيلَةً) تَلَوَّكُ الشَّكِيمِ (الْحَدَائِدُ
فِي أَفْوَاهِهَا)..

قُتِمَتْ فِيهَا بِحُجَّةِ اللَّهِ، لَمَّا أَنْ جَعَلْتَ السُّيُوفَ عَنْكَ خُصُومًا
عَدِيدٌ قَاتِلَتْ وَقَمَتْ بِحُجَّةِ اللَّهِ (بَنَصَرَ دِينَهُ وَإِثْبَاتَ صِحَّتِهِ)، وَذَلِكَ عِنْدَمَا جَعَلْتَ السُّيُوفَ خُصُومًا
عَنْكَ (نَوْبًا) عَنْكَ فِي مَجَالِ الْجَبَجِاجِ وَالْإِحْتِكَامِ

٩٦ وداع فصيام

يمدح أبا سعيد الثغري ويذكر غمه بفراقه:

لَأَوْدَعْتُكَ، ثُمَّ تَدَمَعْتُ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الشَّانِي
وَأَصُومُ بِعَدِّكَ عَنْ سِوَاكَ، وَأَعْتَدِي مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فِي رَمَضَانِ

٩٧ الهيق

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

لِبِسْنِ ظِلِّيْنِ: ظِلٌّ أَفْنِي مِنَ الدَّ - فَرٍ، وَظِلًّا مِنْ لَهْوٍ وَدَدٍ
هؤلاء الفتيات المنعمات الغنيات يتضيان بأمن من الزمن، وباللهو والدد (اللعب)

فَهَنْ يُخْبِرُنَ عَنْ بُلْهِنِيَّةِ الْ - عَيْشِ، وَيَسْأَلُنَ مِنْهُ عَنْ جَعَلِيَّةِ
ويستطعن إخبارك عن بلهنية العيش (العيش الرغد) فهن يعرفنه، لكنهن يسألن عن جَعَدِ العيش .
(العيش القاسي) لجهلهن به

سَأَخْرِقُ الْخَرَقَ بِأَبْنِ خَرَقَاءَ، كَال - هَيْتِي إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ فِي نَجْدِيَّةِ

سأخرق الخرق (الصحراء) بجمل ابن خرقاء (ناقة سريعة) كالهيق (النعام) إذ يستحم في نجدة (خرقه) والنعام لا تعرق، بل تلهث كالكلب إذا احتترت. والجمل لا يعرق خرقاً نراه، بل ينز قليلاً تحت فروته عند اشتداد الحر ولا يُرى له عرق، فضلاً عن الاستحمام به. ولو كان يستحم في خرقة لما كان سفينة الصحراء، ولا ضُرب به المثل في تحمل العطش. ما اقتبست لك البيت إلا كي يوصلنا إلى الممدوح. وكنت أحب أن ألتبس العذر لأبي تمام فأجمل ابن الخرقاء هذا حصاناً (فمن معاني الخرقاء: الأرض الخلاء)، والحصان يعرق، ولكن الأمر لم يستقم لي لأن شاعرنا مضى في وصف سنام الجمل فقطع علينا الطريق. وتناول البيت الأمدي - وهو الناقد المتحامل على أبي تمام المفتش عن عيوبه - وجعل الاستحمام استجماماً بالجيم، ولكنه شرح النجد بالعرف، وقال: ابن خرقاء: يريد بعميراً. ولم ير في المعنى، مع ذلك، ما رأينا من خلل. لا بل عُقب على البيت وإخوة له قائلاً: «وهذه معان صحيحة، ولكن النسيج لا حلالة له، ولا طلاوة عليه». ويندر من الأمدي أن يجد لأبي تمام معاني صحيحة، فإن وجد هذا المعنى صحيحاً فهو يفتح نافذة على الشك في نقدنا نحن وسأكون مسروراً أن يتعقبني أحد في هذا فيرشدني إلى ما قد يكون غاب هني. (لاحقاً لهذا التحليل الطويل وجدت من يتعقبني، ها هي ملاحظة عمران الفيني: «تعال نتماوض: ألا يكون هذا من «الإحالة» التي يمين بها النقاد على الشعراء مبالغاتهم؟ أي أن هذه التي لا تعرق في الصحراء: النعام والجمل، سأمتطيها حتى تستحم في عرقها وصولاً إلى الممدوح. أو ربما سأقطع صحاري لا قبل لجمل ولا لعامة بقطعها وصولاً إليه، حتى أنها استجمعت بعرقها من طول الطريق أو صوبتها؟»)

إِلَى الْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ
فاصدأ أنا يزيد الذي يضع غمر الملوك (مازهم الغامر أي عطاوهم الكثير) في ثمده (مائه القليل).
قليل عطائه أكثر من كثير عطائهم

ظَلَّ عَفَاةً، يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
هو ظل يستظل به العفاء (الفقراء)، ويحب زائريه حب الأب المتقدم في السن أصغر أولاده
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
إذا أناخ الرامدون إليهم في بابه أخذوا حكمهم (ما شاءوا) من لسانه ترجيحاً، ومن يده مالا

٩٨ القصيدة المغرورة

يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضِهَا، يُرَوْنَ عِظَاماً كُلَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ
انصرفت أيامهم وكانوا أوتاد نجد (ركائزها)، وكنا نراهم عظاماً على مستوى الحدث
وَمَا كَانَ بَيْنَ الْهَضْبِ، فَرْقٌ، وَبَيْنَهُمْ؛ سَوَى أَنَّهُمْ زَالُوا، وَلَمْ يَزَلِ الْهَضْبُ
لم يكن بينهم وبين الهضاب الراسخة فرق إلا أنهم ماتوا وبقيت الهضاب

فَيَا وَشَلَ الدُّنْيَا بِشِيْبَانَ لَا تَغْضُ، وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشِيْبَانَ لَا تَحُبْ
يا وشل الدنيا (ما تبقى من مائها) لا تغض (لا تجف) بشيان (بجفاف شيان)، فهم كل ما تبقى من خير
في الدنيا)، ويا كوكب الدنيا لا تحب (لا تخمد) بشيان (بخمود شيان)، فخمودهم خمود للدنيا
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمُ النَّدَى وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
فما دب (مشى) الكرم إلا في بيوتهم، ولم ترب (تكبر وترعرع) الحرب إلا في حجورهم (أحضانهم)
أَوَّلَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ، لَوْلَا فَعَالُهُمْ، دَرَجُنْ، فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرُمَةٍ عَقْبُ
أولاك (أولئك) بنو الأحساب (الشرف)، ولولا فعالهم (أمجادهم) للدرج (لدرجة) الأحساب، أي
انقرضت)، ولما لقيت عقياً (جيداً جديداً) للمكارم

لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ، مَضَى وَهوَ مُفَرَّدٌ وَجِيدٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَيْسَ لَهُ صَحْبُ
حاربوا في يوم ذي قار ضد الفرس في الجاهلية، وكان فريداً لا شيء له ولا قريب

بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ بِهِ أَغْرَبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ
علمت الأعاجم الصهب (الشرق) في هذا اليوم أن العرب تريد أن تعرب عن بأسها وحقيقة
مشاعرها الاستقلالية

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صَلْبٌ
كان مشهداً فاصلاً ولم ينج فيه لكسرى ابن الأكاسرة لا سنام ولا صلب (فقد كسرى كل شيء: فنام
الحمل بدوب مع طول الرحلة ويعود للنمو بالراحة والجمام، لكن كسرى فقد السنام والطهر منه أيضاً)

أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ: قَدْ رُبَّ النَّائِي، وَأُسْبِغَتِ النِّعْمَاءُ، وَالتَّامَ الشَّعْبُ
أقول لساكني الثغر (مناطق الحدود) لقد ربّ النأي (رُتق الغرق)، وأسبغت النعماء (وزعت
الأموال)، والتأم الشعب (التحم الكثر)

فَسَبِّحُوا بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْبِعُوا؛ قَتْنَا خَالِدَ، مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ، لَكُمُ دَرْبٌ
فاسرحوا وأربعوا (اجعلوا مواشيكم ترتع)، قتنا خالد (رماحه) هي دريكم (جبلكم) إذا لم يكن لكم
جبل فيكم عدوان الروم. والدرب هو العمر الجبلي المقضي إلى بلاد الروم، واستعارها لكل جبل

فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ، وَمِنَ الْإِبَاءِ الْمِلْحُ، وَالكَرَمُ الْعَذْبُ
عنده الثواب والعقاب، وإياه ملح (مالح)، وكرمه عذب

أَسْمُ شَرِيكِي، يَسِيرُ أَمَامَهُ، مَسِيرَةَ شَهْرٍ، فِي كُنَائِهِ الرُّعْبُ
أسم شريكي (منسوب إلى «شريك» أحد أجداده) يسبقه الرعب مدة شهر قبل وصوله إلى الأعداء.
جاء في الحديث: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»

وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي إِذَا مَا اتَّلَاثَتْ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ
لما رأى توفيل (توفلس قائد الروم) راياتك التي إذا اتلاثت (تلاحفت) لا تستطيع الرايات الموسومة
بالصلبان أن تقاومها..

تَوَلَّى، وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ، كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَضِيهِ هَائِمٌ صَبٌّ
.. تولى (انصرف) ولم يأل (لم يتوان) الردى (الموت) في اللحاق به، فكان الموت هائم به صب
(محب) له

عَدَا خَائِفًا يَسْتَجِدُّ الْكُتْبَ، مُذْهِئًا، عَلَيْكَ، فَلَا رُسْلٌ تُنْتَكُ، وَلَا كُنْتُ
خاف وصار يستجد عليك الكتب (رسائل الحوار وطلبات التفاوض)، ولكن هذا لم ينتك (لم
يرتك عن عزيمتك)

وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ صَرِيْمَتَهُ إِنْ أَنْ، أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ
الأسد لا يعكس (بغير) صريمته (عزمه) إذا صدر من الكلب آتين أو بصيص (حرك ذنبه مستعظماً)

جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرُمَاتِ، فَلَمْ تَذُرْ رَحَى سُوْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ
أنت نظام (عقد) المكرمات (الفضائل) تجمعها جمعاً، وإذا دارت رحى سودة (حجر طاحون
السيادة) فأنت لها القطب الذي هو محور دورانها

وسيارة في الأرض، ليسَ بِنازِحٍ على وَخيلها حَزَنٌ سَحِيقٌ ولا سَهْبٌ
ورب قصيدة (هي قصيدتي هذه) سيارة (تسير على كل لسان بكل بلد)، وليس بازح (يبعد) على
وخلدها (سيرها السريع) حزن سحيق (جبل بعيد) ولا سهب (سهل)

إذا أَتَيْتُ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَأَنَّهَا مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ، أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ
عندما يجري إنشادها تكون القصيدة نفسها فخورة وكأنها مسرة كبر (منخية زهواً وإعجاباً بنفسها)
أو كأنه تداخلها عجب (دخل قلبها الغرور). هذا تشخيص طريف وأيم الحق

٩٩ خَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ

بمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

يقول أناسٌ في «حَبِيناءَ» عَابَتُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ:
يقول هؤلاء الذين عابوا (أروا) في «حبيناء» عمارة رحلي (حمولة جملي) التي فيها الطريف
(الجديد) والتالد (الموروث)

أَصَادَفْتُ كَنْزاً أَمْ صَبَحْتُ بِغَارَةٍ ذَوِي غُرَّةٍ حَامِيهِمْ غَيْرُ شَاهِدٍ؟
يقولون: أصادفت كنزاً، أم صبحت بغارة (هجمت صباحاً) أناساً ذوي غرة (غافلين) ولسانهم
الذين يحمونهم غاثون؟

فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا ذَا، وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي، وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ
ديدني: عادي

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أَتْهَاتِ بِلَابٍ وَالْبَسْتُ مِنْ أَتْهَاتِ فَلَائِدِي

تلاده: ماله القديم، فلأندي: قصائدي. للأندي صاحب «الموازنة» في هذه الأبيات
أسطر نقدية ما زالت تضحكني كلما قرأتها وهاكها بحرفها: «ومن رديء خروجه لفظاً
ومعنى قوله: «يقول أناس في حبيناء عابوا/ عمارة رحلي من طريف وتالد// أصادفت
كنزاً أم صبحت بغارة/ ذوي غرة حاميههم غير شاهد// فقلت لهم لا ذا ولا ذاك ديدني/
ولكنني أقبلت من عند خالد» وهذا من معاني العوام أن يقولوا لمن رأوا حاله قد
حسن: على من أغرت، أو أي كنز وجدت. وما ظننت مثل هذا يُظنم شعراً. وقوله:
«أقبلت من عند خالد» كلام كالفارغ. وإنما كان ينبغي لمن ابتلاه الله بهذا المعنى أن
يقول في جوابهم: نعم كنز خالد، وأغار على ندى خالد. ولكنه، لعمرى، بيّن المعنى
في البيت الثاني، وعرفهم سبب عمارة رحله بأن قال: «جذبت نداء غدوة السبت
جذبة/ فخر صريحاً بين أيدي القصائد». وهذا، وأبيه، معنى متناهِ في برده وغثاته
وركاكته، ولشئمة الممدوح عندي بالزنى أحسن وأجمل من جذب نداء حتى يخر
صريحاً. ولو لم يُعلمنا أن ذلك كان غدوة السبت كيف كان يتم بُرْدُ المعنى؟ وحبيناء
اسم موضع، في غاية القبح والهجانة. فإنهم وإن كانوا قالوا ما قالوا في هذا الموضع
فإنه لم يك مفسطراً إلى ذكره، كما أنه لم يك مفسطراً إلى ذكر غدوة السبت» اهـ الأمدى

١٠٠ الخلود الدنيوي

يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

راحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ، عَنْكَ غَوَانِيَا يَلْبَسُنَّ نَأِيًّا تَارَةً وَصُدُودَا
أصبحت غواني الحي (حسانه) مستغنيات عنك، يلبسن نأياً تارة (البعد) والصدود

أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا
أكثر ما تحب المرأة في الرجل أن يكون شاباً ناعم الخدين مثلها

فَاطْلُبْ هُدُوءاً بِالتَّقَلُّلِ، وَاسْتِثِرْ بِالْعَيْسِ مِنَ تَحْتِ السَّهَادِ هُجُودَا
فاطلب الهدوء (العيش الهانئ) بالتقليل (التقل)، وعليك أن تستير - بالعيس (بالإبل) التي تحمل بك - الهجود (النوم الهادئ) من تحت السهاد (السهر). الراحة تأنيك بأن تسافر، والنوم الهادئ تنزعه من سهرك (وكانوا يسبرون ليلاً طلباً للبرودة، فيفضون ليلهم ساهرين سائرين فوق الإبل)

نَسَبَ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً، وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا
يمدح خالد بن يزيد الشيباني: نسه مشرق، كأن عليه من فلق الصباح (انشقاق الفجر) عموداً (ضوء الفجر)

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى، وَوَدَعَى، وَمُبْدِي غَارَةَ وَمُعِيدَا
أُفْنِنْتَ أَنْ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُذْمِي، وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا
إذا رأيته في السخاء وفي الحرب أدركت أن السماح (الكرم) تخرج منه شجاعة تدمي العدو، وأن الشجاعة يرافقها الجود

وَإِذَا سَرَّخْتَ الظُّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ لَمْ تَلْقَ إِلَّا نِعْمَةً وَخُسُودَا
إذا أجلت نظرك حول بيوته رأيت نعمة على الناس بسببه، ورأيت من يحسده على عظمته

وَمَتَى حَلَلْتَ بِهِ أَنَا لَكَ جَهْدُهُ، وَوَجَدْتَ بَعْدَ الْجَهْدِ فِيهِ مَزِيدَا
أنالك: أعطاك، جهده: أقصى استطاعته

أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا وَأَبُوهُ، رُكْنَكَ فِي الْفَخَارِ شَدِيدَا
يا خالد. أبوك يزيد وجدك مزيد وأبوهما، أي أبا جدك، وأبوه أي جد جدك أقوا لك ركناً شديداً من المجد تفخر به

سَلَفُوا يَرْوْنَ الذِّكْرَ عَقْباً صَالِحاً وَمَضُوا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا
مضوا وهم يعدون الذكر (حسن البيرة) عقباً صالحاً (مثل الأحفاد الصالحين)، ويعتبرون ثناء الناس عليهم خلوداً

١٠١ حُطَّ الرَّحْلُ وَالظَّنُّ

يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني:

لِتَبْكُ الْقَوَافِي شَجْوَهَا بَعْدَ خَالِدٍ بَكَاءَ مُضِلَّاتِ السَّمَاحِ نَوَاشِدٍ

لتبك القصائد شجوها (حزنها) بعد خالد بكاء من ضاع منه السماح (الجود) فهو ينشده (يبحث عنه). يقول: القصائد مضلات الجود (قد ضيعته فهن يبحثن عنه بعد موت خالد)

تَقْلَصَ ظِلُّ الْمُرِّفِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَأُطْفِئَ فِي الدُّنْيَا سِرَاجُ الْقَصَائِدِ

العرف: المعروف

وَيَا شَائِمًا بَرَقَ خَدُّوْهَا، وَصَامِعًا لِرَاحِدَةٍ دَجَّالَةٍ فِي الرُّوَاحِدِ..

يا شائماً (مرتقباً) برقاً خادعاً من سحابة لن تمطر،

ويا سامعاً لسحابة راحلة لكنها كاذبة ولن تمطر..

أَقِمِ، ثُمَّ حُطَّ الرَّحْلُ وَالظَّنُّ، إِنَّهُ مَضَتْ قِبْلَةُ الْأَسْفَارِ مِنْ بَعْدِ خَالِدٍ

أقيم (امكث ولا ترحل)، وأنزل رحلك (متاعك) أرضاً، وكذلك أنزل ظنك (رجاءك) أرضاً، فموت خالد لم يعد هناك قبلة للمسافرين لكي يقصدها طلباً للعطاء

فَيَا وَخْشَةَ الدُّنْيَا، وَكَانَتْ أَنْيَسَةً، وَوَحْدَةً مَنْ فِيهَا لِمَضَرِّعٍ وَاحِدٍ

١٠٢ يَا كَاسِرِي كَسْرِي!

يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى المعجلي:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَايِبِ أَذْيَلْتُ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ

على مثل هذه الأطلال من الأربع (الربيع، الأماكن) والملاهب (الأماكن التي تلعب فيها الرياح) أذيلت (أهبت) الدموع السواكب (المنهمرة) التي كانت مصونة من قبل. يقول: لست أول من يبكي على الأطلال، فقد بكى على مثلها أناس قبلي

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً مِنْ السَّيْرِ، لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبِ

رب ركب (مسافرين) يساقون (يشربون ويسقون) الركاب (الإبل) من زجاجة (كأس) هي عبارة عن السير، وهذه الزجاجة لم تتناولها يد قاطب (مازج لها بالماء). يقول: نحن نتساقى مع إبلنا كؤوس السير فنسكر تبعاً لكن: بالسير لا بالخير

فَقَدِ أَكَلُوا مِنْهَا الْقَوَارِبَ بِالسَّرَى، فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْعَوَارِبِ

لقد أكل المسافرون غوارب الإبل (أسنمتها) بالسرى (سير الليل)، وصارت أشباحهم (أحلامهم المهرولة) وهم يركبون إبلهم كأنها أسنمة لها. وسنام الجمل يذوب مع قلة الأكل وشدة التعب. على بعد ما بين طرفه بن العبد وأبي تمام فكلاهما عايش الناقة وسافر عليها

إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلْفٍ، فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
إذا العيس (الإبل) جعلتني ألقى أبا دلف، فقد انقطع ما بيني وبين المصائب لأنه سيكفيني شرها

هَذَاكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعْتَ تَمَائِمُهُ، وَالْمَجْدَ مَرْخَى الدَّرَائِبِ
عد أبي دلف تلقى الجود، فعند ترعرع الجود وقطعت عنه توائمه (أزيلت الأحرار والخجوب والتماويز من عقه كما تزال من عتق الصبي عندما يكبر)، وتلقى المجد مرخي الدوائب (مسدل
الخصلات شاباً يافعاً)

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جَنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِسَنَمَةِ طَالِبٍ
تكاد عطاياه (أمواله المجهزة للإعطاء) تجن جنوناً إذا لم يعوذها (يضع عليها تعويذة، تيممة) هي
عبارة عن نعمة طالب (سؤال طالب للعطاء)

إِذَا حَرَّكَتُهُ هَزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ
إذا اهتز الممدوح تمهداً للعطاء فإن عطاياه تغير أسماء الأمانيين الكاذبين (مثل أمنية،
ورجاء، واحتمال) وتجعلها حقائق (مثل فوز، وظفر، ونجاح). والإنسان الكريم إذا
عزم على دفع مبلغ كبير اهتز جسمه، كأنه بجسمه يريد أن يمنع عقله من التراجع عن
نيته، وما أكثر ما وصف الشعراء اهتزاز الممدوح طرباً أو كرمًا. الأريحي بهتز كفتاه
ويبذل، والشحيح يجمد جسمه ويصمت عقله بوجل في مواقف النجدة

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاضُهَا، فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ
مغانيه (بيوته) تكاد عراضها (ساحاتها) تهش (تبسط أساريرها فرحاً)، فكان هذه الساحات تريد أن
تركب الناقة لتصل إلى الفقير بدل أن يركب هو الناقة ليصل إليها

بَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آيِبٍ كَسَنَهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ
أفبح شيء عند الممدوح أن يرى أوبة (رجمة) الزائر وقد كته يد المأمول (الممدوح) حلة (لباس) الخيبة
وأحسن من نور نُفُثَحُهُ الصَّبَا بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
أجمل من نور (زهر الشجر) الذي تفتح به ريح الصبا، العطايا البيضاء التي تصادف مطالب (حاجات)
سوداً. فالعطايا بيض مشرقات ومطالب الناس سود لشدة الفقر والحاجة

إِذَا أَلْجَمْتَ يَوْمًا لُجَيْمًا، وَحَوَّلَهَا بَنُو الْحِصْنِ، تُجَلُّ الْمُحْصَنَاتُ النَّحَابِ . .
إذا ألجمت قبيلة لجيم خيلها (وضعت اللجام على فم كل حصان استعداداً للحرب)، ومعهم بنو
الحصن من أقاربهم، وهؤلاء هم تجل (أنجال) النساء المحصنات (الطاهرات) النحاب (أمهات
النساء) . . فعندئذ . .

فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ . .
فإن المنايا (الموت للأعداء) والصوارم (السيف) والقنا (الرماح) تصبح جميعاً أقاربهم أكثر
من الأقارب المعروفين

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِي عَوَاصِمِ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِي قَوَاضِي
 يمدون ما شئت من الأيادي العواصي (الآية) العواصم (المجيرة الحامية) التي تصول بسبوف
 قواض (تقضي بإرادتها، وتجبر الأعداء على حكمها) قواضب (قاطعة)

إِذَا الْخَيْلُ حَابَتْ فَسَطَلَ الْحَرْبُ صَدْعُهَا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ
 إذا الخيل حابت فسطل الحرب (غبارها) صدعوا (كسروا) صدور العوالي (أطراف الرماح) في
 صدور الكتائب (في صدور جنود الكتائب)

إِذَا افْتَنَخَتْ بِوَمَأَ تَمِيمٍ بِقَوْمِهَا، وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبٍ..
 إذا افتنخت قبيلة تميم بقوس حاجب بن زرارة (وكان كسرى طلب رهنًا من سيد تميم لشان كان
 بينهما، فأعطاه قوسه، فضحك أصحاب كسرى، فقال لهم: خذوها، فإنه لا يتركها. فأخذوا
 القوس. ثم إن حاجبًا وفي، واسترد قومه القوس)، وإذا زادت تميم بعض الزيادة على مناقبها
 (فضائلها) الحقيقية التي وطدتها (رسختها) ..

فَأَنْتُمْ بِذِي قَارِ أَمَأَلْتُمْ سِيُولُكُمْ حُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبٍ
 .. فأنتم في موقعة ذي قار أطعتم إطاعةً بعرض كسرى الذي أخذ قوس «حاجب» رهينة

وقد مر بك في القطعة ٩٨ أن بني شيان هزموا كسرى في ذي قار،
 فاعلم أنه كان معهم بنو عجل أيضاً

مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَنَى تَقَرَّنُوا بِهَا مَحَاسِنُ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ
 محاسنكم عظيمة، إذا قورنت بمحاسن غيركم تبدو محاسن الغير صغيرة كأنها المعاييب

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوٍّ، كَأَنَّهَا تُحَاوِلُ ثَاراً عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
 مكارمكم لجت (تمادت) في العلو، وكأنها تريد إدراك ثار عند بعض الكواكب

وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِيُّ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُضَانُ رِقَاءَ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاهِزٍ،
 قد علم القائد الأفشين، وهو الذي يمان (يحفظ) به الملك عمن يريد اجتذابه لنفسه واختصابه ..

بَأَنَّكَ، لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ، وَاكْتَسَى أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ،
 .. علم بأنك - لما اسحكك الأمر (ادلهم واسود الموقف) - واكتسى الأمر أهابيَّ (أثرة) تسفي
 (تثور وتهب) في وجوه التجارب. فالموقف صعب وفيه غبار يعمي عيون التجارب، ولا ينع
 الإنسان طول خبرته في مثل هذه المواقف ..

تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ، حَتَّى أَرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ
 تجللت الموقف بالرأي (علوت على الموقف بالحكمة والبصر الناقب)، حتى أريت ملء عينيه مكان العواقب
 الناقب ملء عينه مكان (العواقب) النتائج المحتملة

سَلَلْتُ لَهُ سَيْفَيْنِ: رَأْيَا وَمُنْصَلَاً وَكُلَّ كَنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ نَاقِبٍ
 سَلَّتْ لخدمته القائد الأفشين سيفين: أحدهما رأيك، وثانيهما نصل سيفك الحقيقي، وكلاهما لامع
 كالنجم الثاقب (المشتعل)

إِلَيْكَ أَرْخُنَا عَازِبَ الشَّعْرِ، بَعْدَمَا تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْمَعَابِ
 هذا الشعر العازب (السارح يرمي في الخلاء) أرخناه (جعلناه يعود مساء) إليك بعد أن تمهل (رعى
 مرتاحاً) في روض المعاني، وجمع لك أجملها

غَرَائِبُ لَأَقْتُ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا مِنْ الْيَوْمِ، فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبٍ
 هذه معانٍ شعرية غريبة وجديدة، وفي جوارك أصبحت أنيسة غير غريبة. واعلم أن غرائب الإبل
 هي التي تفضل وتأتي قوماً غير قومها، فهم يضربونها لتبتعد عنهم وتبتعد معها شبهة السرقة؛
 واستئناس الوحشي من الحيوان هو تدجينه. وأبو تمام يشبه معانيه المصنوعة العجيبة - وإنها
 لذلك - بالإبل الشاردة، ولكنها تأتس بالمدحوح، وتصبح داجنة عنده لأنه يستحفاها

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاءَ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ
 لو كان الشعر يفنى لأفناه ما قرت (جمعت) حياضك (أحواضك) منه في السنين المنصرمة. يقول:
 لكثرة ما مدحك الشعراء لم يتركوا معنى إلا طرقوه، ولو كان الشعر يفنى لفنى بسبب ذلك..
 وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعَقُولَ، إِذَا انْبَحَلَتْ سَحَابِيبُ مِنْهُ أَهْقَبَتْ بِسَحَابِيبِ
 ولكن الشعر صوب (مطر) العقول، فإذا انقشعت غيومه أهقبت (أردفت) بغيوم جديدة

١٠٣ الطرف القلقل

وقال لأبي دلف القاسم بن عيسى المجلي:

عَجَبْتُ، لَعَمْرِي، أَنْ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ عَنِّي، وَأَنْتَ بَوَجْهِكَ نَفْعِيكَ مُقْبِلٌ
 عجب أن تبعد بوجهك عني، مع أن مضعتك مقبلة علي

بِرُّ بَدَأَتْ بِهِ، وَدَارَ بِأَبْهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ، وَوَجْهَكَ مَقْلٌ
 هذا برُّ بدأت به (قدمته قبل السؤال)، ودارك مفتوحة لكل الناس ووجهك مقفل لا يمش
 أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الطَّلَاةَ جُسْنُةٌ مِنْ سُوءِ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ، وَمَقْلٌ؟
 ألسنت ترى أن الطلاقة (البشاشة) جنة (وقاية) ومقفل (حصن) ضد الظنون السيئة وما تجنب؟

حَلِي الصَّنِيعَةِ أَنْ يَكُونَ لِرَبِّهَا لَفْظٌ بِحُسْنُهَا، وَطَرَفٌ قُلُقُلٌ

حلي (ربة) الصنعة (المطية) أن يكون لربها (صاحبها) لفظ يحسنها (كلام يزيدها حملاً) وطرف (نظر) قلقل (متذبذب). فالمضيف الكريم البشوش لا يركز نظره في وجه ضيفه فيحرجه، بل يرد
 النظر إليه مرة بعد مرة. وقال التبريزي إن أبا تمام لم يسبق إلى استعارة هذه اللفظة. ولعمري، إنه
 لبيت دقيق المعنى

إِنْ تُغْطِ وَجْهَهَا كَاسِفًا، مِنْ تَحْتِهِ كَرَمٌ، وَحِلْمٌ خَلِيقَةٌ لَا تُجْهَلُ..
 إن تعطى الناس وجهاً كاسفاً (حزينا)، وتحت كرم، وحلم خليفة (سماحة طبع)
 معروفة عنك وغير مجهولة..

فَلَرُبُّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ، قَدْ جَادَ عَارِضُهَا، وَمَا يَتَهَلَّلُ
 قرب سارية (غيمة) ماطرة جاد (هطل) عارضها (سحابها)،
 بدون أن يتهلل (يتسمم/ أي يرسل البرق قبل المطر)

١٠٤ السكوت وعد

بماتب أبا دلف وقد حجه، وقيل هي في عبد الله بن طاهر:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاسِي بِرُؤْيَيْهِ، وَجُودُهُ لِمُرَجِّي جُودِهِ كُشِبُ
 رؤيته صعبة، وسخاؤه لراجيه كُتب (قريب)

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْصِي عَنْكَ لِي أَمَلًا؛ إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجِّي حِينَ تَحْتَجِبُ
 الحجاب (وجود الخُجَاب، وإغلاق الأبواب) ليس مقصياً (بعداً) أملي فيك، فالسماء عندما
 تحتجب بالغيوم تُرجي (يرتجى منها المطر)

مَا دُونَ بَابِكَ لِي بَابُ الْوُدِّ بِهِ، وَلَا وِرَاثَكَ لِي مَثْوًى وَمُظْلَبُ
 ليس قبل بابك ولا بعده باب الود به، وليس لي مثنوى (إقامة) أو طلب عند أحد سواك

يَا خَيْرَ مَنْ سَمِعْتُ أَذْنَ بِهِ، وَرَأْتُ عَيْنً، وَمَنْ وَرَدَتْ أَبْوَابُهُ الْعَرَبُ
 أمّا السُّكُوتُ، فَمَطْوِيٌّ عَلَى عِدَّةٍ؛ وَفِي كَلَامِكَ عُرُ الْمَالِ يُنْتَهَبُ
 سكوتك مطوي على عدة (وعد)، وعندما تتكلم وتأمر بالمطاء فكلامك يجعلنا نهيب المال نهياً

١٠٥ تهديد بالرحيل الغاضب

بماتب أبا دلف:

أَبَا دُلْفِ! لَمْ يَنْتَقِ طَالِبٌ حَاجَةً مِنْ النَّاسِ غَيْرِي؛ وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ
 لم ينتق طالب حاجة إلا أخذها سواي، والمكان جديد وبنا حاجة

يَسْرُكُ أَنِّي أَبْتُ عَنْكَ مُحْيَبًا؟ وَلَمْ يَرِ خَلْقٌ، مِنْ جَدَاكَ، يَخِيبُ
 أبت: رجعت

وَأَنِّي صَبَّرْتُ الثَّنَاءَ مَذْمُةً، وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبُ؟

أَقَمْتُ شُهُوراً فِي فِتَائِكَ خَمْسَةً لَقَيْ، حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جَنُوبُ

أَقَمْتُ لَقَيْ: مَكَلْتُ مَهْمَلًا، تَهْمِي: تَمَطَّرُ، جَنُوبُ: رِيحُ الْجَنُوبِ

فَإِنْ يَلْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ، فَإِنِّي جَدِيرٌ، وَإِلَّا فَالرَّحِيلُ قَرِيبُ

١٠٦ قطعة من الجاه

قال لإسحق بن أبي ربيعي كاتب أبي دلف، وقد شَفَّعه في أمر:

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَاكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَآكَ أَهْرَعَهُ عِدَادَهُ يَنْضَالِيهِ

بَلَاكَ (جربك) الأمير في حالات شتى، فوجدك أهرعه (السهم الأخير في كئاشته) صبيحة نغاله

أَسَيْتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ، وَلَمْ تَزَلْ رُكْنًا لِمَنْ هُوَ مُنْسِكٌ بِحَبَالِهِ

أَسَيْتَ (أشبهته) في المكرمات، وظللت ركنًا لمن هو متمسك بالولاء للأمير

فَعَدَوْتُ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ، وَغَدَوْتُ مَقْلِبًا إِلَى عُذَالِهِ

مَقْلِبًا: مَكْرُومًا

فَمَتَى التَّهَوُّضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ بِالْغَيْبِ كُفُّكَ لِي ثِمَارَ فِعَالِهِ؟

فَمَتَى سَأَنْهَضُ بِشُكْرِكَ (سأقوم بشكرك) إِذَا جُنْتُ (قطعت) لِي كُفُّكَ، بِالْغَيْبِ (وأنا غائب) ثَمَارِ الأمير وعطاياه؟ هذا شكر مشروط. فهو يسأل: متى سأتمكن من شكرك، لكن بشرط أن تستطيع تحقيق مطلبي، عندما تكلم الأمير بشأني بينك وبينه، في غيابي؟

فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ

وعندئذ أكون قد لقيت من يدك عطاء الأمير وهو حلو، ولقيت أنت عندي سؤال الأمير، والسؤال مرٌّ وكريه دائماً

وَإِذَا اضْرَرُّوْا أَسَدِي إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ، فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

١٠٧ خائف على عُنْفِي

بمدح إسحق بن أبي ربيعي:

بِأَمْنَةٍ لَكَ، لَوْلَا مَا أَخَفَّفَهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ، لَمْ نُحْمَلْ وَلَمْ نُطَقِ

مَتَّةً: مَعْرُوفٌ

بِاللَّهِ أَذْنَعُ عُنْفِي حَقَّ قَادِحِهَا، فَإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنْفِي

قَادِحُهَا: ثَقِيلُهَا

١٠٨ وركب كأطراف الأسنة

يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب:

هُنَّ عَوَادِي يُوْسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ؛ قَمَرُماً، فِقْدَمًا أَذْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

الساء عوادي النبي يوسف (صارفاته عن عزمه)، وصواحيبه (المذكورات معه). فلا تلتفت للنساء وتخوفيهن إياك من الرحيل ومحاولة صرفك عن همتك، واعقد عروماً؛ مقدماً (دوماً، منذ القدم) أدرك السؤل (الأمنية) من يطلبه. يقول أبو تمام إن النساء هن من عرفناهن في قصة يوسف، فقد حاولت زليخا إغواءه، ثم اجتمعت النساء ينظرن إلى جماله وقطعن أيديهن، (ويذكرنا بحديث النبي إذ وافته المنية، فراجعتة عائشة وحفصة في شأن من يصلي بالناس فقال: «إِنكُنَّ لَأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوْسُفٍ»). لست تدري وأنت تفسر أبا تمام ما الذي يشير إليه. ليس بالضرورة أن يكون المعنى في بطن الشاعر، فشايعنا محتلي بالثقافة العربية الإسلامية، والكلمة تغفر إلى ذهنه ثم تستقر في بيته وقد تكون آتية من أكثر من مكان، فلا غرو أن يتنازع البيت أكثر من معنى. وهذا البيت لم يلق قبولاً من أبي المعثيل مسؤول الشعراء في حاشية الأمير، في قصة طريفة، ملخصها أنه قال لأبي تمام: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال له أبو تمام: ولم لا يفهم ما يقال؟ (والتعليق منسوب لأبي سليمان الضرير في رواية أخرى) وأما الشطر الثاني فقد استرذله الأمدى، وأتى بأربعة بدائل كلون فيها أرى أجود منه. هذا، ولم نذكر العزم في أول البيت

أَهَاؤُنِي! مَا أَحْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا. وَأَحْشَنُ مِنْهُ فِي الْمُلَمَّاتِ رَاكِبُهُ

أيتها اللائمة لي على السفر! ألا فاعلمي أن الليل مركب خشن (ناقة صعبة)، وأخشن من الليل وأقسى منه من يركبه في الملمات (في الأزمات)

فَرِيْسِي وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ أَفَانِيهَا، فَأَهْوَالُهُ الْمُظْمَى ثَلِيْهَا رَغَائِبُهُ

أتركيني مع أهوال الزمان كي أفانيها (أحاربها حرب فناء)، فأهوال الزمان تأتي بعدها رغايبه (مسرانه)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى أَخُو النَّجْحِ، حَنْدُ النَّائِبَاتِ، وَصَاحِبُهُ؟

الزمام (التصميم)، على السرى (سير الليل)، أخو النجح (مرافق للإنجاز)

دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لَلنَّبِيِّ هِيَ الْوَفْرُ، أَوْ سِرْبُ ثُرْنٍ نَوَادِيْهُ

أتركيني على أخلاقي الصم (التي لا تسمع اللوم) لتحقيق الغاية التي هي الوفرة (الغنى)، أو أموت ويأتي سرب من النسوة ثُرْنُ نَوَادِيْهِ (تنوح نادباته)

وَقَلْفَلْ نَأْيٍ مِنْ خُرَاسَانَ جَاشِهَا، قَقْلْتُ: أَطْمَنَّتِي، أَنْضَرُ الرُّوْضِ عَازِيَهُ

قلقل مأى من خراسان جاشها (هز خبر جاءني من خراسان، بوجوب الذهاب إليها، قلبها)، قلت لها: اطمنتي، فإن أنضر روض عازيه (بعيدة). فالروض البعيد عن المواشي يكون نظراً نامي العشب، وكلما خراسان فهي بعيدة لا يغشاها الشعراء كثيراً، وفيها للشاعر المادح حير كثير

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْمَنِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابُهُ

رب ركب (مسافرين) نحيلين، فكانتهم أطراف أسنة الرماح، وقد عرسوا (قفوا الليل) على مثله (على ظهور نياق هريفة لطول الرحلة فهي أيضا مثل أطراف الأسنة)، وكانت غيايب الليل (ظلماته) تسطو (تهجم). فهؤلاء القوم مسافرون يقضون الليل فوق ظهور الجمال لاجتهادهم في السير، والسير الليلي فيه اجتناب للحر

لَأَتَمِرَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

لقد ركوا الجمال من أجل أمر عليهم (واجبهم) أن تتم صدوره (مقدماته)، وأما عواقبه (ناتجه) فليست بيدهم. طبعاً هي بيد المدحج الذي يرجي منه أن يكون سخياً

عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمِلَاطِ، تَهْدَمْتُ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءِ، وَانضَمَّ حَالِيهِ

سافرنا على ظهر كل جمل رواد المِلاط (متحرك الأكثاف، إذ يسير حثيثاً)، وقد تهدمت (اهترأت) عريكته العليا (سنامه)، وانضم حاله (الهزال الجمل تقارب عروق بطنه)

رَعَتْهُ الْفَيَافِي، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَفْبَةً رَعَاهَا، وَمَاءَ الرَّوْضِ يَنْهَلُ سَائِبُهُ

رعت الفياfi (الصحراء) جسم هذا الجمل وأنهكته، فكانها أكلته، وكان الجمل حقة من الزمن يرعى شرب الفياfi في زمان انسكاب المطر

إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْقِ كَلْكَلَ بَأْسِهِ عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذَّلِ جَانِبُهُ

سافرنا إلى ملك (أمير أو قائد/ وكل صاحب سلطة عصرئذ «ملك») لم يضع كللك بأسه (صدر جبروته) على قائد آخر، إلا والحق الذل بجانب ذلك القائد

سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا سُمُو غُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهِ

ارتفع هذا القائد للمجد من كلا طرفي المجد مثلما يرتفع الماء عالياً وقد جاشت (اصطبخت) غواربه (أمواجه). والتعبير بالمتى «من جانبيها» يعني الإحاطة فكانه يقول: من الشرق والغرب، أو من اليمين واليسار

فَنَزَلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ، وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ

نزل (أعطى) حتى لم يبق من هو بحاجة للعطاء، وحارب حتى أفنى الأعداء

وَيَوْمَ أَمَامَ الْمَلِكِ دَخَضٍ وَقَفْتُهُ وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَانْهَالَ كَائِبُهُ

رب يوم دحض (زَلَز) وقفت فيه أمام الملك (هنا تعني الخليفة) مدافعاً عنه، ولو كان الدين قد حُر (سقط) في ذلك اليوم لانْهَالَ كائبه (كثييه)

جَلَوْتُ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ، وَالْقَنَا قَدْ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الصُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ

جلوت بهذا اليوم وجه الخلافة (بيضت وجهها)، وكانت الرماح قد اتسعت مذاهبها (ممراتها) بين ضلوع المتحاربين

فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةٌ: أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ

لو كان للحرب أن تتكلم لقالت، وهي على حق، هكذا يكون كسب المجد

وَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِإِدْرَاكَ شَأْوِهِ تَزَحْرَجُ قَصِيئاً؛ أَسْوَ الظَّنِّ كَاذِبُهُ

يا من يسعى لإدراك شأو (مدى) هذا القائد، ورائك... تزحرج بعيداً، فأسوأ الظن (الأماني) ما كان كاذباً

١٠٩ مطلع الجود

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه:

يَقُولُ فِي «قَوْمِي» صَحْبِي، وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى، وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودُ

يقول صحتي ونحن في «قومس»، وقد نالت منا السرى (سير الليل)، وخطا المهرية القود (الإبل الكريمة الطويلة الأعناق)

أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَنُويَ أَنْ تَوُومَ بِنَا؟ فَقُلْتُ: كَلَّا، وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ

يقولون: هل تووم بنا (تقودنا إلى) مكان طلوع الشمس (إلى اللانهاية)؟ قلت لهم: كلا، بل مطلع الجود

١١٠ الشواهد والشمائل

وقال يرثي ابني عبد الله بن طاهر وكانا صغيرين:

نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَظْلُعَا إِلَّا ارْتِدَادَ الظَّرْفِ، حَتَّى يَأْتِلَا

طلع هذا النجمان بقدر طرفة العين، ثم أتلا

إِنْ الْفَجِيعَةُ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرَا لَأَجَلُ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ دَوَابِلَا

لو يُنْسَانِ، لَكَانَ هَذَا غَارِبَا لِمَكْرُمَاتِ، وَكَانَ هَذَا كَاهِلَا

بنان: يؤجلان، الغارب: الظهر، الكاهل: أعلى الظهر ما بين الكتفين

لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا، لَوْ أَمْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلَا

واحسرتنا على الشواهد (البشائر) على نجابة الولدين، لو كان الزمن أمهلها حتى تصبح شمائل (صفات)

إِنَّ السَّهْلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُؤُوهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرَاً كَامِلَاً

١١١ إخفاء المعروف سرقة

يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر، ويشكر سعيه له في حاجة:

وَأَخْفْتُ مَا جَسَمَ امْرُؤٌ، وَسَعَى لَهُ يَوْمَاً لِإِذِي التُّعْمَى، الثَّنَاءُ الصَّادِقُ

جسم: تجسم وتحمل (أقل واجبك علينا أن تتني عليك)

أَأَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ، ثُمَّ أَسِرَّهَا! إِنِّي، إِذْنُ، لَيْدَ الْكِرَامِ لَسَارِقٌ^١

الصنِيعَةُ: المعروف، أسرها: أخفيها، اليد: المعروف

١١٢ التضاد

يمدح عبد الحميد بن غالب، والفضل بن محمد بن منصور، وإبراهيم ابن وهب،
كتاب عبد الله بن طاهر:

والحادثات، وإنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا، فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعْبُهَا

١١٣ كل غانية هند

يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

إذا انصرفت المحزونُ قد قَلَّ صَبْرُهُ سَوَّالُ الْمَغَانِي، فالبكاء له رَدُّ
إذا انصرف (أصبح) الحزين قد هزم صبره سؤال المغاني (الدُّهَّان) عن الأحباب الراحلين، فالجواب
الوحيد هو أن يبكي. أخذنا برواية الصولي لكلمة «رد»، بفتح الراء

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحَدَّهَا سَجِيَّةٌ نَفْسِي. كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ
رَقِيقٌ حَوَاشِي الْجِلْمِ، لَوْ أَنَّ جِلْمَهُ بِكَفِّكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ
يمدح: هذا الرجل حلِيم، فكأن حلمه ثوب حواشي (أطرافه) رفيقة، ولو لمست حلمه لما ماريت
(جادلت) في أنه حقاً برد (ثوب)

وَذُو سَوْرَةٍ تَغْرِي الْفَرَى شَبَاتُهَا؛ وَلَا يَقْطَعُ الصَّنْصَنَامُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
على أنه ذو سورة (هجمة) تغري الفري (تفعل الأفاعيل) شباتها (نملها)؛ ولا يقطع الصنصنام
(السيف) الذي ليس له حد. فاليف أيضاً ناعم لامع فيه رقة، ولكن له حداً قاطعاً

فَقَدْ نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ، وَسُودَدُهُ نَجْدُ
لقد نزل المرتاد (طالب المعطاء) منه بماجد، أي نزل بمن هو ماجد، مواهبه غور (عطاياء) أرض
مطمئة فياضة)، وسودده نجد (سيادته هضبة لا ينالها الملو)

١١٤ الحب المنكوح

يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة:

وَقَالَتْ: نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ، وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ!

هي ترى أن المعاشرة الجسدية تفسد الحب، ويقول لها شاعرنا إن الاثنين يسيران معاً

سَأَوِي بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نُطْقَةِ الْبَاسِ بَارِدٍ

سألجاً بقلبي، للتخفيف من لوعة الهوى، إلى ثغب (جدول ماء)

بارد هو عبارة عن نقطة (قطرة) اليباس

وَأَرْوَعُ لَا يُلْقِي الْمَقَالِدَ لَامَرٍ، فَكُلُّ امْرِئٍ يُلْقِي لَهُ بِالْمَقَالِدِ

رب أروع (شجاع) لا يلقي المقالد (يسلم المفاتيح/يلم أموره) لأحد، بل الناس تكل إليه أمورها

يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدَدٌ، وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَنَاءٍ نَاهِدٍ

يصد عن ملذات الدنيا إن عَنَّ (وردة) واجب يعزز السؤدد (الشرف)، ولو برزت إليه الدنيا مغرية كأنها عناء ناهد (ارتفع صدرها)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ، وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بِمُصْفَرِّهَا الدُّنْيَا، فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ

إذا المرء لم يزهد في الدنيا، وقد صبغت له ملابسها بالمصفر (تزيئاً)، فليس زاهداً حقيقياً. يقول: الزهد أن تزهد والدنيا مواتية؛ وكان الكبراء العباسيون عندما يرددون الجلوس للشرب والفرح يلبسون ثياباً مصفرة صفراء

أَذَابْتُ لِي الدُّنْيَا بِمِيتِكَ، بَعْدَمَا وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْمِشْرِ جَامِدٍ

جعلت يميتك الدنيا (النعمة) تذوب لي مثلما يذوب في الفم التمر أو حتى اللحم، بعد أن وقفت على (ثلث) الشُخْبِ (دفقة من حليب الناقة وقت حلبها)، وكان قليلاً كأنه جامد

أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً إِذَا شَهِدْتُ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ

جَعَلْتُ صَبِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا، مَذَذْتُهُ عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ

المعاهد: النمي

سَأَجْهَدُ حَتَّى أَبْلُغَ الشَّعْرَ شَاوَهُ، وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعاً، وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ

سأنتب نفسي حتى أبلغ بالشعر شأوه (غايته) في مدحك،

على أن الشعر الجيد يأتيني طوعاً بلا تعب

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ

فإن لم يجعل شعري عدوك يحمدك صاغراً (مجبراً)، بروايته هذا الشعر العظيم، فلا والله لا أكون وبتك حقك. سيأتي البحري ويسرق هذا المعنى ويجيد كل الإجابة، ويزيد ريادة:

لَبِزَاصِلَتُكَ رَكْبٌ شَغِيرٌ سَائِرٍ يَرْوِمُو فَيْكَ، لِحُسْبِهِ، الْأَعْدَاءُ

فَنَظَلُّ نَحْنُكَ الْمَلُوكُ الصَّيْدُ بِي، وَأَظَلُّ يَحْنُنُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

١١٥ كاش، لو سمحت

يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة:

عَفَتْ آيَاتُهُنَّ، وَأَيُّ رَيْحٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ؟
عفت (امتحت) آيات الديار (علاماتهن/معالمهن)، وهل هناك ريع له الخيار (يملك خياره) بمقدار
على مرور الزمن؟

أَنَافٍ كَالْخُدُودِ لَطِيفٌ خُرْنَاءٌ، وَنُؤْيٍ مِثْلَمَا انْقَصَمَ السَّوَارُ

هذه أناف (حجارة الموقد المسوّدة) تشبه الخدود التي لطفتها النسوة خرناء، واختلط
الكحل بالدمع فاسودّت؛ وهذا نُؤْي (قناة تدور حول الخيمة لمنع المطر)
قد اندثر بعضه فصار شيئاً يسوار قد انقصم

وَكَاثَتْ لَوَعَةٌ، ثُمَّ اظْمَأَنْتِ، كَذَلِكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

كانت (حدثت) لوعة بقلبي ثم هدأت، وكل شيء سائل له استقرار بمكان منخفض فلا يعود يسيل.
ههنا مضرب مثل، فإن تجعل السائلة الدمعة تكن ضيقت أبا تمام

مَضَى الْأَمْلَاكُ فَانْقَرَضُوا، وَأَمْسَتْ سَرَاةٌ مُلُوكِنَا وَهُمْ نَجَارُ
الأملاك (الملوك) الحقيقون انقرضوا، وأصبح سراة ملوكنا (الأشراف منهم) تجاراً يكتزون المال،
ولا يبدلون

وُقِفْتُ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُخْمِي دَرَاهِمُهَا، وَلَا يُخْمِي الدُّمَارُ

واقفون تحت معرّة الذم: فالدرهم مصونة، والدُّمَار (الشرف) غير مصون

فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدُّمْرِ عَنْهُ وَأَلْقِيَ عَنْ مَنَاكِبِهِ الدُّنَارُ..

لو ذهبت سنات (خفوات) الدمر عنه، وخلع عن مناكبه (جوانبه) الدنار (الغطاء)..

لَعَدَلَّ قِسْمَةُ الْأَرْزَاقِ فِينَا، وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حِمَارًا

لقسم الأرزاق بالعدل، لكن الدهر حمار (بليد)

نُؤْمُ أبا الحسين، وَكَانَ قِدْمًا فَتَنَى أَعْمَارَ مَوْعِدِهِ قِصَارُ

نؤم (نقصد) أبا الحسين، وهو من قديم رجل أعمار وعوده قصيرة، لأنه يفي بها فلا تعود مجرد وعود

لَهُ خُلِقَ نَهْيُ الْقُرْآنِ عَنْهُ وَذَلِكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفِ الْبِدَارُ

ومن أخلاقه (خصاله) خلق نهى عنه القرآن، وهو الإسراف والبدار (الإسراع) في المعطاء

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا، وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ

وهذا ليس إصراراً على مخالفة الشرع، ولكن البحار (الأنهار) تتماذى في سجيّتها (طبيعتها)

أَرَى الدَّالِيَّيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارُ
أرى قصيدتي الداليتين (وقد سبقتا في مجموعتنا هذه) مجفوتين (متوذبتين) عندك،
وكل واحدة منهما نضار (ذعب)

إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ
تبلجتا (أشرقتا)

أَعَزَّتُهُمَا، وَغَيَّرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ، وَالْقَرَوَانِي قَدْ تَغَارُ
جعلت القصيدتين تغاران إذ القصائد الأخرى عليها المحلى من كرمك.
والقرواني - تَرَى - تغار مثل النساء

وَكَانَ الْمَطْلُ، فِي بَدْوٍ وَعَوْدٍ، دُخَانًا لِلصَّنِيعَةِ وَهِيَ نَارُ
المطل (المماطلة) هو كالدخان للصنعة (الإحسان)، والإحسان نفسه هو النار،
فالمطل مؤيد كالدخان

نَسِيبُ الْبُخْلِ مَذْكَانًا، وَإِلَّا يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ
المطل نسب (صهر) للبخل منذ وجداء، وإن لم يكن نبيه فجاره الملازم له

لِذَلِكَ قِيلَ: بَعْضُ الْمَنَعِ أَذْنَى إِلَى كَرَمٍ، وَبَعْضُ الْجُودِ عَارُ
بعض المنع أدنى (أقرب) إلى الكرم إذا كان منعاً صريحاً بلا تسوف،
وبعض الجود عار إن كان مصحوباً بالتسوف

فَدَعِ ذِكْرَ الضِّيَاعِ، فَبِي شِمَاسٍ إِذَا دُكِرَتْ، وَبِي عَنْهَا نِفَارُ
اترك الكلام عن منعي ضيعة، فبي شماس (صلود) ونفار (صلود)
لدى قولك إنك متمنحي أرضاً

وَمَا لِي ضَبْعَةٌ إِلَّا الْمَطْلَايَا، وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ
وضبعتي (عزيتي) هي في الواقع المطايا (الإبل) وشعري

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ، وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ، وَجُودُكَ لِي عَقَارُ
وما شأني والعقار! إنني لا أثق به، وعقاري الحقيقي هو سخاؤك

١١٦ السواد الأعظم

يمدح ابن شبابة أبا الحسين محمد بن الهيثم:

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

ليس الصديق بمن يُعيرُكَ ظاهراً مُتَبَسِّماً، عن باطنٍ مُتَجَهِّمٍ

١١٧ ثقل الشكر وثقل تركه

يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانة من أهل مرو:

ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لِقَامَ عَنِي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
فَمَهْمَا شَكَرْتَ فَلَانِي لَنْ أَفِيكَ حَقَّكَ

فَأَشْفِي مَنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرْكَ الشُّكْرِ أَثْقَلَ لِلرُّقَابِ
فممدد سألني نفسي من صميم (قلب) الشكر، فإن عدم شكر النعمة يجعلها ثقلة على الإنسان،
كانها قيد في رقبته/ وقد قرأنا أشفي منصوبة على السببية ولم نشأع الصولي والتبريزي والأسود في
ضبطهم، والله أعلم

١١٨ ظهور العيس أوطاني

يمدح محمد بن حسان الضبي:

ما اليومُ أَوْلَ توديعٍ ولا الثاني البينُ أَكْثَرَ مِنْ شوقي وأحزاني
أكثر: زاد. يقول: أكثر من مرة ودعت الأحباب واكتويت بنار الوداع

دع الفراق، فإن الدهرَ سَاعَدَهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُثْمَانِي
الفراق، وساعده الدهر، صار أشد تحكماً بجسمي من روحي

خَلِيفَةُ الْخَضِرِ؛ مَنْ يَرِيعُ عَلَى وَطَنِ فِي بِلَدَةٍ، فَظُهُورُ الْعَيْسِ أَوْطَانِي
أنا خليفة النبي الخضر المشهور بأسفاره التي لا تنقطع؛ هناك من يريع (يمكث) في وطن معين،
أما أنا فأوطاني ظهور العيس (الإبل)

بالشامِ أهلي، وبغدادِ الهوى، وأنا بالرَّقَّتَيْنِ، وبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي
بالرقتين: هناك رقة في ثلاث دول عربية فيما نعرف، ولعله قصد بلدين بهذا الاسم في ديار بكر،
والفسطاط هي أصل القاهرة اليوم

وما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ حَتَّى تُطَوِّحَ بِي أَقْصَى خُرَاسَانَ
وليسَ يَعْرِفُ كُنَّةَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ حَتَّى يُعَادَى بِنَائِي، أَوْ يَهْجِرَانِي
لا يعرف العاشق حقيقة الوصل حتى يفاديه (يصححه) نأي أو هجران

١١٩ كذلك قلرة الضعفاء

يمدح محمد بن حسان الضبي (وكان والياً على مظالم الجزيرة وقنشرين ثم الموصل وأرمينية):

«فَذَكَ. أَتَيْتُ. أَرَيْتَ فِي الْغُلَواءِ.» كم تعذِّلونَ، وأنتم سُجْراني؟

تقولون لي: «فَذَكَ (حسبك/كفى) اتب (استح) فقد أريت (بالفت) في الغلواء (التماذي)، إلى متى ستظلون تعذِّلونني (تلومونني) بهذه الكلمات وأنتم سحرائي (أصدقائي)؟ خالفنا في تفسيرنا: التبريزي، والصولي، والأعلم الشنمري، وعبد السلام هارون، ومحبي الدين الخياط، وإبراهيم الأسود، وأنسبن من الذكارة. وجميعهم رأى أن أبا تمام يخاطب صديقاً له ويقول له: يكفيك، واستح، وبالفت كثيراً، ثم يلتفت ويخاطب جماعة أصدقاء قائلًا: إلى متى اللوم، وأنتم أصحابي؟ ورغم أن هذا النوع من الالتفات مألوف عند أبي تمام، والبيت التالي فيه التفات وهو يعزز ما ذهب إليه الأفاضل جميعاً، فلانني أراه وضع في البداية كلماتهم الموجهة إليه، ثم عاتبهم. فذلك مثل قول الولد لأبيه: «استك، اقلع، ادرس.. إلى متى هذه الأوامر؟» والله أعلم

لا تَسْئَلْنِي ماء الملام، فلانني صَبَّ قَدِ اسْتَعَذَّبْتُ ماء بُكَائِي

لا تلمني فأنا صب (عاشق) استعذبت (تلهذت) ماء بكائي (دمعي). قيل: أراد رجل أن يسخر من أبي تمام، فجاء بكوب وقال له: اسكب لي شيئاً من «ماء الملام». فرد عليه أبو تمام: لئمني أولاً بريشة من جناح الذل. فأفحمه. يشير أبو تمام إلى الآية: «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة.» انس كل النكات التي أطلقها الناس على عبارة (ماء الملام)، وانس رد أبي تمام الذي وصفوه بالمفحم؛ وانظر إلى عبارة (ماء بكائي)، فأني فن في وصف الدموع بماء البكاء؟ ستقول لي: إنه قالها كي يوازن بها ماء الملام. فلماذا قال «ماء الملام» أصلاً؟ أنا أقول لك: قالها لكي يأتي بعدها بماء الكاء. وهنا السخف حقاً. مثال ذلك: أن يذهب المرء إلى الدكان، ويشترى قنبله يدوية، ثم يقتل بها ذبابة مزعجة. نسأله لماذا اشترى قنبله، فيقول: كي أقتل الذبابة. ونسأله: لماذا قتلت الذبابة؟ فيقول: لأنني اشترى قنبله. هو سخيف لأنه قال ماء الملام، سخيف لأنه قال ماء البكاء، سخيف لأنه اشترى كلمة الماء أصلاً، فهي ليست اللفظة المناسبة لقتل الذبابة. والتشبيه القرأني، الذي احتج به أبو تمام، بعيد كل البعد عن هذا، وهو بليغ وجميل: تشبه الآية الإنسان بطائر يخصص جناحه لأبويه تذلاً، فلا يرفرف ولا يحلق أمامهما، وهذا التذلل ليس من دلل بل من رحمة لهما في كبرهما. لكن، أبا تمام كان موصوفاً بالجواب السريع اللاذع. وما كل من أفحم كان محققاً. ما أتينا بهذا البيت، وسوداه، إلا لأن معركة عقلية حامية الوطيس دارت عليه

وَمُعَرَّسٍ لِلْمَغِيثِ تَحْفُفُ فَوْقَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ

رب معرس (موضع) للمطر، تلوح فوقه رايات كل دجته (غيمة داكنة) وطفاء (ذات ذيول متدللة)

صَحَّحْتُهُ بِسُلَاقِي، صَبَّحْتُهَا بِسُلَاقَةِ الْخُلَطَاءِ وَالتُّدْمَاءِ
صححت هذا الموضع بـسُلَاقَة (بخمر صافية)، وصبحت هذه الخمر بـسُلَاقَة الخُلَطَاءِ، أي بأضئ
الرفاق والتُدْمَاءِ

بُمُدَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلًا، عَلَى السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ
هذه الخمر نصيح المنى خَوَلًا (خدماً) لكُؤُوسِهَا، فالمنى تطوف حول كؤوس الخمر، وتعطي
الشاربين الفرح، سواء أكانوا مسرورين قبلها أم حزاني

رَاحٌ، إِذَا مَا الرِّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا، كَانَتْ مَطَابَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ
راح (خمر) إذا كانت الراح (الأنثى) مطياً لها (نياقاً تركبها الكؤوس)، فإن الخمر نصيح مطابا
(نياقاً) تحمل الشوق، وتبته في الأحشاء (القلوب)

حَبِيبَةٌ، ذَهَبِيَّةٌ، سَبَكَتْ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاحَةً الشُّمَرَاءِ
خمر من العنب، وهي ذهبية اللون، وطالما صاغ الشمراء لها الشر الحافل بالمعاني الشيعة
بالحلي الذبعية الثمينة

أَكَلَ الزَّمَانُ، لِيَطُولَ مَكْثُ بَقَائِهَا، مَا كَانَ خَامِرَهَا مِنَ الْأَقْدَامِ
مع تعيق الخمر ومكونها طويلاً، أكل الزمان كل ما خامرها (خالطها) من أقْدَامٍ (شوائب)

صَعُبَتْ، وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا، فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حَسَنِ خُلُقِ الْمَاءِ
هذه الخمر صعبة كالفرس الجامحة الصعبة، ولكن مزجها بالماء رَوَّضَهَا . تعليق عمران القفيني : يا سلام !
خرقاء يَلْعَبُ بالعقول حَبَابُهَا، كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ
خرقاء (هابئة) هذه الخمر ويلعب حبابها (فقاقيمها) بالعقول، مثلما تلعب الأفعال بالأسماء فتؤدي
إلى نصيبها ورفقها إلخ

وَضَعِيفَةٌ، فَلِذَا أَصَابَتْ فَرَصَةً قَتَلْتُ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضَّعْفَاءِ
وكانت بهجتها، وبهجة كآبِهَا، نَارٌ وَنُورٌ قَيْدًا يَوْهَاءِ

أَوْ دُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكُرٍّ أَظْبَقَتْ، حَبَلًا، عَلَى يَاقُونَةِ حَمْرَاءِ
كان الكأس الزجاجية دُرَّةً بِيضَاءُ، لكنها حبلى تحمل في أحشائها ياقوتة حمراء هي الخمر
لما رأيتك قد غَدَوْتَ مودَّتِي بِالْبِشْرِ، وَاسْتَحْسَنْتُ وَجَهَ ثَنَائِي .
لما رأيتك قد غَدَوْتَ (كافأت) مودتي لك بالبشر (بالترحاب)، واستحسنت مديحي لك .

أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا ظَلَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي
أنبطت (حفرت) في قلبي لَوَأَيْكَ (لوعذك) مشرعاً (مورد ماء)، وأخذت طيور رجائي
بالتواب، تحوم على هذا المورد

فَتَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ، وَهَمَّيْتُ قَدْ طَوَّقْتُ بِكُوَاكِبِ الْحُوزَاءِ
وَنَوَيْتُ أُنَا (مَكَّنْتُ) مُجَاوِراً لِلْقَاعِ، وَلَكِنْ هَمَّيْتُ (طَمَحِي) عَالِيَةً وَتَلَفْتُ حَوْلَ عَقَبِهَا كُوَاكِبَ الْحُورَاءِ
يَسَّرُ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ، إِنَّهُ يَنْوِي اِفْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءِ
وَقَدْ لَوْعَدَكَ مَهْرًا هُوَ فِعْلُكَ، وَهَذَا الْفِعْلُ سَيَكُونُ عِبَارَةً عَنْ صَنِيعَةٍ (جَائِزَةٍ) عَذْرَاءُ لَمْ يَسُقْ لِأَحَدٍ أَنْ
أَعْطَى مِثْلَهَا.. يَحْتَ الْمَمْلُوحُ عَلَى إِعْطَائِهِ جَائِزَةً كَبِيرَةً

١٢٠ ضَمِيرُهُ يَتَبَسَّمُ

يَمْدَحُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الضَّبِّي:

لَمْ يَنْأُ عَنِّي مَطْلَبٌ، وَمُحَمَّدٌ عَزُونَ عَلَيْهِ، أَوْ إِلَيْهِ سُلَّمٌ
لَمْ يَمِدْ عَنِّي مَطْلَبٌ (حَاجَةٌ) إِذَا كَانَ مُحَمَّدٌ مَعِينًا لِي عَلَيْهِ، أَوْ سُلَامًا إِلَيْهِ (وَاسِطَةً لِتَحْقِيقِهِ)
وَمَنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ
إِذَا سَمِعَ الشَّعْرَ فَوَجَّهَهُ بِشَوْءٍ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِهِ

١٢١ الْحَسَنَاءُ الْخَجُولُ

يَمْدَحُ أَبَا الْعَبَّاسِ نَصْرَ بْنَ مَنصُورَ بْنِ سَيَّارَ:

فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَخْجُرْ فِي إِثْرِهِ دَمٌ، وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْنِ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ
الْبُكَاءُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ مَا صَحَبَ الدَّمَّ فِيهِ الدَّمْعُ، وَالْوَجْدُ (الْحُزْنُ الَّذِي يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي قَلْبِهِ) هُوَ
مَا تَعْنَى (تَمَجَّزَ) عَنْ صِفَتِهِ (وَصَفِهِ)

تُعْصِفُ خَدَّيْهَا الْعَيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوُرْدِ

الْعَيُونُ النَّاطِرَةُ إِلَى هَذِهِ الْفَتَاةِ تُعْصِفُ (تَصْبِغُ) خَدَّيْهَا بِحُمْرَةِ الْخَجَلِ، وَهَذِهِ الْحُمْرَةُ الْمُحِبَّةُ إِذَا وَرَدَتْ
(جَاءَتْ) كَانَتْ وَبَالًا (مَضِيَّةً) عَلَى الْوُرْدِ، فَحُمْرَةُ الْوُرْدِ يَتَضَاهَلُ حُسْنُهَا بِجَانِبِ حُمْرَةِ خَدِّي الْفَتَاةِ

إِذَا أَزْهَدْتَنِي فِي الْهَوَى، خِيفَةَ الرُّدَى، جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ
كَلَّمَا جَعَلْتَنِي هَذِهِ الْفَتَاةَ أَزْهَدَ فِي الْهَوَى وَأَثْرَكَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ عَشْفًا، كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِ يَجْعَلُنِي أَزْهَدَ
فِي زُهْدِي، وَأَغْيَرَ رَأْيِي

١٢٢ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

يَمْدَحُ نَصْرَ بْنَ مَنصُورَ بْنِ سَيَّارَ:

أَفْتَنِي، وَلِبْلِي لَيْسَ يَفْتَنِي آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ، فَأَيَّنَ مَصَادِرُهُ؟

هَاتَا: هَذِهِ، الْوُرُودُ: الْقُدُومُ نَحْوَ الْمَاءِ، وَالصَّدُورُ: الرَّجُوعُ بَعْدَ سَقْيِ الْإِبِلِ. يَقُولُ: رَأَيْتُ اللَّيْلَ
يَقِيلُ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتَا أَنْ يَدْبُرَ

لا شيء ضَائِرٌ عَاشِقٍ، فإِذَا نَأَى عنه الحبيبُ فكلُّ شيءٍ ضَائِرٌ

١٢٣ ترمي بأشباحنا

يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ، أَوْ أَكَلَفَهَا وَخِذْ يَدَاوِي الْمَرِيضِ مِنْ وَصِيهِ
لست من العيس (فروها فقالوا: لست بصاحب هذه النياق) إن لم أجتئها وخِذْ (سيراً سريعاً)
يدأوي المريض من علته (يدأويني من قفري). أفهم أن يحلف المرء فيقول لست من طيء إن لم،
فهو ينفي نفسه عن قبيلته ما لم يفعل كذا وكذا، أما أن ينفي نفسه عن العيس فذلك خروج بالتعير
عن طريقته. هكذا أنقذه على طريقة الأمدى، وإن لم يتعرض الأمدى للبيت بنقد، مع أنه أورده

نَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ

النياق ترمي بأشباحنا (توصل أجسامنا المهزولة من طول السفر) إلى ملك (صاحب ولاية، وكل من
يملك أمراً سموه في تلك الحقبة ملكاً) نأخذ من ماله ومن أدبه. وقد عرف العصر العباسي وزراه
مثقفين كثيراً ورأينا ابن الرومي والبحري وأبا تمام، ومن بعدهم المتنبي، يمدحون الملوك بعلمهم،
وليس فقط بسخائهم

نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ، وَهُمْ أَنْجُمُ الدَّعَايِمِ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِيهِ
رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعَ أُنْفُ

بنو صالح رهط (قوم) الرسول الذي ستقطع أسباب (واسطات/شفاعات) الخلق كلهم سوى شفاعته

مُهَذَّبٌ، قُدَّتِ النُّبُوَّةُ وَالْإِسْلَامُ، قَدَّ الشَّرَاكُ، مِنْ نَسَبِهِ

مهذب (مثقف) قُدَّتِ (قُطعت) النبوة والإسلام من نسبه، كما بقَدَّ الشراك (الشريط) من قطعة الجلد

مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ، إِذَا اصْطَلَكْتَ الْإِسْحَابَ، أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطْلَبِهِ؟

من من الناس يشبه العباس أو عبد المطلب عبي النبي - وهما من أجداد الممدوح فهما عباس
وعبد مطلب - إذا اصطلكت الأحساب (قورن فيما بين منافق الناس)

١٢٤ الطامسة الصوى

يمدح خُبَيْش بن المعافى قاضي نَصِييبين وراس هين:

نَسْأَلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتْ وَأَيَّ دِيَارٍ أَوْطَنَتْهَا وَأَيَّتِ

نسأل المحبوبة أين حلت، وأي ديار أوطنت المحبوبة (اتخذت وطناً)

وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ، قَوْدَعَتْ، إِلَيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ، وَأَوْمَتِ؟

أومت (أومات/أشارت)

عليها سلامُ اللّهِ أَتَى اسْتَقَلَّتْ، وَأَتَى اسْتَقَرَّتْ دَارُهَا، وَاطْمَأَنَّتْ

استقلت (ارتفعت فوق البحر ورحلت)

وَمَجْهُولَةَ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصَّوَى إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرُّكْبِ ضَلَّتْ

رب صحراء مجهولة الأعلام (المعالم) طامسة (مطموسة) الصوى (جمع صوة: صخور مميزة يستدل بها على الطريق)، إذا اعتسفها العيس (سارت فيها الإبل على غير هدى) بالركب (براكبيها) ضلت الطريق

إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ فِيهَا، فَأَصْدَتْ

إذا نادى المرتحلون في فلواتها (أراضيها المقفرة) بعضهم بعضاً أجابت الصحراء نداءهم فأصدت (صنعت صدى)

تَعَسَفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْتَمِي جِرَانِهِ وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتْ

تعسفها (سرت فيها على غير هدى) والليل قد ألقى جراحه (هتفه/أي تقدم وحل)، وجوزاء الليل قد ظهرت في الأفق حين استقلت (هنا معناها: ارتفعت)

بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ، مُوجِدَةِ الْقَرَا أُمُونِ السَّرَى، تَنْجُو إِذَا الْعَيْسُ كَلَّتْ

لقد سرت بناقة مفعمة الأنساع (ممتلئة السيور الجلدية التي تشدُّ الرجل على الناقة/أي أنها ناقة سميئة)، موجدة القرا (قوة الظهور) أمون السرى (أمانة في السير الليلي)، تنجو (تسير) إذا العيس كلت (الإبل تعبت)

إِلَى خَيْرٍ مَنْ سَاسَ الرِّعِيَّةَ عَدْلُهُ وَوَلَّدَ أَعْلَامَ الْهَدَى فَاسْتَقَرَّتْ

أعلام الهدى (جبال يهتدى بها). فالمدح قد ثبت للناس مناج الحق كأنها الجبال التي يعرف بها السائر في الصحراء طريقه

أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَقَدْ نَهَيْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَيْتُ

ثبت عمود الدين (والعمود هو الأساس وسط الخيمة، فإذا استقر استقر كل شيء) في موضعه، بعد أن نهيت الليالي وعلت منه (بعد أن شرب منه الزمن مرة أولى ثم مرة ثانية/أي بعد اضطرابه)

وَأَخْبَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ وَأَنْهَجَ سُبُلَ الْجُودِ حِينَ تَعَفَّتْ

دثوره (اندثاره)، أنهج (أوضح النهج أي الطريق)، تعفت (امحّت)

وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى، إِذَا التَّغْلُ زَلَّتْ

العظمى (الزلة الكبيرة) إذا التعل زلت (إذا انزلت قمعك/كناية عن ارتكاب خطأ، أو الوقوع في الفقر)

١٢٥ قلادة السؤدد

يمدح أبا عبد الله خض بن عمر الأزدي:

أَنْخْتُ، إِلَى سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ، رِكَابِي، وَأَضْحَى فِي دِيَارِهِمْ وَقُدِي
أَنْخْتُ إِلَيَّ فِي جَوَارِهِمْ، وَغَدَا وَقُدِي (قُدومي) حَاصِلًا فِي دِيَارِهِمْ

إِلَى سِفْهِمْ خَفْصٍ، وَمَا زَالِ يُتَضَّى لَهُمْ مِثْلُ ذَاكَ السَّيْفِ مِنْ ذَلِكَ الْغَمْدِ
أَنْخْتُ إِلَيَّ إِلَى سِفْهِمْ خَفْصٍ، وَقَدْ ظَلَّ يُتَضَّى (يَسْلُ) لَهُوَ الْقَوْمُ سِيفَ كَهَذَا السِّيفِ، مِنْ غَمْدِهِ
كَذَلِكَ الْغَمْدُ (يَقُولُ: ظَلُّوا يَتَوَارَثُونَ السِّيَادَةَ أَبَا عَنْ جَدِّ)

فَلَمْ أَغْشَ أَبَا أَنْكَرْتَنِي كِلَابُهُ، وَلَمْ أَنْسَبْتُ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بُغْدِ
فَلَمْ أَغْشَ (أَنْتَ) أَبَا أَنْكَرْتَنِي كِلَابَهُ (فَأَنَا لَسْتُ غَرِيْبًا، ثُمَّ إِنَّ كِلَابَ الْكَرِيمِ لَا تَنْجُ الضَّيْفَ لِأَنَّهَا
الْأَضْيَافُ)، وَلَمْ أَنْسَبْ بِوَاسِطَةِ بَعِيدَةٍ لِلتَّقَرُّبِ فَأَنَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ

فَأَصْبَحْتُ: لَا ذُلَّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي، وَلَا قَدَحْتُ فِي خَاطِرِي رَوْعَةَ الرَّدِّ
لَمْ أَشْعُرْ بِذُلِّ السُّؤَالِ (طَلَبِ الرَّدِّ)، وَلَا قَدَحْتُ (خَطَرْتُ) بِيَالِي رَوْعَةَ الرَّدِّ (خَشْيَةَ الصَّدِّ)

وَأَنْتَ، وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانَ دَاءَهَا وَقَدْ نَخَلْتُ أَطْرَافَهَا نَعْلَ الْجِلْدِ..
أَنْتَ، وَقَدْ مَجَّتْ (لَفْظَتْ) خُرَاسَانَ دَاءَهَا (أَيَّ ظَهَرَتْ مُشْكَلاتُهَا)، وَنَفَلْتُ (تَلَفْتُ) نَوَاحِيهَا كَمَا
يَنْفَلُ وَيَتَهَرَّأُ الْجِلْدُ..

لِيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظْمَ وَغَدَّ الْقَوْمُ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ
. حَدَّثَ هَذَا لِيَالِي (فِي زَمَنِ) انْتَقَلَ الْعِزُّ مِنْهُ إِلَى مَنْ لِيَسُوا لَهُ بِأَهْلٍ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ السُّفْلَةُ مَبْجَلِينَ
فِي هَذَا الزَّمَنِ السَّافِلِ

وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ، لَا مِنْ جَهَالَةٍ وَلَا خَطْلٍ، بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ
.. وَعِنْدَمَا رَامُوا (طَلَبُوا) إِزَاقَةَ دَمِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ جَهْلًا، وَلَا خَطْلًا، بَلْ عَمْدًا..

صَمَمْتُ إِلَى قَحْطَانِ عَدْنَانَ كُلِّهَا وَلَمْ يَجِدُوا، إِذْ ذَاكَ، مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ
أَنْتَ عِنْدَكَ ضَمَمْتَ كُلَّ الْعَرَبِ، الْقَحْطَانِيَّةَ وَالْعَدْنَانِيَّةَ، تَحْتَ لَوَائِكَ، وَمَا وَجِدُوا بَدْءًا مِنَ التَّوْحِيدِ

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ، وَمَا كَانَ خَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي
وَمَا كُنْتُ ذَا قَرٍّ (مُحْتَاجًا) إِلَى مَالِهِ، وَلَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى حَمْدِي (مَدْحِي)

وَلَكِنْ، رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُؤدَدٍ، فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيًّا مِنَ الرُّفْدِ
رَأَى شُكْرِي (مَدْحِي) لَهُ قِلَادَةَ سُؤدَدٍ (عَقْدَ سِيَادَةٍ وَمَجْدٍ)، فَصَاغَ لَهَا الْعَقْدَ سِلْكَاً (الْخِيطَ الَّذِي
تَنْظُمُ فِيهِ الْجَوَاهِرُ/وَلَمْ يَكُنْ أَيَّامَهَا سُلُوكُ كَهْرَبَاءٍ) هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّفْدِ (الْمُعَاوَاةِ)

فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَيَاتِهِ، وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَخِيرِ الشَّعْرِ مَا جِنْدِي

الجباء: المعطاء

١٢٦ صاعاً بصاع

يمدح مهدي بن أصرم:

أَقِيلِي، قَدْ أَضَاقَ بُكَائِكَ دَرْعِي، وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةِ ذِرَاعِي
خمني من بكائك أيتها الزوجة، قد ضاق به درعي، ولكن ما ضاقت بأية نازلة (مصيبة) ذراعي (لم)
أقعد الصبر على المصائب

أَلِفَةُ النَّحِيبِ! كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ، فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ!
كم افتراق أظل (ما أكثر ما رمى الفراق ظله) فكان داعية (مسياً) لعودة اللقاء

وَلَيْسَتْ فَرَحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْجِ الْوَدَاعِ
الأوبات (الأوبة: العودة)، موقوف على (مخصوص بـ)، ترح (حزن)

تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفاً، كَأَنَّ الْمَجْدَ يُذْرِكُ بِالْصُّرَاعِ
توجع هذه المرأة لنحافتي، ولكن المجد لا يدرك
(بتم إحرازه) بالصراع (إلقاء الخصم أرضاً)

بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيرَاقِهِ، وَامْتَدَّ بَاعِي
بهذا الممدوح عاد عودي (خمني) إلى إيراقه (اكسائه بالورق)، وامتد باعي (اتسع رزقي)

أَطَالَ بَدِي عَلَى الْأَيَّامِ، حَتَّى جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ
جعل بدني طويلة في مخاضة الأيام (الأحداث)، فصرت أرد لها الصاع بالصاع

إِذَا أَتَدَثَّ سَوَامُ الشَّعْرِ أَضَحَّتْ عَطَايَاهُ، وَهَنَّ لَهَا مَرَاعٍ
إذا اختلقت سوام الشعر (المواشي/ يشبه القصائد بالمواشي) فإن عطايا الممدوح نصبح كالمرعى،
ويعود الشعر ناهراً قوياً

وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ، مِنْ الْأَشْيَاءِ، كَالْمَالِ الْمُضَاعِ
المجد الذي صيحه أهله لا يحفظه شيء، كما يحفظه ثريق المال على الناس، ففي هذا استعادة
للمجد بالسخاء

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ، لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

١٢٧ مات شاباً

برثي محمد بن الفضل الحميري:

إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهَبَّ سَلِي الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ

الرزايا: المصائب، الأحساب: الأمجاد

أَنْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا، مِنْ بَعْدِ إِبْثَاتِ رَجُلِهِ فِي الرُّكَابِ

كان قد وضع رجله في ركاب الفرس (الأنشطة التي تساعد الفارس في اعتلاء الفرس)، ولم يكده يفعل ذلك حتى جاءه الموت. يقول: مات شاباً

حِينَ سَامَى الشَّبَابُ، وَاعْتَدَّتِ الدُّنَى بِيَا عَلَيْهِ مَفْنُوحَةَ الْأَبْوَابِ

سامى (علا ووصل)

قَصَدْتُ نَحْوَهُ الْمُنِيَّةَ، حَتَّى وَقَعْتُ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلنَّرَابِ

١٢٨ ساعات الدهر ففترسنا

برثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي:

لَيْمَنَّا، وَصَرُفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِنَائِمٍ خُزْمَنَا لَهُ قَسْرٌ بِغَيْرِ خَزَائِمٍ

لنمنا (والله لقد نمنا) ولكن مصائب الدهر لا تنام، وقد خُزِمْنَا للدهر (ذللتنا له) بغير خزائم (بدون الحلقات التي تجعل في أنف البعير بغرض تدليله)

أَلَسْتُ تَرَى سَاهِيَتِهِ، وَأَقْسَامَهَا نُفُوسَ بَنِي الدُّنْيَا أَقْسَامَ الْقَنَائِمِ

هذه المشاعر الوجدية سناها أقوى عند المتنبّي، ثم سيوصلها أبو العلاء إلى غاية الغايات

إِذَا فُقِدَ الْمَفْقُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ

رحمة لـ (شفقة على)

١٢٩ إني انتجعتك

يعاتب جعفر بن دينار:

مَلِكُكَ، إِذَا مَا الشَّعْرُ حَارَ بِبَلَدَةٍ، كَانَ الدَّلِيلَ لِطَرْفِهِ الْمَتَحِيرِ

ملك (حاكم) إذا تحير الشعر فهو الدليل الذي يهنيه، لأنه سخي يحب الشعر ويثب عليه

إِنِّي أَنْتَجَعْتُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ الَّذِي بِالْجُودِ قَرَّبَ مَوْرِدِي مِنْ مَصْدَرِي

انتجعتك (قصدتك سائلاً)، وبجودك تقرب بين موطني ومورد رزقي

وَأَعُوذُ بِاسْمِكَ أَنْ تَكُونَ كَعَارِضٍ لَا يُرْتَجَى، وَكَتَابِتٍ لَمْ يُشْمَرْ
 العيد باسمك أن تكون كعارض (سحاب) لا رجاء منه أن يمطر، وكتبات لا نمر له

١٣٠ التصديق بالخمير

يعاتب أبا علي موسى القمي في نبيذ أهده إليه:

فَاجَأْنَا كَذَرَاءً، لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسْبٍ نَسِيمٍ جَرِيَالِهَا، وَلَا سَلْسَبِيلٍ
 فوجئنا بخميرك كذراء (غير صافية)، لم تسب (تؤخذ) من تسيم (عين صافية في الجنة) جريالها
 (خميرها)، ولا من سلسيل (عين صافية في الجنة)

وَهِيَ نَزْرٌ، لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّ - سَبَّ لَمْ تَسْفِ مِنْهُ حَرُّ الْغَلِيلِ
 نزر: قليلة، الغليل: الاحتقان

وَكَاَنَّ الْأَنَامِيلَ اغْتَصَرْنَهَا، بَعْدَ كَدٍّ مِنْ مَاءٍ وَجُوَ الْبَحِيلِ
 اخْتِسَاباً بَذَلْتَهَا؟ أَمْ تَصَدَّقُ - سَتَ بِهَا رَحْمَةٌ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ؟
 اختساباً: لوجه الله

١٣١ يكون غلاماً لغلماناه

يعاتب يحيى بن عبد الله:

أَبَا جَعْفَرٍ، وَأَصُولَ الْفَتَى نَذُلُّ عَلَيْهِ بِأَغْصَانِهِ
 أصول الإنسان تدل على قيمته بواسطة أغصانه (الناس المفربين إليه)، فالأغصان هي التي نراها
 وتدل على الجنود

أَلَيْسَ قَبِيحاً بِأَنْ أَخَاكَ رَجَاكَ لِإِحَادِثِ أَرْزَمَانِهِ
 فَتَأْمُرُ أَنْتَ بِإِعْطَائِهِ، وَتَأْمُرُ فَتَحَ بِحِرْمَانِهِ
 فتح، خادمك، يمنني ما أمرت لي به

وَلَسْتُ أَحِبُّ الشَّرِيفَ الظَّرِيفَ يَكُونُ غُلاماً لِغُلَمَانِهِ

١٣٢ صدقت، ولكن..

مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ، فِي طَلَبِ الْعُلَى، حَتَّى يُسَوِّدَ وَجْهُهُ فِي الْبَيْدِ
 وَصَدَقْتَ: إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ، لَكِنْ بِحِيلَةٍ مُتَعَبٍ مَكْدُودٍ
 حقاً الرزق المقدر لك مقدر لك، لكنه لا يأتي إلا بحيلة صاحب الرزق المتعب المكدود (المتعب)

١٣٣ جَدْعُ الْأَنْوْفِ

لَيْسَ جَذْعُ الْأَنْوْفِ جَذْعًا، وَلَكِنْ بَعْضُ مَنْ نَصْطَفِيهِ جَذْعُ الْأَنْوْفِ
 جدع (قطع) الأنوف ليس هو الجدع الحقيقي، بل بعض من نصطفيه (نصادقه)
 هو جدع الأنوف (أي الذلل)

لَوْ بِأَسَدِ الْعَرِيفِ نِيَطَتْ عَرَى الْمَنْ - لَذَلَّتْ رِقَابُ أَشَدِّ الْعَرِيفِ
 لو بيّطت (علقت) عرى (حلقات) المن (التعير بالمطاء) بأسود منطقة العريف لذلت رقابها

١٣٤ شَكْوَى الْغَرِيبِ

يَصِفُ سُوءَ مَطْلَبِهِ بِنِسَابِورٍ وَيَشْكُو الدَّهْرَ:

صَرِيحُ هَوًى، تُغَادِيهِ الْهُمُومُ - بَنِيَسَابُورَ لَيْسَ لَهُ حَمِيمٌ
 صريح غرام تغاديه (تباكره صباحاً) الهموم، وليس له في نيسابور حميم (صديق)

غَرِيبٌ، لَيْسَ يُؤْنِسُهُ قَرِيبٌ، وَلَا يَأْوِي لِغُرَبَائِهِ رَحِيمٌ
 فَقَدْ فَارَقْتُ بِالْغُرَبَاءِ دَاراً - بِأَرْضِ الشَّامِ، حَفَّتْ بِهَا النُّعِيمُ
 الغريب: لم أعرّفها، سوى أن الشام تقع غرباً عندما يكون المرء في نيسابور

هِيَ الْوَطْنُ الَّذِي فَارَقْتُ فِيهِ، وَقَارَقَنِي، الْمَسَاعِدُ وَالنَّدِيمُ
 وَكُنْتُ بِهَا الْمَمْنَعُ، غَيْرَ وَغْدٍ - وَلَا نَكِيدُ، إِذَا حَلَّ الْعَظِيمُ
 المنع (المحامي)، العظيم (البلاء الكبير)

إِذَا أَنَا لَمْ أَلَمْ عَشْرَاتِ دَهْرٍ - أَصِبتُ بِهَا الْعُدَاةَ، فَمَنْ أَلُومُ

١٣٥ أَشْمَرُ الثَّقَلَيْنِ

يَصِفُ حَبَّةَ حَبْجَا:

وَقَدْ أَمَّمْتُ بَيْتَ اللَّهِ نِضْوَاً - عَلَى عَيْرَانَةٍ حَرْفٍ سَعُومٍ
 أمتت (قصدت) بيت الله نضوياً (مهزولاً) على عيرانة (ناقة شديدة كالبعير) حرف (ناقة ضامرة)
 سعوم (سريعة)

وَيَذَلُّهَا السَّرَى بِالْجَهْلِ جِلْمًا - وَقَدْ أَدِيمَهَا، قَدْ الْأَدِيمُ
 جعلها السرى (سير الليل) هادئة وكانت جهولاً (مستتارة)، وهذا السير قد أديمها (شقق جلدها) قد
 الأديم (كقطعتك الجلد المدبوغ)

طَوَاهَا طَبَّهَا الْمُؤَمَّةَ وَخَدَا إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ

طواها (أهزلها) طيها المؤمة (قطعها الصحراء) وخداً (جرباً)
قاصدة جبال مكة والحطيم (بناء قرب الكعبة)

أَقُولُ لَهَا، وَقَدْ أَوْحَتْ بِعَيْنٍ إِلَيَّ، تَشْكِي الدَّنْفِ السَّقِيمِ...
أقول لها وقد أوحى (أومأت) بعينها كما يشكي الدنف (المريض)

بِكُورِكَ أَشْعَرُ الثَّقَلَيْنِ طَرَأَ، وَأَوْفَى النَّاسِ فِي حَسَبِ صَمِيمِ
بكورك (على سرجك) يركب أشعر الثقلين (الإنس والجن) طرأ (جميعاً)، وأوفى الناس مع حسب
صميم (نصب متين)

فَمَرَّتْ بِثَلَاثَةِ شَهِيدٍ سَوِيًّا فِي صِرَاطِ مُسْتَقِيمِ

يبدو أن الناقة فهمت كلامه... فعندئذ مرت بسرعة
كالشهيد الذي يقطع الصراط المستقيم سويّاً (معتدلاً)

١٣٦ العصر الذهبي

يمدح المأمون:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْحَبًا، سَهَلْتُ حُزُونََهُ كُلَّ أَمْرٍ قَرَدَدٍ

حزونة: وهوة، قردد: أرض مرتفعة

فِي ذَوْلِهِ لَحَظَ الزَّمَانُ شُعَاعَهَا فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بِعَيْنِي أَرْمَدٍ

رأى الزمان (بسمياته ومشكلاته) شعاع دولتك فتراجع وفي عينه رمد

مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا، أَوْ بَعْدَهَا، فَكَانَ لَمْ يُؤَلِّدْ

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمَشْكِلَاتِ تَمَرَّقَتْ ظِلْمَانُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمَتَوَقِّدِ

عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السِّيفِ، إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلْوٍ لَمْ يُغْمَدِ

نزلت المشكلات عن رأي هو مثل نصل السيف، غير أنه منذ اسلَّ أول مرة لم يعد إلى غمده بل
ظل مسلولاً

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَلْوِ أَوْ فَرَحَةٍ لَمْ نُحْمَدِ

لو عرف العافون (الفقراء) مقدار الفرح الذي يتأبك عندما تعطيمهم المال لم يشكروك

١٣٧ الإمام العادل

قال في المأمون:

لَمْ يُذَكِّرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ وَلَا انْتَضَى السِّيفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدَرُ

مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسَهُ أَنْ لَمْ يَسُنَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا أَنْ لَا تُضَيَّءَ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

١٣٨ فَكَأَنَّهُا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

بمدح المأمون:

يَمَنْ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ: سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ

هذه دمن (أطلال) المحبوبة، وقد أَلَمَّ بها العاشق (زارها) وسلم عليها،

وهذا الإلمام حل العقدة عن صبره، كما يحل المرء عقدة القربة،

فتدقق الصبر ولم يبق لدى العاشق صبر

نُجِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ، حَتَّى يَغْبِرُوا رَجَلِي؛ لَقَدْ عُنُفُوا عَلَيَّ وَلَا مُوَا
أدعو الله أن تُنَخَّرَ رِكَابُ (إبل) أصحابي الذين وقفوا معي بالأطلال حتى يغربوا (يصبحوا) رجلى
(مترجلين يسرون على أقدامهم)، فقد كانوا عنيفين في لومي وتقريعي

وَلَقَدْ أَرَاكَ، فَهَلْ أَرَاكَ بِمُبْطَئَةٍ وَالْمِيشُ خَضْرُ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ؟

وإني لأنظر إليك أيتها الديار الخرية! فهلا رأيتك بعين أخرى سعيدة إذ أنت عامرة، وإذ العيش
غض (طري)، والزمان غلام (أي عندما كنت شاباً وكان الزمان شاباً مثلي)؟

أَعْوَامٌ وَضَلِي، كَانَ يُنْسِي طَوْلَهَا ذِكْرُ النَّوَى، فَكَأَنَّهُا أَيَّامٌ
هلا رأيتك أيتها الديار في أعوام وصل المحبوبة، وكانت أعواماً طويلة، وكان ذكر النوى (الفراق)
ينسيني طولها، فكأنها كانت أياماً فقط

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ، وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهُا، وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

اللَّهُ أَكْبَرُ! جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ، فَتَحَبَّرَتْ، فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ

الله أكبر! جاء أكبر من جرت في كنهه الأوهام فتحيرت

(من سمعت القول لإدراك حقيقته، فتحيرت)

مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ بِالْبَذْلِ، حَتَّى اسْتَطَرِفَ الْإِعْدَامُ

حاء الذي شرد (طرد) الإعدام (الفقر) عن أوطانه (أماكن وجوده) ببذل المال،

حتى لقد استطرف (غذَّ نادراً) الفقر

وَتَكَمَّلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَا أَيْتَامُ

١٣٩ شماتة الأعداء

قال يمدح خالد بن يزيد الشيباني. ولراد المعتصم معاقبته فألقى قراراً بتولته على الحرمين، فاستأذن خالد في التوجه إلى مكة للحج فأذن له. ثم شفع فيه أحمد بن أبي دؤاد، فرضي المعتصم عنه وخلع عليه، ولكنه لم يمنحه ولاية الحرمين. فحسنت حاله، واستقر في العراق، ولم يقصد مكة، لا حجاجاً ولا بالياً:

قد كان خطبُ عائرٍ، فأقاله رأيُ الخليفةِ كوكبِ الخلفاءِ
أقاله: يعني أقالك منه، أي عفا عنك

فخرجت منه كالشهابٍ؛ ولم تزل، مُذْ كُنْتَ، خَرَّاجاً من العَمَاءِ
الغناء: المصيبة

ما سرّني بِخِذَاجِها من حَجَّةٍ ما بينَ أُنْدُلُسٍ إلى صِنْعاءِ

سررت بخداج (إجهاض) هذه الحجة إلى مكة أكثر من سروري لو كنت ملكت البلاد بين الأندلس وصنعاء. قد جعلها الصولي «حجة» بضم الحاء، وفسر أنها حجة خصم الممدوح الذي كاد له عند المعتصم. ونقل التبريزي تفسير الصولي دون تغيير. وقد ذكر شرف الدين المستوفي أن الأصح حجة بفتح الحاء وقال إن الصولي صُف. وهي «حجة» أيضاً في نسخة الإسكوريال التي أطنب محمد عبده عزام محقق شرح التبريزي في وصفها بالدقة. ونعود للصولي فإنه بعد أن فسرنا ذلك التفسير، راح يشرح قصة خالد والحجة التي لم يحجها إلى مكة. وعاد وفسر البيت على ضوء هذا مناقضاً نفسه. وأبى التبريزي إلا أن يصنع صنيعه فقد عاد في ذيل شرحه للبيت ونقل رواية «حجة» بفتح الحاء وفسرها التفسير الصحيح وناقض نفسه. هذا هذا؟ أما شارحو الديوان المحدثون من الدكاترة ففعلوا الغلط واكتفوا به. وأورد التفسير على وجهه ملحم الأسود اللبناني؛ وزاد عبد السلام هارون أن جعلها «حجة» بكسر الحاء مفسراً أنها المرة من الحج على غير قياس. وكتاب هارون صدر قبل طبع شرحي الصولي والتبريزي. وأغلب الظن أنه استنى المثنى من طبعة معصي الدين الخياط، و«حجة» عند الخياط غير مشكولة. وهي غير مشكولة في طبعة شاهين عطية ١٨٨٩. وإنما أوردنا عليك هذا كله حتى نطهر نفسك إلى أننا نخدم الأبيات قدر الاستطاعة، وعندما ترانا لا نورد كل هذه التفاصيل والاختلافات بين الشروح في أبيات أخرى ستسعد لأننا أسقطنا عنك المؤنة، وسيبقى في قلبك الاطمئنان

أجرٌ. ولكن، قد نظرتُ فلم أجد أجراً يفي بِشِماتَةِ الأعداءِ
قد فأنك أجر (ثواب) الحج. ولكن، لا ثواب يفي (يواري) بشماتة الأعداء

١٤٠ السيف أصدق أنباء

يملح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة حورية:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

السيف أصدق من «الأنباء» التي نقلها المنجمون من كتبهم، وحد السيف هو الحد الفاصل بين الخير الحقيقي وبين اللعب (كلام العرافين). قارن أبو تمام بين أنباء ينقلها السيف وهي صحيحة قطعاً لأن السيف فاعل، وبين أنباء في كتب العرافين. والتلفظ حقيقة أن السيف والكتب يجوز عليهما حمل الأنباء، لكن، كلاً بطريقته. وصنع جناساً تاماً بين حد السيف، والحد الفاصل بين صدق وكذب، وزاد بجناس ناقص مع كلمة الجد. وبدأ هذا المطلع بكلمة السيف، وهمزتها همزة وصل، ولكنك مضطر إلى قطعها، وفي الشطر الثاني تصنع الشدائد إيقاعاً فيه تقطيع حاذٍ يشبه وضع حدود فاصلة بسيف قاطع. هذا بيت يمكن الكلام كثيراً على قوته وتأثيره. وكل شطر في البيت يتضمن حكماً قائماً بذاته يحسن السكوت عليه، وهذا من محاسن الشعر في رأي نقادنا القدماء، ولكنه هنا بالفعل أمر مستحسن لأن المناسبة نحتاج إلى القطع والبت. والطباق بين الجد واللعب ظاهر

بيض الصفائح، لا سود الصفائح، في متونهن جلاء الشك والريب

الصفائح البيض (السيف)، وليس الصفائح السود (أوراق العرافين)، هي التي في متونها (نصالحها) جلاء (كشف) الشكوك. مضى أبو تمام في مقارنة السيف بالكتب، فاللفظ كلمتي «الصفائح» و«الصفائح» وصنع منهما جناساً. وجاء بكلمة «متون» وهي كلمة مشتركة أيضاً فالكتاب له متن والسيف له متن

والعلم في شهب الأرماع لامعة بين الخمسين، لا في السبعة الشهب

المعلومة الحقيقية قابضة في سنان الرماح اللامعة كالشهب وهي تتحرك فيما بين الخمسين (الجيشين) المتقاتلين، وليست المعلومة قابضة في الشهب السبعة (الكواكب السبعة في عرف ذلك الزمان). التفت أبو تمام تمام تشبيهاً مطروحاً لأسنة الرماح بالشهب، لكنه زاد فقارنها بالشهب (الكواكب) السماوية السبعة المعروفة آنذاك. سترى في القصيدة عشرات الشواهد على الصناعة اللفظية - الممنوعة، وهي قادرة على أن تقوي المعنى وترفع الشعر، وقادرة أيضاً على تبديد حرارته وجعله مفتعلاً. ولأبي تمام من كل نصيب. غير أنه في هذه القصيدة جمع بين الأستاذية في الصعة والتدقيق الشعري كما لم يفعل في أي قصيدة أخرى له

أبن الرواية؛ بل أبن النجوم؛ وما صاغوه من زُخرف فيها، ومن كذب؟

أبن رواية المنجمين، وأبن نجومهم، وأبن ما صاغوه من كلام مزخرف كاذب؟

تخرصاً، وأحاديثاً ملفقة ليست يتبع إذا عُدَّت، ولا عَرَب

صاغوه تخرصاً (كذباً) وصاغوه أحاديث ملفقة (مركبة من هنا وهناك)، وهي ليست بنوع (شعر صلب) ولا غرب (شعر ضعيف). يقول: ليست أحاديث صحيحة، ولا ضعيفة، بل مجرد أكاذيب

عَجَابًا زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْهِلَةٍ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ، أَوْ رَجَبٍ
رَعَمُوا أَنْ هَاكَ عَجَابٌ مُتَجَفِّلٌ عَنْهَا أَيَّامٌ (ستصرف الأيام وتمضي، فتكشفها)، وذلك في شهر
صفر الأصفار (صفر ذاك الذي علمتموه بنحوه المعروف) أَوْ فِي رَجَبٍ

وَحَوِّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الذَّنْبِ
حَوِّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ (مضية) عندما يبدو الكوكب الغربي ذو الذنب (الذنب «هالي» فيما قبل،
ورأيا هذا المذنب يظهر في هذا الوقت في شعر علي بن الجهم معاصر أبي تمام)

وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مَرْتَبَةً مَا كَانَ مُنْقَلِبًا، أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ
وجعلوا أبراج السماء مرتبة، فبعضها سموه منقلباً وبعضها غير منقلب، ورتبوا لها أدواراً في التأثير
في سير الأحداث. أخذنا برواية (مرتبة) بفتح التاء، فيها استقام لنا السياق، وبغيرها لم يستقم

بِقَضُونٍ بِالْأَمْرِ عَنْهَا، وَهِيَ غَائِلَةٌ مَا دَلَّ فِي فَلَكٍ مِنْهَا، وَفِي قُطْبٍ
يتكلمون باسم النجوم وهي لا تدري بهم، سواء الدوائر منها في فلك (مدار) أَوْ مَا كَانَ جِزْأً مِنْ
قطب تدور حوله نجوم آخر

لَوْ بَيَّنَّتْ قُطْرُ أَمْرًا قَبْلَ مَوْجِئِهِ لَمْ تُخَفِّ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ
لو كانت الأبراج تكشف المستقبل لكانت كشفت للمنجمين ما حل بالتماثيل والصلبان في عمورية
من تدمير قبل أن يقع

فَنَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ، أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
هذا فتح عظيم، تعالى (جل) عن أن يصفه بالتضليل الشعر أو النثر

فَنَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ، وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثَوَائِهَا الْقُشْبِ
فتح تفتح له أبواب السماء بهجة، وتبرز الأرض بأثواب قشبية (جديدة) من العشب والزهرة

بِأَيَّامٍ وَقَمَّةٍ عَمُورِيَّةٍ، انْصَرَفَتْ مِنْكَ الْمُتَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلْبِ
يا هذا اليوم لقد انصرفت (رجعت) الأمانى بمدك وقد تحققت، فكانها ضروع الناقة الحافلة
المستكة بالحليب المعمول (الحلو المذاق)

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدٍ، وَالْمَشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبٍ
يا هذا اليوم لقد أبقيت جد (حظ) المسلمين في صعد (مكان عال)، وأبقيت المشركين ودار الشرك
(بلاדם) في صيب (مكان منخفض)

أَمْ لَهُمْ، لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ
عمورية أم لهم (معقل مهم، ومكان تاريخي)، ولو كان لديهم أي رجاء في إيقادها لافتدوها بكل
أم برة (بارة) وكل أب

وَبِرَزَّةِ الرَّجُلِ قَدْ أَغْيَتْ رِيَاضَتُهَا كَسْرَى، وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرَبٍ
برزة (جميلة) الوجه أنعب ترويضها كسرى، وصدت عن أبي كرب (ملك اليمن) فلم يستطع
امتلاكها. بدأ أبو تمام يشبهها بالفتاة

يَكْبُرُ، فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةٍ، وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوبِ
عنداء، لم تفرعها (تفتض بكارتها) حادثة (نكبة)،
ولا تجرات أن ترقى إليها همة النوب (تطلعات المصائب)

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنَدَرٍ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ، قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي، وَهِيَ لَمْ تَشِبْ
منذ القدم شابت نواصي (سواف) الليالي السود فايضت،
ولكن عمورية شابة لم يحل برأسها الشيب

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهَ السُّنَيْنَ لَهَا مَخَضَ الْبَحِيلَةِ، كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَبِّ
ظل رب الكون يهز سني هذا الدهر مثلما تهز البخيلة القربة المملوءة باللين الحليب؛
تهزها كثيراً لأنها بخيلة ترعد ألا تترك شيئاً من الزبدة؛ وبعد هذا جاءت عمورية
ووقعت بأيدينا فكانت زبدة الحب (الأزمان). مخض بدون شدة فانتبه، وكل محقق
الشروح زينها بالشدة، والمخض يستدعي مَخَضٌ. قد صفق القناد لهذا البيت، ولم
يستطع أحد فيما علمت أن يجد له أباً عند القدامى، وقال التبريزي «هذه استعارة لم
تستعمل قبل الطائي»

أَنْتَهُمُ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ مِنْهَا، وَكَانَ اسْمُهَا قَرَّاجَةُ الْكُرْبِ
جاءت للروم الكربة (المصيبة) السوداء سادرة (هوجاء) من عمورية، وكانوا يفتاءلون بها ويسمونها
قاراجة المصائب

جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحاً يَوْمَ أَنْقَرَةَ إِذْ غُودِرَتْ وَحْشَةُ السَّاحَاتِ وَالرُّحْبِ
جرى لها الفال برحاً (كان طالما سيئاً) بعد يوم أنقرة التي غودرت وحشة الساحات والرحب
(الساحات). فقد هزم الروم أولاً قرب أنقرة وهجرها أهلها

لَمَّا رَأَتْ أَخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَغْدَى مِنَ الْجَرَبِ
كم بين حيطانها من فارس بطل فاني الذوائب من آني دم سرب
داخل أسوار عمورية أبطال كثر، تطلخت ذواتهم (خصال شعرهم) بالدم الفاني (الأحمر) الأنبي
(الحار) السرب (المتلف)

بِسُنَّةِ السِّيفِ وَالْحَطِيٍّ، مِنْ دِمِهِ، لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، مُخْتَضِبٍ
هذا الطل الرومي شعره مختضب (مصبوغ) بدمه، وذلك على سنة (شرع) السيف والحطي
(الرمح)، وليس مختضباً بالحناء على سنة الدين الإسلامي

لقد تَرَكْتُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ

تركت أياها المعتصم بعمورية يوماً ذا خشب وصخر ذليلين يتهدم البيوت، المسية بالحشب والحجارة. فهو يوم خشبه وحجارته ذليلة. ويجوز لك أن تجعل كلمة «يوماً» زائدة، وهذا أشبه بالشعر القديم

غَادَرْتُ فِيهَا بَيْعَمَ اللَّيْلِ وَفَوْضَحِيَّ يَسْئَلُهُ وَسَطُهَا صُبْحَ مِنَ اللَّهَبِ

تركت الليل البهيم (الأسود) وهو ضحى منير، والذي يشل (يطرد) الليل وسط عمورية صبح صناعي سبه اللهب لا الشمس

حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَفِيتْ عَنْ لَوْنِهَا، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ

نكان جلابيب (ملابس) الليل رغبت عن لونها (كرهت لونها)، أو كان الشمس لم تغرب في ذلك اليوم

ضَوْءُ مِنَ النَّارِ، وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَحِيبِ

النار تضوء رغم الظلمة العاكفة (الماكئة)، والظلام إنما يأتي من الدخان وسط هذا الضحى الشاحب

فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ مِنْ ذَا، وَقَدْ أَقْلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا، وَلَمْ تَحِبْ

الشمس طالعة من ذا (من اللهب)، مع أنها في الواقع أقلت (غربت)؛ والشمس واجبة (غاربة) من ذا (من الدخان)، لكنها لم تحب (لم تغرب) بسبب اللهب

تَصْرَحُ الدَّهْرُ، تَصْرِيحَ الْغَمَامِ، لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنْبِ

تصرح (تكشف) الزمن مثلما يتكشف الغيم وتصفو السماء، ورأينا يوم هيجاء (حرب) طاهراً لكنه أيضاً جنب (هذا اليوم لحقته الجنابة بالجماع) ..

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى بَنٍ بِأَهْلِ، وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَرَبِ

عندما طلعت الشمس لم يكن في جنودنا أحد قد بنى بأهل (اتخذ زوجة)، وعندما غربت الشمس كان كل جندي قد فارق العزوبة وتزوج البنات المسييات تعرضن للسي وللاغتصاب بحسب أعراف ذلك الزمان. وربما أيضاً بحسب أعراف هذا الزمان. فالجنود الغائبون عن النساء مدة طويلة - عمورية تبعه ١٢٠٠ كم عن سامراء - فعلوا ما وصفه أبو تمام مفتخراً به. وفي حرب البوسنة فعل الجنود بالنساء ذلك. ولعل من أول واجبات الفقيه المسلم الجديد، الذي نرجو أن يبعثه الله، أن يفيتنا فتوى معقولة في هذا الأمر غير المعقول. نقرأ هذا الشعر ونقدر أنه قيل في زمن غابر، ولكن هذه الحيوانية في الإنسان تظل مصدر توتير لنا. لكننا نعود ونقول: لن نقبس الشعر بمقاييس الأخلاق. ولن نرضى أن يسرف الغرب المجرم في تعبيرنا بتفاصيل كهذه. فجرمة العرب في الكونفو - ولا أريد تسمية بلد عربي - يقشعر لها البدن. لأجل معادنها الثمينة يصنع الغرب هناك الحروب الأهلية وغير الأهلية، والنتيجة مقتل خمسة ملايين إنسان. لا تشعر بالتعزز من ملحمة أبي تمام هذه بأكثر مما يجب، فالعرب في الجاهلية كانوا يسبون نساء بعضهم بعضاً. والروم كانوا يسبون المسلمين أيضاً

ما زَنَعَ مَيَّةً، مَعْمُوراً، يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرِبِ

ليس ربع (موطن) «مئة» إذ هو معمور أهل بكانه ويطيف (يطوف) به غيلان (ذو الرمة الشاعر، حبيب مئة) ليس هذا الربع بأجمل في عيني غيلان من عمورية إذ هي خربة محترقة في عيون جنودنا، فما أحلى خرابها وانتصارنا عليها

ولا الخدودُ، وإنْ أذْمِينَ مِنْ حَجَلٍ، أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّارِبِ

ولا الخدود المحمرة من حجل، فكأنها دامية، أشهى منظراً من خد عمورية المغير

سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِثْلَ الْعُيُونِ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ، أَوْ مَنْظَرٍ عَجِبَ

هذه سماجة (تج) استغنت به عيوننا عن كل جمال أو منظر عجب

وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٍ نَبْدُو عَوَاقِبُهُ، جَاءَتْ بِشَاسْتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ

وهذا حسن منقلب (نتيجة طيبة) تظهر عواقبه (نتائج)، وجماله ناشئ عن سوء منقلب الروم

لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَحْصَرِ كَمَنْتَ لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ

لو يعلم الكفر كم من عصور مرت والمنية (الموت) كامنة له بين السمر (الرماح) والقضب (السيوف) تنتظر البروز

تَدْبِيرٌ مَعْتَصِمٌ بِاللَّهِ، مَنْتَقِمٌ لِلَّهِ، مَرْتَقِبٌ فِي اللَّوْ، مَرْتَبِ

ما حدث تدبير رجُل معتمصم بالله (محتم بالله)، مرتقب لأمر الله، ويرهب عذاب الله

وَمُطْعَمِ النَّصْرِ، لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ يَوْمًا، وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُخْتَجِبِ

وهو تدبير مطعم النصر (الذي أطعمه الله نصراً) ولم تكهم أسنته (لم تخفي) ولا حُجِبَتْ عن روح جندي العدو المحتجب بذرعه وترسه

لَمْ يَفْرُجْ جَبْشًا، وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ، إِلَّا نَقَلَّمَهُ جَبِشٌ مِنَ الرُّعْبِ

ينهد: ينهض

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَهْيِ، لَقَدَا، مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَمَا، فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

لجب: كثير الضميج، أي أنه جيش كبير

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجَانَهَا فَهَتَّمَهَا؛ وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ

لا أدري إن كان أحد قد فطن لهذا البيت وقت انهزام البرجين الكبيرين في نيويورك في حادي عشر سبتمبر أيلول عام ٢٠٠١. وما قد كادت تمر سنوات عشر على تلك الجريمة البشعة (وأنا أكتب في باير كابون الثاني ٢٠١١)، ولكن القلب غير مطمئن إلى هوية الفاعلين. وأستحسن هنا الاستدلال بالناتج على الأسباب: فما سمعت واشتغلن إلى تحقيقه وما حققته فعلاً في أعقاب، وبدرية، تلك الفعلة يدل بعض الدلالة على أن لها ضلعاً

من بعد ما أَشْبُوها وَإِيقِينَ بِها. وَاللَّهُ يَفْتَحُ بَابَ الْمَغْفِلِ الْأَيْبِ

لقد تهدمت عمورية من بعد ما أشبوها (حصنها) ووثقوا بها. ولكن الله يفتح باب المغفل الحصين

وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ: لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ لِلسَّارِحِينَ، وَلَيْسَ الْوِزْدُ مِنْ كَثَبِ

قال رئيس الروم: لا يوجد مرتع (مرعى) صدد (قريب) للمسلمين عند عمورية ليرحوا لمواشيهم، وليس الورد (مورد الماء) من كتب (قريب)، لذا فلن يتمكنوا من حصارها وسيذهبون عنها

أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نُجَحَ هَاجِسِها ظَلَى السِوْفِ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ

كانت هذه أماناتهم ولكن، سلبتهم نُجَحَ (تحقق) هذه الهواجس ظلى السيف (نصالها) وأسنه القنا (الرماح) السلب (الطويلة)

إِنَّ الْحَمَامَيْنِ، مِنْ بَيْضِ وَمِنْ سُمُرٍ، ذَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ

إن الموتين: من بيض (سيف) ومن سمر (رماح)، هما مثل دلوين لحياتين: حياة بالماء وحياة بالعشب. أي أن المسلمين حققوا بأسلحتهم أسباب الحياة، وتناولوا الماء والعشب لمواشيهم بالنصر

لَبِيتَ صَوْنًا زَبْطَرِيًّا، هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى، وَرَضَابَ الْخُرْدِ الْعُربِ

أيها المعتصم لقد لبت صوت المرأة العربية في زينة التي صرخت وامتنصاه، وقد هرقت (أرقت) في سبيل ذلك كأس الكرى (النوم) فسهرت وأنت تقطع المسافة الطويلة وتسير ليلًا، وأرقت أيضاً رضاب الخرد (الفنيات) العُرب (المتحبات للأزواج) فلم تعاشر النساء. ومن عادات العرب الغضاب أن يحلفوا ألا يمسوا النساء إلا بعد خوض المعركة. وقيل: عندما نقل إلى المعتصم خبر المرأة التي صرخت وامتصاه كانت بيده كأس فوضعها، وسار من فوره ليتجهز للزحف، وحفظت له الكأس ليشربها بعد عودته

عَذَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُورِ، وَعَنْ سَلَالِهَا الْحَصْبِ

حرارة الثغور (المواقع الحدودية) المستضامة (المظلومة) عذاك (صرفك) عن برد الثغور (أفواه النساء)، وعن سلالها (مائها العذب) الحصب (الذي يترقق بين الحمى). يشبه ثغور النساء وما فيها من ريق وأسنان بجدول يترقق فيه الماء بين الحمى

أَجَبْتُهُ مُعْلَمًا بِالسِّيفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السِّيفِ لَمْ تُجِبْ

أجبت صوت المرأة وأنت معلّم (واضح علامة كالريشة التي كان الفارس الشجاع يضعها على رأسه في الحرب) وعلامتك كانت السيف، وكان السيف منصلاً (مسلولاً)، ولو كنت أجبت جواباً بغير السيف لما كان مقتعاً

حَتَّى نَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِرًا وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطَّنْبِ

تركت (جعلت) عمود الشرك منقعرًا (مقتلاً) ولم تذهب للأوتاد والطنب (حبال الخيمة) فأننت فصدت أكبر ملنهم كمن يريد هدم الخيمة فيقتلع عمودها، ولا يأبه بأوتادها وحبالها

لما رأى الحرب، رَأَى الْعَيْنِ، تَوَفَّلِسْ؛ وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ ..

لما أدرك قائدهم توفلس أنها الحرب الحقيقية؛

والحرب مشتقة من الحرب (سلب الأموال) ..

غَدَا يُصْرَفُ بِالْأَمْوَالِ جِرْيَتَهَا، فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْعُيُوبِ

. أصبح يبدل المال (محاولاً إغراء المعتصم به) ويريد أن تجري الحرب على هواه بأمواله،

ولكن غلبه التيار والعباب (تيار الزحف الجارف)

قد رأينا تفسير المصولي لجريتها، وتفسير التبريزي المشتق منه، وفسرنا بما فتح الله علينا

هِيَهَاتَ! رُغِزَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ، لَا غَزْوِ مُكْتَسِبٍ

الأرض الوقور (الثابتة) تزعزعت من تحت توفلس، فالغازي محتب ثواب ربه، وليس مكتسباً للمال

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ، الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى، وَبِهِ فَقَّرَ إِلَى الذَّهَبِ

والمعتصم الذي أنفق في تجهيز الجيش المال العربي (الزائد)

عن الحصى كثرةً ليس مفقراً للذهب

إِنَّ الْأَسْوَدَ، أَسْوَدَ الْعَابِ، هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمُسْلُوبِ، لَا السَّلْبِ

سمى الأسود يوم الكربة (الحرب) يكون لنيل روح الشخص المسلوب نفسها وليس لنيل السلب (التياب والمال)

وَلَّى، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئَ مَنْطِقَهُ بِسَكْنَتِهِ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ

ولى (فر) فاندفع وقد ألجم (أغرس) الخطيئ (الرمح) منطق (كلامه)، فأسكنه السلاح سكنة كانت تحتها أحشائه تصطبغ من القلق والرهب

أَخَذَى قَرَابِيئَهُ صِرْفَ الرَّدَى، وَمَضَى بِحَثِّ أَنْجَى مَطَايَاهُ إِلَى الْهَرَبِ

أخذى (أعطى) قرابينه (المقربين منه) صرف الردى (الموت الصافي)، ومضى بحث (بحث) أنجى مطاياه (أسرع خيله) هارباً

مُرْكَلاً بِبِفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ مِنْ خِقَّةِ الْخَوْفِ، لَا مِنْ خِقَّةِ الظَّرَبِ

مركلاً (معياً) ببفاع الأرض (المرتفع من الأرض) يشرفه (يعتليه) ليراقب هل يلحق به أحد بسبب خوفه، لا بسبب شعوره بالطرب لنجاة

إِنْ يَغْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ، فَقَدْ أَوْسَعَتْ جَا حِمَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

إن يركض من حرها عدو الظليم (ذكر النعام) فإنك مكثت تملأ جاحمها (جحيما) بالحطب الذين هم جنوده ..

يَسْعُونَ الْفَأَ، كَأَسَادِ الشَّرَى، تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ، قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

قتلت حرقاً تسعين ألف نسمة من أبطال الروم، ونضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب اللذين قال المنجمون إن الحظ لن يتسم للمعتمصم إلا عند موسم نضجهما

يَا رَبِّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَنَّتْ دَائِرُهُمْ طَابَتْ، وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالسَّكِّ لَمْ تَطِبْ

رب حوباء (نفس) طابت (استراحت) لما تم اجتناث الأعداء، ولو كانت ضمخت (الطخت) بالسكك لما طابت. والعربي إذ يذهب للحرب يقسم لا يمس الطيب ولا النساء إلا إذا ظفر. فالمعتمصم كان غير متطيب بالطيب. وطلبه الحقيقي كان قتل الروم

وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بَيْضُ السِّوْفِ بِهِ حَيَّ الرِّضَا عَنْ رَدَاهُمْ، مَيَّتَ الْغَضَبِ

ورب مغضب (غاضب)، هو المعتمصم، جعلته السيوف البيض يعود وقد أصبح رضاء حياً وغضبه ميتاً بقتل العدو

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقٍ لَجِجٍ، تَخْجُو الرِّجَالُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ

الحرب مشتعلة في مازق (مضيّق من الأرض) لجج (خبيث)، تجتو فيه الرجال صغراً (تقوي) على ركوبهم صغراً (مائلين بأجسامهم) لشدة القتال. يتخيل المحاربين إذا اشتدت المبارزة ووقع أحدهم فواصل المبارزة وهو على ركبته وجسمه يعيل يعينا ويساراً. هذا ما فتح الله به علينا وللشراح أقوال وروايات كثيرة

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ، وَنَحَتْ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ

كم نال جنودنا تحت سنا (ضوء هذه الحرب المحرقة) من سنا قمر (من فتاة مضيفة الوجه)، وكم نالوا تحت عارض الحرب (غمامتها الماطرة بالموت) من عارض شنب (أسنان عذبة لفتاة مبية)

كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسَابِ الرِّقَابِ بِهَا إِلَى الْمُخْلَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ

وكم قد كان في قطع أسباب (عروق) الرقاب في هذه الحرب من سبب (وسيلة) للوصول إلى عذراء مخلدة (مستورة)

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ، مُضْلَتَةً نَهْتَرُ، مِنْ قُضْبِ نَهْتَرُ فِي كُثْبِ

وكم قد أحرزت قضب الهندي (السيوف) وهي مضلّة (مسلوّة) ومهترّة من فتيات هن كالقضب (الأغصان) التي نهتر في الكثب (في كتاب الرمل). يشبه جسم الفتاة بجذع نخيل كالغصن يتمايل فوق أرداف كبيرة ككثيب الرمل

بَيْضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ

بيض (سيوف) إذا انتضيت (سحبت) من حجبها (أغمادها) رجعت أحق بالبيض أبداناً من الحجب (الفتيات البيض أجساماً) من الحجب (من الستور التي تحتجب وراءها النسوة)

خَلِيفَةُ اللَّهِ! جَارَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
يا خليفة الله، أتابك الله عن سعيك (دفاعك) عن جرثومة الدين (أصله)، وعن الحسب (ذلك أنهم
قالوا إن المرأة العربية التي صرخت «وامتصماه» كانت هاشمية ذات حسب ونسب)
بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكَبِيرَى، فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ الثَّعَبِ
إن كان بين صُروف الدهر من رَجِم مَوْصُولَةٍ، أو ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضٍ..
إن كان بين صُروف الدهر (أحداثه) رَحِم (نسب) أو ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضٍ (حرمة غير مقطوعة)..
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي تُصِرُّ بِهَا، وَبَيْنَ أَيَّامِ بَلَدٍ، أَقْرَبُ النَّسَبِ
.. فبين أيام نصرك هذا وبين أيام معركة بلد قرابة

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِي، كَأَسْوَاهُمْ، صَفَرُ الْوُجُوهِ، وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ
أيام نصرك أبقت (جعلت) بني الأصفر الممرض (الروم، وهم أبناء جدهم المسمى «الأصفر» وهو
كثير المرض) جعلتهم صفر الوجوه من الرعب مثل اسمهم، وهذه الأيام جلَّت (بيضت) أوجه
العرب. يقول: جعلتهم أيام نصرك صفر الوجوه مثل اسمهم، فاسمهم بنو الأصفر الممرض،
وأيام نصرك يبيضت أوجه العرب

١٤١ دنيا معاش للورى

بمدح المعتصم:

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ، فَهِيَ تَمَرُّمُ وَهَذَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ
صارت أطراف الزمن تتمرمر (تتموج) لما نحن فيه من نعمة وسرور، وأصبح التراب يتكسر
(ينشق) في حليه (في زيتته/ بسبب ما يخرج منه من نبات)
مَطَرٌ يَنْوِبُ الصَّخْرَ مِنْهُ، وَبَعْدَهُ صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُنْطَرُ
مطر يلقي الصخر، ثم يأتي صحو يكاد من الغضارة (الغصب) بمطر، فالدنيا طربة والمطر ينقطع
لكنه ليس بقليل
مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُسَلِّبُ بَهْجَةً لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوْضِ كَانَ يُعْمَرُ
بِأَصْحَابِي! تَقْصِيَا نَظْرَيْكُمَا تَرَيَا وَجْهَ الْأَرْضِ كَيْفَ نَصَوْرُ
يا صاحبي! تقصيا نظريكما (انظرا بعيداً) تريا كيف تتخذ وجوه الأرض في الرياض المختلفة صوراً شتى
تَرَيَا نَهَاراً مُشْرِقاً قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِيِّ، فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرُ
النهار مشمس، وبوجود الأزهار البهيجة وشمس الربيع اللطيفة والنبات المتكاثف (حيث
تكتسي الأشجار ورقاً)، فكأن النهار مقمر لا شمس وإنما جملة مقمر لوجود الأبرار
التي هي كالنجوم. والذي التقط العلاقة بين القمر النهاري وبين وجود الأزهار من بين
الشرح هو الأعلام الششمري، ومنه التقطناها، ونزيد فنقول: النجوم توصف بأنها «زهر»
ولعل قوله «زهر الربى» جعل عقله الباطن يفكر بالنجوم الزهر فجاء إليها مقمر

دُنِبَا مَعَاشُ لِلْمَوْرَى، حَتَّى إِذَا حَلَّ الرِّبْعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنظَرُ

هذه الدنيا معاش للناس (مخلوقة ليعيشوا فيها)، فإذا حل الربيع أصبحت لوحة تتمتع بها العين .
هذا بيت عن ديوان

أَضَحَّتْ تَصَوُّغُ بَطُونِهَا لظُهُورِهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوِّرُ

أصبح بطن الأرض يصوغ لظهورها نورا (براعم وأزهار) تجعل القلوب تنور (تزهو). كأنه جعل في
باطن الأرض مصعاً يتجلى الأضواء

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْتَفِقُ بِالنَّدَى، فَكَأَنَّهَا عَيْنُ إِلَيْكَ تَحَلَّرُ

الأزهار يترفق فيها الندى، فكان كل زهرة عين إليك (ناظرة إليك)
تحلر (تبكي وينحدر دمعها)

تَبْدُو وَيَخْجُبُهَا الْجَمِيمُ، كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ، تَسْبِلُو نَارَهُ وَتَخْفَرُ

تبدو الزهرة ثم يحجبها الجميم (خضرة النبات) مع تحرك الأغصان، فكانها عذراء تبدو ثم تتخفر
(تخجل وتتوارى)

حَتَّى عَدَّتْ وَهْدَانِهَا وَنَجَادُهَا فِئَتَيْنِ فِي خَلْعِ الرِّبْعِ تَبَخَّرُ

حتى أصبحت وهديات الأرض (سهولها) ونجادها (رباهما) فئتين (شكلين مختلفين/ فئات السهول
مختلف من نبات الرى العالية) وكلتاهاما تبختر في خلع (ملابس) الربيع

مُضْفَرَّةٌ مُخْمَرَةٌ، فَكَأَنَّهَا عَصَبٌ تَيْمَنُ فِي الْوَعَى وَتَمَضَّرُ

أصبحت الأرض مضفرة مخمرة (بالوان الأزهار فكانها عصب (جذاعات) تيمن وتتمضفر (فرايات
اليمين صفر، ورايات مضر حمر)

فِي الْأَرْضِ، مِنْ عَدَلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنْ الثَّبَاتِ الْغَضِّ، مُرْجُ تَزْهِرُ

عدل الإمام وكرمه، والنبات الغض (الطري) هذه سرج (مصايح)
تزهو (تلمع كالنجم الزاهرة)

سَكَنَ الزَّمَانُ: فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ لِلْحَادِثَاتِ، وَلَا سَوَامٌ يُذَعَّرُ

سكن الزمان (كف شروره المعتادة)، وقصرت يد الحادثات (المصائب)، وحتى السوام (المواسي)
لم يعد ذنب يذعرها

نَظَّمَ الْبِلَادَ، فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا عِقْدٌ، كَأَنَّ الْعَدَلَ فِيهِ جَوْهَرُ

الإمام (الخليفة) نظم البلاد كأنها عقد، وكأن عدله جواهر العقد

١٤٢ إِلَّا أَنهَا لَمْ تُقَاتِلْ

أبو تمام يشهد للأفشين بالشجاعة:

لَقَدْ لَبِسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةً الْوَعَى مُحِشًّا يَنْصِلُ السِّيفِ، غَيْرَ مُوَائِلٍ
لس القائد «الأفشين» قسطله (غبار) الوعى (الحرب) لبساً، لبسها مُحِشًّا (محرّكاً الجمر بالمحش)
الحديدة التي يحرك بها الجمر) ولكنه يُحِشُّ ينصل السيف لا بحديدة، ولبس عيار الحرب غير،
مواكل (غير متكل على غيره بل مباشراً الحرب بنفسه)

ومُحِشًّا بضم الميم قراءتنا، وانفردنا بها (ومن قرأ بكسر الميم أو بإبدال الحاء خاء أعت نفسه في
تعليق الجار والمجرور بعدها)

وسارَتْ به، بين القنابِلِ والقَنَا، عزائِمُ كانت كالقَنَا والقَنَابِلِ
القنابل (جماعات الخيل المتدفقة)، القنا (الرماح)

فَدَ ظَلَلْتُ هِجْبَانُ أَهْلِي ضَحَى بِعِجْبَانٍ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
كان يرفع رايات القناب (راية سوداء من صوف قيل إنها راية الرسول) وكانت تطير فوقها وتظلها
عجبان حقيقية تنتظر وقوع قتلى لكي تنهل (تشرب) من الدم

أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ، حَتَّى كَانَهَا مِنْ الْجَيْشِ، إِلَّا أَنهَا لَمْ تُقَاتِلْ
أقامت (مكثت) العقبان مع الرايات، فكانها جزء من الجيش، إلا أنها لم تقاتل

عَشِيَّةً صَدَّ الْبَابِكِيُّ عَنِ الْقَنَا صُدُودَ الْمُقَالِي، لَا صُدُودَ الْمُجَابِلِ
حدث هذا عشية (عندما) صد البابكي (بابك الخرمي) عن الرماح صدود المقالي (الكاره) لا صدود
المجامل (الذي يفعل الفعل الجليل ويكره قتل الأعداء)

تَحَدَّرَ مِنْ لَهْبَيْهِ يَرْجُو غَنِيمَةً بِسَاحَةِ لَا الْوَانِي وَلَا الْمَتَخَاذِلِ
تحدّر (نزل) من لهيه (المضيئين بين الجبال) راجياً الغنمة، لكنه نزل بساحة الأفشين الذي لم يكن
وانيا (بطيئاً) ولا متخاذلاً (متراجماً)

فَكَانَ كَشَاةَ الرَّمْلِ؛ قَيْضُهُ الرَّدَى لِقَائِنِصِهِ، مِنْ قَبْلِ نَصَبِ الْحَبَائِلِ
فكان بابك كشاة الرمل (البقرة الوحشية). وقد قيضه الردى (بُسر الموت) لقائنه، قبل أن ينصب
القائص حباله (شبكته)

وَعَادَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعْصِمًا وَأُنْسِي أَنْ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ
عاد (التحا) بابك بمعاقله (حصونه) معصماً (طالباً الحماية) ناسياً أن الله أقوى من الحصون،
فهو عدو الله

فَوَلَّى، وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَضَارِ الرَّمَاكِ الذَّوَابِلِ

هرب وما أبقي له الموت من أصحابه الذين يحتمي بهم سوى أسار (بقايا) الرماح الذوابل (الجافة الدقيقة). يقول: لم يبق منهم سوى البقية التي أخطأتها الرماح. أخذنا شرح الحارزنجي للبيت الذي اقتنع به شرف الدين المستوفي. والمستوفي هذا عالم جليل صادق. يفهم الشعر أدق فهم، ويعرض للشروح المختلفة وينسب كل شرح إلى صاحبه. إنه من القلة الذين لا يسرقون أفكار واجتهادات الناس. ولم يطع - فيما نعلم - كتابه عن أبي تمام والمتنبي، ولكن محققي الشروح الأخرى يقلون عنه في الحواشي. ونحن نقل بين الفينة والفينة شيئاً من أقواله من الجزء الثاني من كتابه الموجود بصورته المخطوطة على التت في موقع «ودود»

أَمَّا وَأَبِيهِ - وَهُوَ مَنْ لَا أَبَا لَهُ يُعَدُّ - لَقَدْ أَمْسَى مُغِيْبِ الْمَقَاتِلِ

وأحلف بأبيه - وليس له أب ذو قيمة أصلاً - أنه صار مكشوف المقاتل، فكان الموضع التي يمكن أن يؤتى منها غدت مضية وواضحة للعيان

١٤٣ الأفسنين واصطياد بابل

يملح الأفسنين:

لَمْ يُقَرَّ هَذَا السَيْفُ هَذَا الصَّبْرَ فِي مَسِيحَاءَ إِلَّا عَزَّ هَذَا الدِّينُ

لم يقر (يُطَمِّم) سيفك ما عندك من صبر في الحرب إلا رأينا الدين يزداد عزاً

مَلِكٌ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ، إِذَا بَدَأَ لِلْمَلِكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ

لَآنْتَ مَهْرُتُهُ، فَعَزَّ؛ وَإِنَّمَا يَشْدُ بِأَسُ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

لان الممدوح وسهل اهتزازه للمكارم فازداد عزاً؛ وأجود للرمح أن يكون ليناً

وَتَرَى الْكَرِيمَ يَعْزُّ حِينَ يَهُونُ وَتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ

لَوْ أَنَّ هَذَا الْفَتْحَ شَكٌّ لَاشْتَفَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ، فَكَيْفَ وَهُوَ بَقِيْنُ؟

وَأَخَذَتْ بَابَكَ حَائِراً دُونَ الْمَنَى؛ وَمَنْى الصَّلَالِ مِيَاهُهَا أَجُونُ

بابك: قائد العصابة بابك العُرْمِي؛ أجون: مكرة

وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ، فَاسْتَعَصَى بِهِ أَجَلٌ أَصَمُّ، عَنِ النَّجَاءِ حَرُونُ

حاول اللحاق ببلاد الروم ولكن أجله الذي لا يسمع أمانيه استعصى به (منعه)، فهذا الأجل مثل الحصان العرون (العنيد) الممتنع عن النجاء (الركض)

هَيْهَاتَ! لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ تَوَى بِالصَّيْنِ، لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنُ

توى: أقام

١٤٤ الظفر ببابك الخرمي

وقال يمدح المعتصم ويذكر فتح الخرمية (اصلها ٨٨ بيتاً وهي من ملاحمه):

أَلَّتْ أُمُورُ الشُّرْكِ شَرًّا مَالٍ وَأَقْرَّ، بَعْدَ تَحْشُطٍ وَصِيَالٍ
أَلَّتْ أُمُورُ الشُّرْكِ شَرًّا مَالٍ (مصير)، وأقر الشرك بالوحدانية وبسلطة الدولة بعد تحط (هياج)
وصيال (اندفاع)

غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضْبَةً رَحُصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ، وَهِيَ غَوَالٍ
المهجات (القلوب)، غوال (غالية)

لَمَّا انْتَضَى جَهْلَ السِّیُوفِ لِبَابِكَ أَغْمَدَنَ عَنْهُ جَهَالَةَ الْجُهَّالِ
عندما انتضى (استل) الخليفة جهل السيوف (غضبها) لبابك الخرمي المشق عن الدولة أهدت هذه
السيوف عن الخليفة (أغمت) جهالة الجهال من أنصار بابك وغيرهم من العصاة

فَلَا ذَرْبَ بَيَّحَانَ اخْتِيَالٍ، بَعْدَمَا كَانَتْ مُعَرَّسَ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ
فاختالت أذربيجان مسرورة بعد أن كانت معرس (موضع) عبرة (تأديب) ونكال (تكيل)

أَطْلَقْتُهَا مِنْ كَيْدِهِ، وَكَأَنَّمَا كَانَتْ بِوَاعْقُولَةٍ بِعِقَالٍ
أطلقتها من كيد بابك، وكان قد قبدها تقيداً بثورته

قَدْ أَثْرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ
أثرت (امتلات) جوانح (أعضاء) بابك رهبة أبطلت سورة (هجمة) الأبطال من رجاله

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ، لَزَاحَفَهُمْ لَهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ
لو لم يزحف الخليفة رداً على زحف رجال بابك، لزحفت عليهم الأوجال (الربعب) الذي في
قلوبهم من بطش الخليفة

يَا يَوْمَ أَرَضْنَا كُنْتَ رَشَقٌ مَيِّئٌ لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبَ الْأَجَالِ
يا يوم معركة «أرضن»، لقد كنت كرشقات سهام تحمل الموت للخرمية (أصحاب بابك الخرمي)،
وكانت سهاماً مسددة صائبة تأتي بأجالهم

أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ، وَأَذْلَجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ
في هذا اليوم (المعركة) أسرى المسلمون (ساروا ليلاً)، وأدلاجوا (ساروا قبيل الفجر) بقلوب أسود

مَا طَالَ بَغْيِي قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ غُلَاوُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالٍ
ما طال البغي (الظلم) واستمر إلا غادرت (جعلت) غلواؤه (تماديه) أعمار أهله قصيرة

أُبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ، قَدْ أُنْجِزَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدَّهْرِ بَعْدَ مِطَالِ
أبَا (رجعنا) بكل خريدة (بقيات جميلات)، وبنيها أنجزت لنا عدات (وعود)
الدهر بعد طول مطالة

خَاضَتْ مَحَايِنَهَا مَخَافُ، غَادَرَتْ مَاءَ الصَّبَا وَالْحُسْنِ غَيْرَ زُلَالِ
وهذه الفتيات خاضت المخاوف في محاسنهن (مثلما يخوض المرء في ماء البركة فيعكرها)، وهذه
المخاوف غادرت (جعلت) ماء الصبا والحسن في وجوههن غير زلال (غير صاف)

أَعْجَلْنَ عَنْ شَدِّ الْإِزَارِ، وَرِيماً عُوْذَنَ أَنْ يَمْشِيَنَّ غَيْرَ عِجَالِ
عندما تم سبي هؤلاء النسوة جاء الأمر على عجل فلم يشدّن أزرن (أردتهن)، وكن قبلن بمشيت
الهيئتنا غير مستعجلات

مُسْتَرْدَقَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ
مستردقات فوق جرد (راكبات على أرداف الخيل)، وقد أوقرت (أثقلت) أكفال الخيل من الفتيات
الراجعات الأكفال (الكبيرات المؤخرات)

وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ، لَوْ نَجَا، بِمَهْفُفِ الْكُشْحَنِ وَالْأَطَالِ
ونجا ابن خائنة البعول (الأزواج/أي ابن الزانية)، هذا لو كان نجا حقاً، بمهفف الكشحن
(بحصان خفيف الماصرتين) والأطال (الخواصر أيضاً)

لاحظ أن أبا تمام، وقد ذكر الأرداف الثقيلة في البيت السابق، راح هنا يذكر الحصان الرشيق،
فشارعنا يمشي الطباقي (إيراد المعنى وعكسه) إيماناً

مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ، سَادِراً حَتَّى خَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
ظل مغلول (مقيد) العزيمة، سادراً (حائراً)، حتى أصبح فعلاً مقيداً وتم القبض عليه

مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلُّ الْمَطَارِ، وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ
ما نيل (أخذ أسيراً) حتى طار خائفاً، وتجول في البلاد

وَالشَّعْرُ أَصْلَحَ لِلشُّرُودِ، وَمَا شَفَى مِنْهُ كَنَحْرِ بَعْدَ طَوْلِ كَلَالِ
والشعر (الدبح) أصلح للجمل الشرود الكثير الفرار، وليس شيء يشفي الغليل من هذا الحمل
كذبحه بعد طول التمسك في ملاحقته

لَأَقَى الْحِمَامَ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى الْتِي شَهِدَتْ لِمَصْرَعِهِ بِصَدَقِ الْقَالِ
لقي بابلك الحمام (الموت) بسر من راء (سر من رأى)، التي كان اسمها فالاً طياً بمصرعه لأن
هذا المصراع سر من راء

فُطِئَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ لَمَّا رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ الْفِيلِ وَالْفَيْالِ

وقد قطعت به أسبابه (حياله التي يتعلق بها بهذه الدنيا) عنلما رمى بصره بين الفيل وقائده الفيال (فقد أركب على فيل للتشهير به وعرضه على الناس، والتشهير به سيعقه قتله، ولا مجال بعدها لاستبقائه). وللقارئ أن يرى في بابك الخرمي رأي أبي تمام شاعر الدولة؛ وله أن يرى فيه رأي المتدينين في زماننا، من أمه إياحي وعدو للإسلام، وخائن اتصل بالروم للاستقلال عن الدولة الإسلامية؛ وله أن يرى فيه شعوبياً حريصاً على تراث قومه المتآكل بتأثير توليفة ثقافية مركزية فيها عناصر تركية وعربية وفارسية. على أننا نقرأ هذه القطعة من التاريخ في شعر أبي تمام وهما متجه إلى الناحية الفنية، واعلم - حفظك الله - أن المعتصم سيقفل القائد الأفشين بعد قليل متهماً بإياه بالزندقة. واعلم أن مؤرخينا القدامى كانوا أصدق من المعاصرين المشحونين بأحقاد عجيبة وتعصب سخيف، فقد وصف القدامى ما جرى بدقة وتفصيل، فأما المعاصرون فيوردون الأحداث مفرقة وسط أكوام من العبارات المائجة الممتلئة بالغضب للدين، فلا تفهم منهم إلا أن عليك أن تلعن فلاناً وأن تعصب ضد فلان

١٤٥ قتل الأفشين

وقال يمدح المعتصم ويذكر إحراق الأفشين (خيلر بن كاوس) وصلبه:

الْحَقُّ أَتْلَجُ، وَالسَّبُوفُ حَوَارٍ فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ، حَذَارٍ

الحق أبلج (واضح) والسبوف عوار (عارية ملولة)، فاحذروا أسد العرين

يَا رَبِّ فَنَسْنِ أُمَّةٍ قَدْ بَرَّهَا جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ

رب فتنه حدثت في الأمة بزها (غلبها) جبار الأمة (المعتصم) طاعة لله

جَالَتْ بِخَيْلَرِ جَوْلَةُ الْمِقْدَارِ فَأَحْلَلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارِ

المقدار (القضاء)، بوار (هلاك)

كَمْ نِعْمَةٍ لَهُ كَانَتْ عَنْدهُ، فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ

كسبت نعمة الله عنده سائب (أثواب) لؤمه، فتضاءلت كتنسائل الحسناء في الأطمار

كسبت نعمة الله عنده سائب (أثواب) لؤمه، فتضاءلت النعمة (أصبحت قيمة) مثلما تتضاءل الحسناء في الأطمار (الملابس الرثة)

ضَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَنْجٍ فِي طَيْهِ حُمَةِ الشُّجَاعِ الضَّارِي

صادى (دارى) الأفشين المعتصم بزنج (خناع) في طيه حمة الشجاع الضاري (زياني الثعبان الشرس)

مَكْرًا بَنَى رُكْنَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ
مكر مكرًا وبني ركنيه (أي أركانه، وأبو تمام كثيراً ما يعبر بالمتى عن الشمول)، غير أنه وطد
(ثبت) أساس بنائه على شفير هار (حافة منهاره)

حَتَّى إِذَا مَا شَقَّ ضَمِيرَهُ عَنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ
فلذا ما شق الله ضميره عن الكفر المستكن (الكامن) والإصرار عليه

وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفْرَتَهُ، أَنْتَنِي وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِي الْأَظْفَارِ
وعندما نحا (وجهه) الله للدين شفرته (نصله القاطع)، انتنى (غدا) الأفتين وقد أصبح الحق قاني
(محرر) الأظفار من دمه

مَا كَانَ، لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ خَيْدَرٍ، لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامٌ فِجَارٍ
لولا غدرة خيدر (الأفتين) الفاحشة ما كان ليكون في الإسلام عام فيجار (كماء الفجار في
الجاهلية الذي وقعت فيه الحرب في الأشهر الحرم)

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى اضْطَلَى سَرَّ الزَّنَادِ الْوَارِي
ظل سر الكفر كامناً في قلبه حتى اضطلى سر (خسوة) الزناد (أداة قلع الشر) الواري (المشتعل).
ويصر الشارحون الستة الذين ننظر في شروحهم، ونحن نكتب هذا، على أن «سره» الثانية مكسورة
السين كالأولى، وهذا لا معنى له؛ ولا نظنهم التفتوا إلى هذا المعنى الدقيق لـ«سَرٍّ» رغم وجوده
في المعاجم، ورغم أن البيت يوجه اللحن إليه

نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ، كَمَا حَصَفَرَتْ شِقِّ إِزَارٍ
اضطلى ناراً يساور (يواتب ويهاجم) جانب جسمه من حرها لهب مثلما تعصر (تصبغ بالعصر
الأسفر) شق إزار (النصف الطولي للثوب)

ظَارَتْ لَهَا شُعْلٌ، يُهْدَمُ لَفْخُهَا أَرْكَانَهُ هَذَا بِغَيْرِ عُبَارٍ
للهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ عَلَى النُّظَارِ
الضوء المتولد من هذه النار أضاء الفضاء فملأه كله في أعين الناظرين

مَشْبُوبَةً، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ، مَا كَانَ يَرْقُعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي
موقدة هذه النار لمشرك لم يكن يوقد ناراً للساوي (السائر ليلاً) لكي يهتدي ويتال الطعام الواجب
تقديمه للضيف

صَلَّى لَهَا حَيًّا، وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَارِ
هذا من بدائع التقسيم، قالبت كعقد: لؤلؤته الأولى الصلاة أثناء الحياة، والثانية اللقود في
الموت، والثالثة الدخول بعد البعث. . . والملك الناظم هو. . النار. . . ولا تنس التسلسل. حياة،
موت، فبعث. هذا الجواهرجي أبو تمام في أمثل حالاته

وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا، هُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جُلُّ أَهْلِ النَّارِ
أهل النار (المجوس)

يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرَحِهِ إِلَى أَصْوَارِهَا الْقُصُوى بَنُو الْأَمْصَارِ
صدرت (رجعت)

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ، فَكَأَنَّمَا وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِنْفِطَارِ
رأوا أعالي جذعه (الخشب التي صلب عليها) ففرحوا كأنهم رأوا هلال شوال المؤذن بعيد الفطر
وَاسْتَنْشَقُوا مِنْهُ قَتَارًا، نَشْرُهُ مِنْ عَنَبَرٍ ذَفِيرٍ وَمِنْ سِكَ دَارِي
استنشقوا منه قتاراً (رائحة الشواء) نشره (عيره) كأنما هو من العنبر الذفر (الغاذ) والسك الداري
(المجلوب من دارين)

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَعْدَادِ
كان الخليفة بواه مكاناً من قلبه آمناً لا يصل إليه حتى القضاء والقدر

فَسَقَاءُ مَاءِ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ، وَأَنَامَةُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ
وسقاء ماء الخفض (الرفاهية) غير مصرد (غير مقلل وغير بعيد عن الإرواء)، وجعله ينام في حضي
الامن نوماً غير غرار (غير قصير)

فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدًا، كَوَجَدِ الْفَرْذَقِ بِنَوَارٍ
فإذا هذا الرجل يسر (يخفي) بكفره وجداً (خراًماً) كفرام الفرزدق بزوجه نوار

يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاؤُسٍ، عَادِلًا أَتْبَعَ يَمِينًا مِنْهُمْ بِبَسَارٍ
أيها الخليفة الذي قبض يد هذه العائلة، وقوض نفوذها، اقتبس على اليد الأخرى. وإنك لعادل
فيما تفعل

وَاعْلَمْ: بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْأَبَارِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عَجَلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ
لولا أن قبيل (قوم) السامري كادوا له (دبروا له) لما خار عجلهم (أصدر صوته، وهو الخوار)
بدون حوار (ذلك أنهم أعطوه ذهب نسانهم ليصنع العجل المثروب الذي يصدر صوتاً كالخوار
لمرور الريح فيه، وما هو بخوار حقيقي)

وَتَمُودُ لَوْ لَمْ يَذْهَبُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَلَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفٍ قُدَارٍ
وقوم تمود لو لم يذهبوا (يتناقوا) في ربهم لما حمت ناقة ربهم، التي أرسلها لهم لتشتمهم لنا،
وذبحت بسيف «قدار بن سالف»

ولقد شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بَابُكَ جَارَ مَارَّيَارِ
 شَفَى الْأَحْشَاءَ (القلب) من برحائها (عذابها) أَنْ صَارَ بَابُكَ المصلوب جذعه منذ ستين (٢٢٣هـ)
 جَاراً لِمَارَّيَارِ (وهو قائد آخر قبض عليه مع الأفشين عام ٢٢٥هـ)

ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هَمَّا فِي الْغَارِ
 صار ثانياً له في كيد (وسط) السماء. ولكن «الاثنين» صاحبي الغار ليس لهما «الثين» آخرين
 يكونان زوجاً ثانياً، فشتان بين الرسول وأبي بكر في الغار أثناء الهجرة، وبين هذين الاثنين
 وكأنهما اثنتان، لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ «نَاطِسٍ» خَبيراً مِنَ الْأَحْبَارِ
 كأنهما اثنتان (ابتعدا) كي يطويا (يخفيا) حديثهما عن ناطس (شقي ثالث كان معلوماً في مكان
 الصلب هذا)

سُودُ الثِّيَابِ، كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السُّمُومِ مَذَارِعاً مِنْ قَارِ
 وهؤلاء المصلوبون الثلاثة كانت ثيابهم مسودة، فكأنما نسجت لهم ریح السموم مدارع (ثياباً) من
 قار (قطران)

بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مَثُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَارِ
 كأنهم خرجوا باكراً وركبين متون ضوامر (ظهور خيل مضمرة نجلية) لكنها خيل جُرَتْ لهم بقيودها
 من مربط النجار لا من مربط سائس الخيل (فهي أعواد خشبية لا خيول)

لَا يَبْرَحُونَ؛ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبْدَأُ عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 غير أنهم لا يبرحون (لا يتحركون) وإن كان من رآهم ظنهم يزعمون سفرأ

فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ، إِنَّهُ سَكَنَ لِوَحْشَتِهَا، وَدَارُ قَرَارِ
 اشدد ساعد الخلافة بابتك هارون (الواثق) فهو يكن وحشتها (واستوحشت بعد خيانة وإعدام
 القائدَيْنِ الأفشين ومازيار)، ويأتي لها بالاستقرار

يَفْتَى بَنِي الْعَبَّاسِ، وَالْقَمَرِ الَّذِي حَقَّقَهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَيُزَارِ
 هو قمر نحيط به نجوم (كبار القوم) من يعرب (قبائل اليمن) ونزار (قبائل عذنان)

لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ مِيسِرَةً رَافِيَةً وَيُسُوسَهَا بِسُكِينَةٍ وَوَقَارِ
 فَالضُّيُنُ مَنظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ، إِلَى حِطَّانٍ رُومِيَّةٍ، فَمُلْكُ دِمَارِ
 وكان المعتمصم ينوي غزو الأندلس وضماها إلى ملكه ومات عن ذلك. ودمار مملكة يمنية، ورومية
 هي القسطنطينية، وقد وصل المعتمصم قريباً من أسوارها فعلاً

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مَعْصَمٌ مَا كُنْتَ تَتَرَكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ
 وإنك قد علمت أَنَّ الخلافة معصم (رأس اليد) وكنت لا بد أن تحليه بسوار هو الواثق

فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرْتُ، مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِيَلِكِ الدَّارِ
سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُ فِيكُمْ أَنْزَلْتُ، وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ
القرآن: القرآن

١٤٦ اقتال القوافي

يمدح المعتمص بالله:

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمَسْتَخْلَفِ اطَّأَدْتُ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ، مُنْتَدَاً لَهَا الطُّوْلُ
بالخليفة القائم (الحالي)، وهو ثامن بني العباس في الخلافة، اطَّأَدْتُ (توطدت) دعائم الملك،
وامتد لها الطول (الحبل) أي دامت زمناً طويلاً

يَهْنِي الرَّجِيَّةُ أَنَّ اللَّهَ، مُقْتَدِرًا، أَعْطَاهُمْ، يَا بِي إِسْحَقَ، مَا سَأَلُوا
مهنياً للرجية! فالله باقتداره أعطاهم في شخص أبي إسحق (المعتمص) أمانهم

لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ، لَكَانَ فِي وَغْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلٌ
لو كان العاجل ينوب عن الآجل، لكان مجرد وعده يكون بديلاً من رفده، ذلك أنه إذا وعد فلا مجال
للخلف. يسأل الأمدى في «الموازنة»: ولماذا لا يكون في العاجل بدل من الآجل؟ ولو أردنا أن نسأل
أبا تمام عن كل معنى معقد له لما غادرنا بيتاً في ديوانه إلا وعلقتنا عليه الأسئلة تعليقاً

تَغَايَرَ الشُّعْرُ فِيهِ، إِذْ سَهَرْتُ لَهُ، حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَلُ

غارت الأبيات بعضها من بعض وأنا سهران أنظم فيه الشعر، وظننت القوافي ستقتل
لتعقد في أماكنها. وحق «قوافيه» أن تكون «قوافيه» بالنصب مفعولاً أول لظن، ولكن:
الضرورة شيء خبره من نظم الشعر: تأتي الكلمة البديعة التي تكون قافية مجلجلة في
آخر البيت، ثم يأتي البيت الذي يليه فيطلب الكلمة نفسها، ويصطرح عليها البيتان؛
أو تأتي كلمات كثيرات كل منها رائع ويصلح لموضع القافية، وتتصارع القوافي
للحلول في نهايات الأبيات. وقد يصنع الشاعر قائمة بالكلمات المناسبة للقافية،
والويل للكلمة التي فاتها قطار القصيدة، ولم تجد لها مكاناً. لم أر شاعراً عبر عن
هذا بأوجز وأحلى من أبي تمام هنا (لهذا البيت قصة، وقصصناها في شرحنا لقصيدة
البحري ذات الرقم ١٠٤ في هذا الكتاب)

شَرِسْتُ، بَلْ لَيْتَ، بَلْ قَانَيْتُ ذَاكَ بِنَاءٍ، فَأَنْتَ، لَا سَكَ، فَيْكَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
كنت شرساً، بل ليتاً! لا، بل قانيت (خلطت) بينهما، فبيك الصفتان

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الذِّلِّ مُنْقَطِعٍ صَالِيهِ، أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ..
رب مشهد حربي صاليه (المكوي بناره) منقطع (منكسر) محكوم عليه بالذل إذا جُر، أو يكون
شجاعاً وعندئذ يصح قريباً من الموت

جَلَيْتَ، والموتُ مُبْدٍ خُرَّ صَفْحَتِهِ، وقد تَفَرَّعَنَ في أَوْصَالِهِ الْأَجَلُ

هذا المشهد جلّيته (كشفته) بينما الموت كاشف عن خُرَّ صفحته (البارز من وجهه) وقد تفرعن (طغى كفرعون) الموت في أوصال (مفاصل) هذا الموقف. تعليق عمراو القفني: (وقتها قامت قيامة أبي تمام، فضحوه على «تفرعن» لأنها ليست فصيحة، ثم مضى زمن طويل وأصبحت الكلمة سائرة لا يخطر ببال أحد أنها لا تستقيم والقياس ولا حتى السماع. سيأتي زمن يا صديقي يترك فيه الناس ما تتسلى به أنا وأنت من عريب اللغة وفصيحتها. وهذا الكلام... إني - وحياتك - أراه قريباً). المؤلف: موافق

آل النَّبِيِّ، إِذَا مَا ظَلَمْتُ طَرَقْتُ، كانوا لنا سُرُجاً، أَنْتُمْ لَهَا شُعْلُ
آل النبي هم سرج (مصايح) الظلمات، وأنتم (يا بني العباس) الشعلة نفسها

يَسْتَعِذُّونَ مِنْهَا، كَأَنَّهُمْ لَا يَنَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

١٤٧ وقفنا على جمر الوداع

يمدح المعتصم:

أَجَلْ! أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ أَمَلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فَيْكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ

نعم، أيها الربيع (المكان) الذي خف (رحل) أمله (سكانه)، لقد أدركت النوى (حقق الفراق) ما تحاوله فيك (ضدك)، فما قد أصبحت مقفراً خرباً

وَقَفْتُ، وَأَحْشَائِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى بِهِ، وَهُوَ قَفَرٌ قَدْ تَمَقَّتْ مَنَازِلُهُ

وقفت بهذا الربيع وجوفي قد أصبح منزلاً للعز، والربيع نفسه قفر قد نعت (امتحت) منازل

أَسْأَلُكُمْ: مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبَلَى عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ

يا أصحابي! لماذا حكم البلى (التلف) على هذا الربيع؟ وألاً (ألا) تجيّبوني: إن لم تجيّبوني فاتركوني أسأله!

وَقَفْنَا عَلَى جَنَرِ الْوَدَاعِ حَشِيَّةً، وَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ

وفي الكَلَّةِ الصَّفْرَاءِ جُوذُرُ رَمْلَةٍ عَدَا مُسْتَقْبَلًا، وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ

وداحل الكلة (المتر) التي تجلج الهدج جوذر رملة (فتاة شبيهة بصغير البقرة الوحشية التي تعيش في الصحراء) أصبح مستقبلاً (راكباً)، والفراق معادله (راكب يعادله على الجهة الأخرى). فالفتاة ركب البعير وركب معها الفراق. ولو شاء أبو تمام لجعل الفراق يبقى في الربيع وكفى النقاد القدامى ما خاضوا فيه من قول في هذا البيت

أَنْتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهَا الْمَلَا: أَذْمَانُهُ وَجَرَاوِلُهُ

أنتك ناقتي يا أمير المؤمنين بعد أن أتى عليها وأنهكها الملا (الأرض الواسعة) بأدمانه (سهوله) وجراوله (حجارته)

رَغَى اللّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَافَةً تَزَايِلُهُ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ

عند الخليفة رافة بالرعية قد حرمها الله، وهذه الرافة تبقى معه طول عمره

وَقَامَ، فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدٍ خَطِيئاً، وَأَصْحَى الْمُلْكُ قَدْ شُقَّ بَازِلُهُ

شق بازل البعير: برز نابه، أي كبر وترعرع

وَجَرَّدَ سَيْفَ الْحَقِّ، حَتَّى كَانَهُ مِنْ السَّلِّ مُودٍ غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ

حرد السيف على الأعداء بالحق، وظل مسلولاً حتى ظن المرء أنه مود (متعمد) عمدته (جراجه) وحمائله (سيوره التي بها يعلق)

وَكُنْ نَاكِثٌ لِلْعَهْدِ قَدْ نَكَنْتَ بِهِ أَمَانِيهِ، وَاسْتَحْذَى لِحَقِّكَ بَاطِلُهُ

فَأَمَكْنَتْهُ مِنْ رُمَةِ الْعَفْوِ رَافَةً وَمَغْفِرَةً، إِذْ أَمَكَنْتَكَ مَقَابِلُهُ

فأمكنته من الإمساك برمة (حب) العفو بعد أن تمكنت منه

وَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ وَجُثْمَانَهُ، إِذْ لَمْ تَحْفَظْ قِبَالِيَهُ

وحاط (حمى) له اعترافه بالذنب روحه وجسمه، إذ لم تحميه قبائله

إِذَا مَارِقَ بِالْغَدْرِ حَاوِلَ غَدْرَهُ فَذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ تُنِيمَ خَلَائِلُهُ

تنيم: تترمل، خلائله: أزواجه

فَإِنْ بَاشَرَ الْإِضْحَارَ، فَالْيَبِضَ وَالْقَنَا قِرَاءَهُ، وَأَخْوَاضُ الْمَنَايَا مَنَاهِلُهُ

فإن بدأ بالإضحار (الخروج إلى الصحراء عامياً) فاليبض (السيوف) والقنا (الرماح) قراه (طعامه)، وأخواض الموت مناهله (مواضع شربه)

وَأَنْ يَبْنِي حِيطَاناً عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَوْلِيكَ عُقَالَاتُهُ، لَا مَعَاوِلُهُ

عقالاته: الثُّقُلُ داء يصيب الفرس فيعطله عن السير

يُبْنِي أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعُلَى، وَقَامَتْ قَنَاءُ الدِّينِ، وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ

كاهله: ظهره

هُوَ الْيَمُّ: مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَنْبَتَهُ فَلَجَّعَتْهُ الْمَعْرُوفُ، وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَابِلُهُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا، فَلَيْتَنِي اللّهُ سَائِلُهُ

عِظَاءُ لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِيعُهُ لِأَضْبَحَ، مِنْ بَيْنِ الْوَرَى، وَهُوَ عَاذِلُهُ

يستمعيه: يطلب عطاءه. يقول: إن عطاءه كبير حتى ليكاد المحظوظ ينبله بعذله (بلومه) على إسرافه فيه

١٤٨ المشكاة والنبراس

بمدح أحمد ابن الخليفة المعتصم:

ما في وقوفك ساعةً من بَاسٍ نَقْضي ذِمَامَ الأَرْبَعِ الأَدْرَاسِ
لا بأس بوقوفك ساعةً عند أطلال الحبيبة لقضاء ذمام (عهود) الأربع (المنارل) الأدراس
(الدارسة، الممحوة الأثر)

فلعلَّ عينك أن تُعَيِّنَ بِمائها؛ والدمعُ منه: خَاذِلٌ ومُواسٍ
خاذل: مقصر عن النجدة، مواسٍ: الذي هواسي

بَذَرُ أَطَاعَتْ فيكَ بَادِرَةَ النوى وَلَعَا، وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشَمَاسٍ
الحبيبة بدر، وقد أطاعت فيك (ضدك) بادية (مصيبة) النوى (الفراق) وَلَعَا (كَبَدَا)؛ يقول: هي بدر
وقد أطاعت الفراق ففارقتك، وهي شمس، وقد أولعت (أغرمت) بالشماس (العتاد)

وَإِذَا مَسَّتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الوَسْوَاسِ
عندما تمشي المحبوبة تترك في قلبك من الوسواس (الفلق) ضعف ما يصدره حليها من الوسواس
(خشخشة الأساور والعقود)

قَالَتْ، وَقَدْ حُصِمَ الْفِرَاقُ، فَكَأَسُهُ قَدْ خَوَّلِيظَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي:
قالت لي، وقد حُصِمَ (قُدِّرَ) الفراق، وكأَسَ الفراق قد خولط (جُنَّ) بسبيها الساقى والشارب معاً
(المفارق والمات كلاًهما حزين). جعلها في هذا البيت حزينة أيضاً

لَا تُنْسَبِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ، فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَاناً لِأَنَّكَ نَاسِي
قالت: لا تنس عهدنا.. تناقض؟ في البداية تراها معاندة ومولعة بالصدود، ثم إذا هي قد جنت
للفراق، وتوصيه بحفظ العهد. مَنْ خَيْرَ الحَانِ يعرف أن هذا من شأنهن، فلا تناقض

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتُهَا لِتَصْرِفُ الْأَحْرَاسِ
الله يوتي المخلوقات أرزاقها لتصرف الأحراس (يسبب قلب الدهور)، فقلب الدر إحساناً لناس
وظلماً لناس يسبب الرزق لكل الناس

فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا، وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
فالأرض - وهي من مخلوقات الله - يعطيها الله قراها (رزقها) من معروف السماء (المطر)، وبنو
الرجاء (الناس)/ والناس دوماً على رجاء وترقب) ليس لهم إلا بنو العباس

الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ، أَسْكَنَ دِينَهُ فِيهِمْ، وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي
بنو العباس ظل الله على الأرض. هم حماة الدين، والجبل الراسي الراسخ الذي يحتمي به الملوك
(والملوك في القاموس العباسي هم الولاة وحكام الأقاليم، وكل من يملك قراراً)

أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ، وَأَكْرَمَ شَيْمَةً وَنَحَاسٍ
أَبْلَيْتَ أَيُّهَا الْمَدْحُجُ بِلَاءَ حَسَنًا فِي الْمَجْدِ فَوصلت إلى أبعد مدى، وحققت الأمل من أكرم شيمة
(خصلة) ونحاس (طبيعة)

إِقْدَامُ صَمْرُو، فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ، فِي جِلْمِ أَحْنَفٍ، فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ

لك شجاعة عمرو (بن معديكرب الزبيدي)، وسماحة (سَخَاء) حاتم (الطائي)، وحلم
الأحنف (من فيس)، وذكاة القاضي إياس (بن معاوية). تقول القصة التي رواها كل
من كتب عن أبي تمام، منذ الصولي حتى يومنا هذا: بعدما أشد أبو تمام هذا
البيت، اعترضه أحد جلساء الأمير، وقال: كيف تشبه الأمير بهؤلاء السوقة (يقصد
بالسوقة أنهم ليسوا أمراء)؟ فأكمل أبو تمام إنشاده. . بقية القصة في البيتين التاليين. .

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

لا تنكروا أنني أضرب له مثلاً شَرُودًا (سافرًا) مَثَلًا إِيَّاهُ فِي النَّدَى (الكرم) وَالْبَاسِ (الشجاعة) بمن
هو دونه في القدر. وهنا يطلب الشاعر ألا ينكر المتكرون عليه ضرب أمثلة للأمير ممن هم دونه
في المثلة. .

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

فإنه ضرب لنوره مثلاً من المشكاة (التجويف في الجدار) والنبراس (المصباح
الموضوع فيها). . «الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. .
الآية. خير مثال على ضرب المثل ممن هو أدنى لمن هو أعظم أن الله شبه نوره بنور
مصباح! تنمة القصة التي بدأناها قبل بيتين: عندما أنهى أبو تمام إنشاده قصيدته،
نظروا في الرفعة التي بيده، فلم يجدوا البيتين السابقين. فعبجوا لحدة ذهنه وسرعة
بديته، فقد ارتجل البيتين، وإنهما لَمِنْ فَأَخَرِ الشَّعْرِ، ارتجالاً. ولما خرج أبو تمام
من المجلس، قال الكندي الفيلسوف: هذا الرجل قد استفرغ ذهنه حتى جاء بهذين
البيتين، ولا أراه يعيش بعدهما طويلاً (حياة صاحب «العمدة»: هذا رجل ينحت من
قلبه). وفعلاً مات أبو تمام بعد أربعين يوماً. من شبه المؤكد أن القصة بكاملها
مصنوعة، رغم أنها - بل لأنها - طريفة، فأبو تمام ارتحل بعد هذه القصيدة إلى
الموصل وعاش بها ستين قبل أن يموت

عَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالذِّي أَظْهَرْتُ مِنْ بَرِّي، وَمِنْ إِيْنَاسِي

إيناسي: تبديد قلقي

١٤٩ صاحب القلادة الجديد

بمدح الواثق ويهته بالخلافة، ويرثي أباه المعتصم بالله:

لَا قَدْحَ فِي عُرُودِ الْإِمَامَةِ بَعْدَمَا مَثَّتْ إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامٍ

لا عيب في الخلافة بعد أن مت إليك (ارتبطت بك) بمهد يحرم تقضه

هَبْهَاتِ! تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي مَا كَانَ يَشْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ

هَبْهَاتِ أَنْ يَنَالَهَا عَيْبٌ، فَهِيَ قِلَادَةُ اللَّهِ (عَقْدُهُ) الَّتِي لَا يَتْرُكُهَا تَتَرُّ

لَمَنَّا مُرِيدِي حُجَّةٍ تَشْفِي بِهَا، مِنْ رَبِيبَةٍ، سَقَمًا مِنَ الْأَسْقَامِ

لَا نَبْعَثُ عَنْ حُجَّةٍ لِنَشْفِي أَيَّ سَقَمٍ (خَلَلٍ) نَرْتَابُ فِي وَجُودِهِ

الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلَائِلٍ، مِنْ غَيْرِهِ ابْتِغَايَتْ، وَلَا أَعْلَامُ

الصَّحْ لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يَحْتَاجُ دَلِيلًا عَلَيْهِ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ نَفْسِهِ، وَلَا أَعْلَامًا (حَبَالًا): وَهِيَ

عِنْدَ الْعَرَبِ مَعَالِمٌ يَسْتَلُونُ بِهَا فِي صَحَارِهِمْ

١٥٠ فِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيُونُ

بِمَدْحِ الْوَائِقِ بِاللَّهِ:

جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ، سُبْحَانَهُ، لِلشَّيْءِ: كُنْ، فَبَيَّكُونُ

وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا؛ وَظُهُورُ خَطْبٍ، دُونَهُ، وَبُطُونُ

رَأَيْنَا الْخِلَافَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ؛ فِي وَقْتٍ كَانَتْ بَعِيدَةً جَدًّا عَنْهُ، وَدُونَهُ (بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا) ظُهُورُ الْخَطْبِ

(الْأَمْرُ) وَبُطُونُهُ... أَيَّ أَنْ كُلَّ الدَّلَائِلِ كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَكُونَ لَهُ

وَلِذَاكَ قِيلَ: مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ حَبِيقٌ، وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عَيُونُ

جَلِيَّةٌ: حَقِيقَةٌ (أَلَسْنَا نَقُولُ جَلِيَّةَ الْأَمْرِ؟)

جَاءَتْكَ، مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ، قِلَادَةٌ سِنِّطَانٍ، فِيهَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ

فَصَبَدْنِي كِفَادَةَ مَزْدُوجَةٍ مِنْ سَطِينٍ (سَلَكِينٍ)، وَفِيهَا اللَّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ (الَّذِي كَانَ مَخْبًى فِي مَحَارَاتِهِ)

إِنْسِيَّةٌ، وَخَشَبِيَّةٌ، كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سُكُونُ

فَصَبَدْنِي فِيهَا الْمَأْنُوسُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَفِيهَا الْوَحْشِيُّ (الْغَرِيبُ)، وَيَرَوِيهَا النَّاسُ وَيَتَنَاقَلُونَهَا وَهِيَ سُكُونُ

(سَاكِنَةٌ)

أَمَّا الْمَعَانِي: فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا نُصِّتَتْ، وَلَكِنَّ الْقَوَافِي صَوْنُ

الْمَعَانِي أَبْكَارٌ (عِزَارَى/مَبْتَكِرَةٌ) إِذَا نُصِّتَتْ (فُحِصَ عَنْهَا)، وَلَكِنَّ الْقَوَافِي عَوْنٌ (سَبَقَ لَهَا الرُّوْحُ/

اسْتَعْمَلَهَا قَبْلِي الشُّعْرَاءُ)

أَخَذْنَاكَهَا صَنَعُ اللِّسَانِ، يُبَيِّدُهُ جَفَرٌ، إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ، مَعِينُ

أَحْدَاكَهَا (أَعْطَاكَهَا) صَنَعَ اللِّسَانُ (حَادِثُ اللِّسَانِ)، يُبَيِّدُهُ جَفَرٌ (يَبْرُ) يَظَلُّ مَعْنًى (غَزِيرًا) عِنْدَمَا يَضُبُّ

الْكَلَامَ (يَجِفُّ)

وَيْسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا، لَا كَمَنْ هُوَ، بِأَبْنِهِ وَيَشْغَرُهُ، مَفْتُونُ
وهذا الشاعر يسيء الظن بأشعاره، لأنه يسعى دائماً للأفضل، وليس ممن هو مفتون (محب)
بشعره افتتانه بأولاده

١٥١ السيل حرب للمكان العالي

يمدح الحسن بن رجاء:

كُنْفِي وَعَاكِ، فَإِنْسِي لِكَ قَالِ لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمْتَنِي بِتَوَالِي
كفي عني وعاك (صخبك/ والوضي على الأصل الصخب) فإني قال لك (هاجر)، فهوادي (طلائع)
عزمتني ليست بالتوالي (المتأخرة في ذيل القافلة)

يقول: عزمت مثل طلائع الركب المتقدمة، لا مثل التوالي التي في الخلف

أَنَا ذُو عَرَفَتٍ، فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمَقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ
أنا ذو (الذي/ بلغه طيء) عرفت، فإن عرَّتْكَ (تداخلك) جهالة بي، فاعلمي أنني شديد على العدال
(اللائمين)

لَا تُنْكِرِي عَطْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

العطل: الخلو من الكمكاج والإكسورات، والفتاة العاطل هي التي لم تلبس الأساور ولم تتزين،
مستغنية بجمالها. يقول: لا تنكري أن يكون الكريم الأصل فافداً الغنى، فالسيل (المال) حرب
(عدو) للمكان العالي. يقول: السيلة المالية تهرب من الكريم مثلما يترلق ماء السيل عن الأماكن
المرتفعة

وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرُّكَّابِ بِنَصْهَا مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مِمِّتِ الْمَالِ

ترقي خبب الركاب (سير الإبل) بنصها (يحثها على السير) محيي القريض (الشعر) إلى مميت المال
(الممدوح الذي يضيي الأموال ببذلها)

لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَّا تَعَجَّرُفُ دَوْلَةِ الْإِمْعَالِ

انقضى عنا (زال) تعجرف (قسوة) دولة الإمحال (عهد الفقر)

وَرَابِئَتْنِي، فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَبَبَهَا لِي، ثُمَّ جُلْتُ، وَمَا انتَظَرْتُ سُوَالِي

سيها: عطاءها

كَالْغَيْثِ، لَيْسَ لَهُ، أَرِيدَ عَمَامُهُ أَوْ لَمْ يُرَدْ، بُدِّ مِنْ التَّهْطَالِ

أنت كالطر الذي يزل سواء أراده الناس أم لا

١٥٢ ابتسام الرأي والأدب

يمدح الحسن بن سهل:

أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَيْتَنِي مُخْلِصَ الْقَصَبِ وَأَلَّ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ
حررت هذه المرأة عندما رأيتني مخلص القصب (مختلط) القصب (الخصلات) - أي شاب شعري الشيب -
وقد آل (تحول) عجبها (إعجابها بي) إلى عجب (تعجب)

سِتُّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتَّبِعُهَا إِلَى الْمَشِيبِ، وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحِبِ
ست وعشرون سنة تجرني نحو الشيب، ولم تظلمني ولم تحب (والحوب هو الظلم)، والسنوات
ليست هي سبب الشيب بل الهموم

وَلَا يُؤَرِّقُكَ إِيمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ
لا تَأْرِقُ لإيماض (لعمان) القتير (الشيب) برأسك، فالشيب كأنه ابتسام الرأي (الحكمة) والأدب

١٥٣ أنا والشعر

يماتب أبا القاسم بن الحسن بن سهل:

أَيَّائِي جَارِي الْقَوْمِ فِي الشَّعْرِ أَضَلَّةٌ ! وَقَدْ حَاطُوا تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي
أيجاروني في الشعر؟ أضلهم الله! بعد أن رأوا تلك القلائد التي هي فصائلي

طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ كُلِّ تَلْمَةٍ وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْخَصَمِ
طلعت عليهم من وراء كل تلمة (تلة) طلوع الشمس، وأشرفت على خصمي كالسماك (نجم بعيد)

وَمَا أَنَا بِالْمَغْبِرَانِ، مِنْ دُونِ جَارِهِ، إِذَا أَنَا لَمْ أَضِيحْ غَيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
لا أكون غيوراً على جاري (المستجير بي) حامياً له، إن لم أكن غيوراً على العلم

لَصِيقُ فُؤَادِي، مُذْ ثَلَاثُونَ حِجَّةً، وَصَيْقُلُ ذَهْنِي، وَالْمَرْوُوحُ عَنْ قَلْبِي
العلم (والشعر عندكم علم نحو وصف ومفردات) لصيق قلبي منذ ثلاثين سنة، وهو صيقل
(صاقل) ذهني، ومخفف همي

١٥٤ أخو الأسفار

يمدح الحسن بن سهل:

وَعَزَيْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا
حُطُوبٌ إِذَا لَاقِيَتْهُنَّ رَدَدْتَنِي جَرِيحاً، كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكَتَائِبَا

وكنْتُ امرأً أَلْقَى الزَّمانَ مُسَالِماً، فَأَلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِباً
أَلَيْتُ: حلفت

١٥٥ حلاوة القصائد

يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل:
لَمْ تُشَقِّ، بَعْدَ الْهَوَى، مَاءً عَلَى ظَلَمٍ كَمَاءٍ قَافِيَةٍ يَنْقِيكُهَا فَهْمُ
باستثناء الهوى، ليس شيء يرويكم رأي الشارب وهو ظمان،
مثل قصيدة نسمها من شاعر فهم (ذكي)
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ، بِكَادِ الْمَيْتِ يَفْهَمُهُ حُسْنًا، وَيَحْسُنُهُ الْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
ما لي وما لك شِيبَةٌ حِينَ أَنْشِدُهُ، إِلَّا زُهَيْرٌ، وَقَدْ أَضْغَى لَهُ هَرَمُ
أنا وأنت «زهير بن أبي سلمى» وهو يمدح «هرم بن سنان»

١٥٦ الإخوة والإخوان

يمدح سليمان بن وهب، ويشفع في سليمان بن رزين بن أبي دهبل النخزاعي:
ذُو الْوُدِّ مِثِّي، وَذُو الْقُرْبَى يَمَنْزِلُونِي وَإِخْوَتِي أَسْوَدُ، جِنْدِي، وَإِخْوَانِي
الإخوة: الأشقاء، الإخوان: الأصقاء
عِصَابَةٌ جَاوَزَتْ آدَابَهُمْ أَدَبِي، فَهَمُ، وَإِنْ فُرُقُوا فِي الْأَرْضِ، جِيرَانِي
أَزْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَعَدْتُ أَبْدَانُنَا فِي شَأْمٍ، أَوْ خُرَاسَانِ

١٥٧ قلبي لكم، وقلبي لغيركم

يمدح سليمان بن وهب:
كُلُّ شَيْعٍ كُنْتُمْ بِهِ، آلَ وَهْبٍ، فَهَوُ شَيْعِي، وَشَيْعُ كُلِّ أَدِيبٍ
شعب: طريق

لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضُ خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ
طللت بارد الجوانح (مرتوياً)، منذ خضضت (حركت) دلوي في ماء ذاك القلب (البئر). يقول:
منذ نلت عطاءكم وأنا مرتو

إِنْ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ - ي، وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
قلبي حارٌّ من حبكم كأكباد العاشقين، ولغيركم .. عادي

١٥٨ يا فصيح، يا بليغ

يمدح الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهده له :

وَإِذَا رَأَيْتُكَ، وَالْكَلَامَ لَآلِيٍّ ثَوْمٌ فَيَكُرُّ فِي النِّظَامِ وَثِيْبٌ
إِذَا رَأَيْتُكَ وَالْكَلَامَ يَسَاقُطُ مِنْ فَمِكَ مِثْلَ اللَّالِيِّ التَّوَمِ (التومة اللؤلؤة الكبيرة)، فَمِنْهَا فِي الظَّامِ (المقد)
لَوْلُؤَةٌ لَمْ تَنْفُ مِنْ قَبْلِ فَهِيَ بَكْرٌ، وَمِنْهَا لَوْلُؤَةٌ مَقْوِيَةٌ فِيهِ ثِيْبٌ (المرأة التي سبق لها زواج) ..

فَكَأَنَّ نُسًا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ، وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ تَنْدُبُ
.. فَكَأَنِّي إِذَا ذَاكَ أَرَى قَسَ بْنَ سَاعِدَةَ يَخْطُبُ فِي سَوْقِ عَكَازٍ، أَوْ كَأَنِّي أَرَى لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ تَنْدُبُ
حبيبتها توبة بن الحرير

وَكَثِيرُ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسُبُ، وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي الْبَيْتِ يَنْسُبُ
وَكَأَنِّي بِرَوَيْتِكَ تَكَلَّمُ أَرَى كَثِيرَ عَزَّةٍ (كثير عزة) يَوْمَ بَيْنِ (فراق) يَنْسُبُ (ينزل)، وَابْنُ الْمَقْفَعِ فِي
رسالته «البَيْتِ» يَنْسُبُ فِي الْقَوْلِ

١٥٩ أفسدتك النعمة

يعاتب الحسن بن وهب :

أَلْهَيْتُكَ، عَنْ حَاجَةٍ ضَيِّقَتْ حُرْمَتَهَا، وَإِلَايَةً؛ وَدَوَاعِي النَّفْسِ تُثْنِمُ
مَنْسُوبُ الْوَلَايَةِ إِلَيْكَ عَنْ حَاجَاتِنَا، وَدَوَاعِي النَّفْسِ (ما يندعو النفس إلى فلة المروءة) هِيَ السَّبَبُ
الَّذِي نَتَمُهُ (نظنه)

أَنْشَبْتَ نَفْسَكَ فِي ظُلُمَاءِ مُسَدِّقَةٍ، وَأَفْسَدْتَكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النَّعْمِ
أَنْشَبْتَ (ورطت) نَفْسَكَ فِي ظُلُمَاءِ مُسَدِّقَةٍ (كثيفة)، وَأَفْسَدْتَكَ النِّعْمَةَ عَلَى أَصْحَابِكَ

دُنْيَا! وَلَكِنَّهَا دُنْيَا سَتَنْصَرِمُ، وَآخِرُ الْحَيَوَانِ الْمَوْتُ وَالْهَرَمُ
سَتَنْصَرِمُ: سَتَنْهَى، الْحَيَوَانُ: كُلُّ حَيٍّ

١٦٠ أسير كرم آبائه

يمدح الحسن بن وهب، ووجه بها إليه من الموصل :

وَإِبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ عَلِيٌّ، وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الزُّمَلِ
عَلِيٌّ: أَسِيرٌ تَعَذَّرَ فِدَاؤُهُ، الزُّمَلُ: الضَّعِيفُ

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ، لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَحْجُبُهُ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ
مُشْتَارُ الْعِلِّ: حَاتِيهِ مِنْ خَلَايَاهُ. نَقِيعُ الْحَنْظَلِ: مَاءُ الْحَنْظَلِ الْمَرَّ. يَقُولُ إِنْ السَّمْعَةُ الطَّيْبَةُ عَسَلٌ،
وَلَكِنْ لَا يَدُ قَبْلَ الْحَصُولِ عَلَيْهِ مِنْ تَجَرُّعِ مَاءِ الْحَنْظَلِ أَيْ بِذَلِكَ الْجُحُودِ الْكَبِيرِ

١٦١ صاحب الحظوة

يملح الحسن بن وهب:

تَشْكِي الْأَيْنِ مِنْ نِصْفِ سَرِيعٍ إِذَا قَامَتْ، وَمِنْ نِصْفِ بَاطِلِي
تشكى هذه المرأة عند قيامها الأين (التعب) من نصف سريع (نصفها الأعلى) ومن نصف بطي (مؤخرتها الكبيرة)

وَمَحْدُودِ الذَّرِيعَةِ سَاءَهُ مَا تَرَشَّحَ لِي مِنَ السَّبَبِ الْحَظِي
رب شاعر محدود الذريعة (محروم من الوسطة) قيل قصد بذلك دعبلاً الشاعر) وقد ساء ما ترشح لي (وصلني) من السبب الحظي (العلاقة والحظوة)

يَدِبُ إِلَيَّ فِي شَخْصٍ ضَائِلٍ، وَيَنْظُرُ مِنْ شَفَا ظَرْفٍ خَفِي
يأتيني متهائلاً، وينظر إليّ بحسد من شفا (ظرف) ظرف (نظر) خفي. يقول: ينظر إلي بطرف عين حاسداً

وَيُثْبِعُ نِعْمَتِي بِكَ عَيْنَ خِصْنٍ، كَمَا نَظَرَ الْيَتِيمُ إِلَى الْوَصِيِّ
الضغن: الحقد

رَجَاءُ أَنَّهُ يُوْرِي بِرَنْدِي إِلَيْكَ، وَأَنَّهُ يَفْرِي قَرِيْبِي
يتمنى أن يوري (يشعل ناره) برندي (بأداة إيقادي/ولاعني)، ويتمنى أن يفري قريبي (يفعل فعلي)
وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مَرْبَّةً، وَشَبَّ ابْنُ الْخَصِي
هذا يحدث إذا صارت العنقاء (الطائر الخرافي) مربية (داجنة)، وإذا كبر ابن الخصي (والخصي لا يولد له). أبو تمام يتلى ببالغة مضاعفة، فالمتاع منجيلة أصلاً، ولكنه يريد بها مثل الدجاجة؛ وابن الخصي غير ممكن أصلاً، ويريد أن يشب ويترعرع

أَرَى الْإِخْوَانَ، مَا عُيِبَتْ عَنْهُمْ، بِمَسْقَطِ ذَلِكَ الشُّعْبِ الْقَصِي
عندما تغيب أيها الأمير عن الإخوان الشعراء فهم نكرات كأنهم فاعلون في مسقط (أخر) ذلك الشعب (الطريق) القصي

وَمَرْدُودٌ ضَفَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ، كَمَا رَدُّ النِّكَاحِ بِلَا وَلِي
ولا أريد صفاءهم (صداقتهم) بل أرثه رداً مثلما يرث الفقيه الزواج لعدم وجود ولي (فالحسن بن وهب وليهم الذي يرث وجودهم في مجلس الأدب)

وإِنَّ لَهُمْ لِإِحْسَانًا، وَلَكِنْ جَرَى الْوَادِي، فَظَمَّ عَلَى الْقَرِي
معظم شعراء محسنون، ولكن أنا سيل الوادي الذي يظم على القرى (يفغر الحدول الصغير). رغم أنه مات عن أربع وأربعين سنة فإن أبا تمام حقق في حياته شهرة عظيمة، يكفي أن معاصره الجاحظ (وهو أسن منه بنحو ثلاثين سنة) ينقل آياتاً له كثيرة في «الحيوان» و«البيان والتبيين» في نحو عشرين موضعاً

وَهَلْ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْفَتْحِ يَسْمَى كَصَاحِبِ هِجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ؟

هل الذي أسلم بعد فتح مكة متأخراً كمن أسلم باكراً وهاجر مرة إلى الحبشة ومرة إلى يثرب، ورافق النبي

١٦٢ انزلاق النظر

يمدح الحسن بن وهب، ويصف فرساً حمله عليه:

دِمْنٌ لَوْتُ عَزَمَ الْفُؤَادِ، وَمُرَّتْ فِيهَا دُمُوعُ الْعَيْنِ كُلُّ مُمَزَّقٍ

هذه الدمن (أطلال المحبوبة) نثت عزمي عن المضي في السير واستوقفتني، وتمزقت (تفرقت) فيها دموع العين

تَأْبَىٰ مَعَ التَّضَرُّدِ إِلَّا نَائِلًا إِلَّا يَكُنْ مَاءَ قَرَّاحٍ، يُمَذَّقِ

تأبى المحبوبة مع التضريد (قطع شرب المرء قبل الري) إلا أن تعطينا نائلاً (وصلاً) مفشوشاً: فهو إما ماء قراح (صاف)، أو في أحسن الحالات حليب ممذوق (ممزوج بماء)، وهم يعيرون على المرء أن يقدم لضييفه ماء صافياً، فالضيف يريد لبناً

نَزَرًا، كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ مِنْ قَارَةِ الْمَسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ

ونوالها نزر (قليل)، فهو كما استكرهت (اجتلبت بالإكراه) عائر نفحة (شمّة ضالة) من قارة المسك التي لم تفتق (الجلدة التي تحتوي المسك قبل فضاها)

يقول: وصلها قليل جداً فهو مثل تشميك شمّة من قارة مسك قبل فتحها. ويعنون هذا البيت من معاني أبي تمام المبتكرة التي لا يماري أحد في سبقه إليها

صَافِي الْأَدِيمِ، كَأَنَّمَا أَلْبَسْتُهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا، وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ

يصف الفرس: صافي الأديم (الجلد)، كأنه يلبس برداً (ثوباً) من سندس وإستبرق (من الديباج)

إِمْلِيسُهُ إِمْلِيْدُهُ، لَوْ عُلِّقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

إمليه إمليده (هذا الفرس أملس، وأملد: ناعم)، وكان العين تنزلق عن صهوتيّه (جاسي ظهره) لملاسته

١٦٣ شاب رأسي

يمدح أحمد بن أبي دؤاد:

شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَثِيبَ الرَّءِ - أَسَى إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ

من فضل (بسبب)

وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ، فِي كُلِّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ، طَلَعَ الْأَجْسَادُ

فالقلب، في الخير والشر، يسبق الجسد، فهو كطليعة الجيش التي تسبق للاستطلاع

طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضِ، وَإِنْ عُمُ - رِثْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ

مدة طويلة والبياض بشعري قليل فانا أنكره (أستغرب وجوده)، وإن طال عمري قليلاً سأرى السواد في رأسي غريباً

١٦٤ تنصّل من غير جرم

قال يمدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، ويعتذر إليه مما نسب إليه من الافتخار على مفر، وأبو تمام ينسب نفسه إلى طيء الهمانية:

لَقَدْ أُنْسِتُ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادِ

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ، إِلَّا وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاجِلَتِي وَزَادِي

جدواك: عطاوك

مَقِيمُ الظَّنِّ هِنْدَكَ وَالْأَمَانِي، وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

ظني (أمني) مقيم عندك، وإن قلقنت (تقلقت وتحركت) ركابي (إيلي) في البلاد

أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي عَقَارِيهُ بِذَاهِيَةٍ نَادٍ

جاءني عائر الأنباء (النبا المنتشر) وعقارب هذا النبا تسري وتحمل معها ذاهية ناداً (موجعة)

نَحْنُ خَبِيرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ

الداهية هي نأ خبير (انتشار خبر) أصبح القلب بسية كأنه يجر على شوك نبات القتاد الشائك

بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ إِلَيْكَ شَكِيتِي خَبَبَ الْجَوَادِ

والخبر هو أنني انتقم من مضر. وقد خبت (أسرعت) إليك شكواي من ظلم ناقلي الخبر لإسراع الفرس في عدوه/ هذا هو المعنى الذي ألمحه

وَمَا رَبُّهُ الْقَطِيعَةُ لِي بِرَبِّحٍ وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّْي بِنَادٍ

النادي: المجلس

وَأَبْنُ يَجُورُ عَنْ قَضْدِ لِسَانِي وَقَلْبِي رَاحٌ بِرِضَاكَ عَادٍ

وكيف يجور (يتحول) عن قصد لسانني وقلبي راح (سكن) برضاك عادٍ

وغيري يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُخْتًا وَتَسْحُبُ عَنْدَهُ بَيْضُ الْأَيَادِي

سواي يأكل المعروف سحتاً (ينال الأعطيات ملاً حراماً بلا شكر عليه)، وتصح الأيدي البيض (الإحسان) شاحبة عنده (متغيرة اللون مكدرة بالنكران)

تَنْبُثُ. إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى الثُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ

فاستوثق من الخبر. قديما جاء الملك النعمان خير كاذب عن زياد (الناطقة الذباني)

إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ

بعثت إليك قصيدة معانيها أبكار (عذارى لم يقلهن شاعر من قبل) يليها (يتبعها) سائق يسوقها ومعهما حاد (متشد) يحذوها

شِدَادَ الْأَسْرِ، سَالِمَةَ النَّوَاحِي مِنَ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسُّنَادِ

هذه المعاني هي أبيات شعر شديدة الأسر (قوية)، وسالمة من عيوب الشعر كالإقواء والساد

يُذَلِّلُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ إِذَا حَرَنْتَ فَتَسْلَسُ فِي الْقِيَادِ

يذلل هذه الأبيات (يروضها)، إذا حرنت (استعصت)، شاعر هو قرن فكر (صاحب تمحيص للشعر) فيصبح قيادها سلساً

مُنْزَهَةً عَنِ السَّرِقِ الْمَوْرَى مُكْرَمَةً عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ

أبيات منزهة عن السرقة الموهمة، ومرققة عن أن تكون معانيها مكررة

تَنْصُلُ رِئُوسَهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ، سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ

رب هذه الأبيات (صاحبها) تنصل من ذنب لم يرتكبه أصلاً، وليس لديه سوى النصيحة والوداد

وَمَنْ يَأْذُنُ إِلَى الْوَاشِيْنَ تَسْلُقُ مَسَامِيْعُهُ بِأَلْسِنَةِ جِدَادِ

ومن يأذن (من يعطى أذنه) للواشين يلقوا سمعه بألسنتهم الحادة

١٦٥ فائدة الحسود

بمدح أحمد بن أبي دؤاد، ويمتثل إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد:

ظَلَعْنَا لَكَ ابْنَ بَكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتَ، وَذَلِكَ حُكْمُ لَبِيدٍ

ظلعوا (رحلوا) مكان بكائي بدمعهم سنة، ثم ارعويت (امتعت)، وذلك حكم لبيد الشاعر القائل: ومن يهلك حولاً كاملاً فقد اعتزل

أَجْدِرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالسَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولُ وَقُودِ

ما أجدر جمرة اللوعة التي يكون إطفؤها بالدمع أن تتقد أكثر

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ حُطَّتْ لِي بِحَيَاظَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلَدُودِي

يا أحمد بن أبي دؤاد قد حطت (رعيتي) بما يناسب قدرتي، ولددتني (داويتني) بلدودي (بالدواء المناسب)

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتَ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَفِي شُهُودِي

لما أظلتني غمامات رضاك أصبح الذين يشهدون ضدي عندك يشهدون علي

مِنْ بَعْدِ أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ يَبْقِيَهُمْ كَيَوْمِ عَبِيدِ

وكانوا يظنون أن بغيهم سيجعل لي يوماً كيوم عبيد بن الأبرص
(الذي جاء الملك في يوم يؤسه فكان نصيبه القتل)

نَزَعُوا بِسَهْمِ قَطِيعَةٍ يَهْقُو بِهِ رِيْشُ الْعُقُوقِ، فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ

نزعوا (شدوا وتر القوس) بسهم قطعة (وأرادوا أن يرملوا من قوسهم سهم الوقعة) ويهقو (يطير)
بهذا السهم ريش هو العقوق، فكان السهم طائشاً

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوِيَتْ، أُنَاحَ لَهَا لِسَانُ حَسُودٍ^١

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب حُرِّفِ العود

العرف (الرائحة الذكية)

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّغْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ

لولا التخوف للعواقب (النتائج الوخيمة) لظل الحاسد أعلى قدراً من المحسود لأنه هو الذي يظهر
فضل المحسود بحسده إياه

خُذْهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي، رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ

خذ هذه القصيدة مثقفة القوافي (محككة ومشنية)، ربها (صاحبها) غير كنود (غير جاحد) لسوابغ
النعماء (للنعم الكثيرة)

كَالطُّغْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ، أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ

هذه القصيدة مثل الطغنة النجلاء (الواسعة) من يد ثائر بأخيه (أخذ بئار أخيه)، أو هي كالضربة
الأخدود (التي تصنع أخدوداً أي شقاً)

كَالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ، أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشَّنْدَرِ فِي عُتْقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ

نصيدي كالدُر (اللؤلؤ الكبير) والمرجان (اللؤلؤ الصغار) المنظوم مع الشندر (قطع الذهب الصغار)
في عقد يزين عتق الفتاة الرود (الناعمة)

يُعْطِي بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ، وَيَحْتَبِي بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ

الكريم يعطي من يشره بهذه القصيدة خلواناً، ويحتبي بها كالرداء في المحافل (والاحتباء أن تجمع
ظهرك إلى ساقيك بردائك وأنت جالس، فكانك مُسْتَدِ ظهرك)

١٦٦ المهم رضاك أنت

يمدح القاضي أحمد بن أبي دؤاد:

معشراً أصبحوا حُصُونُ المعالي، ودُرُوعُ الأحسابِ والأغراضِ
كَمْ ظَلَامٍ عَنِ الْعُلَى قَدْ تَجَلَّى بِكَ، والمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِ
كَمْ مَعَانٍ وَشَيْئُهَا فَيْكَ قَدْ أَمَّ سِتْ، وَأَضَحَّتْ ضَرَائِرُهَا لِلرِّيَاضِ
ما أكثر المعاني التي وشيتها (زيتها) في مدحك ثم أصبحت ضرائراً (منافسات) للرياض في جمالها
بِقَوَافٍ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّفْرِ رِ، وَلَكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضِ
لقد زيت هذه المعاني ضمن قواف (قصائد) هي البواقي (الخالدات)، ولكن أثمانهن من العطايا
مواض (ذاهبات)

ما أبالي، بعدَ انبساطِكَ بِالمعدِ رُوف، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انقباضِ

١٦٧ بناء الجار قبل الدار

يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دؤاد الإبادي:

بَوَّأْتُ رَحْلِي فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ قَرَّتْ عَيْنُ فِي إِثْرِ الْعَمَامِ الْمَسْبِلِ
بَوَّأْتُ رَحْلِي (أُنْزِلْتُ مَتَامِي) فِي الْمَرَادِ الْمُبْقِلِ (فِي الْمَرعى) الَّذِي نَبَتْ فِيهِ الْبَقْلُ وَرَتَمَتْ فِي إِثْرِ
(عَقِبَ) الْعَمَامِ الْمَسْبِلِ (الِهَاطِلِ)

مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءٍ بِمَغْرُبِ كُلِّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ
أَفْنَاء: ساحات

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحْتُ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمَقْفَلِ
مزق الممدوح من الظلام بغرة (بوجه مشرق) فتحت لنا باب الرجاء المقفل

بِأَتَمِّ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ، وَإِنْ بَدَا بَدْرًا، وَأَحْسَنَ فِي الْعُيُونِ وَأَجْمَلِ
مزق الممدوح الظلام بوجه هو أتم استدارة من القمر - حتى والقمر بدر نام الاستدارة -
والممدوح عندنا أجمل من البدر

١٦٨ الحمد لله على السلامة

وقال في علة أحمد بن أبي دؤاد:

لَا نَالَكَ الْعَثْرُ مِنْ دَهْرٍ، وَلَا الزَّلْزُلُ وَلَا يَكُنْ لِلْعُلَى فِي فَقْدِكَ الشَّكْلُ
العثر/والزَّلْ: السقوط، لَا يَكُنْ: أدعو الله أَنْ لَا يَكُونَ

نَضَاءَ الْحُودِ مَذْمُودٌ إِلَيْكَ يَدُّ مِنْ بَعْضِ أَيْدِي الضَّنَى، وَاسْتَأْسَدَ الْبَحْلُ

الضنى: المرض، استأسد البَحْلُ: ظهرت شراسة البَحْلِ

لَمْ يَنْقُ فِي صَدْرِ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ ذَابَ سُقْمًا ذَلِكَ الْأَمَلُ

بَيْنَا كَذَلِكَ، وَالدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ، وَالْعُرْفُ فَيْكُ إِلَى الرَّحْمَنِ يَنْتَهِلُ

العرف: المعروف

سُقْمٌ أَتِيحَ لَهُ بُرْءٌ، فَذَعْدَعُهُ؛ وَالرَّمْحُ يَنَادُ حِينًا، ثُمَّ يَعْتَدِلُ

ذعذه: هزه هزاً عنيفاً، ينَاد: يعوّج

وَحَالَ لَوْنٌ، فَرَدَّ اللَّهُ نَظْرَتَهُ وَالتَّجْمُ يَحْمَدُ شَيْئًا، ثُمَّ يَشْتَعِلُ

حال: تغير وتحوّل

١٦٩ شريعة الشعر

يملح أحمد بن أبي داود:

يُنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ، وَفَوَّ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ، وَفَوَّ هَالِمٌ

ينال الفتى كفايت من الرزق رغم أنه جاهل، ويكدي (يفقر) الفتى رغم أنه عالم

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْعِجْبَا هَلَكُنْ إِذْنٌ، مِنْ جَهْلِهِنَّ، الْبَهَائِمُ

لو كانت الأرزاق توزع بحسب العجا (وفرة العقل) لهلك البهائم لجهلها

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ، وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالذُّرَاهِمُ

وكما لا يمكن للقاصد (المسافر) أن يتجه شرقاً ويتجه غرباً في وقت واحد، كذلك لا يجتمع

المجد والمال في كف المرء

وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ: تُدْعَى حَقُوقُهُ مَغَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ، وَفِي مَغَارِمِ!

لم أر كال معروف (إعطاء المال): يزعم بعضهم أن بذله بحق للناس هو مغارم (مخاسر مالية)، بينما

هو غنيمة تعود على السخي بالسمعة الطيبة

وَلَا كَالْعُلَى: مَا لَمْ يُرَ الشَّعْرُ بَيْنَهَا، فَكَأَلْأَرْضٍ عُقْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ

ولم أر كالعلی (الأمجاد): فإذا لم يكن الشعر شاهداً على الأمجاد كانت كالأرض الغفل (الجرداء)

ليس فيها معالم

وَمَا هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي لَهُ غُرَّرٌ فِي أَوْجِهِ، وَمَوَاسِمُ

ما إن يسري القول (الشعر) حتى يصبح له غور (الغرة: بياض محمود في وجه العرس)، وله أيضاً

مواسم (الميسم: علامة تكوى كيّاً على جلد البعير ليعرف صاحبه). يقول: الشعر يبيض وجوه

قوم، ويسود وجوه قوم

يُرَى حِكْمَةُ مَا فِيهِ، وَهُوَ فُكَاهَةٌ؛ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ، وَفَوْ ظَالِمٌ!

يكون الشعر مجرد فكاهة فيصر الناس أن يروا فيه حكمة؛ ويظلم الشعر قوماً في هجاء، فيكون قوله فيهم حكماً قاطعاً. هذه قيمة الشعر وأثره. وفسر المرزوقي الشطر الأول كما يلي: «ترى الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً فتوجد في الحقيقة حكمة» وهذا تفسير من لم يقرأ البيت على وجهه. وأبو تمام إنما يقول: إن حقيقة الشعر تكون الفكاهة، ولكن الناس يعتبرونه حكمة لشدة تأثيره في نفوسهم. وأما الشريزي فقد سرق تفسير المرزوقي على جاري عادته، فقال: «أي ترى الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً فتوجد في الحقيقة حكمة»

لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَسْجِدِ حَيْثُمَا سَمَتْ، وَلَهَا مِنْهُ الْبِنَا وَالذَّعَائِمُ
للقاصي أحمد بن أبي دؤاد قمة المسجد في قبيلة إياد حيثما سمت (في المكان العالي الذي سمت إليه)، وهو دعائمتها وراعيتها

أَخَذْتُ بِأَعْضَادِ الْعُرَيْبِ، وَقَدْ خَوْتُ عَيْوَنَ كَلْبِلَاتٍ، وَذَلَّتْ جَمَاجِمُ
أخذت بأعضاء (بأيدي) العرب (العرب) وقد خوت (فرغت) عيونهم الكليبة (المتعبة) من برق المسجد، وذلت رؤوسهم، لأن العناصر الأخرى من فرس وترك بدأت تغلب على الدولة فأضحوا: لو استطاعوا لفرط محبة لقد غلقت، خوفاً عليك، الثمائم فأصبح العرب لو استطاعوا لعلقوا عليك الثمام (الحُجُب والزُفَى)

وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانِ، أَذْ وَيَعْرُبُ، لَسَرْتُ إِذْنُ تِلْكَ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
لو علم جدُّ العرب «أذ» و«يعرب» بنصرك للعرب لسرت عظامهما البالية

فَمَا بَالُ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا؟ وَأَنْفُ الْعُلَى، مِنْ عَطَلَةِ الشَّعْرِ، رَاغِمٌ؟
فما بال الشعر مهملاً؟ ولماذا يبقى أنف العلَى راغماً (ذليلاً) من عطلة الشعر (لأنه عاطل، غير محلٍ بالقصائد)؟

تَدَارَكُهُ. إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ، وَإِنَّ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا غَوَائِمُ
تداركه: أنجده الشعر

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ يَدْعُهُ، وَلَا عَجِبًا، أَنْ ضَبَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
فقد هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيبُ تَوْقَعًا لِعَدْلِكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ
هز عطفيه: هز خصريه، المظالم: ديوان المظالم

وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَنِ الشَّعْرِ مَا دَرَى بُغَاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ
لولا أخلاقيات سنن الشعر (جعلها سنة وشرعاً) لما عرف بغاة الندى (الراغبون في بذل مالهم) كيف يحصلون على المكارم

١٧٠ المطر على جثة عطشان

يعاتب ابن أبي دؤاد ويستبطه وعداً له عليه:

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًّا إِذَا مَا سَمَاءُ الْيَوْمِ طَالَ أَنْهَمَارُهَا
صَادِيًّا: عطشان

وخبِرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصَرَاتُهَا، كَمَا أَنَّ خَبَرَاتِ اللَّيَالِي قِصَارُهَا

١٧١ هذا هو التهديد

يهجو أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد:

أَتَذَرِي أَيَّ بَسَارِقَةٍ تَشِيْمُ وَمَهْلَكَةٍ إِلَيْهَا تَسْتَنِيْمُ
بارقة (غيمة فيها برق) تشيم (تنتظر)، مهلكة (مصيبة)، تستيم (تطمئن)

فإِنَّكَ لَمْ تُعَوِّذْ مِنْ سُهَادِي إِذَا مَا عَانَقَ السَّنَةَ النَّوْمُ
أنت لم تتعود على سهادي (سهري) بينما يعانق السنة (النوم) يقول: أنت لا تعرفني عندما
أسهر وينام النائمون..

وَمِنْ ثَقَلِيْبٍ قَلْبِي عَنْ لِسَانِي إِذَا بَانَتْ ثُقْلُبُهُ الْهَمُومُ
ولا تعرف كيف يقوم قلبي بقلب المعاني على لاني إذا بات يظلب مهموماً

فَمَا أَنْتَ اللَّئِيْمُ، إِذَنْ، وَلَكِنْ زَمَانٌ سُدَّتْ فِيهِ هَوَ اللَّئِيْمُ
أَنْطَمَعُ أَنْ تُعَدَّ كَرِيْمٌ قَوْمٌ وَبَابُكَ لَا يُطِيفُ بِهِ كَرِيْمٌ؟
لَنْتَ، وَنَامَ هِرْضُكَ، وَالْقَوَافِي سَوَاحِطٌ، لَا تَنَامُ، وَلَا تُنِيْمُ
لنت: والله لقد ننت

١٧٢ ديمة سمحة القياد

يمدح محمد بن عبد الملك الزيات:

دِيْمَةٌ سَمْحَةُ الْقِيَادِ سَكُوبٌ مُسْتَفِيْتُ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ

هذه ديمة (سحابة) سمحة القياد (سلسة في حركتها) سكوب (ماطرة). ويستفيث بها الثرى (التراب)
المكروب (المصاب بالجفاف)

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةُ لِإِعْظَامٍ تُعْمَى لَسَمَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ

لو أنه يعقل أن تسير بقعة من الأرض، لساو وراء هذه السحابة المكان الجديد (المقمر) لإعظام النعمى (لتكثير نصيبه من نعمة الماء). وقد فسر الشراح البيت على أن إعظام تعني «تعظيم وشكر» ولا وجه لذلك، وإن كانت كلمة «إعظام» توحى بهذا المعنى. ومن قال إن أبا تمام يقصد إلى القريب؟ لا تنس أن السحابة سلسلة في سيرها، وهي تروي المكان وتسير عنه، فجدير بالمكان أن يفكر في اللحاق بها ليشرب أكثر، أما أن يسير المكان فقط ليشكرها فليس مما يستدعي السير. فليشكرها المكان قاعداً في محله ما شاء له، فلماذا يسير؟ وقد تتبعنا هذا البيت المشهور ونفسيره في كل موطن - مثلما تتبع المكان الجديد السحابة - فلم نجد شارحاً وقع على المعنى الذي بسطناه لك، والذي نطقه هو المعنى

لَدَّ شُؤْبُوبِهَا، وَطَابَ فَلَوْ تَسَّ طَبِيعُ قَامَتْ فَعَانَقْنَهَا الْقُلُوبُ

لذ (طاب) شؤبوبها (زخها) فلو استطاعت قلوب الناس لغادرت صدورهم كي تعانق هذه السحابة

فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي، وَمَاءٌ يَلِيهِ، وَعَزَالٍ تُنْشَا، وَأُخْرَى تَذُوبُ

فالسحابة ماء يجري، ثم ماء آخر بعده، إنها مثل عزالي (الأفواه السفلى للقرب) تُنْشَا (تُرْفَع) وأخرى تذوب (تسكب الماء). حار الرواة في «نُشَا» فجعلوها نهي (هذه القراءة عند الصولي وأخذها إيليا الحاوي)، ولم يشرح البيت التبريزي. وشرحه - ولبيته أخفله - الأسود. ولمن يحب الاستقصاء ها شرحنا مفصلاً: العزلاء: هي الفتحة السفلى للقربة، ويجعلونها لإفراغ القربة من الماء عندما يصلون إلى بئر عذبة ويريدون التخلص مما في قريتهم من ماء قد تغير طعمه. وجمعها عَزَالٍ. نُشَا: أي تُنْشَا، سَهَلَتْ همزتها: ومعناها تُرْفَع. (والبك عبارة ابن فارس في «مقاييس اللغة» - وإنما تأخذ المعنى عنه لأن ابن فارس يدل على معنى الجذر في مهده - يقول: «التون والشين والهمزة أصل صحيح يدل على ارتفاع في شيء وسو، ونُشَا السحاب ارتفع. وأنشأ الله رفعه.» اهـ). ولسان ابن منظور لهج بها المعنى. وعليك أن تتخيل سُفْرًا وردوا بثرًا واستيقنوا من عذوبة مائها، ثم راح كل منهم يَفْك الوكَّاء (السير الجلدي) عن فم قريته، ثم الوكَّاء السفلي من عزالها (فتحتها السفلى) كي يتدفق الماء الآسن بقوة وبسرعة؛ نرى الرجل منهم يرفع القربة إلى الأعلى ويهرها بعص الهز حتى يتخلص من مائها، بينما آخر قد أوشكت قريته تفرغ. وهكذا قربة وراء قربة، والماء يتدفق. ويتخيل شاعرنا أن سحابه الماطرة ترخ زخات متوالية، لا تكاد الرخة نهداً حتى تأتي زخة أخرى كقوم واقفين وكل منهم يفرغ قريته

كَشَفَ الرُّوحُ رَأْسَهُ، وَاسْتَسَرَ الْ- حَحْلُ مِنْهَا، كَمَا اسْتَسَرَ الْمَرِيبُ

أطل الروح رأسه (خرجت براعه مع المطر)، واستمر المحل (اختبأ) كأنه الشخص المريب (المطلوب بجنابة)

فإذا الرِّيُّ بعدَ محلٍّ؛ وجرجا نٌ لديها يبرين أو ملحوب

فإذا بالري (الارتواء) قد حل بعد المحل (الجنب). وإذا بجرجان لدى هطول هذه السحابة وكأنها «برين» أو «ملحوب» الغيتان بالكلا. وقد هام التبريزي والصولي وإليها الحاوي في صحراء التأويلات. ولسا نشك في أن إتيان أبي تمام يلدتين في فارس ومكانين في بلاد العرب هو بعض الأعيه، غير أن المعنى هو ما ذكرناه، لا ينطق البيت بعيره

أبها الغيث حيهلاً بمغداً ك، وعند السرى، وحين تروُب

أبها المطر حيهلاً بمعداك (مرحبا بقدمك صباحاً)، وعند السرى (مساءً)، وحين تروُب (حين تأني ليلاً)

لأبي جعفرٍ خلائقٌ تحكيهٍ هينٌ؛ قد يُشبه النَجيبَ النَجيبُ

للممدوح خلائق (صفات) تحكيه أبها المطر (تشبهين)، فالمطر يشبه الممدوح في السخاء ولا عجب فقد يشبه النجيب النجيب

أنتَ فينا في ذا الأوانِ غريبٌ، وهو فينا في كلِّ وقتٍ غريبٌ

انت أبها المطر غريب إذ تأني في غير وقتك، وأبو جعفر في كل وقت غريب فهو يفعل من المكارم ما لا يفعل غيره

يأخذُ الزائرَينَ قسراً، ولو كفَّ - دَعَاهُمُ إليه وإِذْ خَصِبُ

يصر على استضافة الزائرين، ولو لم يصرّ لدهامهم إلى زيارته واديه الخصيب بسخائه

غيرَ أنَّ الرّامي المَسدَّدَ يَحْنا ط، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

فمع أنهم سيأتون على كل حال فهو يأخذهم قسراً، مثل رامي السهم المسدد (المصوب تعريفاً صحيحاً) يأخذ حيلته وينتق التصويب رغم اطمئنانه إلى أنه سيصيب

١٧٣ وصف القلم

وقال أبو تمام في محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتمد وصديق أبي تمام وهو أديب، وسنراه يرثي أبا تمام بأبيات حذبة بعد سنوات:

مَتى أَنْتَ عَنْ دُهِليَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةُ الدَّهْرِ آهِلٌ؟

متى ستذهل (تستسى) المرأة المقيمة في حي بني دهل، وقلبك أهل (مملوء) منها طول الزمن؟

مِنَ الْهَيْفِ، لَوْ أَنَّ الْخَلَاخِلَ صِيرَتْ لَهَا وَشَحاً، جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخِلُ

هذه الفتاة من الهيف (جمع هيفاء أي رشاقة) ولو أن الخلاخيل في رحليها صيرت وشحاً (جمع وشاح يلف كفتها وخصرها) لجالت (تحركت) عليها الخلاخيل لدقة حصرها

أبا جعفر! إِنَّ الجَهَالَهَ أُمُّهَا وَلَوْدٌ، وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلُ
 الجهالة منتشرة فأمها كثيرة الأولاد، وأم العلماء جداء (صغيرة الصدر) حائل (غير حلي)
 أَرَى الْحَشَوَ وَالذَّمَّاءَ أَضْعَوْا كَأَنَّهُمْ شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ
 الحشو والذمماء: الرعاع

عَدَلُوا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ، وَدَوُو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَائِلُ
 أصبح الرعاع مجتمعين متلاحمين وكان الجهل أب لهم جميعاً فسيهم لذلك واحد، بينما أهل
 الأدب بين الرعاع نواقل (متقلون بين القبائل لا نسب لهم)

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي يَشْبَاهُ نَصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّي وَالْمَفَاصِلُ
 أيها الوزير لك القلم الأعلى قدراً الذي تصاب بشيائه (بسه) الكلي والمفاصل
 (فهو بفعل فعل سن الرمح)

لَهُ الْخُلُوتُ اللَّاءُ لَوْلَا نَجِيهَهَا لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمُلِكِ نَلَكُ الْمُحَافِلُ
 لقلبك خلوات تختلي به فيها، ولولا نجيتها (المناجاة بين سن القلم ووجه الورقة في هذه
 الخلوات) لما اختفلت (اهتمت) المحافل والمجالس بالملك

لُعَابُ الْأَفْهَامِي الْقَائِلَاتِ نُعَابُهُ، وَأَرْزِي الْجَنَى اشْتَارُهُ أَهْدِ عَوَاسِلُ
 لعاب قلمك (حبره) كلام الأفامي، أو هو كالأرزي (السل) الذي تشتاره (تجنيه) الأيدي
 العواسل (التي تجمع السل)

لَهُ رِبْقَةٌ ظَلٌّ، وَلَكِنَّ وَقَعَهَا، بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَابِلُ
 ريق قلمك كالظل (الندى) ولكن أثره في كل مكان مثل وابل المطر

فَصَبِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَفَنَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ
 إذا طلبت من قلمك أن ينطق وهو راكب أصابعك فهو فصيح، وإن كان راجلاً (مترجلاً)
 فهو أعجم (لا ينطق)

إِذَا مَا امْتَنَى الْخَمْسَ اللَّطَافَ، وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابَ الْفِكْرِ، وَهِيَ حَوَائِلُ..
 إذا ركب قلمك الأصابع الخمس اللطاف (الدقيقة) وأفرغت عليه شعاب الفكر (حداول أفكارك)،
 وهي حوائل (زاخرة مملوءة) ..

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ لَهَا، وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ، تَقْوِضُ الْخِيَامِ، الْجَحَافِلُ
 عندئذ تطيعه أطراف الأصابع، وتقوض (تهدم) لنجواه (لهمساته فوق الورق) جحافل الجود مثلما
 تقوض الخيام

إِذَا اسْتَعَزَّرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ، وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ..

إذا استعز القلم (طلب المدد الغزير) من الذهن الذكي، وأقبلت أعالي القلم لتصبح أسافل على القيرطاس (الورق)، أي عندما يصبح سن القلم، وهو أعلاه، منكساً للأسفل استعداداً للكتابة..

وَقَدْ رَفَذَتْهُ الْجِخْصَرَانِ، وَشَدَّدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثِ الْأَنَامِلُ..

وعندما ترفض القلم (تدعاه) الجخصران (الإصبع الصغير والمجاور له)، وعندما تشد على جهاته الثلاث الأنامل الثلاثة الباقية. لعلك تحسب القلم مستديراً وليست له ثلاث جهات؟ قد أصبت. ولكن، عندما تمسكه بأناملك الثلاث تصبح له ثلاث جهات

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنَهُ، وَهُوَ مُرْهَفٌ صَنِيٌّ؛ وَسَمِيتَ خَطْبُهُ، وَهُوَ نَاجِلٌ

عندئذ سترى شأنه عظيماً رغم أنه مرهف (رفيع) صنِيٌّ (تعباً)، وسترى خطبه (أثره) سمياً رغم نحوله. رفعت كل الروايات التي بأيدينا «شأنه»، و«خطبه»، على الفاعلية للصفة المشبهة، وفي هذا حرمان «رأى» القلبية من أحد مفعوليها بارزاً، واعتبار الصفة المشبهة نائبةً مناب مفعولين، وهذا الوجه البعيد، أو اعتبار المفعول الأول مستتراً بعد «رأى» كأنه قال «رأيت جليلاً شأنه»، وهو الوجه القريب. كأنهم وقفوا بوجل أمام من قال إن الصفة المشبهة رافعة فاعلها حتماً، ومن منع تأخر ما أصله الفاعل في مفعولي «رأى» عما أصله المفعول، ولا نرى المنع مع توفر القرينة. وقد قرأنا البيت بإضمار فاعل الصفة المشبهة، وإبراز المفعول الأول المؤخر لرأى القلبية. ذلك أن الذهن يترقب مفعولاً ثم لا يجده، ولا بد للمرء من العود إلى البيت وقراءته مرتين أو ثلاثاً قبل أن تنجلي له الصورة القريبة «رأيت جليلاً شأنه». ورأينا قراءتنا توصل إليك المعنى سائفاً من المرة الأولى، والله أعلم

أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ: أَمَّا عَطَاؤُهُ فَطَامٌ، وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلٌ

عطاء المدح طام (طافح كثير غير معتدل)، وحكمه عادل ليس فيه زيادة ولا نقصان

هُوَ الْمَرْءُ: لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ، وَلَا قَبِضَتْ مِنْ رَاحَتَيْهِ الْعَوَاذِلُ

الشورى لا تجعله متردداً بل يظل له رأي قاطع، والعواذل (اللائنون له على جوده) لا يقبضون يده عن السخاء

أَبَا جَعْفَرٍ! إِنَّ الْخَلِيفَةَ، إِنْ يَكُنْ لِيُورَادِنَا بَحْرًا، فَإِنَّكَ سَاحِلٌ

الخليفة هو البحر (يقصد النهر) للواردين منا، وأنت ساحل هذا البحر

وَلَوْ حَارَدَتْ شَوْلٌ عَزَزْتُ لِقَاحَهَا، وَلَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ، وَالضَّرْعُ حَافِلٌ

لو حاردت (امتنعت من الحلب) شول (مجموعة نياق قليلة اللبن) لعززت لقاحها (ناقاتها)، ولكنني حرمت الدَّرَّ (اللبن) وضرع الناقة حافل (ممتلئ لبناً)

مَنْحَتُكُهَا تَشْفِي الْجَوَى، وَهُوَ لَا عِجَّ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْقَتَى، وَهُوَ ذَاهِلٌ

منحتك هذه القصيدة التي تشفي الجوى (الحزن) وهو لا عِجَّ (معرق)، والتي تبعت أشجان (نحي) أشجان الفتى وهو ذاهل (ناسي) عن الحزن

فَكَيْفَ إِذَا حَلَيْتَهَا بِحَلِيهَا تَكُونُ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلُ؟

فكيف تكون قصيدتي لو أنك حليتها بما يناسبها من الحلبي (أي العطايا)، وهي حسنة جداً الآن وهي عاطل (بدون حلبي)؟

أَكَابِرْنَا عَظْفًا عَلَيْنَا، فَإِنَّا بِنَا ظَمًا مُرِدًا، وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ

مرد (ميميت)، مناهل (موارد الماء)

فلما قرأ محمد بن عبد الملك الزيات هذه القصيدة استعيا من جفائه، لكنه احتج على صديقه الشاعر بأنه مدح غيره ممن هم دونه، وبأن أكثر مدحه الناس زهداً فيه، فقال ابن الزيات:

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا، وَإِنَّمَا يُغَالِي، إِذَا مَا ضَنَّ بِالشَّيْءِ، بَائِعُهُ

رايتك سمح البيع (مسهلاً)، ويجب على البائع أن يغالي (يرفع سعر) الشيء إذا كان حقاً يضمن به (يقدره عالياً)

فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ، فَيُؤْشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ

والذي تهون عليه بضائعه يوشك أن يراها كاسدة وباقية عنده، يقول: كذلك الأشعار إن مدحت بها الكثيرين زهدنا فيها، وكسدت

فقال أبو تمام وكتبها إليه:

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ كُنْتُ أَضْبَعْتُ شَاعِرًا أَسَاهِلُ فِي بَيْعِي لَهُ مَنْ أَبَايَعُهُ

فقد كنت قبلي شاعراً تاجراً به تُسَاهِلُ مَنْ عَادَتْ عَلَيْكَ مَنَافِعُهُ

فَصِرْتُ وَزِيْرًا، وَالْوِزَارَةُ مَكْرَعٌ يَخْصُ بِهِ بَعْدَ اللَّذَازَةِ كَارِعُهُ

بعد أن كنت شاعراً صرت وزيراً، والوزارة مكرع (مشرّب) يلذذ كارهه (الشارب منه) حيناً ثم يهضم به

وَكَمْ مِنْ وَزِيرٍ قَدْ رَأَيْنَا مُسَلِّطًا، فَعَادَتْ، وَقَدْ سُدَّتْ عَلَيْهِ مَطَالِعُهُ

كثيراً ما رأينا وزيراً مسلطاً ثم بعد ذلك سدت عليه مطالعه (انسدت الأبواب في وجهه وعزل)

وَلِلَّهِ قُوْسٌ لَا تَطْلِيْشُ سِهَامُهَا وَلِلَّهِ سَيْفٌ لَيْسَ تَنْبُو مَقَاطِعُهُ

عقب محمد عبده عزام محقق (شرح التبريزي على ديوان أبي تمام) تعقيماً طيباً على هذه القطعة الأخيرة، فشك في أنها لأبي تمام، فلا يجترئ المرء هذا الاجترأ على رجل كابن الزيات الذي نعرف كيدَهُ وبطشه. وقد يزيديني شكاً في القطعة الأخيرة أن ابن الزيات لاقى فعلاً هذا المصير فقد قتله المتوكل شر قتلة، فكان الأبيات وُضعت وضعتاً بعد مقتل ابن الزيات لتكون كأنها النبوءة. ويحكى لنا الجاحظ أن ابن الزيات اتحد تنوراً من حديد فيه مسامير بارزة إلى الداخل يضع الناس فيه ويعذبهم حتى الموت. ثم إن المتوكل وضعه في تنوره وقتله بعد أن أذاقه سوء العذاب. وكان ابن الزيات - وهذا ما يقلل من شكنا في أن القطعة الأخيرة قيلت له - شاعراً رقيقاً يحب الشعراء، وكان لأبي تمام صديقاً، وكانت في أبي تمام جرأة على الوزراء المتأدبين، عليها هنا في

مجموعتنا شواهد (القوائد رقم: ١١٥، و١٣٠، و١٥٩، و١٧٠، و١٨٠)

١٧٤ الخوض في لجة اللؤم

يملح إسحق بن إبراهيم المصمعي:

والدهرُ أَلَمٌ مَنْ شَرِفتَ بِلُؤْمِهِ، إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمِ
الدهرُ أَلَمٌ ما وقف في حلقك وشرقت به، والحل أن تُشرقَه (أن تجعله هو يشرق) بشخص كريم
يكف أذاه عنك

ولقد نَكُونُ، ولا كريمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَشِيمِ

مثلما تفتح آلاف المحارات وترميها حتى تأتي المحارة التي تضم لؤلؤة، نحن نخوض في بحر طام
من أبيات أبي تمام المفتعلة؛ لماذا يا ترى؟ لكي نعثر على بيت رائع كهذا يتحدث عن الخوض في
ألف لثيم قبل العثور على كريم

١٧٥ ولي الأمر

قال في إسحق بن إبراهيم:

وَلَبِيتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضَيِّغْ أُمُورَهُمُ الصَّغَارَ، وَلَا الْكِبَارَ
إِذَا مَا كَانَ جَارُكَ مُضْغَبِيًّا فَلَا ضَبْرًا نَخَافُ، وَلَا افْتِقَارًا

١٧٦ الويل للذهب وللفضة

يملح إسحق بن إبراهيم، ويذكر إيفاهه بالمحبرة بأصحاب بابك، وكانوا نواهدوا
إلى موضع علم به، فوقف لهم فيه، فكل من جاء قتل وحرّرت أذنه، حتى وجّه إلى
المعصم بستين ألف أذن:

أَلَا إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهَلَّتْ قَوْلٌ لِلنُّضَارِ وَلِلْجَيْنِ
استهلت: أمطرت، بنائله: بغطائه، النضار: الذهب، اللجين: الفضة

نَسْأَلُكَ رَدَّ حُسَّادِي قُلُوبًا، وَأَصْلَحَ بَيْتِنِ أَيَّامِي وَيَسِينِي

١٧٧ لات حين تنصل

يملح إسحق بن إبراهيم، قائد شرطة بغداد:

مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ لَمَّا تَرَأَوْكَ تَمْشِي نَحْوَهُمْ قُلُومًا
تحركت قلوب بعض الناس داخل صدورهم، خوفًا، لما تراءوك (راءوك) متجهًا نحوهم

أَمْطَرْنَهُمْ عَرَمَاتٍ: لَوْ رَمَيْتَ بِهَا، يَوْمَ الْكَرْبَةِ، رُكْنُ الدَّهْرِ لَانْهَدَمَا
(يوم الكربة) (المركة)

رَاحَ التَّنَاضُلُ مَعْقُوداً بِالسُّنَنِمْ لَمَّا عَدَا السَّيْفُ فِي أَغْنَانِهِمْ حَكَمًا
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كَسْرَى فِي الزَّمَانِ، وَلَنْ يَنْتَشِرِي الْحَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَّمَا
في الزمان؟ لعل هؤلاء العصاة كانوا في بلد لم يحكمه كسرى (في الشام مثلاً) ولذلك قال «في
الزمان» أي أنهم كانوا على زمان كسرى، لكن لم يثوروا على كسرى نفسه؟ والله أعلم
في كلِّ جَوْشَنِ دَهْرٍ مِنْهُمْ فِشَّةٌ تُرْجِي رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأُمَمَا
في جوش (صدر) كل عصر فنة من هؤلاء العصاة ترجي (تدير) رحى (حجر طاحون) فتنه أشجت
(أقلقت) الأمم

حَتَّى إِذَا أَيْنَعَتْ أُنْمَارُ مُدَّتِيهِمْ أَرْسَلَكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُضْطَرِمًا
حتى إذا أينعت (نضجت) أنمارهم ويرز عصيانهم جلياً، أرسلك الله لكي تضطرم (تقطع) أعمارهم
أَظَعْتَ رَبِّكَ فِيهِمْ؟ وَالْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْضَيْتُهُ، وَشَفَيْتِ الْعَرْبَ وَالْعَجَمَا
نَرَكْنَهُمْ سَبْرًا، لَوْ أَنَّهَا كُنِبَتْ لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ فِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا
جعلتهم في خبر كان، مجرد سير (أخبار) لكنها كثيرة وملية بالتفاصيل

سَمَّاهُمُ الْبَطْرُ الْأَسَدَ الْغَضَابَ، فَلَمْ تَهْجَعْ سَيُوفُكَ حَتَّى صَبَرُوا نَعْمَا
بطرهم (جحدوم النعمة) جعلهم في عيون الناس شجعاناً، فلم تهجع (تنم) سيوفك حتى جعلتهم
نعماً (مواسي مللة)

وَلَثَّ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَا فِيهَا لَهُمْ رُجْمَا
هربت شياطينهم عن معركة كانت فيها أسنة الرماح كالنجوم، وكانت لهم رجماً (شهباً) يرمي بها الله
(الشياطين)

١٧٨ كلمات تنهمر من عينيها

وقال بمرّض يأسحق بن إبراهيم المصمعي لأنه حجب:

بَسَطْتُ إِلَيَّ بَنَانَةً أُسْرُوعًا نَصِيفُ الْفِرَاقِ، وَمُقَلَّةٌ يَنْبُوعَا
أشارت إليّ ببنانة (أسلة) كالأسروع (كاللودة) فكانَّ هذه الإصبع النحيلة نصف الفراق (تنس) عما
سيعمله العراق بجسمي من نحول) وكانت مقلتها ينبوعاً من اللع. هذا هو المعنى الذي لمحته،
ولم أوفق إلى حير منه. وتشبه أصابع الفتيات بالأساريع (الديدان) سنة سنّها امرؤ القيس في
معلقته، وخق للآمدي أن يستقل هنا من أبي تمام

كَادَتْ لِعِرْقَانِ النَّوَى أَلْفَاظُهَا، مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى، تَكُونُ دُمُوعَا
لمعرفتها بوشك الفراق كادت كلماتها أن تكون دموعاً

وَمُحَجَّبٍ حَاوِلَتُهُ، فَوَجَدْتُهُ نَجْمًا عَلَى الرُّكْبِ الْعُقَاةِ شُوعَا
رب أمير محجوب حاولت الاتصال به فوجدته نجماً شوعاً (بعيداً) عن الركب (المقبلين من سفر)
العقاة (الفقراء)

لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ، أَعْلَمْتُهُ شُكْرِي، فَرُخْنَا مُغْلِمِينَ جَمِيعَا
المعجم: الفقير

١٧٩ الشكوى فائض البلوى

يسنطلي، إسحق بن إبراهيم:

شَكْوْتُ، وَمَا الشُّكْوَى لِمِظْلِي عَادَةً، وَلَكِنْ تَقْبِضُ النَّفْسُ هُنْدَ امْتِلَائِهَا

١٨٠ وسائل شعر

بمائب ويمدح إسحق بن إبراهيم بن مصعب المصمبي الخزاعي (صاحب شرطة
بغداد لعهد المأمون والمعتمد والواثق والمنوكل، وله حملات مهمة خارج بغداد
وتوفي سنة ٢٣٥):

إِنِّي، وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ إِلَّا قَضَاءُ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا ..
الذين فازوا بالمعاطيا لم يكن لهم سبب، واسطة، بل كان لهم حظ، بقضاء وقدر، وكفاهم القضاء
السبب، عوضهم القضاء عن وجود واسطة، دوني (أي بخلامي، فأنا صاحب واسطة هي أدبي
الغزير وقربي من المدحج) ..

لَمْضْمِرٌ غُلَّةٌ فِي الْقَلْبِ، يُضْرِمُهَا أَنِّي سَبَقْتُ، وَتُعْطِي غَيْرِي الْقَصَبَا
إني لمضمر في قلبي غلة (حقداً) يضرمها (يشعلها) أنني أنا السابق، ومع ذلك يأخذ القصة غيري.
وكانوا في ساق الخيل يفرسون في الأرض قصة فمن سبق نزاعها وعاد بها، ومن هنا قولنا «أنا
بقصب السبق»

وَسَادِبٌ رِفْعَةٌ قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا لَدَيْكَ؛ لَا فِضَّةَ أَبْكِي وَلَا ذَهَبَا
أندب (أنكي) رفعة شأن كنت أمل الحصول عليها عنك، فلم أكن أطمع في فضة ولا في ذهب

إِخْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكِ، مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا
احفظ وسائل شعر (أشعار كانت وسائل لنيل العطية) قلتها فيك، وقد انتشرت بمدحك في الآفاق
أكثر من انتشار البرق الخاطف

فلا تُضِعْهَا؛ فما في الأرضِ أحسنُ مِن نَظْمِ القَوافي إذا ما صادَقْتَ حَسَبًا
يَعْدُونَ مُعْتَرِبَاتٍ فِي البِلَادِ، فما يَزَلْنَ يُؤْنَسْنَ فِي الأفاقِ مُعْتَرِبًا
مده الأشعار تغترب في البلاد، وتؤنس في الأفاق (المناطق القصية) الغبراء

أدعوك دعوةً مظلومٍ وسيلتَه . إن لم تُكُنْ بي رحيماً، فارحِمِ الأَدمَا
أدعوك دعوة شخص مظلوم وسيلته (مظلوم حقّه، وقد أنكرت عليه الوسيلة التي بها يتوسل، أي
تجاهلت قصائده). وقد قرأنا البيت قراءتنا، وللصولي والتبريزي فيه كلام

١٨١ ليتني كنت ترابا

أقول لِنَفْسِي حِينَ مَالَتْ بِصَعُودِهَا إِلَى خَطَرَاتٍ قَدْ نَتَجَنَّ أُمَانِيَا:
أقول لنفسي حين مالت بصعودها (بميلها) إلى خطرات (أفكار) قد نتجن (وُلدَن) على شكل
أُمانيات: ...

هَبِّبْنِي مِنَ الدُّنْيَا ظَفِرْتُ بِكُلِّ مَا تَمَنَّيْتُ، أَوْ أَهْطَيْتُ فَوْقَ أُمَانِيَا
افرضي، يا نفسي، أنني نلت كل ما أتمنى، وزيادة

أَلَيْسَ اللَّيَالِي هَاصِبَاتِي بِمُهْجَتِي؟ كَمَا هَضَبْتُ قَبْلِي الْقُرُونُ الْحَوَالِيَا
أليست الليالي مستغصبي (تسلبي) روحي؟ ككل من مضى قبلي؟

فَبَا لَيْتَنِي، مِنْ بَعْدِ مَوْتِي وَمَبْعَثِي، أَكُونُ رُفَاتًا: لَا عَلَيَّ، وَلَا لِيَا
أخافُ إِلَهِي، ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ، وَلَكِنْ خَوْفِي قَاهِرٌ لِرَجَائِيَا
ولولا رَجَائِي، وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي تَوَحَّدَ لِي بِالصَّنْعِ كَهْلًا وَنَاشِيَا...
الصنع: الإحسان، ناشياً: ناشئاً

لَمَّا سَاحَ لِي غَذَبٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدٍ، وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ، وَلَا زِلْتُ بَاكِيًا
عَلَى إِثْرِ مَا قَدْ كَانَ مَتْنِي صَبَابَةً لَيَالِي فِيهَا كُنْتُ لِلْهِ عَاصِيَا
صبابة: شغفاً

١٨٢ إخوة في الأدب

يمدح علي بن الجهم الشاعر، وقد جاء علي يودعه لسفرٍ أرادَه علي، وكان له
صديقاً:

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا، وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعاً وَلَا صَبْرًا، فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ

إِنْ يُكْدِ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ، فَإِنَّا نَغْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ
 إن يكد (يفشل) مطرف الإخاء (الصداقة الجديدة)، فتحن نغدو ونسري (نذهب صباحاً ونعود مساءً)
 في صداقة تالدة (قليلة)

أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحَلَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
 وإذا اختلف ماء الوصال (ها قد جعل للوصال ماء)، فماؤنا تحلر (انصب) من غمام واحد
 أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ، يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
 وإذا اختلفنا نسباً ألف بيننا (جمعنا) الأدب الذي جعلناه في مقام الوالد (النسب)

١٨٣ الشعر والكيمياء

يَعَابُ عَلَيَّ بِنِ الْجَهْمِ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ اتِّجَازٌ وَهَدٌ مِنْ هِشَامٍ بِنِ إِدْرِيسَ بِنِ بَدْرِ الشَّامِيِّ:
 بِأَيِّ نُجُومٍ وَجْهِكَ يُسْتَضَاءُ أَبَا حَسَنِ! وَشَيْمُكَ الْإِبَاءُ
 نريد أن نستضيء بك، ونتنفع نفعاً لا يضرك ولا ينقص منك شيئاً، نريدك واسطة فقط؛ ونحن نعلم
 أن خلفك الإباء ولهذا صعب عليك التوسط

أَتَتْرُكُ حَاجَتِي عَرَضَ التَّوَانِي؟ وَأَنْتَ الذَّلُوفُ فِيهَا، وَالرِّشَاءُ
 أترك حاجتي عرضة للتواني (للكسل)، وأنت لها كل شيء: الدلو والرشاء (الحبل)

تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بِنِ بَدْرِ؛ فَتَشَبِيبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ
 تألف القوم (اجعل قلوبهم ودودة لنا)، فالواسطة لتسبب العطاء هي كالعطاء نفسه

وَحُذِّمُوا بِالرُّقَى، إِنَّ الْمَهَارِي يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحُدَاءِ
 وخذمهم بالرقى (التعاويز/ بقصد الكلام اللطيف)، فالمهاري (الإبل الأسيلة) يحثها الحداء (الغناء
 الموقع) على السير

فَإِمَّا جَارَ مِنِّي الشَّعْرُ فِيهِمْ، وَإِمَّا جَارَ مِنْكَ الْكِيمَاءُ
 فإما أن ينزع شعري في ثلبينهم، أو ينزع منك الكيمياء (التحاييل)

١٨٤ ملتقى الدموع

يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره:

دَمَنْ طَالَمَا التَّقَتْ أَدْمَعُ الْمَرْءِ نِ عَلَيْهِا، وَأَدْمَعُ الْعُشَّاقِ
 أطلال المحبرة يسقيها دمع المزن (السحاب) وتسقيها دموع العشاق، فيلغى المطر والدمع فيها

حَفِظَ اللَّهُ، حَيْثُ يَمَّمْ، إِسْمَا عَيْلُ، وَلَيْسَقِهِ مِنَ الْغَيْثِ سَاقِ

ليحفظ الله إسماعيل أين يمم (حيثما توجه)، وليسقه الغيث

قَدْ سَقَتْنِي الْأَيَّامُ مِنْ يَدِهَا سُمْدَ - أَا، لِيَقْمُدِي لَهُ، بِكَأْسٍ دِهَاقِ

كأس دهاق (مبتلثة)

وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ؛ إِنَّ أَلْهُ - مَوْدَّ عَسْرُقُ زَاكِ مِنَ الْأَغْرَاقِ

وشجت (تشابكت)

لَوْ تَرَى ذَبَّةً مُنْصَالِكَ دُونِي لَمْ تَلْمُنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

ذبه دوني: محاماته عني

١٨٥ سال بك السيل

يهجو عبد الله الكاتب:

إِفْطَحْ جِبَالِي، فَقَدْ بَرِئْتُ بِكَأَا وَخَلَّنِي، حَبْتُ شَيْئَتْ، مِنْ يَدِكَ

أَنْتَ كَثِيرُ الْأَلْوَانِ مُشْتَرِكٌ فَاظْلُبْ خَلِيلًا سِوَايَ مُشْتَرِكَا

أنت شخص متلون، ومشارك (لا تخلص الود للصديق، بل تشارك في أسراه الآخرين)

فَاذْهَبْ، إِلَى حَبْتُ شَيْئَتْ، مُنْطَلِقًا سَالَ بِكَ السَّيْلُ حَيْثُمَا سَلَا

١٨٦ فوق الشرك

يهجو عبد الله الكاتب:

هَلِ اللَّهُ لَوْ أَشْرَكْتُ كَانَ مُعَذِّبِي بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْتِي لِجَاهِكَ أَيْلُ

١٨٧ ما أضيق الغمد بغير نصله

يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي:

وَسُوقُهُ فِي قَسْوِيهِ وَفَعْلِيهِ

سوقة: سوفي

بَذَلْتُ مَذْحِي فِيهِ، بَاغِي بِذْلِهِ

طالباً بذله (عطائه)

فَجَدَّ حَبْلَ أَمْلِي مِنْ أَضْلِهِ

جدَّ: قطع

مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَعْبَدَنِي بِمَظْلِهِ

مطله : ماطلته

يَا وَاحِدًا مَقْتَدِرًا بِعَدْلِهِ

الْبَسَنَةُ الْغِنَى فَلَا تُمَلِّهِ

جعلته غنياً فلا تملّه (لا تجعله يتمتع طويلاً)

مَا أَضْيَقَ الْغَمْدَ بِغَيْرِ مُضْلِهِ

ما أضيق (ما أشد ضيق وانزعاج) الغمد عندما يدخل فيه نصل غير مصله الأصلي

وَالشَّرَّ، مَا لَمْ يَكْ هِنْدَ أَهْلِهِ

وكذا الشر ما أشد انزعاجه عندما يكون عند من لا يستحقوه

١٨٨ إن كنت ممن يفكر

وقال في الوعظ والزهد:

وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانُ بِاللَّفْظِ فَمَلَهُ قَبْظُهُ مِنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ

الطرف : النظر

تَذَكَّرْ، وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ عَدَا، إِنْ كُنْتَ مِنْ يَفَكِّرُ

فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصِيرَ لِحُفْرَةٍ بِأَثْنَانِهَا تُطَوَّى، إِلَى يَوْمٍ تُنْشَرُ

بأثنائها : في داخلها، تنشر : تُبعث يوم القيامة

تم الشرح في ثاني أضحى عام ١٤٣٢، الموافق للثامن من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ٢٠١١

فهارس أبي تمام

فهرس القوافي

(القافية فرقم القطعة)

والغضبُ ٦	الأنواء ٥٤
وكتبُ ١٥٨	الإباء ١٨٣
أديبُ ١٢	سواء ٢٩
أديبُ ١٥٧	الخلفاء ١٣٩
الأخسابُ ١٢٧	سُجرائي؟ ١١٩
الترابُ ١١٧	امتلائها ١٧٩
السواكبُ ١٠٢	السببُ ١٨٠
عتابُ ٧٧	الكلبُ ٤٣
عجبُ ١٥٢	المغاريبا ١٥٤
مُتَقَبُّ ٧٥	نُزُباً ٢٧
واللعبُ ١٤٠	نُصُوباً ٨٢
والنُوبُ ١٦	والضبابُ ٤٤
طاليتُ ١٠٨	الحطْبُ ٩٨
وصيةُ ١٢٣	المكروبُ ١٧٢
وأيتُ ١٢٤	جديبُ ١٠٥
وقائها ٤٥	كُتِبُ ١٠٤
رئائاً ٧٦	والآدابُ ٢٠

وَجَدَهُ ٥٩	أَخَجَى ٥٦
خَلَّوْ ٦٠	خَرَجَا ٨٨
وَدِدَهُ ٩٧	تَلَوَّحُ ٢٦
يَدِيكَ ١٨٥	السَّقَّاحُ ٤٦
اِسْتَظَّارَا ٥٧	وَصُدُّوا ١٠٠
الْكِبَارَا ١٧٥	النَّقْدُ ٢٥
الْأَخْرُ ٢٨	رُدُّ ١١٣
الْأَوْطَارُ ٩١	عَدَّدُ ٨٣
الْخَنَازِيرُ ١٠	وَلَدُوا ٣٣
الْخِيَارُ؟ ١١٥	الْيَدِ ١٣٢
الذَّهْرُ ٤٢	الجَسَدِ ٤٧
الصدورُ ٥	الفَوَادِ ١٦٣
الْقَدْرُ ١٣٧	الْقُودِ ١٠٩
صَنُرُ ١٤	المعجِدِ ٢١
عُنُرُ ٣٥	الْوَادِي ١٩
وَالْخَيْرُ ١١	الْوَجْدِ ١٢١
وَالْعَبْرُ ٦١	يَفَاسِدُ! ١١٤
يَتَكَسَّرُ ١٤١	يَفَافِدِ ١٨٢
يَسْتُرُ ١٨٨	ذَوَادِ ١٦٤
أَغْفِرِ ٢	قَرَدَدِ ١٣٦
الْفَانِيرِ ٦٢	لَيْبِ ١٦٥
الْمَتَحِيرِ ١٢٩	مَرْقَدِ ٨٧
حَذَارِ ١٤٥	نَوَائِدِ ١٠١
فَاجِرِ ٨٩	وَنَائِدِ: ٩٩
أَمِيرُهَا؟ ١٧	وَتَعْتَدِي ٨٦
أَمِيرُهَا؟ ٩٢	وَفْدِي ١٢٥

عَقَلَا ٩٠	انْتَهَمَارُهَا ١٧٠
مَنْقُولَا ٣٧	مَضَاجِرُهُ؟ ١٢٢
يَأْفَلَا ١١٠	قُدُمُوسَا ١٨
التَّكَلُّ ١٦٨	الْأُدْرَاسِي ١٤٨
الْقَوَلُ ١٤٦	أَنْقَاسِي ٧٣
آمِلُ ١٨٦	مَفْسِي ٥٨
آمِلُ؟ ١٧٣	الْقَرِيضُ ١
شَمَائِلُ ٤١	جَرَضُ ٣
لَبْخِيلُ ٣٢	بِالْعَرَضِ ٤٨
مُقْبِلُ ١٠٣	وَالْأَعْرَاضِ ١٦٦
أَنْكَلِي ٦٥	بَلْقَمَا ٣١
التَّيْلُ ١٣	يُنْبُوْعَا ١٧٨
الرَّزْمِلُ ١٦٠	جَارِعُ ١٥
الْمَسِيلُ ١٦٧	مَهْبِجُ ٨٤
يَتَوَالِي ١٥١	يَنْتَبِجُ؟ ٣٠
يَطَائِلِي ٢٢	ذِرَاعِي ١٢٦
سَلِيلُ ١٣٠	لَطِيفَا ٨٥
مَوَاكِلِي ١٤٢	وَبَيْمَا ٤
وَصِيَالُ ١٤٤	الْأُنُوفُ ١٣٣
وَسِيلِي ٧	الصَّادِقُ ١١١
وَأَسْفَلُهَا... ٧٨	تَشْدُقُ ٢٤
تُحَاوِلُهُ ١٤٧	تُطْقِي ١٠٧
مَرَاجِلَةُ ٨٠	السِّيَاقِ ٤٩
نِضَالِهِ ١٠٦	مُمَرِّقِي ١٦٢
وَفَعْلُهُ ١٨٧	الْعُشَاقِي ١٨٤
تُنِيمَا ٩٥	قَفَاكََا ٦٣

وَأَحْتِثَامٍ ٦٦	دَمًا ٦٨
وِذْمَامٍ ١٤٩	رَحِيمًا ٣٤
دَمَّةٌ ٣٦	قُدَمًا ١٧٧
نَعِيمُهَا ١١٢	أَقْدَمُ ٨١
قَسَمَةٌ ٨	الإِلْمَامُ ١٣٨
رَاجِعُونَا ٥٢	تَنَهَّمُ ١٥٩
الَّذِينَ ١٤٣	تَسْتَنِيْمٌ ١٧١
الشُّجُونُ ٧٠	حَمِيمٌ ١٣٤
عُيُونُ ٧١	سَلَّمَ ١٢٠
فَيَكُونُ ١٥٠	عَالَمٌ ١٦٩
الثَّانِي ٩٦	فَهُمْ ١٥٥
الحَسِينِ ١٧٦	لَلنَّيْمِ ٩
المَعَانِي ٦٩	تَتَكَلَّمُ ٦٧
الْوَسْنِ ٥٣	الأَعْظَمِ ١١٦
الْيَمَنِ ٣٩	الْحَدِيمِ ٩٣
بِأَوْطَانِ ٥٠	الكَرَمِ ٤٠
عُضْنِ ٧٢	المَكَارِمِ ٧٩
وَأَحْزَانِي ١١٨	بِالسَّلَامِ ٢٣
وِإِخْوَانِي ١٥٦	يَكْرِمِ ١٧٤
أَمَانِيَا: ١٨١	خَزَائِمِ ١٢٨
زَمَانَهَا ٥١	رَحِيمِ ٣٨
بِأَغْصَانِهِ ١٣١	سَعُومِ ١٣٥
يَبْطِي ١٦١	خَزَائِمِي؟ ٩٤
نَاطِرِيكََا ٦٤	مَنْهَدِمِ ٧٤
	نَظْمِي ١٥٣

القطع المنتخبة بأسمائها وأوصافها الأرقام أرقام القصائد لا الصفحات

- ١ فيضان حسب الطلب: ٢ أبيات/لعياش بن لهيعة بمصر
- ٢ لو كنت حبلى لولدت: ١١ بيتاً/فيها نسيب وعتاب مر مع سخرية
- ٣ كل أمرى فبك متفرض: ٣ أبيات/فيها قلقه بمصر
- ٤ المطول والملحف: ٣ أبيات/في عتاب عياش
- ٥ البشر روض والمطاء غدير: ٥ أبيات/عن العبوس والباشاة
- ٦ لا رضىتم: ٤ أبيات/هجاء ناعم لعياش
- ٧ ظلمتك: ٦ أبيات/وهجاء أقوى قليلاً
- ٨ الغبرة على الأرغفة: ٣ أبيات/هجاء ساخر من عياش
- ٩ جردت في ذمك خيل قصائد: ٧ أبيات/هجاء حائق لعياش بن لهيعة
- ١٠ أبله صخور وأهراض قواير: بيتان/فيهما حتى
- ١١ القبر المقبور: ٣ أبيات/في هجاء لعياش بعد موته
- ١٢ الغريب.. والعجيب: ٣ أبيات/في هجاء الشاعر السراج
- ١٣ الشامي المغترب في مصر: ١٦ بيتاً/مراوة الغربة بمصر وشوق للشام
- ١٤ فما بهتدي إلا لأصغرها الشعر: ١٩ بيتاً/في اليأس من مصر وفخر طائي قبلي
- ١٥ مجد طي: ٢٣ بيتاً/من الفخر القبلي الصرف
- ١٦ أدركتني حرفة الأدب: ١٠ أبيات/يائس وفقير، نهى للمال
- ١٧ منأ أميرها: ٣ أبيات/من الفخر اليماني
- ١٨ الرئيس والمرؤوس: ١٠ أبيات/مدح قائد دمشقي
- ١٩ المداح المحترف: ٤ أبيات/يمدح القائد ويمدح شعره

- ٢٠ صحراء عليها باب: ٣ أبيات/محبوباً ساخطاً
- ٢١ أمدحك مع الخلق وأهجوك وحدي: ٦ أبيات/مدح مشهور له
- ٢٢ رياض الباطل: ٣ أبيات/خيبة أمل من الممدوحين
- ٢٣ السلام عليك، يا أبا تمام! بيتان/رجل يسلم عليه وأبو تمام لا يريد
- ٢٤ ما كل رؤيا تصدق: ١١ بيتاً/هجاء شاعر حمص، وسخرية وفخر بطيء
- ٢٥ لا للمشاتمة: بيتان/هجاء شاعر حمص
- ٢٦ بلى، تموت فتستريح: ٣ أبيات/فخر وهجاء في حمص
- ٢٧ أحبا وأمات في الصحاري: ٣ أبيات/هجاء وفخر ابن الصحراء بقسوته
- ٢٨ نحن مادة السمر: ٥ أبيات/فخر فاخر
- ٢٩ فافعل ما تشاء: ٨ أبيات/قصيدة مشهورة في الحياء والأخلاق
- ٣٠ انتجاع الموت: ٩ أبيات/مدح للطائيين وفخر
- ٣١ ثم انتنى فقطعا: ٥ أبيات/رثاء المجاهد محمد بن حميد
- ٣٢ قتيل الحفاظ: ٦ أبيات/رثاء المجاهد نفسه
- ٣٣ عبث: بيت واحد/حكمة
- ٣٤ الموت ولا المدلة: ٣ أبيات/رثاء طائي مجاهد
- ٣٥ كذا فليجعل الخطب: ٢٥ بيتاً/الرثائية الكبرى المشهورة، رثاء محمد بن حميد
- ٣٦ حوار مع ميت: ٥ أبيات/رثاء محمد بن حميد، صورة في منتهى العذوبة
- ٣٧ مزاحفة الأيام: ١٢ بيتاً/نسب وحكمة وقليل من مدح
- ٣٨ ولا عذر لطائي لثيم: ٦ أبيات/توجع وسهر وفخر بطيء
- ٣٩ من كان بالفهم في المنزل الخشن: ٧ أبيات/صديقه أصبح قائداً وهو يفتضيه
- ٤٠ الكبيرة للكبير: ٣ أبيات/تهنئة بالشفاء فيها بيت سائر جداً
- ٤١ عندما يفكر الدهر: ٥ أبيات/نسب وشكوى ومدح في كبسولة
- ٤٢ الأنفاعيل: ٤ أبيات/في حب آل رسول الله ﷺ
- ٤٣ اللبث يفترس الكلب: بيت مفرد/فيه هجاء وحكمة
- ٤٤ حزناً على السيدة الحنون: ٣ أبيات/هجاء ساخر وقذف (أسلوب الاستطراد)
- ٤٥ فيما يقال...: ٤ أبيات/هجاء ساخر وقذف (أسلوب الاستطراد)
- ٤٦ يا ذا القرنين: بيتان/هجاء ساخر وقذف (استطراد)

- ٤٧ اشْرَجَتْ وَأَنْحَفَتْ: بيتان/ هجاء شاعر وسُخر منه
 ٤٨ العقاب الجماعي للبشرية: ٣ أبيات/ هجاء ابن الأعمش، فاحش وساخر
 ٤٩ أيها اللميم: ٣ أبيات/ في ابن الأعمش
 ٥٠ رحمها الله: ٣ أبيات/ هجاء قذف مبطن (فن الاستطراد عند أبي تمام)
 ٥١ واجاريتاه: ٦ أبيات/ رثاء جاريتيه
 ٥٢ كان الذي خفت أن يكونا: ٩ أبيات/ رثاء ولده (منسوبة إليه)
 ٥٣ لله الحافظه والموت يكسرها: ٤ أبيات/ في رثاء ولده
 ٥٤ أصبحت الأرض إنذن سماء: ٦ أشطر/ أرجوزة في المطر
 ٥٥ غيمة: ٩ أشطر/ أرجوزة في غيمة ماطرة
 ٥٦ البأس من الناس: ٣ أبيات/ بأس من الناس
 ٥٧ برق ومطر: ٦ أشطر/ أرجوزة في المطر
 ٥٨ أقرضني ثم اقضني: بيتان/ تسليم بالقدر
 ٥٩ هذه الغرام: ٤ أبيات/ عذاب العاشق
 ٦٠ نزهة اليد: بيتان/ لذة الوصل
 ٦١ كأنها من خلد تعصر: بيتان/ خمر وغزل
 ٦٢ عذبت قلب الشاعر: ٣ أبيات/ غزل
 ٦٣ عن أبي نواس أنه قال: بيتان/ مجون
 ٦٤ محاسنه في وجنتيك: بيتان/ غزل مصنوع
 ٦٥ ما الحب إلا للحبيب الأول: ٤ أبيات/ الأبيات المشهورة «نقل فؤادك...»
 ٦٦ في دعوة الأحلام: ٣ أبيات/ غزل
 ٦٧ تكسير أبصار: بيتان/ غزل
 ٦٨ زدني ألما: ٤ أبيات/ غزل كأنه للبهاء زهير
 ٦٩ نساكننا: بيتان/ غزل
 ٧٠ قتيل العيون: بيتان/ غزل
 ٧١ مكانك مصون: بيتان/ غزل
 ٧٢ الأصل في بدني: ٤ أبيات/ غزل فيه جلجلة أبي تمام
 ٧٣ اقتسبرارهن من الشيب: ٣ أبيات/ تشبيه معقد في وصف الشيب
 ٧٤ الفعل لمالك والشهرة للغيوم: ٣ أبيات/ مدح في ختامه نكتة لطيفة
 ٧٥ صادق معك، كاذب مع غيرك: ٤ أبيات/ مدح مالك بن طوق

- ٧٦ أنتيك مضطراً: ١٢ بيتاً/مدح لتغلب، وشكوى من المنطقة الزراعية
- ٧٧ الغباء والتغابي: ١٣ بيتاً/إصلاح فيما بين الأقارب، ومدح لقصيدته
- ٧٨ وليس لي عمل زاك فأدخلها: ٤ أبيات/لماذا هذا الحجاب؟
- ٧٩ إفراط الحزن لا يليق بالسادة: ٤ أبيات/ذم الزمان، وتعزية
- ٨٠ السماح السخي: بيت مفرد/مدح بدوي
- ٨١ إن الألمي منجم: ١٣ بيتاً/المشكلة مع الأقارب، مالك بن طوق يرثي أقاربه
- ٨٢ غفلات الشباب: ٢٣ بيتاً/قصيدة كبيرة، أطلال وشيب وجهاد، ومدح
- ٨٣ السيوف المنبطة: ١٥ بيتاً/مواجهة مع بابك الخرمي، حرب وضرب
- ٨٤ مداراة الرؤساء: ٩ أبيات/شيب وحكمة ومدح
- ٨٥ رأي كالشعلة، شعلة كالسيف: ٤ أبيات/مدح الثغري بالشجاعة وبعد النظر
- ٨٦ أمدحك بسهولة: ٤ أبيات/مدح الثغري وموقف من النظم
- ٨٧ دفاعاً عن الاغتراب: ٢٢ بيتاً/أبيات مشهورة، مدح وفخر وحكمة
- ٨٨ سله كيف نجاة: ٨ أبيات/أبو سعيد يواجه بابك الخرمي
- ٨٩ كم ترك الأول للآخر: بيتان/يمدح شعره
- ٩٠ أمد إلهك آمالاً طوالاً: ٤ أبيات/عتاب لأبي سعيد
- ٩١ إحصار على حيطان القسطنطينية: ٧ أبيات/أبو سعيد يحارب الروم
- ٩٢ شجاعة الصدر والفقا: ٤ أبيات/مدح وفخر بطيء
- ٩٣ حقن ماء الوجه: بيتان/الحرص على الكرامة
- ٩٤ الثلثة بين الرايين: ٤ أبيات/مدح أبي سعيد، مدح عدم التردد
- ٩٥ بشق النفس: ١٧ بيتاً/مقدمة في الشيب ثم وصف جهاد الثغري
- ٩٦ وداع فصيام: بيتان/مدح ووداع
- ٩٧ الهيق: ٦ أبيات/قطعة مدحية مكثفة
- ٩٨ القصيدة المفرورة: ١٩ بيتاً/مدح شيان بيوم ذي قار، وجهاد الروم
- ٩٩ خرّ صريعاً بين أبدي القصائد: ٥ أبيات/مدح خالد بن يزيد
- ١٠٠ الخلود الدنيوي: ١٠ أبيات/مدح بالنسب
- ١٠١ حطّ الرحل والظن: ٥ أبيات/رثاء عذب لخالد بن يزيد الشيباني
- ١٠٢ يا كاسري كسرى!: ٢٦ بيتاً/قصيدة كبيرة، فيها كل عناصر المدح التمامي
- ١٠٣ الطرف القلقل: ٦ أبيات/يعاتب أبا دلف على عبوسه

- ١٠٤ السكوت وعد: ٥ أبيات/ يعاتب الحجاب، وتشبيه طريف للحجاب بالغميم
- ١٠٥ تهديد بالرحيل الغاضب: ٥ أبيات/ عتاب قوي لأبي دلف
- ١٠٦ قطعة من الجاه: ٦ أبيات/ شكر للسكرتيرة لأنها أوصلته للمدير
- ١٠٧ خائف على عتي: بيتان/ شكر
- ١٠٨ وركب كأطراف الأسنة: ١٧ بيتاً/ قصيدة كبيرة، الرحيل إلى عبد الله بن طاهر
- ١٠٩ مطلع الجود: بيتان/ مشهوران جداً .. .
- ١١٠ الشواهد والشماثل: ٥ أبيات/ رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر
- ١١١ إخفاء المعروف سرقة: بيتان/ شكر الكاتب الواسطة
- ١١٢ التضاد: بيت مفرد/ التصبر
- ١١٣ كل غانية هند: ٥ أبيات/ أطلال، فمدح
- ١١٤ الحب المنكوح: ١٠ أبيات/ مدح ابن شبانة، وغزل عجيب
- ١١٥ كاش، لو سمحت: ١٩ بيتاً/ أطلال، وتثديد ييخل الأمراء
- ١١٦ السواد الأعظم: بيتان/ يأس من الناس
- ١١٧ ثقل الشكر وثقل تركه: بيتان/ شكر ابن شبانة
- ١١٨ ظهور العيس أوطاني: ٦ أبيات/ شكوى فيها حرقه من الغربة
- ١١٩ كذلك قدرة الضعفاء: ١٧ بيتاً/ وصف الخمر
- ١٢٠ ضميره يتبسم: بيتان/ مدح الضبي
- ١٢١ الحسناء الخجول: ٣ أبيات/ غزل
- ١٢٢ الليل الطويل: بيتان/ طول ليل العاشق
- ١٢٣ نرمي بأشباحنا: ٦ أبيات/ مدح هاشمي، ومجاملة للعباسيين
- ١٢٤ الطامسة الصوى: ١١ بيتاً/ صحراء وناقاة ثم ممدوح حلیم
- ١٢٥ قلادة السؤد: ١١ بيتاً/ قمع فتنة/ ومدح معتدل جداً
- ١٢٦ صاعاً بصاع: ٩ أبيات/ الممدوح يساعده على الدهر
- ١٢٧ مات شاباً: ٤ أبيات/ رثاء فتى
- ١٢٨ ساعات الدهر نفترسنا: ٣ أبيات/ رثاء وزهد
- ١٢٩ إني انتجعتك: ٣ أبيات/ مدح بارد
- ١٣٠ التصديق بالخمر: ٤ أبيات/ سخرية وعتاب على خمر رديئة
- ١٣١ يكون غلاماً لقلمانه: ٤ أبيات/ غضب من المرمطة
- ١٣٢ صدقت، ولكن... بيتان/ القسوة في طلب الرزق

- ١٣٣ جدد الأنوف: بيتان/ ذم بعض الأصحاب
- ١٣٤ شكوى الغريب: ٦ أبيات/ حنين إلى الشام
- ١٣٥ أشعر الثقلين: ٦ أبيات/ ناقته تحمله إلى مكة
- ١٣٦ العصر النهي: ٦ أبيات/ مدح المأمون
- ١٣٧ الإمام العادل: ٣ أبيات/ المأمون الشمس والقمر
- ١٣٨ فكانها وكأنهم أحلام: ٨ أبيات/ مدح المأمون
- ١٣٩ شماعة الأعداء: ٤ أبيات/ مشكلة خالد بن يزيد في العاصمة
- ١٤٠ السيف أصدق أنباء: ٧١ بيتاً/ (ملحمة أبي تمام الكبرى)
- ١٤١ دنيا معاش للورى: ١٤ بيتاً/ وصف الربيع
- ١٤٢ ألا أنها لم تُقاتل: ٩ أبيات/ جيش الأفشين في حرب بابك
- ١٤٣ الأفشين واصطباد بابك: ٨ أبيات/ القبض على بابك
- ١٤٤ الظفر يبابك الخرمي: ٢٢ بيتاً/ ملحمة في السياسة الشرقية لدولة المعتصم
- ١٤٥ قتل الأفشين: ٤٠ بيتاً/ قصيدة كبيرة، ملحمة إعدام الأفشين وصلبه
- ١٤٦ اقتال القوافي: ٩ أبيات/ مدح حزم المعتصم...
- ١٤٧ وقفنا على جمر الوداع: ٢٠ بيتاً/ مدح المعتصم، أبيات رفعها النقاد للسماء
- ١٤٨ المشكاة والنبراس: ١٤ بيتاً/ قال الفيلسوف: بيتان قتلا أبا تمام، وهما هنا
- ١٤٩ صاحب القلادة الحديد: ٤ أبيات/ تهنته الواثق بالخلافة
- ١٥٠ في بعض القلوب حيون: ٨ أبيات/ مدح الواثق
- ١٥١ السيل حرب للمكان العالي: ٦ أبيات/ مدح مشهورة أبياته جداً
- ١٥٢ ابتسام الرأي والأدب: ٣ أبيات/ كلام في الشيب
- ١٥٣ أنا والشعر: ٤ أبيات/ الشعر اختصاصه وروحه
- ١٥٤ أخو الأسفار: ٣ أبيات/ جواب الأفاق يحارب الزمن
- ١٥٥ حلاوة القصائد: ٣ أبيات/ أنا كزهير وأنت كهزم
- ١٥٦ الإخوة والإخوان: ٣ أبيات/ الصداقة
- ١٥٧ قلبي لكم، وقلبي لغيركم: ٣ أبيات/ يا أولياء نعمتي
- ١٥٨ يا فصيح، يا بليغ: ٣ أبيات/ مدح الحسن بن وهب
- ١٥٩ أفستك النعمة: ٣ أبيات/ عتاب مر لصديقه الذي وصل
- ١٦٠ أسير كرم آبائه: بيتان/ حكمة
- ١٦١ صاحب الحظوة: ١٠ أبيات/ بيت غزل، ثم فخر بتفوقه على الشعراء

- ١٦٢ انزلاق النظر: ٥ أبيات/وصف فرس
- ١٦٣ شاب رأسي: ٣ أبيات/في الشيب
- ١٦٤ تنصّل من غير جرم: ١٦ بيتاً/اعتذار لأحمد بن أبي دؤاد، وفخر بشعره
- ١٦٥ فائدة الحسود: ١٣ بيتاً/فيها بيتان هما أشهر ما قيل في الحسد
- ١٦٦ المهم رضاك أنت: ٥ أبيات/مدح ابن أبي دؤاد.
- ١٦٧ بناء الجار قبل الدار: ٤ أبيات/مدح ابن أحمد
- ١٦٨ الحمد لله على السلامة: ٦ أبيات/تهنئة بشفاء أحمد بن أبي دؤاد
- ١٦٩ شريعة الشعر: ١٦ بيتاً/موقف من الشعر ومن دعم ابن أبي دؤاد للعرب
- ١٧٠ المطر على جثة عطشان: بيتان/استعجال رقد أحمد
- ١٧١ هذا هو التهديد: ٦ أبيات/تهديد الوليد بهجاء مر
- ١٧٢ ديمة سمحة القيادة: ١١ بيتاً/وصف غيمة ومدح ابن الزيات
- ١٧٣ وصف القلم: ٢٦ بيتاً/مدح ابن الزيات وعتاب، وأخذ ورد
- ١٧٤ الخوض في لجة اللؤم: بيتان/حكمة السائلين
- ١٧٥ ولي الأمر: بيتان/مدح قائد الشرطة
- ١٧٦ الويل للذهب وللفضة: ٣ أبيات/فائدة القرب من السلطة
- ١٧٧ لات حين تنصّل: ١٠ أبيات/مدح قانع الفتة
- ١٧٨ كلمات تنهمر من عينيها: ٤ أبيات/تمريض بقائد الشرطة
- ١٧٩ الشكوى فائض البلوى: بيت مفرد/حكمة جميلة
- ١٨٠ وسائل شعر: ٥ أبيات/في عتاب المصعبي
- ١٨١ ليتني كنت تراباً: ٨ أبيات/توبة ورجاء
- ١٨٢ إخوة في الأدب: ٤ أبيات/في صديقه علي بن الجهم الشاعر
- ١٨٣ الشعر والكيمياء: ٥ أبيات/عتاب لصديقه الشاعر
- ١٨٤ ملثقي الدموع: ٥ أبيات/شكر الصديق العراقي
- ١٨٥ سال بك السيل: ٣ أبيات/برم وثأف من كاتب سمج
- ١٨٦ فوق الشرك: بيت مفرد/هجاء الكاتب
- ١٨٧ ما أضيق الغمد بغير نصله: ٨ أشطر/أرجوزة هجاء
- ١٨٨ إن كنت ممن يفكر: ٣ أبيات/في الزهد

فهرس الأغراض (أبو تمام)

الأرقام أرقام القصائد لا الصفحات

(المدح المباشر مستثنى من هذا الفهرس، لأنه موجود في معظم القطع)

أطلال: ١٨٤/١٦٢/١٤٨/١٤٧/١٣٨/١١٥/١١٣/١٠٢/٨٢/٧٦

اعتذار: ١٦٤/٢١

بنغل: ١٣٠/١١٥/٨٤/٢٢/٢٠/١٣/١٠/٩

جهاد: ١٤٥/١٤٤/١٤٣/١٤٠/١٢٥/١٢٤/١٠٨/٩٨/٩٥/٩١/٨٨/٨٣/٨٢/٣٥/١٤٦

حازم عازم: ١٥١/٩٤/٢٧/١٤

حجاب: ١٧٨/١٠٤/٧٨/٢٠/٥

حكمة: ٩٨/٩٥/٨٧/٨٥/٨٤/٨٣/٨٢/٨١/٧٩/٧٧/٥٠/٤٠/٣٩/٣٣/٢٩

١٠٢/١٠٦/١٠/١١١/١١٢/١١٤/١١٦/١١٩/١٢٨/١٣١/١٤٣/١٥١/١٦٤

١٨٨/١٧٩/١٧٤/١٧٣/١٧٠/١٦٩/١٦٥

خمر: ١٣٠/١١٩/١٣

ذل السؤال: ٧/٣

رثاء: ١٢٨/١٢٧/١١٠/١٠١/٨٠/٧٩/٥٣/٥٢/٥١/٣٦/٣٥/٣٤/٣٢/٣١/٣٠

رحيل: ١٧٨/١٥٤/١٥١/١٢٦/١١٨/١٠٨/١٠٢/١٠٠/٨٧/٦٥/٣٧/١٤/٦

زمن وغد: ١٧٤/١٧١/١٣٤/١١٥/٣٣/٢٠

زهدي: ١٨١/١٨٨/١١٤/٥٦/٥٠

سحاب ومطر: ١٦٧/١٥١/١٤١/١٢٩/١١٩/١٠٣/١٠١/٧٤/٥٧/٥٥/٥٤/١٣

١٧٢/١٧٠

سخرية: ٤٩/٤٨/٤٧/٤٦/٤٥/٤٤/٤٣/٢٦/٢٥/٢٤/٢٣/٢٠/١٢/١١/١٠/٨

١٨٦/١٦١/١٣٠/٥٠

سياسة: ١٨/٤٢/٧٧/٨١/٨٣/٨٧/٨٨/٩١/١٠٢/١٠٨/١١٤/١٢٣/١٢٤/١٢٥/
 ١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/
 ١٥٠/١٧٣/١٧٥/١٧٧
 شجاعة: ٣٠/٣١/٣٢/٣٤/٣٥/٣٦
 شحة الرزق: ٢/١٦/٣٧/٨٧/١٣٢
 عن الشعر: ١/٢/٤/٧/٩/١٤/١٦/١٩/٢٤/٢٨/٧٥/٧٧/٨٩/٩٨/٩٩/
 ١٠١/١٠٢/١١٤/١١٥/١٢٠/١٢٥/١٢٦/١٢٩/١٣٥/١٤٦/١٥٠/١٥٣/١٥٥/
 ١٦١/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٩/١٧١/١٧٣/١٨٠/١٨٧
 شكر: ١٠٦/١٠٧/١١١/١١٧
 شكوى من المظالم: ٢/٣/٤/٦/٧/٨/٩/٢٢/٤١/٧٨/٧٦/٩٠/١٠٥/١١٥/
 ١١٩/١٣١/١٧٠/١٧٣/١٨٧
 شكوى: ١٣/٢٩/٣٨/٤١/٤٢/٥٨/٧٦/١١٩/١٣٤/١٥٤/١٧٩
 ثيب: ٧٣/٨٢/٨٤/٩٥/١٥٢/١٦٣
 صحراء: ٢/٢٧/٨٧/٩٧/١٠٢/١١٥/١١٨/١٢٣/١٢٤/١٣٢/١٣٥/١٤٧
 صداقة: ٣٩/١١٦/١٣٣/١٥٦/١٥٩/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥
 عبوس المملوح: ٤/١٠٣
 عتاب: ٢/٣/٤/٥/٢٩/٣٩/١٠٥/١٣٠/١٥٩/١٨٣
 عوام وسوقة: ٢٣/٣٩/١١٦/١٧٣
 فخر بقبيلة طيء: ١٤/١٥/١٧/٢٨/٣٥/٣٨/٩٢
 فسوته على نفسه في السبي للرزق: ٢/١٤/١٦/٨٧/٩٤/١٠٨/١٢٤/١٣٢/١٥٤
 قمع الفتنة: ١٨/٣٩/٨١/٨٣/٨٧/٨٨/١٢٥/١٤٢/١٤٤/١٤٧/١٧٧
 كرامة المرأة: ٣/٩٣
 مرض: ٤٠/٥٣/١٦٨
 نسب وغزل: ٢/١٤/٢٨/٣٧/٤١/٥٩/٦٠/٦١/٦٢/٦٣/٦٤/٦٥/٦٦/٦٧/٦٨/
 ٦٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٣/٨٢/٨٧/٩١/٩٥/٩٧/١٠٠/١٠٨/١١٤/١٢١/١٢٢/
 ١٢٤/١٢٦/١٤٧/١٤٨/١٥١/١٥٢/١٦١/١٦٢/١٦٥/١٧٣/١٧٨
 هجاء: ٦/٧/٨/٩/١٠/١١/١٢/٢٠/٢٢/٢٣/٢٤/٢٥/٢٦/٢٧/٢٩/٤٤/٤٤/
 ٤٥/٤٦/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠/١٦١/١٧١/١٨٥/١٨٧
 وداع: ٩٦/١١٨/١٤٧/١٨٤
 وطن: ١٣/٦٥/١١٨/١٣٤
 وصف: ١٤١/١٧٢/١٧٣

البُحْثَرِيُّ

(٢٠٦هـ - ٢٨٤هـ)

سماء أهله الوليد . وَكُنُوهُ صغيراً - على عادتهم - فكان أبا عبادة؛ كنية بدوية، سراه يتظرف في بغداد ويجعلها أبا الحسن، ثم يعود إليها لأن أبا عبادة أمير.

فاسمه على هذا: أبو عبادة، الوليد بن عُبيد بن يحيى البُحْثَرِيُّ. جده الأعلى (بُحْثَر)، وهو من قبيلة طيء. وإذ ينقسم العرب إلى عاربة من اليمن، ومستعربة من الشمال، فطيء من العرب العاربة، من عرب اليمن؛ وقد رحلوا إلى الحجاز قبل الإسلام، وشَعَوْا شمالاً وشرقاً، وفي كل مكان. ومن العرب العاربة الأوس والخزرج، ومنهم الغساسنة والمنافرة، وحتى يوم الناس هذا يحلو لبعضهم تقسيم العرب إلى قيس ويمن.

حدثني رجل مسيحي يبيع العَرَق والفسق في بلدة بيرزيت الفلسطينية قال إنهم من القيس، وإن أهالي قرية كذا من اليمن. وعجبت كيف بقيت هذه القسمة موجودة في النفوس لا تبعاً بالدين، ولا بالاحتلال. وكانت حماتي رحمها الله، وهي مقدسية، تسمي الحلوى التي تصنعها من طبقة من الحليب المعقود، فوقها طبقة من عصير البرتقال، المعقود أيضاً، بـ «قيس ويمن»، ذلك أن راية القيس كانت حمراء وراية اليمن بيضاء. فلا نعجب إذا رأينا البُحْثَرِي يتحدث عن «حِمِيَّة شعب جاهلي»، ويفتخر بقومه افتخاراً جاهلياً.

ولد البُحْثَرِي في قرية زَرْدَقَةَ القرية من مَنبِج شمال سوريا اليوم. ولد سنة ٢٠٦، وتوفي في منبج سنة ٢٨٤. ولثلا يغير النظام الحاسوبي مواضع حانات الأرقام هاكها بالحروف: ولد سنة مئتين وست، وتوفي سنة مئتين وأربع وثمانين، فيكون عاش ثمانياً وسبعين سنة قمرية أي ستاً وسبعين سنة من السنين

التي نقيس بها أعمارنا اليوم. (فإن أنقصت سنة من تاريخ مولده وزدت مثلها على تاريخ وفاته وصلت به إلى ثمانين سنة قمرية. وهذا شيء قال به بعض من أرخ حياة البحري).

وصنعتة الوحيدة، التي لم يعرف غيرها، الشعر. كان وهو صغير يسير في طرقات البلدة ينشد الشعر، يقوله لأهل السوق «لأصحاب البصل والباذنجان».

مزاجه مزاج البدوي الذي سكن قومه قرية، واستقروا فيها وزرعوا وعرفوا حياة الفلاحة.

تعلم في كتاب قرينه القرآن والعربية والتقط عدوى الشعر المزمنة صغيراً فيما يبدو، ربما من شيخ الكتاب الذي كان ينشد الأولاد القصائد. وساغته لهجة القبيلة القريبة من الفصحى. ولعله حضر مجالس القاضي والفقيه صبيّاً، يجلس صامتاً، فعرف عن ماضي القبيلة. وكانت القرى والبلدات في بلاد الشام، ولا تزال، مسكونة بناس من أصول قبلية متقاربة.

أربعة أوطان

امتلاً البحري بالولاء لقبيلة طيء. فهي وطنه أولاً، ومنبج وطنه ثانياً، والعروبة وطنه الثالث؛ على أنه كان قابلاً الموالي قبولاً حسناً يمدح الوزراء والقواد من ذوي الأصل الفارسي بلا حرج، ويشيد بماضي الفرس مرتاحاً، غير متخذ موقفاً عروبياً ضد شعوبية ذلك الزمن؛ ذلك أن وطنه الرابع هو الإسلام، رغم ما كان في الرجل من رقة دين لازمته عمره، وكان مبعثها البداوة لا الزندقة.

لعله كان لأبيه أرض يفلحها في زردفتة، ثم تركها سريعاً وعاش في منبج. فالبحري لا يذكر في شعره زردفتة هذه. ومنبج هي الجغرافيا التي يحن إليها، ويَعُدُّها المكان الذي يجب أن تستقر فيه عظامه. ولعل الأسرة رحلت إلى حلب، على بعد مئة كيلومتر، والبحري فتى يافع. وفي حلب عشق علوة، ولها معها.

كان فتى ذكياً، ذا مزاج عامي. عرف شطف العيش في صغره، فبخل في كبره. وعرف قدر الدرهم فصانه. ولكنه انجرف في حبه للشعر انجرافاً منعه من التفكير في زراعة أو حرفة. ولعل مما صرفه عن الزراعة أن الأسرة انصرفت

عن هذا الأمر في طفولته الباكرة؛ ولعل مما صرفه عن الحرقة أن العرب تحترق المهنة، وليس من شك في أن البحتري قرأ وحفظ صبيّاً الكثير مما قاله جرير والفرزدق في هذا المعنى. ثم إن الشعر كان رائجاً في ذلك الزمن. فما إن بلغ البحتري الثانية عشرة من عمره حتى كان يسمع في مجالس قومه ذكر شاعر القبيلة أبي تمام الذي غدا أشهر شاعر في الدنيا. وكان علي بن الجهم آنذاك يأخذ عطايا الخلفاء ويتولى لهم الأعمال. وكان الناس يرددون أشعار يغزل ويعجبون بتمرده وسلطة لسانه. وليس من شك في أن ديك الجحش، الذي لرم بلدته حمص، كان من المذكورين في مجالس القوم. ولعلهم خاضوا في قصته من محبوبته التي قتلها، مثلما خاض فيها نقاد الأدب مئات السنين، وكانت القصة في صبا البحتري طازجة، والأشعار التي قيلت فيها متداولة. ولم تكن قد مرت على وفاة أبي نواس، والبحتري فتى واع، سوى سنوات قلائل، وأقل منها على وفاة أبي العتاهية.

بدابة الطريق

تدرج البحتري في المدح. قد لا تريد أن تأخذ على محمل الجد أنه مدح بانمي البصل والبادنجان، فلنبداً من الكُتّاب والفُواد والأثرياء في منبج وحلب وحمص. سَنَّ البحتري أسنانه عليهم. وامتطى الشعر للوصول إلى المال. لكنه كان أيضاً يقول الشعر في هذه السن الطرية في التغزل بعلوة الحلبية، وهي فتاة صباه، وكانت تغني في حفلات الأغنياء تصحبها أمها زريقة التي تشتغل في النهار في غسل ثياب الناس. وهذا افتراض من جانبنا له في شعر البحتري وأخباره أساس.

وعلوة وزريقة هاتان من البشر الذين كان يستنسخهم العصر العباسي من أمهات بلا آباء خارج نطاق القبائل، ويرميهم في سوق الخدمة والغناء والدعارة.

في تلك الفترة افتخر البحتري بقبيلته التي قال لها الله في الحرب «كوني حجارة أو حديداً». وقال شعراً جميلاً في الفخر. ثم التقى بشاعر طيء الكبير، وشاعر شعراء العرب في زمنه أبي تمام. لعله التقى به في حمص، ورواية المربراني هي أقرب الروايات إلى العقل، وأجودها سنداً وأقربها عهداً، والمرجع كتابه «الموشح».

البحثري وأبو تمام

لقي البحتري أبا تمام في حمص، فشجعه أبو تمام وأثنى على شعره، ووضع رجله على أول طريق التكسب، وعلمه أشياء صغيرة وثمينة. كان أبو تمام ذا بصر بالشعر، قد اتخذ شهوة وصناعة وفتناً، وحياة. وقُدِّر للبحتري أن يكون في هذه شبيهاً بأبي تمام. فهو ناقد للشعر جيد، وقد عاناه طول عمره المديد وسارت له نقداً حارقة، أحبَّ منها قوله في رد حكم نقدي لشعـلب: «ليس هذا من عِلْمٍ ثعلبٍ وأضرابه، ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، فإنما يعرفه الشعر من دُفع إلى مضايقه». وأحبَّ النقاد القدامى كلمة له في المقارنة بينه وبين أبي تمام؛ قال البحتري: «جِلْدُه خير من جيدي، وردني خير من رديته».

وعندما قال له أحدهم: يقول القوم إنك أشعر من أبي تمام، قال البحتري: «والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولَوِدِدْتُ أن الأمر كان كما قالوا، ولكُنِّي واللَّهِ تابع له آخذٌ منه لاثُدَّ به، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمانه.» وهذه عبارة بليغة جداً لا يقولها المرء بل يكتبها. وأغلب ظني أنها من صياغة النقاد اللاحقين. على أن أخبار اعتراف البحتري لأستاذه بالتفوق والإمامة متواترة. وانظر في ديوان البحتري نجده سرق عشرات المعاني من أبي تمام - قيل سرق منه معاني خمسمئة بيت - (ساعد على هذا وفاة أبي تمام المبكرة، فالبحتري عاش بعده خمسين سنة مشغول اليدين بتناول ما لذ وطاب من ديوان أستاذه).

اتصل البحتري بأبي تمام سبع سنوات تقريباً، لكنه لم يلتقه فيها سوى مرات قليلة فيما نقدر. ومرة تكفي. الشاعر لا يحتاج إلى أن يتعلم الشعر تدريساً وتلقيناً، بل تكفيه الكلمة العابرة، ويكفيه التشجيع إن كان لديه الميل، ويكفيه المثال يحتذيه. وقد رأيت في زماني ذكائرة - عديمهم - يحملون شهادات في الأدب العربي لا يذوق الواحد منهم شعراً ولا يقيم بيتاً.

شاعر متفرد

لم يأكل التكسب بالشعر عقل البحتري تماماً. وإلا لما عدناه شاعراً كبيراً. كان يحب شعره كثيراً ويفتخر به: (فلذا ما بَنَيْتُ بيتاً تبخترُ كأني بَنَيْتُ ذاتَ العمادِ). وله في وصف الذئب قصيدة مهمة. خذ منها قوله «كلانا بها ذئب»، واعرف للرجل قدره في الشعر، ولا يحملك الهوى على أن تعصف به،

وتسقطه من حسابك، كما صنع بعض النقاد الذين يشتطون في رفع الشاعر أو في إسقاطه، وكأن الله لم يخلق بين سمائه وأرضه فضاء واسعاً.

أما الأقدمون فسرّوا بديباجة البحرّي. فهو يسوق الكلام سوقاً عربياً، لا يصوغ في شعره المعاني الفلسفية ولا يجعل البيت لغزاً من الألغاز. جاء متوسطاً بين شاعرين معاصرين له صنعا بعض ذلك: أبي تمام قبله بسنوات قليلة، وابن الرومي بعده بسنوات قليلة في الميلاد. وقد عرفهما كليهما، وتأثر بهما. ولكن طبيعته وتربيته لم تتيح له أن يقلد أيّاً منهما في التعمق وفي تجريح وجه الشعر بالعمل. أحبه الأقدمون، وظلّوا يختلفون في شأنه وشأن أبي تمام: أيهما أفضل. وكأنه سباق لا بد فيه من معرفة الفائز الأول حتى نعطيه الكأس. وقال الأمدّي صاحب الكتاب الضخم في الموازنة بين الشاعرين الطائيين إن البحرّي أفضل. قالها في ألفي صفحة. وقال كثيرون غيره العكس.

نعود إلى قصة البحرّي: التقى بأبي تمام في حمص، فقال له الشاعر المشهور: قم فأنت شاعر. فاكسب ثقة بنفسه. وتدرج في المدح.

استطراد

نقول شيئاً قلناه أكثر من مرة في أكثر من كتاب سابق. (ملاحظة استطراية داخل الاستطراد: كنت أنوي نشر مختاراتي لكل شاعر على حدة في كتاب مستقل، وعدلت عن هذا، فصرت أضخم شعراء كل عصر في كتاب كبير). نقول: الشاعر بجيده لا برديته. فنحن نُعني النفس بدراسة الخمسة عشر ألف بيت التي قالها البحرّي، ثم نأخذ في الموازنة. ونتعب في مقابلة القصيدة الحسنة بالقصيدة الرديئة، والبيت الجيد بالبيت الضعيف؟ ثم نهمل الضعيف وننظر في الجيد، فإذا كان عالياً سررنا به واستمتعنا، واخترناه، ولا يندر أن نترك الكثير من الجيد، ولا سيما في ديوان كبير كديوان البحرّي، فالغرض انتقاء الدرر الثمينة. اسمع ما يقول البحرّي لمملوحه: (لبواصلنك ركب شعر سائر/ ترويه فيك لحسنه الأعداء/ فتظل تحسبك الملوك الصّيد بي/ ويظل يحسدني بك الشعراء). هذه ديباجة بديعة، وأما المعنى.. فطبعاً من أبي تمام.

إلى العراق

قطع البحرّي الثلاثين كيلومتراً التي تفصل منبج عن نهر الفرات، وعبره ثم سار نحو ميتين من الكيلومترات إلى رأس العين. وجال في هذه المنطقة - منطقة

الجريرة الفراتية - متكسباً شعره، لا يهमे التثقل ولا شظف العيش، فهو قد تربى في كنف القلّة. وصل إلى القادة والزعماء الطائيين بسهولة لأنه طائي، ووصل إلى غيرهم مع اتساع شهرته. ووصل إلى الموصل، ثم انحدر إلى بغداد ووصل إلى علي بن يحيى المنجم. وقبل أن يبلغ البحري الثلاثين من العمر أوصله هذا الأخير إلى الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل. ثم وصل إلى المتوكل.

وما كررنا كلمة (وصل) في الفقرة المنصرمة إلا لنقول لك إن الرجل كان وصولياً. فرش البحري في بغداد بساطاً من كرامته وسار عليه إلى بلاط المتوكل، وافاء وهو في بداية خلافته. وقال في ثلاث عشرة سنة قصائد كثيرة في المتوكل. كلها في ديوانه. وقليل فيها المدح الجميل. وظل البحري يمدح الفتح بن خاقان الوزير أو يعاتبه أو يعتذر إليه، وأشعاره في الوزير خير من أشعاره في الخليفة، وقد طرب ابن المعتز كثيراً لشعر الاعتذار الذي قاله البحري للفتح بن خاقان الوزير.

ظل البحري يمدح كبار رجال الدولة في بغداد غير مكتفٍ بأنه الشاهر المقرب للخليفة. المهم أن يدفعوا الإتاوة التي فرضها عليهم أبو عباد. وكان يتجرأ فيشتد في مخاطبتهم وتقريعهم، وهم بالطبع يخشون معرفة لسانه، ويحسبون له حساباً لأنه «واصل» ويحضر مجلس الخليفة. لهذا تراه لا يتورع عن قلدح من يحرمه.

وكان البحري على ارتباط مستمر بمنبج. لم ينس قط وهو بالعراق أنه رجل شامي. وفي منبج كان يشتري الأراضي ويبني البيوت شأن المفترين في دول الخليج في الستين سنة الفاتية.

في هذه السنوات الذهبية من حياة البحري ببغداد كان لاهياً ساكراً حاضراً مجالس الغناء. لم يكن متكبراً. ولم يترفع عن معاشره الناس. ظل ابن بلد.

لم يكن قارئ كتب فلسفية، ولا صبوراً على مجالس العلم. على أنه ما كان يستطيع - في بغداد تلك - أن يهرب من الثقافة، فهي تلقاء وجهه أبان ذهب. وبالتأكيد فقد أقبل على كتب الشعر، يردد النظر فيها عند الوراقين، ويستعير الكتب ويعيدها. ولم يكن يعتني باقتنائها لأنه بخيل ولأنه مقيم ظاعن، ولأنه تربى بدوياً. لعل استعارته الكتب دون شرائها هي ما دفعه إلى تدوين الأبيات الجميلة حتى يحتفظ بها. ونظن أن كتابه الموسوم بحماسة البحري نشأ هكذا، ثم إنه نسخته للفتح بن خاقان.

وصف البحري عظمة موكب المتوكل، ووصف بركته المترامية الأطراف. وذكر في شعره الأحداث السياسية في معرض مدحه للخليفة.

وفي سنة ٢٤٧ قتل المتوكل ذبحاً بالسيف. تأمر عليه مع القادة ولده المنتصر، فقتله الأتراك في مجلسه، وقتلوا معه الفتح بن خاقان وزيره عندما وقع عليه بحميه بجسده. وأما البحري فقليل إنه كان حاضراً المجلس وإنه اختبأ وراء باب. لكنه عاش بحمد الله لكي يصف المشهد بقصيدة بدیعة.

بعد المتوكل حج البحري، وذهب إلى منبج قبلها أو بعدها. ثم عاد إلى بغداد. ومدح المنتصر الذي تولى الخلافة بعد مقتل أبيه. كانت ولاية المنتصر ستة أشهر. ومات (٢٤٨هـ) وجاء المستعين من عمومته خليفة، فمدحه البحري. وعُزل المستعين وجاء المعتز (٢٥٢هـ) فمدحه البحري وهجا المستعين المعزول. وأرسل المعتز بعد عدة أشهر رجلاً إلى سجن المستعين فذبحه ذبحاً.

وجاء المهتدي بالله (٢٥٥هـ) فمدحه. كان البحري آنذاك في الخمسين من عمره. مضى عصره الذهبي مع الخلفاء بذهاب المتوكل. لكنه حريص على بغداد وعلى ما تدره عليه من مال، وحريص على الخلفاء، مهتم بما يكسبه من حضوره مجالسهم من مكانة اجتماعية. وقد ظل يفتخر طول عمره بأنه جليس الخلفاء.

وجاء المعتمد على الله سريعاً (٢٥٦هـ) فمدحه. وبقي المعتمد في الخلافة أكثر من عشرين سنة. وحدثت في أيامه ثورة الزنج، وكان خراب البصرة. وكان مغلوباً على أمره، وهذا الخليفة هو صاحب البيت الشهير الذي اقتبسه شوقي: (وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً/ وما من ذاك شيء في يديه). لم يكن للمعتمد سيطرة على أموال الدولة كما كان الأمر في عهد المعتز. كان يأخذ مصروفه من أخيه الموفق طلحة القائد المسيطر على الأمور. على هذا ليس مستغرباً ألا نجد للبحري مدحاً كثيراً في المعتمد مع أنه بقي في الخلافة فوق العشرين سنة. ظل البحري يمدح القادة والوزراء والكتاب. هذه حرفته، وهو يمارسها.

هذا يذكرني بصاحب محل في بلدي نابلس كان وكيلاً لشركة سبيني الإنجليزية التي تصنع الحلوى والبسكوت. وعندما احتل اليهود المدينة سنة ٦٧ حاء الرجل ببضاعة من عندهم لبيعها، فانتقده الناس لأن البسكوت مادة كمالية

ويمكن الاستغناء عنها، فلماذا يستوردها من العدو؟ فقال لهم: بالنسبة لكم هي كذلك، وبالنسبة لي هي تجارتي التي لا أعرف سواها.

ونظن البحري كان - لو اقتضى الأمر - يرجع إلى أصحاب البصل والبادنجان يمدحهم.

على أننا لا نسرف على الرجل، فله في الشعر غير هذا المدح الباهت الرديء البارد؛ ففي هذه الفترة من هبوط الخلافة ذهب أبو عبادة مع ولده أبي الغوث يحيى في زيارة إلى إيوان كسرى على بعد كيلومترات قليلة جنوب بغداد، وقعد على حجر هناك وقال لولده افتح باطية النيذ واسقنا شربة. وشرب. وقال قصيدة باد إيوان كسرى وستيد القصور الرئاسية التي تلتها، والقصيدة حية. قال السينية العظيمة. ليس فيها مدح لأحد، بل هي شعر رائق وحسب. هناك، في نحو سنة ٢٧٠هـ، قال البحري أعظم قصيدة له. وقد اقتبسناها لك كاملة وتنوَّقنا في شرحها. وكلما بلغ كارهو البحري ومنتقدوه هذه القصيدة عصفوا على شفاههم، وسكتوا. فهي من الشعر الذي يخلد به الشاعر طول الزمن. اسمعه يقول في البيت الثاني: (ونماسكتُ حين زعزعتني الدهر)، هذا كلام قوي وبلغ جداً.

كان البحري قد جاوز السبعين بسنوات عندما رثا العلاء بن صاعد (القطعة رقم ١٨٩) قائلاً إن هذه الدنيا متقلبة فكأنها ليست من صنع واحد حكيم بل من صنع اثنين: أحدهما حكيم والآخر أخرق. وفي هذا ما يدل على قلة دين، وفيه استهتار. ثار العامة في بغداد على البحري بتحريض من بعض الفقهاء. فقال شاعرنا لولده أبي الغوث: قم بنا نذهب إلى منبج حتى تهدأ هذه الثائرة. فذهبوا. وظل البحري هناك. وشكا من شعوره بالغربة في موطنه بعد عودته. قد كان يجالس الخلفاء في بغداد وها هو يقول لوالي منبج: أيها الأمير!

عُزل المعتمد، ومات سريعاً بعد عزله، وكان أخوه المتسلط الموفق قد مات قبله بقليل، فتولى الخلافة المعتضد ابن الموفق (٢٧٩هـ) وكان البحري قد مدحه قبل توليه الخلافة بقليل بقصيدة ربما كان أرسلها من منبج. كان المعتضد جباراً قاسياً كأبيه. وكان عادلاً، وشديداً في الدين تقياً. ولم يفد عليه البحري بل بقي في منبج شيخاً غنياً ذا خدم وعبيد، يحس بمرارة. في قلبه حسرة لما باع من ماء وجهه في بغداد. ولكنه مستمتع بالثروة، باقٍ على بخله. يعتني

بالأراضي والبيوت كي ينالها الوارثون. وهو في غير حاجة إلى مدح من أحد
لذا لا يعطي أحداً. هو سيد المديح، وسيد الزمارين في بلاطات الخلفاء. وإذا
راق مزاجه قال شعراً وجدانياً يعرف هو قيمته، ويحبه.

وَصَلْنَا دِيوانه سالماً

نعم، كان يحب شعره، ويحرص على تدوينه وجمعه، ويجد في ذلك
مساعدة من ولده (أبي الغوث يحيى بن الوليد) الذي كان راوية ممتازاً لشعر
أبيه، شديد الغيرة عليه، يأبى تغيير كلمة فيه حتى لو تبين له أن في البيت خللاً
عروضياً. وحفظ لنا شعر البحتري أيضاً علماء بغداد. فنسقه الصولي ونسقه
حمزة الأصبهاني. وبين أيدينا ديوان كامل نظيف. لا تقدر فيه أسطورة أن
البحتري طلب من ولده إحراق قصائد الهجاء حتى لا يتضرر بها عقبه. فتلك
قصة ينفيها وجود هجاء كثير في الديوان، ولا نظن أن أبا الغوث قالها إلا دفاعاً
لتهمة أن البحتري ضعيف في الهجاء. وهذه تهمة ظل النقاد يرددونها. ولا
أراها صحيحة. كان البحتري مقبلاً على المدح إقبالاً شديداً لما فيه من فائدة.
ولم تكن أبياته المدحية عظيمة، والجميل البارع في قصائده المدحية ما فيها من
وصف. وكان كثير المعاتبة. وله شعر جميل في التقرير والتهديد بالهجاء، وهذا
لغرض انتفاعي أيضاً: فهو يهز العصا للممدوح المتأخر عن دفع المال. فأما
الهجاء المحض فلم يكن من شأن البحتري. كانت نفسيته متوازنة، وكان يحاول
الحفاظ على علاقاته في غربته البغدادية حتى يستمر في استدراار المال من
الناس. ولعل التهمة بضعف هجائه قد جاءت من مقارنته بمعاصريه ابن الرومي
ودعبل، فقد كانا هجاءين خطيرين. وينطلق النقاد في إلصاق تهمة الضعف في
الهجاء بأبي عبادة من قصة له مع ابن الرومي.

هجاء ابن الرومي عدة مرات، فأرسل إليه البحتري هدية، ثم اجتماعاً
وتناشداً. وحذر ابن الرومي البحتري - الذي يكبره بخمس عشرة سنة - من
الهجاء قائلاً إنه لن يبلغ فيه مبلغاً مهماً، وهكذا ترك البحتري الهجاء لابن
الرومي. هذه الواقعة مروية في الكتب القديمة على نحو يشعر بأنهما حدثت
فعلاً، ولكنها لا تعني أن البحتري ترك الهجاء آخذاً بنصح زميله.

مات البحتري في منبج بالسكة في عام ٢٨٤هـ.

كان قوالاً فصيحاً. قيل كان قذر الثوب، زري الهيئة. وهذه خصلة

شخصية واجتماعية في آن معاً. فالبحتري غير أنيق خلقة. والبشر اثنان: أنيق بالولادة، وزرئ بالولادة. الأنيق يظل أنيقاً حتى لو افتقر، والزرئ يبقى زرئاً حتى لو اغتنى. هذا عن الجينات. وأما الأساس الاجتماعي لقلة أناقته ولقدارة ملبسه فهو أنه تربى في أحضان الفقر الريفي. وحياة الريف غير حياة المدينة، وفقراء الريف أبعد عن الأناقة ونظافة الملبس من مياسيره، ومن فقراء المدن. وكان فيه سذاجة. لا نرجعها إلى نشأته الريفية إلا قليلاً. فابن الرومي المدني البغدادي القح كان ساذجاً بطريقته. لكن البحتري كان على بعض الجفاء في معاملة الناس وفي اقتضايتهم، وفي مطالبتهم باستحسان شعره. وكانوا يضحكون لذلك ويستقلونه في آن.

عملنا في هذا الكتاب

إن كنت تدرس البحتري لإعداد بحث عنه فاعلم أن كتابنا هذا لا يضم شعر البحتري كله، ولا نصفه، ولا رבעه، بل أقل. كتابنا يضم (٨٪) ثمانية بالمئة من شعر البحتري فقط. يضم أبداع وأرق ما قاله ابن منبج العظيم. لكنك أيها الدارس ستجد عندنا من الشرح ومن التدقيق ما نرجو أن يرضيك.

وأما إن كنت محباً للشعر القديم، غير آبه بتلك الأوراق التي توزعها الجامعات على من يدفع القسط السنوي، وتسميها شهادات، فقد وصلت إلى بشر عذبة.

قد تخبرت لك من الخمسة عشر ألف بيت التي تركها لنا البحتري نحو ألف بيت. وشرحتها لك شرحاً بسيطاً سلساً بلغة معاصرة كالتي تقرأها في الجريدة. وقصصت عليك مناسبات القصائد بحسب ما جاء في الكتب القديمة. وقد أشركك في رأيي عن لي هنا أو هناك، قد أستطيع بيتاً فأهتف بك أن انظر فيه ملياً وتأمل بدیع صنعه. وما ذاك إلا رغبة في التواصل معك، والتحدث إليك.

استطرد ثانٍ

يا قارئ! أنا تعبان معك. أكتب مسدود النفس. كنت كتبت لك كتاباً عن أحمد شوقي في خمسمئة صفحة سميت (شاعر الألف سنة) مخضت لك فيه العشرين ألف بيت التي قالها أحمد شوقي وتخبرت زبدة الزبدة وشرحت شرحاً

ذريعاً. ثم كتبت كتاباً عن المتنبي في ثلاثمئة صفحة سميته (عصارة المتنبي)، عصرت لك فيه روح أبي الطيب، وصنعت كما صنعت مع شوقي. ولم يقرأ كتابي أحد. ولم يقل فيهما أحد شيئاً. فإن كنت تظن أنني أكتب لنفسي أو للأجيال المقبلة فاعلم أن لا. لتذهب الأجيال المقبلة إلى سقر. وبعد أن أضع رأسي على طويتي لن يهمني أقال في الناس خيراً أم شراً، أداوسا على قبري أم وضعوا عليه الورد.

وها أنا أعود وأقدم لك البحترى مختصراً مشروحاً شرحاً أزعج أنه واف بالغرض. وكنت قلت إنني أخطط لتقديم دواوين كثيرة من الشعر القديم بهذه الطريقة. والآن فترت همتي. كنت أريد أن أختصر حقبة شعرية هي أطول وأعظم حقبة شعرية عرفها البشر. حقبة تمتد ألفاً وخمسمئة سنة من التراث الشعري العربي العمودي.

ذلك أن الشعر العمودي مات بالسكته قبل ستين سنة. وصدرت على مدى هذه السنوات الستين شهادات وفاة تثبت أن قلبه توقف عن النبض. واستبدل به العرب شعراً آخر. خرجوا من ثوبهم القديم ولبسوا ثوباً جديداً. كان لشعر التفعيلة عصره الذهبي. وولّى. وجاء شعر آخر منشور. ونهض الشعر العامي بقوالبه المتعددة: القديمة المعتمدة على الأشطار المتساوية، أو الجديدة التي استفادت من الشعر الحديث مفاوئة بين شطر وشرط في الطول، وتوزيعاً حراً للقوافي. تجرأ الشعر العامي الآن في كل بلد عربي، وعزز شرعيته. في العراق تسمع قصائد رنانة تحكي الوجد البومي وترجم المشهد السياسي، وفي الخليج يعيش الشعر النبطي أباماً زاهية، وفي مصر وفلسطين ولبنان وسوريا وبلاد الغرب شعر عامي حار.

التقيت قبل نحو شهر في الدوحة - وأنا أكتب لك في مارس آذار ٢٠١٠ - بالشاعر الشعبي الحمصي عمر الفراء صاحب (ما أريدك) وقرأ لي قصيدة سياسية بالفصحى، ونُبذاً من جديده بالعامية. رأيته جالساً في الردهة ينتظر سيارة نُقِلَه إلى مكان احتفال ضمن مهرجان في الدوحة، فجلست إليه وحبيته وآنسته حتى تأتي سيارته، لم يهن علي أن يجلس شاعر وحده ينتظر. رأيته في البحترى. صناعته الشعر، وهو يحفظ كل شعره، ويعيب على الشاعر ألا يحفظ كل ما قال.

العرب يعيشون سنوات الحيرة بين العامية والفصحى. وقد تظل هذه الحقبة

معنا بضعة قرون، فتحن بطيثون في حسم الأمور. والمشكلة عميقة وذات رؤوس كثيرة. وها أنا ذا أكتب إليك بالفصحى، ولا أدري لو قرأ كلامي قارئ بعد مئة سنة أكان سيفهم كثيراً من هذه الأسطر.

المهم في كل هذا أن الشعر العربي العمودي عاش حقبة مذهلة في طولها وفي ثرائها. ألفاً وخمسمئة سنة ونحن نقول الشعر على نظام ثابت: ستة عشر بحراً وشطران متساويان، وقافية تختتم الشطر الثاني.

الطريف أن شاعرنا الذي نخصص له هذا الكتاب - البحترى - هو الذي أوحى بتسمية «الشعر العمودي». فقد قال أبو عبادة عندما سئل عن الفرق بينه وبين أبي تمام: (كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه).

وما عناه البحترى بعمود الشعر: تقاليده الموروثة، فأبو تمام خرج عن هذا الأساس واستولد المعاني وجدد في طريقة صوغها، وابن الرومي في العصر نفسه خرج عن طريقة القدماء في التعبير كثيراً، وقبلهما كان لأبي نواس خروجه المشهور. فجاء البحترى وراعى عمود الشعر، واحترم تقاليده. وفي زمننا نستعمل تعبير الشعر العمودي اسماً لكل شعر موزون مقفى على بحور الخليل. والسلام.

لقد انتهى الشعر العمودي. وأصبح في مقدورنا أن ننظر إلى كل هذا التراث الهائل من عل.

لم ننقطع عن ذلك التراث انقطاعاً مطلقاً. ولم يكن الشعر العامي منقطعاً عن الشعر العمودي. رأيت صديقي الشاعر الشعبي الخليجي ينظر إلى نظرة في غاية الذكاء والحدة وأنا أنشده أبياتاً من الشعر العمودي، واستعادني بيتاً عويصاً فأعدته عليه، وعرفت من نظرته أنه فهم وأنه يريدني أن أتابع. علمتني نظرته تلك أن الشعر شعر. وأن الشاعر يحب الشعر كله. وعلمتني أيضاً أن العربي يحب الشعر، وأن الشاعر الشعبي يحب الفصحى ويتعلم منه ويزيد عليه من روحه. وكثير من شعراء الفصحى في لبنان قالوا الزجل. وفي مصر، شوقي مثال ساطع. وفي الأندلس قالوه.

على أن الشعر العمودي مات. والشعر العربي الآن يتخذ معايير جديدة ويضطرب في اتخاذها كثيراً. نعيش معمرة. ما زال أحمد مطر يقول شعر التفعيلة ويبقيه حياً. وقد استقرت معايير هذا اللون من الشعر. أقصد المعايير

الشكلية. فأما في معاني الشعر فإن محمود درويش المتأخر هاجر إلى الرمز والإيحاء، واقترب من شعراء النثر في هذا الأمر، ولو عاش لكان هجر التفعيلة أيضاً فيما نقدر.

لأننا في معمعة شعرية، في فترة انتقالية كما يقولون، فإنه مريح للقلب أن يجمع المرء دواوين القدماء والمحدثين من أهل العمودي، ويضعها حوله مثلما يتحصن المقاتل بأكياس الرمل؛ شيء يُشعر بالاستقرار.

وقد أدمنت قراءة هذه الأشعار. وقدمت البسيط المفهوم منها في الإذاعة والتلفزيون سنوات طويلة. وآلمني أن تطور اللغة جعل الكثير من هذا الشعر عصباً على الفهم، فقلت: أنتقي زبدته وأشرحه للناس.

(استطرد متأخراً: أكتب هذا الاستطرد في يوليو تموز ٢٠١٦، وكنت شاركت على مدى الأشهر الماضية في برنامج تلفزيوني اسمه «فصاحة» بثه تلفزيون قطر. كنت عضو لجنة تحكيم، شاركني فيها الأستاذان أحمد الشيخ وعبد الله العذبة.

سافرنا جميعاً إلى تونس والتقينا بـ ١٨٩ شاباً وفتاة واختبرناهم جميعاً، وسافرنا إلى عُمان والتقينا بعشرات الشباب والفتيات هناك، ثم توينا في الدوحة نستقبل العشرات ونمتحنهم... كل هذا قبل أن يرسو اختيارنا على ستة وثلاثين شاباً وفتاة قام عليهم البرنامج، وبعد إحدى عشرة حلقة، طول الحلقة منها بين الساعة والنصف والساعتين، فاز محمد ياسين صالح بالنصف مليون ريال قطري، وفازت زينب المحمود بثلاثمائة ألف، وفازت غادة تهيمش بمئتي ألف، وفاز أحمد الكلباني بجائزة طيبة. وفزنا نحن أعضاء لجنة التحكيم بلذة الاستماع إلى فصحاء العرب في هذا الزمن. والشاهد في حكايتي كلها أننا، بعد استعراضنا نحواً من ثلاثمائة من شباب العرب، أصبنا بصدمة. فبرنامجنا برنامج نثر، وهو يسمى جاهداً إلى تمييز نفسه عن برامج شبيهة كانت مخصصة للشعر، كنا نريد أن نبرز فصاحة الفصحاء في النثر لا في الشعر. فإذا شباب العرب يتدفقون بالشعر تدفقاً، رغم أننا وأنف البرنامج. ووجدنا الكثيرين ممن يتقنون صوغ معانيهم في شعر عمودي... أكثر بكثير ممن يقولون شعر التفعيلة.

كانت معانيهم وتشبيهااتهم واستعاراتهم قريبة القرب كله من طريقة شعراء التفعيلة، وكانت في أشعارهم رقة وشموخ وتمرد الشعر الجديد، لكن معظم ما سمعناه كان شعراً عمودياً. ونظن أن السبب في هذا قرب عهدهم بما حفظوه

في المدارس من الشعر العمودي، ونظن أنهم سيعدلون شعرهم إلى التفعيلة، وربما إلى قصيدة النثر بعد حين).

رجع الكلام إلى البحري

تعلم البحري من معاصره علي بن الجهم شيئاً: اجتمع بابن الجهم يوماً، واستعرضا قصيدة لأشجع السلمي فانتقدها ابن الجهم قائلاً: أشجع (يُخلي). ولم يفهم البحري المقصود بكلمة يُخلي، واستحيا أن يسأل. ذهب إلى بيته، وأمر على ذهنه شعر أشجع. فرأه عادياً لا يكاد يمر فيه بيت بديع. فعلم أن هذا هو المراد بكلمة (يُخلي). والكلمة تقال لرامي السهام يضل سهمه عن الهدف فيقال إنه أخلى.

على أن البحري لم يعرف كيف يجعل شعره محكماً مكتنزاً. هو نفسه يخلي كثيراً. نمر بك أبيات كثيرة مغسولة ليس فيها معنى بديع ولا لفظ شريف. ونمر بك قصائد كاملة باردة أو فاترة. ثم يمر بك بيت يجعلك تفسد إن كنت قاعداً. ونمر بك قصيدة تجعلك تترنم بأبياتها. ولم يسلم من ذلك أي من الشعراء المداحين. ونمود فنقول: الشاعر بجيده لا برديته.

طبقات الديوان

قرأت ديوان البحري بصفحاته التي تزيد عن ثلاثة آلاف ومئتين في طبعة حسن كامل الصيرفي الثالثة (واستفاد في هذه الطبعة من ملاحظات عبد السلام هارون الكثيرة التي بلغت أن ملأت كتاباً نشره هارون). والديوان محقق تحقيقاً ممتازاً لا يدانيه تحقيق لديوان، وألحقت به الملاحق والفهارس الكثيرة التي تجعلك تصدق ما قال المحقق في المقدمة من أنه أنفق السنين في عمله. وقد فسر الصيرفي بعض الألفاظ، ولكنه ظل يهرب من المعاني الصعبة. ولا نلومه، فهو محقق لا شارح.

وانتفعت بشرح محمد التونجي (١٩٩٣) الذي أقر بجهد الصيرفي. ومتن التونجي مطابق لمتن الصيرفي. غير أنه شرح معاني الأبيات، وفي شرحه علة: يشرح لك البيت بكلام عام يهمل المعاني الدقيقة، ولا يندر أن يقع في شرحه بعيداً. في هذا الشرح قدر من الكسل. إنه في معظم الأحوال يلخص مغزى البيت ولا يشرحه. ولو كرس التونجي من وقته للشرح ما كرسه الصيرفي

للتحقيق لكان بين أيدينا الآن شرح لديوان البحري يشابه ما بأيدينا من شروح للمنتبي. ولا نلوم التونجي كثيراً، فطبعته مضبوطة بالشكل ضبطاً جيداً ومماثلاً لضبط الصيرفي.

وأما طبعة دار صادر فكنت قرأت شعر البحري القراءة الأولى فيها، وعندما رجعت إليها هذه المرة، لم أجدها تضيف شيئاً. ومثلها في هذا طبعة الجوائب وطبعة هندية، والطبعات البيروتية والمصرية المشتقة منهما. حمانا تضيق الوقت في كل ذلك حسن كامل الصيرفي، فطبعته جوف الفرا، تحتوي كل ما عداها وتزيد زيادة وافرة.

إذن ما فضيلة كتابنا هذا؟

له فضيلتان: الاختيار والشرح. فقد تعمقت روح البحري. عشت معه، وعشت مع نقاده، مع الأمدى في كتاب الموازنة بين الطائيين بأجزائه الثلاثة، ومع المرزباني وأبي الفرج الأصفهاني وابن خلكان وياقوت وابن الأثير، والقاضي الجرجاني في اختياراته. وقرأت ما كتب المحدثون عن البحري: مارون عبود، والمقدسي، وشلق، وشرف الدين. ولطه حسين فصل طيب عن شاعرنا، ولزكي مبارك موازنة مدرسية بين سينية البحري وسينية شوقي. ورأيت رسالتين جامعيتين عن البحري أسدِل على صاحبيهما ستر الله، واحتسب عنده الساعات التي قضيتها وأنا أفتش فيهما عن رأي أو معلومة مفيدة.

ولم أعد قراءة حماسة البحري، وكنت قرأتها قبل نحو من ثلاثين سنة. لم أرد أن أجدد معرفتي بذوق البحري في الشعر، فموضوعي هو شعر الرجل وكيف تذوقه الناس في عصره وبعد عصره. على أنني تصفحت الكتاب بطبعة شيوخو حتى لا يكون فائتي فيه شيء. واستغدت، عرفت شيئاً عن ثقافة الرجل الشعرية.

أقول، عشت في جو البحري زمناً. ثم أقبلت على شعره، أقرأه من جديد بذوق أرهفته آراء القدامى والمحدثين دون أن تستولي عليه. قد فات زمن أن يستولي على ذوقي أحد. واخترت لك ما قاله البحري من قلبه، واخترت ما قاله بفن وصنعة. اخترت ألف بيت تزيد قليلاً، هي خير ما قال شاعرنا.

هذا عن الاختيار.

ثم إنني شرحت الأبيات التي اخترتها شرحاً مفصلاً. ثم رتبته الشعر كله ترتيباً زمنياً. فأنت تقرأ كتابي هذا وتمضي مع البحري وتراه شاباً فرجلاً

فشيخاً، واستعنت في هذا بتواريخ تقريبية اجتهدتها محقق الديوان الصيرفي. على أن محققنا تحير في المقطعات الغزلية فرماها في صبا البحري رمي الشامة.

وقد شكلت الأبيات وطبعت الشروح بنفسي على الحاسوب، ثم راجعت كل ذلك مرات كثيرة إلى أن أصبحت أشتي أجداً غلطة. لكنها موجودة. لا بد أنها موجودة. فإن عثرت عليها ففرحتك بلقيها مكافأتك. وبعد هذا وضعت لكل قطعة عنواناً حتى يكون لها اسم تتسمى به، ثم رقماً لأجعله المعتمد في الفهرسة. على أنني تركت السطر الذي يصف كل قصيدة على حاله في معظم الأحيان. ثم كتبت هذه المقدمة.

وسأمضي الآن إلى فهرسة الكتاب. وستجد في ذيله فهرساً للقوافي، وكشافاً لأغراض الشعر، وفهرساً عاماً لمحتويات الكتاب.

الدوحة ١٩ مارس/ آذار ٢٠١٠

ملحق بالمقدمة:

ضحك إليّ الزمن في سبتمبر أيلول ٢٠١٥، عندما بعثت إلى صديقي اللغوي المدقق أحمد عبد الرحيم نسخة من مختاراتي البحثية، فأعادها إلي بعد أيام قلائل وبها إشارات بثلاثة ألوان. أشار إلى أخطاء في النحو، وفي الصرف، وفي الرسم، وفي التاريخ، وعارضني في فهم أبيات كثيرة. أعاد إليّ النسخة وبها نحو من ألف إشارة. كل هذا بعد أن ذكرت لك في المقدمة أعلاه أنني راجعت كثيراً إلى أن «أصبحت أشتي أجداً غلطة».

كثير من تلك الإشارات كان يتعلق بخلاف بيتا في رسم التنوين أو الكسرة تحت الياء، لكن كثيراً منها كان يتعلق بأخطاء في النحو والإملاء والمعلومات يجب أن تصحح.

قد صححتها.

وقد تعلمت أن أضبط أكثر، وأن أتواضع أكثر. وحملت همّاً: فسوف أسير في عملي من الآن فصاعداً ببطء أكبر وشبح أحمد عبد الرحيم ماثلاً أمامي، فإن تفضل ووضع أفلامه الثلاثة في أشغالي المقبلة فهذا هذا، وإلا سأظل أراها تتفافز أمامي، كسيوف الرشيد المسلول على أعناق أعدائه، إن أفلتوا منها في صحوهم رأوها في منامهم. ولن يرى القارئ ما صححه لي صاحبي، فهذا قد استتر، ولكنه سيرى أثره في تذوق بعض الأبيات، فقد استجاد أبياتاً بعينها

لم أكن سودتها، فأنا أسودها ذاكراً له يله اليضاء على هذا الباب .

ملحق آخر: ابتسم لي الزمن ثانية في أواسط عام ٢٠١٦ فقرأ هذا الباب - وكل أبواب هذا الكتاب - صديقي الشاعر عمران القفيني، فكان لهذا الباب قلم رابع تعقب ما بقي فيه من أخطاء .

أقول: إذا كانت أخطائي بهذا القدر، فلماذا لا أريح نفسي وإياكم، وأترك هذا العناء كله؟ على أنني اخترت أن أجتهد. اخترت أن أتعلم من صديقين يصغرني أحدهما بعشرين، والثاني بثلاثين.. ليتها كانت من الأشهر.. هي من السنين. ولعلي أفتخر أنني شخت وما زلت أتعلم. على أن ما سأنجزه من أبواب وكتب من بعد سيكون أفضل ضبطاً.. قد تعلمت كثيراً.

١ أمجاد بحتر

قال البحتر في صباه الباكر:

تَحْمِلُنِي الْإِيَّامُ مَا لَا أُطِيقُهُ وَتَحْمِلُنِي مِنْهَا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
الزمن يحملني ما لا طاقة لي به، ثم يجعلني أركب بعيراً صعباً هو مصائب الزمن. فأنا على هذا حامل الصعب، محمول على الصعب في آن معاً

بَنُو بُحْتَرٍ قَوْمِي، وَمَنْ يَكُ بُحْتَرٌ أَبَاءُ يَكُنْ فِي مُنْتَهَى الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
وما نحن إلا كالقضاء، فإننا ضربنا جميع الناس بالخير والشر
بنو بحتر مثل القضاء يصيرون الناس بالخير وبالشر. وكان الشاعر القديم يفخر بأن قومه نقاؤون
غُرَّارُونَ، المهم أن يكونوا ذوي أثر، ولهم احترام وهبة

أَبَدْنَا جُمُوعَ الرُّومِ حِينَ تَنَازَعَتْ فَوَارِسُنَا الْهَيْجَاءُ فِي وَقْعَةِ الْجَسْرِ

أبدنا جموع الروم إبادة بعد أن تداول فوارسا (فرسانا) الهيجاء (الحرب) في وقعة (معركة) الجسر. لا بد أن تكون هذه وقعة الجسر المشهورة في زمن عمر (سنة ١٣ - ١٤هـ)، فالبحتر يذكر الوقعة في قصيدة له أخرى ويصرح فيها باسم «عمر»: (وولئى فتح الجسر إذ أغري به// عمر، وفاعل تلكم الفلقات)، ووقعة الجسر تلك حارب فيها رجال من طيء، قبيلة البحترى. وغريب هنا أمران: أولهما أن وقعة الجسر كانت مع الفرس لا مع الروم، وثانيهما أن العرب هُزموا فيها، فلا موضع للفخر. على أن هناك موضعاً قرب منبج، بلدة البحترى، اسمه (جسر منبج)، ومسح على حدود دولة الروم. ها مسألة لمؤرخ أدب يحلها ويكتب فيها مقالاً، أو أطروحة، بتاريخ الأدب في جامعات العرب قد آل إلى أوراق تافهة يكتبها تلامذة خائبون وينالون عليها الدرجات الرفيعة، ثم يحتلون كراسي التدريس في الجامعات ليعيدوا إنتاج حبة أساتذتهم، هابطين عنهم دركة. ولعلك تريد أن تنصب (فوارسا) على المفغولة فتكون الهيجاء قد تنازعتهم وطحتهم في وقعة الجسر مع الفرس

سَمَوْنَا لَهُمْ فِي غُضْبَةٍ بَخْتَرِيَّةٍ يَكْرُونَ؛ لَيْسُوا يَعْرِفُونَ سِوَى الْكَرِّ

سمونا (بردنا) للأعداء في عصبية (جماعة) يكرون (يهجمون)، ولا يعرفون سوى الهجوم

لَنَا حَسَبٌ لَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ وَلِلْبَدْرِ مَا اسْتَوَلَى الْمَحَاقِ عَلَى الْبَدْرِ

لنا حسب (مجد) لو كان للشمس مثله لما غابت في الليل، ولو كان للبدر مثله لما لحق به المحاق

فَأَبْخَلْنَا بِالْمَالِ نَدُّ لِحَاتِمِ وَأَجَبْنَا فِي الرُّوعِ أَشْجَعُ مِنْ عَمْرٍو

أبخل شحص في فرع بخر من قبيلة طيء ندد (مساو) لحاتم الطائي المشهور بجوده، وأكثرنا جبناً
أشجع في الروع (الحرب) من عمرو بن تغلب يكرّب الفارس المشهور

٢ مخصص بالهوى

طَافَ الْهَوَى بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ، وَقَفَا

قد قلت لما رأيْتُ الموتَ ينزلُ بي وكاد يهتِفُ بي ناعِي، أو هَتَفَا:

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُجِبُّكُمْ وَمَا يَرَى مِنْكُمْ وَدًّا وَلَا لُطْفَا

٣ الهدف بناتهم

لَعَمْرُكَ مَا يَنْفَكُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا مَعَ الرُّومِ حَرْبٌ بِالقَنَا وَالْمَنَاصِلِ

القنا (الرماح)، المناصل (السيوف)

نُقَارِعُهُمْ بِالمَوْتِ دُونَ بَنَاتِهِمْ مُقَارَعَةً الْأَسَدِ الْغَضَابِ الْبُؤَاسِ

كان السبي فاشياً بين الطرفين في حروب تلك الأزمنة. وقد سى الروم النساء المسلمات، ولعلمهم
بأصوهن رقيقاً، ولكن المؤرخ والشاعر العربيين صتا عن ذلك

٤ الدَّلَّ

وَقَدْ وَثِقْتُ بِالْوَضْلِ مِنْكَ، فَأَصْبَحْتَ تَزِيدُكَ بُعْدًا كُلَّمَا رَدَّتْهَا قُرْبًا

٥ يأس وانتظار

سَأَرْحَلُ عَنْكَ مُعْتَصِمًا بِيَاسٍ وَأَقْنَعُ بِالذِّي لِي فِيهِ قُوْتُ

سأرحل علك أيها الأمير معتصماً بيأس (مستعيناً بشعور اليأس من عطائك)، وسأقنع بمجرد
الحصول على قوتي

وَأَمْسَلُ دَوْلَةَ الْإِيَّامِ حَتَّى تَجِيءَ بِمَا أَوْمَلُ، أَوْ أَمُوتُ
وسأمل دولة الأيام (تبدل الأيام) حتى تأتيني بآمالي أو يأتيني الموت. واختار المعري في «عبث
الوليد» رفع (تحيء) فرفعناها. تعليق عمران القفني: رفعها المعري حتى يرفع أموت معطوفة عليها
فلا يقع إقواء

٦ غربة العاشق

أَنَا فِي أَسْرَتِي وَأَهْلِي كَأَنِّي بَيْنَهُمْ، حِينَ لَا أَرَاكَ، غَرِيبُ
أعيش بين أبناء أسرتي ومع أهلي كالغريب عندما لا أراك أيتها المحبوبة

مِنْ قُرُوحِ نَبْتٍ فِي كَيْدٍ، جَا دَعَلِيهَا مِنَ الْبُكَاءِ شُؤْبُوبُ
هذا بسبب قروح (جراحات) نبت بكدي التي جاد (أنظر) عليها شؤبوب (زخ) من الدمع
فَأَهِينِي أَوْ أَكْرِمِي، فَلَعَمْرِي مَا لِأُنْثَى سِوَاكَ عِنْدِي نَصِيبُ
أهينني بحبك أو أكرمني، فليس لأنثى غيرك نصيب في قلبي

٧ عَذُّبُوا

قال في علوة حبيبة الصبا:

فَإِنْ سَاءَ كُمْ مَا بِي مِنَ الضَّرِّ، فَارْحَمُوا وَإِنْ سَرَّكُمْ هَذَا الْعَذَابُ، فَعَذِّبُوا

٨ عندما يحدث الحديد الحديد

قال يفتخر بنفسه ويقومه، وهذه عندنا (الفخرية الكبرى):

إِنَّمَا الْعَيُّ أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا فَانْقُصَا مِنْ مَلَامِهِ، أَوْ قَزِيدًا
العي (الضلال) بالنسبة لهذا العاشق هو أن يكون رشيداً (عاقلاً)، فانقصا أيها العاذلان في لومه أو
زيدا (أكثرا منه)، فهذا لا يهسه

خَلْيَاهُ وَجِلَّةَ اللَّهْوِ، مَا دَا مَ رِذَاءُ الشَّيْبَابِ غَضًّا جَدِيدًا
خلياه (أتركاه) مع جلة اللهو (اللهو الذي جاء جديداً إلى حياته) ما دام رداء (ثوب) الشباب غضاً
(طرياً) وجديداً

إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَيْتَ الْمَفَارِقَ السُّودَ سُودًا
أيام هذا العاشق بيضاء سعيذة مع الفتيات الحسان البيض ما رأين (ما دمن يرين) مفرق رأسه
الأسود ما زال أسود. الفتيات يحفظن الود شرط ألا يهجم الشيب على رأس الفتى

أَيُّهَا النَّهْرُ! حَبِّدَا أَنْتَ تَهْرَأُ، قِفْ حَبِيدَا، وَلَا تَوَلَّ حَبِيدَا

ما أجملك أيها الزمن! قف وأنت في أزهي حالاتك، ولا تول (لا تنصرف) عندما تصل إلى الدروة. ما أكثر ما يردد البحري هذا المعنى. كلما رأى الزمن حلولاً طلب منه أن يقف. وقد أبدع شاعر الكلثومية البتمة جورج جرداق عندما ختم كلثومته بقوله: ملء قلبي شوق، وملء كياني/هذه ليلتي، فقف يا زماني

كُلَّ يَوْمٍ تَزِدُّهُ حُسْنًا، فَمَا تَبْدُ عَثَ يَوْمًا إِلَّا حَسِبْنَاهُ عَيْدًا

ما أجمل هذا البيت رديفاً للذي قبله، فاقراهما معاً وترنم

إِنَّ فِي السَّرْبِ، لَوْ يُسَاعِفُنَا السَّرُّ بٌ، شُمُوسًا يَمْشِينَ مَثْبَأً وَثِيدًا

السرب: سرب الجميلات، يساعفنا: يهجنُ علينا ويُعَبِّرُنَا، وثيداً: بطيئاً

رُحْنٌ، وَاللَّيْلُ قَدْ أَقَامَ رُوقًا، فَأَقَمْنَ الصَّبَاحُ فِيهِ عُمُودًا

رحن (رُوحن بالتميم العامي، أي انصرفن مساءً)، وقد عقد الليل فوق الرؤوس رواقاً (سقفاً) من الظلمة، وبظهورهن كنَّ مثل عمود الصبح (الضوء الساطع في الصبح، بخلاف الضوء الخفيف الذي يسمونه الفجر الكاذب)

بِمَهَاةٍ مِثْلِ الْمَهَاةِ، أَبَتْ أَنْ تَصِلَ الْوَضِلَ، أَوْ تَصُدَّ الصُّدُودًا

رحن ويرفتن مهاة (المحبوبة التي تشبه بقرة وحشية) وهي مثل المهاة حقاً، وقد رفضت أن تصلنا وصلأً حقيقياً، كما أنها لا تصد صدوداً تاماً

ذَاتُ حُسْنٍ، لَوْ اسْتَرَادَتْ مِنَ الْحُسْنِ حِي إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَتْ مَزِيدًا

حسناً، لو طلبت زيادة في الحسن (الجمال) لما أصابت (لما وجدت) زيادة تضيفها إلى حسنها

فَهِيَ الشَّمْسُ بِهَجَةٍ، وَالْقَضِيبُ الْغَضُّ لِينًا، وَالرُّثْمُ طَوْقًا وَجِيدًا

القضيبي (الغصن)، الغض (الطري)، الرثم (الغزال)

يَا ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ! كَيْفَ يَرَى قَوْمُكَ عَدَلًا أَنْ تَبْخَلِي، وَأَجُودًا؟

أجود (أكون جواداً كريماً)

إِنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَبْوَةٌ وَجُودًا

قومي هم قوم من كان قديمه وحديثه شريفاً، هم قوم من كان شريف الآباء والأحداد. لئن الحو من همة: الشريف هنا صفة مشبهة عاملة. والأسلوب يشبه قولك: هؤلاء الرجال هم أبناء العظيم أباً، والأسلوب معوج بعض الشيء. فلو أنه قال أنا الشريف قديماً وحديثاً لكان أقرب إلى الذعن

ذَهَبَتْ طَيِّةٌ بِسَاقِبَةِ الْمَجْدِ إِدْ عَلَى الْعَالَمِينَ بَأْساً وَجُوداً
قبيلة طيء نالت سابقة المجد (الأولية، والأسبقية) على كل الناس في البأس (القوة) وفي الكرم

مَغْشَرٌ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْضَ ضَنْ، وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا
حلومهم (عقولهم الراجحة) راسخة كالجبال وقد ثبتت الأرض في مكانها، ولكن هذه الأرض كادت من عزهم (قوتهم) أن تميد (تزعزع). والعربي في صحرائه يرى كثبان الرمل تتحرك ويتحيل أن الجبال هي التي تمسك الأرض، ويشبهون الحلوم أو الأحلام (المقول المرزينة) بالجبال. وعندما تحرأ أبو تمام وشبه الحلوم بشيء غير الجبال قامت عليه قِيامة النقاد القدامى

نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ، فَأَضْحَى لَسُهُمْ سَاكِنُوهُ طَرّاً صَبِيحاً
نزل قومي من طيء كاهل (ظهر) الحجاز، قادمين من اليمن، وجعلوا مكانه طراً (جبعاً) عيلاً لهم
مَنْزِلاً قَارَهُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِبَ حَقٌّ، وَعَادَا فِي حِزْمَا، وَتَمُودَا
انخلوا الحجاز منزلاً (بلداً) وقارعوا (نافسوا) عليه العماليق (القوم الكبار الأجسام الذين قيل إنهم سكنوا الجزيرة قبل العرب)، ونافسوا قوم عاد وقوم ثمود

وَلَبُوثٌ مِنْ طَيِّءٍ وَغُبُوثٌ لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِقاً وَتَلِيداً
اللبيث (الأسود)، الغبوث (الأمطار)، الطارف (الجديد)، التليد (الموروث)

فَإِذَا السَّحَلُ جَاءَ، جَاءَهُوا سُبُولاً وَإِذَا السُّفْعُ نَارَ، نَارُوا أَسُوداً
المحل (المقط) النقع (العبار، يقصد غبار المعركة)

يَجْبُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِيثُ حَتْ، إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا
ذكرهم والحديث عنهم حسن، ولا سيما عندما يتكلم الحديد مع الحديد (عندما تشبك السيوف في المعركة)

عَدَلُوا الْهَضْبَ مِنْ نِهَامَةِ أَهْلَا مَا يُقَالاً، وَرَمَلَ نَجْدٍ هَدِيدَا
عدلوا (ساووا) الهضب (المرتفعات) من جبال تهامة بأحلامهم الثقيلة (عقولهم الراجحة)، وساووا حبات رمل نجد في كثرة عددهم

مَلَكَوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضَ ضَنْ، وَقَاتُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا

قبل أن يملك الفرس والروم الأرض ملكها بنو طيء، وقادوا الجنود في حافتيها. [أرض البحر قطعة مستوية لها حافتان. ولم يَلُكْ أبو عبادة بالأل للفرغاني الذي كَوَّرَ الأرض قبل سَيِّهَاتِ قلائل (في عصر المأمون، عندما كان عمر البحر ١١ سنة، كتب الفرغاني كتابه «الحركات السماوية وجوامع علم النجوم»). واتم بأرقام الفرغاني (سمو) ألغراغانوس باللاتينية) بعد بضع مئات من السنين كولومبوس خاطباً بين الميل العربي والميل الروماني. وفي كتاب لنا بعنوان «جولة في خريطة العالم السياسية» أوردنا أن يحيى بن أبي منصور قاس، في عهد المأمون أيضاً، محيط الكرة الأرضية بدقة مذهلة]

وَجَرَوْا، حِنْدَ مَوْلِدِ النَّعْرِ، فِي السُّوَى وَالْمَكْرَمَاتِ شَأَوًا بَعِيدًا

قبيلة طيء، كما يخبرونا البحري، كانوا ثَمَّ عند مولد الزمان، وجروا في حلبة (ميدان الخيل)
السودد (السيادة) والمكرمات شأوا (شوطاً) بعيداً

سَائِلِ النَّعْرِ مَذَّ عَرَفْتَاهُ: هَلْ بَعْدَ حَرْفٍ مِنَّا إِلَّا الْفَعَالُ الْحَمِيدُ؟

سائل (اسأل) الزمن منذ أن عرفناه، هل رأى منا سوى الفعال الحميد (الأمجاد)

قَدْ، لَعَمْرِي، سُدْنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا وَشَجِبًا وَنَاشِئًا وَوَلِيدًا

كانوا سادة الزمن في كل مراحلهم

نَحْنُ - أَبْنَاءُ بَعْرُبٍ - أَهْرَبُ النَّاسِ مِنْ لِسَانًا، وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودًا

نحن - أعني أبناء يعرب (ويعرب جد العرب العاربة القحطانيين/ وطيء قبيلة قحطانية بمنية) -
أعرب (أفصح) الناس لساناً، وأنضر الناس عوداً (غصناً). في البيت فخر قحطاني على العدنانيين،
والكتب الملوسية تجعله فخرأ عربياً عاماً

وَكُنَّا الْإِلَهَ قَالَ لَنَا: فِي الْ- حَرْبٍ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا

من الآيتين: (وقالوا) انذا كنا عظاماً ورفاتاً إِنْنا لمبعوثون خلقاً جديداً/ قل كونوا
حجارة أو حديدًا)، وأخذ أبو عبادة أخذاً حلواً. هذه القصيدة: هذا البحري في
أفصح حالاته، وأخذنا معظم أبيات هذه القصيدة. وفيها عربيته الصافية القوية
الفخمة، وفيها حرارة شاعريته وتدفق عصبته، وفيها أيضاً ما أخذه من أبي تمام من
الخروج إلى المجاز، وجعل اللغة ترفص. وفيها خيال وشطح معجبان. وإن يكن
حقاً أنه قالها وهو في السادسة عشرة من عمره، وهذا ينقله الصيرفي عن مصدر قديم
ويطلب إلينا تصديقه، فذلك المعجبة الثامنة. البحري شيطان شعر وفصاحة. ثم إن أبا
الغوث بن الوليد (ابن البحري) قال للمصولي - الذي رواها في كتابه «أخبار
البحري» -: (مس أول أشعار أبي قوله وهو حدث يفتخر: إنما الغي أن يكون
رشيداً)، فهي من أوائل أشعاره، وكان زمانه (حدثاً). والحدث هو الشاب والغلام،
في وصف صاحب اللسان

٩ اعصِ.. واخضع

إِقْبِلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنَّ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ، أَوْ فَجَرًا

اقبل معاذير (أعذار) المعتذر، سواء أبرَّ (أصدق) أم فَجَرَ (كذب)

فقد أطاعك مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ وقد أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَحْتَرًا

مجرد تظاهره بالسعي لإرضائك يعني أنه مطيع لك، والذي يخالفك في السر يهلك ويجد في نفسه هينتك. ويروي الصيرفي البيت واضعاً كلمة «أضلك» مكان «أجلك». ويصر عليها. وقد وجدها «أجلك» في كتاب «عين الأدب والسياسة» فعلق في الحاشية: «هذا تحريف وصوابه «أضلك» فأى ضلال في فهم الشعر هذا! وناسه في هذا الضلال محمد التونجي. ولم ترد الآيات لا في طبعة هندية للبرقوقي، ولا في طبعة الحوائب. على أنها وردت في كتب كثيرة منها السمع والسمع مع اختلاف في الرواية، فمعهم جعل «أطاعك» في المصراع الثاني، وهذا يقوم بحق الذوق الأدبي. ولم يتعرض لهذه الهنة عبد السلام هارون في نقده للصيرفي، فهو وقف دون حرف البراء بكثير في نقد تحقيق الديوان. ونحن اخترنا ألا نأخذ الصيرفي بأغلاطه التي أخذها بها هارون. انظر المزيد عن نقد هارون في أثناء شرحنا القصيدة المقبلة

خَيْرُ الْخَلِيلَيْنِ مَنْ أَهْضَى لِصَاحِبِهِ وَلَوْ أَرَادَ انْتِصَاراً مِنْهُ لَانْتَصَرَ

خير صاحبك الذي يهضي (ينفاضي) عن ذنبك، في حين أنه لو أراد الانتقام لوسعه ذلك. «خير الخليلين»: أسلوب في التمييز يفترض وجود نوعين متضادين من الجنس نفسه، كأن تقول: (شر الأميرين المتمجل بالعقاب)

١٠ الفرح بالإبداع

إِنْ تَرَنِني تَرَيَّ حُسَاماً صَقِيلاً مَشْرِفِيّاً مِنَ الشُّيُوفِ الْجِدَادِ

مشرفاً (سيفاً)، الجداد (الحادة)

فَإِنِّي اللَّيْلُ، ثَالِثَ الْيَدِ وَالسَّيِّدِ حِرِّ، نَدِيمَ النُّجُومِ، تَرْبَ الشُّهَادِ

ثاني الليل (أي مصاحباً لليل، فالليل أوّل وأنا ثانيه)، وثالث اليد (الصحاري) والسير، وجليس النجوم في ليل الصحراء، وترب (قرين) الشهاد (السهر)

كُلَّمُ الْخَفْضِ لِي، فَصَبَّرَنِي بِفِ حَذِّكَ حَيْنًا عَلَى عِبَارِ الْبِلَادِ

كلّم بعضهم الخفير (التي الجوال المستور) لي (بشأن/توسط لي) فجعلني بعد فراقك أيتها المحبوبة عيناً (رفيقاً) على عبار البلاد (نظام البلاد). يقول: إنه صار بعد انقضاء الهوى جوالاً كثير الأسفار. ولعمري للإخفاق في الحب يزج المرء إلى هربة بعد غربة. خص عبد السلام هارون في نقده المنة والأربع والتسمين على تحقيق الصيرفي لديوان البحترى هذا البيت بنقله. يريد هارون أن يكون معنى عبار البلاد (كثرة الانفلات والمجيء والذهاب في الأرض). وله سند في لسان العرب، وهو لم يقصر في تعصيد رأيه بأكثر مما جاء في لسان العرب، على أنه لم يجعلني أرى المعنى الذي أراد، وإن شككتني. وقد كتب عبد السلام هارون مئة صفحة في نقد الجزء الأول من تحقيق الصيرفي لديوان البحترى. وهذه الصفحات المئة شاهد على فحولة هارون، وتمكنه من أدب العربية ولغتها على نحو يرفعه درجات فوق من عاصره. وقد عاش ومات لا يعرفه سوى قلة من مدمني العربية وحرصها المخلصين. وله في التحقيق والتأليف مئة وواحد وعشرون كتاباً ليس كمثلهما شيء. وما مضى هارون إلا وقد حقق لنا جل المتوفر من كتب الحاحط. وكنت أتمنى لو كان حقق كتب الشعر، لأنه كان في الشعر علامة قل نظيره

لَيْلَةً بِالسَّامِ، ثُمَّتْ بِالْأَمِّ وَحَازَ يَوْمًا، وَلَيْلَةً بِالسَّوَادِ

أفضى ليلة بالسَّام، ثم يومًا في الأهواز (في إيران، على حدود عراق اليوم)، وليلة بالسواد (ما بين النهرين بالعراق)

وَوَطَنِي حَيْثُ حَطَّتِ الْمَيْسُ رَحْلِي، وَذِرَاعِي الْوَسَادُ، وَهِيَ مِهَادِي

شردني هواك المبتور فصرت بلا وطن؛ ووطني أي مكان تحط الجمال فيه رحلي (مناهي) عن ظهورها، ووسادتي ذراعي، وذراعي هي مهادي (فراشي) أيضًا

لِي مِنَ الشَّعْرِ نَخْوَةٌ وَاعْتِرَازٌ وَهَجُومٌ عَلَى الْأُمُورِ الشَّدَاوِ

رأسالي شعري، وبه تقوى نفسي وأقدم على الأمور الصعبة

فَإِذَا مَا بَنَيْتُ بَيْتًا تَبَخَّرَ ثُ، كَأَنِّي بَنَيْتُ ذَاتَ الْعِمَادِ

فإذا قلت بيتًا من الشعر تبخترت معتزًا به كأنني بنيت ذات العِمَاد (إرم ذات العماد: مدينة ذات جمال أسطوري وصفها القرآن، وخضعها الله خضًا) لا يفوتك ما في هذا البيت من جمال. يجعل الباحث بيت الشعر بيتي بناء، لا يُقال قولاً. وفي هذا البيت تعبير عن لذة الخلق. يصحو الشاعر من نومه ملهوفًا على أبيات قالها في الليلة الفائتة، يسترجعها في ذاكرته، أو في ورقته، وينبض قلبه بحب المولود الجديد نبضًا يعرفه المبدع الفنان. لعل هذه اللفظة هي الخط الفاصل بين الفنان والحرفي

أَوْ كَأَنِّي أَحْوَكُ حَوْكَ زِيَادٍ أَوْ كَأَنِّي أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِي

كأنني أحوك (أنسج) القصيد حوك زياد (الناطقة النيباني)،

أو كأنني أبو دؤاد الإيادي (الشاعر الجاهلي)

لِي مُعِينَانِ: هِمَّةٌ وَاعْتِرَازٌ نِلْكَ مِنْ طَارِفِي، وَذَا مِنْ تِلَادِي

لي مساعدان: همة (طروح) وعزم؛ فالطروح هو طارفي (جديدي، أي منا اكتسبه أنا)،

والعزم تِلَادِي (موروثي)

لِي نَدِيمَانِ: كَوَكَبٌ وَظَلَامٌ، لَا يَخُونَانِي حُخْبَنِي وَوِدَادِي

لِي مِنَ الدَّهْرِ كُلُّ يَوْمٍ عَنَاءٌ: مُرَقَّنِي مُمْسِرِي، وَقِلَّةُ زَادِي

كل يوم يعاني من الغربة ومن الفقر

١١ لذة الشهرة

إِنَّ شِعْرِي سَارَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَاشْتَهَى رِقَّتَهُ كُلُّ أَحَدٍ

قُلْتُ شِعْرًا فِي الْغَوَانِي حَسَنًا تَرَكَ الشَّعْرَ، سِوَاهُ، قَدْ كَسَدَ

١٢ سيوف بلا رجال

قال يرثي قومه:

أَبْغَدَ «مُبَشِّرٌ» وَ«أَبِي عُبَيْدٍ» وَ«مَغْيُوفٌ» الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَبَعَدَ أَبِي «أَبِي الْعَطَّافِ» أَزْجُو وَفَاءَ الدَّمْرِ، أَوْ عَهْدَ اللَّبَالِي؟
وَرِثْتُ سَيْوْفَهُمْ، وَمَضَوْا كِرَامًا، وَمَا نَفَعُ السِّبْوَيفُ بِلَا رِجَالٍ؟
التسويد لصديقي ومصححي «أحمد عبد الرحيم»، وأنا: موافق

١٣ لا أستطيعها

وَنَلِيمُ حُلُوَ الشَّمَائِلِ كَالدَّبِّ خَارٍ، مَخْضِ النَّجَارِ، حَذْبٍ مُصَفَّى
الشَّمَائِلُ (الصفات)، كالدينار (حتى الآن بعضهم يشبه الشخص الجيد باللبيرة الذهب)، مخض
النجار (خالص الأصل)

لَمْ أَزَلْ بِالْخِذَاعِ أَتَقَبُّو، حَتَّى وَضَعَ الْكَأْسَ مَائِلًا بَنَكْنَا
بنكنا (يشاكل)

قُلْتُ: عَبْدُ الْمُزِيرِ! تَقْدِيكَ نَفْسِي، قَالَ: لَبَيْكَ، قُلْتُ: لَبَيْكَ أَلْفَا
هَآكِهَآ. قَالَ: هَآبِهَآ. قُلْتُ: خُذْهَا قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُهَا، ثُمَّ أَهْفَى
هآكها (خفها)

لم يقل أحد في أدب المتأدبة أجمل ولا أرق ولا أحلى من هذه الأبيات.
ورغم الظاهر من نثرية الحوار فالموقف كله يتلى بالشعر غلياناً. هذا شاعر يصف موقفاً مع صديق
أو ربما حبيب له. وأغلب ظني أن البحري ينقل ما حدث نقلاً كما لو بكاميرا فيديو. وسبك
الموقف سبكاً بديعاً

١٤ تمرين في الاستطراد

يمدح مالك بن طوق التغلبي:

فَتَى شَقِيثٌ أَمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ كَمَا شَقِيثٌ بَكْرٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ
هذا الفتى أمواله ثقيت (تعذبت) من سماحه (كرمه) كما شقيت قبيلة بكر برماح تغلب تغلب،
والممدوح تغلبي. وقد انكأ البحري على المدح ليخرج إلى هجاء طرف آخر، وهذا أسلوب
الاستطراد في الشعر - كما سماه أبو تمام ويصغر البحري به

١٥ حيّ على الرحيل

يمدح مالك بن طوق:

ما لي ولِلْأَيَّامِ! صَرَفَتْ صَرَفُهَا حَالِي، وَأَكْثَرَتْ فِي الْبِلَادِ تَقْلِبِي
صرف صرفها (بدلت حوادثها)، تقلي (تقلبي)

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الْـ أَقْصَى، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ
أكون في أقصى المشرق فأكون شرقاً له، وأكون كالمغرب بالنسبة للمغرب/يقول إنه يذرع البلاد
من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُعْجِمٍ فَالْبَسْ لَهُ حُلَّ النَّوَى، وَتَغَرَّبْ
إذا البسك الزمان حلّة (ثوب) معجم (فقير)، فالبس حلل (أثواب) النوى (الفراق)، وتغرّب

كان أبو تمام حبيب المرء في الرحيل قائلاً: (ألم تر أن الشمس زهدت محبة/إلى الناس أن ليست
عليهم بسرمد)، وهذا البحري يتدرب على معاني أبي تمام، وليس معه شمس. سشرق شمس
البحري فيما بعد، وسيؤسس لنفسه طريقة. امض في المطالعة

١٦ مجد مرفوع مع رفع السماء

يمدح أحمد بن إبراهيم الأزدي:

اللَّهُ أَكْثَبَكَ الْمَحَامِدَ مُكْجَلًا لَكَ كُلُّ إِنْسَانِيَّةٍ الْإِنْسَانِ
رَفَعَ السَّمَاءَ وَمَجَّدَ فَخْرَكَ، قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِوَضْعِ الْأَرْضِ وَالْمِيزَانِ

يبدأ: يبدأ، جاء في الذكر: «والسما رفعها ووضع الميزان» الرحمن ٧

إِنِّي أَتَيْتُ مُؤَدَّعًا، وَأَقُولُ: لَوْ لَمْ آتِ فَضْلَكَ ظَالِبًا، لِأَتَانِي

١٧ خير المجانين

يهجو دحمان بن نهيك:

أَمُرُّ عَلَى (حَلَبٍ) ذَاتِ الْبَسَائِينِ وَالْمَنْظَرِ السَّهْلِ، وَالْعَيْشِ الْأَقَانِينِ
مَا كَانَ فِي عُقَلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلٌ فَكَيْفَ أَمَلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ؟
لَا تَفْخَرَنَّ، فَلَمْ يُنْسَبْ أَبُوكَ إِلَى بَهْرَامِ جُورٍ، وَلَا بَهْرَامِ شُوبِينَ

يستعرض البحري معرفته بتاريخ القروس: بهرام جور هو بهرام الخامس الساساني الذي انتهى
حكمه عام ٤٣٨م، وبهرام شوبين هو بهرام السادس الذي حكم سنة انتهت في عام ٥٩١م، لكنه
كان قائلاً مهماً قبل اغتصابه الملك

١٨ أنا والذئب والصحراء

إِذَا جُرُزْتُ صَحْرَاءَ الْغَوِيرِ مُعْرِبًا وَجَارَتْكَ بَطْحَاءُ السَّوَاغِيرِ يَا سَعْدُ

إذا تخطيت صحراء الغوير، وأصبحت وراك بطحاء السواجير
(سبل الماء عند نهر الساجور قرب متيح) يا سعد..

فَقُلْ لِبَنِي الضَّحَّاكِ: مَهْلًا، فَإِنِّي أَنَا الْأَقْعَوَانُ الصَّلْ، وَالضَّيْعُمُ الْوَرْدُ

.. قل لني الضحاك (قبيلة الحسن بن رعاء): إني أنا، البحري، الأقعوان الصل (الشعان الخيث)، والضيغم الورد (الأسد المحمر اللون)

يَوَدُّ رِجَالٌ أَنَّنِي كُنْتُ بَعْضَ مَنْ طَوَّتُهُ الْمَنَايَا، لَا أَرْوُحُ وَلَا أَغْدُو

بعض أعدائي يودون أن الموت طواني وأصبحت لا رواح ولا مجي لي على ظهر الأرض

وَلَيْلٌ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أَخْرِيَاتِهِ حُشَّاشَةٌ نَضِلْ ضَمَّ إِفْرِنْدُهُ هِنْدُ

ورب ليل كأنه في أواخره حشاشة نضل (بقية سيف) بقيت ظاهرة تلمع
وقد دخل معظم إفرند السيف (صفحته) في الغمد. يشبه بداية الشروق بنضل سيف
خرج قليلاً من غمده

نَسَرَبَلْتُهُ، وَالذَّئْبُ وَسَنَانٌ هَاجِعٌ بَعِينُ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالْكَرَى هَهْدُ

هذا الليل تسربلته (لبسته)، بينما الذئب وسنان (ناعس) هاجع (رافد) بعين ابن ليل (لص) ليس له
عهد قريب بالكرى (النوم). فالذئب نائم بعين لص، أي نصف نائم وأخذ حلقه

وَأَطْلَسَ يَلِ الرِّشَاءِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعُهُ، مِنْ جَانِبَيْهِ شَوَى نُهْدُ

ورب ذئب أطلس (مغير اللون كالتراب) يحمل الزور (أعلى صدره) وأضلاعه
(عظام قفصه الصدري) شوى (قوائم) نهْد (مرتفعة). [أعلن هذا هو المعنى]

لَهُ ذَنْبٌ يَمِثُلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَثْنٌ كَمَثْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ

له ذئب مثل الرشاء (الحبل) يجره جرأ على الأرض،
ومثن (ظهر) كمثن القوس أعوج مناد (معوج)

طَوَّاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ

طواه الطوى حتى استمر مريره (أرهبه الجوع)، حتى استمر مريره (اشتد عزمه)،
فلم يبق فيه إلا العظم والجلد.. والروح. وإضافة (الروح) إلى العظم
والجلد من بدائع البحري

يُقَضِّضُ عَصَلاً فِي أَسْرَئِهَا الرَّدَى كَقَضَضَةِ الْمَقْرُورِ أَرْعَدَهُ الْبَرْدُ

يقضض عَصَلاً (يقعقع بأنياه المعوجة)، وفي أَسْرَةٍ هذه الأنياب (في حُزورها) يقع الردى (الموت)، وهو في قعقعته بأنياه يشبه المقرور (البردان) الذي يرتعش من البرد. لو كان طه حسين نقد هذا البيت لقال: «واسمعه يصف ذنباً يحرق أنياه واسمعه يشبه بإنسان مقرور، خَصِير، تصطك أسنانه اصطكاكاً متصلاً متتابعاً لا يكاد ينقطع، وردد على نفسك أو على جليتك إن كان لك من تجالس كلمة واحدة؛ أو قلها في قلبك واجعل أذنتك تسمعها أو كأنها تسمعها؛ لا إخالك إلا عرفت الكلمة التي إليها أقصد وإياها أعني. إنها كلمة (كقضضة). انظر في حروفها كيف نخرج من كل محرج يخرج منه حرف، وتأمل هيأتك وأنت تجاهد فمك في إخراجها جهاداً. وأنا زعيم لك أن ستحس في جسمك رجلة المقرور»، نعتل عن محاكاة طه، فهو في حديث الأربعاء وقف قبل عصر البحرى بقليل، وإن قال إن خبر ما قاله البحرى كان في مدح المتوكل

سَمَا لِي، وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ، يَبْدَأُ لَمْ تُحَسِّنْ بِهَا عَيْشَةً رَغْدُ
سما لي (برز إليّ) - وبى مثل ما به من شدة الجوع - في يبدأ لم يشعر الناس فيها قط بعيشة رغد (هنية)

كِلَانَا بِهَا ذُنُوبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، وَالْجَدُّ يُنْعِمُهُ الْجَدُّ
كلانا في هذه البيداء ذنوب يحدث نفسه بصاحبه (بيت الغدر بصاحبه)، والجد (الحظ) ينعمه الجد (يفلحه حظ مضاد له)، أي أن المسألة مسألة حظ: من سيقتل الآخر ويفوز بلحمه؟

عَوَى ثَمَّ أَقْمَى، فَأَرْتَجَزْتُ، فَهَجْتُهُ فَأَقْبَلَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَتْبَعُهُ الرَّهْدُ
عوى الذئب ثم أقمى على قائمته الخلفيتين، فارتجزت (قلت أشطاراً حماسية من الرجز)، فهجته (هيجته)، فأقبل عليّ سريعاً كالبرق، هاوياً بصوت كالرعد

فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحَسَّبَ رِيثَهَا عَلَى كَوَكِبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوَّدُ
فأوجرته خرقاء (ألغمته حربة غير صائبة) كأنها - والريش بذيلها - كوكب يهوى في سواد الليل

فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءَ وَصَرَامَةً، وَأَبْقَنْتُ أَنْ الْأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الْجَدُّ
فزاده ذلك جرأة وصرامة، وتأكدت أنه جاد في مهاجمتي

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى، فَأَضَلَلْتُ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ
فأتبعت الحربة الأولى بأخرى صائبة، فانغرس نصلها في مكان اللب (الفهم) والرعب والحقْد (أي في القلب)

فَنَحَرَ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مَنَهْلَ الرَّدَى، عَلَى ظَمَأٍ؛ لَوْ أَنَّهُ صَدَبَ الْوَرْدُ
فنحر (فوقع) سريعاً - بعد أن جعلته يرد منهل (مورد) الموت - على ظمأ (عطشان)؛ لو أنه عدت الورد (ليته كان ورد ماء عذباً بعد هذا العطش، لا بل قد سقيته الموت)

وَقُنْتُ فَبَجَمْتُ الْحَصَى، وَاشْتَوَيْتُهُ عَلَيْهِ، وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ

شويته بعدئذ على الحصى، والرمضاء (الحصى الحارة) مثقلة تحت

وَنَلْتُ خَسْبِيًّا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ، وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ قَرْدُ

نلت حسباً (قليلاً) من لحمه لسد جوعي وتركته، ثم أقلعت عنه (فارقته) وهو معفر بالتراب ومتروك وحده

لَقَدْ حَكَمْتُ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَضْدٌ

هذا حكم الليالي (الزمن) فينا وهو حكم جائر (ظالم)؛ وحكم بنات الدهر (مصائب الزمن) ليس فيه قصد (عدل)

قارن خليل شرف الدين قصيدة البحري هذه في وصف الذئب بقصيدة الشاعر الفرنسي ألفرد دو فيني (مصراع الذئب). وهي قصيدة رومنتية قصصية بلغت في الطول خمسة أضعاف قطعة البحري هذه. ليفرح دو فيني في قبره إذ تقارن قصيدته بقصيدة أحد كبار شعرائنا. ولترك لكل ناس شعرهم، فالشعر لا يترجم. علموا أولادكم الشعر العربي الجديد وبعض القديم، ولا تنسوا هذه القصيدة. وإذا علمتموهم شعر الأقوام الآخرين في المدارس المستوردة فغابتهم فيه أن يكونوا أضيافاً في بيت خالي لا يستطيعون مزاحمتهم بأب جليل كما قال الحماسي. من لنا أن نزاحم الإنجليز في تلوقهم شكسبير؟ ومن قال إن شكسبير خير من المتنبي؟ أو أن دو فيني خير من البحري؟ في الشعر نعمة ألفاظ لا يحسها سوى أبناء اللغة. واترك - من فضلك - بيت «كفضضة» السابق، وخذ بيت: عوى ثم أقمى، في هذه القصيدة، وانظر بعينك إلى هذا المشهد المتلاحق، ورة كيف أن الألفاظ تتوالى وتساهم بصورتها - وليس فقط بمعناها - في خلق المشهد

١٩ التنازع في الرئاسة

برثي قومه:

إِنَّ التَّنَازُعَ فِي الرِّئَاسَةِ زَلَّةٌ لَا تُسْتَقَالُ، وَدَعْوَةٌ لَمْ تُنْصَرِ

التنازع في الرئاسة زلة (سقطه)، لا تستال (لا تقال عثرتها، لا قيام منها)، ودعوة لا تجد أنصاراً

أَفْسَى أَوَائِلَ جُرْهُمِ إِفْرَاطِهِمْ فِيهِ، وَأَسْرَعَ فِي مَقَاوِلِ حِمِيرِ

أفسى قبيلة جرهم البائدة هذا التنازع، وأسرع في (أي في إثناء) مفاول قبيلة حمير (رؤسائها)

٢٠ الانسحاب في الوقت المناسب

يمدح أبا الخطاب الطائي:

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ الْمُتَيْفِ، وَسَلَّمْتُ بِأَنَامِلٍ فِيهِنَّ قُرُوسٌ خِصَابُ

رفعت السجف المتيف (الستار العالي)، وسلمت بأنامل فيهن قروس خضاب (بقايا حناء)

وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي، فَتَبَسَّمْتُ عَنْ وَاضِحَاتِ، لَوْ لُثِمْنَ، عَذَابِ
تَسَمْتُ عَنْ وَاضِحَاتِ (أَسَانِ يَفْضُ)، وَلَهْنِ طَعْمِ عَذَابِ لَوْ لُثِمْنَ (قُتِلْنَ)

لَوْ تُسْعِمِينَ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً، لَعَذَلْتُ حَرَّ هَوَى بِبَرْدِ رُضَابِ
لَوْ تَسَاعِدِينَ - وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً (مَا طَلَبْتُ طَلِباً صَعَباً) - لَخَفَفْتُ حَرَارَةَ الْهَوَى فِي قَلْبِي بِبَرْدِ
الرُّضَابِ (الْغَلَابِ) مِنْ فَمِكَ

وَلَيْتَنِي شَكُوتُ ظَمَائِي، إِنَّا لَكُلِّ لُثْمِي قَدْ مَأْ جَعَلْتِ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي
لَيْتَنِي شَكُوتُ ظَمَائِي، فَإِنِّي سَابِقاً جَعَلْتِ شَرَابِي مَرَاباً (بَعْضِي: كَانَتْ وَعُودُكَ كَادِبَةٌ كَالسَّرَابِ)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَلِلْمُحِبِّ جَهَالَةٌ، أَنَّ الصَّبَا، بَعْدَ الْمَشِيبِ، تَصَابِ
أَنَا عَلِمْتُ - رَغْمَ جَهَالَةِ الْعَاشِقِ - أَنَّ الصَّبَا (الْهُوَى)، بَعْدَ مَشِيبِ الرَّاسِ، هُوَ مِنَ التَّصَابِي

وَأَمَّا لَوْ أَنَّ الْغَدَرَ يَجْمَلُ فِي الْهَوَى لَسَلَوْتُ عَنْكَ وَفِي بَعْضِ شَبَابِي
لَوْ كَانَ يَجْمَلُ (يَلِيقُ) فِي الْغَدْرِ فِي الْحُبِّ لَسَلَوْتُ عَنْكَ (تَسَبَّكَ) فِي وَفْتِ كَانَتْ لَدَيْ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنَ الشَّبَابِ

٢١ مَطَرٌ عَلَى خَرِبَةٍ

يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ:

فَوَادَّ مَلَأَهُ الْحَزَنُ حَتَّى تَصَدَّعَا، وَعَيْنَانِ قَالَ الثُّوْقُ: جُودَا مَعَا
لِيَمْنٍ ظَلَّلَ جَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ ذَيْلَهَا وَحَنَّتْ عِشَارُ الْمُزْنِ فِيهِ فَأَمْرَعَا

لَمِنْ هَذَا الظَّلَلِ (بَقِيَّةُ الدَّارِ) الَّذِي جَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ ذَيْلَهَا فَمَلَأَهُ التَّرَابُ، وَحَنَّتْ عِشَارُ الْمُزْنِ (الْغَيُومُ) الَّتِي
تَشْبَهُ النِّيَاقَ الْحَوَامِلَ فِي شَهْرِهَا الْعَاشِرِ، وَحَلِييَهَا يَدْرُ غَزِيرَةً، فَأَمْرَعُ (حَارَ خَصْباً). وَحَنِينَ النَّاقَةِ عَلَى
وَلَدِهَا يَأْتِي بَعْدَهُ الْحَلِيبُ مَدْرَاراً. يَشْبَهُ الْغَيُومَ بِالنِّيَاقِ فِي آخِرِ أَيَّامِ حَمْلِهَا وَقَدْ امْتَلَأَتْ ضُرُوعُهَا بِالْحَلِيبِ

لِلْبَلَاكِ، إِذْ لَبِىَ تُعَلِّكَ رِيْقَهَا وَتَسْقِيكَ مِنْ فِيهَا الرُّجِيقَ الْمُشْعَسَعَا
هَذَا الظَّلَلُ لِلْبَلَاكِ، إِذْ كَانَتْ لَبِىَ تَسْكُنُ هُنَا وَتَمْلِكُ (تُرْشِفُكَ) رِيْقَهَا، وَتَسْقِيكَ مِنْ فِيهَا مَا يَشْبَهُ
الرُّجِيقَ (الْخَمْرَ) الْمُشْعَسَعَا (الْمَزُوجَ بِالمَاءِ)

٢٢ الْوَطَنُ.. الْحَضَنُ الدَّافِئُ

يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ:

يَا بَرَقُ أَسْفِرْ عَنْ (فَوَيْقَ)، (فَطَرَّتْنِي حَلْبَ)، فَأَعْلَى الْقَصْرِ مِنْ (بَطْنِاسِي)
يَا بَرَقُ أَسْفِرْ عَنْ (اَكْثِفْ) هَذِهِ الْمَنَاطِقَ، وَالطَّرَةَ (جَانِبَ الْوَادِي). وَالْبَرَقُ إِذْ يَلْمَعُ لَيْلاً يَكْشِفُ
الْأَشْيَاءَ؛ مَعْظَمُهَا لَمْ يَعُدْ يَرَى هَذَا إِلَّا فِي الْأَفْلَامِ

أَرْضُ إِذَا اسْتَوْحَشْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهَا حَشَدْتُ عَلَيَّ، فَأُخْبِرْتُ بِإِنْسَاسِي

إذا أحسست بالوحشة والغربة في قلبي وجئت هذه الأماكن حشدت علي وآستي
(والمرء يأس إذا يحتشد حوله الأهل بعد أوبته من غربته، ومن لنفوذ الاختصار واللمح أن جعل
البحري الأرض «تحشد عليه». أليس هو القائل: والشعر لمح تكفي إشارته/ وليس بالهذر طُولُ
خُطْبَةِ (القصيدة ١٦٥)

الْيَوْمَ حَوَّلَنِي الْمَشِيبُ إِلَى النَّهْيِ وَذَلَّلْتُ لِلسُّعْدَالِ بَعْدَ شِمَاسِي

اليوم قلّني الشيب إلى النهي (التعقل)، وذللّت (انضفت) للسعدال (الناصحين اللاتمين) بعد شماس
(تعمد)

وَرَفَعْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَى أَهْلِ الْحِجَا وَلَوَيْتُ عَنْ أَهْلِ الْغَوَايَةِ رَاسِي

ورفعت نظري متطعماً إلى أهل الحجا (العقل)، ولويت رأسي مبتعداً عن أهل الغواية (الاستهتار)

٢٣ عبث الزمن

بمدح سعيد بن محمد:

إِن الْخُطُوبَ طَوَّيْنَنِي وَنَشَرْتَنِي عَبَثَ الْوَلِيدِ بِجَانِبِ الْقِرْطَاسِ

طوتي الخطوب (المصائب) ونشرتني كعبث الطفل الوليد بالقرطاس (الورقة). والورقة
المفردة في زمنهم تكون ملفوفة، كما نراها في المسلسلات التاريخية، وأنخيل أن
الطفل من شأنه أن ينشرها ثم يتلذذ وهو يراها تكرر راجعة إلى حالتها الأسطوانية مرة
بعد مرة. وقد أوحى هذا البيت إلى المعري - وهو رجل في قلبه عبث كثير رغم قناع
الكأبة الذي اتخذته - بأن يسمي كتابه في نقد شعر البحري «عبث الوليد»، فأصاب
المعري عدة عصافير بهذا الحجر، فاسم البحري «الوليد»، ورأى المعري في شعره
أنه رقيق وأنه يمد كالعبث إذا قيس بشعر المتنبي، وثالثة: أن المعري سلخ من بيت
البحري كلمتين أسمى بهما كتابه

مَا شَبَّتُ مِنْ طُولِ السَّيْنِ، وَإِنَّمَا طُولُ الْمَلَامَةِ فِيكَ شَيْبَ رَاسِي

٢٤ كان البكاء طويلاً

بمدح أبا جعفر محمد بن علي بن عيسى القمي:

ذَاكَ (وَادِي الْأَرَاكِ) فَأَخْبَسَ قَلِيلًا مُقْصِراً مِنْ مَلَامَتِي، أَوْ مُطِيلًا

أحبس ناقك يا صاحبي (أجبرها على الوقوف) سواء أختصرت في لومي أم أطلت

إِنَّ بَيْنَ (الْكُثَيْبِ) (فَالْجَزْعِ) (فَالْأَمْرِ) رَمّاً رَمّاً لَآلٍ هُنْدٍ مُجِيلًا

فيما بين هذه الأماكن ربع (منزل) محيل (غريب) لأهل المحبوبة هند

وَجِلَافَ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لَيْلًا كِرَ عَهْدَ الْأَخْبَابِ: صَبْرًا جَمِيلًا
 ومن غير الجميل (المناسب) أن تقول لمن يتذكر أحبابه: اصبر صبراً جميلاً، بل اتركه ولوعة قلبه
 لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمِ جِ، فَلَوْمْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا
 لا تلمه على الاستمرار في ذرف الدموع، فلؤم من الخليل (الصاحب) لوم خليله
 عَلَ مَاءِ الدَّمْعِ يُخَمِّدُ نَارًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ، أَوْ يَبْلُ غَلِيلَا
 لعل الدمع يخمّد ناراً سببها جوى (حرقه) الحب أو يبل غليلاً (عطشاً)
 لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا «بِنَعْمَا نَ»، وَلَكِنْ، كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلَا
 لكن شاعر عندي بيت أسميه المدهش لأنه يدهشني إدهاشاً. أبو نواس أدهشني إذ قال: (من كف
 ذات حر في ذي ذكر/ لها محبان لوطي وزنّاء)، وبدوي الجبل أدهشني إذ قال: (الغالدان،
 ولا أغد الشدّ / حسّ، شعري والزمان)، وإبراهيم بن هرمة أدهشني بيته: (أسأل الله سكرة قبل
 موتي/ وصباح الصبيان يا سكران). وهذا بيت البحرني الذي أدهشني

٢٥ الأضحية الحمارية

وقال لأبي جعفر القمي يستهديه أضحية:

جُعِلْتُ فِدَاكَ، لِي خَبَرٌ طَرِيفٌ؛ وَأَنْتَ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ خَبِيرٌ
 غَدَاةَ النَّخْرِ يَنْحَرُ كُلُّ قَوْمٍ، وَلَا شَاءَ لَدَيَّ وَلَا بَعِيرٌ
 بَلَى عِنْدِي جِمَارٌ لِي، فَقُلْ لِي: أَتَقْبَلُ مِنْ مُضْجِعِهَا الْحَمِيرُ؟
 لَيْسَ لَمْ تَفِدُوهُ، تَفْدِيكَ نَفْسِي، يَذْبَحُ، فَهُوَ فِي غَدْوِ نَحِيرُ
 ذَبَحَ (أضحية)، نَحِيرَ (منحور، مذبح)

٢٦ يرويه فيك لحسنه الأعداء

بمدح أبا جعفر محمد بن علي بن عيسى القُمي الكاتب:

لَيْسَ النَّبِيُّ ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَسَطَهَا «الدَّ - مَنَاءً»، لَا بَلْ صَدْرُكَ الدُّغَاءُ
 ليست الصحراء التي قيل إن قبيلة تميم تاهت فيها هي الدغناء، بل صدرك أنت الدغناء (صحراء
 واسعة بنجد). يقول: صدرك أيها الممدوح واسع
 مَلِكٌ أَعْرُ، لَأَلٍ طَلْحَةَ نَجْرُهُ، كَفَّاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ، وَسَمَاءُ
 القمي الممدوح ملك أعر (بارز/ وأصل «الأعر» الحصان ذو الفرة البيضاء)، ونجره (أصله) يعود
 لآل طلحة، وكفّاه معطاهان كالأرض السمحة (الخيرة)، وكالسماء الممطرة

أَحْسَمَنِي بِئِدَىٰ بَدَيْكَ، فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا إِلَيْكَ الْبُيُضَاءُ
أحسمني (أخجلتني) بكرم يديك، فسوّدت العلاقة ما بيننا هذه البُيُضَاءُ (المعروف)
لشدة الإحراج

وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ، حَتَّىٰ إِنَّنِي مُنْخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ
وقطعتني، إذ وصلتني بالجدود الغامر، حتى إنني أخاف ألا يحدث بيننا لقاء آخر

صِلَّةٌ عَدَّتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ، عَجَبِيًّا، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
صلتك هذه عدت معروفة بين الناس بأنها سبت القطيعة، فيا للعجب،
والبر (أي المعروف) أصبح جفاءً

لِيُوَاصِلَنَّكَ رَكْبٌ شِعْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فَبِكَ، لِيُحْسِنِيهِ، الْأَعْدَاءُ
ليواصلتك (والله بصلتك تكراراً) ركب شعر (قافلة قصاد) سائر (شعر مشهور يسير بين الناس)
ويروي هذا الشعر، لجماله، حتى أعدائك

حَتَّىٰ يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخَلِّدًا أَبَدًا، كَمَا تَمُنُّ لِي الشُّعْمَاءُ
حتى يكون الثناء عليك خالداً لخلود شعري، مثلاً صارت نعمتك عليّ تامة

فَتَقَطَّلُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي، وَأَظِلُّ بِحُسْدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ
وستظل الملوك الصيد (الكرام) تحسدك بي (بسي)، ويظل الشعراء يحسدوني بسيك. إن قال
أحد إن شعر المدح لا خير فيه فأنشد له هذه الآيات الثلاثة الأخيرة. وإذا قالت الكتب إن لشعر
البحثري ديباجة وعذوبة وأنه سلاسل الذهب إلخ، فهذه الآيات برهان وأنموذج. وأصل المعنى
من أبي تمام، ولكن البحثري امتلكه بهذه الديباجة

٢٧ العدو الكامن، والصديق النافر

يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل:

وَمُكَائِدٍ لِي بِالْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ
رب مكائد لي بالمغيب (متأمر عليّ في غيبي) قد رميت بصريمة (بقطيعة)
كأنها النجم في منقذه (انقضاضه)، أي مثل الشهاب الهاوي، الذي يرجم الله به الشيطان،
بحسب التفسير الحرفي للآية

أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ، وَلَوْ تَنَى بِإِشَارَةِ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
اتخذت فيه القرار الحاسم، ولكنه لو كان تنى بإشارة (رجع عن غوايته) لكنت اتخذت قراراً آخر
أكثر تسامحاً [كلنا فهمت البيت]

وَعِتَابٍ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ، فَلَمْ أَكُنْ جِلْدَ الضَّمِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُيْضِهِ
ورب عتاب سمعته من خل (صاحب) فلم أكن جلد الضمير (قاسي الوجدان) لأحتل المفض
(الجارج) من هذا العتاب، فلذلك رددت رداً قاسياً

أَبَيُّوتُ عَنْكَ بِزَعَمِهِمْ؟ وَمَتَى نَبَاً فِي حَالَةٍ بَعْضُ امْرِئٍ عَنْ نَعْضِهِ
أبيوت عنك (هل هجرتك) كما يزعمون؟ ومتى استطاع - في كل الحالات - أن ينبو (يهجر) جزء
من الإنسان عن سائر الأجزاء! . يقول: هيئات أن أهجرك فانت جزء مني

٢٨ عندما سكرت الرياح

يملح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:

حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقِي كَأَنَّ دَاءَ لِعَاشِقِي وَدَوَاءَ
حجبوها حتى بدت لفراق (ظهرت) لفراق (في يوم رحيلهم)، فكان الفراق داء لقلبي لكنه كان أيضاً دواء
لأنه أتاح لي رؤيتها ساعة ركبت للرحيل

أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبَوَةٍ؛ وَسَرَّ، وَسَاءَ
وهكذا أضحك البين الفراق وأبكى - كل ذي صبوة (غرام)؛ وسرني وساءني في آن معاً

وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ الْعَيْنِ، حَتَّى حَسِبْتُهَا أَعْدَاءَ
وشت بي (فضحت سري) للوشاة (النمامين) دموعي، حتى حسبت هذه الدموع أهداء لي

كَيْفَ تُثْنِي عَلَى ابْنِ يَوْسُفَ، لَا، كَيْفَ سَرَى مَجْدُهُ، فَفَاتَ الثَّنَاءُ؟
يسأل الشاعر نفسه: كيف تثني على ابن يوسف؟ ثم يقول: لا، بل الأجدد بنا أن نتعجب كيف
سرى (مشى) مجده، فسبق كل ثناء

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ، فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالُ، جَادَ الْإِبْدَاءُ
جاد (كُرم) حتى لم يعد هناك محتاج يسأل ويستجدي، فعندما باد (اختفى) سؤالنا واستجدانا،
جاد (أعطى) ابتداء (مبتدأ بلا سؤال من طرفنا)

أَحْسَنَ اللَّهُ فِي ثَوَابِكَ عَنْ ثَغْرِ مِضَاعٍ، أَحْسَنْتَ فِيهِ الْبَلَاءُ
أحسن الله مكافأتك عن ثغر (موقع حدودي) مضاع (مهم بلا حماية)
أحسن في البلاء (قتال الأعداء)

لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَرْجِ إِلَّا زَيْدًا، طَارَ عَنْ قَنَآكَ جُفَاءً
لم تكن جموع الأعداء على المرج (الهل) سوى زيد (رغوة)، وطار هذا الزيد عن قنآك (رامحك)
جُفَاءً (فَضْلًا وَزَوَادًا)

حِينَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ (خَرَشَتَهُ) الْعُلْدُ يَا مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شَمَطَاءُ

عندما أظهرت لك مدينة خرشة العليا من ثلوجها ما يشبه الهامة الشمطاء
(الرأس الذي شابه شيب) ..

مَا نَهَاكَ الشِّتَاءُ عَنْهَا، وَفِي صَدِّ رِكَ نَارٍ لِلْحَقْدِ تُنْهِي الشِّتَاءُ

. عندئذ لم يهك (لم يمنعك) الشتاء عن مهاجمتها، ففي صدرك نار الحقد التي تنهي الشتاء

طَالَعْتُكَ الْأَبْنَاءَ مِنْ شُرَفِ الْأَبْ رَاجِ زُرْقًا إِذْ تَذْبَحُ الْآبَاءَ

برز لك أبناء القوم من شُرَفَات أبراج المدينة زُرْقًا (زارقين بعيونهم أي ينظرون من أطراف عيونهم
لأنهم مائلون بوجوههم خوف السهام/ هذا المعنى الذي لمحت) ورأوك تذبح آباءهم خارج أسوارها

فِي نَوَاحِي (بُرْجَانٍ) إِذْ أَنْكَرُوا التَّكْ جَبِيرَ، حَتَّى تَوْهَّمُوهُ غِنَاءَ

حدث هذا في نواحي منطقة برجان حيث الروم لا يعرفون التكبير (قوله الله أكبر) فتوهموا تكبير
الجنود (ظنوه) غناء

حَيْثُ لَمْ تُورِدِ السِّبْوَفَ عَلَى غَيْمٍ سِي، وَلَمْ تُضْهِرِ الرِّمَاحَ ظِمَاءَ

وهناك لم تجعل سبوفك تصل بطيئة، على خمس (كالإبل التي تأتي الماء خامس يوم من أيام
العطش)، ولم تصدر أنت الرماح (ترجعها من المورد) ظمأى، بل جعلتها ترتوي من دماهم

يَتَقَعَّرْنَ فِي النَّحُورِ وَفِي الْأَوْ جُوءَ، سُكْرًا، لَمَّا شَرِبْنَ الدَّمَاءَ

تتعثر رماحك كيفما اتفق في النحور (أعالي الصدور) وفي الوجوه،
كانها سكرانة مما شربت من دماء

وَأَزَّرْتَ الْخِيُولَ قَبْرَ (امْرِئِ الْقَيْسِ سِي)، سِرَّاحًا، فَعُذِّنَ مِنْهُ بِطَاءَ

وأزرت الخيول (جعلتها تزور) قبر امرئ القيس الشاعر (وقيل مات ودفن هناك) بسرعة للقاء
العدو، ولكنها مكثت مدة في الحرب فعادت من بلادهم بطاء (بطيئة)

وَجَلَبَتِ الْجَسَانَ حُورًا وَحُورًا أَيْسَاتٍ، حَتَّى أَغْرَتِ النِّسَاءَ

وجلبت الجسان حوراً وحوراً (بيضا) وأيسات (فتيات)، حتى لقد غارت زوجات
المسلمين من هؤلاء الباي

٢٩ القمر الضائع بين وجوههن

إِسْتَوَى الْحُبُّ بَيْنَنَا، فَقَدَا الْبَدْمُ رُقَصِيرًا، وَاللَّهُوُ غَيْرَ قَصِيرٍ

نادر أن يساوى مقدار الحب بين العاشق والعاشق؛ لكنه تساوى بيننا، فأصبح الدمر سريع الجريان
قصيراً، فأما اللهو فغير قصير

أَنْخِيلَ «بَعَالِجٍ»، أَمْ سَفِينٌ عَائِمَاتٌ، أَمْ أَوْلِيَّاتٌ خُدُورٌ؟
هل هذه نخلات رشقات، أم سفن عائمت تمشي وتتهادى بيطء، أم هن أوليات خدور
(فوات مستور/ أي نساء)؟

صَغَفَ الدَّهْرُ عَنْ هَوَانَا، وَمَا الدَّهْرُ رُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرٍ
صعب الدهر فلم يستطع أن يتكبد هوانا؛ والدهر، الموصوف بأنه قاهر كل دولة، لم يقهر دولة
العشق هذه المرة

حَسُنَتْ لَيْلَةُ الْكَثِيبِ، فَكَانَتْ لِيْ أَنْسَاءً، وَوَحْشَةً لِلْعَيُورِ
بقدر ما لقيت من أنس في ليلة الكتيب (عندما التقيت محبوبتي على كتيب الرمل) وجد الغيور
الحاسد وحشة في قلبه

ضَلَّ بِدْرِ السَّمَاءِ، أَوْ كَادَ، لَمَّا وَاجَهْنَهُ وَجُوهُ نَلَكِ الْبُدُورِ

٣٠ المِعْمُ الْمُخُولُ

يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل:

مَلِكٌ، إِذَا افْتَحَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ، عَدَّ الْمُلُوكَ خُزُولَةً وَعُثُومًا
إذا كان أشراف الناس يفتخرون بسوقة (بناس عاديين) فهذا الملك يمدُّ ضمن أسلافه من جهتي الأم
والأب ملوكاً سابقين. أبوه وعمه كانا قائدَيْنِ مشهورين في الدولة العباسية، كما أن أصولهم
الفارسية القديمة أصول شريفة

نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ، وَعَادَرُوا أَرْضاً تَرْبُ الشَّيْخِ وَالْقَبِضُومَا
هم نازلون بأرض فارس التي يبت فيها الزعفران، تاركين أرضاً تربُّ الشيخ (تنت) الشيخ والقبضوم
(الباتين الصحراويين). هم فُؤس لا عرب

وَابْنُ الَّذِي ضَمَّ الطَّوَائِفَ، بَعْدَمَا أَفْدَ شَرَقَتْ؛ فَعَادَتْ جَوْهَرًا مَنْظُومًا
وإبراهيم الممدوح هنا ابن الحسن الذي ضم طوائف المسلمين بعد فتنة الأمين والمأمون، فرجعت
الخلافة إلى وحدتها

وَرَدَ الْعِرَاقَ، وَمُلْكُهَا أَيْدِي سَبَا، فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا
كان الحسن بن سهل ورد العراق من خراسان مع المأمون، والحكم يومئذ أيدى سبأ (تعبير معناه:
مشتت)، فاستار (سار) سيرة أردشير (الملك الفارسي القديم)

٣١ العثور على الشوق التائه

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي:

أَخَذَتْ ظُهُورُ (الصَّالِحِيَّةِ) زِينَةً عَجَبًا، مِنْ الصَّفَرَاءِ وَالْحَمْرَاءِ
أخذت ظهور (هضاب) الصالحية زينة عجباً (مُعْجِبَةً) مكونة من الأزهار الصفراء والحمراء

نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَوِّعِهَا دِيْبَاجَةً مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ، بِالْأَنْوَاءِ
سج الربيع لربع الصالحية (موضعها) ديباجة (سجادة حريرية) مكونة من الأنوار (تؤار النباتات) الذي
يشبه الجواهر؛ وأداة النسيج هي الأنواء (الأمطار)

فَاشْرَبَ عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ، يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُلُودِ وَزُهُرَةُ الصُّهْبَاءِ
فاشرب الخمر على مرأى زهر الحدائق الذي يشوبه (يتخلله) زهر خلود الحسان، وزهرة الصهاء
(صماء الخمر). وكانوا يشربون الخمر في مجلس مزين بالرياحين والأرهار

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ الشَّوْ - حَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ
اشرب.. من قهوة (خمر) تنسي الهموم وتثير الشوق الكامن الذي كأنه ضل وضاع في الأحشاء
(باطن الإنسان/قلبه)/[ضل في الأحشاء هذه.. بدبهة]

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا، فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ
لون الخمر يخفي الزجاجاة (الكأس)، فكان الخمر قائمة في الكف بدون إناء [أكثر القدماء لوم
البحثري على هذا المعنى، وقالوا: لو كان الذي في الزجاجاة دسباً لثلوت الزجاجاة بلونه، فما
الغريب في هذا؟ على أننا نراه معنى جيداً مطروحاً سبق في لفظ خفيف جميل]

إِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَمْ يَهْدُبْ إِلْ أَفْعَالٍ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
مَا زِلْتُ تَقْرَعُ بَابَ (بَابِكَ) بِالْقَنَا وَتَزُودُهُ فِي غَارَةِ شَمْعَوَاءِ
أيها الأمير ظللت تقرع باب بابك الخومي (الخارج على الدولة) بالقنا (بالرماح)، وظللت تزوره
مغبراً عليه غارة شعواء (متشعبة واسعة) ..

حَتَّى أَخَذْتُ، يَنْصِلُ سَيْفِكَ حَنَوَةٌ، مِنْهُ الَّذِي أَغْيَا عَلَى الْخُلَفَاءِ
حتى أخذت منه، بقوة السيف، ما أغيا (أعجز) الخلفاء

٣٢ نضوب الدمع

يمدح أبا سبيد محمد بن يوسف الثوري:

فَيْسَمِ ابْنِ دَارِكُمْ السَّلَامَ وَلَوْ عَا؟ أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا؟
لماذا ابتادركم (بدؤكم) اللوم ولو عاً به وإقبالاً عليه؟ فهل بكيت سوى دمنة (خرقة)
ومنازل مهجورة؟

عَدَلُوا، فَمَا عَدَلُوا بِقَلْبِي عَنْ هَوَى وَدَعَا، فَمَا وَجَدُوا الشَّجِي سَمِيْعَا
عدلوا (لاموا) فما عدلوا بقلبي (مالوا بقلبي) عن هواه، ودعوني للنسيان فما وجدوا الشجي
(الحزين) سميعاً لدعوتهم

يَا دَارُ، غَيْرَهَا الزَّمَانُ وَقَرَّرْتُ عنها الحوادثُ شَمَلَهَا الْمَجْمُوعَا،
لَا تُخْطِبِي دَمْعِي إِلَيَّ، فَلَمْ يَدْعُ فِي مُقْلَتَيَّ جَوَى الْفِرَاقِ دُمُوعَا .

٣٣ الوشاح الجوال

بمدح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

أَمْزُجُ كَاسِي بَجَنًا رِيْقَهُ وَإِنَّمَا أَمْزُجُ رَاحًا بِرَاحِ .
أَمْزَجَ كَاسِي بَجَنًا (بِقَطَاف) رِيْقَ الْمَحْبُوبِ . وَرِيْقَهُ رَاحَ (خَمَر) كَالْخَمْرِ الَّتِي فِي كَاسِي
إِنْ لَانَ عِظْفَاهُ قَسَا قَلْبُهُ أَوْ ثَبَتَ الْخَلْخَالُ جَالِ الْوِشَاحِ
لَنْ كَانَ عِظْفَاهُ (جَابِيَاهُ) لَيُّنَيْنِ فَقَلْبُهُ قَاسٍ . وَلَنْ ثَبَتَ الْخَلْخَالُ فِي أَسْفَلِ سَاقِ الْمَحْبُوبِ
(لَأَنَّ سَاقَهُ مِمْتَلِئَةٌ) فَإِنَّ وَشَاحَهُ (الْوِشَاحُ هُوَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِذَلِكَ الشَّرِيطِ الَّذِي تَتَخَلَّهُ مَلَكَاتُ
الْجَمَالِ مَائِلًا عَلَى جُودِهِنَّ) يَجُولُ عَلَى جِسْمِهِ لِرَشَاقَتِهِ

٣٤ بين شراب وطبيخ

بمدح الحسن بن وهب، وكان الواثق نكب آل وهب وأخذ منهم ألف ألف دينار:
لَنَا فِي الدَّهْرِ أَمَالٌ طَوَالٌ نُرْجِيهَا، وَأَعْمَارٌ قِصَارٌ
وَأَهْوَنُ بِالْخُطُوبِ عَلَى خَلِيعٍ إِلَى اللَّذَاتِ لَيْسَ لَهُ عِذَارٌ
مَا أَهْوَنُ الْخُطُوبِ (الْبَلَايَا) عَلَى خَلِيعٍ (مُسْتَهْتَرٍ) يَلْحَقُ لَذَاتَهُ، لَيْسَ لَهُ عِذَارٌ (تَعْبِيرٌ مَعْنَاهُ: مَتَهَنَكَ)
نَزَّلْنَا مَنَزَلَ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَقَدْ دَرَسْتَ مَقَانِيهِ الْقِفَارِ
نَزَّلْنَا مَنَزَلَ (مَحَلَّةِ) الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَقَدْ دَرَسْتَ (اُمْتُحْتُ) مَعَانِي هَذَا الْمَنَزَلِ (مَحَاسِنَهُ)
وَصَارَ قُرْأً (غَرَابًا)

تَلَقَّيْنَا الشُّتَاءَ بِهِ، وَزَرْنَا بَنَاتِ اللَّهِوِ إِذْ قُرْبَ الْمَزَارِ
هَنَّاكَ اسْتَعْبَلْنَا الشُّتَاءَ، وَزَرْنَا بَنَاتِ اللَّهِوِ - وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ دَوْرٌ لِلْمَحْتَرَفَاتِ - لِقُرْبِهِنَّ مِنَ
الْمَكَانِ

أَقْنَمْنَا؛ أَكَلْنَا أَكْلُ اسْتِجْلَالٍ هُنَاكَ، وَشَرِبْنَا شَرْبَ بِدَارٍ
مَكْنَتْنَا هَاكَ، وَأَكَلْنَا أَكْلَ سَرِيعٍ كَأَنَّهُ انْتِهَابٌ، وَشَرِبْنَا شَرْبَ مُتَوَاصِلٍ سَرِيعٍ نَبَادِرُهُ بِدَارًا
تَنَارَعْنَا الْمُدَامَةَ وَهِيَ صِرْفٌ وَأَعَجَلْنَا الطَّبَائِخَ وَهِيَ نَارٌ
لَقَدْ تَنَارَعْنَا الْحَمْرَةَ وَهِيَ صَافِيَةٌ، وَاسْتَعَجَلْنَا فَأَكَلْنَا مَا فِي الْقُدُورِ مِنْ طَبِيخٍ وَهُوَ حَارٌّ كَالنَّارِ

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ سُخْفًا، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ الشَّرْبَ سُخْفَهُمُ الْوَقَارُ

وهذا ليس سخفاً، فأنى أرى الوقار للشرب (شاربي الخمر) هو السخف الحق

رَضِينَا، مِنْ (مُحَارِقَ) وَ(ابْنِ خَيْرٍ)، بِصَوْتِ الْأَثَلِ إِذْ مَتَعَ النَّهَارُ

رصبنا من محارق وابن خير (بدلاً منهما، وهما مغنيان) بصوت شجر الأثل إذ تحركه الريح عندما منع (توسط) النهار

تَزَعِزِعُهُ الشَّمَالُ، وَقَدْ تَوَافَى عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطْرُ صِفَارُ

نحركه ريح الشمال، وقد توارد على أنفاس (هبات) هذه الريح رذاذ خفيف

عَدَاةٌ دُجْنَةٌ لِلْعَيْثِ فِيهَا خِلَالُ الرَّوْضِ حَجٌّ وَاعْتِمَارُ

حدث هذا غداة (صبيحة) دجئة (ليلة معتمة) كان للغيث فيها صخب في الروض كصخب الحجاج والمعتمرين

كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ، الْمُنَاجِي خَوَاطِرَهَا، عِتَابٌ وَاعْتِدَارُ

كأن الريح والمطر اللذين يناجيان خواطر النصوص (أي النصوص التي تخطر وتتحرك) عتاب واعتذار

أَصَابَ الدَّمْرُ دَوْلَةً آلٍ وَهَبٍ وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهُمْ وَالنَّهَارُ

أنزل الدمر مصيبة بدولة آل وهب، ونال منهم الليل والنهار (الزمن)

أَعَارَهُمْ رِدَاءَ الْعِمْرِ حَتَّى تَقَاضَاهُمْ، فَرَدُّوا مَا اسْتَعَارُوا

أعاههم الدهر ثياب العز ثم تقاضاهم إياها (استردها منهم) فردوها

وَمَا كَانُوا قَاوُجَهُمْ بُدُورٌ لِمُخْتَبِطٍ، وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ

وما كانوا قلوبهم في السُّلْطَةِ كانت أوجههم بدوراً يهتدي بها المختبط (الساري ليلاً) وأيديهم كانت بحاراً (سخية بالمطاء)

٣٥ وَأَعْمُرَا

عَادَيْتُ مِرَاتِي، فَأَدْنَتْهَا بِالْهَجْرِ، مَا كَانَتْ وَمَا كُنْتُ

عاديت مرأتي فأدنتها (أبلفتها) بالهجر طول حياتي وطول حياتها .

كان مرأتها حبيبة وهو يريد أن يهجرها

كَانَتْ تُرِينِي الْعُمَرَ مُسْتَقْبَلًا وَهِيَ تُرِينِي الْقَوْتَ مُذْ شَبْتُ

كانت تريني وحوي شاباً والعمر مقبلاً علي، والآن أصبحت المرأة تريني القوت (الذهاب)

منذ حل بي المشيب

وَأَعْمُرَا، نَوْحًا لِفِقْدَانِهِ، سَيَّانٍ عِنْدِي شَبْتُ أُمُّ مُثْ
 واعمرا (حسرة على العمر)، أُنوح للفاية، ويتساوى عندي حلول الشيب والموت

٣٦ هكذا التعزية!

قال يعزي أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي عن ابته:

ظَلَمَ الدَّهْرُ فَيْسُكُمُ، وَأَسَاءَ فَعَزَاءُ (بَنِي حُمَيْدٍ)، عَزَاءُ
 طالم هذا الدهر فيما أصابكم به يا بني حميد من وفاة ابتكم، فأنا أعزيكم. وانتظر بقية القصيدة
 لترى كيف يعزيهم!

يا (أبا القاسم)، المَقْسَمُ فِي النَّجْدِ سِدَّةُ وَالْجُودِ وَالنَّدَى أَجْزَاءُ
 يا أبا القاسم، وأنت مقسم النص بين النجدة (النخوة) والكرم..

وَالهَزِيرُ الَّذِي، إِذَا دَارَتْ الْحَرُّ بُو، صَرَفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
 .. ربا أيها الهزير (الأسد) الذي، عندما تدور الحرب بك، تُوجِّه الردى (الموت) نحو أعدائك؟
 كيفما شئت..

الْأَسَى وَاجِبٌ عَلَى الْحُرِّ: إِمَّا نَيَّْةٌ حُرَّةٌ، وَإِمَّا رِيَاءُ
 الحزن واجب على الحر، إما حقيقة، وإما رياء (بإظهار الحزن دون وجود حزن حقيقي)

وَسِفَاءُ أَنْ يَجْزَعَ الْمَرْءُ مِمَّا كَانَ حَنَمًا عَلَى الْعِبَادِ قَضَاءُ
 وسفاه (خُفَى) أن يجزع (يتبعج حزناً) الإنسان من حَنَمٍ (محتوم) على كل الناس (الموت)

أَتُبْكِي مَنْ لَا يُنَازِلُ بِالسَّبِّ خِفَ مُشِيحًا، وَلَا يَهْرُ اللَّوَاءُ؟
 هل تُبكي (تُبكي) شخصاً لا يحارب بالسيف مشيحاً (مُفْقِئاً)، ولا يرفع لواء (راية الحرب)؟ يقول:
 هل تبكي امرأة؟

وَالْفَتَى مَنْ رَأَى الْقُبُورَ، لِمَا طَا فَ يَوْمِنْ بِسَنَائِهِ، أَكْفَاءُ

الفتى (الرجل الحقيقي) هو الذي يعتبر القبور الأكفاء الحقيقيين لمن طاف حوله من بناته.
 والأكفاء، في اعتبار قهواء ذلك الزمن، الرجل المناسب مالا ونسباً ودينياً للزواج من امرأة بعينها.
 عمران القفيني يقول: يرجى شتم البحري على هذا البيت. قد فعلنا

لَسَنَ مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ، كَعَدَّ الدَّ لَوِ مِنْهَا الْأَمْوَالُ وَالْأَبْنَاءُ

البنات لمن من زينة الحياة، كما عدَّ الله في الآية زينة الحياة الدنيا
 فكانت المال والبنين فقط

قَدْ وَلَدْنُ الْأَعْدَاءَ قَدَمًا، وَوَرَّثَ مِنَ التَّلَادِ الْأَقَاصِي الْبُعْدَاءَ
زَوْخَنَا بَنَاتَنَا قَدَمًا (قديمًا) لغرباء وجاء أبناءهن أعداء لنا، وهن يورثن نصيبهن من التلاد (الميراث)
للالزواج الأقاصي (الغرباء)

لَمْ يَنْدُ كُثْرُهُنَّ (فَقِيسُ تَمِيمٍ) عَيْلَةً، بَلْ حَمِيَّةٌ وَإِبَاءٌ

ولم يقم قيس بن عاصم (رئيس قبيلة تميم) يواد كثرهن
(معظمهن): قيل وأد ثمانتي بنات، وقيل اثنتي عشرة بنتاً في الجاهلية (عيلة (فقرأ)،
بل حمية (حفاظاً على الشرف) وإباء (رفضاً للذل)

وَشُعَيْبٌ مِنْ أَجْلِلِهِنَّ رَأَى الْوَحْدَ سَدَةً ضَعْفًا، فَاسْتَأْجَرَ الْأَنْبِيَاءَ

والنبي شعيب كان عنده بتان، ولا ذكور، ولكنه مع ذلك شعر بالوحدة والضعف،
فاستأجر النبي موسى

وَاسْتَزَلَّ الشَّيْطَانُ أَدَمَ فِي الْجَنَّةِ - لَمَّا أَفْرَى بِهِ حَوَاءَ

استزل الشيطان آدم: أوقعه في الزلل (الخطأ)

وَلَمَّسْرِي، مَا الْعَجَزُ هِنْدِي إِلَّا أَنْ تَبَيَّتَ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ

عجز من الرجل أن يبكي امرأة ماتت

٣٧ احتجاج للشيب

قال يمدح الشيب:

بَكَرْتُ تُعَبِّرُنِي (نَوَارٌ) سَفَاهَةً وَضَحَ الْمَفَارِقِ، وَابْيَاضَ الْمُسْحَلِ

بكوت (جاءت) نوار تعبرني، لسفاهتها، وضح المفاقر (يباض مفرق الرأس)
وبياض المسحل (السالف)

وَيْكُمُ! بَيَاضُ الصُّبْحِ أَحْسَنُ مَنَظَرًا، فِي الْعَيْنِ، مِنْ ظُلُمَاءِ لَيْلٍ أَلْبَلِ

ويكم! (ويحكم) البياض في العين (إذ تراه العين) أجمل من السواد

وَالصَّارِمُ الْمَصْقُولُ أَحْسَنُ حَالَةً، يَوْمَ الْوَعَى، مِنْ صَارِمٍ لَمْ يُصْقَلِ

الصارم (السيف) المصقول اللامع، يكون أفضل في الوعى (الحرب) من سيف صدى

وَالشَّمْسُ، لَوْلَا ضَوْؤُهَا، مَا اسْتَحْيَيْتَ وَالْبَدْرُ، لَوْلَا نُورُهُ، لَمْ يَجْمَلِ

وكذا الشمس والقمر جمالهما في ضوتهما

٣٨ قاهر الروم

بمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الصامني:

نَكَّرَهُ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ إِذَا جَا ۚ وَكُنْتَ الْقَوِيَّ، فِينَا، الْأَمِينَا
ثَبَّتَ اللَّهُ وَظَاةَ لَكَ، أَمَسَتْ جَبَلًا رَاسِيًا عَلَى الْمُشْرِكِينَا
رُبَّمَا وَقَعَتْ شَمَلَتْ بِهَا الرُّوْمَ، قَبَاتُوا أَدْلَةً خَافِعِينَا
ربما (رَبَّ)

قَدْ أَمِنَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكَ، عَلَى حَا ۚ، وَلَوْ صَبَّرُوا النُّجُومَ حُصُونَا
قد آمنا (تأكدنا) أنهم لن يأتوك (لن يكونوا في أمان منك) مهما كان، حتى لو جعلوا النجوم
حصوناً لهم

فَرَّهُوا بِاسْمِكَ الصَّبِيِّ، فَعَادَتْ حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سُكُونَا
يفرون باسمك الصبي عندهم، فإذا بكى الولد ذكروا له اسمك، كما تذكر اليوم للولد الغول،
فيكف عن البكاء خوفاً

وَتَوَافَتْ غَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ (طَرَسُو ۚ مِنْ) وَ(قَالِي قَلَا)، (بَارَدْنُونَا)
جاءت طافتان من خيلك من طرسوس وقالي قلا لتحل في أردنودن

عَاسِيَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا ۚ لِأَنَاسٍ عَنْ عَظِيمِ غَافِلِينَا
الخيل عابسة لشدة تعبها، وهي تحمل تنيراً عابساً للأعداء الغافلين عما سيحل بهم

مَا أَطَافُوا دَفَنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ؛ كَبُرَ الْجَفْدُ أَنْ يَكُونَ دَفِينَا
لم يستطع الأعداء إخفاء جفدهم لأنه كبير

بَعْضَ بَعْضَائِكُمْ! فَلَيْسَ مُفِيقًا، أَوْ يَرُدُّ الْأَذْيَانَ، بِالسَّيْفِ، دِينَا
بعض بضائكم (خففوا من كرهكم)! فلن يفيق (يكف) أبو سعيد إلا عندما يرد (يعول) الأديان
بالسيف ديناً واحداً، بأن يدخل الجميع في الإسلام

وَلَعَنَرِي! مَا مَاءٌ زَمَزَمَ أَخْلَى عِنْدَهُ مِنْ دَمٍ «بِزَارْمِينَا»
الدم المراق في تلك المعركة في زارمين أطيب عنده من ماء زمزم

يَجْعَلُ الْبَيْضَ، حِينَ يَأْمُرُ، أَغْلَا ۚ لَا لِأَسْرَاهُ، وَالْمَنَآيَا سُجُونَا
يجعل أبو سعيد البيض (السيف) بمثابة أغلال (قيود) للأسرى - أي يقتلهم -،
ويجعل الموت لهم سجنًا

٣٩ الجود عند المقدرة

يمدح الحسن بن وهب:

يَا صَيْقَلَ الشَّعْرِ، الْمُقَلَّدُ بِالذِّي يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيٍّ وَيَمَانِهِ

يا صيفل (صانع السيوف) الشعر المقلَّد (المتخذ قلادة: عقدًا) بأجود الشعر المختار والقلمي واليماني نوعان من السيوف. يقول: أنت شاعر وعارف بالشعر الجيد وتتقصد القصائد المختارة الجميلة التي يمدحك بها المادحون كما يتقصد صانع السيوف أفضل الأنواع

إِسْمَعُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَزْدَدُ بِهِ عَجَبًا، وَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ

اسمع الشعر من قائله (صاحبه) يزداد إعجابك به، لأنه طازج. والورد على غصنه أطيب منه مقطوفًا

أَخْسَنْتُ فِيهِ مُبَرَّرًا، فَجَفَوْتُني وَتَبَّرَ أَقْوَامًا عَلَى اسْتِحْيَانِهِ

أنا أحسنت في الشعر وبرزت (تفوقت) فحفظتني (أبعدتني) وفي الوقت نفسه تكافئ الناس على استحيائك الشعر

وَالْأَرْضُ تَبْدُلُ فِي الرَّبِيعِ نَبَاتَهَا، وَكَذَلِكَ بَدَّلَ الشَّعْرُ فِي سُلْطَانِهِ

الأرض تكون معطاء في الربيع، وكذلك الرجل الحر يكون معطاء في زمن سلطانه

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ، مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِيَّانِهِ

والغيث (المطر) لا ينفع الناس إلا إذا جاء في إيانه (وقته)

٤٠ لست من أكفائه

يهجو أدهم في مرض ملحه يوسف بن محمد الثغري:

وَمُرْمَرٍ صَارَ غُثُّهُ عَنْ عُرْفِهِ قَوَّجِدْتُ (قُدْسٌ) مُعَمَّمًا بِعَمَائِهِ

رب مؤمر (صاحب إمارة) صارته عن عرقه (جاءته للحصول على مال منه)، فوجدته جامدًا كجبل قدس الممم عند قمته بعمائه (بقيومه)

جِدَّةٌ يَذُودُ الْبُخْلُ عَنْ أَطْرَافِهَا، كَالْبَحْرِ يَذْفُقُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ

لذبه جنة (غنى) يذود البخل عن أطرافها (يحميها البخل)،

مثل ماء البحر الذي يحميه ملحه من أن تشربه

خَطَبَ الْمَدِيحَ، فَقُلْتُ: خَلَّ طَرِيقَهُ لِيَجُوزَ عَنْكَ؛ فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ

طلب هذا الحيل مدحني كمن يخطب عروسًا، فقلت له: اترك طريق المدح، فلست كفتا له (والرجل يخطب المرأة إذا كان لها كفتا من حيث المال والنب والدين)

٤١ رقيب اللقم

يهجو بعض بني حميد:

جَزَلُ الرَّقَاعَةِ، قَدَمٌ، يَدْعِي أَدْبَاً وَلَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ الثَّيْنِ وَالطَّيْنِ
جرل الرقاعة (كثير الحمافة) قدم (غبي) يدعي الأدبي، لكنه لا يفرق بين الثين والطين

جَهْمٌ عُبُوسٌ، عَلَى ظَهْرِ الْخَوْلَانِ لَهُ تَفْرِيقٌ لَحْظٌ كَأَطْرَافِ السَّكَاكِينِ
جهم (عبوس)، يكون له على المائدة إذ يدعو الناس تفريق لحظ (توزيع نظرات) كأنها أطراف السكاكين. رجل بخيل يرشق ضيقه بنظرات حادة وهم يأكلون

٤٢ الغزو بجيش القوافي

يعاتب إبراهيم بن الحسن بن سهل على عريضة كانت منه عليه:

أَمَّا اسْتَحْبَبْتُ مِنْ مِدْحِ سَوَارٍ بِوَضْفِكَ فِي الثَّهَائِمِ وَالنَّجُودِ؟
ألم تستحي من مدح (قصائد مدح) سوار (ساريات مسافرات) تسافر - حاملة وصفك - في التهائم (المرتفعات) والنجود (الأغوار)؟

تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِيَّ عُجْباً بِجَوْهَرِهَا الْمُفْضَلِ فِي النَّشِيدِ
أنت تود لو أنك أنت قلت هذه القصائد في مدحي أنا، فأنت تضحي بمدح ذاتك لإعجابك بهذه الدرر التي يبرز روحها الإنشاد. [هذا المعنى الذي لسمته]

بَنَتْ لَكَ مَعْقِلاً فِي الشَّعْرِ ثَبَاتاً، وَأَبْنَيْتَ مِنْكَ ذِكْراً فِي الْقَصِيدِ
على أن قصائدي بنت لك حصناً ثابتاً في دنيا الشعر، وتركت لك ذكراً مقوشاً بالشعر

وَتَبَدُّهُنِي إِذَا مَا الْكَأْسُ دَارَتْ بِنَزَقَاتٍ تَجِيءُ عَلَى الْبَرِيدِ
وتبددني (تفاجئني) إذا دارت الكأس بنزقات (هريدات) يشيع ذكرها ويذهب بها البريد إلى كل مكان. [هذا المعنى الذي لسمته]

وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَكَ عَنِّي وَلَا أَوِي إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدُ
وليس لي قوة تنهاك عني، ولا ظهر لي يستندني من أذاك

سَوَى شَعَلٍ يَخَافُ الْحَرَّ مِنْهَا لَهِيْباً غَيْرَ مَرْجُوِّ الْخُمُودِ
اللهم إلا شعلاً نارياً (آيات هجاء) يخاف منها الحر الحريص على سمعة لهيباً لا يرجى له انطفاء

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ - وَأَنْتَ تُرَبِّي عَلَيَّ - لَثَرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقِيدِ
ولو شئت - رغم أنك تربني (تزيد) عني في البأس - لثرت ثورة مستفيد (طالب للقصاص)

ظَلَمْتُ أَحَا لَوِ التَّمَسَ انْتِصَاراً عَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي فِي جُنُودِ
 ظلمت أحاً (صاحباً) لو التمس (طلب) انتصاراً (انتقاماً) لغزاك بجنود هي عبارة عن أبيات الهجاء

٤٣ العراق أنت

مودعاً أبا نهشل:

لَا أُطِيقُ السُّلُوَ عَنْكَ، وَلَوْ أَنَّ - قُوَادِي مِنْ صَخْرَةٍ مَرْمَرِيْسِ
 السلو (النسيان)، مرميس (ضخمة)

لَيْسَ حُزْنِي عَلَى الْعِرَاقِ، وَمَا يُدْ - بِسُهَا الدَّهْرُ مِنْ نَعِيمٍ وَبُوسِ
 بوس (بؤس)

مَا ثَرَابُ الْعِرَاقِ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ د، وَلَا مَاءٌ دَجَلَةٍ بِمُسُوسِ
 ثراب العراق ليس من العنبر الورد (الوردي اللون)، ولا ماء دجلة الموسوس (الترهاق الشافي)
 غَيْرَ أَنِّي مُخَلَّفٌ، وَنُكَ، فِي آ - خَيْرِ بَعْدَادَ، فَضَّلَ عَلَيَّ نَفْسِ
 لكنني خلفت (تركيت ورائي) في بغداد منك (أي مثلاً بك) فضل علي نفسي (بقية جوهر ثمين)،
 أي أنك جوهره غالية على قلبي

٤٤ نفوسنا تتبعك

قال في وداع سليمان بن وهب:

وَذِي رَاحَةٍ يَنْقُلُ صَوْبَ الْحَمَا م، لَيْسَ لَهُ فِي الْعِلَا مُؤْنِسُ
 رب صاحب راحة (كف) تشبه صوب الغمام (مطر الغيم)، يجلس في الملا (المجد) وحيداً ليس
 معه أحد يؤنس، لأنه لا يوجد من هو في علوه

تَحْمِلُ نَحْوَ بِلَادِ الشَّآ م، يَحْمِلُهُ مَهْمُهُ أُمْلَسُ
 تحمل (زم متاعه للرحيل) نحو الشام، وحمله مهمه أملس (صحراء جرداء)

إِذَا مَجَّهْ بِلَدٌ بِسَبَسْ نَلَقَّمَهُ بِلَدٌ بِسَبَسْ
 في ترحاله كان يمجّه (يقذفه) بلد بسبس (مقفر) ليتلقفه بلد بسبس آخر

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْدِيعِنَا وَكُلَّ بِحَاجَتِهِ مُبْلِسُ:

أقول له عند الوداع، وبينما كل شخص مبلس (قلق ومشغول) بحاجته (بشأنه)، فهو رجل راحل
 ومهمومه أمامه، وأنا مقيم ولي شغل يشغلني مختلف عن شغله هو، أقول له .

لَيْسَ قَعَدَتْ عَنْكَ أَجْسَامُنَا لَقَدْ سَافَرَتْ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

.. لئن بقينا بأجسامنا، فإن أنفسنا (أرواحنا) تسير معك

هذا شأن من يودع عزيزاً، فهو يتابعه بقلبه؛ فأما من يودّع غير عزيز فهو يترقب انتهاء لحظة الوداع ليعود إلى شأنه ويسقط من حسابه - ولو إلى حين - الشخص المرتحل

٤٥ رابعها لا ثالثها

يمدح محمد بن عبد الملك الزيت:

يَا نَدِيمِي بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدِّ - ابْنِ مَعْنٍ وَبُخَيْرِ بْنِ عُثُودٍ

يا صاحبي في منطقة السواجير (قرب نهر الساجور عند منبج بشمال سوريا)

أُظْلِمَا نَالِشاً سِوَايَ، قَبَانِي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدُّجَى وَالْبَيْدِ

انتركاني وابحثا عن ثالث لكما، فأنا رابع العيس (الجمال) والدجى (الليل) والبید (المحاري).

يقول إنه رجل سَفَرٍ ومغامرة

٤٦ القنفذ

يمدح يوسف بن محمد بن يوسف:

وَمُخْتَرِسٍ، مِنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارَهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا

هذا رجل مخترس؛ من أي جهة رمت (أردت) اغتراره (خداعه) رأيته قد سد إليك سهماً مفوقاً (مفلوج الذيل كي يثبت فيه الوتر، أي جاهزاً للإطلاق)

٤٧ مع السلطان.. ضد الخارجي

يمدح أبا سعيد محمد الثوري، ويذكر قتاله محمد بن عمرو الشاري الخارجي:

أَفَاقَ صَبٍّ مِنْ هَوَى، فَأَفِيقًا؟ أَمْ خَانَ عَهْدًا، أَمْ أَطَاعَ شَفِيقًا؟

أفاق (كف)، صب (عاشق)، الشفيق (الشفيق عليه)

إِنَّ السُّلُوَ، كَمَا تَقُولُ، لَرَّاحَةٌ لَوْ رَاحَ قَلْبِي لِلْسُّلُوِ مُطِيقًا

منما تقول أيها المشفق فإن السلو (النسيان) راحة، هذا لو أطاق (احتمل) قلبي السلو

عَدَّتِ الْجَزِيرَةُ فِي جَنَابِ مُحَمَّدٍ رِيَا الْجَنَابِ، مَغَارِبًا وَشُرُوقًا

الجزيرة (منطقة في شمال شرق سوريا) رياء الجناب (مرتوية الأنحاء)

رَفَعَ الْأَمِيرُ أَبُو سَعِيدٍ ذِكْرَهَا وَأَقَامَ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ سُوقًا

يَسْتَمْطِرُونَ يَدَا يَفِيضُ نَوَالُهَا فَيَغْرُقُ الْمَحْرُومَ وَالْمَرْزُوقَا
الناس يستمطرون (يطلبون المطر والخير) من يده التي يفيض نوالها (عطاؤها) فيعم المحروم والمرزوق

كُنَّا نَكْفُرُ مِنْ أُمِّيَّةٍ عُضْبَةٍ طَلَبُوا الْخِلَافَةَ، فَجَرَّةٌ وَفُسُوقَا
كما تكفر جماعة من بني أمية سعوا لأخذ الخلافة فجرة (كذباً) وفسوقاً

وَنُلُومٌ طَلَحَتْهُ وَالزُّبَيْرَ كِلَيْهِمَا وَنُعْنَفُ الصَّدِيقِ وَالْفَارُوقَا
ونلوم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، ونوبخ أبا بكر الصديق وعمر الفاروق، وكل هؤلاء
يعدمهم الشيعة مخطئين في مسألة حق آل البيت في الخلافة

وَهُمْ قُرَيْشُ الْأَبْطَحِينَ إِذَا انْتَمَوْا طَابُوا أَصُولاً فِيهِمْ وَعُرُوقَا
نلومهم مع أنهم من قريش الأبطحين (قريش ساكنة البطاح، ونسبها أعلى من بطون قريش الأخرى)

وَنَقُولُ تَيْمٌ قَرِيبٌ وَعَدِيَّتُهَا أَمراً بعيداً، حَيْثُ كَانَ، سَحِيقَا
وكنا نقول إن تيماً (فرع أبي بكر الصديق) وعدياً (فرع عمر بن الخطاب) قريبا الخلافة مع أنها بعيدة
بعداً سحيقاً عن استحقاقهم

حَتَّى عَدَّتْ جُشْمُ بْنُ بَكْرِ تَبَتُّغِي إِزَتْ النَّبِيِّ، وَتَدْعِيهِ حُقُوقَا
والآن تريد قبيلة جشم بن بكر (قبيلة محمد الشاري الطامع في الخلافة) إزت النبي وتراه حقها، فيا
للمسخرة!

جَاءُوا بِرَاعِيهِمْ لِيَتَّخِذُوا بِهِ عَمْدًا، إِلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ، طَرِيقَا
جاءوا برجل منهم هو راعي إبل أو غنم وجعلوا مطالبته بالخلافة طريقة لقطع الطريق والنهب
وَأَقَامَ يَنْفِذُ فِي الْجَزِيرَةِ حُكْمَهُ وَيُظَنُّ وَعَدَ الْكَادِبِينَ صَدُوقَا
وأقام بالجزيرة متسلطاً، وهو يظن وعد حلفائه بمساندته صدقاً

حَتَّى إِذَا مَا الْحَبِيَّةُ الذَّكْرُ انْكَفَا مِنْ «أَرْزَنِ» حَنِفًا، يَمُحُّ حَرِيقَا
حتى إذا ما انكفا (رجع) الحبة الذكر (الرجل القوي المدبر) من منطقة أرزن حنيفاً، يمحُّ حريقاً
(يمح (ينفث) النار).

عَدَرْتُ أَمَانِيَّ بِهِ، وَتَمَزَّقَتْ عَنْهُ غَيَابَةُ سُكْرِهِ تَمَزِيقَا
عندت غدرت أمانى المشتق به، وتمزقت غيبة سكره (يقصد غيابه عن وعيه سكرأ/ والغيبة هي
المعجم القمر)

طَلَعَتْ جِيَادُكَ مِنْ رَبَا الْجُودِيِّ، قَدْ حُمِّلَنْ مِنْ دُفْعِ الْمُنُونِ وَسُوقَا
طلعت جياذك (حبولك) من ربا جبل الجودي (جبل يقع جنوب شرق تركيا الحديثة)، وهي محملة
وسوقاً (أحماًلاً) من دفع المنون (زخات الموت)

يَظْلُبْنَ ثَأَرَ اللَّهِ عِنْدَ عِصَابِهِ خَلَعُوا الْإِمَامَ، وَخَالَفُوا التَّوْفِيقَا
الإمام (ال خليفة)

٤٨ ترفع عن الشتم

بمدح أبا نهشل محمد بن حميد الطوسي ويماتبه:

لَا لِي حُمَيْدٍ مَذْهَبٌ فَيَّ، لَمْ أَكُنْ لَأَذْعَبْهُ فِيهِمْ، وَلَوْ جَدَعُوا أَنْفِي
لآل حميد طريقة في معاملتي ما كان يمكن أن أتبعها معهم ولو جدعوا أنفي

ولم أزم إلا كان عرض عدوهم من الناس قدامي، وأغراضهم خلفي
لم أكن أرمي بسهامي (بشمري وهجائي) إلا وأغراض أعدائهم أمامي أرميها، وأما أغراضهم هم
فهي خلفي أحبيها

جَعَلْتُ لِسَانِي دُونَهُمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ أَهَابُوا بِسَيْفِي كَانَ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفِي
جعلت لساني دونهم (حامياً لهم)، ولو أهابوا (طلبوا) أن أنصرهم بالسيف لكان سيفي أسرع من
طرفي (نظري). أي أنني كنت نصرتهم بأسرع من رمشة العين

رَجَعْتُ إِلَى حِلْمِي، وَلَوْ شِئْتُ شَرُدْتُ نَوَافِدُ تَمْضِي فِي الدَّلَاحِيَةِ الرَّخْفِ
وبعد أن دافعت بالهجاء عن هؤلاء القوم رجعت إلى حلمي (مسامحتي)، ولو شئت لشردت
(أطلقت) سهام نوافذ (نافذة) تمضي (تدخل) في الدلاحية الرخف (الدرع الواسعة). يقصد لو
شئت لأسرفت في الشتم، ولكن..

أَبَى لِي الْعَبِيدُونَ الثَّلَاثَةَ أَنْ أَرَى رَسِيلَ لَثِيمٍ فِي الْمُبَادَاةِ وَالْقَذْفِ
.. أبى لي العبيدون الثلاثة (أسلافه ومنهم أبوه عبيد) أن يراني الناس رسيل لثيم في
المباداة (تبادل البذاءات) والقذف (الشتم)

وَأَجْبَنُ عَنْ تَعْرِيفِي عِرْضِي لِجَاهِلٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِقْدَامِ أَطْمَنُ فِي الصَّفِّ
أنا حبان عن تعريف عرضي لجاهل (سفيه)، وإن كنت في الحرب أطمئن صف الأعداء

وَلَمَّا تَبَادَلْنَا قَرَزْتُ مِنَ الْخَنَا بِأَشْيَاحِ صَدَقٍ، لَمْ يَقْرُوا مِنَ الرَّخْفِ
لما تبادلا (تبادلنا الشتم البنيء) هربت من الخنا (الفحش) مقنناً من العار ذكرى أشياع صدق
(أسلاف ذوي مكانة)، كانوا شجعاناً لا يفرون من الرخف

وَإِنِّي لَنَيْبٍ إِنْ تَرَكْتُ لِأُسْرَتِي أَوَابِدَ تَبَقَى فِي الْقَرَّاطِيسِ وَالصُّخْفِ
سأكون لنيباً لو تركت لأحفادي أوابد (قصائد خالدة) يقولها الأعداء في مجاننا وتبقى في
القراطيس والصحف (الأوراق)

وَأَنسِي لَأَسْتَبْقِيَ وَدَاذَكَ لَلَّتْسِي تِلْمٌ، وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي
يا أبا نهشل: إني أبقِي على الود معك لوقت الملمات، وأما بالنسبة للعطايا والمكافآت المالية
فأنا أرضى منك بأقل مما يكفي حاجتي

وَأَسْأَلُكَ النَّصْفَ اخْتِجَازًا؛ وَرَبِّمَا أَبَيْتُ، فَلَمْ أَسْمَعْ لِعَبِيرِكَ بِالنَّصْفِ
أَسْأَلُكَ النصف (أن تنصفني فلا تزيد عن الحد الأدنى) اختجَازًا (فضاً للخلاف)، ومن غيرك لا
أقبل بالحد الأدنى

فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقًا، فَإِنَّا خُلِقْنَا نَجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَّ بِالْعُرْفِ
فلا تجعل معروفك عبودية لي، فنحن نجوم لا يملكن المال

٤٩ تقويم الأضلاع

يملح يوسف بن محمد بن يوسف:

مَا أَحْسَنَ الْإِيمَانَ! إِلَّا أَنَّهُا يَا صَاحِبِي! إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعْ
كَانُوا جَمِيعًا، ثُمَّ مَرَّقَ شَمْلُهُمْ بَيْنَ، كَتَفَيْهِ الْجَهَامِ الْمُفْلِحِ
بين (فراق)، كَتَفَيْهِ (كتفتيت) الجهام (السحاب غير الماطر) المفلح (المنبذ)

وَوَرَاءَهُمْ مُعْصِدَاءُ أَنْفَاسٍ، إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ أَقْمَنَ عُوجُ الْأَضْلُعِ
وبعد ذهابهم كنت أزعج الأنفاس الحرة التي تكاد لشدتها تقوم أضلاع صدري المعوجة. أخذ
المعنى إيليا أبو ماضي في قوله: (لقد توشك الحصى، إذا جُدَّ جِدًّا // تَقُومُ مِنْ أَضْلَاجِي الْمُتَأَوِّدَا)

مَدَّتْ وَلايَةُ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُورًا عَلَى ذَاكَ الْقَضَاءِ الْبَلَقِ
ولاية هذا الرجل كانت بمثابة سور أحاط بالقضاء البلقع (الأرض الواسعة الفارغة) فحوى البلاد
من الأعداء

وَأَعِنُّهُ الْإِسْلَامَ فِي يَدِ حَازِمٍ قَدْ قَادَهَا زَمَنًا، وَلَمْ يَتَرَعَّرِعْ
أعنة (مقاود، حبال تقاد بها الإبل الخ)

وَلَتَنْهَيْكَ الْآنَ الْوَلَايَةُ، إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ الْمُنَزَعِ
هنا لك الولاية، فهي التي طلبتك وكنت في بلد بعيد المتزع (المرمى، الموقع)

لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا، وَلَمْ تَشْعَلْ بِهَا فُكْرًا، وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
لم تكن الولاية ضمن أمنياتك، ولم تكن تفكر فيها

وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا، وَهِيَ الَّتِي فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرُّجَالِ الْأَرْفَعِ

وَضَلَّكَ حِينَ هَجَرْتَهَا، وَتَرَيَّنْتَ بِأَعْرُ وَا فِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدَعٍ
 أنت محرت المنصب وهو جاك. وترين المنصب بك وأنت رجل أعر (بارز) وافي الساعدين
 (قوي) سميدع (شريف)

٥٠ نحن محاويع للمباهيج

أَمَّا فَوَادِي! فَعِنْدَ اللَّهِ حِسْبَتُهُ فَقَدْ تَقَسَّمَهُ الْغُرَّ الْمَبَاهِجُ
 عند الله حسنة قلبي (ثوابه عن معاناته/ وفي الدين أن الذي يعني يؤجر حتى لو لم يصنع خيراً)
 فقد اقسام قلبي الغر (اليض) المباهج (الحان)

الْعَانِيَاتُ اللّوَاتِي قَدْ رَزَقْنِ غِنًى عَنَّا، وَنَحْنُ إِلَيَّهِنَّ الْمَحَاوِجُ
 هؤلاء الحسان رزقهن الله غنى عنا (هكذا يظن أبو عبادة)، وأما نحن فنحتاج إليهن

٥١ الشيب الأسود

يعدح أبا أيوب:

وَقُشْرَةٌ جَمَعَ الثَّقَى أَطْرَافَهَا وَنَدَى أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ السُّودُ
 هذه قشرة (شباب مع شهامة) ولكنها محاطة من أطرافها بالثقوى، وندى (كرم) وهو محاط من
 جانبيه بالسود (السيادة)

وَسَبَبَتْ فِيهَا الثَّمَى، فَإِذَا بَدَتْ لِذَوِي الثَّوْسَمِ، فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ
 وشيبة (شباب) فيها الثمى (المقل)، فإذا رأها ذوو الثومس (أهل القرامسة) عرفوا أنها شيبة عاقلة،
 فكان أصحابها شابوا ولكن.. شيئاً أسود. أرايت كيف يلوي البحرني اللغة لئلا حتى يختصر
 المعنى ويجعله يرفض داخل عبارة يرفض

٥٢ وما عليّ إذا لم تفهم البقر

يعدح علي بن مرّ الطائي:

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ، لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ، وَوَاعِظٌ مِنْهُ، لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ
 يخاطب نفسه كأنه يخاطب شخصاً غائباً: في الشيب زجر (ردع) له لو كان يرتدع، وفي الشيب
 واعظ ذاتي له، ولكن هذا الرجل حجر لا يتعظ

إِيْضَرَ مَا أَسْوَدَ مِنْ قُوْدِيهِ، وَارْتَجَعَتْ جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
 ابيض ما كان مسوداً من فوديه (سالفه)، واسترجعت جليلة الصبح (انجلاء الصباح) ما كان أغفله
 السحر (قبل الفجر). يقول إن بقايا شعرات سود كانت ما زالت باقية على سوادها، ثم طلع عليها
 فجر المشيب فيضها

وَلِلْفَنَى مُهْلَةٌ فِي الْحُبِّ وَاسِعَةٌ مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعَرُ

للفنى مهلة طويلة لكي يعيش، ولكن قبل أن يموت الشعر (يبقى) في جوانب رأسه

قَالَتْ: مَشِيبٌ وَعَشَقٌ رُحَّتْ بَيْنَهُمَا، وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ!

قالت له العاشقة: أنت معلق بين مشيب وعشق، والعشق مع وجود الشيب ذنب لا يعفر

عَزَى عَنِ الْحِظِّ أَنَّ الْعَجَزَ يُدْرِكُهُ، وَهَوْنُ الْعُسْرِ عِلْمِي فِيمَنْ الْيُسْرُ

عزاني عن قلة حظي أن المحظوظ سيؤول يوماً إلى عجز عندما يسن، وهون علي العسر (الفقر) علمي في أي الناس يحل الفنى. فالأغنياء هم السفلة، لذلك لست أسفاً على فوات العنى

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةٌ يَنَالُهَا الْوَهْمُ إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ

لم يبق من معظم هؤلاء الناس بقية ينالها الوهم (يتصورها العقل) إلا هذه الصور الزائفة

بُخْلٌ وَجَهْلٌ، وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاحِدَةٌ مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْفَى خَلْفُهُ الْأَثَرُ

نهم بخل وجهل، وتكفي المرء واحدة من تين (هاتين) حتى يعفى (يزال) خلفه أثر أقدامه لتلا يكر عادداً

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاحِي أَوَّلُ بِهَا كَانَتْ ذُنُوبِي، فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَهْتَرُ؟

إذا كانت محاسني اللاتي أدل بها (أفخر بها) معدودة في الذنوب،

فكيف أعتذر (كيف أجد تسويماً لمطالبي)

أَهْزُ بِالشُّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِي وَسَنِ فِي الْجَهْلِ، لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا

أهز بشعري (أهت التخوة) أناساً ذوي وسن (نعمان) نائمين في جهلهم، لو ضربوا بالسيف لما شعروا لتحجر مشاعرهم

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

عليّ نحت القوافي من أماكن قطعها في الصخر، ولا ذنب علي إن لم تفهم البقر شعري أخذنا رواية «الموازنة» لهذا البيت لأنها أحلى

٥٣ بغال البشر

يخاطب سعيد بن معاوية:

أَشْرَقُ أَمْ أَغْرَبَ يَا سَعِيدُ وَأَنْقُصُ مِنْ زَمَاعِي، أَمْ أَزِيدُ؟

زماعي: عزمي

تَقَادُفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَأَنِّي بَيْنَهَا جَمَلٌ شَرُودٌ

البلاد تتقادمني كما يتجول الجمل الشroud (الفار) بين الخيام، وكل قوم يضربونه ليعتد عنهم درءاً لشيبة السرقه

وَخَلَّفَنِي الزَّمَانُ عَلَىٰ أَنَاسٍ وَجُوهُهُمْ وَأَبْدِيهِمْ حَدِيدُ

تركتني الزمان لكي أرى ناساً وجوههم كثرة وأبديهم جامدة بخلاً

لَهُمْ حُلٌّ حَسَنٌ، فَهُنَّ بِيضٌ وَأَفْعَالٌ مَسْجَرٌ، فَهُنَّ سُودُ

لهم حل (ثياب) حسن (تجملن) فهن بيض، ولهم أفعال مسجة (قيحة) فكانها سوداء

وَأَخْلَاقُ الْبِعَالِ؛ فَكُلُّ يَوْمٍ يَبْعَثُ لِبَعْضِهِمْ خُلُقٌ جَدِيدُ

ولهم أخلاق البعالم. ونقل لنا الجاحظ: «البعل كثير التلون.. وهو مع هذا قال لصاحبه»، وصنع في كتابه المعروف قائمة بمن قتلهم بفألهم

وَكَثُرَ مَا لَسَائِلِهِمْ لَدِينِهِمْ إِذَا مَا جَاءَ قَوْلُهُمْ: نَعُودُ

أكثر شيء لديهم يعطونه لسائلهم (المستعطي منهم) قولهم: نعود (فوت علينا بكرة)

أَنَاسٌ لَوْ تَأَمَّلَهُمْ لَبِيدٌ بَكَى الْخَلْفَ الَّذِي يَشْكُو لَبِيدُ

أناس لو تأملهم الشاعر لبكى ورحم على الخلف (الجيل الجديد الطالح) في زمنه الذين مهاجم لسوتهم إشارة إلى بيت لبيد بن ربيعة، وقد أسن كثيراً: (ذهب الذين بعاش في أكنافهم/ ويقت في خلف كجلد الأجر)، فلبيد يتأفف من معاصري شيخوخته لأن الأكارم من السلف ماتوا ولم يبق سوى ناس متعفين رديين كجلد البعير الأجرى. والبحري يقول: هؤلاء الناس في زماني أنا لو رأيهم لبكى على المتعفين شوقاً إليهم، فمعاصري أردأ بكثير

الْأَلَيْتُ الْمَقَادِرَ لَمْ تُقَدِّرْ وَلَمْ تَكُنِ الْأَحَاطِي وَالْجُدُودُ

ليت الأقدار لم تقدر بشكلها الحالي، وليت لم تكن موجودة الأحاطي (الحظوظ) والجدود (جمع الجَد وهو الحظ). ذلك أن الحظوظ في نظره هي التي ترفع بعضاً وتخفض بعضاً

فَنَنْظُرُ أَنَا بِيْضِي وَيُنْسِي لِهَ هَذِي الْمَوَائِبُ وَالْعَبِيدُ

فلو حدث ذلك لرأينا من الذي يكون له هذه الموابك والعبيد

فَلَوْ كَانَ الْغِنَى حَقًّا كَرِيمًا لِأَخْطَاءِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ

لو كان الغنى شيئاً مشرفاً لما وجدنا أغنياء بين النصارى واليهود

٥٤ فقر الأنبياء

قال ضمن معاتبته يوسف بن محمد:

مَنْ كَانَ يَحْمَدُ أَوْ يَذُمُّ زَمَانَهُ هَذَا، فَمَا أَنَا لِلزَّمَانِ بِحَامِدٍ

فَقَرُّ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَرِبَةُ، وَصَبَابَةٌ؛ لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ

صباية (اشتياق)

٥٥ الهجاء بعد المديح

يهجو ابن بنت أبي منصور الكاتب:

رَنْتَ زَمَانًا فَلَمَّا عَتَسَتْ هَرَمًا قَادَتْ عَلَى كُلِّ قَوَادٍ وَخَمَارٍ

رت (فعلت الرنا) وهي شابة، فلما كبرت وهرمت بلا زواج قادت (صارَت قوادة تضارب بنشاطها) على كل خمار وقواد

فهي لم تكف بالقيادة (أي قيادة النساء للرجال والعكس، يبعاً للجنس وشراء) بل قادت على الخمارين والقوادين فضاربت عليهم في صناعتهم

لَرَهْزَةٍ مِنْ غَوِيٍّ فِي مَضَارِطِهَا أَشْهَى إِلَى قَلْبِهَا مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ

الرهز (الهزُّ والدفع)، الغوي (الضال)، مضارطها (اختر الفتحة الأنسب للمعنى الكلمة)، وقد أسرف البحرني، ومعاصره ابن الرومي في هجاء أمهات الناس، وأوردوا هذا المعنى: أن المومس تلتذ الجنس، وما يخبرنا به علماء الاجتماع في زمننا نقلاً عن المحرقات أنهم لا يجدن في الجنس مع الرجال المشتريين له أي متعة

جَاءَتْ بِنَفْلٍ وَقَاحٍ بَارِدٍ وَضِرٍّ ذِي مَزْلِدٍ نَجِسٍ مِنْ غَبِرٍ تَغْلَهَارٍ

وولدت نفلاً (ابن زنا) وقاح (وقع) بارد (ثقل الدم) وضر (وسخ)، وقد ولدته في فراش النجاسة من غير تطهار (طهارة)، لا يريدنا البحرني أن تكون اغسلت بعد النفاس؟ هذا المعنى الملموح

وَلَيْسَ يَصْلُحُ، إِنْ كَشَفْتَ هِمَّتَهُ، إِلَّا لِفَاحِشَةٍ، أَوْ حَمَلٍ مِزْمَارٍ

لا يصلح هذا الرجل - إذا كشفت (اختبرت) همة (طموحه) - إلا لتفعل فيه الفاحشة، أو لعزف المزمارة

مَا زَخَّعْتُهُ، غَيْرَ ذِي عِلْمٍ بِخُسْنِهِ، فِي نَظْمٍ مَمْدَحَةٍ مِنْ حُرِّ أَشْعَارِي

نظمت فيه قصيدة مدح على سبيل المزاح، وأنا لا أعلم مدى خسة (حقارته)

فَأَظْهَرَ التَّيْبَ مِنْ جَهْلِي، وَقَابَلَنِي بِسَيِّئٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَقِّ مِقْدَارِي

فأظهر التيب (التكبر) لجهله، وقابلني بالسوء

يَا ابْنَ النَّبِيِّ ضَرَطْتَ مِنْ تَحْتِ (بَابِكُهَا) ضَرَطَ الْحِمَارِ ضَعَا مِنْ كَيْ بَيْطَارٍ

يا ابن النبي فعلت كذا تحت كذا (صَحَّفَ الباء)، فعل الحمار ضعاً (نهق) عندما كواه البطار (الطبيب البيطري)

إِخْدَى النُّوَادِرَ مِنْ قِرْدٍ تَعَرَّضُهُ، مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ، لِلْقَسُورِ الصَّارِي

إن من النوادر (العجائب) التي نراها من القرد أن يتعرض (يتصنى) بغير مقدرة منه للقصور الصاري (للأسد المفترس)

٥٦ مددت يدي .. لكن للصديق

قال في أبي مسلم الكجّي وأسد بن جهور:

أَهْوَى الثَّرَاءُ، وَكَمْ مِنْ فُرُوءٍ كَسَبَتْ لِي الْعَدَاوَةَ مِنْ رَهْطِي وَمِنْ وَلَدِي
رَهْطِي (قومي)

حَتَّى لَأَنْكَرْتُ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ الْأَخْلَاءِ، وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْ بَلَدِي
الْأَخْلَاءُ (الأصدقاء)

وَكَمْ أَضَفْتُ، وَمَا أَشْفَقْتُ مِنْ بُلُغٍ، وَلَا مَدَدْتُ، إِلَى غَيْرِ الصَّدِيقِ، يَدِي
كثيراً ما أضفت (افترت)، ولكنني ما أشفقت (خفت) من العيش على بُلُغٍ (تصيرات)، وما مددت
يدي إلا لصديق

٥٧ توليد الذهب من الحديد

يمدح مُرُّ بْنُ عَلِيٍّ الطائِي:

أَقْبِمُوا بَنِي الدِّهَانِ مِنْ سَفَهَاتِكُمْ فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَجِيدُهَا
أَقْبِمُوا (قَوْمُوا) يَا بَنِي الدِّهَانِ اهْجَاجِ سَفَهَاتِكُمْ، فَقَدْ طَالَ مَجِيدُهُمْ (انحرافهم) عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ
(الطريق القويم)

أَمَّا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا قِبَامُ الْمَنَابِإِ فِيكُمْ وَقُمُودُهَا؟
أما حان الوقت كي ينهاكم عن الجهل (الطيش)
وَالْخَنَا (البنائة) استفعال القتل فيكم

قَرَابَتُكُمْ، لَا تَظْلِمُوهَا، فَتَجَمُّوا عَلَيْكُمْ مُدُوراً مَا تَمُوتُ حُقُودُهَا
احفظوا أقرباءكم ولا تظلموها، فتجملوا (تثيروا) عليكم مدوراً لا يموت فيها الحقد،
ولا تسي الإساءة

لَهَا الْحَسَبُ الرَّازِكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَفِيهَا طَرِيفَاتُ الْعُلَا وَتَلِيدُهَا
قربانكم فيها الحسب الرازي (السمعة الطيبة) وفيها من المعالي طريفها (مكتسها) وتليدها
(موروثها)

فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاتِيهَا فَمَسَجَلُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
ولا تسألوا هؤلاء الأقارب عما ورثوه من خير، فمسجلهم (ذمهم) اكتسبه بحديدهم. أي أنهم
نالوا الأموال بالسيف

٥٨ قتيل الكلاب

يرثي حَمِيداً الطوسي:

وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً عَلَيْهِمْ، وَعِزَّ الْمَوْتِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
أَبَوْا أَنْ يَذُوقُوا الْعَيْشَ، وَالذَّمُّ وَاقِعٌ عَلَيْهِ، وَمَاتُوا مِيتَةً لَمْ تُذَمِّ

رفضوا أن يذوقوا العيش وصفة الذم واقعة عليه (ملتصقة به)،

وماتوا ميتة شريفة غير مذمومة

سَلَامٌ عَلَى بَلْكَ الْخَلَائِقِ، إِنَّهَا مُسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ غَارٍ وَمَأْنَمٍ
وَلَا عَجَبٌ لِلْأَسَدِ أَنْ ظَفِرَتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
فَخَرَبَتْهُ وَخَشِيَتْ سَقَتَ حَمَزَةَ الرَّدَى، وَخَفَتْ عَلَيَّ فِي حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمٍ
وحشي، وهو من العبيد، قتل حمزة عم النبي بحرته؛ وابن ملجم قتل علياً بسيفه، فلا عجب أن
يُقتل الشريف بيد الوضع

أَبَا مُسْلِمٍ لَا زِلْتُ بَيْنَ مُوَدَّعٍ مِنَ الْمَزْنِ مَسْكُوبِ الْحَيَا، وَمُسَلَّمٍ
لا زلت (أبفاك الله) بين نوعين من المزن (السحاب): مودع ذائب بعد أن سكب الحيا (الماء)،
ومسلم (قادم يطرح السلام لكي يهطل). وكانوا يدعون للميت بالسفيا

وَمَا جَدْتُ فِيهِ ابْتِسَامَكَ لِلنَّدَى، إِذَا أَظْلَمَتْ أَجْدَاثُ قَوْمٍ، بِمُظْلِمٍ
والجدث (القبر) الذي يضم الابتسامة - التي كانت ترسم على وجهك وأنت تغطي الناس - قبر
مضيء، في حين قبور الآخرين مظلمة. السويد من أحمد عبد الرحيم

٥٩ فمي إن شئت أو طبري

حُلِّي سَعَادُ غُرُوضِ الْعَيْسِ، أَوْ سِيرِي وَأَنْجِدِي فِي التَّمَاسِ الْحَطَّ، أَوْ غُورِي
فكمي يا سعاد غرروض العيس (حبال النياق) وانزلي بالمكان، أو سيري وارحلي؛ وأنجدي (اصعدي
الهضاب) في التماس (طلب) الحظ، أو غوري (انزلي الوديان)

كُلُّ الَّذِي نَسْرَجَاهُ وَنَأْمُلُهُ مُضْمَنٌ فِي ضَرُورَاتِ الْمَقَادِيرِ

فكل شيء بقدر محتوم

فَمَا يُقَرَّبُ تَقْرِيبِي شَوَاسِعَهَا وَلَا يُبَاعَدُ مَا أَذْنَيْنِ تَأْخِيرِي
لا يقرّب تقريبي (التقريب: السير السريع على الناقة) شواسع المقادير (النائي منها)، ولا يبعد ما
أذنته (قرت) الأقدار تأخيرتي

تَغْدُو الْكِلَابَ وَلَا فَضْلَ يُعَدُّ لَهَا سِوَى الَّذِي بَانَ مِنْ تَقْصِي الْخَنَازِيرِ
 كذا هي الحطوط: فضيلة الكلاب هي معرفتنا أنها أقل نقصاً (عيّاً) من الخنازير، ليس أد الكلاب
 ذات فضل حقاً

قَدْ قُلْتُ لِلرَّخِمِ الْمَرْفُودِ مَكْسَبَهَا: حَسَّ الْجَدَا، فَقَعِي إِنْ شِئْتَ، أَوْ طِيرِي
 قلت للرخم (نوع طير يأكل المستحذرات) ذات الطعام المرفود (الحقير): لقد حسّ (قل) الجدا
 (المطاء)، قعني (اهبطي واقعة) أو طيري، فلا يهمني الأمر. يقول: هؤلاء الشعراء الذين يمدحون
 الكبراء لقاء دريهمات قليلة لا يهتموني، ولن أناقشهم في مكسبهم الخسيس

٦٠ بلر بنير النقرى

يعاتب علي بن يحيى المتعجم، ويستبطى الفتح بن خاقان:
 وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ نَبْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُغْطِي وَتُخْرِمُ
 النبل (المطاء)

سَحَابَ خَطَانِي جَوْدَهُ، وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرَ عَدَانِي فَيْضُهُ، وَهُوَ مُفْعَمٌ
 سحب خطاني (تخطاني) جوده (مطره)، وهو مسبل (هاطل)؛ وبحر عداني (تعداني) فيضانه
 مع أنه مفعم (مليء)

وَيَذُرُّ أَصَاءَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَمَوْضِعَ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
 أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى؟ وَمَسْنَا يَذُمُّ الْحَيْثُ إِلَّا مُدْأَمٌ!

٦١ هية اللقاء

بمدح الفتح بن خاقان، ويصف دخوله إليه وسلامه عليه:
 وَلَيْلَةٌ هَوْمًا عَلَى الْعَبَسِ، أَرْسَلَتْ بِطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
 في الليلة التي هومت (نمت) فيها فوق العيس (الجمال) أرسلت المحبوبة طيمها الذي هو باطل
 وخيال ولكنه أشبه الحق لشدة شعوري به

فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِثِي بِعِظْفِي غَزَالٍ، بَتْ وَهْنًا أَغَارِلُهُ
 ولولا طلوع الصباح لبقيت متشبثاً بعظفي (جاني) غزال بت وهناً (ليلاً) أغارله في أحلامي
 وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلِّيِ إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ: دَعِ الْمَجْدَ، فَالْفَتْحُ بَنَ خَاقَانَ شَاغِلُهُ
 قلت للرايع طرفه (نظره) باتجاه المجد يريد: اترك المجد فهو من نصيب الفتح بن خاقان وحده
 سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيْفُهُ وَسَيْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَائِلُهُ
 هو سنان (طرف رمح) الخليفة وسيفه، وهو سيبه (عطاؤه)، ونائله (عطاؤه)

وما السَّيْفُ إِلَّا بَرْزُ غَادٍ لِرِزْنَةٍ، إذا لم يكنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ

ليس السيف سوى يز (ثوب فاخر) لرجل غاد لزينة (ذاهب لحفل)
إذا لم يكن حامل السيف أَمْضَى من سيفه. يقول: السيف مجرد زينة كالثوب الفاخر،
ولكنه يصبح سيفاً حقاً إذا كان حامله شجاعاً

ولما حَضَرْنَا سُلَّةَ الْإِذْنِ أُخْرِثَ رِجَالٌ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ

لما حضرنا إلى سلة الإذن (القاعة الخارجية التي يؤذن لنا فيها بالدخول على الأمير) كنت من
المقتدمين، وبعضهم أخر عني

فَأَفْضَيْتُ، مِنْ قُرْبٍ، إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرِ الْأَنْفِ حِينَ أَقَابِلُهُ

فأفضيت (وصلت) قريباً من رجل ذي هيبة، كائنني أقابل البدر إذ أقابله

فَسَلَنْتُ، وَاهْتَأَقْتُ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

طرحت السلام، ثم احتاقت جناني (أعافت قلبي) هيته،
فصارت هيته تتجاذبني كلامي وتمنني الإفصاح

فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَ، وَأَنْقَنِي إِلَيَّ بِشِيرٍ، أَنْسَنِي مَخَافِلُهُ

فلما تأملت (رأيت) الطلاق (الانفراج) في وجهه، أنستني (شرحت صدري) مخافله (ملامحه)

دَنَوْتُ، فَقَبَّلْتُ النَّدَى فِي يَدِ امْرِئٍ جَمِيلٍ مُحِبٍّ، سَبَاطُ أُنَامِلِهِ

اقتربت وقبلت يده فكانني قبلت الندى (الكرم)، وهو جميل الطلعة،
وسباط أنامله (طويلة أصابعه/ كناية عن الكرم)

٦٢ في بغداد العاصمة

قال البحري (ولم له قالها في أول سنواته ببغداد):

إِخْلَعِ بِبَغْدَادَ الْوِذَارَا وَدَعِ النَّسْكَ وَالْوَقَارَا

اخلع الوزار (نهتك، وميغ)

فَلَقَدْ بُلِيَتْ بِعُضْبَةٍ مَبَا إِنْ يَرَوْنَ الْعَارَ عَارَا

فهيما ابتليت بعصبة (بجماعة) لا يرون العار عاراً

لَا مُسْلِمِينَ، وَلَا يَهُودَ، وَلَا مَجُوسَ، وَلَا نَصَارَى

هم على دين أبي نواس رحمه الله!

٦٣ قل لي ماذا أفعل

قال، وهي من أوائل ما مدح به الفتح بن خاقان:

لَكَ الشُّعْمَاءُ، وَالْخَطَرُ الْجَلِيلُ وَمِنْكَ الرَّقْدُ، وَالنَّبِيلُ الْجَزِيلُ
الخطر (القدر)، الرقد (العطاء)

أَمَرْتُ بِأَنْ أُقِيمَ عَلَى انْتِظَارِ لِرَأْيِكَ، إِنَّهُ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ
أمرني أفراد حاشيتك أن أنتظر

وَرَأَقَبْتُ الرُّسُولَ، وَقُلْتُ بِأَتِي بِتَبَيَّانٍ؛ فَمَا جَاءَ الرُّسُولُ
فليس، بتغير أمرك، لي مقام، ولا، عن غير رأيك، لي رجيل
وقد أوقفْتُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَقُلْتُ شَيْئاً، لَأَفْعَلَ مَا تَقُولُ
أوقفت عزمي والمطايا (الدواب) رهن إشارتك، قل لي أرحل أم أبقي؟

٦٤ الإنذار الأخير

بماتب الحارثي الشاعر:

وَمَا أَنَا بِالظُّمَانِ فَبِكَ إِلَى التِّي أَرَى بَيْنَ قُطْرَيْهَا لِحْنِيكَ مَضْرَعًا
لست شديد التوق إلى حزمة يكون بين طرفيها مصرعك [كذا فهت المعنى]

أَغَارُ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فَبِكَ مَظْمَعًا
أغار على الود الذي بيننا أن يتاوله لسان عدو لم يكن يطمع في إلحاق الأذى بك سابقاً

مَلَكْتُ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الشُّعْرِ أَنْ يَسْرِعَهَا
أسكت بعنان (بحيل) الهجر ومنعته أن يبلغ مداه، ونهنت (خفت) من الشعر حتى لا يسرع بهجاءك

فَإِنْ تَذَعْنِي لِلشَّرِّ أَسْرِعْ، وَإِنْ تُهَبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا
فإن فعلت ما يدعوني إلى الشر (المهاجاة) أسرع، وإن تُهب (تبادر) بالصالح فلاني تركت للصالح موضعاً

٦٥ الخميس الخامس

قال في علي بن يحيى المنجم:

مَا أَنْصَفْتُ بَعْدَادُ حِينَ تَوَحَّشْتُ لِتَنْزِيلِهَا، وَهِيَ الْمَحَلُّ الْآيِسُ
توحشت (أصبحت موحشة)

لَمْ يَرْعَ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طِيءٌ فِيهَا، وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسٌ
 لم يراعِ حق القرابة أبناء قبيلة طيء (وهي قبيلة البحرى)، ولا حق الصداقة فارس (الفرس)
 أَعْلِيَّ! مَنْ يَأْمُلُكَ بَعْدَ مَوَدَّةٍ ضَيَّعْتُهَا مِنِّي، فَإِنِّي آيِسٌ
 يا علي! إن كان هناك من يأمل خيرك بعد تضييعك مودتي، فإنني أنا آيس (يائس) ولا أأمل خيرك

وَأَعِدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَقَدْ مَضَى مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسِ الْخَامِسُ
 قَدَّمْتُ قُدَّامِي رِجَالاً، كُلُّهُمْ مُتَخَلِّفٌ عَنِ غَايَتِي مُتَقَاعِسٌ
 ليبت طلبات رجال آخرين، وكلهم متخلف عن غايتي (منخفض عن قدرتي)،
 متقاعس (متقهقر، أي أدنى مرتبة)

وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ، حَبَّرَ مُدَافِعٌ، نَهَجَ الْقَوَافِي، وَهِيَ رَسْمٌ دَارِسٌ
 وأنا الذي أوضحت غير مدافع (بلا منازع) نهج القوافي (طريق الشعر)، بعد أن كانت رسماً دارساً
 (معالم مبحرة)

وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسٌ

٦٦ عليه اعتمادي

وقال بمدح الفتح بن خاقان:

كَفَّانِي نَائِبَاتِ الدُّهْرِ أَنِّي عَلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ اعْتِمَادِي
 وَلِي مَسَانٍ مِنْ ظَمَنِ وَلَبِثُ وَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَنَادِي
 لي نية في الظمن (الرحيل) ونية أخرى في اللبث (الإقامة)، وللحالين أخذت استعدادي
 فَإِنْ أَوْطِنُ، فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِي وَإِنْ أَرْحَلُ، فَقَدْ وَفَّرْتُ زَادِي
 فإن أوطن (إن أقم) فأنت قد وطلدت ركني بعمطايك، وإن أرحل فقد زودتني ما يكفيني

٦٧ تفاوت الرجال

بمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح:

وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوُتَ إِلَى الْقَضْلِ، حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ
 لم أجد مثل الرجال في التفاوت في الفضل، فالرجل الواحد قد يكون نألف رجل

وَلَنْ تَسْتَبِينَ، الدُّهْرَ، مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ
 ولن تعرف الدهر (طول الدهر) مكان النعمة عند شخص إلا إذا حسده حاسد فذلك عليها. هذا
 بيت سرق فيه البحرى معنى أستاذة أبي تمام، فوقع دونه. وما أكثر ما سرق من أبي تمام

٦٨ المنعم المحسود

يملح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

قَلْبٌ مَشُوقٌ عَنَّا الْبَثُّ وَالْكَمَدُ وَمُقَلَّةٌ تَبْذُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ

قلب مشتاق عنا (أتعبه) البث (الوجع) كما أتعبه الكمد (الكتمان)، وعين تريق الدمع الذي يتسرع لها

تَدْنُو سُلَيْمَى، وَلَا يَدْنُو اللَّقَاءُ بِهَا، فَيَسْتَوِي فِي هَوَاهَا الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ

تقترب سليمان مكاناً ولكن اللقاء بها لا يكون ميسوراً، فلهذا يتساوى عندي قربها وبعدها

الْبَثُّ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً تُخْشَى، وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ

آليت (حلفت) أن لا أجعل من الإعدام (الفقر) حادثة (مضلة) أتخوف من حلولها ما دام عيسى بن إبراهيم سنداً لي

وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلُ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ إِلَى غَدٍ؛ إِنَّ يَوْمَ الْأَعْجَازِ غَدُ

ولا يؤخر إنجاز ما يجب إنجازه اليوم ولا يذخره (يخبره) للغد؛ والتأجيل للغد حيلة الأكثر عجزاً من الناس

مُحَمَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ؛ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النُّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

محمد (محسود) بخلال (بصفات) فيه فاضلة (متميزة)؛ والنعمة دائماً مقرونة بحسد الحاسدين لصاحبها

٦٩ التصديق بالمديح

قال يخاطب محمد بن نصر بن منصور بن بسام:

رَأَيْتُكَ تَهْوَى أَقْنِيَاءَ الْمَدِيحِ وَتَجْهَلُ مِقْدَارَ إِجَابِهِ

إيجابه (ما يوجهه عليك من دفع مقابل)

وَكَيْفَ تُرْجِي وَصُولاً إِلَيْهِ وَلَمْ تَتَوَصَّلْ بِأَسْبَابِهِ؟

كيف تأمل الوصول للمديح، ولم تتوصل بأسبابه (تحصل على لوائمه)

لَسْتُ كُنْتُ أَمْنَحُهُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا أَنْتَ أَوْلَى أَرْبَابِهِ

أربابه (أصحابه)

وَإِنْ أَنْطَلَبَ بِوَثَاقٍ فَلَسْتُ مَلِيّاً بِإِطْلَاقِهِ

إن أنطلب (أطلب) بالمديح الذي أقدمه نائلاً (عطاء)، فأنت يا هذا لست ملئاً (حديراً) بإطلاجه (بتحقيقه)

وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ حَسْبُهُ فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَوْلَى بِهِ
وإن كنت أتصدق به حبة (لوجه الله)، فالماكين أولى به منك

٧٠ صحراء بسبعة أبواب

لَنْ تَرَانِي لَكَ الْعَيُونُ بِبَابٍ لَيْسَ مِثْلِي يُطِيقُ رَدَّ الْحِجَابِ
لن ألق بابك بعد الآن منتظراً إذن الدخول، فلست ممن يحتمل ردّ الحجاب إياه حائثاً

يا أميراً على جَرِيبٍ مِنَ الْأَرَضِ، لَهُ سَبْعَةُ مِنَ الْأَبْوَابِ
أنت أمير على جريب (أرض يكفئها جراب من البذور لزراعتها)، ومع ذلك لك سبعة أبواب، باباً وراء باب، مغلقة تمنع الوصول إليك

جَالِماً فِي الْخَرَابِ يُحْجَبُ عَنْهُ؛ مَا سَمِعْنَا إِمَارَةً فِي خَرَابٍ
يجلس في خراب ويُحْجَبُ عنه (يحجبُ الحجابُ الناسَ عن لقائه)، فما هذه الإمارة في الخراب؟

٧١ تَغْيَرُ بَعْدَمَا أَتْرَى

قال معاتباً:

وَذِي يُقَرِّئُ تَبَدُّلاً حِينَ أَتْرَى، وَمِنْ شَيْمِي مُرَاقِبَةُ الثُّقَاتِ
رب صاحب أثق به تبدل حين صار ثرباً، ومن شيمي (صفاتي) مراقبة الثقات
(الاهتمام بأهل الثقة). المراقبة هنا معناها الاهتمام الإيجابي وليس الفرجة السلبية

فَقُلْتُ لَهُ: عَثَبْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ فِرَاراً مِنْ مَوْوَنَاتِ الْعِدَاتِ
فقلت له: قد عثبت علي ولا جرم (ذنب) لي، وعثبك هو طريقة لكي تنهرب من مؤونات العدات
(مستلزمات الوعود التي كنت قدمتها)

فَمَذِ لِمَوْدُنِّي، وَعَلَيَّ إِلَّا أَبْنُكَ حَاجَةٌ حَتَّى السَّمَاتِ
فارجع لمودني، ولك عليّ ألا أبئك (أبلفك) حاجة من حاجاتي حتى السموات

٧٢ مصير العاشق

يملح أبا نوح عيسى بن إبراهيم:

لَوْ زَارَ، فِي غَيْرِ الْكَرَى، لَشَفَاكَ مِنْ خَبَلِ الْغَرَامِ، وَمِنْ جَوَى بُرَحَائِهِ
لو زار المحبوب بحسه، وليس في الكرى (في النوم، وأنت تحلم به)، لشفاك من خبل (حزن) الغرام، ومن جوى (ألم) برحائه (آلامه)

فَدَعِ الْهَوَى، أَوْ مَتَّ بِدَاثِكَ؛ إِنْ مِنْ شَأْنِ الْمُتَيْمِّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَاثِهِ

فاترك الحب، أو مت بالداء الذي سببه لك؛
ومن شأن المتيمم (طبيعي للعاشق) أن يموت بداء العشق

٧٣ الغزل بالأصابع

قال البحتري لأبي صالح بن عمار بداعيه:

مُنِعْتُ الطَّرْفَ، لَا يَزَالُ يُوَالِي لَحَظَاتٍ يُخْبِلُنْ قَبْلَ النِّكَاحِ

منعت (منع، كما منع الرجل) الطرف (العين)، يوالي (يكوّر) لحظات (نظرات) يحلن (يودهن إلى الخجل) قبل حصول الجماع. فصاحبه هذا نظراته فيها انتصاب

وَمُفِيرٌ عَلَى الْأَصَابِعِ بِاللَّمَمِ سِي لَهَا فِي أَسْفَلِ الْأَفْدَاحِ

ويش غارات على أصابعها يتلمسها بأصابعه في أسفل القدح. لا بد أن أبا عبادة صنع ذلك بنفسه أو رآه، فصنّب اختلاق موقف كهذا

٧٤ سمن على عسل

بملح الفتح بن خاقان:

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ

يشبهون سهولة الامتزاج بين روحين بسهولة الامتزاج بين الماء والخمر. ولو خلطت زيتاً بماء لقلنا الزيت لخت، فأما الخمر والماء فكثافتهما متقاربة. وأرى أنهم يعنون بالراح، وبالخمر أيضاً، ضرباً من المشروب أقرب إلى العرق والريسي (نسبة الكحول في كل منهما نحو ٤٠٪)؛ ولهذا فهم يفتنون بمزجها، فأما النبيذ (نسبة الكحول من ١٢،٥٪ - ١٤٪) فلا يخلطه بالماء عاقل

٧٥ السر المفضوح

بملح الفتح بن خاقان:

عَلَاةُ حُبِّ كُنْتُ أَكْتُمُ بَشَّهَا إِلَى أَنْ أَذَاعَتْهَا الدَّمُوعُ الْهَوَامِيعُ

الهوامع (الهاملات)

إِذَا عَيْنُ رَاحَتٍ وَهِيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَصَالِيعُ

إذا عين المرء راحت وهي عين على الجوى (جاسوس) تنفض ما يكته قلبه من الحوى (الحزن) فلا يعود سراً ما تسر (تخفي) الأصاليع (الضلوع)

٧٦ القفل المستعصي

يهجو السبي (وبها مدح الحسن بن مخلد):

لَنَا مَوَاقِفُ فِي أَقْنَاءِ عَرَضَتِهِ تُهَانُ أَحْطَارُنَا فِيهَا وَتُطْرَحُ
لَا وَقُوفٌ فِي أَقْنَاءِ عَرَصَتِهِ (في نواحي ساحته) تَهَانُ أَحْطَارُنَا (أقدارنا) فِيهَا وَتُطْرَحُ (تُرْمَى)
نَفْشَاهُ، لَا نَحْنُ مُشْتَاقُونَ مِنْهُ إِلَى أَنْسِ، وَلَا هُوَ مَسْرُورٌ بِنَا فَرِحُ
نَفْشَاهُ (نأتي إليه) لَيْسَ لَشَوْقِنَا إِلَى أَنْسِهِ، وَلَا هُوَ يَفْرَحُ بِنَا

إِذَا طَلَبْنَا بِلَيْسِ الْقَوْلِ عُرَّتُهُ طَلَبْنَا نُعَالِجُ قُفْلًا لَيْسَ يَنْفَتِحُ
إِذَا قُلْنَا لَهُ كَلَامًا لَبَأً لَتَبَطَ لَنَا غَرَتَهُ (وجهه/ ليهش لنا) فَإِنَّمَا نَعَالِجُ قُفْلًا عَصِيًّا، أَيِ نَحَابِلِ عَلَيْهِ
أَعْيَا عَلَيَّ، فَلَا هَيَابَةَ فَرِقُ مِنْ الْهَجَاءِ، وَلَا هَشٍّ فَيُشْتَدِّحُ
أَعْيَا عَلَيَّ (أعجزني)، فَلَا هُوَ هَيَابَةٌ (خوف) فَرِقُ (خوف) مِنْ الْهَجَاءِ، وَلَا هُوَ هَشٌّ (منشرح)
فَيَلِيقُ بِهِ الْمَدْحُ

٧٧ الأهزوجة المشؤومة

بمدح المتوكل على الله:

صَنْ أَيْ تَسْغِرْ تَبْتَسِمُ؟ وَيَأَيَّ طَرْفٍ تَحْنَكِمُ؟
أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ مَا هَذَا التَّغَرُّ (الغم) الْجَمِيلُ الَّذِي تَطْلُقُ مِنْهُ الْإِبْتِسَامَةُ؟ وَمَا هَذَا الطَّرْفُ (النظر) الَّذِي
تَرْمِقُنَا بِهِ فَتَحْتَكِمُ (تَمْلِي مَا تَشَاءُ)

أَفْدِيهِ مِنْ ظُلْمِ الْوُشَا وَ، وَإِنْ أَسَاءَ، وَإِنْ ظَلَمَ
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَغْفَرِ الْـ مُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُغْتَصِمِ:
يَا بَايَ الْمَجِيدِ الَّذِي قَدْ كَانَ قُوَّصَ فَاثَهْدَمَ
إِسْلَمَ لِدِينِ مُحَمَّدٍ فَإِذَا سَلِمْتَ فَقَدْ سَلِمَ

قصيدة مشهورة لقصبتها. هذه القصيدة في باطنها وجمال نغمها تذكرني بقصيدة أبي
الغضائفي التي أنشدتها المهدي (أنته الخلافة). وقصة قصيدة البحراني أنه كان يلقيها
وهو يميل ذات اليمين وذات الشمال مختلاً معجباً بنفسه (وكانت هذه طريفته في
الإنشاد). فلما فرغ منها بدأ يعيدها. فغمز الخليفة المتوكل شويعرأ يقال له أبو
العسر، فقام أبو العنيس وبدأ يقول: (من أي سلاح تلتقم// ويأي كيف تلتطم) والسلاح
هو ما يخرج من الدبر. وراح يردد أبياتاً على هذا الوزن، والكل يضحك. وانصرف
البحراني عاصباً وأبو العنيس يصرخ في إثره (وعلمت أنك تنهزم). ونال أبو العنيس
جائزة البحراني. شكوا البحراني إلى صديق له ما جرى، وسأله: أأذهب إلى مسج بعير
إذن؟ فهوّن الصديق عليه، وقال له: الملوك تمزح بأكثر من هذا. وأخذته إلى الفتح بن
خاقان وزير المتوكل فهوّن عليه وأعطاه مالا

٧٨ قبله على خوف

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جِدًّا وَأَعَادَ الصَّدُودَ مِنْهُ، وَأَبْدَأَ
لَجَّ (بَالْغَ)، أَعَادَ وَأَبْدَأَ (عَادَ وَزَادَ)

دُو فُنُونٍ، يُرَبِّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجِدًّا
وَبِنَفْسِي أَفْدِي، عَلَى كُلِّ حَالٍ شَادِنًا لَوْ يُمَسُّ، بِالْحُسْنِ أَغْدَى
شَادِنًا (غَزَالًا صَغِيرًا)، لَوْ يَمَسُّ لِأَعْدَى بِالْحُسْنِ (لَوْ أَمَكُنَ لَمَسُ الْمَحْبُوبَةِ لَجَعَلْتُ مِنْ بِلَمْسِهَا
جَمِيلًا بِالْعَدْوَى لَشَدَّةَ جَمَالِهَا)

مَرَّ بِي خَالِيًّا، فَأَقْلَمَعَ فِي الْوَضِّ لِي، وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ، فَرَدًّا
مَرَّ بِي خَالِيًّا (وَحَدَّهُ)، فَأَطْمَعَنِي (جَعَلَنِي أَطْمَعُ) فِي وَصْلِهِ، وَعَرَّضْتُ بِالسَّلَامِ (طَرَحْتُ السَّلَامَ
غَفِيَةً)، لَكِنَّهُ - وَبِالْمُفَاجَأَةِ الْحُلُوةِ - رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ

وَتَنَى خَدُّهُ إِلَيَّ عَلَى خَوْفٍ، فَتَقَبَّلْتُ جُلُنَارًا وَوَرْدًا
الجلنار: زهر الرمان

٧٩ المنافسون الحاسدون

بمدح الفتح بن خاقان:

وَأُنِّي، وَإِنْ بَلَّغْتَنِي شَرَفَ الْمَلَا وَأَعْتَقْتَ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ أَخْذَعِي
رَغْمَ أَنْكَ أَوْصَلْتَنِي إِلَى شَرَفٍ (مَرْتَفَعٍ) الْمَلَا وَحَرَرْتَ أَخْذَعِي (بَعْنِي عَقِي) مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ الْمَالِيَةِ
فَمَا أَنَا بِالْمَغْضُوضِ فِيمَا أَتَيْتَهُ إِلَيَّ، وَلَا الْمَوْضُوعِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِي
رَغْمَ ذَلِكَ فَلَسْتُ بِالْمَغْضُوضِ (الْمَحْضَرِّ) بِسَبَبِ مَا أَتَيْتَ إِلَيَّ (أَعْطَيْتَنِي)، وَلَسْتُ أَخْذَأُ فَوْقَ اسْتِحْقَاقِي

وَقَدْ نَافَسْتَنِي غَضْبَةً: مِنْ مُقْصَرٍ وَمُسْتَحْجَلٍ مَا لَمْ يَقُلْهُ، وَمُدَّعٍ
وَالْمُتَنَافِسُونَ لِي مِنَ الشُّعْرَاءِ هُمْ بَيْنَ مُقْصَرٍ مِنَ التَّجْوِيدِ، وَمُسْتَحْجَلٍ لِمَعَانِي الْآخَرِينَ، وَمُدَّعٍ لَيْسَ
بِشَاعِرٍ أَصْلًا

٨٠ المضيئة للمصباح

وقال بصف مغنية (في قصيدة يمدح بها أبا مسلم البصري):

فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ بٍ، وَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمِصْبَاحِ
الشرب (الشاربون)

وأشارت مَعَ الْوَنَاءِ بِالْحَا ظِ مَرَاضٍ، مِنَ التَّصَابِي، صَحَاحِ
 أشارت بغير من الحاظ مراض (نظرات مسترخية)، وذلك من التصابي (دلال الصبايا)،
 ولكن نظراتها صحيحة بيولوجياً. يقول: نظراتها مريضة مسترخية من الدلال، وعيناها ليس فيهما
 علة جسيمة

فَطَرِينَا لَهْنٌ قَبْلَ الْمَثَانِي وَسَكَرْنَا مِنْهُنَّ قَبْلَ الرَّاحِ
 طربنا من نظراتها قبل طربنا من المثاني (الموسيقى)، وسكرنا بنظراتها قبل أن نسكر من الراح (الخمير)

٨١ الكريم لثيماً

يهجو البجعياني المغني:

إِذَا رَامَ التَّخَلُّقَ، جَادَبْتُهُ خَلَائِقُهُ إِلَى الطَّيْعِ الْقَدِيمِ
 إذا رام (أراد) التخلق (التطبع بغير طبعه) جذبته خلأقه (أخلاقه) إلى الطبع القديم

تَعْرِيدٌ غَيْرٌ مُحْتَسِمٍ، وَتَشْدُو فَلَا تَأْنِي بِلَحْنٍ مُسْتَقِيمٍ
 أيها المغني أنت تعريد غير خجلان، وتغني ولا يستقيم لك اللحن

فَتُخْطِئُ فِي الْوَنَاءِ عَلَى الْمُغْنِي وَتُخْطِئُ فِي النَّدَامِ عَلَى النَّدِيمِ
 مخطئ في غنائك، ومخطئ في كلامك فلست تعرف حرمة الندام (المنادمة على الشراب). ولم
 أفهم مقصده في (على المغني)

نَهَيْتُكَ عَنْ تَعَرُّضٍ عِزِّهِ حُرٌّ فَإِنَّ الدَّمَ مِنْ شَأْنِ الذَّمِيمِ
 مَنَى أَخْرَجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطِئُ إِلَيْكَ بِبَغْضِ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ
 إذا أخرجت الكريم تجاوز عاداته وأذاك بأفعال هي في الأصل من أفعال اللئام

٨٢ المطرب البغيض

يهجو أحمد بن أبي الملاء المغني:

مُغْنِيكَ لِلْبُغْضِ فِيهِ سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى خِلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ
 في مغنيك سمة (علامة مكوّنة بالعديد المحمّي) هي خاتم رسمي بالبغض (كونه بغيضاً كريهاً)،
 وهذه العلامة تبدو في خلقته المبهمة (المختلطة)

تَزِيدُ الْإِهَانَةَ فِي شَأْنِهِ صَاحِأً، وَتُفْسِدُ التَّكْرِمَةَ
 يُرَعِّشُ لَحْيَيْهِ عِنْدَ الْوَنَاءِ كَأَنَّ بِهِ النَّافِضَ الْمُؤَلِّمَةَ
 يرتعش حنكاه وهو يغني كأنه يعاني النافض (الحمّي الراعشة)

وَأَنْفٍ إِذَا احْمَرَّ فِي وَجْهِهِ وَقَامَ تَوَهَّمَتْهُ مِنْ حَجْمَتِهِ
منجمة (كأس زجاج للحجامة ينزل فيه الدم فيحمر الكأس)

إِذَا صَاحَ سَأَلَتْ لَهُ مَخْطَةً عَلَى الْعُودِ، وَانْقَلَعَتْ بَلَقَمَةً
يُبْظَرِمُهُ الْقَوْمُ، مِنْ بُغْضِهِ، جَهَارًا؛ وَقُلْتُ لَهُ الْبَظَرَمَةُ
لأنه يبيض بظرمه القوم (يقولون له غَضَّ بظر أمك) جهارًا، وهذا قليل عليه

هَرَّاشٌ نُعَانِيهِ طُلُوعَ النَّهَارِ فَمَجْلِسُنَا مَعَهُ مَلْحَمَةٌ
يَجِيءُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ فَلَوْلَا الْحَيَاءُ كَسَرْنَا قَمَّةَ
كسرنا فمه: كسرنا أسنانه

٨٣ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمَنْبَرِ

بمدح المتوكل، ويصف موكب يوم العيد، والبداية فزل:

أَخْفَى هَوَى لَكَ فِي الضُّلُوعِ، وَأَظْهَرَ؛ وَالْأَمَّ فِي كَمَدٍ عَلَبِكَ، وَأَضَرُّ
خفي هواك أينها المحبوبة حيناً وأظهره حيناً؛ ويلوموني في الكمد (التكدر) البادي عليّ بسبك،
ويعلدوني حيناً

وَأَرَاكَ خُنْتُ عَلَى النَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْدَ الْهَوَى، وَهَجَرْتَ مَنْ لَا يَهْجُرُ
وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا؛ إِنَّ السُّمْنَى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ
السُّمْنَى (الموجع)

هَلْ دَبْنُ غُلُوءٍ يُسْتَقْلَعُ، فَيَقْتَصَى؟ أَمْ ظُلْمٌ غُلُوءٌ يَسْتَفِيقُ، فَيَقْصِرُ؟
هل نستطيع المحبوبة «غُلُوء» أن تقضي دينها (وعدها) ونفي به؟ أم هل - على الأقل - ينبق ظلمها
من جنونه ويقصر (يكف)

بَيْضَاءُ يُعْطِيكَ الْقَضِيبُ قَوَامَهَا وَيُرِيكَ عَيْنَيْهَا الْغَزَالُ الْأَخْوَرُ
علوة بيضاء. وأنت ترى القضيب (الغصن) فيعطيك (يمثل لك) قوامها، وترى الغزال الأحمر (ذا
العينين الواسعتين الصافيتين) تترى فيه عينها

نَمِشِي فَتَخُكُمُ فِي الْقُلُوبِ بِدَلِّهَا وَتَمِيسُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ فَتَخْطُرُ
نميس (تتمائل)

وَتَمِيلُ مِنْ لَيْنِ الصَّبَا فَيَقْبِيهَا قَدْ يُؤْنِتُ تَارَةً، وَيُذَكِّرُ

تمايل هذه الغندورة الحلية سكرى بخمر شبابها، ثم تعتدل بقدر جميل هو قد أنشئ في مقاييسه، وقد علام في رشاقته. وكانوا يحيون الفتاة الرسحاء (الخفيفة من وراء) الرشيقه ويقولون إنها علامة. والبحري من هؤلاء الذين أحبوا أبا نواس في ميلهم للولدان. وكان لأبي عادة مع الغلمان قصص شتى، وإن لم ينجر في الأمر انجراف النواصي

إِنِّي، وَإِنْ جَانَبْتُ بَعْضَ بَطَالَتِي وَتَوَهَّمِ الْوَاشُونَ أَنِّي مُقْصِرٌ،

رغم أنني جانبت (هجرت) بعض بطالتي (استهتاري)، ورغم أن الواشين (النمامين) توهموا أنني مقصر (منقطع عما كنت فيه) ..

لَيْشُوقُنِي سَحَرُ الْعُيُونِ الْمُجْتَلَى وَيَرْوُقُنِي وَرْدُ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ

.. مع ذلك يشوقني سحر العيون المجتلى (البادي للرائي) وتروقني حمرة الخدود

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

الآن ينتقل إلى مدح الخليفة جعفر المتوكل: لقد مكَّن له الله ملكاً وهو يحسنه (يجعله أكثر حسناً) بكونه على رأس هذا الملك. للشاعر ما ليس لأحد: له أن يخاطب الخليفة باسمه مجرداً

نَعْمَى مِنَ اللَّهِ اصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدُرُ

الله اصطفى (اختار) المتوكل لنيل فضل هذه النعمة

بِالْبِرِّ صُمْتُ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ، وَيُسَنُّهُ اللَّهُ الرُّضِيَّةُ تُفْطِرُ

مصحوباً بعمل الخير كان صيامك رمضان أيها الخليفة، والآن على سنة الله تحفل بعيد الفطر. لا أدري إن غاب عني شيء من المعنى؛ ليس كل صوم يكون برّاً، وليس كل فطر يكون بسنة الله؟ كذا البحري، يقول أبياتاً حلوة اللفظ رشيقة، والمعنى قد يكون عادياً أو - كمثل هذا البيت - نافلاً. لم أره في هذا البيت أتى بشيء، إلا بالدباجة البحرية المشهورة. هذا يذكرني بالمذيعين الذين يصرون على «أسعد الله أوقاتكم.. بالخير» وكان السادة المستمعين لا تكون أوقاتهم سعيدة إلا بركوب الكباثر، فالمذيع يؤكد أنه يدعو لهم بعبادة مشروطة بالخير

فَانْعَمْ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا، إِنَّهُ يَسُومُ أَعْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهُرٌ

فيوم الفطر هذا أعر (وضي) ومشهر (بارز بين أيام الزمان)

أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَحِبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ

أبرزت عز الخلافة بجحفل (جيش) لحب (صحاب لكثرة جنوده) يحاط (يحمى) به الدين وينصر

خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرٌ فِيهِ، وَقَدْ غَدَّتْ عُدَّتْ عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ

حلنا (توهمنا) الجبال تسير مع الجيش وقد غدت الجبال عدداً (سلاحاً وعتاداً)، ويسير بها الجنود الكثر

فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ، وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ
الخيال نصهل، والقوارس تدعي (الفرسان يتسبون إلى قبائلهم أو شعوبهم بفخر)، والبيض (الخوذ)
تلمع، والأسنة (رؤوس الرماح) تزهر (تتلألأ)

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَانِبِ أَهْبَرُ
والأرض خاشعة من هذا الحشد تميد (تميل) بما أثقل ظهرها، والجو معتكر معاير، وقال
المؤرخون إن ذلك اليوم كان حقاً بهذه الصفة أثناء ذلك الاستعراض العسكري

وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الضُّحَى طَوْرًا، وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ
الشمس كانت ماتعة (مرتفعة) متوقدة في وقت الضحى (قيل الظهر)، ولكنها كانت أحياناً تقيم
بسبب العجاج (الغيار) الأكثر (القائم)

حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ، فَانْجَلَى ذَلِكَ الدُّجَى، وَانْجَابَ ذَاكَ الْغَيْثُ
حتى طلعت على الحشد بضوء وجهك فانجلي الظلام، وانجاب (زال) الغيث (الغيار)

وَأَنْتَنَ فَبِكَ النَّظِيرُونَ: فَبِاصْبَحَ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
فانت الناظرين فهذه أصبح يوماً (بشار) بها إليك، وتلك عين تنظر

ذَكَّرُوا بِطَلْعِكَ النَّبِيِّ، فَهَلَّلُوا لَنَا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ، وَكَبَّرُوا
خطر ببال الجمع النبي عندما طلعت عليهم فهللوا (قالوا لا إله إلا الله)، وكبروا (قالوا الله أكبر)

حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا يَسَا نَوْرَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
وَمُسَبَّتْ مِثْبَةً خَاشِعٌ مُتَوَاضِعٌ لَلْوِ، لَا يُزْهَى، وَلَا يَنْكَبَّرُ
يزهى (يتكبر)

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَفَا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْجِهِ، لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

إذا أنت تمشي نحو المنبر وذ المنبر لو مشى هو نحوك ليلاقيك، لو كان ذلك مستطاعاً.
بيت أعجب الأقدمين كثيراً. وأخذ البحري معناه من بيت أبي تمام: (لو سمعت بقعة
لإعظام نعي/ لسمي نحوها المكان الجليل) يقول أبو تمام إن المكان المجذب لو
استطاع أن يمشي للازدياد من نعمة المطر لمشي في اتجاه تلك الغيمة الماطرة
ولحقها. وتفنن الشعراء في الإتيان بالمعنى نفسه في قوالب مختلفة فقال البلاذري
يمدح المستعين بعد أن تحداه المجلس في الإتيان بمعنى البحري في بيت أحسن من
بيت البحري: (ولو أن برد المصطفى إذ ليست/ يظن، لظن البرد أنك حاجب)، وثني
البلاذري ببيت جميل رقيق: (وقال، وقد أعطيت ولبست/ نعم هذه أعطائه ومناكته)

أَيَّدْتَ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِخُطْبَةٍ تُنْجِي عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ

وَقَّت من فصل الخطاب (الخطب التي تبدأ بالتحديد ثم بعبارة أما بعد) إلى خطبة تنبي (تبلغ) عن الحق

وَوَقَفْتُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مَذْكَرًا بِاللَّهِ، تُنْذِرُ ثَارَةً وَتُبَسِّرُ
 ووقفت وأنت ترتدي برد النبي (الثوب الموروث عن النبي فيما زعموا)، وذكّرت الناس بالله،
 وسقت إليهم الوعد والوعيد. هذه القصيدة أحبها القدماء، ومؤلفو كتب المدارس أيضاً، حاشاً
 لجمال ألفاظها وسلاستها. لم لا

٨٤ مشاور السيف

يملح يوسف بن محمد:

رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ، وَالنَّاسُ: ذُو حِجَاةٍ يُؤْمَلُهُ، أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهُ..
 الناس في شأن أبي يعقوب نوحان: ذو حجا (عقل) يرجو خيره، وذو ضلال يحذر أذاه، وقد رأيت..

إِذَا وَقَعْتُ بِالْقَرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ قَنَى طَرْفُهُ نَحْوَ الْحُسَامِ يُشَاوِرُهُ
 رأيت إذا اقتربت منه ملمة (مشكلة) انتنى بعينه نحو السيف يشاوره في أمرها، فهو يسارع إلى الحسم

وَمَا كَانَ (بُقْرَاطُ بْنُ أَشْوَطَ) عِنْدَهُ بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
 القائد الأرمني «بقراط بن أشوط» ليس أول أسير لأبي يعقوب أسلمته جرائره (أدت ذنوبه إلى
 تسليمه لعدوه)

وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً فَلَا الْخَوْفَ نَاهِيَهُ، وَلَا الْجُلْمَ زَاجِرُهُ
 فقد ظل يناوش الدولة الإسلامية خمسين سنة لا هو خائف، ولا حلم المسلمين (تغاضيه) عنه
 زاجره (ناهيه)

وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَنِبْ لَهُ يَدَاهُ، وَلَمْ يَثْبُثْ عَلَى الْبَيْضِ نَاطِرُهُ
 عندما التحم الجيشان اضطربت يدا القائد الأرمني، ولم يثبت على البيض (السيف) ناظره
 (بصره)، أي زاغ بصره رعباً

وَلَمْ يَرْضَ مِنْ (جُرْزَانَ) حِرْزًا يُجِيرُهُ وَلَا فِي جِبَالِ الرُّومِ رَيْدًا يُجَاوِرُهُ
 لم يرض هذا القائد الأرمني من «جرزان» حرزاً يجيره (مقلاً يحميه)، ولا رضي ريداً (جرفاً
 جبلياً) في جبال الروم يجاوره (يأوي إليه)

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ، قَادَتْهُ حَيْرَةٌ إِلَى أَهْرَتِ الشُّدْقَيْنِ تَذْمَى أَظَافِرُهُ
 مل جاء إليك مثلما يجيء العير (حمار الوحش) لشدة حيرته نحو الأمد الأهرت الشدقين (الواسع
 القم) الدامي الأظافر

فَإِنْ أَذْرَكْتُهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةً فَقَاتِلْهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَسِيرُهُ
 فإن قرروا في العراق قتله، فإن الذي تمكن منه وقله، عند الخليفة (بالنسبة للخليفة)، هو الذي أسره

بِتَدْبِيرِكَ الْمَيِّمُونَ أَغْلِقَ كَيْدُهُ عَلَيْهِ، وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهُ
بتدبيرك الميمون (المبارك) أغلق صندوق كيد هذا العدو عليه، وكلت (ضعفت) سمرة (رماحه
السمر) وبواتره (سيوفه القاطعة) عن نصره

وَلَمْ يَبْقَ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ (بِأَرَانٍ) إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ
لم يبق في «أران» بطريق (قائد رومي) له مثل جرمه (ذنبه) إلا وهو عازب اللب (شارد العقل)
وطائر القلب

كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الرَّجَاجَةِ بَعْدَهُ؛ وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْيَ الَّذِي أَنْتَ كَاسِرُهُ؟
بعد أسرك بفراط ذلك كسرتهم مثلاً تكسر الزجاجاة، ومن يستطيع جبر (إصلاح) الوهي (الشرح)
الذي صنته؟

وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي، وَإِنْ أَمَعَنْتَ بِهِ مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ، أَنْكَ زَائِرُهُ
وقد علم كل عاصي آخر، مهما أمنت به محلته (ابتعدت مطلقته)، أنك قادر على القدوم إليه

٨٥ المكرمات وجديس وجرهم

بمطلع الفتح بن خاقان:

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةً مِنْ الْمَجِيدِ، مَا يَسْتَطِيعُهَا الْمُتَجَشِّمُ
جشم (تكفل) الفتح بن خاقان بخطة مجد (أمر مجيد) لا يستطيعها (يستطيعها) المتجشم (المتكفل
غير ما في طبعه)

رَبَا فِي حُجُورِ الْمُلْكِ، يُغْرِبُهُ بِالْحِجَا خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمُقَوْمٌ
حجور (أحضان)، الحجا (العقل)، خلايف (خلفاء)

فَأَضَرَ كَمَا أَضَرَ الْحُسَامُ، تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ الْقُبُورُ، فَهُوَ أَبْيَضُ مِنْحَدَمٍ
أض (أصبح) كالسيف الذي ترادف عليه (توالى عليه) القيون (الحدادون)، فأصبح مصفولاً أبيض
منحداً (قاطماً)

وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقْصَى حِلْمِهِ لَأَعْقَبَ بَعْدَ الْحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
لو وصل الجاني إلى أقصى موقع في حلم (صفح) الفتح بن خاقان، لأعقب (لتلا) بعد وصول
الحلم مداه التحلم (تكلف الحلم). يقول: لو كانت الجناية مما لا يحتمله صفح الفتح فإن التحلم
سيأتي بعد الحلم ليقتد الجاني

أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلِكَتْ فِي مَعَاشِرٍ وَبَادَتْ، كَمَا بَادَتْ جَدِيسُ وَجُرْهُمُ
المكرمات انتهت وانقرضت كانقرض قوم جديس وقوم جرهم

وَمُشْرِقَةً فِي النَّظْمِ غَرًّا، يَزِيدُهَا بَهَاءً وَحُسْنًا أَنَّهَا لَكَ تُنْظَمُ
 ورب قصيدة مشرقة غراء (بيضاء الجبين كالفرس ذات الغرة البيضاء)، يزيدنها جمالاً أنها منظومة
 في مدحك

٨٦ ليلة مع الحبيب

بَرِّحْ بِي حُبُّكَ السُّمْنِيَّيَ وَغَمَّرَنِي مِنْكَ مَا يَغْمُرُ
 برِّحْ بي حبك (أوجعني) المعني (المؤلم)، واغمرت بك

تَذْكُرُكُمْ لَيْلَةٌ لَهْزَنَا فِي ظِلِّهَا، وَالزَّمَانُ نَضْرُ؟
 غَابَ دُجَاهَا، وَأَيُّ لَيْلٍ يَذْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَذْرُ؟
 دجاءها (سوادها)

تَنْزُجُ لِي رِيْقَةً بِحَمْرِ؛ كِلَا الرُّضَابَيْنِ مِنْكَ غَمْرُ

٨٧ الأموال الفضيحة

قال في ضرب صالح بن وصيف «أحمد بن إسرائيل» و«أبا نوح»:

نَهَيْتُكُمْ عَنْ صَالِحٍ، فَأَبَى بِكُمْ لَجَّاجُكُمْ إِلَّا اغْتِرَارًا بِصَالِحٍ
 نهيتكم أيها الناس عن اتهام صالح فأبى لكم لججاجكم (هناكم) (إلا اغتراراً) (انخداعاً)
 بأن صالحاً غافل عنكم

فَقَدْ ظَهَرَتْ أَمْوَالُكُمْ، بَعْدَ سَرِّهَا وَبَعْدَ تَخَفِّيْهَا، ظُهُورَ الْفَضَائِحِ
 والآن ظهرت أموالكم - التي كنتم تسترونها - كما تظهر الفضائح

دَخَائِرُ ذَيْدَ الْحَقِّ عَنْهَا، وَأُزْنِجَتْ عَلَيْهَا مَغَالِيقُ الصُّدُورِ الشَّحَائِحِ
 إنها ذخائر (مدخرات) زيد (أبعد) الحق عنها، وأزنجت (أغلقت) عليها مغاليق (أقفال) الصدور
 الشحائع (البخيلة)

أَمَّا الْفَضْلُ لَا تَعْدَمُ عَلُوًّا مَتَى اعْتَدَى لِسَانُ عَدُوٍّ، أَوْ صَغَا قَلْبُ كَاشِحٍ
 يا أبا الفضل! لا تعدم علوًّا متى اعتدى عليك لسان عدو، وكلما صغا (أشاح) عنك قلب
 كاشح (مبطن العداوة)

تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ بِالْقَوْمِ، وَانْتَهَوْا إِلَى حَدِيثٍ مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ قَادِحٍ
 تقطعت الأسباب بالقوم (تفرقوا) وانتهوا (آل بهم المال) إلى حديث فادح من نبوة الدهر (المصيبة)

فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا سَطْوَةٌ مِنْ مُطَالِبٍ بِأَضْغَانِهِ، أَوْ نِعْمَةً مِنْ مُسَامِحٍ
وكل ما بقي بالنسبة لهم سطوة رجل يطلب الاشتاء من أضغانه (أحقاده)، أو نعمة رجل يسامعهم

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحَقْدِ لَمْ تَفْرُ بِذِكْرٍ، وَلَمْ تَسْعَدْ بِتَقْرِيطِ مَادِحٍ
إذا لم تضرب (تكف) عن الحقْد، فلن تفوز بالذكر (السمعة الحسنة)،
ولن تسعد بتقريط (بمدح)

وَلَنْ يُرْتَجَى فِي مَالِكَ غَيْرِ مُسْجِحٍ فَلَاحٍ، وَلَا فِي قَادِرٍ غَيْرِ صَافِحٍ
ولن يرتجى فلاح من رجل ذي نقوذ لكنه غير مسجح (متسامح)، ولا فلاح أيضاً لرجل قادر لا
يصصح. وهذا كلام النثر أليق به من الشعر. فالبحتري يخاطب صالح بن وصيف كي يصصح من
المخطئين، ولكن ديباجة البحتري الجميلة تجعل المرء يصني إليه

٨٨ الشرب على غير عطش

مَرَّتْ بِالْبَحْتَرِيِّ الْجَارِيَةِ بُرْهَانَ وَمَعَهَا كَوْزُ مَاءٍ. سَأَلَهَا: لِمَنْ نَأْخُذُ بِهِ؟ فَقَالَتْ:
لِسَنِي قَبِيحَةٍ. وَقَبِيحَةٌ هِيَ جَارِيَةُ الْمُتَوَكِّلِ الْأَثِيرَةِ، فَأَخَذَ الْكَوْزَ وَصَبَهُ فِي حَلْقِهِ حَابِئاً.
فَعَرَفَ الْمُتَوَكِّلُ الْخَبَرَ (بِحَسَبِ رَوَابِةِ أَبِي الْفَرَجِ) فَقَالَ لِلْبَحْتَرِيِّ: قُلْ فِي هَذَا شِعْراً.
فَقَالَ:

مَا قَهْوَةٌ مِنْ رَجِيحِي كَأَسْهَأَ ذَهَبٍ جَاءَتْ بِهَا الْخُورُ مِنْ جَنَّاتِ رِضْوَانٍ
قهوة (خمر)، رحيق (خمر)، رضوان (اسم حارس الجنة)

يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْ مَاءٍ، بِلَا عَطَشٍ، شَرِبْتُهُ، عَبَسْتُ، مِنْ كَفِّ بُرْهَانٍ

٨٩ الملك فيه وفي بنيه

وَقَالَ بِمَدَحِ الْمُتَوَكِّلِ (٢٤٠هـ): وَقِيلَ إِنَّ الْمُتَوَكِّلَ وَهَبَ خَاتِماً كَانَ بِيَدِهِ، لِنَظَرِ
الْبَحْتَرِيِّ إِلَى يَدِ الْخَلِيفَةِ الْأُخْرَى وَفِيهَا خَاتَمٌ، وَأَطْرُقَ، فَسَأَلَ الْمُتَوَكِّلَ: مَاذَا بَكَ؟ فَقَالَ:
أَفْكَرْتُ بِأَبْيَاتِ اسْتُخْرِجَ بِهَا الْخَاتَمُ الْآخَرُ. ثُمَّ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ، وَأَخَذَ الْخَاتَمَ الثَّانِي.
وَالْقِطْعَةُ تَنْسَبُ أَيْضاً إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ:

بِسُورٍ مَنْ رَأَى لَنَا إِمَامًا تَغْرِثُ مِنْ بَحْرِهِ الْبِحَارُ
سر من را (بسامراء) لنا إمام (خليفة) كريم كالبحر، بل إن البحر يحتاج إلى أن يغرف منه

خَلِيفَةً يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
كَلِمَاتَا يَدِيهِ تَفِيضُ سَحاً كَأَنَّهَا ضَرَّةٌ تَغَارُ

كل يد من يديه تفيض سحاً (مطولاً) كأن كل يد ضرة للأخرى وتغار منها

فَلَيْسَ تَأْتِي الْيَمِينُ شَيْئاً إِلَّا أَتَتْ مِنْهَا الْيَسَارُ
 قَالُمُلكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
 ما بني (طيلة بقائه). أين بنو العباس اليوم؟ يقول عبود الشالجي في كتابه (موسوعة العذاب) إنه لا يُعرف في العراق اليوم سوى عائلتين تنسبان إلى بني العباس، واحدة يغلاد وواحدة بالصرة

٩٠ منهولون بأبهة الخلافة

يملح المتوكل، ويذكر وفد الروم عليه:

عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ فَحَيَّ مَحَلَّةً مَأْنُوسَةً، فِيهَا لِعَلْوَةٍ مَنْزِلُ
 يحيي في حلب محلة (حيًا) مأنوسة (معمورة بأهلها، وليست خربة كالأطلال التي يحييها الشعراء عادة)، وفي هذا الحي يوجد منزل علوة

وَأَعْرُ، ثُمَّ أَذِلَّ ذِلَّةً عَاشِقِي، وَالْحُبُّ فِيهِ تَعَرُّزٌ وَتَذَلُّلُ
 إِنَّ الرُّهْبَةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِجَرَةٍ حُمُرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكِّلُ
 اللُّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا وَرَأَى نَاصِرَهَا الَّذِي لَا يُخَذَّلُ
 أثر (عصر)

هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ دُونَ الْبَرِّيَّةِ، وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
 لَا يَفْخَرُ بِمَنْكَ الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّهُمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَذْرَكُوا مَا أُمَلُّوا
 فَادْبَتْ بِالْأَسْرَى، وَقَدْ هَلَقُوا، فَلَا مَنْ يُنَالُ، وَلَا فِدَاءَ يُقْبَلُ
 هلأوا (احببوا بلا فداء)، من (هفو)

وَرَأَيْتُ وَلَدَ الرُّومِ، بَعْدَ حِنَايِهِمْ، عَرَفُوا قَضَائِكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
 لَحَظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ، فَاسْتَضَفَرُوا مَنْ كَانَ يُنْظَمُ فِيهِمْ وَيُجْعَلُ
 من النظرة الأولى إلى طلعتك استصغر أفراد وفد الروم رؤساءهم الذين كانوا حثائد مجلبين في عيونهم

حَضَرُوا السَّمَاطَ، فَكَلَّمَا رَامُوا الْقَرَى مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولُ دُجُلُ
 حضروا السماط (المائدة) فكلما راموا القرى (التمسوا الطعام)، مالت أيديهم لأن عقولهم داهلة من عظمة المشهد

تَهْوِي أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَجُورُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، وَتَعْدِلُ
 تنجأ أكفهم إلى أفواههم ثم تضل الطريق، وتعدل (تنحرف)، لذهولهم

وَيُودُ قَوْمِهِمُ الْأَلَى بَعَثُوا بِهِمْ لَوْ صَمَّهْمُ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفِلُ
وكان يود الروم في القسطنطينية الذين أرسلوا هذا الوفد أن يكونوا هم في هذا المحفل بدلاً من
رُسلهم

٩١ الحب الأخير

بمدح الفتح بن خاقان:

وَلَمَّا تَزَايَلْنَا مِنَ «الْجَزَعِ»، وَانْتَأَى مُشْرِقُ رُكْبٍ مُضْعِداً عَنِ مُغْرَبٍ
لما تزايلنا عن (فارقنا) موضع «الجزع»، وانتأى (ابتعد) الركب (القافلة) المشرق، وهو صاعد
هضبة، عن الركب المغرب..

تَبَيَّنْتُ أَنَّ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ «عَالِجٍ» تَسْرُ، وَأَنْ لَا خَلَّةَ بَعْدَ زَيْنَبٍ
تبينت (تأكدت) أن لا دار سترني بعد «عالج»، ولا خلة (صاحبة) سترني بعد زينب

٩٢ دماء ودموع وحمية جاهلية

بمدح المتوكل، ويذكر صلح بني تغلب:

مُنَى النَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا، بِهَا وَجَدَهَا، مِنْ غَادَةٍ، وَوُلُوعُهَا
منأى (منحصر) في أسماء لو أنني أستطيع الوصول إليها. ووجد نفسي وولوعها هو بأسماء،
ويا لها من غادة

وَقَدْ رَاعَنِي مِنْهَا الصُّدُودُ، وَإِنَّمَا تَصُدُّ لِسَيْبٍ فِي عِذَارِي (سالفني)
راعني صلودها، وسبه السيب في عذارى (سالفني)

حَمَلْتُ مَوَاهاَ يَوْمَ (مُنْعَرَجِ اللَّوَى) عَلَى كَيْدٍ قَدْ أَوْهَنْتَهَا صُدُوعُهَا
أوهنتها صدوعها (أضعفت كبدي الشقوق التي فيها)

وَكُنْتُ تَبِيعَ الْغَانِيَاتِ، وَلَمْ يَزَلْ يَذُمُّ وَقَاءَ الْغَانِيَاتِ تَسْبِيحُهَا
تبيع (ملاحق)

وَحَسَنَاءَ لَمْ تُحْسِنِ صَنِيعًا، وَرُبَّمَا صَبَوْتُ إِلَى حَسَنَاءَ سِيءٍ صَنِيعُهَا
صبوت (اشتقت)، سيء (ساء)

عَجِزْتُ لَهَا: تُبْدِي الْقَلَى، وَأَوْدَهَا؛ وَلِلنَّفْسِ: تَعَصِينِي هَوَى، وَأَطِيعُهَا
عجبت لأسماء تبدي القلى (الصدود) وأستر في حبي لها، وعجبت لنفسي تعصبي علما أريد
الفكاك من هذا الحب.. وأطيعها

أَسَيْتُ لِأَخْوَالِي (رَبِيعَةً) إِذَا عَفَتْ مَصَانِعُهَا مِنْهَا، وَأَقَوْتُ رُبُوعَهَا
أَسَيْتُ (تَأَلَّمْتُ) لِأَخْوَالِي مِنْ قَبِيلَةِ رَبِيعَةٍ إِذَا عَفَتْ (خَرِبَتْ) مَصَانِعُهَا (مَبَانِيهَا)، وَأَقَوْتُ رُبُوعَهَا
(أَقَرَّتْ مَنَازِلَهَا)

بِكُرْهِمِي أَنْ بَاتَتْ خَلَاءَ دِيَارُهَا، وَوَحْشًا مَقَانِيهَا، وَشَتَّى جَمِيعُهَا
أَنَا كَارُهُ أَنْ أَصِيبَتْ دِيَارُ رَبِيعَةٍ مَهْجُورَةٍ، وَمَقَانِيهَا (مَنَازِلُهَا الْعَامِرَةُ) مَوْحِشَةً،
وَجَمِيعُهَا (اجْتِمَاعُ شَمْلِهَا) شَتَّى (مُتَفَرِّقًا)

إِذَا انْتَهَتْ وَقْعَةٌ جَمَعَتْهُمْ لِأَخْرَى دِمَاءَ مَا يُطْلُ نَجِيبُهَا
إِذَا انْتَهَتْ وَقْعَةٌ (مَعْرَكَةٌ) اجْتَمَعُوا لِيَخُوضُوا غَيْرَهَا بِسَبَبِ دِمَاءِ أَرَبَقَتْ فِي الْمَعْرَكَةِ الْأُولَى يَرِيدُونَ
الْثَّارَ لَهَا، مَا يَطْلُ (لَا يَذْهَبُ هَدْرًا) نَجِيبُهَا (دِمَاسُهَا)

تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِبَعَةً بِغُلِهَا إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّارِ وَهُوَ ضَجِيبُهَا
الْفَتَاةُ الرُّودُ (النَّاعِمَةُ) تَذُمُّ شِبَعَةً (خُلُقًا) بِغُلِهَا إِذَا بَاتَ مَعَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ الثَّارَ

حَمِيَّةٌ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ، وَحِزَّةٌ كُنُيْبِيَّةٌ أَهْبَا الرِّجَالَ خُضُوعُهَا
هَذِهِ حَمِيَّةُ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ الطَّبِيعِ، وَحِزَّةُ كَلْبِيَّةٍ (كَاعْتَرَاكَ كَلْبٌ، وَاطَّلَ أَخِي الْمَهْلَهْلُ وَقَتْلَ جَسَاسًا،
بِنَفْسِهِ) أَهْبَا الرِّجَالَ إِخْضَاعُهَا

وَفُرْسَانُ هَبِجَاءٍ تَجَبِشُ صُدُورُهَا بِأَحْقَادِهَا، حَتَّى تُفْصِقَ دُرُوعُهَا
هَؤُلَاءِ فُرْسَانُ هَبِجَاءٍ (حَرْبٍ) تَجَبِشُ صُدُورُهُمْ بِأَحْقَادِهَا (تَضْطَرُّمُ بِالْحَقْدِ) فَيَكَادُ الْحَفْدُ بِخَرَجٍ مِنْ
الدُّرُوعِ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا

تُقَتِّلُ مِنْ وَثَرٍ أَهْزَ نُفُوسِهَا عَلَيْهِا، بِأَيْدِي مَا تَكَادُ تُطْبِئُهَا
هَؤُلَاءِ الْفُرْسَانُ يَقْتُلُونَ مِنْ وَثَرٍ (لِغَرَضِ الثَّارِ) أَنَسَاءً مِنْ أَقَارِبِهِمْ حَزِيزِينَ عَلَيْهِمْ، يَقْتُلُونَهُمْ بِأَيْدِي لَا
تَكَادُ تُطْبِئُهُمْ فِي عَمَلِهِمْ هَذَا

إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْمًا، فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتْ الْقُرْبَى، فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا
إِذَا احْتَرَبَتْ الْفُرْسَانُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتْ صِلَةَ الْقَرَابَةِ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ تُطَوِّعُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ (أَرْمَاحٌ مُشْتَبِكَةٌ) تَقَطِّعُ صِلَاتِ الرَّحِمِ الْمُشْتَبِكَةِ، الَّتِي يَلَامُونَ عَلَى قَطْعِهَا

فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطُولُهُ لَعَادَتْ جُبُوبُ وَالِدَتِهَا رُدُوعُهَا
لَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطُولُهُ (قُدْرَتُهُ) لَعَادَتْ الْجُبُوبُ (الْمَلَابِسُ) وَالِدَتِهَا رُدُوعُهَا (رَعْفَرُهَا)،
فَالْمَلَابِسُ كَانَتْ تَطْبِيبُ بِالْدمِ بَدَلًا مِنَ الزَّعْفَرَانِ قَبْلَ تَدَخُّلِ الْخُلَيْفَةِ

وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ جَلِمَ حَلِيمُهَا تَسَقَّ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيمُهَا

وليس للمقاتلين من عذر سوى أن الحليم دخل في السفاهة والحماقة بسبب حنابات جأها الخليج
(المتنهر المنشق عن القيلة)

وَمُنْشَقَّةٍ تَخْشَى الْجِمَامَ عَلَى ابْنِهَا لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَأَى جُؤُوعُهَا

ورب امرأة مشفقة (خائفة) على ابنها من الموت في أول مرة يدخل فيها الحرب..

رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِهَا، فَفَرَّتْ حَشَاها، وَاطْمَأْنَتْ ضُلُوعُهَا

.. ربطت، أيها الحليفة بالصالح الذي عقدته، جأش هذه المرأة النافر (قلبي المضطرب)، فاستقر
حشاها (قلبي) واطمأنت (سكنت) ضلوعها

٩٣ بين أطلال سعدى

قِفِ الْعَيْسَى، قَدْ أَذْنَى خُطَاها كَلَالُهَا وَسَلِّ دَارَ سَعْدَى، إِنَّ شَفَاكَ سُؤْلُهَا

قف (أوقف) العيس (الابل) قد أدنى خطاها كلالها (جعل خطواتها متقاربة تعبها)،
واسأل بقايا دار سعدى عن الحبيبة الراحلة، إن كان في مجرد السؤال شفاء لنفسك؛
فأما الجواب، فلا جواب

وَمَا أَغْرَفَ الْأَطْلَالَ مِنْ بَطْنٍ (تَوْضِيحٍ) لِيَطُولَ تَعَفُّيْهَا، وَلَكِنْ إِخَالُهَا

لا أكاد أتعرف على بقايا الديار في هذه المنطقة لطول تعفيها (غرابها)،
لكن إخالها (أخمن مكانها تخميناً)

إِذَا قُلْتُ: أُنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى النَّوَى، تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثْلُهَا

كلما قلت إنني سأنسى دار ليلي (بغير الشاعر اسم محبوبته في القصيدة الواحدة.. عادي) مع
النوى (الفراق)، تمثلت صورتها في أعماق قلبي

تَمَنَيْتُ لَيْلَى بَعْدَ فَوْتٍ، وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ مِنْهَا خُطَّةً لَا أَنَالُهَا

فوت (موات الأوان)، خطة (أمر)

٩٤ السقوط من الحظوة

بعباب الفتح بن خاقان، ويمتلئ إليه:

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَتَقْنَ مَشْرِبِي وَلَقَيْنَنِي نَحْساً مِنَ الظَّيْرِ أَشْأَمَا

عذيري (عدارة شعرية معناها: منفا الذي يقبل عذري) فالأيام (الزمن) رتقن (كثرون) مشربي،
ولقيني (جلبن علي) نحساً أشأماً من نحس الظير (إذ تنجحه شمالاً، وهذا نحس)

وَأَكْسَبَنِي سُخْطَ امْرِئٍ بِثَمَوْنًا أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
وأكسبني الأيام سُخْطَ رجل، هو الفتح بن خاقان، بث موهناً (ليلاً)
وأنا أرى سُخْطَهُ يزيد الليل سواداً

تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا، وَأَنْطَوَى عَلَى بَقِيَّةِ عَنَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمَا
تَلَج (أشرق) وجه الفتح عن قليل من الرضا عليّ، ثم انطوت نفسه على بقية عنب شارفت
(كادت) أَنْ تَصْرَمَ (تتفضي)

إِذَا قُلْتُ بَوْمًا: قَدْ تَجَاوَزَ حَلَمًا تَلَبَّثَ فِي أَحْقَابِهَا، وَتَلَوَّمَا
كلما قلت قد تجاوز الفتح حدَّ بقية العنب، إِذَا بِهِ يَتَلَبَّثُ (ييطان) في أحقابها (أواخرها)
وَيَتَلَوَّمُ عليّ باللوم

وَأَصْبَدَ إِنْ نَازَعْتُهُ اللَّحْظَ، رَدَّةً كَلِيلًا، وَإِنْ رَاجَعْتُهُ الْقَوْلَ جَمْعًا
رب أصبد (عزيز) إِنْ نَازَعْتُهُ اللَّحْظَ (اصطادات عيني عنه مرة بعد أخرى) رد لحظه كليلًا (ضعيفاً)
وانصرف بنظره عني، وإذا راجعته بالقول فيما بيننا جميع (تثمن)

ثَنَاءَ الْعِدَى عَنِّي، فَأَصْبَحَ مُغْرَضًا وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ، حَتَّى تَوْهَمَا
ثناء العدى عني (صرفه الأعداء) فأعرض، وُدس له الواشون الأوهام حتى علقت بقلبه

وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا، فَتَوَهَّرْتُ رُبَاهُ؛ وَطَلَقًا ضَاحِكًا، فَتَجَهَّمَا
كان سهل المعاملة معي واضحاً (مكتشفاً)، فأصبحت رباه وعرة، وكان ضاحكاً لي فتجهم (كثر)

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرٌ، وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
يخوفني قوم من سوء رأيك معشر، والخوف الحقيقي هو أَنْ تَجُورَ (تظلم)، وهذا بالطبع غير وارد..

أَعْيَدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ، مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ نَبِيْنٌ، أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقْدَمَا
أعيذك (أجلك) أَنْ أَخْشَاكَ دون أَنْ يكون بدر مني حادث أو جرم، فَأَنْتَ لَا تَظْلَمُ بَلَا سَبَبٍ

أَلَسْتُ الْمَوَالِي فِيكَ تَنْظُمَ فَصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ، أَفَنَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا؟
أَلَسْتُ الْمَوَالِي (المواجل) فيك فصائد النجوم التي تشبه النجوم

فَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ وَأَجَلَلْتُ مَذْحِي فِيكَ أَنْ يَنْهَضَمَا،
يُنْهَضَمُ (يُظْلَم)

لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ تَضَرَّعُ، أَوْ أَذْنِي لِمَغْزِرَةٍ فَمَا
لوجدتها كبيرة أَنْ أُوْمِي (أشير) إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ تَضَرَّعُ (تتوسل)، أَوْ أَنْ أَذْنِي (أقرب) الاعتذار من فمي

وكان الذي يأتي به الدغر هيناً عليّ، ولو كان الحمام المقدماً

ولكان كل ما يأتي به الزمن هيناً عليّ حتى لو كان الموت العاجل

ولكنني أعليّ محلّك أن أرى مُدولاً واستخيبك أن أنظماً

ولكبي مع ذلك أنصرع، لأن مقامك أعلى من أن أذلّ عليك (أتمادي عليك)، واستحي منك أن
انتظم (استكبر)

أعذ نظراً فيما تسخطت؛ هل قرى مقالاً دينياً أو فعلاً مُذمّماً؟

راجع نفسك في الذي أغضبك، فهل رأيته قلت قولاً دينياً فيك، أو فعلت فعلاً دميماً

رأيت العراق أنكرتني؛ وأقسمت صليّ صروف الدهر أن أنشأ

تنكرت لي العراق، وحلفت عليّ مصائب الزمن لأذعن إلى الشام

وكان رجائي أن أووب مُملّكاً، فصار رجائي أن أووب مُسلّماً

كنت أرجو أن أرجع إلى موطني بالشام وأنا ذو أملاك، فصار أقص رجائي أن أعود سالماً

وأخبر ظني أنك المرء لم تكن تُحلّل بالظنّ الدمام المُحرّماً

أكبر ظني أنك ذلك المرء الذي لا يحلل بمجرد الظنّ الدمام (المهد والعشرة) الذي يحرم نفسه

ولم أعرف الذنب الذي شوّنتني له فأقتل نفسي حسرة وتندماً

لم أعرف سبب سخطك عليّ حتى أقتل نفسي حسرة وتندماً

أذكرك العهد الذي ليس سُودداً تناسيه، والوّد الصّحيح المُسلّماً

أقر بما لم أجنيه مُتّنعلاً إليك، على أنني إخالك ألوماً

إني أقر بذنب لم أجته ولا أعرفه، وأنتصل منه تقياً إليك، وأغلب ظني أنك أنت أولى باللوم مني

ومثلّك إن أبدأ المَعَال أعاده وإن صنع المعروف زاد وتَمَّما

ومثلّك إذا أبدأ (بدأ) بفعل طيب كرره، وإن صنع المعروف أكمله وزاد عليه

٩٥ الموت ولا الشيب

حلفت لها باللّو يوم التّفريق وبالوَجْد من قلبي بها المُتعلّق

حلفت لها بوجد قلبي المتعلق بها

وبالعهد، ما البذل القليل بضائع لَدَيّ، ولا العهد القديم بمُخلّق

حلفت لها بأن البذل القليل (المطاء القليل منها) لا يضيع لديّ، والعهد القديم لا يخلق (يهترئ)

وإني، وإن صُنِّتَ عَلَيَّ بِوُدِّهَا، لَا رَتْاحَ مِنْهَا لِلْخَيَالِ الْمُؤَرِّقِ

أرتاح لطيفها الذي يأتيني فيؤرقني (يلعب بنومي)

أَجِدُّكَ! مَا وَضَلَ الْعَوَانِي بِمُطْمَعٍ، وَلَا الْقَلْبُ مِنْ رِقِّ الْعَوَانِي بِمُعْتَقٍ
أجِدُّكَ (تعبير للقسم معناه: وحياتِكَ) ليس وصل العواني مما يُطمع (يجعلني أطمع في الوصل)،
ولا القلب من رق (عبودية) العواني (الحسان) بمعقٍ (متحرر)

وَدِدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ، يَوْمَ لَقِيتَنِي، مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ كَانَ بِمَفْرِقِي

ليت بياض صفحة السيف - يوم لقيتني الحان - كان بفرق رأسي بدلاً من بياض الشيب

وَصَدَّ الْعَوَانِي عِنْدَ إِيمَاضِي لِمَتِي وَقَصَّرَنَ عَنْ: «لَيْبِكَ» سَاعَةً مَنُطْقِي

صدت النساء عني عند إيماض (إشراق) لمتي (شعري) بياض الشيب،

ولم يعدن يقلن لييك عندما أكلهن

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تُعْذِلَ، الدَّهْرَ، عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ، فَاغْشَقِ

تعذِل (تلوم)، الدهرَ (طول الزمن)، كمد (حزن)

٩٦ دمشق الجميلة

بمدح المتوكل عند قدومه إلى دمشق: (٢٤٤هـ)

الْعَيْشُ فِي لَيْلٍ دَارِيًا إِذَا بَرَدًا وَالرَّاحُ تَمْزُجُهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَرَدَى
العيش الحقيقي إنما هو في ليل داريًا (فريّة بغوطة دمشق) عندما يبرد الجو في هذا الليل، ونحن
في هذه الأثناء نمزج الخمر بماء بردي (نهر دمشق)

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا، قَمَا نُخْصِي لَهَا عَدَدًا:
الإمام: الخليفة المتوكل على الله، فواضله: خيراته (وهي في الأساس الأموال التي يجمعها له
جنوده وولاته بحد السيف من الفلاحين الفقراء ويوزعها على أعيانه وشعرائه بحسب)

اللَّهُ وَلَّاكَ عَنْ عِلْمٍ خِلَافَتُهُ وَاللَّهُ أَعْطَاكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا

قل للمتوكل إن الله ولاء الخلافة عالمًا بقدرته عليها وحقه فيها

وَمَا بَعَثْتَ عِتَاقَ الْخَيْلِ فِي سَفَرٍ إِلَّا تَعَرَّفْتَ فِيهِ الْيَمْنَ وَالرَّشَدَا
عتاق الخيل (الخيال الأصيلة)، اليمن (البركة). ما أرسلت الخيل في سفر إلا وأنت تعرف أن في
السفر خيرًا

أَمَّا دِمَشْقُ فَقَدْ أَبَدَتْ مُحَابِسَتَهَا وَقَدْ وَفَى لَكَ مُطَرِّبُهَا بِمَا وَعَدَا
أبدت دمشق محاسنها، ووفى لك مطربها (مادحها) بوعده. وكان القوم وصفوا للمتوكل جمال
دمشق، بها هو يتبين صدق وصفهم. وخطر للمتوكل أن يجعل دمشق عاصمته، ثم غير رأيه
إِذَا أَرَدْتَ مَلَأْتَ الْعَيْنَ مِنْ بَلَدٍ مُسْتَحْسِنٍ، وَزَمَانٍ يُشْبِهُ الْبَلَدَا
ما أجمل المكان والزمان

يُفْسِي السَّحَابُ عَلَى أَجْبَالِهَا فِرْقَا وَيُضْبِحُ التَّنْبُتُ فِي صَخْرَائِهَا بَدَا
الغيوم نمسي (تكون في المساء) متفرقة فوق جبالها، والنبات يصبح صباحاً وهو في صحراء دمشق
بدداً (متفرقاً). ذلك أن الغيوم تمطر وتجعل النبات ينمو في الصحراء

فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَكِفًا خَضِلًا أَوْ يَانِعًا خَضِرًا، أَوْ طَائِرًا غَرِدا
الواكف الخضل (المبتل الندى)، البانع الخضِر (الطري الأخضر). باختصار: الماء والخضرة والجمال

٩٧ أُنْبِيكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سَهَادِهَا

قال بذكر جارية له ماتت بدمشق:

أُنْبِيكَ عَنْ عَيْنِي، وَطُولِ سَهَادِهَا، وَحُرْقَةِ قَلْبِي بِالْجَوَى، وَاتَّقَادِهَا
أنبيك (أخبرك) عن طول سهاد (سهر) عيني، وعن حرقة قلبي بالجوى (الهجران) واتقاد هذه الحرقة

وَأَنَّ الْهُمُومَ احْتَدَنَ بِعَدْلِكَ مَضْجَعِي وَأَنْتَ الَّتِي وَكَّلْتَنِي بِاعْتِبَادِهَا
وأن الهموم اعتدن (أتين) بعد فراقك مضجعي (فراشي)، وأنت كنت حملتني الهموم في حياتك
لمشقي لك

٩٨ حَبِرتَ قَلْبِي مَعَكَ

يمدح الفتح بن خاقان ويمعته:

بُرَيْبُنِي الشَّيْءُ نَأْتِي بِهِ وَأَكْبِرُ قُدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا
بريسي (يجعلني مرتاباً متخوفاً) الشيء - الذي - تأتي به (تفعله)، ولكنني أجلك عن إبداء شكوكي

أَكْذَبُ ظَنِّي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ وَمَا كُنْتُ أَصْهَدُ ظَنِّي كَذُوبَا
متحير البحرني في الفتح بن خاقان، فهو لا يعرف لسخط الوزير شيئاً يكذب ظنه، ولكنه يعلم في
قرارة نفسه أن ظنه لا يكذبه

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَذُمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا

سخطك عليّ هو السبب الوحيد لذمي الزمان وشكواي من الخطوب (المصائب)

وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا، مَخْوِطًا أَوْ مُصِيبًا

ولا بد من لومة أنتحي عليك بها (أوجهها لك)،
سواء أصبت أم أخطأت، فأنت تحيرني

أُصْبِحُ وَرْدِي فِي سَاحَتَيْكَ طَرْقًا، وَمَرْعَايَ مَخْلًا جَدِيدًا؟

أصبح وردي (مائي الذي أُرده) في ساحتك (يقصد: عندك) طَرْقًا (مكدرًا ملوثًا)، ويصبح مرعاي
الذي أُرعى فيه لديك ممحلًا مجديًا؟

وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا، لَمَّا تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ تُتُوبَا

لو عرفت ذنبًا اقترفته لما تخالجنِي (داخلني) الشك في وجوب التوبة

سَأَصِيرُ حَتَّى الْأَقْيَ رِضًا، كَ، إِمَّا بَعِيدًا، وَإِمَّا قَرِيبًا

سيأتيني رضاك في النهاية أكان بعيداً عني أم قريباً مني. هذه من قصائد البحري
للفتح بن خاقان التي تخلط الاعتذار بالعتاب خلطاً طريفاً. وقد أعجب القدماء
بهذه القصائد، وعدّها ابن المعتز من أجمل ما قيل في هذا الباب منذ اعتذارات
النايفة للنعمان. ولم أر القدماء نوهوا بهذا الخلط بين الاعتذار والعتاب مع تأكيد
المحبة. فأجبت أن أكتب في هذا كلمة. والواقع أن قضية الخلط هذه موجودة
في غرضين آخرين - وفي قصائد أخرى للبحري - ذاك الغرضان هما المدح
والهجاء. تراه يمدح أحدهم فيخرج إلى العتاب، ومنه إلى لسعات هجاء لا
تخفى، كأنه يريد أن يذيقه بعض ما يمكن أن يصيبه إن هو تأخر في دفع
المستحقات. وهذا شأن بشري طبيعي. ترى الموظفة تدخل على مديرها بوجه
مختلط تصعب قراءته، وتقول له: يا سيد الكل، جئت أطرح السلام، ودائرتنا -
ما شاء الله - أحسن دائرة بوجودك. ودعك من كل ما يقولون. يتدخل المدير
ويقول: وما هذا الذي يقولون؟ ومن هم؟ تقول له: لا، ليس له قيمة. أنا مثلاً،
صحيح أنني لم أنل ما أستحق من زيادة، ولكنني أعرف أنك تخطط على المدى
البعيد. هنا يشغل عنها المدير بتفحص شاشته وصندوق رسائله، فتتمضي إلى
القول: لقد رأيت أمس في الندوة عضو مجلس الإدارة فلاناً. وهو أيضاً يسمع
عما سماء نجاحات. لكنني أكدت له عدم وجود شيء كهذا. ملخص الأمر أن
تلك الموظفة تعطي مديرها موشحاً يخلط الطاعة بالتمرد، والمدح بالعتاب
بالتهديد. الناس فيهم كثير من هذا. ولا أقول الكرام من الناس. فالكرام
يكاشعون، ولا يسترون إلا ما يقدمونه من خير. والبحري لم يكن من كرام
الناس. كان جشعاً لا يشبع

٩٩ الحلال المخلوط

في العشق ضمن مدح للمتوكل:

عَادَةٌ بِتْ أَحْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا، وَعَنَاءُ الْمُحِبِّ طَوْلُ الْمَلَامِ

أَنْتَ ثُمَّ دُكِّرَتْ فِيهَا ذَلْ - فَتَاةٌ رُوِيَ، وَقَدْ غُلَامٌ

فيها من صفات الفتاة الرود (الناعمة) الدلال، ولها من الغلام قده الرشيق. وكان بعض أهل ذلك
الرمس في بعداد يحيون الفتاة التي ضمرت أكفاله فكانها غلام في قدها؛ أما قدهاء الشعراء فكانوا
يمدحون اكتناز المعجزة

وَلِحُسْنِ الْحَلَالِ فَضْلٌ، إِذَا مَا شَابَهُ، فِي الْعُيُونِ، ظَرْفُ الْحَرَامِ

الحلال يكون فيه فضل (زيادة) إذا شابه (اختلط به) قليل من الحرام الظريف

١٠٠ لست من أنداده

وقال في مدح المتوكل:

قَدْ قُلْتُ لِلْعَيْمِ الرُّكَّامِ، وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ

قلت للعويم المتراكم، وقد لجَّ في إبراقه وألحَّ في إرعاده

لَا تُعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَنَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ، فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ

لا تعرضن (لا تعرضي) لجعفر (للمتوكل) متنبها بديه، فلست نداء له

١٠١ واهب «البدور»

قال بمدح المتوكل:

تَنَاءَتْ دَارُ عُلُوَّةٍ، بَعْدَ قُرْبٍ، فَهَلْ رَكِبَ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا؟

وَرُبَّتْ لَيْلِيَّةٌ قَدْ بَتَّ أَسْقَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا الْمُدَامَا

وبت (رب)

قَطَعْنَا اللَّيْلَ، لَنَمَّا وَاعْتِنَاقًا وَأَفْنِينَا، ضَمًّا وَالْإِزَامَا

لنما (تقيلاً)، التراماً (معانقة)

لَيْسَ أَضَحَّثَ مَحَلُّنَا عِرَاقًا مُشْرِقَةً، وَجَلَّتْهَا شَامَا

المحلة والمحلة (المكان الذي يقيم به القوم)

فَلَمْ أَخْذِثْ لَهَا إِلَّا وَحَادًا، وَلَمْ أَرْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا

خِلَافَةً جَعْفَرٍ عَذْلٌ وَأَمْنٌ وَجَلَّمْ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَا

إِذَا وَهَبَ الْمُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهًا نَحَالَ بِحُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامَا

البدور (أكياس النقود، وقيل البدر الواحدة ألف درهم). يمنح المال وهو مبتم

عَنِّي أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِيَ جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامَى
عني (مستن) أن يفاجر أحداً أو أن يساميه (يعلو فوقه)، وهو جليل القدر عن أن يعاخره أحد أو
يعلو عليه

١٠٢ الفتح يواجه الأسد

بمدح الفتح بن خاقان، ويذكر منازلته الأسد:

وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالََةَ لَدَيْكَ، وَفِعْلًا أَرْحَبًا مُهَذَّبًا
ما نقم الحساد (اغتاظوا من) إلا أصالة لديك (رأياً ثاقباً)، وإلا فعلاً أرحباً (فيه انشراح للمعروف)
مهذباً (متديناً حضارياً). والرجل المهذب في شعر القدماء هو الذي ليس فيه جفاء الأعراب، بل
عنده إتيكيت السلوك الحضري

وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً فَضَلَّتْ بِهَا السِّبْفُ الْحُسَامَ الْمُجَرَّبَا

وقد راوا بأعينهم مؤخراً عزيمتك التي فضلت بها الحسام (تفوقت على السيف) المجرب

هَذَا لَقِيتَ اللَّيْثَ، وَاللَّيْثُ مُخَوِّرٌ يُحَدِّدُ نَاباً لِلْقَاءِ وَمُخَلِّبَا

حدث هذا صبيحة لقائك الأسد وهو مخدر (قابع في خدره، مُخَيَّرٌ) يحدد (يشغل) نابه ومخلبه
لهذا اللقاء

يُحَصِّنُهُ، مِنْ نَهْرٍ (نَيْرُكَ)، مَغْفِلٌ مَنِيْعٌ تَسَامَى غَابُهُ وَتَأَشَّبَا

كان يحصن الأسد مغفل منيع (حصن حصين) هو عبارة عن نهر نيزك، وهذا الحصن تسامى
(ارتفع) غابه (قصه) وتأشب (صار منيعاً). ونهر نيزك قناة جرها المتوكل إلى منطقة البحر في
سامراء. وكانت بها غابة كبيرة فيها الوحوش على أنواعها فيما يشبه حديقة حيوان. ونهر نيزك كان
يسب في بركة ضخمة سرى البحري يصفها في قصيدة مشهورة (رقم ١٠٤ هنا)

إِذَا شَاءَ عَادَى عَانَةً، أَوْ عَدَا عَلَى عَقَائِلِ سِرْبٍ، أَوْ تَقَنَّنَ رِبْرَبَا

إذا شاء هذا الأسد غادى (أغار صباحاً) عانة (سرياً من حمر الوحش)، أو عدا على (هاجم)
عقائل سرب (إثائه)، أو تقنن (اصطاد) ريبراً (بقرة وحشية)

يَجْرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ عَيْطًا مُدْمَى، أَوْ رَمِيلاً مُخَضَّبَا

يجر الأسد إلى أشباله كل شارق (صباح) عيطاً مدمى (ذبيحاً ملطخاً بدمه)، أو رميلاً مخصباً
(ذبيحاً مرغاً بالرمل وملطخاً بدمه)

وَمَنْ يَنْبَغِ ظُلْمًا فِي حَرِيمِكَ يَنْصَرِفْ إِلَى تَلَفٍ، أَوْ يَثْنِ حَزْرِيَانِ أَحْيَبَا

والذي يريد أن يظلم حريمك (من هم في جوارك وحرملك، أي هذه الحيوانات) يؤول إلى تلف
(هلاك)، أو يثني (يرتد) بالحزني والخيبة

شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي لَهُ مُصْلِكًا عَضْبًا مِنَ الْبَيْضِ مِقْضَبًا
أشهد أنك أنصفت الأسد (أعطيته جزاءه) عندما انبرت له مصلكاً عضباً (موجهاً سباً) من البيض
(السيف) مقضباً (مأخذاً)

فَلَمْ أَرْ ضِرْفَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا عِرَاكًا، إِذَا الْهَيَابَةُ النَّكْسُ كَذَّبًا

لم أر أسدين أشد منكما عراكاً، في حين الهياة (الخواف الجبان) النكس (الدون من الرجال) يكذب إذ يتحدث عن شجاعة مزعومة. انتقد القدماء البحري على هذا البيت. وقالوا: الأجدر أن يقول: إن الشجاع يكذب وأما أنت أيها المتع فأشجع من الشجاع؛ فأما القول إنك أشجع من الجبناء فليس فيه مدح. وأنا أرى أن البحري لا يقارن بل هو كمن يقول: أنت العظيم الشجاع، وليخسر الجبناء. وجاء شيء كهذا كثيراً في شعر العرب

هَزِيرٌ مَشَى يَبْغِي هَزْبَرًا، وَأَغْلَبَ مِنْ الْقَوْمِ يَفْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا

هزير (أسد) مشى يريد هزبراً مثله، وأغلب من الناس (ذو رقة غليظة) ووصف العرب القدماء سادتهم بهذا الوصف) يفشى (يهاجم) باسل الوجه (مكشّر الوجه) أغلب (غليظ الرقة) و«الأغلب» من أسماء الأسد على كل حال

فَأَحْجَمَ، لَمَّا لَمْ يَحِذْ فَيْكَ مَطْعَمًا وَأَقْدَمَ، لَمَّا لَمْ يَحِذْ عَنْكَ مَهْرَبًا

أحجم الأسد عندما وجد أنه لا سبل للطعم في قهرك، لكنه عاد فقدم إذ لم يحذ عنك مهرباً

فَلَمْ يُغْنِهِ، أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا وَلَمْ يُنْجِهِ، أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا

فلم يفده تقدمه، ولا نجّاه أن حاد (انحرف) عنك منكباً (متجنباً). وقد وضعنا فاصلة (،) في الشعر الأول، ومثلها في الثاني بغير حاجة ماسة يحوجها توصيل المعنى، لكننا أردنا أن ندلك على طريقة البحري في تقسيم أبياته. وكثيراً ما وضعنا أمثال هذه الفواصل لتكشف صنعة البحري في هذا التقسيم المتوازن المتناظر الجانبين. فكانه الخطاط محمد حسني، الذي كانت لوحاته آيات في التوازن و«التوزيع» بتعبير الخطاطين، فإذا نظرت إلى اللوحة عن بعد رأيت فيها هندسة تروق العين. ووصف بعض القدماء شعر البحري بأن تقسيماته أحسن من تقسيمات إقليدس

حَمَلْتُ عَلَيْهِ السَّيْفَ، لَا عَزْمَكَ انْتَنَى وَلَا يَسْدُكَ ارْتَسَدْتُ، وَلَا حَدَّهُ نَبَا

حملت عليه السيف (هجمت) فلا عزمك تراخي، ولا يلدك رجعت بالخية، ولا حد السيف با (انحرف)

١٠٣ لِدَات أَبِي ثُمَّ لِدَاتِي

يفتخر ويمتاب قوماً من أهل بلده:

أَبْنَيْ! إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي فَتَحَسَّرْتُ، وَصَحَوْتُ مِنْ سَكْرَاتِي

يا بني! أنا نضوت (خلعت) بطالتي (عيني) فتحسرت (انحسرت وراحت)

نَظَرْتُ إِلَيَّ الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخْتُ شَيْبِي، وَهَزَّتْ لِلْحَنُوقَانِي

نظرت إليّ الأربعون سنة (وهي عمري) فأصرخت شيبتي (جعلته يصرخ) والشيب عند بعض شعرائنا القدامى يعلن عن نفسه بالصراخ)، وهزت هذه الأربعون للحنو قناتي (جعلت قناتي تهتز، وجعلتها محتبة). كان القزذقي قال: والشيب ينهض في الشباب كأنه/ليل يصيح بجانيه نهار... وللقرذقي في هذا «الصياح» عند النهار مسوغ إذ هو يلمح إلى صياح الديك في النهار، وصراخ «البحترى» من باب آخر، ولعله يقصد بأصرخت: أنجلت... ولم نجد لها وجهاً

وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابِعَ كُثْرَهُمْ قَمَضُوا، وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي

وأرى لدات أبي (مجايلته/المولودين وقت مولده) قد تتابع كثرتهم (أكثرهم) نحو الموت، وكر الدهر (هجم) نحو لداتي أنا

وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي سَفَهَاءَ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي

من أقاربي من يسرون بعوتي لأنهم سفهاء، فحياتي تجلب العز لهم

إِنْ أَبَقْتُ، أَوْ أَهْلِكَ، فَقَدْ يَلُتُ التِّي مَلَأَتْ صُدُورَ أَصَادِقِي وَعُدَاتِي

سواء أبقيت أم هلكت فإني نلت الأمانتي التي ملأت صدور أصادقي (أصدقائي) بالسرور، وصدور عداتي (أعدائي) بالغضب

وَعَنِيْتُ، نَدَمَانَ الْخَلَائِفِ، نَابِهَا ذُكْرِي، وَنَاعِمَةَ بِهِمْ نَشْوَاتِي

عنيت (تمتعت) وأنا ندمان (نديم) الخلفاء (الخلفاء)، وذكرني نابه (صيتي منتشر)، ونشواتي (جلسات الخمر) ناعمة بهم (لذبة مع الخلفاء) يقول: تمتعت وأنا نديم للخلفاء، أجالسهم على الخمر، وتمتعت بالشرقة

وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْجَلِيلِ، فَأَنْجَحُوا طَلَبَاتِي

وكنت أشفع للخلفاء في الأمر المهم بعد الأمر المهم، وأنجحوا طلباتي

وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ، وَفَكَّ عُنَاةَ

وصنعت الصنائع (حققت الخدمات) للعرب لدى الخلفاء، ومن ذلك وفد الطلاب (نزويد طالبي الحاجات) وفك العناة (إطلاق الأسرى). والعرب أيامئذ هم يدو الشام، ومهم البحترى، ويدو العراق؛ وكانوا مستضعفين فقراء مع تغلب العنصر الفارسي ثم التركي في عاصمة الخلافة. وكانوا يقتتلون أو يتمردون على الدولة، ويعترضون للأسر في الحاليتين. وعند شاعرنا وصف طيب لتزاعاتهم اخترنا منه قطعة على حرف العين (القصيد رقم ٩٢) هي من أجمل شعره وأكثره حرارة

جَدِّي الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ (بِمَنْبِجٍ) وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَاةِ

جدي هو الذي أدخل الإسلام في منبج (مدينة بشمال سوريا)، وأقام محراباً للصلاة يتحه للقلعة

١٠٤ وصف بركة المتوكل

يملح المتوكل، ويصف البركة:

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا نَعَمْ، وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا
ميلوا (عرحوا) إلى الدار، دار ليلي نحييها، ونسألها عن بعض أهلها (عن ليلي التي رحلت عنها)

يَا دُمْنَةً جَادَبْتُهَا الرِّيحُ بِهَجَّتِهَا تَبَيَّتْ تَنْشُرُهَا طَوْرًا، وَتَطْوِيهَا
يا دمة (خربة) جادبتها الريح بهجتها (أخذت الريح تشد بهجتها منها، فالريح تشد والدار تشد ويتجادبان حتى فقدت الدار بهجتها)، والريح تنشر الرمل على آثار الدار الخربة ثم تطويه، فكأنها تنشر الديار ثم تطويها

قَدْ أَطْرُقُ الْعَادَةَ الْحَسَنَاءَ مُقْتَدِرًا عَلَى الشَّبَابِ، فَتُضَيِّبُنِي وَأُضَيِّبُهَا
قد أطرق العادة الحسنة (أزورها ليلًا)، وأنا ممتلئ بطاقة الشباب، فتضيني (تستهويني) وأضييها
فِي لَيْلَةٍ، لَا يَنَالُ الصُّبْحُ آخِرَهَا، عَلِفْتُ بِالرَّاحِ أَسْقَاهَا وَأُسْقِيهَا
لطول الليلة لا يكاد الصبح يصل بها إلى نهايتها، وأنا متعلق بالخمر، والسجوبة تصب لي، وأنا أصب لها

عَاطَيْتُهَا غَضَّةَ الْأَطْرَافِ مُرَهَفَةً، شَرِبْتُ مِنْ يَدِهَا خَمْرًا، وَمِنْ فِيهَا
عاطيتها (أخذت وأعطيت الخمر) مع غضة الأطراف مرهفة (فتاة ناعمة الأطراف،
كأنه ينظر بعين خياله إلى أصابعها وهي تناوله القدح)، وشربت الخمر من يدها،
ومن فيها أيضًا

يَا مَنْ رَأَى الْبَرَكَةَ الْحَسَنَاءَ رُؤْيُهَا، وَالْإِنْسَاتِ، إِذَا لَاحَتْ مَغَانِبُهَا
يا من رأى البركة الحسنة رؤيتها (التي تحسن رؤيتها)، ورأى الفتيات، إذ بدت مغانيبها (أماكنها،
وقال بطرس البستاني إنه كان للجواري مقصورات للاغتسال حول البركة)

يَحْسِبُهَا أَنَّهَا، مِنْ فَضْلِ رُؤْيِهَا، تُحَمِّدُ وَاحِدَةً، وَالْبَحْرُ ثَانِيَهَا
يكفي البركة أنها، لعلو منزلتها، تمجيد واحدة (الأولى)،
والبحر (نهر دجلة) يأتي ثانياً بعدها

مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَا فِي الْحُسْنِ طَوْرًا، وَأَطْوَارًا تَبَاهِيهَا؟
ما بال دجلة غيرى تنافسها في الحسن في الطور، وأطواراً تباهيها؟

أَمَّا رَأَتْ كَالِئِ الْإِسْلَامِ يَكْلُوْهَا مِنْ أَنْ تُعَابَ، وَيَانِي الْمَحْدِ يَبْنِيهَا؟
ألم تر دجلة كالي (حامى) الإسلام يحمي بركته من أن يلحق بها عيب (ذلك هو المتوكل على الله)

كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلُوا إِيْذَاهَا، فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا
 كَانَ الْجِنُّ الَّذِينَ سَحَرُوا لِسْلِمَانَ وَيَتَوَلَّاهُ الْقُصُورَ هُمُ الَّذِينَ وَلُوا (تَوَلَّوْا) إِشَاءَ الْبَرَكَةِ، فَأَدَقُّوا
 (تَفَتَّنُوا) فِي مَعَانِيهَا (فِي رَمُوزِهَا، فَهِيَ رَمَزُ لِعَظَمَةِ الْخَلِيفَةِ)

فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عُرْضٍ قَالَتْ: هِيَ الصَّرْحُ، تَعْمِيلًا وَتَشْبِيهًا
 لو مرت الملكة بلقيس بالبركة عن عرض (من جانبها) لقالت إن البركة هي الصرح
 (القصر الزجاجي الذي بناه سليمان). وكانت بلقيس ظنت أرضية البهو، عندما وردت
 على سليمان، مغمورة بالماء فرفعت طرف ثوبها، ولكن الأرض كانت من زجاج
 و... جافة

تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ كَالْحَبْلِ خَارِجَةٌ مِنْ حَبْلِ مُجَرِّهَا
 تنحط (تنصب هابطة) في البركة المياه وافدة من دجلة كأنها الوفود المعجلة (التي وراءها من
 يستعملها)، وهي تشبه حبل السباق عندما تخرج مندفعة إذ يفلت الشخص الذي يجريها لها الحبل
 إيماناً بيده السباق

كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ، سَائِلَةٌ مِنَ السَّبَائِكِ، تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 كَانَ الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ - وهي سائلة من سبائكها عند الصائغ - تجري في قنوات المياه القادمة من
 دجلة إلى البركة

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا مِثْلَ الْجَوَاشِينِ، مَصْفُولًا حَوَاشِيهَا
 إذا مرت ريح الصبا فوق البركة أظهرت حبكاً (تموجات) مثل الجواشن (الدروع)
 التي صقلت حواشيها (أطرافها)، شبه سطح الماء المتوج بالدرع المنسوجة
 من حلقات الحديد

فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ، أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ، أَحْيَانًا يُبَاكِبُهَا
 رونق الشمس (هزؤها) يصاحك البركة أحياناً وينعكس فوقها، وريق الغيث (أول المطر) أحياناً
 يباكيها (يقطر على سطحها فتستجيب لقطراته)

إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا، حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكْبَتٍ فِيهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 واسعة هذه البركة فلا يكاد السمك المحصور فيها يصل إلى آخرها. لست أعرف سرعة ذلك
 السمك ولا حيوته، على أن (الأغاني) يخبرنا أنه بلغ من اتساع هذه البركة أن كان المتوكل يعث
 بالشاعر الماجن أبي العبر فيأمر بأن يقذف به بالمنجنق من شاطئ البركة فيقع فيها. لا بد أنها
 كانت كبيرة

يَعْمَنُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مُجَنَّحَةٍ، كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ حَوَافِئِهَا

نعوم الأسماك ووسط جسمها مجنح بالزعانف، فكانها الطير التي تنفض في الجو حوافها (ريشاتها)، وخوافيها حقها النصب بفتحة على الياء واضطر الشاعر. (كست في نحو العشرين من العمر عندما عهد إلي بإخراج الكتاب السنوي للجامعة، وكست في السنة الثانية. وجدت صورة لفتاة من الخريجات، كانت الفتاة محجبة، فلما أخذت لها صورة لنشرها في الكتاب السنوي خلعت الحجاب. فإذا هي نور على نور. مكثرت الصورة وجعلتها في صفحة وحدها، وكتبت تحتها «طيف أثنائي في المنام وقال... هيهات أن يخفي الحجاب جمالا». وموت أربعون سنة. وجاءني الصديق خالد سليم، وهو لغوي مدقق، وأشدني هذا البيت. فابتسمت، فاستفسر. فقلت له: هذا البيت لي. وقصصت عليه قصته. ولم يترك القصة تمر كنادرة طريفة جاءته بعد أربعين سنة، فقال: «أن يخفي» حقها أن تكون «أن يخفي» بفتحة على الياء. فأفسد علي بيتي. على أنني أقول: المضارع الواوي واليائي أحمل نصبه الشعراء كثيراً، ويقع فيه المذيعون ليل نهار. وثمة بيت فيه معنى من أبدع المعاني وسأقص قصته: اجتمع الناس ولهم أبو الشيص الشاعر ببغداد يتناشدون الأشعار. فإذا شاب في أخريات المجلس ينشدهم، ومر في إنشاده بيت يصف فيه شعره: (تغايير الشعر فيه إذ سهرت له/ حتى ظننت قوافيه سقتل)، فكان أبيات الشعر غار أحدها من الآخر وأصبحت كلمات الغافية تقتل لكي تحل في مواضعها. عندما مر هذا البيت عقد أبو الشيص خنصره. ثم انفض المجلس. وعلق أحد الحاضرين: لأن ما دريت أعقد أبو الشيص خنصره لروعة البيت أم لأن الشاب المنشد لم ينصب كلمة (قوافيه) اضطراراً. ولأن لا ندري لم عقد أبو الشيص خنصره. لكننا ندري أن ذلك الشاعر الشاب كان أبا تمام

لَهُنَّ صَحْنٌ رَجِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا إِذَا انْحَطَطْنَ، وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا
للسمك صحن (قاع) واسع في أسفل البركة إذا انحططن (هبطن)، ولهن بهو (صالة) في الأعلى

صُورَ إِلَى صُورَةِ الدُّلْفَيْنِ، يُؤْنِسُهَا مِنْهُ انْزِوَاءُ بَعَيْنَيْهِ، يُوَارِيهَا

الأسماك صور (مائلات) تنظر بخوف إلى شمال الدلفين بجانب البركة، ولكنها تطمئن إذ ترى عينيه منزويتين إلى الجهة الأخرى، فهذا الانزواء كأنه يوارى الأسماك عنه. كل الطبقات تصر على أنها (يوازها) بالزاي، وأنا أقرأ (يوارها) بالراء. وقراءتي تجعل للبيت معنى جميلاً. وأما يوارها فليست بشيء. إذا لقينا البحر في جنة أو في نار فسوف نسأله أي الوجهين يختار، ويغلب على ظني أنه يقول: أنسني أهوال الموقف كل شعري

تَغْنَى بِسَاتِنِهَا الْقُصْوَى، بِرُؤْيَيْهَا، عَنِ السَّحَابِ مُنَحَلًّا عَزَالِيهَا

تغنى (تستغني) بساتين البركة القصوى (البعيدة) بمجرد رؤيتها للبركة عن العيوم التي انحلت عزاليها (العزالي: فتحات القرب السفلية، فلما أرادوا إفراغ القرية من مائها لملئها ماء جديد فكوا قمها، وفكوا عزلاتها، فيتزل الماء من العزلة سريعاً) مرة أخرى بعضهم أراد بدل (برؤيتها) (برؤيتها). أي أن البركة تروي البساتين البعيدة. وهذا ليس شعراً بل زراعة وبستنة. فاما أن تكون البساتين - البعيدة - تكتفي بمجرد رؤية البركة وتستغني عن المطر فهذا، أي نعم، شعر

كَأَنَّهَا حِينٌ لَجَّتْ فِي تَدَقُّقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ، لَمَّا سَالَ وَادِيهَا

قنوات البركة عندما لجت (تلاطمت) متدفقة بالمياه كأنها يد الخليفة المتدفقة بالمال

وَزَادَهَا زِينَةً، مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا، أَنَّ اسْمَهُ، حِينٌ يُدْعَى، مِنْ أَسَائِمِهَا

زاد القنوات جمالاً فوق جمالها أن اسم الخليفة هو بعض أسمائها (واسمه جعفر، وجعفر بعض أسماء الجدول، ومعنى جعفر «النهر الصغير»)

مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ، لَا تَرَأَى تَرَى رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

البركة محفوفة (محاطة) برياض. وأنت ترى ريش الطواويس فتجده يحكيها (يشبهها)

إِذَا مَسَّاهِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَتْ لِلنَّوَاصِفِينَ، فَلَا وَصْفَ يُدَانِيهَا

مساوي (أمجاد)

إِنَّ الْخِلَافَةَ، لَمَّا اِهْتَزَّ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ، أَهْطَيْتَ أَقْصَى أَمَانِيهَا

بتولي جعفر الخلافة نال هذا المنصب كل ما يتمنى من عز وقوة

أَبْدَى التَّوَاضِعَ لَمَّا نَالَهَا، رِعَةً مِنْهُ، وَنَالَتُهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ نِيهَا

لما نال جعفر المتوكل على الله الخلافة أبدى التواضع رعة (ورعاً وتقوى)، وأما الخلافة فعندما نالت جعفرًا اختالت (تكبرت) نيتها (غرورها)

مَا ضَبَعَ اللَّهُ، فِي بَذْوٍ وَلَا حَضَرٍ، رَجِيَّةً أَنْتَ، بِالْإِحْسَانِ، رَاعِيهَا

وَأُمَّةٍ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا ذَهْرًا، فَأَضْبَحَ حُسْنَ الْعَدْلِ بُرْصِيهَا

رب أمم كان الجور (الظلم) يفضيها، أصبحت راضية بذلك. وقبل المتوكل كان أخوه الواثق شديداً، وكان كثير الإهانة للمتوكل، بل كان يأمر الوزير ابن الزيات بتوبيخه، وجاء المتوكل فقتل ابن الزيات بعد بضعة أشهر تعذيباً، ورجع عن سياسة أخيه في مسألة خلق القرآن فاستراح أهل السنة. ولكنه شدد على الطالبين فامتعض الشيعة من حكمه. وفي أيام المتوكل كان الشعراء يقدحون في أخيه الواثق والمتوكل راضي مسرور (علي بن الجهم: أنا المتوكل في هوى ورأيا/ وما بالواقفة من خفاء)

مَا زِلْتُ تُرَجِّى لِعَافِيَنَا، فَكَيْفَ وَقَدْ قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟

كنت رجاء لعافينا (فقيرنا) يرجوك رجاء قبل الخلافة، فكيف الآن وأنت تقابلنا ولك الدنيا وما فيها؟ «قابلنا» هذه قلقة، وأحسن منها (أتيتنا) لو كان قالها، لكن لم ترد لا عند الصيرفي ولا الجوانب ولا البرقوقي

أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَأَاكَ لَهُ أَهْلًا، وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

أعطاك الله الدنيا (متاع الدنيا والأموال) وهي حق لك، وأنت أهل له، وأنت تمنح الأموال للناس بالحق

١٠٥ فساد العمال

قال في رجل كان يتولى بريد الرقة واسمه نهشل:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَا غِيَاثٌ نُوْمَلُهُ؛ فَقَدْ طَالَ الْقُنُوطُ؟
غياث (إعانة)

أَبَى عُمَّالُنَا إِلَّا فُسُوقاً لِكُلِّ مَنْ أَحْبَبَتْهُمْ شُرُوطُ
المقربون للولاة يشترطون.. وشروطهم واضحة من البيت التالي..

فَمِنْ وَإِلٍ يُلَاطُ بِهِ فَتَحْزَى رَعِيَّتُهُ، وَمِنْ وَإِلٍ يَلُوطُ
نحزى (يصيها العار). وكان اللواط في ذلك الزمن منتشرًا
وكان مجتمع الطبقة الحاكمة متساهلاً بشأنه

١٠٦ إما عدل وإما عفو

بمدح المتوكل:

شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ أَبَاكُمْ عَمُّ النَّبِيِّ وَعِيْضُهُ الْمُتَفَرِّعُ
فلتشرّفوا شرفاً يا بني العباس، فأبوكم (جدكم الأعلى) هو عم النبي، وعيْضه (شجرته
العظيمة) المتفرع، أي العالي. يقصد أن العباس من «أصول» النبي، والعم من
الأصول. سيقول شوقي بعد ألف سنة (شرفاً أبا العباس، هذا مُلْكُ مصرَ وذي
خزائنه، وذلك دُنْتُ) في مدح الخديوي توفيق، وكان شوقي من المفتونين بالبحثري

وَأَرَى الْخِلَافَةَ، وَهِيَ أَكْظَمُ رُبَّةً، حَقًّا لَكُمْ، وَوِرَاةً مَا تُنْزَعُ

الخلافة حق لكم بالوراثة. وكان الشعراء في عهد هارون الرشيد قد استنفدوا هذا
المعنى وقرروا أن بني العم أحق بالوراثة من بني البنت؛ أي أن العباسيين، بني
العباس عم النبي، أولى بالخلافة من العلويين أبناء بنت الرسول فاطمة (مروان بن
أبي حفصة: أني يكون وليس ذاك بكائن/ لبني البينات وراثة الأعمام). وهذه
مساهمة بسيطة من البحثري، رغم ما قيل من أنه كان يسيل شيئاً ما إلى آل
البيت. إن كان مؤسفاً أن يدور نقاش كهذا في عصر زاهر كالعصر العباسي،
فاقرأ ما يكتبه شبابنا الناهض في منتديات الإنترنت عن حق الخلافة بين الشيعة
والسنة وستحمد العصر العباسي وتغفر له سيئاته؛ اقرأ الشتائم التي يتبادلها أبناء
الطوائف والأديان، واقرأ وراءها كمية الحقد الدفين

مَا زَالَ لِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ مَوْئِلٌ أَوْيَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحْطُوبِ، وَمَنْزَعٌ
ما زال لي من حسن رأيك (مضاك) موئل (ملجأ) من المصائب، ومنزع (ملجأ)

فَعَلَامَ أَتَكْرَهُ الصَّدِيقَ، وَأَقْبَلْتَ نَحْوِي وَكَأَبَ الْكَاشِحِينَ تَطْلُعُ؟

فلماذا أنكرت من هو لك صديق، وجاءتني ركاب الكاشحين
(وفود المبطن العداوة) يتطلعون إليّ بشماتة

وَأَقَامَ يَطْمَعُ فِي تَهْضُمِ جَانِبِي مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ فِيهِ يَطْمَعُ؟

وأقام (صار) يطمع في تهضم جانبي (انقاص حقي) من لم يكن يجزؤ على ذلك وأنت عليّ راص

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ، فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ، فَعَفْوُكَ أَوْسَعُ

إن لم يكن لي ذنب فعذلك واسع، وإن كان لي ذنب فعفوك أوسع. استشهد ابن زيدون في رسالته الحدية بهذا البيت. وسترانا في كتب خمسة نورد فيها زبدة الشعر العربي لا نلثت إلى الأندلس. كانوا مقلدين. ويجعل الأكاديميون في زمننا ابن زيدون على رأس شعراء الأندلس، وقد لزمناه مدة، وخلصنا إلى أنه مقلد، وله فلتات قليلات كقوله (يقع السن على أن لم يكن.. زاد في تلك الحطى إذ ودعك) أي أنه نادم لأنه لم يسر مع المحبوب خطوات إضافية ساعة الوداع. وقصيدته التي لا تمل كتب المدارس من تعذيب الطلبة بها (أضحى الثاني) ليست سوى تمرين في التناظر النصفى.. فكل شطر قد حلف يمينا بالله أن يكون عكس الشطر المقابل له.. شيء يغيث النفس. هذا شيء ليس بخسن، ولا حتى في الزخرفة. لأمر ما أحب ابن زيدون هذا البيت المتناظر نصفياً للبحري. وعند أبي عبادة كثير من التقسيم.. لكنه خفيف على القلب

١٠٧ المتوكل القتيل

قال يربني المتوكل:

مَحَلٌّ عَلَى (الْقَاطُولِ) أَخْلَقَ دَائِرُهُ وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّعْرِ جَبْشاً تُغَاوِرُهُ

هذا الموضع على نهر القاطول (قصر الجعفري الذي فيه قتل المتوكل) قد أخلق (باني) دائره (ما دثر وتهدم من نائه)، وعادت صرروف (مصائب) الزمن وكأنها جيش يغاوره (يشن الغارات عليه). اضح من هذا المطلع أن رثاء المتوكل جاء بعد مدة طويلة من قتله، فالقصر متهدم. وفي هذه المدة مات المنتصر ابن الخليفة الذي تأمر على أبيه، وزال الخطر عن البحري. وأما ما قاله بعض النقاد (تعجب، وتقلنا كلامه من زهر الآداب) من أن البحري «صرح تصريح من أذهلته المصائب عن نخوف العواقب» فلا يستقيم مع ما عُرف عن البحري من جبن. والأمثل أن البحري قال الرثاء الحار ضمن هذه القصيدة يوم مقتل المتوكل أملاً أن يتولى المعتز الخلافة، ثم آل الأمر سريعاً إلى المنتصر، فحبس البحري القصيدة. وبعد زمن طويل أضاف إليها وصف أطلال قصر الجعفري، ثم أظهرها. ويقول زكي مبارك في «الموازنة بين الشعراء» إن البحري كان في قصيدته هذه «من أشجع الناس وأوفاهم..» ويورد كلمة تعجب. أما الشجاعة فلم يذكرها أحد للبحري قبل زكي مبارك. وأما الوقاء فنحب أن نورد عليك ما قاله شارل بللا في دائرة المعارف الإسلامية: «خلافاً لكل توقع لا يبدو أن البحري رثا أباً تمام الذي كان أول من شجعه، وكان أبرز من تعلم البحري على

يديه، وهذه أولى بوادر التكران والانتهازية؛ وسيقدم البحترى لاحقاً الدليل الساطع عليهما. (ط ١٩٨٦ ليدن، ص ١٢٩٠، ج ١). ولعل المحصلة هي أن البحترى لحق به العم بعد مقتل المتوكل فحج البيت، ثم عاد سريعاً ليمدح ابنه، المتأمر على قتله، المنتصر. ومات المنتصر بعد ستة أشهر من مقتل أبيه. وروى الصولي في أخبار البحترى أنه سأل ابن المعتز: أكان البحترى يجسر أن يقول لما قتل المتوكل في يوم المنتصر: لعن الدم المسفوك. (وروى ثلاثة أبيات) فقال [ابن المعتز]: إنما عمل هذه الأشعار في أيام المعتز، يتقرب بها إليه. وملاحظة الصيرفي محقق الديوان مهمة إذ يقول. «والأبيات التي ذكرت هنا فيها حرارة متصلة بالحرارة التي تصهر القصيدة كلها. ولو كان قد نظمها في أيام المعتز لفترت حرارتها. إن كافة الأظلة موجودة في كلمات القصيدة، وكلما أمعن المرء فيها استخرج براهين جليدة على الأوقات التي نظمت فيها شذراتها

كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُدُوراً إِذَا انْتَبَرَتْ تَرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا وَتَبَاكِرُهُ

ريح الصبا، التي تمر على هذا الموقع مرة بعد مرة، مصممة على تهديته، فكانها توفي نلراً نلرته بأن تخرب القصر، وأذبال هذه الريح تراوح القصر وتباكره (نأبه بكرة وعشبا)

وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثُمَّ عَهْدُهُ تَرَقَّى حَوَاشِيهِ، وَيُؤَيِّنُ نَاضِرُهُ

ورب زمان ناعم (رغد) ثم (هناك) كان عهده، وكان زماناً ترق حواشيه (تهناً أياهه) ويؤنق ناضره (تمر القلب نضارته)

فَقَيَّرَ حُسْنُ الْجَعْفَرِيِّ، وَأَنَسَهُ وَقُوضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ، وَحَاضِرُهُ

انقلب حال قصر الجعفري، وتقوض (انهدم) باديه وحاضره (أي كل شيء فيه). البدو والحضر هم كل الناس بحسب مفهوم ذلك الزمان. فإذا قلت البادي والحاضر فكأنك تقول الأخضر واليابس، أي كل شيء، ومن أتى بالتضمين فقد شمل

تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً فَمَادَتْ سَوَاءَ دُورُهُ وَمَقَابِرُهُ

تحمل (رحل) ساكنو القصر فجأة بعد مقتل المتوكل، فأصبحت سواء (متساوية) الدور والمقابر فيه

إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَبْهَجُ زَائِرُهُ

إذا زرناه الآن أجد (جدة) لنا الأسى (الحزن)، وكان في أيام عزه يهيج (يتنهج) زائره

وَلَمْ أَنَسْ وَخَشَ الْقَصْرُ إِذْ رِيحَ سِرُّهُ وَإِذْ دُخِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ

لم أنس أس الوحوش هناك إذ ريع سريها (أخيفت فئرتها)، وإذ ذهبت الأطلاء (صغار الطباء) والمخادرات (صغار المها). وقيل إن ذلك الموضع كان فيه شبه حديقة حيوان، وكان فيها من كل الحيوانات حتى الأسود. ولا أرى تفسيراً للبيت غير ما فسرته

وَإِذْ صَبَحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ فَهَتَّكَتْ، عَلَى عَجَلٍ، أَسْتَارُهُ وَسَرَائِرُهُ

لم أنس عندما صاح القوم بالرحيل، فهتكت (خلعت) بسرعة الستائر، وما كان أكثرها من الجعفري، لحشب النساء، وسرايره (ما يخفيه من أسرار) هتكت أيضاً. وقال لنا بعض المؤرخين إن المتوكل كان لديه أربعة آلاف جارية، وزادوا بأنه يطههن كلهن

وَوُخْشَتُهُ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يُقِمَّ بِهِ أُنَيْسٌ، وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنِ مَنَاظِرُهُ
 وَلَمْ أُنْسْ وَحْشَةَ الْقَصْرِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلًا لِلأُنَيْسِ (البشر)، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ حِمِيلاً
 كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ فِيهِ الْخَلَاقَةُ طَلْقَةً بِشَاشَتِهَا، وَالْمُلْكُ يُفْرِقُ زَاهِرُهُ
 وَكَانَ الْخَلَاقَةُ لَمْ تَكُنْ مَقِيمةً فِيهِ طَلْقَةً (سعيدة) ذات بشاشة، وَالْمُلْكُ زَاهِراً

وَلَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءِهَا وَيَهْجَتِهَا، وَالْمَيْشُ غَضُّ مَكَامِرُهُ
 وَكَانَ جَمَالُ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ يَجْتَمِعُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ، هَذَا عِنْدَمَا كَانَ الرِّمَانُ غَضُّ
 الْمَكْسَرِ (طري العود/ أي كان زمناً حلواً). بِالطَّيْعِ، كَانَ الْخِرَاجُ يَجِبِي مِنَ الْفَلَاحِي
 فِي الْبِلَادِ وَيَصِبُ فِي حَضَنِ الْخَلِيفَةِ لِيَقِفَ عَلَى نِسَائِهِ وَشِعْرَاتِهِ. كَانَتْ حَقّاً تُجْمَعُ الدُّنْيَا
 لِنَتِيبِ فِي الْجَمْعِ فِي. وَإِذَا بَدَتْ لَكَ عَزِيزِي الْقَارِي هَذِهِ الْمَلَاخِظَةُ اشْتِرَاكِيَّةً فَاسْمِعْ
 الْجَوَاهِرِي، وَكَانَ شِوْعِيّاً، يَتَوَجَّعُ لِلْجَمْعِ فِي عِنْدَمَا زَارَ أَطْلَالَ: (وَلَقَدْ شَجَنِي عِبْرَةُ
 رُقْرُقَةٍ/ حَيْرَانَةٍ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ دُخُولِهِ). عَلَى أَنَّنَا لَا نَحَاكُمُ عَصراً بِمَعَايِيرِ عَصَرِ آخَرِ

فَأَيُّ الْحِجَابِ الصَّغْبِ حَيْثُ تَمَنَّعَتْ بِهَيْبَتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ؟
 أَيْنَ الْحِجَابِ الصَّغْبِ (مَنْعُ الْفَاصِدِينَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَّا بِإِذْنٍ شَدِيدٍ)؟، وَكَانَ هَذَا الْحِجَابُ يَسْبِغُ عَلَى
 أَبْوَابِ الْقَصْرِ وَمَقَاصِرِهِ (غُرْفَةٍ) هَيْبَةً كَبِيرَةً

وَأَيُّ صَمِيدِ النَّاسِ فِي كُلِّ نُوْبَةٍ قَنُوبٌ، وَفَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ؟
 وَأَيُّ عَمِيدِ النَّاسِ (مَرْجِعِهِمْ) فِي كُلِّ نُوْبَةٍ (مَشْكَلَةٍ) تَتَوَبَّعُهُمْ (تَعْرِضُ لَهُمْ)، وَالَّذِي كَانَ يَنْهَى رِيَامَ
 الزَّمَنِ، فَيُطْلِعُهُ الزَّمَنَ؟

تَخْفَى لَهُ مُفْتَالُهُ تَحْتَ هِرَّةٍ، وَأَوَّلَى لِمَنْ يَفْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ
 تَخْفَى لَهُ مُفْتَالُهُ تَحْتَ هِرَّةٍ (خُدعة)، وَأَوَّلَى بِالْقَاتِلِ أَنْ يَكُونَ شَجَاعاً فَيُجَاهِرُ الْخَلِيفَةَ وَيَنَازِلُهُ وَلَا
 يَتَأَمَّرُ. أَمَا عِبَادَةُ! إِذَنْ لَا يَعُودُ هَذَا اغْتِيَالاً!

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنُونُ جُنُودُهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
 لَمْ تَتَصَدَّ جُنُودُ الْخَلِيفَةِ لِلْمَنُونِ (الْمَوْتِ) دَفَاعاً عَنْهُ، وَلَا دَافَعَتْ عَنْهُ مَمْلَكَاتُهُ وَكُنُوزُهُ

وَلَا نَصَرَ الْمُعْتَرِّ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى لَهُ؛ وَعَزِيزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ
 وَلَمْ يَنْصُرِ الْأَمِيرَ الْمُعْتَرِّ ابْنَ الْمُتَوَكَّلِ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى أَنْ يَنْصُرَهُ، (وَلِذَلِكَ فَازَ الْمُتَوَكِّلُ ابْنَهُ الْآخَرَ
 بِالْخَلِيفَةِ، ثُمَّ عَزَلَ أَخُوهُ الْمُعْتَرِّ وَالْمُوْدِ عَنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ؛ وَالْعَزِيزُ هُوَ مَنْ يَجِدُ لَهُ سُدّاً قَوِيّاً

تَعَرَّضَ رَبُّبُ الدَّهْرِ مِنْ دُونِ «فَتْحِهِ» وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ «ظَاهِرُهُ»
 اعْتَرَضَ رَبُّبُ الدَّهْرِ (الْمَصِيْبَةُ) لِفَتْحِهِ (الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَزِيرَ الْمُتَوَكَّلِ الَّذِي قَتَلَ مَعَهُ)، وَكَانَ قَاتِلُهُ
 ظَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ غَائِباً فِي خُرَاسَانَ

وَلَوْ عَاشَ مَيْتٌ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ لَدَارَتْ مِنَ الْمَكْرُوهِ نَمَّ دَوَائِرُهُ

ولو عاش له الفتحة، أو كان طاهر قريباً، لكانت الدوائر دارت ثم (هناك) على المعتدين

وَلَوْ لِعُبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ لَصَاقَتْ عَلَى وَرَادٍ أَمْرِ مَصَادِرُهُ

ولو وحده عبيد الله، أخو الفتح، أنصاراً لصاقت على المهاجمين الواردين طريق الصدور (العودة) بعد تنفيذ خطتهم

حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي، وَمُدَّةٌ تَنَاهَتْ، وَخَنَفٌ أَوْشَكْتُهُ مَقَادِرُهُ

حلوم (عقول) أضلتها الأماني، فكل ما قلت في الآيات السابقة أمانات متحيلة؛ هذا أجل نحق وفقر وصل منتهاه، وخنف (موت) أوشكته مقاديره (أسرعت به أفقاره). التوسيد من أحمد عبد الرحيم، وكتب: «هذا بيت قصيد القصيدة»

وَمُفْتَصَّبٌ لِلْقَتْلِ لَمْ يَخْشَ رَهْطُهُ وَلَمْ يُخْتَنَمِ اسْبَابُهُ وَأَوَاصِرُهُ

هذا الخليفة الذي قتل غصباً (بغير رضا الفقهاء ولا مشورة أحد) لم يخش رهطه (قومه) ولم يختنموا (براهوا) أسبابه (مرجعيته وأحققيته) وأواصره (أفاريه). وزراء وكبراء وقواد كثر قتلوا في العشرين سنة التي سبقت مقتل المتوكل وفي عشرات السنين التي تلتها، وكانت مؤسسة الخلافة حريصة دائماً على نيل حك فقهي بقتلهم، سواء برضا الفقهاء الحقيقي أم بختلهم. واضطر الخلفاء في عدة نوبات إلى قتل الكبراء بالمعطش، يقدمون لهم الطعام الفاخر ويمنعونهم الماء، ويحرسون على ألا يظهر على الجنة أثر لتعذيب. ويسموت بالتعطيش ابن المتوكل المعتز بالله بعد سنوات قليلة. لعل البحري استعمل كلمة (مفتصب) ليشير إلى أن قتل المتوكل كان اغتصاباً وغروراً عن مالوف

صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَانَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمُرٌ أَظَافِرُهُ

صريح (ملقى أرضاً) تقاضاه السيوف حشاشة (تأخذ منه السيوف بقية روحه)، وهو يجود بروحه بينما الموت يطل عليه بأظافر حمراء

أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَشْنِي الْأَعَادِي أَعَزَلَ اللَّيْلِ حَاسِرُهُ

البحري هنا يتكلم عن نفسه، فقد حضر المقتلة. ويقول إنه دافع القتلة بيديه، ولكن لم يكن ليشنهم (يردهم) رجل أزل في تلك الليلة وحاصر (لا يلبس خوذة). قيل: بل اختبأ البحري خلف الباب

وَلَوْ كَانَ سَيْفِي سَاعَةَ الْقَتْلِ فِي يَدِي دَرَى الْقَاتِلِ الْعَجَلَانُ كَيْفَ أَسَاوِرُهُ

لو كان سيفي - يقول أبو عباد - في يدي ساعة قتلتوا المتوكل لعرف القاتل المستعجل كيف أساوره (أوائه، وأبارزه)

حَرَامٌ عَلَى الرَّاحِ بِمَمْلَكَ، أَوْ أَرَى مَمَّا يَدِمُ يَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ مَائِرُهُ

أحرم على نفسي الراح (الخمر) بمملك، حتى أرى دم قاتلك يجري على الأرض مائره (المائر: المترقق) مقابل دمك

وهل أرنجي أن يطلبَ الدَّمَ وإِترَ، يَدَ الدَّهْرِ؛ والمَوْتُورُ بِالدَّمِ وَإِترَةُ؟
وميهات أن يطلب الدم واتر (قاتل) يد الدهر (طول الزمن)؛ والموتور (المطالب بالنار) في حالتنا
هذه هو الواتر (القاتل)

أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ عَذْرَةً؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَنْ وَلِيَّ الْعَهْدِ عَادِرَةٌ
هل كان ولي العهد (المتنصر) قد أضمر (بَيَّت) غدراً؟ وعجيب أن يوَلِّي العهد من يغدر، سُوداً
هذا البيت، وإن لم نجد فيه معنى لافْتَاءٍ، إكراماً لظه حسين الذي كان شديد الإعجاب به

فَلَا مُلِّيَ الْبَاقِي تَرَاثَ الَّذِي مَضَى وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ
فَلَا مُلِّيَ (استمتع) الباقي تراث من مضى، ولا حملت منابر الخطباء في المساجد الدعاء له،
وكانوا يدعون في آخر خطبة الجمعة للخليفة. وفي هذه الآيات ما يبحث على الظن بأن البحتري
قال الشعر في عهد المتنصر المتأمر على أبيه. ولعله قالها فعلاً قبل موت المتنصر، ثم بعدئذ
أضاف إليها الآيات الأولى السابقة في وصف خراب القصر، ثم أذاع القصيدة في الناس بعد
انقضاء عهد المتنصر

وَلَا وَالَ الْمَشْكُوكُ فِيهِ، وَلَا نَجَا مِنْ السَّيْفِ نَاضِي السَّيْفِ، عَذْرًا، وَشَاهِرَةً
وَلَا وَال (نجا) المشكوك في أنه المجرم، ولا نجا من السيف من نضاه (سلَّه) وشهره غدراً
لَيَنْفَمَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ لَيْلَةً جَعْفَرٍ هَرَقْتُمْ وَجُنَحَ اللَّيْلِ سُودَ دِيَا جِرَّةٍ
نعم الدم دم الخليفة جعفر المتوكل الذي هرقم (أرقتم)
بينما جنح الليل سُود دياجره (ظلامه)

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ وَنَاجِيهِ تَحَتَّ الْمُرْهَفَاتِ وَثَائِرُهُ
كأنكم لم تعلموا من ولي ذلك الدم (المطالب به)، ومن سينماه في ظل السيوف المرهفة (الجمادة)
وثائره (الأخذ بثأره)

وَأُنْسِي لِأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفٍ مِنْ شَخْصٍ لَا يُقَادِرُهُ
وأرجو أن يعود أمر الخلافة إلى امرئ يكون فعلاً خليفة للمتوكل لا يقادر خطه (يقصد أنه المعتز
الذي كان ولي عهد ثم خلفه المتنصر المتأمر)

مُقَلِّبٍ آرَاءٍ تُخَافُ أَنَاتُهُ إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانُ خِيَفَتْ بَوَادِرُهُ
هذا المرجو للخلافة متأن، ولكن أناته مرهوبة لما سيتمخض عنها من أفعال، وليس
كالأخرق الذي يخاف المرء من بواده (غضباته). هذه الآيات الأخيرة تشي بأن
أحزاء شتى من هذه القصيدة إنما قيلت بعد تولي المعتز. وكأن البحتري قصد إلى
الإيهام بأنه قال القصيدة كلها بُعِيدَ مقتل المتوكل، ولكن شعره دل عليه

١٠٨ مدح القاتل

يمدح الخليفة المتتصر بالله:

وما أنسَ لا أنسَ عهدَ الشَّبابِ وَعِلْوَةَ إِذْ عَيَّرْتَنِي الْكِبَرَ

مهما نسيت فلن أنسى عهد الشباب وعلوة، إذ عيرتني بالتقدم في السن

ولا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ مِنْ: إمَّا الشَّبابِ، وإمَّا العُمُرِ

في نهاية المطاف يجب على المرء أن يترك الشباب ويكبر، أو يترك العمر ويموت

حَجَجْنَا الْبَنِيَّةَ شُكْرًا لِمَا حَبَّانَا بِهِ اللَّهُ فِي الْمُنْتَصِرِ

حججنا البنية (الكعبة) شكرًا لما حبانا به الله في شخص «المتتصر» الخليفة

تَطَوَّلَ بِالْعَدْلِ لَمَّا قَضَى وَأَجْمَلَ فِي الْعَفْوِ لَمَّا قَدَّرَ

تطوَّل (تفضل) بالعدل، وكان له عفو جميل عندما تمكن له الأمر

تَلَأَى الرَّعِيَّةَ مِنْ فِتْنَةٍ أَظْلَمُ لَيْلُهَا الْمُفْتَكِرُ

جثب الناس الفتنة التي أظلم لهم (خيم عليهم) ليلها المعتكر (الدامس). هذا بعد مقتل والده المتوكل. قال من شئت من المؤرخين إن للمتتصر اليد الطولى في تدبير قتل والده. كان أبوه المتوكل يقول له ساخرًا: (سينك المتتصر وسماك الناس لحملك المتتصر، وعمرت الآن المتتصر) يشير إلى أنه سيعجل موت أبيه لكي يخلفه

سَدَادٌ قَتَلْتَ بِهِ يَوْمَئِذَا لَكَ حَبْلُ الْخِلَافَةِ حَتَّى اسْتَمَرَ

كان عندك سداد (حكمة) قتل به حبل الخلافة حتى استمر (قوي)

وَسَفَلُوا نَبْتَ بِهِ قَائِمًا عَلَى كَاهِلِ الْمُلْكِ حَتَّى اسْتَقَرَّ

وعندك سطر (بطش) جعلك تبت على كاهل (كف) الملك حتى استقر. رأينا البحر يبعد موت المتتصر (الذي مات بعد توليه ستة أشهر) يقول قصيدة طويلة يرثي بها المتوكل ويتهنئ للمتتصر بالتأمر لقتله. مطلعها: (مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطِلِ أَخْلَقَ دَائِرَةً/ وَغَادَتْ صُرُوفُ النُّعْرِ خَيْشًا تَغَاوِرُهُ). وقد اخترنا منها هنا قدرًا صالحًا، ووضعناها قبل هذه لأن الظن أنه قال فسمًا منها فور مقتل المتوكل ولكنه لم يظهرها إلا بعد موت المتتصر (انظر القصيدة ١٠٧)

١٠٩ لا سؤال ولا جواب

يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر:

وَقَفْنَا عَلَى دَارِ الْبَخِيلَةِ فَانْبَرَتْ بَوَايِرُ قَدِ كَانَتْ بِهَا الْعَيْنُ تَبْخُلُ

وقفا على دار البخيلة التي كانت بخيلة بوصلها، فانبرت بوابر (خرجت) بوابر (بدايات الدموع) كانت العين بخيلة بها من قبل

فلم يَذَرْ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِبُّنَا، ولا نحن مِنْ فَرْطِ الْجَوَى كَيْفَ نَسْأَلُ

رسم الدار (بقايا الدار المهجورة)

١١٠ لا فائدة منك

قال لعلني بن يحيى الأرمني:

ولم أرْ مثلي قِيدَ بِالْمَظَلِّ وَالْمُنَى ولا مِثْلَ نَفْسِي لِلدُّنْيَةِ ذَلَّتْ

لم أر مثلي قيد (تم اقتياده) بالمظل (المماطلة) والأمانى،

ولا مثل نفسي التي ذلت للعطايا الدنية (القليلة)

وقد كانَ عِنْدِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعٌ لَوْ أَنَّ سَمَاءَ مِنْ نَدَاكَ اسْتَهَلَّتْ

وقد كان عندي للصنعة موضع (كنت جديراً بوضع الإحسان عندي) لو أن سماء نذاك (كرمك)

استهلت (أملرت)

تَرَكْنَاكَ، لَا يُبْكِي الرَّجَاءُ الَّذِي انْقَضَى ولا تُنْدِبُ الْأَمَالُ حِينَ اضْمَحَلَّتْ

تركناك ونحن لا نبكي رجاءنا الذي مضى، ولا تندب (تحسر على) الآمال التي اضمحلت

وما فيكَ لِلرُّكْبِ الْمُرْجَيْنِ مَرْغَبٌ فَتُلْقَى، وَلَكِنَّ الرُّكَّابَ كَلَّتْ

وليس فيك للركب (الساافرين) الراجين للعطاء مرغب (رغبة) فيأتوا للقاءك؛ ولكنهم

ظلوا مقيمين في بلدك لأن الركائب (الإبل) كلت (نعتت). فهم يستريحون فقط استعداداً

للرحيل عنك. أخي القارئ لا تستطل الشرح، فوالله ما أركب الركائكة والتطويل إلا من

أجلك، على أنني أقول لك: لا تقرأ الشرح إلا بعد أن تقرأ البيت مرة ومرة، فالشعر

والفصاحة موجودان في البيت، ولنا شرح هذا الشرح الفاضح المفصل إلا لتعزيز

جمال الشعر في نفسك، ولنتفك من حال الاستمتاع بإيقاع البيت إلى حال الاستمتاع

بإيقاعه وبمعناه معاً. وكان رأينا صاحباً يتغنى ببيت شعر، ويقول يا سلاماً متعجباً من

جماله، وهو يفهم منه عكس ما أراد الشاعر. ولا بأس. لا بأس أن يترنم المرء

بما يهرد أن يترنم به، وأن يطرب على طريقته مخطئاً أم مصيباً. على أن معاني الشعر

العربي القديم واضحة المعالم، وغير لنا ألا نغالي في القوة الإيحائية للمُطَهِّ

١١١ اشتغل بها عنهم

وقال يهجو الشاعر علي بن الجهم:

إِذَا مَا حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٌ فَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا النِّفِيرِ

إذا ما حصلت (عُزِبَتْ) عليا قريش (أي قريش العليا، وليس القروع الأدنى منها) عندك لا براك

في العير ولا في النفير (لا شأن لك بالأمر). وعلي بن الجهم قرشي من بني سامة، وليسوا من

قريش العليا، وفي نهم بعض مضمز

لَأَيُّ حَالَةٍ تَهْجُو عَلِيًّا بِمَا لَفَقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ؟
 وكان علي بن الجهم يظعن على علي بن أبي طالب وعلى العلويين في زمن المتوكل الذي عاضى
 العلويين

أَمَا لَكَ فِي اسْتِكَ الْوَجَعَاءِ شُغْلٌ يَكْفُكَ عَنْ أَذَى أَهْلِ الْقُبُورِ؟
 استك الوجعاء (الامت والوجعاء بمعنى، وكلاهما: فتحة النير). يهجو به بأنه يلاظ به

١١٢ تفنن في التعذيب

يهجو علي بن الجهم:

يَا ثَقِيلًا عَلَى الْقُلُوبِ، إِذَا عَنَّ - لَهَا أَبْقَنْتَ بِطُولِ الْجِهَادِ
 أيها الثقل على القلوب، الذي إذا عَنَّ (ذُكِرَ) أبقت القلوب بطول الجهاد (المعاناة)

يَا رُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ يَا وَجُوهَ الثُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
 أنت مثل الركود (الجو القابض للنفس) في يوم غيم في فصل الصيف، وأنت مثل وجوه التجار في
 يوم الكساد

خَلُّ عَنَّا، فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا وَأَوْ عَمِرُوا أَوْ كَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ
 «افرقنا» يا هذا، فأنت لا قيمة لك كحرف الواو غير المنطوق في كلمة «عمرو»،
 أو كالحديث المكرر

أَمْضِ، فِي غَيْرِ صُحْبَةِ اللَّهِ مَا عِشْتَ - مُلَقًى فِي كُلِّ فِجٍّ وَوَادِ
 اذهب ولا صحبتك سلامة الله طول عمرك، ولتكن ملقًى (منكوباً) في كل فيج (طريق) وواد

يَتَخَطَّى بِكَ الْمَهَامَةُ وَالْبَيْ - حَذَّ دَلِيلٍ أَعْمَى كَثِيرُ الرُّقَادِ
 وليصحبك في المهامة (المصاري) دليل أعمى، كثير النوم والسهو. لم يكتف أن جعل دليله أعمى
 حتى جعله غافلاً لا يهتدي

خَلَقَكَ الشَّائِرُ الْمُصَمَّمُ بِالسَّيْفِ - وَرِجْلَاكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقَسَادِ

وليكن خلفك طالباً رأسك ثائر (طالب ثار) يحمل سيفاً، ولتكن رجلاك فوق شوك القساد
 القتاد الشوكي. هذا هجاء من لون نادر. فيه تقليل شأن. وفيه اشمئزاز من المهجو،
 وفيه دعاء عليه مبالغ فيه كثيراً بقصد السخرية، وفيه تصوير كثير وفن. وعلي بن
 الجهم رجل فيه صلف، وكان شاعراً مهتماً ومقلداً معاصراً للبحري، ومزاحماً له عند
 الممدوحين. وابن الجهم - على شاعريته القوية - كان رجلاً صلب الوجه (أي وقحاً)
 بحسب تعبير القدماء. وقد أخرج ديوانه خليل مردم بك، واخترنا منه أبياتاً كثيرة، في
 باب سابق في هذا الكتاب. وهو، بعد، صاحب (عيون المها بين الرصافة والجسر)

١١٣ تاليب

من قصيدة يمدح بها الخليفة المستعين، يهجو أحمد بن الخصيب:

لَا بُنِي الْخَصِيبِ الْوَيْلُ، كَيْفَ أَتَبَرَّى بِإِفْكِهِ الْمُرْدِي وَإِطَالِهِ؟

الويل لأحمد بن الخصيب كيف ظهر بإفكه (كذبه) المردي (المميت) وإطاله (تعطيله الخيرات). وكان ابن الخصيب وزيراً للمتصّر ثم للمستعين بعده، وسريعاً ما نكبه المستعين ونفاه إلى إقريطش (جزيرة كريت). وكان ابن الخصيب وزيراً متحجراً كثير الشر، قيل: رفض رجلاً جاءه بشكوى في صدره فقتله

فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ نِقْمَةً غَمَّرَتِ النُّعْمَةَ مِنْ خَالِهِ

يَا نَاصِرَ الدِّينِ! انْتَصِرْ مُوشِكَا مِنْ كَائِدِ الدِّينِ وَمُغْتَالِهِ

أيها المستعين انتصر (انتقم) موشكاً (مرعاً) من الذي يكيد للدين ويغتاله

فَهُوَ حَلَالُ الدِّمِّ وَالْمَالِ، إِنْ نَظَرْتَ فِي بَاطِنِ أَخْوَالِهِ

فدمه حلال وماله حلال للمصادرة إن تعمقت في باطنه، إذ يطن الغدر والفنق. تعليق أحمد عبد الرحيم: «أهنا شعر؟»

وَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِ بِالسَّيْفِ، وَاسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِ

والرأي الحصيف قتله واستصفاء (مصادرة) أمواله. نقل المرزباني في الموشح عن أحمد بن أبي طاهر بسند يطمئن إليه القلب: «ما رأيت أقل وفاء من البحري ولا أسقط، رأته قائماً يشد أحمد بن الخصيب مدحاً له فيه، فحلف عليه ليجلس، ثم وصله واسترضى له المنتصر وكان غضبان عليه... ثم نكّب المستعين أحمد ابن الخصيب بعد هذا بشهور، فلعهدي به [بالبحري] قائماً ينشده: ما الغيث... كان ابن العليجة فقيهاً يفني الخلفاء في قتل الناس، نزحه الله، ثم ختم القصيدة بقوله: والرأي كل الرأي في قتله...». تعليق أحمد عبد الرحيم على القصيدة: «قطعة لا جمال، ولا شعر فيها البتة!»

١١٤ أحلى من النوم والأمنيات

يمدح الخليفة المعز بالله:

أَيْهَا الْأَمِيرِ بِتَرْكِ التَّصَابِي! زُمْتَ مِنِّي مَا لَيْسَ مِنْ إِمْكَانِي

وَنَدِيمِ نَبْهَتُهُ، وَدَجَى اللَّيْلِ لِي وَضُوءُ الصَّبَاحِ يَغْتَلِجَانِ

بهت نديمي من نومه بينما عتمة الليل وضوء المصباح يعتلجان (يتصارعان)

فَمُ نَبَادِرُ بِهَا الصِّيَامَ، فَقَدْ أَفَ حَمَرَ ذَاكَ الْهَلَالَ مِنْ شَعْبَانِ
 قم نادر بها الصيام (نسابق بالخمير الصيام) فهلل شعبان صار قمراً، أي أن شعبان انصف ولم
 يبق على رمضان سوى نصف شهر

يَنْتُ كَرَمٌ، يَذْنُو بِهَا مُرْهَفُ الْقَدِّ - غَرِيرُ الصَّبَا، خَضِيبُ الْبَنَانِ
 نت كرم (حمرة) يقترب بها ليقينا شخص مرهف القد (رشيق القوام) غريز المبا (بريء لصمر
 السن) خضيب البنان (على رؤوس أصابعه الحناء) فهو إذن بنت

أَرْجَوَانِيَّةٌ، تُشَبَّهُ فِي الْكَأْ سِي بِتُفَّاحٍ خَدَّوْ الْأَرْجَوَانِي
 الخمر أرجوانية (حمراء)

بَاتَ أَحْلَى لَدَيَّ مِنْ سَنَةِ النَّوْمِ، وَأَشْهَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأَمَانِي
 بات الحبيب وهو أحلى عندي من سنة النوم (الإفغاء) ومن الأماني المفرحة

١١٥ فما يكلم إلا حين يتسم

يمدح الممتر بالله:

لِلَّهِ مُعْتَمِدٌ عَلَى اللَّهِ ائْتَقَى بِأَلِّهِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ الْأَوْثَقِ
 طَلَّقَ، فَإِنْ أَبْدَى الْمُبُوسَ نَطَاطَاتُ شُوسُ الرُّجَالِ، وَخَفَضَتْ فِي الْمُنْطَلِقِ
 طلق (باسم) فإن عبس نطاطات رؤوس شوس الرجال (الرجال ذوو النظرات الحادة الغاضبة)،
 وخفضوا أصواتهم لهيبة الخليفة

١١٦ خلف الدجاج

وقال يمدح الممتر، ويهجو المستمين (وكان الممتر يرى أن المستمين خرب
 الملك خراباً لا يتجبر بعده، وكان يحب أن يسمع ثلبه، وأدرك البحري ذلك فتقرب
 إلى الممتر به، وكان الممتر يلذق الشعر، ويرى في البحري زيادة في أبهة خلافته):

بَكَى الْمَنْبِرُ الشَّرْقِيَّ، إِذْ خَارَ فَوْقَهُ عَلَى النَّاسِ ثَوْرٌ، قَدْ تَذَلَّتْ عَبَاغِبُهُ
 مكى المنبر الشرقي (مركز الخلافة في بغداد أو سامراء) عندما خار (صوّت الثور، وصوته هو
 الحوار) من فوقه ثور تذلّت غباغبه (جلدة ما تحت العنق في الثور)

ثَقِيلٌ عَلَى جَنْبِ الثَّرِيدِ، مُرَاقِبٌ لِشَخْصِ الْخَوَانِ يَبْتَدِي فَيَوَائِبُهُ

وهو ثقيل في حلوسه على الثريد، ويراقب الخوان (المائدة) يشغف ثم يبدأ فيوائبه (بصارعه).
 «يوائبه» كلمة جرّنها القافية، ولكنها تصنع صورة حلوة لرجل يأتي المائدة لكي يخوض مع طعامها
 مباراة مصارعة: يشب على الطعام، والطعام يشب عليه

إِذَا مَا احْتَشَى مِنْ حَاضِرِ الزَّالِمِ يُنَلِّ أَعْصَاءَ شُهَابِ الْمُلْكِ، أَمْ كُلَّ ثَاقِبَةٍ

(إذا حشا جوفه من الطعام الحاضر أمامه لم ينل (لم يبال) أَعْصَاءَ شُهَابِ الْمُلْكِ (ازدهرت الخلافة)
أَمْ كُلَّ ثَاقِبَةٍ (أَمْ ضَعُفَ بَرِيقَةُ الثَّاقِبِ الْمُشْتَعَلِ)

وَلَمْ يَكُنِ الْمُعْتَرِ بِاللهِ إِذْ سَرَى لِيُغَجِرَ، وَ(الْمُعْتَرِ بِاللهِ) طَالِبُهُ

هذا المعتز بالله (الذي غره تأخر جزاء الله) لم يكن إذ سرى (مشى) في طريقه الموعج ليغجز الناس
عن إصلاح الأمر، خصوصاً وأن المعتز بالله يطلبه ويتعفه

رَمَى بِالْقَضِيبِ عَنُودَهُ وَهُوَ صَاغِرٌ وَعُرِّيَ مِنْ بُرْدِ النَّسِيِّ مَنَاجِبُهُ

رمى المستعين، الخليفة المخلوع، بالقضيب (صولجان الخلافة) عنوداً (غصباً عنه) وهو صاغر
(ذليل)، وعُرِّيَ من برد النسي (من عبادة النبي المتوارثة) مناجبه (أكتافه). انظر التعليق اللاحق
بالبیت الثالث قبل الأخير من القصيدة (٨٣) وفيه بيتان للبلاذري يصف فيهما لبس المستعين لبرد
النبي، وفيه كلمة (مناجبه)، وبيتا البلاذري متزوجان على منوال بيت للبحتري، وهنا يأخذ البحتري
من البلاذري العبارة

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ قِيلَ: وَجَّهَ مُسْرِعاً إِلَى الشَّرْقِ تُحْدِي سَفْنُهُ وَرَكَابُهُ

سرنى أن قيل إنه أرسل إلى الشرق تحدى (تساق) سفنه وركائبه (إبله)

إِلَى (كَسَكِرَ) خَلْفَ الدَّجَاجِ، وَلَمْ تَكُنْ لِيَتَنَسَّبَ، إِلَّا فِي الدَّجَاجِ، مَحَالِبُهُ

وأرسل إلى كسكر (الواقعة بين البصرة والكوفة، والمشهورة بالفرايج)، وهو لا يصلح إلا لأكل
الدجاج. تكلمة القصة أن الخليفة المعتز بعث برجل ليلبغ عنه المستعين... وذبحه

١١٧ في المجلة السلامة

قال بملح المعتز بالله ويمتنر للموالي:

عَاجِلٌ بِنَا الرِّاحِ وَالرَّيْحَانُ مُبْتَكِرٌ فَلَيْسَ يَحْسُنُ إِلَّا فِيهِمَا الصَّجَلُ

الراح (الخمر) وكانوا يشربونها في مجلس يزينونه بالرياحين

وَأَشْرَبَ عَلَى دَوْلَةِ الْمُعْتَزِّ، إِنَّ لَهَا حَقّاً مِنَ الْحُسْنِ، لَمْ تَسْعَدْ بِهِ الدُّوَلُ

اشرب نخب دولة المعتز بالله. كانوا يشربون على الخير المفرح والقصيدة الجميلة والأغنية الرائقة

أَمَّا الْمَوَالِي فَجُنْدُ اللَّهِ، حَمَلَهُمْ أَنْ يَنْصُرُوكَ، فَقَدْ قَامُوا بِمَا اخْتَمَلُوا

الموالي (أنصار وقواد الخليفة غير العرب)

بَقَاؤُهُمْ عِصْمَةُ الدُّنْيَا، وَعِزُّهُمْ سِتْرٌ عَلَى بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ مُنْسَدِلٌ

بقاء هؤلاء القادة عصمة (حماية) في هذه الدنيا، وعزهم ستر منسدل (نازل) على بيضة الإسلام
(تعبير يقصد به حماية ما هو هش وجاذب للأعداء)

١١٨ العدو في ثوب صديق

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَنْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ
كُثُرَ هُمُ الْإِخْوَانُ الَّذِينَ لَا تَسْتَكِرُ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ شَيْئاً مَا دُمْتَ غِيّاً

مُتَصَنِّعٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالتَّزْحِيهِ وَالْبُشْرِ
يكون الواحد منهم متصنعاً في حبه لك، يلقاك بالترحيب والبشر (الانشراح)

فَإِذَا عَدَا - وَالتَّعَرُّفُ ذُو غَيْرٍ - تَغَرَّرَ عَلَيْكَ، عَدَا مَعَ الدَّفْرِ
فإذا عدا (هجم) عليك الزمن، والزمن ذو غَيْرٍ (تقلب)، عدا (هجم) هذا الصديق عليك مع الزمن

١١٩ الحلاف المهين

سَأَلُونِي الْبَيْمِينَ، فَارْتَعْتُ مِنْهُمْ لِبَقَرُوا بِذَلِكَ الْإِزْبَاجِ
طلبوا مني أن أحلف البيمين، فارتعت (خفت) منهم مراعاة فقط، لِبَقَرُوا (لبطشوا بالهم) من
ارتياحي، ويشعروا أنني رجل أرى البيمين شيئاً عظيماً

ثُمَّ أَمَرَزْتُهَا كَمُنْخَبِرِ السَّيْبِ لِي نَهَاوَى مِنَ الْمَكَانِ الْبَقَاعِ
ثم أطلقت البيمين لتمر من فمي كالسبل المنحدر الذي يهوي من مكان مرتفع

١٢٠ الدين أنتم

وقال يمدح المعتز:

قَدْ لَيْسَتْ الْهَوَى، وَإِنْ كَانَ ضُرّاً وَتَحَمَّلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ ثِفْلاً
وَتَذَلَّلْتُ، جَاهِداً، لِمَلِكِي وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقِي أَنْ يَذِلَّ
أَضْبَحْتُ رُتْبَةَ الْخِلَافَةِ لِلْمُغْدِ عَزَّ بِاللَّهِ مَنْزِلاً وَمَحَلّاً
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ وَرَأَى لَهَا مَكَاناً وَأَهْلاً
لَا يَسُّ حُلَّةَ الْوَقَارِ: وَمِنْ أَبَى - هِيَ السَّيْفُ أَنْ يَكُونَ مُحَلِّي
مَنْ أَبِي حُبُّكُمْ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ هُوَ، وَلَوْ صَامَ أَلْفَ عَامٍ وَصَلَّى

١٢١ مدح المعتز

سَلَاهَا: كَيْفَ ضَيَّعَتِ الْوَصَالَ وَبَيَّتَتْ مِنْ مَوَدَّتِنَا الْجِبَالَ؟
بَيَّتَتْ (قطعت)

وَلِي كَيْدٌ تَلِيْنُ عَلَى التَّصَابِي وَتَأْبَى فِي الْهَوَى إِلَّا اشْتِغَالَا
وَقَدْ عَلِمَ الْوُشَاةُ ثَبَاتَ عَهْدِي، إِذَا عَهْدُ الَّذِي أَهْوَاهُ خَالَا
حَال (تحول)

وَأَنِّي لَمْ أَزَلْ كَلِيفاً يَلْنَى عَلَى كُرْهِ الْوُشَاةِ، وَلَنْ أَزَالَا
كلف (مشغوف)، على كره (رغم أنف)

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَأَنْتَ أَرْضَى عِبَادِ اللَّهِ، عِنْدَ اللَّهِ، خَالَا
إِذَا الْخُلَفَاءُ عُدُّوا يَوْمَ فُخْرٍ وَبَرَّرَ مَجْدَهُمْ، فَسَمَا وَظَالَا
سما (ارتفع)

عَدَوْتُ أَجَلَهُمْ خَطِراً وَذِكْراً وَأَغْلَامُهُمْ وَأَشْرَفُهُمْ فَعَالَا
خطراً (أمية)

وَمَا حَسُنْتَ نَوَاحِي الْأَرْضِ حَتَّى مَلَكْتَ السَّهْلَ مِنْهَا وَالْجِبَالَا
يُوجِدُ يَمْلَأُ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَكَفَّ تَمْلَأُ الدُّنْيَا نَوَالَا
نوالاً (عطاء)

فُتُوحٌ يَذَرُكُنَّ مِنَ النُّوَاحِي كَمَا أَثَرَكِ السَّحَابُ إِذَا تَوَالَى
يَذركن (يتابعن)

وَجَاءَكَ بِالرَّغَائِبِ مَالٌ يَضِرُّ فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا ظَفِيراً وَمَالَا
الرغائب (النفائس)

يُحَسِّنُ مِنْ مَدِيحِي فَبِكَ أَنِّي مَنَى أَهْدُ عُلَاكَ أَجْدَ مَقَالَا
ما بجمل مدحي أجود أنني أجد مادة للقول فأمجادك كثيرة. التوبيد لأحمد عبد الرحيم

وَلَسْتُ أَلَامُ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِي وَقَدْ حَمَلْتَنِي الْجِسْنَ الثَّقَالَا
لت ملوماً إذا قصرت في الشكر فإنك حملتي عبئاً كبيراً بإحسانك الكثير الذي لا يوازيه شكر

لَقَدْ نَوَّهْتَ بِي شَرْقاً وَغَرْباً وَقَدْ حَوَّلْتَنِي جَاهاً وَمَالَا
نوهت بي (جعلتني مشهوراً)، حولتني (جعلتني في خلعتي) الجاه والمال

وَمَا أَلَفَ بِأَكْثَرِ مَا أَرْجِي وَأَمَلُ مِنْ نَدَاكَ إِذَا تَوَالَى
والألف ليست أقصى ما أرجو وأمل من نذاك، أي كرمك

وَبَكَتْ، فَاسْتَنَارَ مِنِّي بُكَاهَا زَفَرَةٌ مَا تُطَبِّقُهَا أَضْلَاعِي

١٢٣ جيوش ملآن الأرض

بمدح المعزز بالله:

أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ بَعْدَ عَوِجَاجِهَا وَأَرَبَى عَلَى شَعْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ (جعل رمح الدين مستقيماً)، وَأَرَبَى (فاق) في الشدة على ما أبداه العدو من شغب
أَخُو الْحَزْمِ قَد سَاسَ الْأُمُورَ، وَهَذَّبَتْ بَصِيرَتَهُ فِيهَا صُرُوفُ النَّوَائِبِ
إنه أخو حزم (ذو حزم) وقد ساس الأمور (أدارها)، وقد أدت صروف النوائب (تفاصيل المصائب)
إلى تشليب بصيرته (رأبه)

إِمَامٌ هُدًى، عَمَّ الْبَرِّيَّةَ عَدْلُهُ فَأَصْحَى لَدَيْهِ أَمِيناً كُلُّ رَاهِبٍ
إمام يهتدي به الناس وقد عمَّ (شمل) البرية (الخلق) عدله، فأصبح كل راهب (خائف)
أَمِيناً فِي مَلَكِهِ

تَدَارَكَ، بَعْدَ اللَّهِ، أَنْفُسَ مَعْشَرٍ أَظَلَّتْ عَلَى حَنَمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبٍ
تدارك (أنقذ) - بفضل الله - أرواح أناس كانت موشكة على موت محتم

وَقَالَ: لَعَنَ لِلْعَاثِرِينَ، وَقَدْ رَأَى وَثُوبَ رِجَالٍ فَرَطُوا فِي الْعَوَاقِبِ
وقال للعاثرين (المتعثرين بأغلاطهم) لعناً (كلمة تقال لمن يتعثر. كما نقول اليوم: «الله» أو «اسم الله عليك»)، وهو يرى واثوب (تمرد) رجال فرطوا في العواقب (تجاهلوا نتائج أفعالهم)

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَعَنَتْ بِالنُّثْرِبِ، إِنْ لَمْ يُعَاقِبْ
تجافى لهم عنها (غفرها لهم)، ولو كان غيره في مكانه لعنَّ (للعن) الملثمين بالنثرب (بالنويخ)، هذا إن
لم يعاقبهم

وَلَوْلَا تَلَاوِيكَ الْخِلَافَةَ لَانْبَرَتْ لَهَا هِمَمُ الْعَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
لولا تلاويك (إتفاذك إياها) لخسرت لهذه الخلافة همم العاوين (طموحات الصالحين)
من كل جانب

فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَذْعَنَ الشَّرْقَ عَنُودَ وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالِي الْمَغَارِبِ
ظللت مصمماً حتى أذعن الشرق (مناطق الدولة شرقي العراق) بالقوة، ودانت (أدعت) على صعر
(يذل) أعالي المغارب (مناطق الدولة غربي الشام)

جُيُوشُ مَلَأَ الْأَرْضَ، حَتَّى تَرَكْتَهَا وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَفَرٌّ لِهَارِبٍ
مَدَدَنْ وَرَاءَ (الْكُوْكَبِيِّ) عَجَاجَةً أَرْتُهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ الْكُوكَبِ

مدت هذه الجيوش وراء الكوكبي (متنرد علوي على الدولة) عجاجة (سحابة غبار) جعلته يرى في
النهار الكواكب الطالعة (لعمان السيوف والأسمه وسط الغبار مثل الكواكب)

وَقَدْ أَفْنِ (الصَّفَّارُ) حَتَّى تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ الْمَنَايَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِ
وقد أفن (حُتْن) الصفار (يعقوب الصفار المتنرد) إلى أن رأى المنايا (الموت) في القنا (الرماح)
والقواضب (السيوف)

حَنَوْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبٍ
حنوت عليه (ضمته برفق) بعد أن كاد الموت يقضي على نفسه، وهو المزور (المبتعد) عن الحق
الناكب عنه (المجتب له)

تَأَنِّيْتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدُهُ وَحَتَّى اكْتَفَى بِالْكَثْبِ دُونَ الْكَتَائِبِ
تأنيته (تفرقت به) إلى أن عرف رشده، وصار يكفي بالكذب (بالرسائل)
ولم يعد يلجأ للكتاب

بِلُطْفٍ ثَأْتُ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِناً لَنَا طَاعَةَ الْعَاصِي وَسِلْمَ الْمُحَارِبِ
فعلت هذا بلطف ثأنت منك (بالمحاسبة والافتاع)، وهذا التأني بضن لنا دوماً طاعة العاصي
(المخالف) وسلم (مسالمة) المحارب

فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيِّكَ ذُبُهُ وَحَدَّ سِنَانٍ فِي عَدُوِّكَ نَاشِبٍ
فعاد (فأصبح) العاصي حساماً، ذبه (دفاعه) عن وليك (نصيرك)، وأصبح العاصي حدَّ سنان (رأس
رمح) ناشب (منفوس) في قلب عدوك

١٢٤ فراق من أجل اللقاء

يُؤَدِّي لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ، وَيَحْسُقُ فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى، كَيْفَ تَعْلُقُ
أسباب (حبال)

أَرَى خُلُقاً، حُبِّي لِعَلْوَةٍ دَائِماً إِذَا لَمْ يَذْمُ بِالْعَاشِقِينَ التَّخَلُّقُ
حبي لعلوة صار كأنه خلق (طبع من طباعي)،
وليس مجرد تطبع زائل كحال العاشقين الآخرين

فَأَحْسِنَ بِنَا وَالِدَمْعِ بِاللَّمْعِ وَاشِجْ تَمَارُجُهُ، وَالْحَدُّ بِالْحَدِّ مُلْصَقُ
أحسين بنا (ما أجملنا) ودمعي مختلط بدمعها، وخدي على خدعا

وَمِنْ قُبَلٍ، قَبْلَ الشَّاكِي وَبَعْدَهُ، نَكَادُ لَهَا، مِنْ شِدَّةِ الرَّجْدِ، نَشْرُقُ

هذه ال «ومر» في أول البيت أسلوب بحري. انظر قوله: (ومن شجر رد الربيع لباسه.)، وستأتيك بعد بضع صفحات (القصيد ١٣٠). المعنى: كانت بيتا قُبَلٌ قَبْلُ أَنْ تَبَادَلَ الشَّكْوَى وَبَعْدَهُ، ومن شدة الوجد (الشوق) نكاد نشرق بقلاتنا

فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَاقِي، وَحُسْنَهُ لَحَبَّبَ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي التَّفَرُّقُ

١٢٥ بقي منها تذكُّرها

بمدح الممتز بالله ويذكر علوة:

كَمْ لَيْلَةٍ فَبِكَ بَتْ أَنْهَرُهَا وَلَوْعَةٍ فِي مَوَاكِ أَضْمَرُهَا

وَحُرْقَةٍ وَالِدُمُوعُ تُظْفِئُهَا ثُمَّ يَمُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرُهَا

بسرهما (بوقدها)

يَا عَلُوا عَلَى الزَّمَانِ يُغْفِرُنَا أَهَامَ وَضَلَّ نَظْلُ نَشْكُرُهَا

يا علو (يا علوة)، يعقنا (يكافئنا)

بَبِضَاءِ رُودُ الشَّبَابِ، قَدْ عُمِسَتْ فِي حَجَلٍ ذَائِبٍ يُعْضِفُهَا

رود الشباب (ناعمة)، يعضفها (يجعلها صفراء محمرة خجلاً، ونبات العصفر أصفر مشوب بحمرة)

مَجْدُولَةٌ هَزَّهَا الصَّبَا، فَتَفَى قَلْبِكَ مَسْمُوعُهَا وَمَنْظَرُهَا

مجدولة (قوامها متناسق)

لَا تَبْعَتْ الْعُودَ تَسْتَعِينُ بِهِ وَلَا تَبِثُ الْأَوْتَارُ تَخْفُرُهَا

لا تبعت في طلب عود لتستعين به في غنائها، ولا تريد من أوتاره أن تخفرها (تحرصها) من النشاز

اللَّهُ جَارٌ لَهَا، فَمَا اسْتَلَأَتْ عَيْنِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرُهَا

الله يحيطها! فلا يملأ عيني إلا رؤيتها

إِنْ قُوِّنَا لَهُ عَلَيَّ يَدٌ بِالْأَمْسِ بَبِضَاءِ، لَسْتُ أَكْفُرُهَا

نهر قويق له علي يد يضاء (معروف)، ولست أجحدها

وَلَيْلَةَ الشُّكِّ، وَهُوَ ثَالِثُنَا، كَانَتْ هَنَاتٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُهَا

في ليلة الشك (الليلة التي يرقب فيها الناس هلال رمضان) كان نهر قويق هو الثالث معي أنا وعلوة، وقد حدثت هنات (أمور بسيطة) والله يغفرها. ما أجمل هذا الاستقبال لرمضان! وهي - بعد - هنات، ثم إن رمضان لم يدخل!

أَيَّامُ لَهْوٍ فِي جَانِبِي حَلَبٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا تَذْكُرُهَا

لم يبق من أيام اللهو في حلب إلا الذكرى

١٢٦ عشيرتي

أَقْرِي الْحَوَادِثَ، إِنْ حَلَلَنْ، تَجَلَّدَا؛ وَأَعُدُّ شَأْنَ عَشِيرَتِي مِنْ شَانِي

أقري (أقدم الطعام للضيف). إذا حلت الحوادث (المصائب) فإنني أقدم لهذا الضيف النازل تجلداً (صبراً)؛ وأنا أعد ما بهم عشيرتي شأناً من شؤوني

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ، يَوْمَ الْوَعَى، مَسْخُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

قومي تنطق رماحهم في الحرب في مواطن الكتمان (في القلوب)

١٢٧ أنطق القوافي

وقال يمدح يونس بن بفا:

سَبِّدْ أَنْطَقَ الْقَوَافِي بِشُعْمَا هُ، وَكَانَتْ، مِنْ قَبْلُ، ذَاتَ وَجُومٍ

عطاه أنطقت الشعراء بالقصائد، وكانت القصائد قبل ذلك واجمة (ساكنة)

١٢٨ زبدة قريش

يمدح الخليفة المهندي بالله، وهو أزهد خلفاء بني العباس:

قَضَى اللَّهُ أَنِّي مِنْكَ ضَامِنٌ لَوْعَةٍ تَقْفُضِي اللَّيَالِي، وَهِيَ بَاقِي مُقِيمُهَا

قضى الله عليّ بأنني ضامن لوعة في قلبي منك (بسيبك)، تنقضي (تنفضي) الليالي وهي باقية مقيمة. باقية مقيمة. باقية مقيمة معناها (مقيم مقيمها)، وهذا أسلوب قديم في الشعر العربي للوصول إلى القافية، أعان الله الشعراء

أَمِيلُ بِقَلْبِي عَنْكَ، ثُمَّ أَرُدُّهُ وَأَعْلِزُ نَفْسِي فَيْكَ، ثُمَّ أَلُومُهَا

إذا المهندي بالله عُدْتُ خِلَالَهُ حَبِيبَتِ السَّمَاءِ كَأَثَرِكَ نُجُومُهَا

خلاله (مزاياء)، كاثرتك (فاخرتك بالكثرة)

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا خُصُوصَ مَعَالٍ، فِي قُرَيْشٍ عُمُومُهَا

خول الله الخليفة (أعطاه) الأمجاد المخصوصة الفريدة التي عمومها في قريش. قريش ذات محد، ولكن المهندي له زبدة هذا المجد

بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ كَرِيمُهَا

بنو هاشم (وهم فرع من قريش) هم أكرم الخلق، وأنت كريم بني هاشم الأول

تَذَارَكَ مَظْلُومُ الرَّعِيَّةِ حَقَّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظَلُومُهَا

أدرك المظلوم من الرعية حقه، وأما الظلوم (الظالم) فقد اضطر إلى ترك طريق الظلم

وَقَدْ أَعْطَتِ الرُّومُ الَّذِي طَوَّلَتْ بِهِ (بِإِيرَيقَ) لَمَّا خُبِّرَتْ مَنْ عَرِيْمُهَا

والروم رضيت بشروط الصلح في منطقة (إيريق) عندما علمت أنك أنت غريمها (خصمها)

هَجَرَتْ الْمَلَاهِي حِسْبَةً، وَتَفَرَّدَا بِآيَاتِ ذِكْرِ اللَّهِ يُثْلَى حَكِيمُهَا

هجرت الملاهي (اللهو) حسباً (احتساباً) للثواب عند الله) وكى تخصص الوقت كله لذكر الله. كان الخليفة المهندي العباسي زاهداً حقاً، لذا لم يدم حكمه سوى سنة.. وقُتل بعصر الحمصتين

١٢٩ نهر بين النهرين

يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر، وكان السلطان أقطمه (المخرم) ببغداد فقال

فيه البحرني هذا الشعر، وسأله لإقطاع ناحية منه يبني بها منزلاً فأقطمه ألف ذراع في ألف ذراع:

شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمْدَتِي سُلَيْمَانُ، أَحْبُوهُ الْقَرِيفُضَ الْمُتَمَنِّمًا

أحبوه القريض المننم (أهدبه الشعر المننق)

فَصَائِدُ، مَنْ لَمْ يَسْتَعْرِ مِنْ خُلِيِّهَا تُخَلِّفُهُ مَحْرُومًا مِنَ الْحَمْدِ، مُخْرِمًا

من لم يستمر بعض أبياتي كي ينحلى بها يظل محروماً من الحمد مخرباً (لابساً ثوب الإحرام الذي لا زينة فيه)

وَكَمْ لَبَسْتَ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَنِيعَةً يُشَارِفُ مِنْهَا الْأَفْقُ أَنْ يَتَغَيَّمَا

أنعمت على العراق حتى لقد إن أفق السماء يشارف (يكاد) أن يظهر فيه الغيم (والغيم بركة)

ثَلَاثُ فُرَاتِيْهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ. وَجَدْنَاكَ أَوْلَى بِالتَّدْفُقِ مِنْهُمَا

كنت ثالث الفراتين (دجلة والفرات) بجود سجية (كرم طابع). وقد وجدناك أولى بالتدفق من هذين النهرين لكثرة عطايك

١٣٠ أذاك الربيع

وقال يمدح الهيثم بن عثمان القنوي:

أَلَسْتَ تَرَى مَدَّ الْفُرَاتِ، كَأَنَّهُ جِبَالُ (شَرَوْرَى) جِثْنَ فِي الْبَحْرِ عَوْمًا؟

ألا ترى مد الفرات وفيضانه كأنه جبال شرورى وقد حملها البحر (النهر) عاتمة فيه؟

وَلَمْ يَكُ مِنْ عَادَاتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى شَيْمَةً مِنْ جَارِهِ، فَتَعَلَّمَا
ولم يكن هذا من عادة القرات، ولكنه رأى شيمة (طبعاً) من جاره الهيم هي الفيضان بالمطايا
فتعلم منه

وَمَا نَوَّرَ الرَّوْضَ الشَّامِيُّ؛ بَلْ فَتَى تَبَسَّمَ مِنْ شَرْقِيهِ فَتَبَسَّمَا
وليس هذا النوار نوار روض شامي، بل إن ابتسام هذا الفتى شرق الشام (أي في العراق) أعدى
الرياض فتبست

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ، يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنْ الْحُسْنِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
جاءك الربيع الطلق (الباسم) يخال (يتختر) من شدة جماله، حتى كاد أن يتكلم لقوة ما فيه من تعبير
وَقَدْ نَبَهَ النَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا
نه النوروز (عيد الربيع) في غلس الدجى (في ساعات الليل) أوائل ورد (براعم) كانت أمس
مضمومة نائمة فخرجت في آخر الليل زهوراً فراها مع إشراقة الصبح

يُفَتِّقُهَا بَرْدُ النَّدى، فَكَانَ بِبَيْتٍ حَدِيثًا كَانَ أَمْسٍ مُكْتَمًا
يفتق الندى البارد النوار، فكان الندى يشيع حديثاً كان بالأمس سرّاً مكتوماً. يشبه بروز الأزهار
بشكل يلفت الأنظار بقوة لما فيها من ألوان وبهجة، يشيع السر الذي كان من قبل مكتوماً ثم إذا
به يملأ المجالس

وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ، كَمَا نَشَرَتْ وَشِيًا مُنْمَتًا
وهذا شجر أعاد له الربيع أوراقه، فكانها مع الزهر وشي منمنم (قمماش مطرز). هذه الـ «ومن»
تبدو معلقة، ولها عند البحري مثلات. وقد تكون مطبوعة على «من الحسن» قبل بيتين. أي أن
الربيع يخال ضاحكاً من شجر ارتدى لباساً جليداً من الورق..

أَحَلَّ، فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ، إِذْ كَانَ مُحْرِمًا
أحل الشجر (خلع لباس الإحرام البسيط وليس الملابس المزركشة)، فأبدى للعيون بشاشة بعد أن
كان منظره قدى للعين يؤذيها وهو مُحْرِمٌ

وَرَقٌ نَسِيبُ الرِّيحِ، حَتَّى حَسِبْتَهُ يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَابِ نُعْمًا
رق النسيم حتى حسبه يعمل أنفاس الأحباب نُعْمًا (وهم مسرورون) وهذا غير الزفرات الحري
المتعاقدة في الأحبة

١٣١ الرعاع

وقال بهجو قوماً من قَحْطٍ:

بَنِي عُثْمَانَ أَنْتُمْ فِي «عَنِي» رَعَاعٌ، وَهِيَ فِي «قَيْسٍ» رَعَاعٌ
أنتم رعاع (حالة) عشيرة غني، وهم رعاع قبيلة قيس

مَنْ يَفْرَى السَّلَيفَ بِسَاحَتَيْكُم مُمْرُ الْمَاءِ عِنْدَكُمْ يُبَاعُ؟
 مذ من يقرى (يقدم للأضياف) السليف (شحم السنام) في دياركم، وأنتم الذين تبيعون الماء المر بيعاً؟

١٣٢ التقي الساطي

وقال يمدح المهدي بالله:

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدِي بِأَلِّهِ فَاخْتَارَهُ لِمَا يَخْتَارُ
 علم الله أن الخليفة المهدي سيكون تقياً فاختاره للخلافة

ولديه، نَحَتْ السَّكِينَةَ وَالْإِخْوَ بَاتٍ، سَطَوْ عَلَى الْعِدَى وَأَفْتَدَارُ
 ولديه، نحت السكينة (الوقار) والإخبات (الخشوع) سطو (بطش) على الأعداء وقدره

١٣٣ الوصل

وقال يتغزل ضمن قصيدة يمدح بها الخليفة المعتمد على الله:

جَائِرٌ فِي الْحُكْمِ، لَوْ شَاءَ قَصَدُ أَخَذَ النَّوْمَ، وَأَعْطَانِي السَّهْدُ
 جائر (ظالم)، قصد (هدل)، السهد (السهر)

كَيْفَ يَخْفَى الْحُبُّ مِنَّا، بَعْدَمَا قَامَ وَاشٍ بِهَوَانَا وَقَعَدُ؟
 واش (نمام)، قام بهوانا وقعد (اشتغل بنا ورجعنا)

لَسْتُ أَنْسَى لِبَلْتِي مِنْهُ، وَقَدْ أَنْجَزْتَ عَيْنًا بِخَبِيلٍ مَا وَعَدُ
 لن أنسى لبلي تلك منه (مع المحبوب)، وقد أنجز عيناً (بقصد حبيته، وما أكثر ما وصفوا المحبوبة بالبخل) وعده. فهي في تلك الليلة أعطته ما أراد. وكلمة نبيه: كان البحري ممن يتعشق الغلمان، ولكن شعره يشي بأن ذلك لم يكن متمكناً من نفسه، كان فقط يجاري تقليعة العصر

عَلَيْقَتْ كَفَّ بِكَفِّ بَيْنَنَا وَاعْتَنَقْنَا، فَالْتَقَى خُذٌ وَخَذُ
 وَتَشَاكَبْنَا مِنَ الْحُبِّ جَوَى مَلَأَ الْأَحْشَاءَ نَاراً تَنُوقُ
 تشاكينا: تبادلنا الشكوى، جوى: حزن

١٣٤ هارب من الفراق

وقال في أبي جعفر بن سهل المروزي، وتغافرا بلا وداع، فكتب إليه:

اللَّهُ جَارُكَ فِي انْطِلَاقِكَ تَلَقَاءَ شَامِكَ، أَوْ عِرَاقِكَ
 لا تَعْدِلْنِي فِي مَسِيرِي يَوْمَ مِرْثُ، وَلَمْ أَلَاقِكَ

إِنِّي خَشِيتُ مَوَاقِفَ اللَّبِيبِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ

خشيت مواقف اليب (الفراق) التي تسفح (تريق) غرب ماك (دمع عيك)

وَعَلِمْتُ أَنَّ بُكَاءَنَا حَسَبَ اشْتِيَاقِي وَاشْتِيَاقِكَ

وذكرت ما يجد المود - ع عند ضمك واعيناك

فتركت ذاك تعمداً وخرجت أهرب من فراقك

النكته في هذه الآيات موجودة هنا: أهرب من فراقك

١٣٥ أصبحت العراق عراقي

يملح إبراهيم بن المديبر:

حَفِظَ الْقَرِيضُ فَمَا بُضِيعُ حَقِّهِ أَبَدًا، وَأَنْتَ لَهُ مِنَ الْعُشَّاقِ

القرض (الشعر)

مَا إِنَّهُ وَعَطَاؤُكَ الْجَمُّ اللَّهُيْ أَخَوَانِ: ذَا فَنَانٍ، وَهَذَا بَاقٍ

ما إن الشعر يواخي ويلزم عطائك الجم (الكثير) الله (العطاء)، والعطاء يفي والشعر خالد

أَفْنِي عَلَيْكَ بِمَا بَسَطْتَ بِهِ يَدِي وَحَلَلْتَ مِنْ أَمْرِ الزَّمَانِ وَثَاقِي

أفني عليك بالعطاء الذي جعلت به يدي مبسطة لأعطي الآخرين، وحللت به وثاقي (قيدي) الذي أسرنى به الزمان

كُنْتُ الْغَرِيبَ، فَمَذُ عَرَفْتُكَ عَادَ لِي أَنَسِي، وَأَصْبَحْتَ الْعِرَاقَ عِرَاقِي

١٣٦ تجاربي

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِبًا عَلَيَّ بِصَرَفٍ لَمْ يَكُنْ فِي تَجَارِبِي

مغرباً (أتياً بشيء غريب)، صرف (موقف صعب). هذا البيت يتنازعه أكثر من شاعر

وَمَا خَرَّنِي حُسْنُ الْمَبَادِي، لِأَنَّهُ مِنْ الدَّهْرِ مَخْتَوِمٌ بِسُوءِ الْمَوَاقِبِ

المبادي (بدايات الأمور)، سوء المواقب (النتائج السيئة)

١٣٧ انحذار وارتفاع

يملح إبراهيم بن المديبر:

فَذَنْكَ أَكْثُ قَوْمَ مَا اسْتَطَاعُوا مَسَاعِيكَ الَّتِي لَا تُسْتَطَاعُ

لعدوك أكف الناس الذين لم يستطيعوا من مساعيك (أمجادك) ما استطعت أنت

عَلَّوْنَهُمْ بِجَمْعِكَ مَا أَثْنَوْا مِنْ الْعَلِيَّاءِ، وَحِفْظُكَ مَا أَضَاعُوا

تفوت عليهم بأنك جمعت من المجد ما فرقوا، وحفظت منه ما ضيعوا

ذَنُوتُ نَوَاضِعًا، وَيَعْدُتُ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ: انْحِدَارُ وَازْتِفَاعُ

لنواضعك فأنت قريب، ولعظمتك فأنت عالي، فهذاان متناقضان فيك: انحدار وارتفاع

كَذَلِكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الصَّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

فأنت في هذا كالشمس بعيدة فلا تُسَامَى (لا يعلوها شيء)، ولكن ضوءها قريب بعمرونا

١٣٨ اجعلها مزدوجة

بمدح إبراهيم بن المدير:

وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَايِلُ تَنْبَرِي فَيَقْضَى، لَدَى آلِ الْمُذَبَّرِ، حَاجُهَا

ظلت العيس (الابيل) المراسيل (السلة في سيرها) تنبري (تهزل ويربها طول السير) - وعليها راكبوها - فيقضي آل المدير حاجاتها

أَنَاسٌ، قَدِيمُ الْمَكْرُمَاتِ وَجَدْتُهَا لَهُمْ؛ وَسَرِيرُ الْمُعْجَمِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا

أناس لديهم المكرمات (الأمجاد) القديمة، وفيهم سرير (عرش) المعجم وتاجهم

إِذَا حَبِئُوا فِي الدَّارِ ضَافَتْ رِبَاعُهَا وَإِنْ رَكِبُوا فِي الْأَرْضِ نَارَ عَجَاجُهَا

وهم كثر (والقدماء يفتخرون بكثرة العدد) تضيق بهم رباع الدار (ربوع المحلة التي ينزلون بها)، وإن ركبو الخيل نار عجاج الأرض (غبارها)

مَلِئُونَ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ حَيَاتُهَا بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا

ملئون (جديرون) أن تُسْقَى البلاد حياتها حتى تسيل فجاجها (وديانها)

فَلِنْ عَلَى بَغْدَادَ ظِلُّ غَمَامٍ بِجُودِ أَبِي إِسْحَقَ، يَهْمِي انْتِجَاجُهَا

وفوق بغداد غمامة (غيمة) - تمثل بكرم أبي إسحق - يهيم (يهطل) انتجاجها (زخها)

يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَزَ ضِيَاؤُهَا عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا

لك عدي يد (معروف) أبرز (زاد) ضوءها على ضوء الشمس حتى كاد يخبو سراج الشمس لسطوع معروفك

هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاءٍ وَرِقَةٍ فَلَمْ يَبْقَ لِلْمَصْبُوحِ إِلَّا مِزَاجُهَا

هذه النعمة منك هي مثل الراح (الخمير) صافية ورقية (والخمر الجيدة فيها رقة، وليست كثيفة ولا لرجة، فاعلم!)، ولم يبق للمصبوح (الشارب الخمر صباحاً) إلا مزج الخمر بالماء. يقول: نعمتك عظيمة، ولم يبق سوى القليل لكي تكون تامة

فَإِنْ تُلْحِقِ النُّعْمَى بِنُعْمَى، فَإِنَّهُ يَزِينُ الدَّلَالِي فِي النِّظَامِ أَرْدَوَاجَهَا

فإن تلحق النعمى (المعروف) بنعمى أخرى فهذا يتممها، فاللآلئ في النظام (العقد) تزداد حسناً بازدواجها (بأن تكون مضاعفة فكل لؤلؤة في الجانب الأيمن تقابلها مثيلة لها في الأيسر). سيأخذ أحمد شوقي بعد ألف سنة الشطر الثاني ليهجو المويلحي. في كتابنا الرابع من هذه السلسلة الخمسية ستعرض لشعر شوقي، أما هذا فالكتاب الثاني

١٣٩ قبل أن يتلون الألوانا

أَمَّا الْمُدَاةُ فَقَدْ أَرَوْكَ نُفُوسَهُمْ فَاقْصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ الْإِخْوَانَا

قد عرفت يا بحرّي الأعداء وكشفوا لك صفتهم، فالآن كن سيء الظن بالإخوان (الأصدقاء)

وَأَخِفْ عَنْ كَتِفِ الصَّدِيقِ نَزَاةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْلَوْنَ الْأَلْوَانَا

إنني أخفف حضورى عند الصديق متزهاً مترفعاً، قبل أن يتلون ويتغير عليّ

وَأَخْ أَرَابَ، فَلَمْ أَجِدْ فِي أَمْرِهِ إِلَّا التَّمَاكُ عَنْهُ، وَالْهَجْرَانَا

ورب أخ أراب (صار مريباً) فلم أجد من سلوك سوى التماسك (الانقباض عنه) والابتعاد عنه

أَغْبَبْتُهُ أَنْ أَسْتَبِيحَ لَهُ يَدَا أَوْ أَنْ أُعْنِي فِي مِثْنِ لِسَانَا

أحبته (أقللت رؤيته) فلم أستمح يده (لم أطلب معروفة) ولم أكلفه بأي كلام في الاعتذار

وَأَرَاهُ، لَمَّا لَمْ أَطَالِبْ نَفْعَهُ، أَنَّنَا يَضُرُّ نَغْيَباً وَعِيَانَا

وأراه الآن - وأنا لا أكلفه أي عطاء - قد أنشأ (بدأ) يسمي في ضرري تغيباً (في غيبي) وعياناً (وفي حضورى)

وَكَمَا يُسْرُكَ لِيَنْ مَسِي رَاضِباً فَكَذَاكَ، فَاخْشَ خُشُونَتِي عَفْبَانَا

مثلما ترك ليونتي في وقت الرضا فعليك أن تخشى خشونتي عندما أخضب

١٤٠ مرسل الريح

قال في ريح خرجت من وهب بن سليمان في حضرة الوزير:

أَبِيسْنِي لَنَا أَيُّهَا الْوَايِعَةُ أَعَاصِيَّةٌ أَنْتِ أَمْ طَائِعَةُ؟

يكلم البحرى فقحة وهب. يسألها: أنت عاصية له أم مطيعة؟

فَقَدْ أَنْكَرَ النَّاسُ مَا قَدْ جَنَيْتِ فَهَلْ أَنْتِ فِي مِثْلِهَا رَاجِعَةٌ؟

فقد أنكر الناس الجناية التي بدوت منك، فهل ستعودين إلى مثلها؟

أَيَا وَهْب! لِمَ هَتَفْتَ بِالْوَزِيرِ؟ لَعَلَّكَ بَيَّئْتُهَا جَائِعَةً
يا وهب! لماذا تركتها تهتف في حضرة الوزير؟ هل جعلتها تبيت جائعة (قصده أن الرجل لم
يستدخل شيئاً من دبر)

فَجَاءَتْ تَنْظَلُمُ مِنْ ظَالِمٍ إِلَى مُنْصِفٍ أَذْنُهُ سَامِعَةٌ
فجاءت تنظلم (ترفع شكواها) لمن ينصفها ويسمع منها

١٤١ قف يا زماني

يمدح أبا الحسين محمد بن صفوان العقبلي:

لِلْوَثَمَانَا مَا كَانَ أَحْسَنَهَا لَوْ أَنَّ دَهْرًا تَوَلَّى ذَاهِبًا وَقَفَا
لله تلك الأيام ما كان أحسنها، لو أن الزمن الذي انقضى قد توقف ولزم حاله الأولى
لَا تُكْذِبُنَّ! فَمَا الدُّنْيَا بِرَاجِعَةٍ مَا فَاتَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَمَا سَلَفَا
لا يكذبن عليك أحدا! فليست الدنيا راجعة (مُرجعة) ما فات (ذهب) من ملذاتها

١٤٢ تفريط الطبيب

يمدح أبا المعمر الهيثم بن عبد الله:

أَمَّا (لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ) أَنْتِهَاءٌ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا، وَالْحُرُوبِ؟
ألا تنتهي هذه القيلة عن الزلزال (المصائب) فيها والحروب؟

وكانوا رَقَعُوا أَثَامَ سَلَمٍ عَلَى نَلَكِ الْقَوَارِحِ وَالنُّدُوبِ
وكانوا جعلوا بضعه من أيام السلم رقعا تغطي تلك القوارح (الجروح) والندوب (آثار الجروح)

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ نَبِيئَنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ
ولكن الجرح إذا رم (تم ترميمه) على فساد (دون تنظيف)، فيظهر تفريط (إهمال) الطبيب

يُسْقَى الْجَنِيبُ، ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْحَيَوبِ
يسق الحبيب (يمزق الفميص)/وفي المصيبة كانوا يمزقون أقمصتهم، ويأتي بعدئذ أمر أخطر مما
سبق، يصبح تمزيق الأقمصه هينا بالنسبة إليه

وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤَيَّدَاتٍ تُضَعِّضُ تَالِدَ الْعِزِّ الْمَهِيْبِ
في الحرب العشائرية مؤيدات (مصائب) تضعضع تالد (موروث) العز المهيب

١٤٣ قتيل القروء

يرثي أخا الصابوني قاضي أنطاكية، وكان قتله سيما الطويل حاكمها:
وَنُنَكِّرُ أَنْ تَطَّرَقْنَا الْمَنَايَا، كَأَنَّا قَدْ خُلِقْنَا لِلْخُلُودِ
تَطَّرَقْنَا (تعرض طريقنا)

وَمَا بَرَحْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى أَرْتَنَا الْأَسَدَ قَتْلَى لِلْقُرُودِ
ما زالت صروف الدهر (مصائبه) تتابنا حتى أرتنا الأسود قتلى بيد القروء

١٤٤ يا صاحب البريد

يهجو ابن أبي قماش:

دَهَنَكَ بِعِلَّةِ الْحَمَامِ فَوَزَّ وَمَالَتْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى سَعِيدِ
دهتك (خدعتك) بعلة (بحجة) الحمام فوز زوجتك، ومالت في طريقها إلى سعيد. قالت لزوجها
إنها ذاهبة للحمام العمومي!

أَرَى أَخْبَارَ بَيْتِكَ هَنَكَ تُطْوَى، فَكَيْفَ وَلَيْتَ أَخْبَارَ الْبَرِيدِ؟
أخبار بيتك تطوى (تحجب) عنك، فكيف وليت (توليت) ديوان البريد!

١٤٥ الحمام المرزوق

يمدح صاعد بن مخلد، ويهجو يعقوب بن أحمد بن صالح بن شهرزاد:

وَإِخَاءٍ مِنْهُ لَوْ يُغْرِضُ لَلْـ جَبِيحٍ فِي سُوقِ الثَّلَاثَا مَا نَفَقَ
لا أحد يريد إخاءه (صدافته)، فلو غرست صدافته للبيع في هذه السوق الأسبوعية - لا أدري لعلها
سوق للماشية - ما نفقت (ما بيعت)

لَا تَعَجَّبْ أَنْ تَرَى خَاتِمَهُ وَعَلَيْهِ: «الْجَحْشُ بِاللَّهِ يَتَّقُ»!
لا تعجب (تتعجب) أن ترى خاتمه منقوشاً عليه عبارة «الجحش بالله يتق». وكانوا في القديم يتحد
كل أحد شعاراً ينقشه على خاتمه

لَوْ صَفَرْنَا عَبَّ فِي الْمَاءِ، وَلَوْ مَرَّ مُجْتَازاً عَلَى الْأَثَنِ نَهَقَ
هذا المتهجر له إحساس الحمام، فلو صفرنا له كما تفعل للحمار عب في الماء (شرب)، ولو كان
مجتازاً (ماراً) على الأثن (إثاث الحمير) لنهق

إِنْ مَشَى هَمَلَجٌ، أَوْ صَاحَ إِلَى صَاحِبِ عَشْرٍ، أَوْ مَاتَ نَفَقٌ
وهذه هي الممرات الثلاثة به: هملج (مشى رويداً، وهي للحمار والبغل)، عَشْر (نفاق عسراً)، نفق (مات، وتستعمل للحيوان)

تُخَطِّئُ الدُّنْيَا الْمُقَادِيرَ، فَفِي الدَّجْوِ مَنْ لَمْ يَكُ فِي قَعْرِ النَّفَقِ
الدنيا تخطئ في فهم مقادير الناس (أقدارهم) فيكون أحدهم في أعالي الجو بينما مقاديره لا يجيز له أن يكون حتى في قعر النفق

كَانَ يُخْبِي مَيْتاً مِنْ ظَلَمٍ فَضَّلُ مَا أُوتِيَ مَيْتاً مِنْ عَرَقٍ
كان يمكن أن يحمي الميت من العطش فضل (بقية) الماء التي أوتيت (أهلك) الآخر غرقاً.
يقول: بعض يموت عطشاً وبعض يموت غرقاً، فبالسوء التوزيع. وكان يمكن للميت الذي غرق هؤلاء أن تروي أولئك. (أكتب هذه الإضافة في ٢٠ أغسطس ٢٠١٠، وقد بلغ قتلى الفيضان في باكستان ألفاً وخمسمئة، بينما الناس في النيجر يموتون عطشاً)

١٤٦ إذا جحد الله والمرسلين..

يهجو أحمد بن صالح وولده:

عُلِّجَ بِبَيْرٍ بِأَنَّ لَا إِلَهَ وَأَنَّ لَا قَضَاءَ، وَأَنَّ لَا قَنَرَ
علج (علج حفير/الملوج هم الموائم من غير العرب) يدين (يمتد) بدم وجود الله، ولا يؤمن بفناء ولا بقدر

وَشَتَامَةٌ لِصَحَابِ النَّبِيِّ - يُزَجَّرُ عَنْهُمْ فَمَا يَنْزَجِرُ
وهو شتامة (كثير الشتم) للصحابة، ويَزَجِر (يمتد) عن شتمهم فلا ينزجر

إِذَا جَحَدَ اللَّهُ وَالْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ نُعَابِيهِ فِي هَمَزٍ؟
وهو ينكر الله والأنبياء فكيف نعابه في عدم احترام عمر بن الخطاب؟

١٤٧ أرميهم باسمك

بمدح إسماعيل بن بلبل الوزير:

وَإِنِّي لَمَرْفُودٌ عَلَى كُلِّ تَلْعَوٍ يَنْصُرُ ابْنَ خَالٍ، يَخِيلُ السَّيْفَ، أَوْ عَمَّ
إسي مرفود (حاصل على العون) فوق كل تلعة (ريوة) إذ ينصُرني أبناء الخوالة والعمومة بسيوفهم

وَمَا أَبْهَجَنِي كِبَوَةُ الْجَحْشِ، إِذْ كَبَا لِفِيهِ، لَوْ أَنَّ الْجَحْشَ أَقْلَعَ عَنْ ظُلْمِي
وما كنت أبتهج لكبوة الجحش (سقطلة) الجحش إذ سقط لفيه
(على فمه، على وجهه) لو أنه كان كَفَّ عن ظلمي

فَلَوْلَا أَبُو الصَّقْرِ الْأَعْرُ وَجُودُهُ، رَضِيتُ قَلِيلِي، واقتَصَرْتُ عَلَى قِسْمِي

لولا أبو صقر الأعر (المشرق) ولولا جوده لرضيت بالقليل واقتصرت على ما قسم الله لي من الرزق

كَأَنَّكَ مِنْ جِذْمٍ مِنَ النَّاسِ وَاحِدٍ، وَسَائِرَ مَنْ يَأْتِي الدَّنِيَّاتِ مِنْ جِذْمٍ
كأنك، يا أبا الصقر، مخلوق من جذم (أصل) من بين هؤلاء الناس، وسائر الذين يقدمون على
الدنيات (أفعال السوء) من أصل مختلف

وَكَمْ دُذْتُ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ وَسُورَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ
كثيراً ما دذت عني (دققت عني) تحامل حادث (وطأة مصيبة) وسورة (هجمة) أيام صعبة حزت
لحمي ووصلت إلى العظم

أَحَارِبُ قَوْمًا لَا أَسْرُ بِسُوءِهِمْ، وَلَكِنِّي أُرْمِي مِنَ النَّاسِ مَنْ تَرْمِي
إنني أحارب أناساً لا عداوة بيني وبينهم، ولست أَسْرُ بأن يلحق بهم السوء، وذلك نصرة لك، فأنا
أرمي بأسهم من ترمي أنت

١٤٨ مشغول بقطع الأرزاق

بمدح أبا الصقر إسماعيل بن بلبل ويهجو أحمد بن صالح بن شيرزاد:

وَصَلَنْ الْعَوَانِي حَبْلَهُ وَهُوَ نَاشِئٌ وَقَارَضْنَهُ الْهَجْرَانَ وَالشَّيْبُ وَاخِطَهُ
وصلت العواني حبله (بادلته الحسان الفزل) وهو ناشئ (شاب)، وقارضته الهجران (تعاملن معه
بالحجر) والشيب واططه (والشيب متسلل إلى رأسه)

لَعَمْرُكَ مَا فِي شِيرَزَادَ وَلَا ابْنِهِ مَكَانٌ تُدَانِيهِ الْعُمَلَا أَوْ تُخَالِطُهُ
ليس في هذا الرجل ولا في ابنه موضع يقترب منه المعجد

يَبِيتُ مُعْنَى النَّفْسِ، مِنْ لُؤْمٍ أَضْلِهِ، بِأَنْ يُقْبَضَ الرِّزْقُ الَّذِي اللَّهُ بِأَسْطَةِ
للؤم أهله يبيت شيرزاد معنى النفس (مُتَعَبًا نَفْسِيًّا) وهو يفكر كيف يقطع الرزق الذي بسطه الله
لأحد الناس

١٤٩ أتعبت شكري

بمدح إسماعيل بن بلبل:

أَتَعَبْتُ شُكْرِي، فَأَضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ فَادْهَبْ، فَمَا لِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبٍ
جعلت شكري في نصب (تعب)، فادهب فما لي في جدواك (عطائك) أرب (عرض)

لا أَقْبَلُ، الدَّهْرَ، نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ شُكْرِي، وَلَوْ كَانَ مُسْتَدِيرًا إِلَيَّ أَبِي
لا أقبل الدهر (طول الدهر) نَيْلًا (عطاء) لا يقوم به شكري (لا يوازيه شكري)، حتى لو كان مسدياً
(مقدمه) إلي والدي

١٥٠ عمري شباب وزماني ربيع

قال في وداعه أبا غانم الشاه ابن ميكال عند خروجه إلى البصرة:

رُكْنِي بِأَلَاءِ أَبِي غَانِمٍ نَبْتُ، وَكَهْفِي فِي ذَرَاهُ مَنِيعٌ
ركني (دهمني) سبب آلاء (نعم) أبي غانم ركن ثابت، وكهفي (يقصد حمايتي) في ذراه (في كنفه)
منيع (حصين)

كَمْ أَدَّتِ الْإِيمَاءُ لِسِي ذِمَّةً مَحْفُوظَةً فِي ضِمْنِهِ مَا تَضِيغُ
كم أدى الزمن إلي ذمة (أمانة) كانت محفوظة في كفاله لا ضياع لها

وَكَمْ لَبِثْتُ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ عُمُرِي شَبَابٌ، وَزَمَانِي رَبِيعٌ
كثيراً ما تمتعت بالخفض (الدعة) في ظله. عمري شباب وزماني ربيع (هذا الشطر الثاني شعر رائع جداً)

١٥١ ابن أصل

يمدح إسماعيل بن بلبل:

لَا تُلْجِقَنَّ إِلَى الْإِسَاءَةِ أَحْتَهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا
وارفع يدك إلى السَّامَةِ مُفْضِلًا إِنَّ الْعُلَا فِي الْقَوْمِ لِلْأَعْلَى يَدًا
مفضلاً (متكرماً)

وَيُسْرُنِي أَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ شَيْئَةً، مِنْ مَعْشَرٍ، مَنْ لَيْسَ يَكْرُمُ وَالِدًا
شيئة (خلقاً)

١٥٢ أشق الأفعال

يمدح بني مغلدة وكتاب ابن ليثويه:

ثَقُلْتُ وَظَاهَةُ الزَّمَانِ عَلَى جَا نِبٍ وَقَرِي، وَأَقْسَمْتُ لَا تَخِفُ
الوفر (الغنى)

وَأَشَقُّ الْأَفْعَالِ أَنْ تَهَبَ الْأَنْفَ فُسُّ مَا أَفْلَقَتْ عَلَيْهِ الْأَكْفُ
من أصعب الأشياء على النفوس أن تهب (تمنح) مالاً حصل في كيسها

يَفْسُدُ الْأَمْرُ، ثُمَّ يَضْلُجُ مِنْ قُرْبٍ؛ وَلِلْعَمَاءِ كَذْرَةٌ ثُمَّ يَضْفُو

من قرب (من أهون سبيل)

١٥٣ استرقاق بالجدود

يعدح ابن الفرات:

كُلَّمَا قَلْتُ: أَهْتَقَ الْمَدْحُ رِقِي، وَجَمَعْتَنِي لَهُ أَبَادِيهِ عَبْدًا

كلما ظننت أن مدحي له خلصني من عبوديتي لإحسانه رجعتني (أرجعتني) أباده (أعطياته) عبداً له

١٥٤ اختتم الفرصة

وقال لصاحبه، وقد طالبه بإقطاء:

بَيْنَنَا حُرْمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حُقُوقٌ

فَاغْتَنِمْ فُرْصَةَ الزَّمَانِ، فَمَا يَذْ رِي مُطِيقٌ لَهَا، مَتَى لَا يُطِيقُ

لا يدري المطيق للفرصة (الذي يستطيع استغلالها) متى تفلت منه

١٥٥ كل شيء بقدر

لَنْ نُنَالَ الْمَزُورِيَّ عَنْكَ بِتَذِيبٍ، وَلَنْ تَضَعَدَ السَّمَاءُ بِحِيلَةٍ

المزوي عنك (المنزع عنك)

وَإِذَا مَا اغْتَبَرْتَ ظَاهِرَ حَالِي كَانَ غَطْباً مِنَ الْخُطُوبِ الْجَلِيلَةِ

١٥٦ لعنه الله من كار

وقال يستبطن جماعة من كتاب الجبل، وكان أنفذ إليهم بعلامه نصير لتنجز رسومه

فأبطأ عليه:

وَصَدْتُ (رَبِيبَةً) عَنْ شَاعِرٍ يُسَمِّي (رَبِيبَةً) أَخْوَالَهُ

فَلَا بُورِكَ الشُّغْرُ مِنْ صَنَمَةٍ وَمَنْ قَبِلَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ

١٥٧ الكنيف

يهجو أبا أحمد بن المنجم:

بَلَوْتُ أَبَا أَحْمَدٍ مَرَّةً فَأَلْقَيْتُ مِنْهُ بِخَيْلٍ سَخِيفًا

بلوت (جريت)، ألقيت منه (ألقيته)

ولولا الضَّرُورَةُ لَمْ آتِهِ وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ آتَى الْكَفِيفَا
الكفيف (المرحاض)

١٥٨ النجيب حقاً

يمدح إسحاق بن إسماعيل نوبخت:

وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا لِنَجِيبٍ قَوْمَ لَيْسَ بِابْنِ نَجِيبٍ
النجابة (الذكاء والنجاح) لا تتم لشخص إلا إذا كان أبوه نجيباً أهماً

١٥٩ خوشر تعزية

يعزي أبا الحسن بن الفرات عن ابنته:

وَمِنْ نَعَمِ اللَّهِ، لَا شَكَّ فِيهِ، بَقَاءُ الْبَنِينَ، وَمَوْتُ الْبَنَاتِ
لِقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَفَنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ
والحديث يتردد في الكتب ولكنه في رأي القات ضعيف، وقال ابن الجوزي إنه موضوع. [انظر
مثلاً آخر لتعزية البحرى في الأناشيد (القصيدة ٣٦)]

١٦٠ الداهية الأريب

يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت:

أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِالتَّجَبُّدِ، وَالذُّبِّ - خَرِيبٍ، وَالتَّضْمِيبِ، وَالتَّسْهِيلِ
لقد ضبطت أمورك بكثير من الحيلة واتباع طرق شتى مع أناس شتى
لولا التَّبَاهُنُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ بُشْبَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْهُولِ
التباهن (الاختلاف) في طبائع الناس هو أساس العالم

١٦١ الخذلان

وما زالَ خَذَلَ الدَّهْرُ حَتَّى تَوَقَّعْتُ يَمِينِي، غَدَاةَ التَّضَرُّرِ، خَذَلَ شِمَالِي
ظل خذل (خذلان، وعدم مساعدة) الزمن يربني عجائبه حتى توقعت يدي اليمنى غداة الضر (وقت
الحاجة للضرورة) أن تخذلها يدي اليسرى

عَلَى أَنَّ لِي سُلْطَانًا رَغْبٍ وَرَهْبَةً أَصُولُ بِهِ فِي الْعِزِّ كُلِّ مَصَالٍ
لكن لي سلطان نرغب وترهب بشعر المدح والهجاء، وأنا أصول وأجول كل مصال (صولان) في
ميدان العز بسبب سلطة شعري

١٦٢ صديق الكلب ضاربه

يملح محمد بن يدر:

الأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ أَلِيطَ بِهَا، وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ خِلِّ أَجَاذِبُهُ
الأرض أوسع من دار أليط بها، والناس أكثر من مجرد خل أجاذبه (صديق أحد
وأعطي معه)

أَهَاتِبُ الْمَرْءَ، فِيمَا جَاءَ، وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ، لَا أَهَاتِبُهُ
أعاتب المرء فيما جاء (فيما فعل) مرة واحدة، ثم أتف عنه ولا أعود لعنابه

وَلَوْ أَحْخَفْتُ لِسِمَ الْعُومِ جَنَّبَنِي أَذَاتَهُ؛ وَصَدِيقُ الْكَلْبِ ضَارِبُهُ
ولو كنت أخيف اللئيم وأهدده بالهزاء لجئني أذاه، كالكلب الذي يصادق من يضربه

١٦٣ حبذا لو يقف الزمان

يملح علي بن محمد بن الفياض:

شَطَّ مِنْ سَاكِنِ (الْعَوِيرِ) مَزَارُهُ وَطَوْتُهُ الْبِلَادُ، قَالَتْهُ جَارَةٌ
شط (ابتعد) مزار (مكان) سكان «العوير» لرحيلهم، وقد طوتهم البلاد فآله الآن جارهم، فقد
أصبحوا بعيلين ولم يعودوا جيرانني

كُلُّ يَوْمٍ عَنْ (ذِي الْأَرَاكِ) خَلِيطٌ يَلْتَوِي وَضْلُهُ، وَتَغْفُو دِيَارُهُ
في كل يوم يرحل عن وادي «ذي الأراك» خليط (قوم) فيلتوي وصلهم (يتمايل اللقاء بهم)، وتغفو
ديارهم (تضمي آثار مخيماتهم)

يَبْتَغِي الْمَرْءُ وَقْفَةَ الْعَيْشِ، وَالْعَيْنُ شُ سَجَالٍ كَثِيرَةً أَطْوَارُهُ
يتنمى المرء أن يقف الزمن وقفة لينعم بلذة اللحظة الهائلة، ولكن العيش سجال (متقلب) كثير
الأطوار

لَكَيْتَ شِعْرِي عَنِ اللَّئِيمِ إِذَا لَبَسَ سَمَ عَلَى قَرْطٍ يُعْخِلُهُ، مَا اعْتِدَارُهُ؟
ليم (نلقى اللوم). ليت وجدناه راقعاً في القصيدة وسط حشف كثير فألصقناه في ديل القطعة

١٦٤ كل ممنوع..

لَبَسَ يَخْلُو وَجُودَكَ الشَّيْءَ تَبَغِبَ بِهِ الْخِمَاسُ، حَتَّى يَعِزَّ طِلَابُهُ

لبس خلوا وجودك الشيء تبغيب (تطلبه) لا إذا عز طلاله (صعب مناله)

١٦٥ كلفتمونا حدود منطقكم

وقال يهجو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (وهو من كبراء الدولة، وكان شاعراً، وقد هجا البحري، فرد عليه البحري بهذه القصيدة. وبحسب شرح طويل في ذيل تحقيق الصيرفي للديوان فإن ابن الرومي والأمير تعاونوا في هجاء البحري). وفي القصيدة أدناه ينال البحري من ابن الرومي وتطويله في الشعر دون أن يسميه:

لَا الدَّهْرُ مُسْتَفْتَدٌ، وَلَا عَجَبُهُ تَسْوِمُنَا الحَسَفَ كُلَّهُ نُوبُهُ
الدَّهْرُ لَيْسَ مُسْتَفْتَدًا (متهياً) وكذلك أعاجيبه، وتسومنا ألوان الحسف (ترغنا على الدل) نوب
الدَّهْرُ (مصائبه)

نَالِ الرِّضَا مَادُوحٌ وَمَمْدَحٌ فَقُلْ لِهَذَا الْأَمِيرِ مَا غَضَبُهُ؟
المادح والمدوح راضيان، فعلام غضب هذا الأمير؟

وَنَحْنُ مَنْ لَا تُطَالُ هَضْبَتُهُ وَإِنْ أَنَا فِتْ بِفَاغِرِ رُتَبُهُ
نحن من لا تطال هضبته (لا أحد يبلغ شرفنا)، مهما أنا فت (ارتفعت) بالفاجر (الذي يهجر علينا) رتبة
لَوْ أَعْرَبَ النُّجْمُ عَنْ مَنَاقِبِهِ لَمْ يَتَجَاوَزْ أَحْسَابَنَا حَسْبُهُ
لو أن النجم نفسه كشف مناقبه (معاسنه)، لما تجاوز حسبه (مجلده) أحسابنا

لَوْلَا غَرَامِي بِالْعَفْوِ قَدْ لَقِيَ الظُّلْمَ - حَالِمٌ شَرًّا، وَسَاءَ مُنْقَلَبُهُ
لولا حيي للعفو للقي الظالم جزاء ظلمه، وساء منقلبه (عوقب نتيجة فعله)

وَحَيَّرَنِي فَقُلْ صَاحِبِي، قَمَتِي سَفَتُ الْقَوَافِي فَخَيَّرَنِي أَذْبُهُ
خيرني (ما يهمني فأختاره) عقل صاحبي، ولكنني إذا قلت شراً فالذي يهمني ما عنده من فهم للأدب

كَلَّفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ وَالشَّعْرُ يُغْنِي عَنْ صِدْقِهِ كَذِبُهُ
أيها النقاد والمتحذلقون بشأن معاني الشعر قد كلفتمونا حدود (تعريفات) المنطق؛ والشعر يغني فيه الكذب عن الصدق (فيه خيال ووهم كثير)

وَلَمْ يَكُنْ ذُو الْقُرُوحِ يَلْهَجُ بِالْمَنْطِقِ: مَا نَوْعُهُ وَمَا سَبَبُهُ؟
ولم يكن ذو القروح (لقب امرئ القيس) يلهج (يتكلم) بالمنطق والفلسفة، والأسباب والنتائج

وَالشَّعْرُ لَمْ يَنْجُ تَكْفِي إِشَارَتُهُ وَلَيْسَ بِالْهَزْلِ طَوْلَتْ خُطْبُهُ
الشعر لم ينجي تكفي إشارته (تلميح بالمعنى وليس استقصاء منطقياً)، وليس بالهزل (اللغو) المطول.
ولو فتحت ديوان ابن الرومي - وهو المعروض به في هذه القصيدة - لوجدت قصائده تطول حتى تبلغ المتي بيت والثلاث

واللفظ حلّي المعنى، وليس يُريد لك الصُّفْرُ حُسْنًا يُرِيكَهُ ذَهَبُهُ

اللفظ حلّي للمعنى. وليس يريك الصفر (نوع من النحاس) ذلك الجمال الذي يريك إياه الذهب. بيت ملّثري المعنى حصيلته: أن اللفظ والمعنى كليهما مهم، فالذهب فيه خواص دفيئة، وعليه رونق ظاهري ليسا كلاهما في النحاس

١٦٦ المدح المجاني

يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج:

أَبْعَدَمَا أَعْلَقَ الْأَقْوَامُ مِيسَمَهُمْ بِصَفْحَتِي، وَقَتَلْتُ الْأَرْضَ عِرْقَانَا؟

هل بعد أن وضع كل قوم على وجهي ميسمهم (حديتهم المحماة بالنار علامة الملكية)، وبعد أن قتلت الأرض معرفة بها..

يَرْجُو الْبَخِيلُ اغْتِرَارِي، أَوْ مُخَادَعَتِي، حَتَّى أَسُوقَ إِلَيْهِ الْمَدْحَ مَجَانًا؟

.. أبعد ذلك يرجو البخيل اغتراري (خداعي) لكي أمدحه مجاناً؟ نعم، قد مدح البعترى بائعي البصل والبادنجان وهو صغير، ومدح صغار القواد، ونال العطايا بالدراهم القليلة، وتدرج إلى أن مدح سبعة خلفاء ضمن العشرات الذين مدحهم، فهذا التاجر الماهر في سوق المدح لم يعد يفتخر بالبخلاء

١٦٧ اللياذ بالله

يمدح ابن الفياض:

كُلُّ مَاضٍ أَنَسَاءُ، غَيْرَ لَيَالٍ مَاضِيَاتٍ لَنَا (بَبَارَى) وَ(بِنَا)

مُفَرَّمٌ بِالْمُدَامِ، أَتَرَعُ كَأْسًا سَاطِعًا ضَوْءَهَا، وَأُنْرِفُ دَنَّا

أترع (أتلأ)، أنرف دنا (أفرغ دنا/ والدن غاية الخمر الكبيرة)

حَبِثْتُ لَا أَرْهَبُ الزَّمَانَ، وَلَا أَلِدُ قَبِي إِلَى الْعَاذِلِ الْمُكْثَرِ أَذْنًا

يَزْعُمُ الْجِرُّ فِي التَّشْدِيدِ، وَالْأَشْدُّ سَمَحٌ أَحْجَى لَأَنْ يُبَرَّرَ وَيُدْنَسَى

العاذل يزعم أنه مخلص في تشدده باللوم، ولكن الشخص السمع أحجب (أجدر) أن يبرر (يُحَسَّرَ إليه) ويأن يكون صديقاً مقرباً

لَمْ تَلْمَنِي أَنِّي سَمَحْتُ، وَلَكِنْ، لَمْتُ أَنِّي أَحْسَنْتُ بِاللَّهِ ظَنًّا

فيا أيها المتشدد! أنت لا تلومني لسماحتي وتساهلي في شرب الخمر، ولكنك تلومني لأنني أحسن الظن بالله وغفرانه. وهكذا الشاربون الساكرون، يزعمون أن الله لا شغل له إلا أن يغفر لهم. والمتشددون المتوعدون يزعمون أن الله لا شغل له إلا عد الكؤوس على شاربها

١٦٨ مایة وکثیرها

یمدح جلود بن مغلدة:

خَيَالُ مَایَةِ الْمُطِیفِ أَرَقَّ عَيْنَا لَهَا وَكَيْفُ
وَكَيْفُ (مطول دمع)

أَكْثَرَ لَوْمِي عَلَى هَوَاهَا رَكِبْتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَفُوفُ
لامی علی حبها الركب (الراكبون إيلهم) الذين وقفوا معي لتحية الدمنة (الحربة)

بَرَزْتُ مِنْ خَلْفِهَا كَثِيبٌ بَغِيَا بِهِ خَضَرُهَا الضَّعِيفُ
ماوية هذه برتج من خلفها كتيب (مؤخرة شبيهة في كبرها بكتيب الرمل)، وهذا الكتيب يعيا به
(يتقرب بسية) خضرها الضعيف

وَاهْتَزَّ فِي بُرْدِهَا قَضِيبٌ مُغْتَدِلٌ قَدُّهُ قَضِيفُ
واهتز داخل بردها (ثوبها) قوائمها الشبيه بالقضيب (الفصن) المتدل القضيبي (النحيل)

أَصْبَحَ فِي الْحَارِثِ بَنِي كَنْبٍ طَوْدٌ عَلَى مَذْجِجٍ مُزِيفُ
أصبح في (ممتلاً بـ) الحارث طود (جبل) منيف (مشرق) على قبيلة مذحج

تُرْجَى الرِّغِيَّاتُ فِي ذَرَاهُ وَتُؤَمِّنُ الْحَادِثُ الْمَخُوفُ
الرغيات (العطايا)، ذراه (كفه)

لِلْهِ عِبْدُونَ! أَيُّ قَدْ! نَخِيفُ عَنْ وَزْنِهِ الْأَلُوفُ
لله (متفرد) يوزن بالوف الناس

تَرَى أَجْلَاءَ كُلِّ قَوْمٍ وَهُمْ عَلَى رُفْدِهِ عُكُوفُ
على رفده عكوف (هاكفون على عطائه)

١٦٩ الإيوان: الزيارة الصغرى

یمدح جلود بن مغلدة:

لَا جَدِيدُ الضُّبَا، وَلَا رِنَعَانَةٌ رَاجِعٌ، بَعْدَمَا تَقْضَى زَمَانُهُ
ربيعانه (أوله)

يَذْهَبُ الْبَرَقُ حَيْثُ شَاءَ بِلُبِّي إِنْ بَدَا الْبَرَقُ، أَوْ بَدَا لِمَعَانُهُ
والبرق يذكر العاشق محبته التي رحلت في أيام البرق والرعد لأن قومها بدو رُحُل بلحقون المطر

وَإِذَا صَحَّتِ الرَّوِيَّةُ يَوْمًا فَسَوَاءٌ: ظَنُّ امْرِئٍ، وَعِيَانُهُ
 إذا صحت الروية (التدبر) تساوى ظن المرء وعيانه (تقديره للأمور يصبح دقيقاً كأنه يراها عياناً)
 إِنْ تَغَطَّى عَنْكَ الْأَصَادِقُ، تُبْدِي شِدَّةَ الدَّهْرِ، عَنْهُمْ، وَلِيَانُهُ

إذا تغطى عنك الصادقون ولم تعد تميز بين الناس،
 فالذي يبرزهم قلب الزمن بين شدة وليان (الين)

يُغَرِّقُ السَّيْفُ بِالضَّرْبَةِ يَلْقَا هَا، وَيُنْبِي عَنِ الصَّدِيقِ امْتِحَانُهُ
 السيف تُعرف جودته بالضربة (المضروبة/ العتق مثلاً)
 وينبي (يخبر) عن حقيقة الصديق امتحانه في الأزمات

وَإِذَا مَا أَرَابَ دَهْرٌ، فَمِنْ أَعْدَاءِ شَاجِ بِرَيْبِهِ إِخْوَانُهُ
 إذا ما أراب (أصاب) الدهر أحداً أصبح من أعداء هذا الشاجي (الحزين) إخوانه (أصحابه)
 قَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ، إِذْ كَانَتْ عَتِيداً فِي كُلِّ عَوْدٍ دُخَانُهُ
 قاله (فعليك أن تلهو وتنسى) عن نبوة الأخلاء (انحراف الأصدقاء)، ولا تفكر في ذلك فعيد
 (موجود) في كل عود دخانه. نظرية القدماء أن الدخان الذي سيتصاعد من العود عند حرقه موجود
 في داخله كامن ينتظر الفرصة للظهور

حَفِظَ اللَّهُ، حَيْثُ أَصْبَحَ عَبْدُ اللَّهِ، أَوْ حَيْثُ أَصْبَحَتْ أَوْطَانُهُ
 لحفظه الله أينما حل. يبدو أن عبد الله هذا سافر قبل قدوم البحرني عليه بقليل فلم يتمكن من
 لقائه (ولك في عبد الله النصب والرفع على اعتبارين متقاربين)
 غَبِثُ عَنْهُ، فَقَابَ عَنِّي سُورِي إِتْمَا يَجْمَعُ الشُّرُورَ مَعَانُهُ
 معانه (منبهه)

نَيَّْةٌ عَقَبَتْ بِحِرْمَانٍ حَظٍّ، رُبُّ نَاءٍ يَنْأَى بِهِ حِرْمَانُهُ
 نويت مقابله وحرمت منها، والنائي (البعيد) إنما ابتعد به حرمانه المفدور

سَعِدَ الشَّاهِدُ الْمُقِيمُ، وَمِنْ أَسَدِ عَدِ قَوْمٍ يَوَائِلِ حِمِيرَانِهِ
 الشاهد الذي حضر يسعد بالعطية، كالقوم الذين يكون وابل المطر قريباً منهم فيستعيدون منه

رُزْرَةٌ قُبِضَتْ لِإِيْوَانٍ كَسَرَى لَمْ يُرْزَهَا كَسَرَى، وَلَا لِإِيْوَانَةٍ
 قبضت (نهيات). لعل موقع هذه القصيدة بعد قصيدته السينية في إيوان كسرى (رقم ١٨٥). أم هي
 زيارة أولى للإيوان؟

١٧٠ الخضاب بالمقراض

بمدح هلي بن محمد بن الحسين بن القياض كاتب ابن كنداج:

ليس يرَضَى عَنِ الزَّمانِ مُرُوءٌ فيه، إِلَّا عَنِ عَفْلَةٍ أَوْ نَغَاضٍ
مُرُوءٌ (متأمل)

والبَواقي على اللَّيالي - وإنْ خَا لَفَنَ شَيْئاً - فَمُشَبِّهَاتُ المَوَاضِي
الأوقات المقبلة - وإن اختلفت قليلاً - فهي تشبه ما مضى

وإذا ما امْتَعَضْتُ مِنْ وَلَعِ الشَّيْبِ سَبَّ بِرَأْسِي لَمْ يَثْنِ مِنْهُ امْتِعاَضِي
شَعَرَاتٌ أَقْصَاهُنَّ، وَيَرْجِفُ مَنْ رُجُوعُ السَّهَامِ فِي الْأَغْراضِ
أقص الشعرات البيض ويرجعن للطلوع، كأنهن سهام في الأغراض (الأهداف).
لبيت ثلاثة تفسيرات عند المرتضى كما نقل الصيرفي. واختار تفسيراً منها: الغرض
هو الهدف المنصوب للتدريب على الرماية، وهو - كما في حانات بلاد الإنجليز -
مصنوع من الفلين أو ما أشبهه، ويرمي الرامون سهامهم، ثم يترعونها ثم يرمونها،
ونظـل تقع على هذا الهدف غير مقلعة عنه

وَأَبْتُ تَرْكِيِ الْعُدَيَاتِ وَالْآ صَالَ حَتَّى خَضَبْتُ بِالْمُقْرَاضِ
لم يتركني كر الزمن عُديَّاتٍ وأصالاً (صباحات ومساءات) وبقيت حياً، وصرت
أخضب شعري بالمقراض (بالملقط). أي أنه بدل أن يصيغ شعره صار ينزع الشعرات
البيض بالملقط. وقوله (حتى خضبت بالمقراض) فيها خيال وصنعة. ونقل عن
البحثري قوله: «مكثت في (خضبت بالمقراض) أربعين سنة حتى أنمتها»

١٧١ الدنيا وأحوالها

بمدح صاعد بن مغلد:

يُفَاوِثُ مِنْ تَأْلِيْفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا تَنَاهِي شَبَابِي، وَابْتِدَاءُ شَبَابِهَا
المعنى الذي ألمحه: يباحث شعبي (طريقي)
من طريقها أن شبابي وصل إلى نهايته بينما شبابها في أوله

مَتَى تَسْتَرِدُّ فَضْلاً مِنَ العُمَرِ تَعْتَرِفُ بِسَجْلِيكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِهَا
إذا نلت فضلاً (زيادة) من العمر قوف تعترف بسجلك (بذلوتك) من شهد الأحداث ومن صابها
(مُرَّها)

يُسَرُّ بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ وَعُمُرَانِهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا
الذي يسره كون الديار عامرة مضلل (مخطئ)،
فالعمران مستأنف بعد خراب سابق، وبالعطف يتبعه خراب

ولم أَرْضِ الدنيا أَوْانَ مَجِيئِهَا فَكَيْفَ ارْتَضَائِهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا؟
 لم أَرْضَ (لم أَضْهِ) الدنيا أَوْانَ مَجِيئِهَا (عندما كنت شاباً) فكيف ارتضائي إياها وهي داهية؟

١٧٢ البضاعة وصلت

قال لبعض ولد يزيد بن المهلب:

وَلَا مَجْدَ إِلَّا جِئْنَ تُحْسِنُ عَائِدًا، وَكُلُّ فِتْنٍ فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيًا
 المجد الحقيقي أن تكرر الإحسان، فكل إنسان يبدأ بالإحسان مرة،
 المهم ألا يندم عليها وأن يكررها

وَمَا لَكَ عُذْرٌ فِي تَأَخُّرِ حَاجَتِي لَدَيْكَ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِيهَا الْقَوَائِمَ
 ليس لك عذر الآن بعد أن ملحتك. يجب تسديد الحساب

١٧٣ ارتقاب المكروه

أَجِدْكَ! مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا ارْتِقَابُهُ، وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ
 واللَّهُ إِنْ الْمَكْرُوهَ الْحَقِيقِي هو توقعه، وأبرح (أسوأ) مما حل حقاً ما يتوقع المرء حلوله. قال أحمد
 شوقي: (قد قال من علمه اختباره/السعي للموت ولا انتظاراً)

١٧٤ القبول بالحد الأدنى

بماتب الملاء بن صاعد:

شَرْطِي الْإِنْصَافُ لَوْ قَبِلَ: اشْتَرِطُ وَعَدُوِّي مَنْ إِذَا قَالَ قَسَطُ
 شرطي الإنصاف فقط ولا أريد زيادة، وعدوي من يقول قولاً ثم يقسط (يظلم)

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبُهُ حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطُ
 أنا أنرك طلب الفضل (الزيادة فوق الحق) وأريد فقط العدل

وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابِ، وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
 الوسط من الصحاب لا يدخل في حسابي، فالوسط هو أخو الدون (مثل المنحط)

وَالْمُعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمَطِ
 المعنى (المتعب) هو الذي يتمنى خالياً (بينه وبين نفسه) نقل أخلاقي (أن أخير طباعي) بعد الشط
 (اختلاط بياض الشعر بسواده)

١٧٥ الحازم بالبدية

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَعْكَ بِالْحَزْمِ وَالْحِجَا قَرِيبَتْهُ، لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ
إذا المرء لم تدعك (تطالملك فوراً) قريبته (بديته) بالحزم والحجا (العقل) - أي أمه كان حارماً
وعاقلاً على البديهة ويطبعه - فلا تغني عنه كثرة تجاربه

١٧٦ قسمة المدح والذم

يمدح عبدون بن مَخْلَدٍ، ويعتذر إليه:

حَارَبْتَنِي الْأَبْيَآمُ، حَتَّى لَقِدْتُ أَضْمَ سَبَّحَ حَرْبِي مَنْ كُنْتُ أَغْتَدُّ سِلْمِي
حربي (عدوي)، سلمي (مسالماً لي)

غَبِرَ أَنِّي أَذَافِعُ الدَّهْرَ عَنِّي بِاخْتِقَارِي لِصَرْفِهِ الْمُسْتَنْدَمَ
أدافع الدهر عني (أصد الزمن عني) باختقاري لصرفه المستندم (لأحداثه المذمومة)

وَحَدِيثِي نَفْسِي بِأَنْ سَوِّفَ أَكْفِي خَيْفَ قَاضِيٍّ، وَاسْتِطَالَةَ خُصْمِي
وأصد الزمن بحديثي نفسي (بأن أقول لنفسي) أنني سوف أكفي خيف قاضي (سوف أجد ما يحميني
من ظلم القاضي الذي يفصل بيني وبين خصمي)، واستطالة (استقواء) خصمي

إِنْ أَحْسَسْتَ تِلْكَ الْحَقَائِقُ حَظِّي، أَجْزَلْتُ هَذِهِ الْأَمَانِي قِسْمِي
إن أحست (فللت) الحقائق الواقعة حظي، فإن أمنياتي قد أجزلت (كثرت) قسمي (نهيبي)

وَإِذَا مَا أَبَى الْحَبِيبُ مَوَانَا نِي تَبَلُّغْتُ بِالْخَيَالِ الْمُلِمِ
إذا رفض الحبيب مواناتي (مطاوعتي) تبلغت (تصبرت بالقليل)،
والقليل هو خيال المحبوب الذي يزورني ليلاً

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَّغْتُ نَفْسِي صَوْنَهَا، ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِّي
مما أعطاني الله وصلت بنفسي إلى صونها (حفظها)، وكذلك من عطاء ابن عمي (يقصد الممدوح)

كُلَّمَا قُلْتُ: أَيْتَسَ الْمَحَلُّ أَرْضِي، وَلَبِثْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي
كلما ظنت أن المحل (القطط) سيجعل أرضي يابسة، وليتي (لحقتي) غمامة منه تهمني (تهطل)

فَلَهُ مِنْ مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْفَى، وَلِي مِنْ نَوَالِهِ الْعَمْرِ حُكْمِي
له من فصائد المدح حكمه الأوفى (بقدر ما يريد)، ولي من نواله الغمر (عطائه الكثير) ما أشاء

بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبَاءُ وَقَلِيلُ لَكَ مِنِّي أَبِي، فِدَاءُ، وَأُمِّي
بأبي أنت عاتبائي، وأبوك قليل لك أن أفنيك بأبي وأمي أيضاً

لَمَنْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى؛ وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
لمنتني لأنني رميت بلا هدف (أي ملحت غيرك)؛ وفعلاً، عزيز علي تضييع سهمي سدى

إِنْ أَكُنْ حُبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ، فَبِكُزْهِ ذَاكَ السُّؤَالُ وَرُغْمِي
إن كنت حبت (ظلمت نفسي) إذ سألت بخيلاً عطاء، فإن ذلك كان بكرهي ورعمي (رغماً عني)

وَالَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَّغْتُ الْمَاءَ، مَا كَانَ مِنْ تَرْفُعِ هَمِّي
الذي حطني (أنزلني) حتى بلغت الماء واستطعت أن أشرب هو ترفع همي (علو طموحي)،
فالطموح الكبير جعلني فقيراً ومحتاجاً إلى النزول لكي أنال ما أبل به رمتي

ثُمَّ خَالَتُ حَالًا، تُكَلِّفُنِي قَسَمَ سَمَةِ حَمْدِي، بَيْنَ الرَّجَالِ، وَذَمِّي
ثم تغيرت الأحوال فصرت أقسم مدحي وذمي بين الرجال، أمدح بعضهم وأعجو بعضهم
فَعَلَامَ الثَّرِيبِ وَاللُّؤْمُ، إِذْ عَدَّ حُكَّ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلُ عِلْمِي؟
فعلام (على ماذا) الثريب (اللوم) وأنت تعلم الحال مثلاً أعلمها أنا

وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءً فَاصِلٌ عَنِ الْبَيَّةِ مِنْكَ حَتْمٌ
كان إعراضك عني جاء بقضاء وقدر فاصل (صادر) عن ألية (قَسَم) منك محتم

حِينَ لَا مَلْجَأَ سِوَاكَ أَرْجِيهِ ۖ تَجْهَمُنَنِي، وَلَسْتُ بِجَهْمٍ
حينما لم يعد لي ملجأ سواك أرجو (كشرت في وجهي)، مع أنك لست كجهم

وَإِذَا مَا سَخِطْتَ وَالْمُخَّ رَارًا، رَقٌّ عَنِّي أَنْ يُطِيقَ سُخْطُكَ عَظْمِي
وإذا ما سخطت وغضبت والمخ رار (حشو العظم جاف ذاهب/ كناية عن المحل والهزال جوهراً)
فعلتظ سيكون عظمي أرق من أن يحتمل سخطك

١٧٧ زيارة قصيرة

يمدح أحمد بن علي الإسكافي:

دَعِ الْمَطِيَّ مَنَاخَاتٍ بِأَرْحُلِهَا لَمْ يُنْصَرْ عَنْهُمْ تَضْدِيرٌ وَلَا حَقَبٌ
اترك المطي (الإبل) مناخات (بادراكات) بأرطلها (بمتاعها من كسوة وجبال)، لم ينصر عنهم (لم
يُخلع عن الإبل) تضدير (حبل يشد إلى صدر البعير) ولا حقب (حبل مؤخرة البعير)

فَمَا تَزِيدُ عَلَيَّ إِمَامَةً خُلُسٍ بِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، ثُمَّ تَنْقَلِبُ
فأنت لن تزيد عن الإمامة خلُس (زيارة خاطفة)، ثم تنقلب (ترجع) بعدها

قَضَاءُ حَقٍّ، وَمَا نَقْضِي بِطَاقَتِنَا مِنْ ذَلِكَ الْحَقِّ، إِلَّا بَعْضُ مَا يَجِبُ
نَقْضِي الْحَقَّ (الوَاجِبَ)، وَلَسْنَا نَقْضِي إِلَّا بَعْضَ الْوَاجِبِ. . بحسب طاقتنا

١٧٨ اجعلها ألفاً

باعتب بعض إخوانه ويستبطه:

دَاعَبَنِي بِالْمَظَلِّ مُسْتَأْنِيًّا وَعَدَّهُ مِنْ فِعْلِهِ ظَرْفًا

داعني بالمظل (المماطلة) مستأنيًا (طالباً مني التمهّل)، وهو يعد ذلك ظرفاً مه. مثل
الذي تطلب منه حاجة فيما زحك ويقول لك: خلها للغد، ويضحك ويمرح لأنه يملك
تنفيذها ولكنه يداعبك ويتطارف عليك. مستجد أمثال هؤلاء الناس في كل مكان، وهم
في الطبقة الوسطى بين اللثام والكرام، والحر يراهم أقل على صدره من اللثام

قَدْ كُنْتُ مِنْ أَبْعَدِهِمْ هِمَّةً عِنْدِي، وَمِنْ أَجْوَدِهِمْ كَمًّا

كنت اعتبرك أكبر الناس همة (قدراً) وأجودهم

الْمِثَّةُ الدِّينَارُ مَنْسِيَّةٌ فِي عِدَّةٍ أَشْبَهَتْهَا خُلْفًا

المئة الدينار منسية، وهذا وعد أشبهت إخلافاً

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحاً لَهَا فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفًا؟

إن كنت لا تنوي نجاحاً (تحقيقاً) للمئة الدينار، فليكن وعدك لي بألف دينار

هَلْ لَكَ فِي الصُّلْحِ، فَأَعْفِيكَ مِنْ نِصْفٍ وَتُسْتَأْنِفَ لِي نِصْفًا؟

هل لك في حل بيننا؟ ادفع لي نصف المئة فقط وأنا راضي. لمن يسأل عن نصب
(وتسأنت): على العطف على محل (فأعفيك)، التي وجب انتصابها بفاء السببية،
ولكن أبا عبادة أضافها من الفتحة ضرورة. وعدم تحلية المضارع اليائي أو الواوي
بفتحة عندما يكون في محل نصب شئنة وجلتها عند أبي تمام والمتنبي والبحري
وعند أحمد شوقي في مواضع قليلة. وهي ليست نادرة في شعر الأقدمين. أما عند
المعاصرين فحدث ولا حرج. انظر في مختاراتنا هذه بيت السبئية فيه واو يبدو غير
ذات فتحة (ينظني من الكأبة أن يـ/دؤ لعيني مصبح أو ممسي) (الفصيدة ١٨٥)

أَوْ تَشْرُكُ الْوُدَّ عِلْسِي حَالِي وَتُسْتَسْوِي أَقْدَامُنَا صَفًّا

أو حل آخر: نبقى الود على حاله بيننا، ولكننا نصبح نثنين متساويين، فلا أحد متفضل
على الآخر. ولمن يفكر في إدانتنا لأننا نختر مثل هذا الشعر الذي فيه مقايضة
ومتاجرة بالشعر نقول: ويحك، هذه المعانيات والمتاجرات أثنى من قصائد المدح
الفحيمة العظيمة. وهنا تبرز النفوس، وهنا نرى طمع الشاعر وضيقة، وحرصه على
صف كرامته، فهو قد قد نصفها على باب الممدوح، ويحاول أن يقبض ثمن النصف
الباقي. هذه عواطف ومخاوف ومطامع ومواجه بشرية. وما الشعر إن لم يكن؟

١٧٩ القوافي قوارير الأمجاد

بمدح محمد بن العباس الكلاهي:

عَجِبْتُ لِحَيْرَتِي وَضَلَالِ رَأْيِي؛ وَكُنْتُ أَرَادُ لِلرَّأْيِ الرَّشِيدِ

عجبت لضلالي، وكت في الماضي أطلب لكي أزود الناس بالرأي السديد

وَمِنْ قَضِي لِرَأْسِ الْعَيْنِ أَسْعَى إِلَى حَظَرِ بِعَقَوْتِهَا زَهِيدِ

وعجبت من ذهابي للبلدة «رأس العين» ساعياً للحظر (شجر شائك) بعقوتها (بساحتها) زهيد (قليل النفع). ورأس العين قرية في الطريق بين منبج والموصل، وهي الآن في شمال سوريا على الحدود مع تركيا

وَبَعْضُ السَّعْيِ لِلْمُرْتَادِ حَيْنٌ وَبَعْضُ الصَّنْعِ فِي بَعْضِ الْقُودِ

بعض السعي يكون من الحين (الموت)، وبعض الصنع (الرشاد) يكون في المكوث في المكان

عُلِيْتُ عَلَى الصَّوَابِ، وَصَمَّدْتَنِي صَرُورَاتُ الْمَطَامِعِ وَالْجُدُودِ

صممتني (قيدتني)، الجدود (الحظوظ)

وَمَا تَرْكِي لِمَنْبِجٍ وَاخْتِيَارِي لِرَأْسِ الْعَيْنِ فَعَلُّ مِنْ مُرِيدِ

لم يكن تركي لمنبج وذهابي لرأس العين بإرادتي

وَمَا الْخَابُورُ لِي بَدَلًا رَفِيًّا مِنْ السَّاجُورِ، لَوْ كُنْتُ قُبُودِي

الخابور (نهر يمر برأس العين)، الساجور (نهر بمنبج)

أَلَا إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَبَانِي بِنُفْسِي أَظْهَرَتْ بُوْسَى حُسُودِي

المدوح ابن عباس حباني (منحتني) بنفسي أبرزت بؤسى (حزن) حودي

مَنَاقِبُ لَا يَزَالُ الشُّعْرُ فِيهَا طَوَالَ الدُّعْرِ فِي شُئْلِ جَدِيدِ

له مناقب (مزايا) يظل الشعر مشغلاً في وصفها طول الزمن

وَأَلْفَيْتُ الْقَوَافِي كَالْأَوَاخِي ضَمَنْ غَوَايِرَ الشَّرَفِ النَّلِيدِ

وقد وجدتُ القوافي (القصائد) كالأواخي (الزعم) تضمن بقاء غواير الشرف (ما سلف من مجد) التليد (الموروث) وتجعله يشتمل مذكوراً

تَضَبَّعُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَنَسٍ إِذَا قَلَمْتُ، وَتُحَقِّظُ فِي النَّشِيدِ

عوار الشرف هذه تلاشى في الحديث (في الكلام المثنو) بالتقدم ويفقدنا الوردة، ولكن النشيد (الشعر) يحفظها

وَلَمْ يَذْخَرْ لِأَسْرَتِهِ كَرِيمٌ عَسَاداً مِثْلَ قَافِيَةِ شُرُودِ

لم يذخر الكريم لأسرته من عساد مثل قافية شرود (قصيدة سائرة ومشتهرة)

أَبَا مُوسَى! وَمَا بِكَ مِنْ نُبُوٍّ عَنِ الْحَقِّ الْمُلِمِّ، وَلَا جُودِ

يا أبا موسى! وليس بك نبو (ابتعاد) عن الحق الملم (الذي جاء وقت إحقاقه) ولا جود (إعمال)

فَأَيْنَ بِحَاجَتِي عَنْ وَشْكِ نُجَجٍ وَقَدْ أَوْشَكْتَ حَاجَاتِ الْوُفُودِ؟

فأين وشك النجع (سرعة التنفيذ) عن حاجتي؟ وأنت قد أوشكت (سارعت بتلبية) حاجات الوفود (الوافدين عليك)

يُذَافِعُ (مُسْلِمٌ) عَنْهَا، وَيَكْنِي عَنِ الْإِقْرَارِ فِيهَا، بِالْجُحُودِ

ووكيلك «مسلم» يصدني عن نيل حاجتي، ويكني (يلمح تلميحاً) عن الإقرار فيها (بدلاً من الإقرار بشأنها) بالجهود (ببكراتها). فالوكيل يلمح بالكران تلميحاً

يُحِيلُ عَلَى سَعِيدٍ؛ وَاعْتِمَادِي عَلَى مِثْلِكَ لَا مِثْلِي سَعِيدِ

وهو يحيلني على أخيك سعيد، وأنا معتمد على مثلي الدبنار التي وعدتني بها أنت لا التي وعدتني بها سعيد

١٨٠ عافى الله من عافى

بمدح أبا جعفر الطائي:

تَضَدُّقُنَا الْمَنَعَ سُعْدَى حِينَ نَسَأَلُهَا نَيْلًا، وَتَكْذِيبُنَا بَدَلًا وَإِسْعَافًا

حيث تمنعنا من الوصل تكون سعدى صادقة، وحين تكلم عن البذل والإسعاف تكذب

قَضَى لَنَا اللَّهُ بَلَوَى فِي نَوَاطِرِهَا تَقْضِي عَلَيْنَا، وَعَافَى اللَّهُ مَنْ عَافَى

قضى علينا الله أن نبلى ببلى تقضي علينا، والبلى موجودة في عينها الجملتين. وعافى الله بعض الناس ممن لم يلاقوها، أو لم يقموا في أسرها

١٨١ الطريق الطريق

بمنازع علي بن جبير التميمي من أهل رأس العين:

زَائِرُ زَارَنِي، لِيَسْأَلَ عَنِّي، كَمَا يَسْأَلُ الصَّدِيقُ الصَّدِيقَ

كيف حالي، وقد عدا ابن جبير لي، دون الجيران، جاراً لصيقاً؟

غَادِيَا رَائِحاً عَلَيَّ، فَمَا يَشْ رُكْنِي أَنْ أُرِيحَ، أَوْ أَنْ أُفِيحَا

يَقْتَضِينِي الْعَدَاءُ، وَالشَّمْسُ لَمْ تَبْدُ رُخْ طُلُوعاً، وَلَمْ تَبْلُغْ شُرُوقاً

يقتضيني (يطالبني بـ)

مِفْعَلَةٌ أَوْلَيَّةٌ كَرَحَى الْبُرِّ - تُلْقَى حَبًّا، وَتُلْقَى دَقِيقاً

معدته أولية (لعل معناها: شديدة، ولعل فيها تصحيفاً) مثل مطحنة القمح، تلقى (تلقم) الحب وتلقيه طحيناً

وَيَدَّ لَا تَزَالُ تَرْمِي بِأَحْجَا رِ مِنَ اللَّقْمِ تُعْجِزُ الْمَنْجَنِيْقَا

ويده ترمي في فمه باللقم التي يعجز عن حجتها المنجنين

صَاحَ بُلْعُومُهُ، فَخَلَّنَا الْمُنَادِي صَاحَ فِي حَلْقِهِ: الطَّرِيقَ الطَّرِيقَا

وهو يأكل نجساً من حلقة فقلنا منادي الزعيم يصيح أمام موكله: الطريق الطريق (افتحوا الطريق)

وَكَأَنَّ الْفَتَى يَطْمُ رَكَايَا قَدْ تَهَوَّزْنَ، أَوْ يَسُدُّ بُسُوقَا

كانه إذا يأكل يطم (يردم) ركايًا (أباراً)، مهذومة، أو يسد بسوقاً (انهدامات في الأرض)

وَإِذَا جِيءَ بِالْخَوَانِ تَخَوُّفٌ تٌ وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَمُوتَ خَنِيْفَا

إذا حضر الخوان (السفرة) خضت عليه أن يموت اختناقاً لشدة أكله. تعليق أحمد عبد الرحيم: قطعة رديئة جداً

١٨٢ العيش المؤبد

يمدح صاعد بن مخلد وابنه أبا حمى:

عَيْشٌ لَنَا (بِالْأَبْرَقَيْنِ)، تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ، وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ

تأبدت (خلدت)

وَالْعَيْشُ مَا قَارَفَتْهُ فَذَكَّرَتْهُ لَهْفًا، وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ

١٨٣ يا علو لو شئت

يَا عَلُو لَوْ شِئْتَ أَبَدَلْتَ الصُّنُودَ لَنَا وَضَلًا، وَلَانَ لَصَبٌ قَلْبُكَ الْقَاسِي

علو (علوة المحلية حييته)

أَمْدُ كَفِّي لِأَخْذِ الْكَاسِ مِنْ رَشَاٍ وَحَاجَتِي كُلَّهَا فِي حَاوِلِ الْكَاسِ

رشاً (غزال). التوسيد لأحمد عبد الرحيم

يَبْرُدُ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْعَلِيلِ إِذَا دَنَا فَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي

الغليل (العطش)

١٨٤ قتل القاتل

يملح أبا عيسى الملاء بن صاعد:

أقول: أزيد من سُقْم قُؤادي؟ وهل يَزْدَادُ مِنْ قَتْلِ قَتِيل؟

هل زيد (ازداد) قلبي من السقم؟ هذا متحيل فقد وصل غاية السقم، وهل يزداد القاتل من القتل؟

لنا في كُلِّ قَهْرٍ أَصْدِقَاءُ تَمُودُ عِنْدِي، وَحَالَاتٌ تَحُولُ

تحول (تتحول)

وَمَا قُوَّةَ الْبَخِيلِ لِغُرْبِ عَهْدٍ فَتَسْأَلُ عَنْهُ، بَلْ تُسَيِّمُ الْبَخِيلُ

وَيَلْزُمُ سَائِلُ الْبُخْلَاءِ، جِرْصاً وَإِشْفَاقاً، كَمَا لَزُمَ الْبَخِيلُ

الذي يطلب المال من البخلاء لئيم مثلهم فهو حريص على العطية مشفق من الحرمان منها

١٨٥ وصف إيوان كسرى

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْتَنُّ نَفْسِي وَتَرَفُّتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبْسٍ

صنت نفسي عما يندتن نفسي، وترفعت عن جدا (عطاء) كل جبس (لئيم)

وَتَمَاسَكْتُ، حِينَ زَهَرَ عَنِي الدَّمْرُ رُ التَّمَاسُ مِنْهُ لِنَفْسِي، وَنُكْسِي

وتماسكت عندما زهر عني الدمر (عصف بي) التماساً منه (سعياً منه) لنفسي ونكسي (اضعافي)

بُلَغَ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي، طَفَفَتْهَا الْأَيَّامُ نَطْفِيفَ بَخْسٍ

كانت عندي بلغ (بقايا) من صبابة العيش (من قليل المال)، طففتها الأيام (بدها الزمن) تطفيف بخص (إنقاص)

وَبِمِثْلِ مَا بَسَنَ وَارِدِ رِفْهِ، عَلَّلَ شُرْبُهُ، وَوَارِدِ خِنْسِي

العرف كبير بين بعير يرد الماء ليشرب وورد رفه (يرد في أي وقت يشاء) ويكون شربه عللاً (مضاعفاً)، وبين وارد خمس (وارد الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام)

وَكَاَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُومًا لَأَهْوَاهُ مَعَ الْأَخْسَرِ الْأَخْسَرِ

صار ميل الزمان باتجاه أخس الناس. تخير القاضي عبد القاهر الجرجاني من أشعار البحري ما مقداره خمسون صفحة، (ضمن طرائف الميمى ٢ في طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ولم يعجبه في هذه القصيدة سوى هذا البيت. وأما ياقوت الحموي في معجم الأدباء فقد أتى على أبياتها، رغم أن ترجمته للبحري جاءت في خمس صفحات فقط

واشترائي العراقَ المِرَاقَ خُطَّةً غَبْنِ، بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكُسِ
شراي العراق (دعائي إليه) خطه غبن (أمر غلبت فيه) بعد بيعي الشام (مفارقة الشام) بيعه وكس
(بيع خسارة). فهو خسر عندما باع الشام وخسر عندما اشترى العراق

لَا تَرُزْنِي مُزُولاً لاختِبَارِي، عِنْدَ هَذِي الْبَلْوَى، فَتُكْرَمَسِي
لا ترزني (تفحصني، كما يروز المرء شيئاً يله ليقدّر وزنه) مزولاً (ساعياً) لا اختبار أحوالي في
وقت البلاء هذا، فإنك إذاً ستكرمسي (ملمسي)

وَقَدِيمًا عَهْدَتْنِي ذَا هَنَاتٍ، آيَاتٍ، عَلَى الدَّنِيَّاتِ، شُنْسِي
وكنّت تعهدني في الماضي صاحب هنات (مزايا) آيات على الدنيات (رافعات للقليل الخسيس)،
شُنْس (متعده)

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي نُبُوَ ابْنِ صَمِي، بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِيهِ، وَأُنْسِي
رأيتني (شككتي) نبو (تغير مشاعر) ابن عمي بعد أن كان جانيه ليلاً، وكان بأنس بي (ربما قصد
«بابن عمه» عبدون بن مخلد. وقد وصفه في قصيدة أخرى على النون بابن عمه)

وَإِذَا مَا جُفِيفْتُ كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى خَيْرَ مُضِيحٍ خَبْتُ أَنْسِي
إذا ما جفيت (أحسست بالجفاء والتجهم لي) كنت حرباً (جديراً) أن لا أبيت في المكان نفسه، بل
أنصرف فوراً

حَضَرْتُ رَحْلِي الْهُمُومُ، فَوَجَّهْتُ سْتُ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ هَنْسِي
حضرت رحلي الهموم (أسرعت الهموم ركضاً وخضراً بتنامي)، فوجهت عني (إيلي) إلى أبيض
المدائن (القصر الأبيض في المدائن قرب بغداد)

أَتَسَلَّى عَنِ الْخُطُوبِ، وَأَسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ، دَرْسِي
أتسلى عن حظي الرديء، وأسى (أتعظ) بمحل لآل ساسان الفرس درسي (تخرب)

ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخُطُوبُ الشَّوَالِي، وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي
ذكرتني بهم المصائب المتتالية؛ وقد تذكرنا الخطوب لكنها أيضاً قد تنسى

وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ، مُشْرِفٍ يُخَسِرُ الْعُيُونَ، وَيُخْسِي
تذكرتهم إذ هم خافضون (متنعون) في ظل قصر عالٍ، مشرف (مرتفع) يحسر العيون (يتعب النظر
لعلوه)، ويخسي (يخسي البصر: يتعبه)

مُغْلَقٍ بَابُهُ عَلَى جَبَلٍ (الْقَبْ - حَقِ)، إِلَى دَلَوْتِي (خِلَاطٍ) وَ(مَكْسِي)
باب هذا القصر مغلق على جبل القبق (أي كأنه يضم داخله جبل القبق الكبير)، إلى (أي إضافة
إلى) دارتي «خِلَاط ومكس» (فهو عال ضخم، وواسع أيضاً كان في جوفه كل تلك المناطق)

جَلَلٌ، لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدَى فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَائِسِ، مُلْسِ

حل (أماكن) لم تكن (ليست) مثل أطلال سعدى (اسم بدوي لفظة) في البسابس المنفرة الملاء (الصحارى الجرداء)

وَمَسَاعٍ، لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي، لَمْ تُطِقْهَا مَسْعَاةٌ عَنِّي وَعَبْسِ

ومساع (أمجاد) عظيمة للفرس؛ ولولا المحابة من جانيي لقلت إن مسعاة (مفاخر) قبيلتي عنس وعبس لا تقارن بها

نَقَلَ الدَّمَرُ عَنْهُمْ زَمَنَ الْجِدَّةِ - هَ، حَتَّى غَنَوْنَ أَنْضَاءَ لَبْسِ

هذه الأمجاد نقل الزمن عنهم عن الجدة (صارت قديمة)،

حتى غنونا (أصبحنا) أنضاء لبس (نياقاً مهزولة في الظلام). يشبه الإنجازات المادية للفرس (نصر كسرى بعد خرابه) بياق مهزولة لكثرة سيرها لدى رؤيتك إياها عند اللبس (اختلاط الظلام)

فَكَأَنَّ (الْجِرْمَازَ)، مِنْ عَدَمِ الْإِنْسِ حَسِي وَإِخْلَاقِهِ، بَنِيَّةٌ رُئْسِ

كأن الجرماز (اسم أطلقه القدماء على ذلك الأثر فيما يبدو) من عدم الإنس (عدم وجود البشر)، ومن إخلاقه (خرابه) بنية رمس (بناء قبر). الجرماز: يقول الصيرفي محقق ديوان البحرى، ويتأه به إحسان عباس في تحقيقه لمعجم الأدباء لياقوت، إن كرمازي بالفارسية تعني القصر، والصيرفي ينقلها عن القدماء. ويقول معجم لغت نامه دهخدا (أوسع معاجم اللغة الفارسية) إن الجرماز مبنى كان موجوداً بجانب الإيوان ولم يبق منه شيء. ويحيلنا المعجم الفارسي (وراجعاً لي مشكوراً) الصديق الإبراني حسين شهيدى - إضافة لاحقة في يوليو تموز ٢٠١٦: توفي الصديق حسين في أبريل/نيسان ٢٠١٤ - إلى معجم البلدان وإلى تاج العروس، فتأمل!

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلْتَ فِيهِ مَأْتِماً، بَعْدَ عُرْسِ

كان الليالي (الزمن) جعلت فيه مأتماً بعد أن كان بهيجاً كان فيه عرساً

وَهُوَ يُنْسِبُكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ، لَا يُشَابُ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلَبْسِ

ولكنه مع ذلك ينسبك عن عجائب قوم لا يشاب (يختلط) البيان (القول) في شأنهم بأي التباس، فعظمتهم لا شك فيها

فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةً، أَوْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وَقُرْسِ

فإذا رأيت صورة مرسومة على الجدار للحرب في أنطاكية ارتعت

(أحسست بخوف) وأنت ترى جنود الروم والفرس. وتلك حرب بين الإمبراطوريتين

وقعت قبل الإسلام بنحو سبعين سنة

وَالْمَنَايَا مَوَائِلَ، وَأَنُوشِرُزَ وَلَانَ يُزْجِي الصَّفُوفَ، تَحْتَ الدَّرَفْسِ

وترى المنايا (الموت) موائل (حاضرات)، وترى كسرى أنوشروان يزجي (يرسل) صفوف المعسكر وهو تحت الدرفس (الراية الضخمة). أنوشروان (وتعني الروح الخالد) أعظم ملوك الأسرة الساسانية/ وهو كسرى الأول العادل الذي روى العرب الكثير من قصص عدله وحكمته، وقد حكم أقل بقليل من خمسين سنة، بدأها بما سمي الصلح الدائم مع الرومان، وختمها بمساع للصلح معهم، وفيما بين الصلحين أنك الطرفان قواهما حرباً وضرباً، كما يصف البحري. قال أحمد شوقي في مقدمة نثرية لقصيدته التي يعارض بها هذه البحرية إن هذا البيت قد انعقد الإجماع على أنه البديع الفرد من أبياتها، وسأله زكي مبارك في كتابه الموازنة: ومن هو الذي عقد هذا الإجماع؟

فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللَّبَاسِ عَلَى أَصْبَحَرٍ، يَخْتَالُ فِي صَبِيغَةِ وَرْسٍ

نراه في لباس أخضر مصفر، يختال في صيغة (الباس مصبوغ) ورس (نبات يستعمل للصبغ)

وَهَرَكَ الرَّجَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فِي خُفُوفٍ مِنْهُمْ، وَإِخْمَاضٍ جَرَسٍ

ويمثل لمينك عراك الرجال بين يديه في خفوت منهم (بصمت)، وإخماض جرس (خفوت صوت)، ذلك أنك ترى اللوحة الجدارية نصب. وهي صامته تماماً بالطبع، ولكن البحري لشدة انفعاله بها تخيل أن الصوت فيها.. خافت

مِنْ مُشِيحٍ، يُهْوِي بِعَامِلٍ رُمَحَ وَمُلْبِجٍ، مِنَ السَّنَانِ، بِثُرْسٍ

فهذا رجل مشيح (مقبل مائلاً جسمه مستقيماً رمحه) بعامل رمح (برأس رمح)، وذاك رجل ملبح (ملوح) بترسه ليطي به السنان (من الرمح)

نَصِيفُ الْمَبْنُ أَنَّهُمْ جَدُّ أَحْيَا، لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةٌ خُرْسٍ

العين تراهم وكأنهم جد أحياء، ولكن يتكلمون بالإشارة، وهذا سبب انعدام الصوت

بَغْتَلِي فِيهِمْ ازْبَابِي، حَتَّى تَقَرَّاهُمْ يَدَايِ بِالسَّنَسِ

بغتلي (يزداد) ارتبابي حتى تنقراهم يداي بالسَّنَسِ (تَشْتَبِهِمْ) يداي باللسان لأنأكد أنهم مجرد صور منقوشة نائرة

قَدْ سَقَانِي، وَلَمْ يُصَرِّدْ، أَبُو الْغَوْتِ، عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ، شُرْبَةَ خَلْسٍ

لقد سقاني ولم يصرد (يقال) ابني أبو الغوث، وأنا أشاهد العسكرين، شربة خلص (شربة حمرة سريعة)

مِنْ مُدَامٍ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ أَضْوَاءُ اللَّيْلِ، أَوْ مُجَاجَةٌ شَمْسٍ

سقاني من مُدَامٍ (خمر) تقولها (تحبها) نجماً أضواء الليل، أو مجاجة (بضقة) من الشمس

وَتَسْرَاهَا، إِذَا أَجْدَتْ سُرُوراً وَلَزَيْمَاحاً لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي،

وترى الخمر إذا أجدت (جددت) السرور والارتياح لشاربها المتحسي (المتعمرز عليها)..

أَفْرِغْتَ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ

. تراها وكأنما هي عصارة قلوب الناس تم إفراغها في الكأس الزجاجية، ولذلك فكل قلب يحيا لأن فيها منه شيئاً

وَنَوَّهْتُ أَنَّ كِسْرَى أَبْرُوزٍ رَزْ مَعَاطِيٍّ، وَالْبَلَهَبُ أَنْسِي

لقد توهمت وأنا أشرب أن كسرى أبروز (خسرو بيروز بالفارسية، هو عظيم الفرس الذي كتب إليه النبي بدعوه إلى الإسلام) هو معاطي (الشارب معي، يعطيني خمرأ وأعطيه)، وتحيلت أن البلهبد (مفتي كسرى المشهور) أنسي (أنسي)

حُلْمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشُّكِّ عَيْنِي، أَمْ أَمَانٍ عَبَّرَنَ ظَنِّي وَحَدْسِي؟

أهذا حلم يجعل عيني تطبقان على شك، أم هي أمانات غير ظني وحدي (جعلن تفكيري يخل)

وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ، مِنْ عَجَبِ الصَّنْءِ حَقٌّ، جَوِّبْ فِي جَنْبِ أَرْهَنَ جِلْسِي

كان الإيوان (المجلس، المفتوح بلا باب من جهة واحدة) بقوته والصنعة العجيبة التي فيه جوب (توس) في جنب أرعن (جبل) جلس (راسخ) هو القصر نفسه

يُتَظَنَّى، مِنَ الْكَأَبَةِ، أَنْ يَبْ دُو لِعَيْنِي مُصَبِّحٌ، أَوْ مُمَسِّي،

يتظن (يلوح) من كآبته، وهو يبدو لعيني الشخص في الصباح أو في المساء..

مُرْجَباً بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنَسِي إِلْفٍ عَزٌّ، أَوْ مُرْهَقاً يَنْطَلِيقُ مِرْسِي

.. يلوح وكأنه مرجج بالفرق (مضطر للرحيل) عن أنس (إلف، ولف) مر (أصبح عزيزاً ممتنعاً)، أو كأنه مرهق (مكتئب) بعد طلاق عرس (زوجة)

عَكَّسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي، وَبَاتَ الـ مُشْتَرِي فِيهِ، وَهُوَ كَوَكَبُ نَحْسِي

عكس الزمن حظه، فبات المشتري واقفاً فيه وهو كوكب نحس. (هذا اليوم الذي أذقني فيه الشرح، ٥ يوليو ٢٠١٦، شهد حلول مركبة فضاء - «المسبار جونو» - في مدار حول كوكب المشتري.. نرجو ألا يلحقها نحسه المزعوم، وعند بعضهم أن المشتري كوكب سعد، وزحل عندهم كوكب نحس)

فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا، وَعَلَيْهِ كَلْكَلٌ، مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ، مُرْسِي

فالقصر يظهر تجلداً (صبراً) بينما يقمي فوقه كلكل (صدر) من كلاكِلِ الدهر، مرسي (وكانوا إذا أرادوا تصوير الهم الجاثم فوق القلب تخيلوا ناقة تقعد بصدرها فوق الإنسان. مؤكداً أن الحدائين سيعجبهم هذا البيت لما فيه من تشخيص. وهو حلوه، فالحثري يتكلم عن القصر وعن حظه العس ويشفق عليه كأنه إنسان)

لَمْ يَعْينَهُ أَنْ يُزَّ مِنْ بُسْطِ الدِّيِّ بَاجٍ، وَاسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدَّمَقْسِ

لم يعينه (يلحق به العار) أنه يز (استزع) من بسط الدياج (الحريز)، واستل (استزع) من ستائر (الدعقس). وهل فرق بين أن يُتزع القصر منها أو تُتزع هي من القصر؟

مُشْمَخِرٌ، تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ (رَضَوَى) وَ(قُدْسِي)
فهو مشمخر (عالٍ) وتعلو شرفاته المرفوعة كأنها مبنية على رؤوس الجبال كجبل رصوى وجبل قدس

لَاِبَسَاتٍ مِنَ الْبَيَاضِ، فَمَا تُبْ صِرُ مِنْهَا إِلَّا قَلَائِلَ بُرْسٍ
وشرفاته مرتدية اللون الأبيض، فلا ترى منها إلا قلائل برس (شلال قطن)

لَيْسَ يُدْرَى: أَصْنَعُ إِنْسٍ لِحْنٌ مَكْنُوءٌ، أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِي
لا تدري هل هو بناء ماء الإنس ليسكنه الجن (لوحشته وخلوه)، أم بناء الجن للبشر (لمعلمته)،
والجن فيما نقل من أخبار النبي سليمان بناءون مهرة

غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ بِشَهْدِ أَنْ لَمْ يَكْ بَانِيو، فِي الْمُلُوكِ، بِنَكْسٍ
على كل حال فهو يشهد أن من بناء من الملوك لم يكن نكساً (ضعيفاً)

فَكَأَنِّي أَرَى الْمَرَازِبَ، وَالْقَوَ مَ، إِذَا مَا بَلَفْتُ آخِرَ حَسِي
إذ أنظر إلى المجلس أنخيل المرازب (قادة القوس/المرزيان هو القائد الحدودي)،
وأنخيل القوم (الناس الماديين) موجودين فعلاً، هذا عندما أصل بخيالي إلى آخر حسي
(إلى الحد بين الحقيقة والوهم)

وَكَأَنَّ الْوُفُودَ ضَاحِجِينَ حَسْرَى، مِنْ وَقُوفٍ، خَلْفَ الرِّحَامِ، وَخُسِي
كأنني أرى الوفود ضاحجين (جالسين في الشمس قبل الدخول على كسرى) حسرى (كاشفي
الرؤوس)، بعضهم واقفون خلف الرحام، وبعضهم خنس (بعيدون عن الجمع)

وَكَأَنَّ الْقِيَانَ، وَسَطَ الْمَقَاصِبِ حَرٍ، يُرَجَّحُنَ بَيْنَ حَوْ وَلُفْسِي
وكأنني أرى القيان (المفنيات) وسط المقاصير (الغرف)، متارجحات بين الحواء واللعساء (كلاهما
بمعنى التي في شفتها سُرة)

وَكَأَنَّ اللَّقَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَمْسٍ حَرٍ، وَوَشَكَ الْفِرَاقُ أَوَّلَ أَمْسِي
وكأنه لقاء سريع مقتضب حدث قبل يومين وانتهى قبل يوم. نترك لأهل اللغة تفسير الفرق بين (أول
من أمس) وبين (أول أمس)

وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعاً طَامِعٌ فِي لُحُوقِهِمْ صُبْحَ خَمْسٍ
ولقرب عهدهم مكان المتخلف عن ركبهم والذي يريد اللحاق طامع أن يلحق بركبهم بعد أربعة أيام
ليصل صبح اليوم الخامس

عَمَرَتْ لِلْسُرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعَزِّيِّ، وَبَاعُهُمْ، وَالتَّأْسِي
رباعهم (ديارهم) كانت عامرة ملائ بالسرور دهرًا ثم صارت مكانًا للتعزي (ليعزي المرء نفسه عن
ظلم حاق به) والتأسي (الانتاظ)

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِثَمُوعٍ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسٍ

لهذه الديار علي عهد أن أساعدها بدموع عيني الموقفات (المكرسات) الحبس (المخصصات)
للصباية (للشوق)

ذَاكَ عِنْدِي، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَلَوِي بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا، وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِي

هذا شأني والموطن ليس موطني (فموطني الشام غير قريب منها)،
ولا الجنس جنسي (فهم فرس وأنا عربي)

غَيْرَ تُغْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَبِيرَ غَرَسٍ

سوى النعمى (المساعدة) التي قدمها أهل هذه الدار لأهلي، فقد غرسوا من ذكائها
(بركتها) أطيب غرس. والمساعدة المذكورة هي إمداد الفرس أهل اليمن بالعسكر
لصد الاحتلال الحبشي الذي استمر سبعين سنة، والعون الفارسي الذي استجلبه
سيف بن ذي يزن كان قبل الإسلام بنحو خمسين سنة. والبحثري من قبيلة طيء
اليمانية الأصل

أَيْدُوا مُلْكَنَا، وَشَدُّوا قُوَاهُ بِكُمَاةٍ، تَحْتَ السَّنُورِ، حُمْسِي

أيّد الفرس ملك أهل اليمن بكماة (مسلحين) تحت السنور (العناد)، حمس (أشداء)

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ (أَزْيَا ط) بِطَعْنٍ عَلَى النُّحُورِ، وَذَهْسِي

وأعانونا على كتائب القائد الحبشي أرباط، وذلك بحرب كان فيها طعن في النحور (أعالي
الصدور) وذعس (طعن بالمداخس أي الرماح الغليظة)

وَأَرَانِي، مِنْ بَعْدُ، أَكْلَفُ بِالْأَشْرِ حَرَّافٍ طَرًّا، مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَأَسْرَ

واني لأرى نفسي أكلف (أأخرم) بالأشراف طرًّا (جميعاً) من كل سنخ (جنس) وأس (أصل)

١٨٦ بيت مالي في لساني

بمدح أبا العباس بن ثوابه:

لَا تَخَفْ عَيْلَتِي، وَتِلْكَ الْقَوَافِي بَيْتُ مَالٍ مَا إِنَّ أَخَافَ دَهَابَهُ

لا تخف عيأتي (افتقاري) فالشعر بيت مال لدي لا يفتنى

قَدْ مَدَحْنَا إِيوَانَ كِسْرَى، وَجِئْنَا نَسْتَشِيبُ النُّعْمَى مِنْ ابْنِ ثَوَابَةٍ

المدح كان لقصر كسرى، وجئنا لابن ثوابة نستشيب النعمى (نأخذ ثواباً على ما قدمنا من المدح).
قالها بعد أن كان وصف إيوان كسرى بقصيدة ليس في الدنيا أحلى منها
(القصيدة السابقة مباشرة، رقم ١٨٥)

وَإِذَا مَا أَلَطَ بِالْحَقِّ قَوْمٌ فَمِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْوِبَ الْقَرَابَةُ

وَإِذَا مَا أَلَطَ بِالْحَقِّ بَعْضُهُمْ (مَنْعُوهُ)، فَجَدِيرٌ بِأَقَارِبِهِمْ أَنْ يَنْوِبُوا عَنْهُمْ. وَكَأَنَّ ثَوَابَهُ مِنَ الْفَرَسِ، فَعَلَيْهِمْ إِذَنْ أَنْ يَدْفَعُوا ثَمَنَ مَدِيحِ إِيوَانَ كَسْرَى. حَلُوهُ هَذِهِ مَثَلٌ يَا أَبَا عِبَادَةَ، كُنَّا امْتَدَحْنَا كَثِيرًا قَوْلَكَ تِلْكَ الْقَصِيدَةُ الْبَدِيعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَدِيحِ، فَهَا أَنْتَ تَطْلُبُ لَهَا ثَمَنًا. «يَطْلُ ذَيْلُ الْكَلْبِ أَعْرَاجَ» وَلَوْ وَضَعُوهُ فِي سَبْعِينَ قَالِبًا قَوْلُهُ عَمَّةُ أَبِي

١٨٧ عبادة العباد

يعاتب العلاء بن صاعد:

مَلَّنَا، أَمْ نَبَا بِنَا، أَمْ جَفَانَا أَمْ قَلَانَا، فَأَعْتَاضَ مِنَّا سِوَانَا؟
سَاخِطٌ، نَبْتَغِي رِضَاءَهُ، وَلَا يَسُدُّ أَلْ عَنْ سُخْطِنَا، وَلَا عَنْ رِضَانَا
مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ، إِذَا كَا نَ إِلَى اللَّهِ فَفَرْنَا وَغِنَانَا؟

١٨٨ أواخر الشهوات

يمدح أبا العباس بن بسطام:

مَغَانِي سُلَيْمَى بِالْمَقْبِي وَدُورَهَا أَجَدَّ الشَّجَى إِخْلَاقَهَا وَدُورَهَا
مغاني (ربيع) سليمان ودورها في «المقبي» أجده (جده) الشجى (الحزن) إخلاقها (خوابها) ودورها (اندثارها)

وَالْحَقَّنِي بِالشَّيْبِ فِي عَفْرِ دَارِهِ مَنَاقِلُ فِي حُرُوضِ الشَّبَابِ أُسِيرُهَا
وجعلني الحق بالشيب في عفر داره (أي أشيب نساءً)، مناقل (مراحل) سرتها في عرض الشباب (وسطه)

مَضَتْ فِي سَوَادِ الرُّأْسِ أَوْلَى بَطْلَانِي فَدَعْنِي بِصَاحِبِ وَخْطِ شَيْبِي أَخْبِرْهَا
مضت مرحلة بطواني (استهتاري) الأولى أيام كان الشعر أسود، فدعني لأقضي أواخر أيام الاستهتار في وقت وخط (أسرع) الشيب فيه في رأسي

وَمَا صَرَعَنِي الْكَأْسُ حَتَّى أَهَانَهَا عَلَيَّ بِعَيْشَتِهِ الْعَدَاةُ مُلَوِّبُهَا
ما صرعتني الكأس (ألفتي أرضاً) إلا بعد أن ساعدها علي مديرها (ساقها) الذي يدور بها على (الشاورين) ينظرات عينيه

لَقَدْ كُوِّرَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ يُكََايِلُهَا، حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا
لقد كونرت (غلبت) القوافي (القصائد) من جانبك فأنت منعم علي يكيل لي العطايا مقابل القصائد حتى تبدو القصائد قليلة بجانب العطاء

أَحِبَّ انْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِدِ؛ وَالتِّي تَجِيءُ اخْتِلَاساً لَا يَدُومُ سُرُورُهَا
أَحِبَّ انْتِظَارَ الْوَعْدِ بِالْعَطَاءِ . فَانْتَظِرِ الْأَعْطِيَا حُلُو . وَأَمَّا الْعَطَاءُ الَّذِي يَأْتِي اخْتِلَاساً (فَجَاءَ) فَلَا
يَكُونُ السُّرُورُ بِهِ طَوِيلًا

وَلِإِنَّ جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعِطَاشِ خَرِيرُهَا
وحمام الماء (دقاته الكثيرة) يزيد نفعها عندما يسمع العطاش لها خريراً قبل الشرب

١٨٩ دنيّاوان

يرثي أبا عيسى الملاء بن صاعد:

أَخِي! مَتَى خَاصَمْتَ نَفْسَكَ فَاحْتَشِدْ لَهَا، وَمَتَى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ فَاصْدُقْ بِهَا
يا أخي إذا شددت الحساب على نفسك فاحشد لهذا التشديد كل قوتك، وكن صادقاً مع نفسك
أَرَى جِلَلَ الْأَشْيَاءِ شَتَّى، وَلَا أَرَى التَّوْبَةَ - جَمْعُ إِلَّا عِلَّةً لِلتَّفَرُّقِ
أرى علل (أسباب) الأحداث شتى (متفرقة)، وأرى التمام الشمل بعد ذاته سبباً للتفرق (كان يقول
المرء إن الصحة هي سبب المرض)

أَرَى الْعَيْشَ ظِلًّا تَوَشَّكَ الشَّمْسُ نَقْلَهُ فَكَيْسَ فِي ابْتِغَاءِ الْعَيْشِ كَيْسُكَ، أَوْ مَتَى
أرى العيش مؤقتاً وغير حقيقي مثل الظل الذي توشك الشمس بحركتها أن تنقله وتذهب به، فكس
(كن كياساً حكيماً في طلب الرزق) بما أوتيت من حكمة، أو متى (كن ماثقاً أحقن) فلا فرق،
فالعيش كله ظل زائل

أَرَى الدَّهْرَ غَوْلًا لِلنَّفُوسِ، وَإِنَّمَا يَبْقَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ يَبْقَى
فَلَا تُتْبِعِ الْمَاضِيَ سُؤَالَكَ لِمَ مَضَى؟ وَعَرِّجْ عَلَى الْبَاقِي فَسَائِلُهُ: لِمَ يَبْقَى؟
لا تسأل عن الشخص الماضي (الذاهب الميت) لِمَ (لِمَ) ذهب، فهذا هو الطبيعي، بل اسأل الباقي لِمَ يَبْقَى

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا حَلِيلَةً وَامِنٍ مُحِبِّبٍ، مَتَى تَخْسُنْ بِعَيْتَبِهِ تَطْلُقْ
لم أر مثل الدنيا حليلة وامن (زوجة رجل محب لها)، عندما يراها جميلة في عيبه يقع بينهما الطلاق

تَرَاهَا هَيَّائًا، وَهِيَ صَنْعَةٌ وَاحِدٍ، فَتَحْسِبُهَا صُنْعِي لَطِيفٍ وَأَخْرِقْ

إنك لترى الدنيا بعينيك، وهي خلق الله الواحد، فتحسبها - لتبدل أحوالها - من خلقي اللين
أحدهما لطيف (متقن)، والآخر أخرق (مهمل). حاج العامة على البحترى بسبب هذا البيت
عندما فسر له لهم بعض أعداء البحترى بأنه ينم عن إيمان البحترى بالثنوية، دين ماني نبي
الفرس القديم، فاصطر إلى ترك بغداد، والرجوع إلى بلده منبج. هاك ما أورده المرزباني
على لسان أبي الغوث ابن البحترى: «كان أبي قد قال في قصيدته التي رثا فيها أبا عيسى بن
صاعد أبياتاً وجد بها بعض أعدائه عليه مقالاً فشنع عليه أنه ثنوي وداوت في الناس.
وكانت العامة حيثئذ غالباً ببغداد، فخافهم على نفسه، فقال لي: قم بنا يا بني حتى نطفيئ
عما هذه النائرة بخرجة نلم فيها يليلتنا، ونعود، قال: فخرجنا وأقام فلم يعد.» اهـ المرزباني

۱۹۰ آخر زمن

يُمَدَحُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَلِيلٍ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى الْمُبَرَّدِ:

مَضَى جَعْفَرُ وَالْفَتْحُ، بَيْنَ مَرْمَلٍ وَيَسْنَ صَجِيعٍ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٍ
 (رحل جعفر المتوكل (الخليفة المقتول)، والفتح بن خاقان (وزيره الذي قتل معه)، بين مرمل
 (جعفر) ويسن صجيع (مطروح أرضاً) مضرج بدمه)

أَطْلَبُ (أَنْصَارًا) عَلَى الدَّهْرِ، بَعْدَمَا تَوَيَّ مِنْهُمَا فِي الدَّهْرِ أَوْسِي وَخَزْرَجِي
 فهل اطلب أنصاراً على مصائب الزمن بعد أن توى (انقضى) منهما (مثلاً في المتوكل والفتح)
 أوسي وخزرجي (كل أنصاري على الزمن، كما أن الأوس والخزرج يشكلون كل الأنصار)
 مَضَوْا أَمَّا قُضْدًا، وَخُلِفْتُ بَعْدَهُمْ أَخَاطِبُ بِالتَّأْمِيرِ وَالْيَ (مَنْبِجِ)
 كل أنصاري مضوا أمماً (قُضْدًا) قُضْدًا (دغري، سيده، قُيِّلَ)، وحلفت (أُبَيْتُ) بعدهم لكي أخاطب
 بالتأثير والي منبج (أقول له أيها الأمير) فيا لتغير الزمان، بعد أن كنت أقول للمتوكل: يا أمير
 المؤمنين!

١٩١ الضميمة

يُمدح أبا عبد الله محمد بن غالب الأصبهاني:

بَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! عَمَّرَكَ اللَّهُ لَعُرْفِ عَمَمَتْنَا بِأَضْطَاعِهِ
أَطَالَ اللَّهُ عَمْرَكَ لِمَعْرُوفِ شَعَلَتْنَا بِأَضْطَاعِهِ (بِذَلِكَ)

إِنَّ هَذَا الْقَرِيفَ نَبْتُ مِنَ الْقَوِّ لِ يَزِيدُ الْفَعَالَ فِي إِنَائِهِ
 القريض (الشعر) مثل النبات لكنه نبات من كلام، والفعل (أي العطاء) يزيد في إنائه (نضوجه)
 هُوَ عَلِقَ تَاجَرْتَنِي فِيهِ بِالْحَيِّ لَوْ حَتَّى عَبَّنْتَنِي بِإِثْبَائِهِ
 الشعر علق (جوهر نمين) ساومتني فيه ونعايلت علي، حتى غبتني (غلبتني) في شرائك إياه. أي
 لم تعطني ما يكفي

١٩٢ كل مصيبة تهون

قال في غلامه :

عسى آيس من رجعة البين يوصل وذر تولى بالأحبة يقبل
رب آيس (بائس) من رجوع الحبيب بعد البين (الفراق) يوصل (يتصل بحبيبه)، ورب دهر ذهب
بالأحبة يقبل علينا ويعيدهم إلينا

فَلَا تَعْجَبَنَّ أَنْ لَمْ يَغُلَّ جِسْمِي الضَّنَى وَلَمْ يَخْتَرِمَ نَفْسِي الْحِمَامُ الْمُعْجَلُ
لا تعجب إذا لم يغل (لم يقتل غيلة) الضنى (الهزال) جسمي، وإذا لم يخترم (يقتل) نفسي الموت
المعجل

فَقَبْلَكَ بَانَ الْفَتْحُ عَنِّي مُودَعًا وَقَارَقَنِي شَقْعًا لَهُ الْمُتَوَكِّلُ
فقلت بان (فارق) الفتح بن خاقان قتيلاً، وفارقني شقماً له (تالياً له) المتوكل الخليفة قتيلاً، رمى
الفتح نفسه على المتوكل يحميه قتل، ثم قتل المتوكل

فَمَا بَلَغَ الدَّمْعُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي، وَلَا فَعَلَ الْوَجْدُ الَّذِي خِلْتُ بِفَعْلُ
فما بلغ دمي ما كنت أرجو أن يبلغ في البكاء عليهما، ولا قلني الوجد (الحرقه) كما ظننت
وما كل يبراني الجوى تُحْرِقُ الْعُشَا وَلَا كُلُّ أَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ تَفْئُلُ
أدواء (جمع داء)

١٩٣ علام التعب

من قصيدة يرثي فيها القائد الموفق ويمدح ابنه أبا العباس المعتضد، وبعد
القصيدة بأشهر يموت الخليفة المعتضد أخو الموفق فيتولى المعتضد الخلافة ٢٧٩هـ:

نَسَى، وَأَيْسَرُ هَذَا السَّعْيِ يَكْفِينَا، لَوْلَا تَكَلُّفُنَا مَا لَيْسَ يَغْنِينَا
نسى بالسعي في هذه الدنيا مع أن أقل السعي يكفي،
إلا أننا رغم ذلك نتكلف أموراً لا أهمية لها

نَرُوضُ أَنْفُسَنَا أَقْصَى رِيَاضَتِهَا عَلَى مُوَانَاةٍ دَهْرٍ، لَا يُؤَاتِينَا
نروض (نروض) أنفسنا ونعودها بأقصى ما نطيع على موانة (مسايرة) زمن لا يسايرنا

١٩٤ غريب في موطني

يمدح جعفر بن عبد الغفار:

وَأَخَ رَابِنِي فَأَضْرَبْتُ عَنْهُ؛ أَيُّ إِخْوَانِكَ الَّذِي لَا يَرِيبُ؟
رب أخ (صديق) رابني (شككتني في موته) فأضربت عنه (أهملت إسماعته). ومن بين الأصدقاء
لا يريب (يفعل الفعلات المريبة)؟

أَنَا بِالشَّامِ مَوْطِنِي، غَيْرَ أَنِّي بَعْدَ عَهْدِ الْعِرَاقِ فِيهَا غَرِيبُ
موطني الشام (والبحري من منبج بشمال سوريا الحديثة)، غير أنني أصبحت غرباً في وطني بعد
أن قضيت زمناً في العراق. السويد لأحمد عبد الرحيم

نَبَوَاتٍ مِنَ الصَّدِيقِ يُرَوِّعُ - عَنْ جَنَابِي، كَمَا يُرَوِّعُ الْمَشِيبُ
 الاقي نوات (تجاهلات/إهمالات) من الصديق يروعن جنابي (يُخَفِّتُنِي) مثلما يخيفني المشيب حين
 أفاجأ بانتشاره

١٩٥ غُرَابُ الشَّبَابِ

عَوَّلَ عَلَى الصَّبْرِ، وَاتَّخَذَ سَبَبًا إِلَى اللَّيَالِي، فَلِئْهَا دُوَّلُ
 عول (استند) إلى الصبر، واتخذ سبباً (طريقة) إلى الليالي (الزمن)، فالزمن يتداوله الناس يوماً لهذا
 ويوماً لذلك. يقول: اصبر، واجتهد واصنع أسباب النجاح، فالزمن متقلب وستأتي فرصتك فكن
 مستعداً لها

مَا أَبْعَدَ الْمَكْرُمَاتِ عَنْ رَجُلٍ عَلَى سُؤَالِ الرِّجَالِ يَشْكِلُ
 سؤال الرجال (طلب الحاجات منهم)

فَكُنْ عَلَى الدَّفْرِ قَارِسًا بَطْلًا فَلِئْسَ الدَّفْرُ قَارِسٌ بَطْلُ
 طَارَ غُرَابُ الشَّبَابِ مُرْتَجِلًا وَحَلَّ شَيْبٌ فَلَيْسَ يَرْتَجِلُ
 غراب الشباب (الشعر الأسود)

إِيَّاكَ وَالنَّاسَ أَنْ تُحْمَلَهُمْ فَوْقَ الَّذِي الْأَدْمِيُّ يَحْتَمِلُ
 إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ عِنْدَ مَكْرُمَةٍ وَإِنْ رَأَيْتَ الرِّجَالَ قَدْ بَخِلُوا
 وقالوا: كان البحري من ابخل خلق الله

١٩٦ لَذِيذَةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وينسب إلى البحري:

مُنَى، إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَهْذَبَ الْمُنَى، وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
 الأمانى، ويسمونها اليوم «أحلام اليقظة»، لا غنى لماقل عنها. البحري أحلام يفظه واقعية:
 فإن تَكُنْ حَقًّا (واقعية، وتحقق) فهذا عذب جداً، وإلا (إن لم تتحقق) فقد عشنا بها
 زمناً رغداً (سعيداً)

١٩٧ هَاتِ عَمْرًا لِلْمَالِ

ينسب إلى البحري:

يَا جَائِعاً مَايَعاً، وَالذَّمُّ يَزُرُّهُ مُفَكِّراً أَيَّ بَابٍ فِيهِ يَطْرُقُهُ
 يا جامع المال المانع لإنفاقه! الزمن يقف مفكراً من أي باب يدخل عليك ليكبك

جَمَعْتَ مَالًا، فَقَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ ، يَا جَامِعَ الْمَالِ، أَيْمًا تُفَرِّقُهُ؟

جمعت مالاً، فهل جمعت عمراً كي تنفق كل هذا المال فيه؟ الجواب طبعاً عند الحنري نفسه: فقد جمع مالاً واشترى ضياعاً ودوراً خلّفها لأولاده. وأشبعت هجرته من مسيح بشمال سوريا إلى بغداد هجرتنا إلى دول الخليج في فورة النفط، أنيناها وقلنا لأرباب العمل فيها: طال عمرك! ثم عدنا إلى بلدنا وبنينا بيتاً سنموت عنها وتزول إلى أولادنا، (وأنا أكتب هذه الكلمات في الدوحة في الأول من فبراير ٢٠١٠). وقد بهض البحري بأسرته، وأصبح أولاده وأحفاده نابهن في المجتمع، حتى لقد مدح المتنبي اثنين من أحفاد البحري، يَخِ نَخِ أبا عبادة!

١٩٨ أي الرجال المهذب؟

إِذَا مَا صَدِيقِي رَابِنِي سَوْءَ فِعْلِهِ وَلَمْ يَكْ عَمَّا رَابِنِي بِسُفِيْقِي
رابني (أزعجني)، مفيق (كاف)

صَبَرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تَرِبْنِي سَخَاةً أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيقٍ

١٩٩ شبهه الباطل

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا، كَأَنَّهُ، إِذَا مَا تَحَطَّطُ الْأَمَانِي، بَاطِلٌ
لبس شيء محتوم كالموت، وفي الوقت نفسه عندما تتحطاه (تتجاوزه) آميات الإنسان يصبح كأنه باطل (غير مؤكد). يقول: الموت مؤكد، ولكننا برغباتنا، أو إن شئت بتفكيرنا الرغائبي، نجعله يبدو أمراً مشكوكاً في حدوثه

٢٠٠ عرفت خيرك

وَرَجَعْنِي إِلَيْكَ، وَإِنْ نَخَاءْتُ دِيَارِي عَنْكَ، تَجَرِبَةُ الرُّجَالِ
يرجعني إليك (يرجعني)، وإن نكأنت (بمعدت) دياري عنك، أنني أجرب الرجال وأرى ما عندهم من رديء الأفعال. التسويد لأحمد عبد الرحيم

٢٠١ بلدة مثل بلدة

إِذَا نِلْتُ فِي أَرْضِي مَعَاشًا، وَإِنْ نَأْتُ، فَلَا تُكْثِرُنْ فِيهَا نِزَاعًا إِلَى الْوَطَنِ
نزاعاً (حنيئاً)

فَمَا مِي إِلَّا بَلَدَةٌ مِثْلُ بَلَدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ

٢٠٢ أعطنا حقنا أو تصدق علينا

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ قَدْ مَسَّنَا الضَّرُّ - وَمُذَّتْ يَدُ الْخُطُوبِ إِلَيْنَا

وَلَذَيْنَا بِضَاعَةٌ مُّزْجَاةٌ قَلَّ خُطَابُهَا، قَبَارَتْ لَذَيْنَا

الصر (الجوع)، مرجاة (كاسدة)، وبضاعتا قل خطابها (مريدها) وبارت (كسدت). لا يحير أهل العروض للشاعر مثل هذا الزحاف في عروض البيت، لكن البحري ارتكبه وارترك غيره. وأبو تمام أسأده له هتات عروضية، ذكرها القدماء في كتبهم. وكان أبو العتاهية عندما يراجعوه في شيء كهذا يقول: أنا أكبر من العروض

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ أَوْفٍ لَنَا الْكَيِّ لَ، بِمَا شِئْتُ، أَوْ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا

يقول: إن لم ترد مكافأتنا على الشعر، فنصدق علينا صدقة على الأقل. هذه الآيات تنظم الآية. «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز منا وأهلنا الضر وجتنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ونصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين» يوسف ٨٨

٢٠٣ ضحك يوم يبكاء سنة

ينسب إلى البحري:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَزْيَنَهُ

إذا المرء لم يرض بالممكن المتاح، ولم يفعل الفعل الحسن

وَأَعْجَبَ بِالْعُجْبِ، فَاغْتَادَهُ وَتَاءَ بِهِ التَّيُّ، فَاسْتَحْسَنَهُ

وإذا أعجب بالعجب (التكبر) فغاده تكبره، وتاء (ضل) به تيهه (تكبره)، واستحسن التكبر

فَلَدَّهُ، فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ سَبَّحَكَ يَوْمًا، وَيَبْكِي سَنَةً

فأنكره عندئذ فقد ساء تدبيره، وسبعد يوماً ويبكي سنة

٢٠٤ عاقدة اللسان

وقال في الخمرة:

مَا أَبَالِي إِذَا شَرِبْتُ ثَلَاثًا مَنْ هَذَا رَاضِيًا، وَلَا مَنْ جَفَانِي

مِنْ سُلَافٍ حَتِيْقَةٍ سَلْسَلِيْلٍ يَنْتِ عَشْرٌ، تُجِيدُ عَقْدَ اللِّسَانِ

سلاف (خمر صافية)، سلسيل (صافية)، بنت عشر (معتقة عشر سنين)، والخمرة تحبب عقد اللسان شاربها يلعب الحروف ويمطها

تَرَكْنِي، عَلَى فَصَاحَةٍ نُطْقِي، وَأَنَا مُخَوِّجٌ إِلَى تَرْجُمَانِ

تركتني الحمرة رغم فصاحتي وأنا محتاج إلى من يترجم كلامي لصحي كي يفهموني

هِيَ بَعْمَ الرَّفِيقِ لِي إِنْ دَهَشَنِي نَائِبَاتُ الزَّمَانِ وَالْأَحْرَانِ

فإذا ما أردتَ رُشدي، فَخُذْ لي مِنْ صُرُوفِ الرَّدَى كِتَابَ الْأَمَانِ
 إذا أردتَ أن أسلكَ سبيلَ الرِّشَادِ وأتركَ الخِمرَةَ فخذْ لي مِنْ صُرُوفِ (مَصَائِبِ) الزَّمَانِ كِتَاباً
 بِالْأَمَانِ، وهذا مستحيلٌ بالطبع، فسوف إذن أواصلُ شربها

٢٠٥ قاطعو النور

إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوٌّ وَجَمِيعُ هَذَا الْخَلْقِ سَوٌّ
 سَوٌّ (سوء)، سَوٌّ (جلد مسلوخ، يحشى بالتبن، ويقرب من الناقة لتظن أنه ولدها الذي دبحوه
 ليأكلوه، فيدرّسها فيحلبها بنو آدم)، والبو على هذا زائف وكذا جميع البشر في رأي البحري
 لَوْ يَمْلِكُونَ الضَّوْءَ، بَخْ لَا لَمْ يَكُنْ لِخَلْقِي ضَوْ
 ذَهَبَ الْكَرَامِ بِأَنْصَرِهِمْ وَبَقِيَ لَنَا نَيْتٌ وَلَوْ
 بقي (بقي)

فهرس القوافي (القافية فرقم القطعة)

١٥	تَقْلِي	٣٦	عَزَاء
٢٠	خِضَابِ	٢٨	وَدَوَاء
٩١	مُغَرَّبِ	٢٦	الدُّهْنَاء
١٥٨	نَجِيبِ	٣١	والحمراء
١٤٢	والخُرُوبِ؟	٧٢	بُرْحَانِيهِ
١٨٦	دَمَابَةِ	٤٠	بِعَمَائِهِ
١٦٢	أَجَادِنِيهِ	٩٨	أَسْتَرِيَا
١٧٥	نَجَارِيهِ	٤	قُرْبَانِي
١٦٤	طِلَابَةِ	١٠٢	مُهَلَّبَانِي
١١٦	عَبَائِيهِ	١٧٧	حَقْبِ
١٦٥	نُوبَةِ	٦	غَرِيبِ
٦٩	إِيجَابِيهِ	٧	فَعْدَبُوا
١٧١	شَابِيهَا	١٩٤	يُرِيبُ؟
٥	قُوتِ	١٤٩	أَرَبِ
٣٥	كُنْتُ	٧٠	الْحِجَابِ
١٥٩	الْبَنَاتِ	١٢٣	الْمُشَاعِبِ
٧١	النَّقَاتِ	١٣٦	نَجَارِيهِ
١١٠	ذَلَّتِ	١٤	تَغْلِبِ

١٤٤	صَعِيد	١٠٣	سَكَرَاتِي
٤٥	عُتُود	٥٠	المَبَاهِجُ
١٤٣	لِلْخُلُودِ	١٩٠	مُضْرَجٌ
٤٢	وَالْتُّجُودِ؟	١٣٨	حَاجُهَا
٥٦	وَلَدِي	٧٦	وَتَقْرُحُ
١١	أَحَدُ	٧٣	السَّكَاحِ
١٣٣	السَّهْدِ	٨٧	بِصَالِحِ
١٤٦	قَنْزُ	٨٠	لِلْمِضْبَاحِ
٥٧	مَجِيئُهَا	٧٤	وَالرَّاحِ
١٠٠	إِرْعَادِهِ	٣٣	بِرَاحِ
٩٧	وَاتَّقَابِهَا	٩٦	بَرْدِي
٩	فَجْرًا	١٩٦	رَغْدًا
٦٢	وَالزَّفَارَا	١٥٣	عَبْدًا
٨٩	الْبِحَارِ	٨	فَزِيدًا
٥٢	حَبْرُ	١٥١	مُعَاوِدًا
٢٥	خَيْرُ	٧٨	وَأَبْدًا
٣٤	فِصَارُ	٥٣	أَزِيدُ؟
٨٣	وَأَعْذَرُ	٥١	السُّودْدُ
١٣٢	يَخْتَارُ	٦٨	تَجِدُ
٨٦	يَمُرُّ	١٨	سَعْدُ
١١١	التَّغْيِيرِ	٦٦	اعْنِمَادِي
١٩	تَنْصِرِ	١١٢	الْجِهَادِ
٥٩	غُورِي	١٠	الْجَذَادِ
٢٩	قَصِيرِ	١٧٩	الرَّشِيدِ
٥٥	وَحَمَارِ	٥٤	يَحَامِدِ
١	وَعَرِ	٦٧	بِرَاحِلِ

١٧٣	يَتَوَقَّعُ	١١٨	يُسْرِ
٧٩	أَخَذَعِي	١٠٨	الْكَبِيرُ
١٢٢	أَضْلَاعِي	١٢٥	أَضْمِرْهَا
١١٩	الْأَرْتَبَاعِ	١٠٧	تَغَاوِرُهُ
٤٩	تَرْجِعِ	١٦٣	جَارُهُ
٥٠	مَنِيْعٌ	١٨٨	وَدُثُورُهَا
١٤٠	طَائِفَةٌ؟	٨٤	يُحَاذِرُهُ
٩٢	وَوُلُوعُهَا	٦٥	الْأَيْسُ
١٩١	بِاضْطِنَاعِهِ	٢٣	الْقِرْطَاسِ
١٥٧	سَخِيفًا	٤٤	مُؤْنِسُ
١٧٨	ظَرْفًا	٢٢	(بَطْلَاسِ)
١٣	مُصَفًى	١٨٣	الْقَاسِي
١٨٠	وِإِسْعَافًا	١٨٥	جَبَسِ
١٤١	وَقَفًا	٤٣	مَرْمَرِيْسِ
١٥٢	نَيْخُثٌ	١٧٠	تَغَاضِ
١٦٨	وَكَيْفٌ	٢٧	مُنْقَضُهُ
٤٨	أَنْفِي	١٠٥	الْقَنُوطُ؟
١٨١	الصَّدِيفَا	٧٤	قَسَطُ
٤٧	شَفِيفًا؟	١٤٨	وَإِخْطَنُ
٤٦	مُفَوِّقًا	٦٤	مَضْرَعَا
١٢٤	تَعَلَّقُ	٢١	مَعَا
١٥٤	حُقُوقُ	٣٢	وَرُبْرُعَا؟
١١٥	الْأَوْثَقِ	١٠٦	الْمَتَفَرِّعُ
١٣٥	الْعُشَاقِ	٧٥	الْهَوَامِغُ
٩٥	الْمُتَعَلِّقِ	١٣٧	نُسْتَطْلَعُ
١٩٨	بِمُفِيقِ	١٣١	رَعَاغُ

٩٤	أَشْأَمَا	١٨٩	فَاضِدُ
١٠١	السَّلَامَا؟	١٤٥	نَقَنُ
١٢٩	الْمُنَمَّنَا	١٩٧	يَطْرُقُهُ
١٣٠	عَوَمَا؟	١٣٤	عِرَاتُكَ
٣٠	وَعُمُومَا	١٢١	الْحَبَالَا؟
٨٥	الْمُنَجَّسُمُ	١٢٠	يَقْلَا
٦٠	وَتَحْرِمُ	٢٤	مُطِيلَا
٨١	الْقَلِيمِ	٦٣	الْجَزِيلُ
٩٩	الْمَلَامِ	١١٧	الْعَجَلُ
١٧٦	سَلْمِي	١٩٩	بَاِطِلُ
١٤٧	عَمَ	١٠٩	تَبَخُلُ
٥٨	مُحَرِّمِ	١٩٥	دَوُلُ
١٢٧	وُجُومِ	١٨٤	قَتِيلُ؟
٧٧	تَخْتَكِمُ؟	٩٠	مَتَرُ
٨٢	مُبْهَمَةٌ	١٩٢	يُقْبِلُ
١٢٨	مُقِيْمُهَا	٢٠٠	الرَّجَالِ
١٣٩	الْإِخْوَانَا	٣٧	الْمِسْحَلِ
٣٨	الْأَمِينَا	١٦١	شِمَالِي
٢٠٢	إِلَيْنَا	١٦٠	وَالْتَسْهِيلِ
١٨٧	مِيَوَانَا؟	١٢	وَالْمَعَالِي
١٦٦	عِرْفَانَا؟	٣	وَالْمَنَاصِلِ
١٦٧	وَلِبْنَا)	١٥٦	أَخْوَالُهُ
١٩٣	يَغْنِينَا	١٥٥	بِحِيلَةٍ
١٧	الْأَقَانِينِ	٦١	نَاطِلُهُ
١٦	الْإِنْسَانِ	٩٣	سُؤَالُهَا
١١٤	إِمْتَكَانِي	١١٣	وَابْطَالُهُ؟

١٦٩	رَمَانُهُ	٢٠٤	جَفَانِي
٣٩	وَيَمَانِهِ	٨٨	رِضْوَانِي
١٨٢	ذِكْرَاهُ	١٢٦	شَانِي
٢٠٥	بَوَّ	٤١	وَالطَّيْنِ
١٧٢	بَادِيَا	٢٠١	الْوَطْنِ
١٠٤	أَهْلِيهَا	٢٠٣	أَزْيَنَهُ

فهرس الأغراض (البحثري)
(الأرقام كلها أرقام القصائد لا الصفحات)

العشق والغزل وتوابعهما

جمال الدنيا: ١٩٦/١٤١/٨٦/٣٤/٢٩/٨

خمر ومجلسها: ٢٠٦/١٨٨/١٨٥/١٦٧/١١٧/١١٤/١٠١/٨٠/٤٢/٣٤/٣١/١٣

عذاب العاشق: ٩٠/٨٣/٧٥/٧٢/٦٨/٤٧/٣٢/٢٨/٢٤/٢١/٢٠/٧/٦/٤/٢

١٦٣/١٢٨/١٢٥/١٢٤/١٢٢/١٢١/١٢٠/١٠٩/٩٧/٩٥/٩٣/٩٢

غزل: ٨٨/٨٦/٨٣/٨٠/٧٨/٧٧/٦١/٥٠/٣٧/٣٣/٢٩/٢٤/٢٣/٢١/٢٠/٨

١٨٨/١٨٢/١٨٠/١٦٨/١٣٣/١٢٥/١٢٤/١٠٨/١٠٤/١٠١/٩٩/٩٢/٩١/٩٠

٢٠٢/٢٠١

فناء: ١٢٥/٨٢/٨١

استهتار: ٢٠٦/١٨٩/١٦٧/١٤٠/١٢٥/١١٩/١٠٥/٩٩/٧٢/٦٢/٣٤/٨

لكاهة: ١٨١/١٤٥/١١٢/٨٨/٨٢/٧٣/٢٥ (هذه أرقام القصائد)

طبائع ومشاعر

غربة ونرحال: ١٠/١٥/١٨/٤٤/٤٥/٥٣/٥٤/٥٩/٦٥/٦٦/١٧٩/١٨٥/١٩٤

(غربة في الوطن)/٢٠٣

حنين إلى الشام: ٢٢/٤٣/٦٥/٩٤/٩٦/١٠١/١٢٥/١٣٥/١٧٩/١٨٢/١٨٥

شكوى من الزمن: ١/٢٣/٣٤/٣٥/٤٩/٥٢/٥٤/٥٩/٨٥/٩٤/١٠٧/١٣٩/١٤٥

١٤٧/١٥٢/١٥٥/١٦١/١٦٣/١٦٥/١٧٠/١٧١/١٧٦/١٧٩/١٨٥/١٨٦/١٨٩

١٩٠/١٩٢/١٩٣/١٩٥/١٩٧

نسيب: ٨/٢٠/٢٢/٣٥/٣٧/٥٢/٩٢/٩٥/١٠٣/١٤٨/١٧٠/١٧١/١٨٢/١٨٨

١٩٥

هجاء البشر: ٥٢/٥٣/٥٤/٥٨/٢٠٧ (هذه أرقام القصائد)

حكمة: ٩/١٨/٦٧/٧١/٨١/١٣٦/١٤٣/١٥٨/١٦٠/١٦٤/١٧٣/١٧٥/١٩٩

٢٠٠/٢٠٥

صديق: ٩/١٣/٢٧/٤٢/٤٤/٥٦/٦٤/٧١/٧٤/١١٨/١٣٤/١٣٩/١٦٢/١٦٩

١٧٤/١٧٨/١٨٤/١٩٤/١٩٨

مدح وقدح، وحرب وضرب

مدح: ١٦/٢٦/٢٨/٣٠/٣١/٣٨/٤٣/٤٤/٤٦/٤٧/٤٩/٥١/٦١/٦٦/٦٨/٧٤/٧٧/٨٣/٨٤/٨٥/٨٩/٩٠/٩٦/٩٢/١٠٠/١٠١/١٠٢/١٠٤/١٠٦/١٠٨/١١٥/١٢٠/١٢١/١٢٣/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣٢/١٣٤/١٣٥/١٣٧/١٣٨/١٤٧/١٥٠/١٥١/١٦٠/١٦٨/١٦٩/١٧٦/١٧٧/١٧٩/١٩١/٢٠٠ (هذه أرقام القصائد)

مدح الفرس: ٣٠/٦٥/١١٧/١٣٨/١٨٥

عتاب: ٥/٢٧/٣٩/٤٢/٤٨/٦٠/٦٣/٦٤/٧١/٩٤/٩٨/١٠٦/١١٠/١٦٥/١٧٦/١٧٨/١٨٧

مطالبة بالمعطاء: ٢٥/٣٩/٤٠/٤٨/٦٠/٦٩/٧٦/٨٩/٩٤/٩٨/١٠٤/١١٠/١٢١/١٣٥/١٣٨/١٣٩/١٥٤/١٦٣/١٦٦/١٧٢/١٧٤/١٧٦/١٧٩/١٨٦/١٨٨/١٩١/٢٠٤

شكر: ٢٦/١٤٩/١٥٠/١٥٣

رثاء: ٣٤/٣٦/٥٨/١٠٧/١٥٩/١٨٩/١٩٢

سياسة: ٤٧/٤٩/٨٣/٨٤/٨٧/٩٠/١٠٤/١٠٥/١٠٦/١٠٧/١٠٨/١١٣/١١٦/١١٧/١٢٠/١٢١/١٢٣/١٣٢/١٤٣/١٦٠

تنبيح: ٤٧/١١١/١٤٦ (هذه أرقام القصائد)

حرب وضرب وجيش: ٨/٢٨/٣١/٣٨/٨٣/٨٤/٩٢/١٢٣/١٢٦/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠

شؤون القبائل: ١٩/٤٧/٤٩/٥٧/٩٢/١٢٣/١٢٤/١٢٥/١٢٦/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠

ضد الروم: ٣/٢٨/٣٨/٨٤/٩٠/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠

هجاء: ١٤/١٧/٤٠/٤١/٤٧/٥٥/٦٩/٧٠/٧٦/٨١/٨٢/١١١/١١٢/١١٣/١١٦/١١٧/١٢٠/١٢١/١٢٢/١٢٣/١٢٤/١٢٥/١٢٦/١٢٧/١٢٨/١٢٩/١٣٠/١٣١/١٣٢/١٣٣/١٣٤/١٣٥/١٣٦/١٣٧/١٣٨/١٣٩/١٤٠/١٤١/١٤٢/١٤٣/١٤٤/١٤٥/١٤٦/١٤٧/١٤٨/١٤٩/١٥٠/١٥١/١٥٢/١٥٣/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٧/١٥٨/١٥٩/١٦٠/١٦١/١٦٢/١٦٣/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٦٧/١٦٨/١٦٩/١٧٠/١٧١/١٧٢/١٧٣/١٧٤/١٧٥/١٧٦/١٧٧/١٧٨/١٧٩/١٨٠/١٨١/١٨٢/١٨٣/١٨٤/١٨٥/١٨٦/١٨٧/١٨٨/١٨٩/١٩٠/١٩١/١٩٢/١٩٣/١٩٤/١٩٥/١٩٦/١٩٧/١٩٨/١٩٩/٢٠٠

وصف

الحيوان: الأسد: ١٤٣/١٠٢، الذئب: ١٨، الحمار: ١٤٧/١٤٥/٥٥/٢٥،
البقر: ٥٢، البغل: ٥٣، الجمل: ٥٣/٥٩، الكلب: ٥٩، الخنزير: ٥٩،
السك: ١٠٤، الدلفين: ١٠٤، الجؤفر: ١٠٧، الطي: ١٠٧، الدجاج:
١١٦، القرد: ١٤٣

وصف الطيعة: ١٦٩/١٣٨/١٣٠/١٠٤/١٠٢/١٠٠/٩٦/٨٣/٣٤/٣١ (هذه أرقام
القوائد)

وصف العمران: ١٨٥/١٠٧/١٠٤

وضع المرأة: ١٥٩/٣٦/٢٨/٣

فخر

فخر بالشعر: ١٠/١١/٢٦/٣٩/٤٢/٥٢/٦٥/٧٩/٨٥/١٢٩/١٣٥/١٦١/١٦٥/

١٨٦

فخر بالقبيلة: ١/٨/١٢/٤٨/٥٧/١٠٣/١٢٦/١٤٧/

فخر بالنفس: ١٠/١٨/٤٥/٥٦/٧٠/١٠٣/١٠٧/١٤٩ (هذه أرقام القصائد)

فهرس القواني العام

أبواب الكتاب: ١ بشار ٢ العتاهي ٣ العباس ٤ مسلم ٥ أبو نواس ٦ دعبيل
٧ ديك الجن ٨ ابن الجهم ٩ أبو تمام ١٠ البحري

الموتى ١ العباس	انْتِشاء ٣ أبو نواس
الأبناء ١ دعبيل	انْطواء ٢ بشار
الأنواء ٥٤ أبو تمام	سواء ٢٩ أبو تمام
الصفاء ١ أبو نواس	سواء ٣ بشار
سواء ٢ بشار	البلاء ٧٩ العتاهي
غزاة ٣٦ البحري	الخوراء ٤ بشار
هواء ٢ دعبيل	الخلفاء ١٣٩ أبو تمام
والبلوى ٢١ ابن الجهم	الشتاء ٢٢ ابن الجهم
ودواء ٢٨ البحري	الطائي ٤٤ ديك الجن
الإباء ١٨٣ أبو تمام	القضاء ١٩ ابن الجهم
الأرجوزة ٧٨ العتاهي	خولاء ٦ بشار
الأعداء ٥ بشار	سُجرائي؟ ١١٩ أبو تمام
بهاء ٧٨ بشار	ضراء ١ ديك الجن
الداء ٢ أبو نواس	قضائي ٣ العباس
الدُهْناء ٢٦ البحري	والحمراء ٣١ البحري

لَهَا ١ بشار	فَنَاؤُهَا ٢ العتاهي
مُهَذَّبًا ١٠٢ البحري	أَسْمَائُهَا ٤ أبو نواس
نَسَبًا ٢ مسلم	امْتَلَأُهَا ١٧٩ أبو تمام
نَشَبًا ٥ دعلج	بُرْحَانُهَا ٧٢ البحري
وَأَعْرَبًا ٦ أبو نواس	بِحَمَائِهِ ٤٠ البحري
وَالضَّابَّاتِ ٤٤ أبو تمام	صَفَائِهِ ٢ العباس
وَتُرْكِبًا ٢٨ ابن الجهم	غُلُورِهَا ٩ ابن الجهم
وَنَبًا ٢ بشار	غَنَائِكَا ٢ العتاهي
وَهَبًا ٢٠ بشار	ارْتَبَا ٢ بشار
وَهَوَيْتَهُ رَبًّا ٥٧ بشار	أَشْتَرِيَا ٩٨ البحري
أَتَوْتُبُ ١ بشار	الجوابا ٥ أبو نواس
الحاصِبُ ١ بشار	السَّيِّيا ١٨٠ أبو تمام
الحُبُّ ٧ العباس	الْكَلْبَا ٤٣ أبو تمام
الْمُخْطَبُ ٩٨ أبو تمام	الْمُقَارِبَا ١٥٤ أبو تمام
الْمُخْطُوبُ ١١ أبو نواس	المهذَّبَا ٢ بشار
الْمُخْطُوبُ ٦ العتاهي	بابَا ٣ العتاهي
الْمُقَرَّبُ ١٢ أبو نواس	نَابَا ٢ بشار
الْمَعْجَبُ ٨ أبو نواس	تُرْبَا ٢٧ أبو تمام
الْعَرَبُ ٢ العتاهي	تَضُوبَا ٨٢ أبو تمام
الْقَلْبُ ٩ أبو نواس	رَبًّا ١٠ بشار
الْكَاذِبُ ١ بشار	عَضِبَا ١١ العباس
الْكَتِيبُ ٩ العتاهي	قُرْبَا ٤ البحري
الْمُذْنَبُ ٢٦ ابن الجهم	كَذْبَا ٢ بشار

المكروب ١٧٢ أبو تمام

التَّحِيْبُ ٧ العتاهي

التَّوَادِبُ ٣ ديك الجن

أَفْيَبُ ٣ دعل

تُجِيْبُ ٢ العتاهي

تُحَلِّبُ ٥ ديك الجن

تُشِيْبُ ١٠ مسلم

تُؤَبُّ ١ العتاهي

جَدِيْبُ ١٠٥ أبو تمام

حَقْبُ ١٧٧ البحري

ذَهَبُ ١ العتاهي

عَجَبُ ٥ العتاهي

عَذْبُ ٤٥ ديك الجن

عَرَبُ ٤ دعل

غَرِبُ ١٣ بشار

غَرِبُ ٦ البحري

قَالِيبُ ٧ أبو نواس

قَعْدَبُوا ٧ البحري

فَقَضِيْبُ ٤ ديك الجن

قِيْبُ ٤ العتاهي

كَيْبُ ١٠٤ أبو تمام

لَعَارِبُ ٢ بشار

مَذْهَبُ ١٨ بشار

نَصِيْبُ ٢ العتاهي

والآدابُ ٢٠ أبو تمام

والعتابُ ٦ العباس

والغَضَبُ ٦ أبو تمام

وَيَبُ ١٥٨ أبو تمام

ويغضبُ ٥ العباس

ويَتَجَبُّ ٢٤ ابن الجهم

وَيُشَوِّبُ ١٠ أبو نواس

يَتَسَبُّ ١٦ بشار

يُجِيْبُ ١٢ العباس

يُرِيْبُ ٢٥ ابن الجهم

يُرِيْبُ ؟ ١٩٤ البحري

أَثْرَابُ ١٨٥ أبو نواس

أَدِيْبُ ١٢ أبو تمام

أَدِيْبُ ١٥٧ أبو تمام

أَرَبُ ١٤٩ البحري

أَرَبِي ٦ ديك الجن

اِكْتِثَابُ ١٥ بشار

الأخسابُ ١٢٧ أبو تمام

الأدبُ ٧ دعل

الترابُ ١١٧ أبو تمام

الثَّرِبُ ٢٣ مسلم

الْحِجَابُ ٧٠ البحري

حُبُّ ٢ بشار	الرَّائِبِ ٢ العتاهي
خِصَابِ ٢٠ البحتري	السَّوَاكِبِ ١٠٢ أبو تمام
خُطْبِ ٥٦ بشار	الشَّيَابِ ١ بشار
عَتَابِ ٧٧ أبو تمام	الْقَرْبِ ٨ ديك الجن
عَجَبِ ١٥٢ أبو تمام	الْعَرَبِ ٢١ بشار
عَذْبِ ١٥ أبو نواس	العِقَابِ ١ مسلم
غَرِيبِ ٧ ديك الجن	الغالبِ ١١ بشار
قَلْبِي ١٣ العباس	الْكَرْبِ ١٠ العباس
قَلْبِي ٥٥ بشار	الْكَغَابِ ٦ دعلج
قَلْبِي ٨ دعلج	الْمَرْكَبِ ٣٠ ابن الجهم
لِشْرَابِ ١٣ أبو نواس	المُشَاغِبِ ١٢٣ البحتري
لِلصُّوَابِ ٨٠ العتاهي	المُتَابِ ٩ بشار
لِلضَّبِّ ١٦ أبو نواس	بِالرُّكَّابِ ٢ بشار
مُنْقَبِ ٧٥ أبو تمام	بِمَغْلُوبِ ١ بشار
مُرَاقِبِ ٩ العباس	نَبَابِ ٨ العتاهي
مُغَرَّبِ ٩١ البحتري	تَثْوِي ٢ العتاهي
مُنْقَلَبِ ٢٩ ابن الجهم	تَجَارِيبي ١٣٦ البحتري
نَجِيبِ ١٥٨ البحتري	تَجْرِيبِ ١٧ أبو نواس
نَصِيي ١٧ بشار	تُسْكَبِ ٧ بشار
وَإِكْذِيبِي ١٢ بشار	تَعَبِ ١ العتاهي
وَالْحُرُوبِ ؟ ١٤٢ البحتري	تَغْلِبِ ١٤ البحتري
وَالْخُطْبِ ٢٧ ابن الجهم	تَقْلُبِي ١٥ البحتري
وَالذَّبِّ ٢ بشار	جَوَابِي ٢ العتاهي

تَجَارِيَةُ ١٧٥ البحري	وَالْعَنْبِ ١٤ أبو نواس
جَانِيَةُ ١٩ بشار	وَالْفَضْبِ ١٤ العباس
خُطُوبُهَا ١٢ العتاهي	وَالكَرْبِ ٦ العباس
طَالِيَةُ ١٠٨ أبو تمام	وَاللَّعِبِ ١٤٠ أبو تمام
طِلَاثَةُ ١٦٤ البحري	وَالنُّوْبِ ١٦ أبو تمام
عَبَاغِيَةُ ١١٦ البحري	وَبِالْعُشْبِ ١٨ العباس
نُؤَةُ ١٦٥ البحري	وَشُحُوبِي ٤ العباس
وَأَغَالِيَهُ ١٥ العباس	وَشَيْبِ ١٧ مسلم
وَتُرَاقِيَةُ ١ بشار	يُرْكَبِ ٢٨ ابن الجهم
وَتُقْلَبَةُ ١١ العتاهي	يَشِبِ ٥٤ دعلج
يُحِبُّهُ ١٦ العباس	أَدَبِ ١٠ العتاهي
يُلَاعِبُهُ ٢٠ أبو نواس	الْمَشِبِ ١ مسلم
إِهَابُهُ ٢٢ أبو نواس	وَالْكُتْبِ ٥٥ دعلج
إِيجَابُهُ ٦٩ البحري	وَجَبِ ٢ العتاهي
جِحَابُهُ ١ بشار	أَبْوَابُهَا ١٧ العباس
جِحَابُهُ ٢١ أبو نواس	أَثْوَابُهَا ٢ ديك الجن
حَسَبُهُ ٨ بشار	ذَنَبُكَ ٣ ابن الجهم
شَبَابُهَا ١٧١ البحري	ذَهَابُهُ ١٨٦ البحري
عَوَاقِبُهَا ٧ ابن الجهم	سَيَّابَةُ ١٨ أبو نواس
وَحَاصِبُهَا ٢٣ أبو نواس	هَذْبُهُ ٩ دعلج
وَصِيَةُ ١٢٣ أبو تمام	وَالِيَةُ ١٩ أبو نواس
الْأَمْوَاتَا ١٥ العتاهي	أَجَاذِيْبُهُ ١٦٢ البحري
الْتِبَاتَا ١٩ العتاهي	أَقَارِيْبُهُ ١٤ بشار

سَكْرَاتِي ١٠٣ البحري	الموتى ١ العباس
شَيْبِ ٢٢ بشار	قَتَمَنِيَّتَا ٢ العنابي
صَبَابَاتِي ٢٦ أبو نواس	الْبَنَاتُ ١٠ ديك الجن
عَادَتِ ١٧ العنابي	الموتُ ١ العنابي
عَثْرَاتِي ١٤ العنابي	أَنَمْتُ ٢ العنابي
مُتَابِعَاتِ ٣١ ابن الجهم	سِكِّيتُ ٢٤ أبو نواس
مُتَعَتَّ ٢ بشار	فُوتُ ٥ البحري
مَقْدِرَةٌ ١ العنابي	كَثِيرَاتُ ٢ العنابي
وَالشُّبُهَاتِ ٢ العنابي	كُمَيْبْتُ ٢٣ بشار
وَالْمَلَلَاتِ ٢ العنابي	كُنْتُ ٣٥ البحري
وَأَيَّتِ ١٢٤ أبو تمام	وَصَلْتُ ٩ ديك الجن
وَصَلَّتِ ٢٤ بشار	يَمُوتُ ٢ العنابي
يُؤَانِي ٢٥ أبو نواس	أَبَتْ ١١ دعبل
المماتُ ١٩ العباس	الْبَنَاتِ ١٥٩ البحري
طَلَبْتُ ٢٠ العباس	الثَّقَاتِ ٧١ البحري
هَوَيْتُ ١ بشار	الرَّزِيَّتِ ٢ بشار
وَعَنَتْ ١٣ العنابي	الْعَرَصَاتِ ١٠ دعبل
فَدَيْتُهُ ٢٥ بشار	المماتِ ١٨ العنابي
وَأَنِيْشَهَا ٢ العنابي	بِالْعَفَارِيَّتِ ٢ بشار
وَقَاتُهَا ٤٥ أبو تمام	يَمُوتُ ١٦ العنابي
بِعَبْرِيَّتِهِ ٢ العنابي	بَيْتِ ٣٢ ابن الجهم
تَأْتِيهَا ٢ العنابي	تُؤَانِي ٢٦ بشار
رِثَانَا ٧٦ أبو تمام	ذَلَّتِ ١١٠ البحري

تَفْوُحُ ٢٠ العتامي	الأخذت ١ العتامي
تلوح ٢٦ أبو تمام	حات ٢ العتامي
روح ١١ ديك الجن	أخجى ٥٦ أبو تمام
مَادِحُ ٢ العتامي	الفرجا ٢٧ أبو نواس
وتنظر ٧٦ البحري	خرجاً ٨٨ أبو تمام
يسلخ ٣١ بشار	رجاً ٢ العتامي
السفاح ٤٦ أبو تمام	المباهيج ٥٠ البحري
المُدَّاحِ ١ العتامي	تأجج ٢٩ بشار
النَّاجِحِ ١ بشار	ججج ٢٧ بشار
التكاح ٧٣ البحري	دُعج ٤٦ ديك الجن
النواحي ٢ العتامي	نار تأجج ٢٨ بشار
بصالح ٨٧ البحري	المُهَجِ ٤٧ ديك الجن
غَدِ ١ العتامي	زجاج ٢ بشار
للبضاح ٨٠ البحري	مُفْصَّرِجِ ١٩٠ البحري
مَخْرُوجِ ٣٤ أبو نواس	حاجها ١٣٨ البحري
ملاحاً ١ بشار	جرحاً ٢ بشار
نجاج ٢ بشار	جرحاً ٣٠ أبو نواس
والرَّاحِ ٧٤ البحري	صدحاً ٢٩ أبو نواس
برأخ ٣٣ البحري	طاحاً ١ بشار
البارحة ٣٥ أبو نواس	ومزاحاً ٢٨ أبو نواس
روحها ٢ بشار	الضُّبُوحِ ٣٣ أبو نواس
وجارحة ١٥ ابن الجهم	الفُصْحُ ٣٢ أبو نواس
أبعدا ١٨ ابن الجهم	المازح ٣١ أبو نواس

أحد ٢٢ العتاهي	أحد ٢٣ العتاهي
الرّدى ٣٩ بشار	أحمد ١ بشار
الرّشدا ٨٢ العتاهي	أحمد ٨١ العتاهي
بردى ٩٦ البحري	أزید؟ ٥٣ البحري
تعمدا ٢ بشار	السودد ٥١ البحري
حمدا ١٤ دعل	العائد ٢٣ العباس
رغدا ١٩٦ البحري	المريد ١ بشار
رودا ٣٧ أبو نواس	النقد ٢٥ أبو تمام
سعيدا ٢٢ مسلم	إياد ١٢ دعل
شدا ٢٤ العتاهي	بعيد ٣٢ بشار
شهدا ٣٣ بشار	بعيد ٥٩ بشار
عبدا ١٥٣ البحري	تجد ٦٨ البحري
غدا ٢٤ العباس	تجود ٢١ العباس
فزيلا ٨ البحري	تلد ١ بشار
فسدا ٢٢ العباس	جود ٤٠ بشار
فندا ١٥ دعل	حيدوا ٤٢ بشار
معاودا ١٥١ البحري	حسود ١٢ ديك الجن
موعدا ٢ بشار	خالد ٢١ العتاهي
وأبدا ٧٨ البحري	رد ١١٣ أبو تمام
والتزجيدا ٣٥ ابن الجهم	رقدوا ١٣ دعل
وليرادا ٣٤ ابن الجهم	رقدوا ٢٥ العباس
وصدودا ١٠٠ أبو تمام	رقدوا ٥٨ بشار
وعيدا ٣٨ بشار	سعد ١٨ البحري

الحاشد ٤٢ أبو نواس	سعد ٢٨ العباس
الحداد ١٠ البحرى	شديد ٣٣ ابن الجهم
الحمد ٥٥ ابن الجهم	شهدوا ٦٠ بشار
الرشيذ ١٧٩ البحرى	عند ٨٣ أبو تمام
الرعايد ١٣ مسلم	قواد ٤١ بشار
السود ٢٤ مسلم	قائد ١ بشار
الصمد ٣٤ بشار	معقود ٤٤ بشار
الفواد ١٦٣ أبو تمام	وترعد ٣٧ بشار
الفواد ٣٠ العباس	وساد ٤٥ بشار
القود ١٠٩ أبو تمام	ولدوا ٣٣ أبو تمام
المجد ٢ العتاهى	يد ٢ العتاهى
المجد ٢١ أبو تمام	يزيد ٢ العتاهى
المستراذ ٣٨ أبو نواس	يزيد ٢٩ العباس
الواذى ١٩ أبو تمام	يغمذ ١٠ ابن الجهم
الوجد ١٢١ أبو تمام	يود ٢ العتاهى
بالجرذ ٤٠ أبو نواس	أزد ٢ بشار
بالسد ٣٩ أبو نواس	اعتمادى ٦٦ البحرى
بحامد ٥٤ البحرى	الأسود ٤٤ أبو نواس
بمؤد ٢ بشار	البذ ٤٣ أبو نواس
بقاسد ١١٤ أبو تمام	البذ ١٣٢ أبو تمام
بفاقذ ١٨٢ أبو تمام	الجسد ٢ بشار
بمؤعودى ٤٥ أبو نواس	الجسد ٤٧ أبو تمام
بواحد ٦٧ البحرى	الجهاد ١١٢ البحرى

مَرْقَدِ ٨٧ أبو تمام	بوساد ٣٦ ابن الجهم
مُشَرَّدِ ٢ مسلم	جديد ٣٦ بشار
موجود ٢٧ العباس	جلدي ٢ مسلم
مَوْدُودِ ٢ العتاهي	جهادي ٢ بشار
مَوْعِدِ ١٣ ديك الجن	خُلُودِ ٨٣ العتاهي
نَوَائِدِ ١٠١ أبو تمام	دَاوِدِ ٢ بشار
واحد ١٩ دعبل	دَاوِدِ ٤٣ بشار
والجسد ١٤ ديك الجن	دُؤَادِ ١٦٤ أبو تمام
والجسد ٢٦ العباس	سَعِيدِ ١٤٤ البحري
والمؤيد ٢ العتاهي	عَبَّادِ ١٧ دعبل
والتجود؟ ٤٢ البحري	عُتُودِ ٤٥ البحري
وتأليد: ٩٩ أبو تمام	عندي ٢١ مسلم
وتفتدي ٨٦ أبو تمام	عهد ١٥ ديك الجن
وفدي ١٢٥ أبو تمام	عُزَّادِي ٢ بشار
ولدي ٥٦ البحري	عيد ٨ ابن الجهم
يد ١٨ دعبل	عَدِ ٢ العتاهي
يُعدي ٢ بشار	قَرَدِ ١٣٦ أبو تمام
أخذ ١١ البحري	كالوزد ٤١ أبو نواس
الأسد ١ بشار	لبيد ١٦٥ أبو تمام
الخرايد ٣٥ بشار	للخلود ١٤٣ البحري
السَّهْدِ ١٣٣ البحري	للعاد ٢ بشار
المُتَجَرَّدِ ٣٦ أبو نواس	مُحَمَّدِ ١٦ دعبل
قَدَّ ٤٦ بشار	محمد ٢ بشار

أَضْمَرَا ٢ مسلم	قَدْز ١٤٦ البحري
اَفْتَرَى ٥٩ أبو نواس	بَعَثَهَا ٢٥ العتاهي
الْحَجَّرَا ٢ مسلم	عَاقَةُ ٤٦ أبو نواس
الْحُمَارَا ٥٨ أبو نواس	كَبِدُهُ ٤٧ أبو نواس
الْحَمْرَا ٦١ أبو نواس	كِنْدَةُ ٤٨ أبو نواس
الذَّكْرَا ١٩ مسلم	وَاحِدُهُ ٥٦ دعل
الْقَدْرَا ١ مسلم	وَجَدُهُ ٥٩ أبو تمام
الْكِبَارَا ١٧٥ أبو تمام	جَدُّهُ ٤٩ أبو نواس
النَّهَارَا ٢ العتاهي	جَدِيدُهَا ١٢ ابن الجهم
جَهْرَا ٦ مسلم	مَجِيدُهَا ٥٧ البحري
حُرًّا ٢٠ دعل	هُجُودُهَا ١٤ ابن الجهم
سَهْرَا ١٧ ديك الجن	إِرْعَادِهِ ١٠٠ البحري
ظَهْرَا ٦٢ أبو نواس	خَلَّوْ ٦٠ أبو تمام
فَانْفَجَّرَا ٨٦ العتاهي	ضُدُودُهُ ٥١ أبو نواس
فَجَّرَا ٩ البحري	وَاتَّقَادِهَا ٩٧ البحري
مِرَارَا ١٦ مسلم	وَدَدُهُ ٩٧ أبو تمام
مِرَارَا ٢ العتاهي	وَلَيْدُهُ ٢ العتاهي
مَسْتَقَرًّا ٢ العتاهي	يَدِيكَ ١٨٥ أبو تمام
مَطَرَا ٢ بشار	يُقْدُهُ ٥٠ أبو نواس
وَالْفِكْرَا ٦٠ أبو نواس	ذَاتُ الْأَمْثَالِ ٧٨ العتاهي
وَالْوَقَارَا ٦٢ البحري	طَيْرٌ نَابِذًا ٥٢ أبو نواس
الْأَخْرُ ٢٨ أبو تمام	بَغْدَادِي ٥٣ أبو نواس
الْأَزْهَرُ ٥ ابن الجهم	اسْتَظَارَا ٥٧ أبو تمام

الأوطار ٩١ أبو تمام	خير ٥٢ بشار
البحار ٨٩ البحري	خير ٢٥ البحري
الخهر ٦٥ أبو نواس	صذر ١٤ أبو تمام
الخنازير ١٠ أبو تمام	ضرب ٢ بشار
الخيار ١١٥ أبو تمام	عذر ٣٥ أبو تمام
الدهر ٤٢ أبو تمام	عسير ٧٠ أبو نواس
المزار ٥١ بشار	عور ٦٨ أبو نواس
الصبر ٣٩ العباس	قبور ٢٦ مسلم
الصدور ٥ أبو تمام	قصار ٣٤ البحري
المزار ٣٩ ابن الجهم	مزار ٣٣ العباس
المقدّر ١٣٧ أبو تمام	مستعار ٢٥ مسلم
القمر ٤٧ بشار	نذور ٦٧ أبو نواس
الكبير ٢٠ ابن الجهم	وأعذر ٨٣ البحري
النار ١ بشار	والعذر ١ العتاهي
باسور ٥٤ بشار	والخير ٦٩ أبو نواس
بحر ٦٤ أبو نواس	والخير ١١ أبو تمام
بشار ١ بشار	والعبر ٤٨ ديك الجن
تنكر ٣٧ ابن الجهم	والعبر ٦١ أبو تمام
توفر ٦٣ بشار	والفكر ٢٠ ديك الجن
جعفر ١٧ ابن الجهم	والنظر ٤٨ بشار
حجر ٤٢ العباس	وزر ٢٧ مسلم
حجر ٥٢ البحري	ومر ١ العتاهي
حصر ٦٣ أبو نواس	ويكر ٨٤ العتاهي

وَيُظْهِرُ ٣٧ العباس	الْقَائِرِ ٦٢ أبو تمام
يَتَكَسَّرُ ١٤١ أبو تمام	الْفُجَّارِ ٢ بشار
يَخْتَارُ ١٣٢ البحري	الفقرِ ١ العتاهي
يَدُورُ ٦٦ أبو نواس	الفقرِ ١ العتاهي
يَسْتَتِرُ ٣٨ ابن الجهم	القبرِ ١ مسلم
يَسْتُرُ ١٨٨ أبو تمام	الْقَطْرِ ٦٤ بشار
يَعْرِ ٨٦ البحري	الكَبِيرِ ٧٣ أبو نواس
أَثَرِي ٧٤ أبو نواس	الكبيرِ ٨٤ أبو نواس
أَدْرِي ٢ مسلم	الْكَبِيرِ ٧٨ أبو نواس
أَدْرِي ٥٦ ابن الجهم	الْمَخْبِرِ ١٢٩ أبو تمام
أَغْفَرِ ٢ أبو تمام	الْمُحَبَّرِ ٣٤ العباس
الْأَثَرِ ١ مسلم	الْمَخْبِرِ ١ مسلم
البدرِ ٨٨ العتاهي	النَّارِ ٢ العتاهي
التَّبَكُّيرِ ٤٩ بشار	النَّارِ ٣١ العباس
الْجَمْرِ ٢٣ ديك الجن	التَّغْيِيرِ ١١١ البحري
الجِوَارِ ٥٣ بشار	التَّوَارِ ٥٠ ديك الجن
الخبيرِ ٧٢ أبو نواس	أَمْرِي ٩ مسلم
الدارِ ١ مسلم	بِالتَّقْصِيرِ ٢٢ دَعْبِل
الدَّهْرِ ٢٤ دَعْبِل	بِالنَّظْرِ ٨١ أبو نواس
الدهرِ ٢٧ العتاهي	بِالْهَوَاجِرِ ٢١ ديك الجن
السَّفَرِ ٢ العتاهي	بِالْوَقَارِ ٨٥ أبو نواس
الصدورِ ٨٣ أبو نواس	بصري ٤٠ العباس
الظَّوَامِيرِ ٢٣ دَعْبِل	تَلْدِي ٣٦ العباس

تَدْرِي ٧٧ أبو نواس	تَقْرِي ٢١ دَعْبِل
تَنْصِرِ ١٩ البحتري	والبَصْرِ ٤١ العباس
حَذَارِ ١٤٥ أبو تمام	وَالسَّلْبِ ٨٧ العتاهي
دورِ ٣٢ العباس	وَحَمَّارِ ٥٥ البحتري
سَقَرِ ٢ العتاهي	وَحَمْرِ ٤٩ ديك الجن
شَاغِرِ ٢٨ مسلم	وَحَمْرِ ٧٩ أبو نواس
صَبْرِي ٣٨ العباس	وَدِينَارِ ٥٧ دَعْبِل
ظُفْرِ ٨٢ أبو نواس	وَعَرِ ١ البحتري
عَصْرِ ٢ مسلم	يَجْرِي ٧٥ أبو نواس
عُمَرِي ٢ العتاهي	يُسْرِ ١١٨ البحتري
عُورِي ٥٩ البحتري	يُقْبِرُ ١ العتاهي
فَاخِرِ ٨٩ أبو تمام	أُسْتَرِ ٥٥ أبو نواس
فَادَارِي ٧١ أبو نواس	الْبَصْرِ ٦٢ بشار
فَانْتَشِرِ ٢٢ ديك الجن	الْكَبْرِ ١٠٨ البحتري
فَصِيرِ ٢٩ البحتري	بَشْرِ ١ العتاهي
قَوَارِيرِ ٢ بشار	تَغُورِ ٢ بشار
كَالْبَدْرِ ٧٦ أبو نواس	خَبْرِ ١٩ ديك الجن
لِلْحَشْرِ ٨٠ أبو نواس	وَالْخَطْرِ ٥٧ أبو نواس
لِلْفَخَارِ ٥٠ بشار	وَأَنْذَرِ ٢٦ العتاهي
مَسْتَتِرِ ٣٥ العباس	وَنَصَبِ ٥٤ أبو نواس
مَسِيرِ ٢ بشار	وَطَرِ ٥٦ أبو نواس
مَنْصُورِ ٢٣ ابن الجهم	ابْتِكَارَهَا ١٦ ديك الجن
مُنِيرِ ٢٦ ديك الجن	التَّجَارَةُ ٦١ بشار

الْعُذْرَةُ ٢٦ دَعْبِل	الْأَيْسُ ٦٥ الْبَحْتَرِي
الْقَذِرَةُ ١٨ دِيك الْجَن	الْقِرْطَاسِ ٢٣ الْبَحْتَرِي
وَالْمَرْءُ ٢٥ دَعْبِل	مُؤْنَسُ ٤٤ الْبَحْتَرِي
أَضْمِرْهَا ١٢٥ الْبَحْتَرِي	وَدَارِسُ ٨٨ أَبُو نَوَاس
أَمِيرُهَا؟ ١٧ أَبُو تَمَام	(يَطْيَاسِي) ٢٢ الْبَحْتَرِي
أَمِيرُهَا؟ ٩٢ أَبُو تَمَام	أَخْرَسِي ٢٧ دَعْبِل
أَنْهَمَارُهَا ١٧٠ أَبُو تَمَام	الْأُدْرَاسِي ١٤٨ أَبُو تَمَام
بَوَادِرُهُ ٨٥ الْعَتَاهِي	الْإِنْسِي ٢ الْعَتَاهِي
تُغَاوِرُهُ ١٠٧ الْبَحْتَرِي	الْقَاسِي ١٨٣ الْبَحْتَرِي
جَارُهُ ١٦٣ الْبَحْتَرِي	النَّاسِي ٤٣ الْعَبَّاس
مَصَادِرُهُ؟ ١٢٢ أَبُو تَمَام	النَّاسِي ٩٠ أَبُو نَوَاس
وَدُثُورُهَا ١٨٨ الْبَحْتَرِي	الثَّمُوسُ ٢ ابْنُ الْجَهْم
يُحَاوِرُهُ ٨٤ الْبَحْتَرِي	أَنْفَاسِي ٢٧ دِيك الْجَن
يَضْرِبُهُ ٢٩ الْعَتَاهِي	أَنْفَاسِي ٧٣ أَبُو تَمَام
أُمُورِهِ/الْأَرْجُوزَةُ الْعَتَاهِي ٧٨	يِرَاسِي ٩١ أَبُو نَوَاس
بِأَثَارِهَا ٦ ابْنُ الْجَهْم	جَيْسِي ١٨٥ الْبَحْتَرِي
خَبِيرُهُ ٢٨ الْعَتَاهِي	رَاسِي ٤٤ الْعَبَّاس
يَخْدِرُوهُ ٢٥ دِيك الْجَن	عَبَّاسِي ٨٩ أَبُو نَوَاس
سَمَرُهُ ٨٧ أَبُو نَوَاس	مَرْمَرِيْسِي ٤٣ الْبَحْتَرِي
يَخْضِرُهَا ٢٤ دِيك الْجَن	جَلَسِي ٩٢ أَبُو نَوَاس
وَقَارُهُ ٨٦ أَبُو نَوَاس	قَسَّاهِي ٢ الْعَتَاهِي
قُدْمُوسَا ١٨ أَبُو تَمَام	رُقَاشُ ٩٣ أَبُو نَوَاس
إِبْلِيسُ ١ بَشَار	عَصَا ٢٨ دَعْبِل

مَضْرَعَا ٦٤ البحري	لِص ٢٨ ديك الجن
مَعَا ٢١ البحري	عُمُضَا ١١ ابن الجهم
مَعَا ٣٠ دعل	فَمَضَى ٣٠ العتاهي
وَرُبُوعَا؟ ٣٢ البحري	مَضَى ٥٨ أبو تمام
وَمَضْنَعَا ٢ العتاهي	وَأَعْرَضَا ٢ بشار
يُبَيُّوعَا ١٧٨ أبو تمام	الْقَرِيضُ ١ أبو تمام
أَتَجَرَّعُ ٢ بشار	جَرَضُ ٣ أبو تمام
أَرْقَعُ ٢ بشار	بِالْعَرَضِ ٤٨ أبو تمام
الْمُتَرَّعُ ١٠٦ البحري	تَفَاضِ ١٧٠ البحري
الْمَرْزَعُ ٢ بشار	وَالْأَعْرَاضِ ١٦٦ أبو تمام
الْهَوَامِيعُ ٧٥ البحري	أَرْضَا ٢ العتاهي
تَبِيعُ ٩٥ أبو نواس	التَّفَاضِيَا ٢ العتاهي
تَتَفَعَّمُ ٣١ العتاهي	مُنْقَفِو ٢٧ البحري
تُسْتَطَاعُ ١٣٧ البحري	الْقُنُوطُ؟ ١٠٥ البحري
تَتَبَّعُ ٢ العتاهي	تَسْخَطُوا ٢٩ دعل
جَازَعُ ١٥ أبو تمام	وَأَبِيطُ ٦٥ بشار
دُمُوعُ ١ العتاهي	قَسَطُ ١٧٤ البحري
رَعَاغُ ١٣١ البحري	وَالْحِطَّةُ ١٤٨ البحري
مُتَسَّعُ ٣٥ العتاهي	بَلَقَا ٣١ أبو تمام
مَنْجَعُ ٢٩ مسلم	سَرِيحَا ٩٤ أبو نواس
مَهَيْعُ ٨٤ أبو تمام	صَعَا ٤٠ ابن الجهم
وَتَصَنُّعُ ٤٧ العباس	صَنَعَا ٤٥ العباس
يَتَّبِعُ ٣٤ العتاهي	ظَمَعَا ٢ بشار

وَيَرْقَعُهُ ٣٦ العتاهي	يَتَوَقَّعُ ١٧٣ البحري
بِاضْطِرَّاعَةٍ ١٩١ البحري	يَمْتَنِعُ ؟ ٣٠ أبو تمام
سَخِيفًا ١٥٧ البحري	أُخْذَعِي ٧٩ البحري
ظَرَفًا ١٧٨ البحري	أَضْلَاعِي ١٢٢ البحري
لَطِيفًا ٨٥ أبو تمام	الْأَزْيَاعِ ١١٩ البحري
مُصَفًى ١٣ البحري	الرُّبْعِ ٣١ دجيل
وِاسْقَافًا ١٨٠ البحري	يُشَايِعُ ٤٦ العباس
وَقَفًا ١٤١ البحري	تَرْجِعُ ٤٩ البحري
وَقَفًا ٤٩ العباس	فِرَاعِي ١٢٦ أبو تمام
وَمُعْتَرَفًا ٩٧ أبو نواس	مَمْنُوعٍ ٥٨ دجيل
وَنَيْفًا ٤ أبو تمام	وَأَوْجَاعِي ٤٨ العباس
يُرَفًا ٩٨ أبو نواس	نَبْعُ ٣٢ العتاهي
تَخِفْتُ ١٥٢ البحري	زُرْعُ ٢ العتاهي
رَغِيفُ ١ العتاهي	مُضْطَنَعٌ ٣٢ دجيل
لَخَائِفُ ٥٠ العباس	مَنِيغُ ١٥٠ البحري
مَثَلْتُ ٢٩ ديك الجن	وَقَعُ ١ العتاهي
وَكَيْفُ ١٦٨ البحري	السَّاعَةُ ١ العتاهي
اعْيَاسُ ٤١ ابن الجهم	الْمَنْفَعَةُ ٢ العتاهي
الْأَنُوفُ ١٣٣ أبو تمام	جَمَاعَةُ ١ العتاهي
التَّعَفُّفِ ٣٧ العتاهي	طَائِفَةٌ ؟ ١٤٠ البحري
الْجَفَافِ ٣٠ ديك الجن	لِيَنْفَعَكَ ٢ العتاهي
الْخَوْفِ ٣٣ دجيل	وَالذَّرَاعَةُ ٢ العتاهي
الْوَصْفِ ١٠٠ أبو نواس	وَوُلُوعُهَا ٩٢ البحري

لَاخْمَقُ ٣٤ دعل	أَنْفِي ٤٨ البحري
وَالْفَرْقُ ٤٠ العتاهي	بِأَسْلَافِي ٣٨ العتاهي
وَصَدِيقُ ٢ بشار	ظَرْفِ ٩٩ أبو نواس
الْأَوْثَى ١١٥ البحري	فَقَفِ ٢ العتاهي
التَّغْوِي ٤١ العتاهي	خَلَفِ ٩٦ أبو نواس
الْخَلْقِ ٣٩ العتاهي	يَضْفِهِ ٣١ ديك الجن
السَّخِي ٩١ العتاهي	الْأَرْقَا ١٠٢ أبو نواس
الْعُشَايِ ١٣٥ البحري	الصَّادِقُ ١١١ أبو تمام
الْفَرْقِ ٣٥ دعل	ق ١ الصَّدِيقَا ١٨١ البحري
الْفِرَاقِ ٩٠ العتاهي	تَشْدُقُ ٢٤ أبو تمام
الْمُتَعَلِّقِ ٩٥ البحري	حَقًّا ١٠١ أبو نواس
الْمُتَقِي ١٠٧ أبو نواس	حَقًّا ٨٩ العتاهي
بِالثَّلَاثِي ٦٦ بشار	شَفِيقًا؟ ٤٧ البحري
بِمُفِيقِ ١٩٨ البحري	طَلَقًا ١ العتاهي
تَصْدِيقِي ١٠٨ أبو نواس	فِرْقًا ٥٧ العباس
تُطْلِقِ ١٠٧ أبو تمام	قَلَقًا ٥١ العباس
وَالسِّيَاقِ ٤٩ أبو تمام	مُقَوِّيًا ٤٦ البحري
رَقِيقِ ١٠٩ أبو نواس	أَتَشَّقُّ ٥٣ العباس
صَفَاقِ ١٠٤ أبو نواس	أَتَشَّقُّ ٥٥ العباس
طَرِيقِ ٢ العتاهي	تَعْلَقُ ١٢٤ البحري
فَاضِدُ ١٨٩ البحري	حُقُوقُ ١٥٤ البحري
لِلْمُعَايِ ١٠٥ أبو نواس	رَمَقُ ٥٤ العباس
لِمُخَارِقِ ٣٦ دعل	فَتَّقِ ١ مسلم

سيواكا ١١٣ أبو نواس	مَمَرَّقِي ١٦٢ أبو تمام
عليكا ١ العتاهي	والسَّاقِي ١٠٣ أبو نواس
قفاكا ٦٣ أبو تمام	وشَقَائِقِي ٥١ ديك الجن
مِنكا ٢ العتاهي	يَتَمَرَّقِي ٢ العتاهي
هَلَكَا ٣٧ دعبل	يُخْتَنِقِي ١٠٦ أبو نواس
مَلِك ١ العتاهي	يُخَلِّقِي ٨ العباس
أَزَلِك ١ العتاهي	المُشَاقِي ١٨٤ أبو تمام
الفلك ٢ العتاهي	أَطْيَقِي ٥٢ العباس
المساويك ٦٧ بشار	نَفَقِي ١٤٥ البحري
المَمَالِك ٤٢ ابن الجهم	بِالرَّافِقَةِ ٥٦ العباس
لِيَنْفَعَك ٢ العتاهي	تَفَقُّهُ ٢ العتاهي
بَشَكُوهُ ٤٤ العتاهي	نُؤَافِقُهُ ٣٠ مسلم
الجبالا ٩ ١٢١ البحري	خَالِقُهُ ٢ العتاهي
أَمَلَا ١١٧ أبو نواس	يَطْرُقُهُ ١٩٧ البحري
أَمَلَا ٢ العتاهي	عِرَاقِك ١٣٤ البحري
تَرْمِيَلَا ٣٢ ديك الجن	حُفِقُهُ ١١٠ أبو نواس
نَفَعَلَا ٣٩ دعبل	أَذَاكَا ٢ العتاهي
نَقَبَلَا ١١٦ أبو نواس	أَرَاكَا ١١٢ أبو نواس
يُقَلَا ١٢٠ البحري	الضَّحَاكَا ٨ مسلم
جِبَالَا ١٨ مسلم	الْفَلَكَا ٢ بشار
جِبَالَا ٩٢ العتاهي	أَهْجَكَا ١١٤ أبو نواس
ذِيلَا ٥٢ العتاهي	والسَّمَكَا ١١٥ أبو نواس
سَبِيلَا ٦٣ العباس	رَجَاكَا ١ مسلم

أَهْلُ ٢ مسلم	شَمُولَا ٧ مسلم
أَهْلُ؟ ١٧٣ أبو تمام	طَوِيلَا ٢ العتاهي
بَاطِلُ ١٩٩ البحري	طَوِيلَا ٦٤ العباس
بَغْلُ ٢ مسلم	عَقَلَا ٩٠ أبو تمام
تَبَخَّلُ ١٠٩ البحري	قَالَا ٩٣ العتاهي
تَجُولُ ٧٠ بشار	مَأْمُولَا ١١٩ أبو نواس
تَمَلُّوا ٢ بشار	مَجْهُولَا ٤٨ ابن الجهم
جَلِيلُ ٢ العتاهي	مُطِيلَا ٢٤ البحري
جَلِيلُ ٢ بشار	مَغْفُولَا ٣٧ أبو تمام
حَالُ ١٦ ابن الجهم	مَهَلَا ١١٨ أبو نواس
دَوَّلُ ١٩٥ البحري	نَوَالَا ٢ العتاهي
سَبِيلُ ١٢٣ أبو نواس	وَأَجْزَلَا ٦٨ بشار
سَبِيلُ ٤٧ ابن الجهم	وَالْمَوْلَى ١ العتاهي
شَمَالُ ٤١ أبو تمام	يَأْفَلَا ١١٠ أبو تمام
عَسَلُ ١٢١ أبو نواس	الْبَاطِلُ ٤٦ ابن الجهم
عَوِيلُ ٥٩ العباس	الْفُكْلُ ١٦٨ أبو تمام
قَائِلُ ٤٤ ابن الجهم	الْجَزِيلُ ٦٣ البحري
قَتِيلُ ٦٢ العباس	الرَّسُولُ ٣٣ ديك الجن
قَتِيلُ؟ ١٨٤ البحري	الطَّوْلُ ١٤٦ أبو تمام
لَبَخِيلُ ٣٢ أبو تمام	الْعَجْلُ ١١٧ البحري
مُتَقَاوِلُ ٤٥ ابن الجهم	الْفُئْلُ ١٢٠ أبو نواس
مَنْجُهَوُّ ٣١ مسلم	الْمَالُ ٥١ العتاهي
مَشْغُولُ ١ العتاهي	أَمِيلُ ١٨٦ أبو تمام

العمل ١٣٤ أبو نواس	مُثِيلُ ١٠٣ أبو تمام
المَتَزَمِّلُ ١٣٣ أبو نواس	مَنَزَلُ ٩٠ البحري
المُحْتَالِ ٤٦ العتاهي	مَزِيلُ ٣٤ ديك الجن
المُسْبِلُ ١٦٧ أبو تمام	وَابْتَهَلُوا ١٢٢ أبو نواس
المُسْحَلُ ٣٧ البحري	وَتَغْبِلُ ٤٣ ابن الجهم
المُفَضِّلُ ١٣ ابن الجهم	وَمُسْتَفْتِلُ ٣٨ دعبل
المُفْضِلُ ٤٠ دعبل	يَخْفِلُ ٣٥ ديك الجن
المَنَازِلُ ٢ بشار	يُقْبِلُ ١٩٢ البحري
الهَلَالُ ٢ بشار	أَبَالِي ٦١ العباس
بالجهل ٥٨ العباس	أُنْكَلُ ٦٥ أبو تمام
يَتَوَالِ ١٥١ أبو تمام	الأسيلُ ١٢٨ أبو نواس
يَزِيلُ ١٣٥ أبو نواس	الأكلُ ١٣١ أبو نواس
يَطَاقِلُ ٢٢ أبو تمام	الثَّجَلُ ١٣ أبو تمام
يَقْطُرُبِلُ ١٢٧ أبو نواس	الرَّجَالُ ٢٠٠ البحري
جَمَلِي ١٣٢ أبو نواس	الرجالي ٥٥ العتاهي
حَالِ ٣٧ ديك الجن	الرَّسُولُ ١٣٦ أبو نواس
حَالِ ٤٨ العتاهي	الرُّمْلُ ١٦٠ أبو تمام
خَالِي ٤٣ دعبل	السَّاجِلُ ٢ العتاهي
دَخَلِي ٥ مسلم	السَّرْبَالُ ١٢٤ أبو نواس
رَجَلِي ١٢٩ أبو نواس	الظَّلَالُ ٥٤ العتاهي
سِيلُ ٤٢ دعبل	العَاقِلُ ٢ بشار
سِيلُ ٤٩ ابن الجهم	العَدْلُ ٣ مسلم
سَلْسِيلُ ١٣٠ أبو تمام	العَقْلُ ٩٥ العتاهي

وَصِيَالِ ١٤٤ أَبُو تمام	شِمَالِي ١٦١ الْبَحْثِي
وَعَنْ قُلِ ٤ مُسَلِّم	طَوِيلِ ٢ بَشَار
وَقَالَ ٤٩ الْعَتَاهِي	عَالِ ٥٢ دِيكَ الْجَنِّ
يُسْلِي ٦٠ الْعَبَّاسُ	عِيَالِ ١٢٦ أَبُو نَوَاسٍ
وَسِيلِي ٧ أَبُو تمام	غَزَلِ ٣٢ مُسَلِّم
أَجَلُ ٥٩ دَعْبِلُ	فَعَالِ ١٢٥ أَبُو نَوَاسٍ
الْجَمَلُ ٢ بَشَار	كَسَلِ ٢ الْعَتَاهِي
تَقِيلُ ٤٧ الْعَتَاهِي	لِلرَّحِيلِ ٥٠ الْعَتَاهِي
قَتِيلُ ١ الْعَتَاهِي	مُغَمَّلِ ١٢ مُسَلِّم
أَخْوَالَهُ ١٥٦ الْبَحْثِي	مُقْبِلِ ٣٦ دِيكَ الْجَنِّ
إِذْلَالُهَا ٩٤ الْعَتَاهِي	مَمِيلِ ٢ مُسَلِّم
الْفَلَكَ ٢ الْعَتَاهِي	مُؤَاكِلِ ١٤٢ أَبُو تمام
يَجِيلُهُ ١٥٥ الْبَحْثِي	وَأَجَالِ ٥٣ الْعَتَاهِي
تَنَالُكَ ٤٣ الْعَتَاهِي	وَاحْتِمَالِي ٩٦ الْعَتَاهِي
جَمَالَكَ ٤٢ الْعَتَاهِي	وَالْبَخِيلِ ٤١ دَعْبِلُ
لَعَلُّكَ ١١١ أَبُو نَوَاسٍ	وَالْتَّشْهِيلِ ١٦٠ الْبَحْثِي
وَأَذْلُهَا ٥٧ الْعَتَاهِي	وَالْعَمَلِ ٢ الْعَتَاهِي
وَأَسْفَلُهَا ٧٨ أَبُو تمام	وَالْمَعَالِي ١٢ الْبَحْثِي
بَاطِلُهُ ٦١ الْبَحْثِي	وَالْمَعَالِي ٢ مُسَلِّم
تُحَاوِلُهُ ١٤٧ أَبُو تمام	وَالْمَنَاصِلِ ٣ الْبَحْثِي
حَامِلُهُ ٤٤ دَعْبِلُ	وَالْهَزْلِ ١٣٠ أَبُو نَوَاسٍ
مُسْأَلُهَا ٩٣ الْبَحْثِي	وَحَلِيلِي ٢ الْعَتَاهِي
عَقْلُهُ ٢ الْعَتَاهِي	وَزَوَالِ ٤٥ الْعَتَاهِي

والهاما ٢ مسلم	قَنَابِلُهُ ٥٦ العتاهي
وَعُمُومًا ٣٠ البحتري	مَرَاجِلُهُ ٨٠ أبو تمام
أَقْدَمُ ٨١ أبو تمام	نَبَايَةُ ٥٨ العتاهي
الإِلَامُ ١٣٨ أبو تمام	نِضَالِي ١٠٦ أبو تمام
الظَّلُومُ ٦٠ العتاهي	وِإِطَالِي ١١٣ البحتري
الْمُتَجَسِّمُ ٨٥ البحتري	وفعله ١٨٧ أبو تمام
الْمَكَارِمُ ٢ العتاهي	أَشْأَمَا ٩٤ البحتري
تَنَهُمُ ١٥٩ أبو تمام	السَّلَامَا ٦٧ العباس
تَرَحُّمُ ١٤٠ أبو نواس	السَّلَامَا ٩٨ العتاهي
تَسْتَنِيمُ ١٧١ أبو تمام	السَّلَامَا؟ ١٠١ البحتري
تُضَامُ ١٣٩ أبو نواس	الْمُنْمَنَمَا ١٢٩ البحتري
تَلُومُ ٤٥ دعبل	ثُبَيْمًا ٩٥ أبو تمام
حَرَامُ ٢ بشار	حَكَمًا ٤٦ دعبل
حَمِيمُ ١٣٤ أبو تمام	دَمَا ٦٨ أبو تمام
دَسَمُ ١٤١ أبو نواس	رحبما ٣٤ أبو تمام
سَلَمُ ١٢٠ أبو تمام	رَزَمًا ٦٠ دعبل
سَلِيمُ ٥٠ ابن الجهم	شَمِيمًا ١٣٨ أبو نواس
سَهْمُ ٩٧ العتاهي	عِلْمًا ٢ العتاهي
ظَالِمُ ٦٩ العباس	عُومًا؟ ١٣٠ البحتري
ظَلُومُ ٦٦ العباس	فَأَقِيمَا ١٣٧ أبو نواس
عَالِمُ ١٦٩ أبو تمام	فَمَا ٢ مسلم
عَرَمَرَمًا ٤ ابن الجهم	قُدَمًا ١٧٧ أبو تمام
فَهْمُ ١٥٥ أبو تمام	مُتَيْمًا ٧٢ بشار

لَلَّيْمُ ٩ أبو تمام	الْمَيَّاسِمُ ١ بشار
مُحَرَّمُ ١٥ مسلم	الْمَكَارِمُ ٧٩ أبو تمام
مُحَكَّمُ ٢ العتاهي	الْمَلَامُ ٩٩ البحري
نَائِمُ ٢ بشار	الْمَلِمْ ٢ بشار
تَنَكَّلُمُ ٦٧ أبو تمام	أَنَمُ ١٤٦ أبو نواس
وَالْتَعَيُّمُ ٢ العتاهي	بِالسَّلَامِ ٢٣ أبو تمام
وَتُخَرِّمُ ٦٠ البحري	بِسَالِمِ ٧٤ بشار
وَسَلَامُ ٥٩ العتاهي	بِسَلَامِ ١٤٢ أبو نواس
يَتَكَلَّمُ ٧٠ العباس	بِكَرِيمِ ١٧٤ أبو تمام
أَعْظَمُ ١٨٦ أبو نواس	بِمُحَرَّمِ ٧٧ بشار
يُرَاؤُ ٧٥ بشار	تَسَلَّمِ ٢ العتاهي
يَلُومُ ٦٥ العباس	تَسْنِيْمِ ١ بشار
يَهْدِي ١ بشار	خَزَائِمِ ١٢٨ أبو تمام
الْأَعْظَمُ ١١٦ أبو تمام	رَحِيمِ ٣٨ أبو تمام
الْأَيَّامُ ١٤٣ أبو نواس	سَعُومِ ١٣٥ أبو تمام
الْأَيَّامُ ٥١ ابن الجهم	سُقْمِ ١٤٧ أبو نواس
الْجِسْمُ ٦٨ العباس	سِلْمِي ١٧٦ البحري
الْحَلِيمِ ٩٣ أبو تمام	عَزَائِمِي؟ ٩٤ أبو تمام
الصِّيَامُ ٣٨ ديك الجن	عَمَّ ١٤٧ البحري
الْقَدِيمِ ٨١ البحري	مُحَرَّمِ ٥٨ البحري
الْكُرَمِ ١٤٤ أبو نواس	لَا زِمِ ١٤٥ أبو نواس
الْكُرَمِ ٤٠ أبو تمام	مَلُومِ ١٤٨ أبو نواس
اللُّثَامُ ١ ابن الجهم	مُنْهَلِمِ ٧٤ أبو تمام

الإخوانا ١٣٩ البحري	نسيم ١٤٩ أبو نواس
الأربعينا ٤٨ دعل	نظمي ١٥٣ أبو تمام
الأمينا ٣٨ البحري	هَمِي ٧٦ بشار
الشمينا ١٥٧ أبو نواس	واكتنام ٦٦ أبو تمام
المؤمنينا ١٥٨ أبو نواس	والسقم ٢ العتاهي
إلينا ١٠٤ العتاهي	وأُمي ٩٩ العتاهي
إلينا ٢٠٢ البحري	وُجُوم ١٢٧ البحري
أينا ٣٠ بشار	وِفَمام ١٤٩ أبو تمام
نَموتينا ٥٣ ديك الجن	ومَعْموم ٤٧ دعل
نتظيرينا ١٥٦ أبو نواس	الزحام ١ بشار
خُراسانا ٧٦ العباس	العَلَم ٧١ بشار
راجعونا ٥٢ أبو تمام	أَلَم ٧٣ بشار
سوانا؟ ١٨٧ البحري	تَحْتَكِم؟ ٧٧ البحري
هَرَفانا؟ ١٦٦ البحري	والعَدَم ٢ العتاهي
عندنا ١٥٥ أبو نواس	يَذَم ٢ العتاهي
فأحسننا ٢ العتاهي	مُبَهَمَة ٨٢ البحري
فَزِيدونا ٧١ العباس	دَمَة ٣٦ أبو تمام
كانا ١٥٣ أبو نواس	مُقيّمها ١٢٨ البحري
كانا ٢ العتاهي	نعيمها ١١٢ أبو تمام
و(بنا) ١٦٧ البحري	يُكْرِمُه ٦١ دعل
ولسانا ١٥٤ أبو نواس	قَسِمَة ٨ أبو تمام
يَعْنينا ١٩٣ البحري	مُكْتَمِه ١٥٠ أبو نواس
يَقْطانا ١٥٢ أبو نواس	أَحيانا ٢ بشار

الْأَنْبِيَاءُ ٣٩ ديك الجن	الْإِنْسَانِ ١٦ البحري
الدِّينُ ١٤٣ أبو تمام	الثاني ٩٦ أبو تمام
الشُّجُونُ ٧٠ أبو تمام	الجَنَانِ ٢ بشار
الطُّغْمُ ١٤ مسلم	الْحَدَثَانِ ١٦٥ أبو نواس
الْكُفْرُ ١ العتاهي	الحسين ١٧٦ أبو تمام
الهُوَانُ ١ بشار	الرَّزْجُونِ ١٧٠ أبو نواس
تَنَسَّمُ ٦٨ العتاهي	الْقِيَانِ ١٦٦ أبو نواس
تَكُونُ ٦٣ العتاهي	المعاني ٦٩ أبو تمام
جَرِيئُ ١٦١ أبو نواس	الميزانِ ٢ بشار
عُيُونُ ٧١ أبو تمام	الْوَسْنِ ٥٣ أبو تمام
يَكُونُ ١٥٠ أبو تمام	الْيَمَنِ ٣٩ أبو تمام
لَيْسَ ٢ العتاهي	إِمْكَانِي ١١٤ البحري
مُعِينُ ٢ بشار	أَوَانِ ١٦٤ أبو نواس
مَكَانُ ١٥٩ أبو نواس	بَاوْطَانِ ٥٠ أبو تمام
مَكَانُ ٢ العتاهي	جُرْجَانِ ٢ مسلم
وَالرُّمْنُ ٧٣ العباس	جَفَانِي ٢٠٤ البحري
يَمِينُ ١٦٠ أبو نواس	رِضْوَانِ ٨٨ البحري
يَهُونُ ٢ بشار	زَمَانِ ٦٥ العتاهي
أَنَانِ ١٦٢ أبو نواس	زَمَانِي ٦٤ العتاهي
أَعْطَانِي ١١ مسلم	سَكَنِ ٥٢ ابن الجهم
أَفْخُوَانِ ٣٣ مسلم	شَانِي ١٠٠ العتاهي
الْأَصْبَهَانِي ٦٩ بشار	شَانِي ١٢٦ البحري
الْأَفَانِي ١٧ البحري	ظَلْمُونِي ٦٢ العتاهي

يَقْطِينِ ٦٧ العتاهي	عَانِ ٥٤ ديك الجن
يَكْفِينِي ٧٠ العتاهي	عثمانِ ١٦٣ أبو نواس
الْحَزَنُ ١ العتاهي	غُصْنِي ٧٢ أبو تمام
الْحَزَنُ ٤٩ دعبل	فابِئْكَانِي ٢ العتاهي
الرَّزَمْنُ ٢ العتاهي	فاسِقِينِي ١٦٩ أبو نواس
الْوَطْنُ ٢٠١ البحري	مُفَرِّقُ ٦١ العتاهي
حَسَنُ ٢ العتاهي	مَكَانِ ٢ مسلم
رَوَيْدُنُ ١٥١ أبو نواس	مَكَانِي ٤٠ ديك الجن
وَالصُّوْلَجَانُ ٢ بشار	مِنِّي ٢ العتاهي
أَزْيَنَةُ ٢٠٣ البحري	مِنِّي ٤٢ ديك الجن
أَمَانِيَا: ١٨١ أبو تمام	مِنِّي ٦٦ العتاهي
بَلْعُغْنَاهَا ٧٧ العباس	نُتْنِي ١٦٧ أبو نواس
تَمَنَاءُ ٧٥ العتاهي	وأحزاني ١١٨ أبو تمام
تُهَيِّئَهَا ١٧٢ أبو نواس	وإخواني ١٥٦ أبو تمام
حَسَنَةُ ٢ العتاهي	والإثنينِ ٤١ ديك الجن
فُؤُونَهَا ٧٣ العتاهي	والظَّيْنِ ٤١ البحري
زَمَانَهَا ٥١ أبو تمام	وأوطانِ ٢ مسلم
زَمَانُهُ ١٦٩ البحري	ودِينِ ٥٣ ابن الجهم
بِأَغْصَانِهِ ١٣١ أبو تمام	وطِينِ ١٧١ أبو نواس
سُلْطَانِيهِ ٧١ العتاهي	وَلَيْلَتَيْنِ ٥٤ ابن الجهم
شَجَنِيهِ ٧٥ العباس	يَتَشَابِهَانِ ٧٢ العباس
فُؤُونُهُ ٧٢ العتاهي	يراني ٦٩ العتاهي
كَيْتَمَانِيهِ ٧٤ العباس	يُغْنِي ١٦٨ أبو نواس

وَمَمَّانِيه ٣٩ البحري	بَطْلِي ١٦١ أبو تمام
اللَّهُ ١٧٤ أبو نواس	تَهْدِيه ١ بشار
يَذْكُرَاهَا ١٧٣ أبو نواس	أَثَافِيهَا ١٧٨ أبو نواس
تَمَنَّاها ١٧٥ أبو نواس	تِيهَا ١٧٦ أبو نواس
دَهَاها ٥٠ دعبل	فَقِيها ١٧٧ أبو نواس
فَيَنَعَاهَا ٢ بشار	القَافِيَة ٥٣ دعبل
أَقَمَّاهُ ٢ العتاهي	زَانِيَة ١٨٣ أبو نواس
ذِكْرَاهُ ١٨٢ البحري	رَاوِيَة ٧٧ العتاهي
اللَّاهِي ١٧٩ أبو نواس	لِلرَّعِيَّة ١٠٣ العتاهي
إِلَيْهِ ١٨٠ أبو نواس	مُعَادِيَة ٤٣ ديك الجن
وَجْهَهُ ١ العتاهي	مَغَانِيها ٢٠ مسلم
فَعَضُّوا ١٨١ أبو نواس	نَاحِيَة ٢ العتاهي
خَلُّو ١٠١ العتاهي	نَاظِرِيكَا ٦٤ أبو تمام
بَوَّ ٢٠٥ البحري	وَالدَّائِيَة ٥٢ دعبل
سِنُوهُ ٧٦ العتاهي	بِمُقَلَّتِيهِ ١٨٤ أبو نواس
بَادِيَا ١٧٢ البحري	يَدِيها ٥٥ ديك الجن
بَقِيَا ١ العتاهي	أَهْلِيها ١٠٤ البحري
ثَالِيَا ١ مسلم	خَوَاشِيها ٥١ دعبل
خَزِيَا ١٨٢ أبو نواس	عَلَيْهِ ١ العتاهي
لَدَيَا ١٠٥ العتاهي	لَدَيْهِ ٧٤ العتاهي
لِيَا ٢ العتاهي	يَدَيْهِ ٢ العتاهي
وَمَهْدِيَّا ١٠٢ العتاهي	

تجاذب الشعراء: نزلة الشعر العربي من بشار إلى الخنيزي

بضم هذا الكتاب ألفاً ومشتي قطعة. تكون القطعة بيتاً وتكون قصيدة كبيرة، أو أي شيء بينهما. هي أشعار انتخبها من دواوين عشرة شعراء حملوا الشعر العربي وانطلقوا به عالياً كي يخلق في مدار جديد. البدء ببشار، الشاعر المتهتك المتمرد، وكل شعرائي متهتكون متمردون، جزئياً أو كلياً، ظل بشار «بتخيل» أنه يحن إلى دين أجداده عبدة النار «الأرض مظلمة والنار مشرقة» والنار معبودة مذ كانت النار، هذا رغم نشوئه في أحضان العربية لم يعرف لغة غيرها، كان بشار رغم عناه شهوانياً - ومن قال إن الأعمى أبعد عن الشهوانية من أخيه المبصر؟ -، وعبر بشار عن شهوانيته في أشعار كثيرة نقلنا منها الكثير. يحدثنا عن فتاته: «تقول وقد خلوتُ بها: تكلم واكفني يدكاه».

والمتهتك الثاني مجن سنوات فلاتل ثم العكس انعكاسة غريبة أنتجت لنا أطراف دواوين الشعر العربي. هذا أبو العتاهية. عاش طويلاً، وعاش وهو في مطلع كل صباح ومطلع كل قصيدة يذكر الموت. كان يعشق الحياة عشقاً أنساه أن يعيشها...

- كل باب مذيّل بفهرس للقوافي، وفي آخر الكتاب فهرس عام للقوافي

- مرقق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد «تجدد الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. مهندس الصوت: محمد ماضي

المشرق

القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashriq.books@gmail.com



9 781287 329992